

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤت الحكمة
فقد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر الا أولو
الالباب)

المجلد السابع والعشرون
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو
الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ ٢٣٨١٣٤٤ برج الحمل سنة ١٣٠٥ هـ ١٣ ش ١٣ ابريل سنة ١٩٢٦

فأحة المجلد السابع والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي العربي خاتم رسل
الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، ولعنة الله والملائكة والنبيين ، وجميع
عباد الله الصالحين ، على جميع فرق المبتدعين في هذا الدين ، الذين فرقوا
كلمة الموحدين ، وأضعفوا جماعة المسلمين ، فكانوا شرأ عليهم من جميع
فرق المشركين ، ونالوا من الاسلام ما لم ينل أحد من أعدائه الكافرين ،
أما بعد فان المنار يتدى هديه في مجلد السابع والعشرين ، وقد تجد في العالم
الاسلامي أمر عظيم أي عظيم ، وهو استيلاء الدولة الاسلامية السنية السلفية

الوحيدة على الحجاز ، وتمكنها من مهد الاسلام ، وظهور أمارات أعلام النبوة المصراحة بأن الاسلام سيأرز بين المسجدين (الحرمين الشريفين) كما تآزر الحية في جحرها . ويعتصم من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل فقد صار للإصلاح الاسلامي دولة مسلحة تقاوم البدع التي فتكت بالمسلمين ففرقت كائنتهم ، ومزقت شملهم ، وجعلتهم ، باتباع شياطين الأهواء أعداء ، بعد أن ألهم الله قلوب سلفهم بالقرآن فأصبحوا بنعمته اخواناً واننا نعرض على قراء المنار أهم شؤون الاسلام الحديثة في فائقة هذا المجلد كما دتنا كما في سوابقه فنقول :

حال الاسلام والمسلمين في هذا العهد

بالامس خسر الاسلام دولة كانت منذ الاجيال الوسطى من تاريخه أشد دوله بأساً - وهي دولة آل عثمان - وخلقتها دويلة تركية هي أشد دول الارض عداوة له ، واليوم تجدد له دولة جديدة هي أرجى دولة لتجديد هدايته ، واعادة مجده الى شبيته ، اذا عرف سائر المسلمين كيف يؤيدونها وينصرونها ، ويفيدونها ويفيدون بها ، وهي الدولة العربية السعودية التي قامت في مهد الاسلام ، ويرجي أن تكون مظهر أنباء الرسول عليه الصلاة والسلام

فأين مسلو هذا الزمان منها ومن الاسلام ؟

اننا نقرأ ما كتب أئمة الدين في خير القرون من انكار البدع والمحدثات التي شوهدت الاسلام ، ثم نجد الشكوى من ذلك قد تضاعفت في القرون الوسطى ، ثم تفاقمت وطغى طوفانها في القرون الاخيرة . حتى

صرتا نسمع خطباء المساجد في هذا العصر على جهل أكثرهم وإبداعهم يقولون على منابرهم: لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وإذ المعروف قد صار منكراً، والمنكر قد صار معروفاً، — ومن المصائب أن هذه الأقوال تصدق عليهم وعلى أمثالهم من المتصدين للتعليم والوعظ والأرشاد، فالذي يحذر من البدع والمنكرات هو من أشد أنصارهما فرض الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكد أمره، ولعن تاركه انتهى عن المنكرات التي يفعلها بعضهم في كتبه، وعلى السنة رساله، لكلا يترك المعروف، ويفشو المنكر فيصير كالمعروف، فيختل أمر الفضائل، ويفسد نظام الآداب، بل قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبأسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري (رض) وإذا كان انكار المنكر بالقلب وحده — وهو كراهته واستقباحه والنفور منه ومن أهله — أضعف الإيمان، وكان أقواه وأكمله لا يكون إلا بأزائه بالفعل، فما القول إذاً في الذين لا يذكرونه بقلوبهم لا لقتهم له وأنسهم به؟ وما القول فيمن هم شر منهم وهم الذين، رنوا على المنكر واستحلوه، واستعذبوه حتى استحلوه، أو اعتقدوا أنه معروف وليس بمنكر؟

ترك المسلمون نصير المنكر بالفعل بضمف الخلافة وصيرورتها لقب تشریف، ثم تركوا انكاره بالقول لفشوره في الحكام المستبدين، والزعماء الظالمين، وضعف الدين في جماعات المسلمين، الا قليلا منهم كانوا يظهرون حينا ويخفون احيانا، ولا يجدون لهم شوكة ولا سلطانا، حتى ظهر في

أواخر القرن الثاني عشر للهجرة وأول ما بعده الاصلاح الوهابي في نجد قام عالم نجدى اسمه محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى التوحيد الخالص وهو عبادة الله تعالى وحده بما شرعه للناس في كتابه وعلى لسان رسوله ، ويأمر بالمعروف من السنن ، وينهى عن المنكرات من المعاصي والبدع . قاومه الناس وآذوه كما آذوا من قبله ومن بعده كل داع إلى الحق والخير ، وسخر الله من الزعماء الاقوياء من آزره حتى تأيد القول بالفعل ، وكان أول منكر من منكرات الشرك ازيل بالفعل قطع شجرة كانت تعبداً في تلك البلاد كذات انواط في الجاهلية ، وشجرة الحنفي وشجرة المنصورة في بلدنا هذا (مصر) فقامت البلاد وقعت ، وعزم ، بباد الشجرة على الفتك به ، فخماه زعيم هذا البيت السعودي ومنمه من كل من يريد به سوءاً ، وانتشرت دعوته الاصلاحية بقوة سيوف هذا البيت الكريم في جزيرة العرب حتى استولوا على الحجاز ، وكادوا يحددون الاسلام بحجده وحضارته بمثل نهضته الاولى كما صرح بذلك كل من عرف كنهه حالم من الشرقيين والغربيين ، لولا ان تصدت لهم الدولة العثمانية ، فخاربتهم من جهة العراق والحجاز ، ولما عجزت عنهم استعانت عليهم بدولة مصر الفتاة ، فخاربتهم محمد علي حتى أخرجهم من الحجاز

ولم نكتف الدولة التركية وأعوانها حتى من العرب بهذه الحرب ، بل اثاروا عليهم حرباً شراً منها وأشأم ، وهي حرب الدعاية بالطن في عقائدهم وأعمالهم ، وتسمية سنتهم بدعة ، وخيرهم شراً ، وعرفهم نكراً ، بل ايمانهم كفرة — أيضاً ، وكتب المنزلقون في ذلك الكتب والرسائل الكثيرة وأودعوا من فنوز الكذب والبهتان ، ما لا يحيط به في بال الشيطان ،

حتى إن بعض زنادقة العراق ، وملاحدة المجاهرين بالتعطيل والاحاد ، ألف كتابا في الاقتراء عليهم تزلقا إلى الوالي التركي والدولة التي كانوا يدهنون لها بوصفها بحماية السنة ، وانما كانت تريد حماية ملكها وسلطانها وقطع الطريق على الامة العربية ، حتى لا تتجدد لها دولة قريية ، وإلا فان بلادها كانت مملوءة بالبدع والضلالات وهي لم تزل منها شيئا ، وكانت تعترف بإسلام بقايا طوائف الباطنية حتى الاسماعيلية الذين يعبدون آغاخان المشهور وقد ألقى رجال السلطان عبد الحميد الاخير الشقاق والعداوة بين آل سعود وآل الرشيد في نجد ، وما زالوا يمدون ابن الرشيد بالسلاح والمال إلى أن تمكن من إخراج آل سعود من نجد ، واستولى على الرياض عاصمة إمارتهم ، حتى كان ما كان من نهضة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل المؤيد بنصر الله وتوفيقه ، واستعادته لنجد ، ثم استيلائه على اماره ابن الرشيد وعلى بلاد الاحساء وكل ما كان بيد الدولة العثمانية من تلك البلاد ، ثم على بلاد عسير ، ثم على المملكة الحجازية برمتها

هذا هو الطور الجديد المرجو للإسلام ، وهذه هي الفرصة السانحة لتجديد هديه ، وإعادة مجده ، فهل بضميمها المسلمون كما أضاعوها أول مرة ؟ وما موقف حزب الإصلاح الاسلامي المنتشر في جميع الاقطار مع هذا الزعيم الشاكي السلاح ، وقد فشل أئمة الإصلاح الذين أجروهم الرماح ؟ ثم ما موقف الامة العربية معه وهي قد عرفت نفسها . وطفقت تنشد زعما تجدد تحت لوائه حضارتها ومجدها ؟

ثم ماذا يكون عمل المبتدعة ، وسدنة القبور المعبودة ، والخرافات المختلفة - وحمل المتفرجين واللا دينيين من ناحية أخرى - في مقاومة الدولة

الجديدة ، والنهضة العتيدة ؟

ان بين مسلمي هذه الايام ومسلمي أول القرن الثالث عشر (الذي طفت فيه الدولة الوهابية الاولى ورسبت) وبين عرب القرنين أيضا وبين الاحوال العامة فيها فروقا كثيرة نعد منها أم ما يتعاق به الرجاء من ايجابية وسلبية ونقفي عليه بما يعارض هذا الرجاء من الخوف - فنقول :

آيات الرجاء في الدولة الجديدة

(١) ان الدولة العثمانية التي كانت بالمرصاد للامة العربية تمنعها من كل نهوض قد زالت من الوجود ، والدولة التركية المحضة التي خلفتها لاشان الاسلام ولا للعرب عندها ، وليس لها أدنى مصلحة أو فائدة من عداوة الدولة السعودية ، بل موادتها ، خير لها من محادتها ،

(٢) ان الدولة المصرية لا تزال تجاهد في سبيل استقلالها ، فلا هي دولة عسكرية مستقلة يفرها حب التوسع في السلطان بفتح الحجاز ونجد ، ولا هي - كومة شخصية استبدادية يتصرف فيها حاكم مطلق بهواه كما كانت في عهد محمد علي فيخشي ان يدعها الى فتح الحجاز وغيره فلذا كانت به ، أو اقتفاء لاثر جدد ، ولم تبق آلة جامدة صامتة في أيدي الاجانب يدفعونها الى ماشاؤا بنير معارض ، بل هي دولة أمة عربية مسلمة من مصلحتها التواد مع الدولة الجديدة والاكتفاء منها بتأمين الحرمين الشريفين ليؤدي شعبها مناسك وزيارته براحة واطمئنان ، بل مصلحتها في التواد والتعاون مع الحجاز ونجد فوق ذلك وليس من غرضنا بيانها هنا

(٣) ان مسلمي هذا العصر أوسع علما بالاسلام ومصلحة المسلمين من أهل ذلك العصر ، فلا تروج فيهم الدعاية الظاهرة البطلان ، التي راجت

منذ قرن ونصف بأفاديب أحمد زيني دحلان، وأمثاله ومقلديه العميان ، أو الطامعين بنوال السلطان ، وقد كانت الدعاية التي أذاعها الشريف حسين وأولاده في الطعن في الوهابية وسلطانهم أوسع من كل ما سبقها نشرًا ، ولكن كان جل تأثيرها الخيبة وخسران ألوف الدناير انمقت عبثًا ، وقد كتبنا في إبطالها بضع مقالات نشرناها في جريدة الإلهرام ثم في المنار كان لها من حسن التأثير وقوة البرهان ، ما يصح أن يسمى هدمًا لما كان بني في قرن ونصف قرن من الأفك والبهتان ، لا لما بناه دعاة هذا الزمن وحده

(٤) تغير ما يسمى « الرأي الاسلامي العام » في الحكم على الوهابية وسلطانهم حتى ان استيلاءهم على الحرمين الشريفين تلقى بالقبول والارتياح في جميع البلاد الاسلامية ، ولم يظهر صوت عال في استنكاره وعدّه مصابا على الاسلام في قطر من الاقطار كما كان يرجو الشريف حسين وأولاده وأعوانهم ، وانما سمع تميم خافت وأنين ضئيف من بعض الروافض وعباد القبور وأنصار الخرافات ،

ومن الآيات على ذلك اقبال الالوف الكثيرة من المسلمين على طالب الرخصة بالسفر الى الحجاز ، الا دولة العجم الشيعية فتعد منعت الحجاج لسبب خرافي سنعود الى الكلام عليه

ومن الآيات الخاصة ببعض الاقطار الاسلامية بل بأهمها وأعظمها شأنًا وقدرًا أن صاحب السيادة والمقام الجليل الامام محيى حميد الدين صاحب اليمن قد هنا الملك عبدالعزيز بن السعود على انتصاره ، ووثق روابط المودة والولاء معه ، وسيكون له مندوب يمثله في المؤتمر الحجازي القريب

ومن هذه الآيات أيضًا ما كان من روابط المودة بين ملك مصر

ملك الحجاز ، وقد بدأ الاول بارسال مندوب من قبله ، في أثناء زمن الحرب ، ثم تلاه الآخر بارسال مندوب يحمل هدايا اللودة وعاد الى مكة بحمل جزاءها ، ولذى يرجوه جميع المسلمين ، وان كرهته جماعة الملاحدة واللا دينيين ، أن يكون التواد ، الولاء بين مصر والحجاز مبنيا على أقوى بواعد الصدق والاخلاص ، وان يكون التعاون المادي والمعنوي بينهما بالغاحد الكمال .

ومن هذه الآيات الخاصة بأرقى الطبقات الدينية في مصر : ذلك الاحتفال الفخم الجميل الذي كرم به أساتذة مدرسة القضاء الشرعي الحاضرون والسابقون وتلاميذها مندوب الملك عبد العزيز آل سعود في مصر وهو الشيخ حافظ وهبه المصري الذي كان من تلاميذ هذه المدرسة فقد اشترك فيه وحضره أرقى شيوخ التعليم وكهوله وشبابه في المدارس العليا وما دونها ، وتبارى فيه ، صانع خطبائهم وخول شعرائهم في مدح الملك عبد العزيز آل سعود بالدين والاصلاح ونوط رجاء المسلمين به - وهذا محل دلالة الآية على ان أرقى رجال التعليم الديني واساتذة التربية من اهل السنة بمصر يمتقدون ان هذا الرجل امام مصالح في الاسلام ومجدد لهداية الدين ومجده - لا انه مسلم سني فحسب - بهذا كانوا يرفعون أصواتهم في ذلك الاحتفال البهيج المهيّب ، وكان جمهور السامعين الكبير يصفق لهم تصفيق الاعجاب والملافة ، وسندكر لهم نموذجاً من ذلك في هذا الجزء (٥) اجابة زعماء المسلمين من أقطار الشرق والغرب لدعوة ملك الحجاز وساطان نجد الى عقد مؤتمر في مكة ، حتى ان بعض الوفود التي كانت انتخبت لحضور مؤتمر الخلافة بمصر تحولات الى مؤتمر مكة حتى كان يمكنهم الجمع بين المؤتمرين ،

(٦) ان قبائل العرب في سورية وفلسطين والعراق صارت تستجيب لدعوة الدين التي يقوم بها الوهايون بالاختيار ، وأما قبائل الحجاز فقد بايعت الملك السلطان عبد العزيز آل سعود على السمع والطاعة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله ، وقد انبث فيها الملمون المرشدون كما انبثوا من قبل في عشائر عسير وتهامة ، وسيكون هؤلاء كلهم اخوانا في الدين صادقين ، ومظهراً لقوله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

(٧) ان أولى الدعاية الجنسية العربية في سورية وفلسطين كانوا مختلفين في الرأي والذيل في مناط الزعامة والقيادة لهذه الامة حتى بعد ظهور الفارس المغوار عبد العزيز آل سعود في الميدان ، فقد كان بعضهم يفضل زعامة شرفاء مكة على ما كان يظهر على التوالي من ضعفهم وعجزهم وخذلانهم للوطنيين وتقائهم في الاخلاص للاجانب لانه كما كانوا يقولون - أولاً : ليس في الميدان غيرهم ، ولا حاطتهم بالبلاد السورية في الحجاز وشرق الاردن والعراق ، ولان ابن سعود بعيد عن البلاد ، ولان خطته دينية لامدنية - ومن هؤلاء كثير من اللادينيين والمفتونين بالتفرنج ، والشرفاء كانوا يرضون كلا منهم بما يهواه ولا سيما فيصل ، فهو لاديني مع اللادينيين واليهود والافرنج ، سني مع السنين ، شيعي مع الشيعيين -

أما وقد استولى ابن السعود على الحجاز ، واعترفت له الدول العظمى بالاستقلال المطلق ، وظهر خذلان الشرفاء في كل شيء ، وعلم أنه لاديني بهم أمرهم ولا وطن ، فلم يبق لطلاب احياء مدينة العرب زعيم يتوجهون اليه غير ابن السعود ، ولا يضر غير المتدين وغير المسلم منهم نديته لانهم ليسوا في كره

الاسلام كساتنتهم من ملاحدة الترك ، فاولئك يعقرون الاسلام لانه عربي ، ولو كان لسلفهم دين علم وحكمة وآداب وتشريع يداني الاسلام في فضائله ومزاياه لفخروا فيه على جميع الامم ، وباهوا به جميع الملل ، وكيف وقد ارتأى بعضهم أن تكون صورة الذئب لا غير شعار ألهم لان أجدادهم عبدوه وقدسوه في جاهليتهم الاولى ، ورأينا منهم من يفتخر بجنكيز خان ، هلاكو خان ، أعداء البشر ومخربي العمران ؟ فلما اقتدى متفرنجية العرب في مصر وسورية والعراق بهم حق الاقتداء في العصبية القومية لكانوا أجدر بالافتخار بالاسلام ورجاله : محمد خاتم النبيين ، وخلفائه الراشدين ، وأهل بيته الطاهرين ، وأصحابه المهادين المهديين ، وأئمة العلوم الشرعية ، لدينه الحق وماتته الحنيفة ، بأشد من افتخارهم بغيرهم من رجال العرب العظماء ، كالملوك ، والامراء ، والقواد والحكام والادباء ، ففضائل العرب وحضارتهم العاليا اسلامية

وقد قال أحد أدباء السوريين الاحرار من المسيحيين لبعض أصحابه اني أعجب لكم كيف تفتخرون بالانتماء الى أحد انبياء اليهود (١) وانتم لا تؤمنون به ، وتتركون الانتماء الى نبيكم العربي والفخر به ، ولماذا تعظمون مثل المري والمنابي من شعراء قومكم ، والنبي (ص) أعظم منهم فضلا على لغتكم وأمتكم ...

(٨) إذ زعماء المسلمين وعقلاءهم من العرب والمعجم الراسخين في الدين الاسلامي المبين ، والواقفين على شؤون هذا العصر — ولا سيما الهنود منهم — هم شديداو الغيرة على مهدي الاسلام : الحجاز

وسياجه من البلاد العربية ، وضمان استقلاله للمسلمين ، وحفظه من عدوان الاستعمار الغربي عليه ، يعلمون أن هذا لا يتم ويدوم إلا بوجود دولة اسلامية حربية عزيزة الجانب فيه ، ولم تتحقق هذه الامنية إلا بعقل ابن السعود وسيفه . فهم بما يجب عليهم من صيانة دينهم مدفوعون الى مساعدة هذه الدولة الجديدة على تنظيم قوتها ، وتفجير يتابع الثروة لها ، ومساعدتها على نشر العلم وإقامة دعائم العمران في الحجاز وسائر جزيرة العرب ، وهؤلاء هم عمدة حزب الاصلاح الاسلامي المعتدل الذي وضع أساسه السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري فهذه الفروق بين العشر الخامس من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الذي قامت فيه الدولة السعودية الجديدة ، وبين اواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر التي تأسست فيها الدولة السعودية القديمة - هي مناط الرجاء في نجاح الدولة الجديدة وفوزها

الغوائل المهددة للتجديد الاسلامي

ولكن تجاه هذه المبشرات الست ثلاث غوائل أو مفاسد مما يفتك بوحدة الاسلام في داخلها ، قد تؤيدها الدسائس الاجنبية التي تهاجمها مما يحيط بها :

الاولى - عصبية غلاة الشيعة

الثانية - جهالة مبتدعة القبوريين وأمثالهم من أهل الدجل والخرافات والبدع

الثالثة - دعاية الادينية ومفاسد ملاحدة المتفرجة

الشيعة وأهل السنة

فأما غلاة الشيعة فقد كانوا شدة النقم والدواهي التي أصيب بها الاسلام: هم مبتدعو أكثر البدع المفسدة لتعاليمه ولاهله، هم الذين صدعوا وحدته، وأضعفوا شوكته، وشوهوا جماله، وانتقصوا كماله، وجعلوا توحيدهم وثنية، واخوته عداوة وبغضاء، وبثوا فيه فتنة عبادة أناس لاجل أنسابهم، وتقديس أناس بأحسابهم، وجعلوا سعادة الدنيا والآخرة بوساطتهم عند الله وتأثيرهم في علمه وإرادته، على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تعالى لا يطرأ على صفاته تأثير من المخلوق، وتكون مناط سعادة البشر هو الايمان الصحيح بالسالم من خرافات الوثنية المفسدة لمقول، وتركيز النفس بالعلم وعبادة الله تعالى وحده بما شرعه، وأنه ليس للمخلوق أن يشرع لمثله عبادة بدون وحيه تعالى (أم له شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)؟

وجميع الفرق التي ارتدت عن الاسلام في القرون السابقة كانت من غلاة الشيعة فمنهم جميع فرق الباطنية الذين كانوا يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التلبس به لتقبل دعايتهم لهدمه بالتأويل، وكانت طائفة البكداشية المنتشرة في بلاد الترك والارنوط منهم، ولما دعا ملاحدة الكماليين الى اللادينية ولبس البرنيطة وإبطال جميع النظم الاسلامية وتفريق جماعاتها كانوا هم أول من أجاب الدعوة بسرور وارتياح. وصرح بعض رؤسائهم بأنهم قد وصلوا الى غايتهم من طريقهم وهي هدم تماثيل الاسلام والتفصي من أحكامه وسلطانته

كذلك كان غلاة الشيعة مثارا لافظم الكوارث التي هدت قوى

الاسلام، وضممت الخلافة العباسية، ودمرت الحضارة العربية، التي كانت
 زيتة الارض ونخار اهلها — وهي كارثة التتار — كما كانوا أولياء وإنصاراً
 لأعداء المسلمين ايهم أشد عداوة لهم وقتلهم لاسلامهم حتى الصليبيين
 زالت الاسباب التي دعت زنادقة الفرس الى ماذكر وغلب الاسلام
 على بلادهم بالفعل فقل من عاديه لاديه لذاته، بل وجهت العداوة الشيعية
 الى أهل السنة خاصة، وزال ملك العرب بن بلادهم وصار السلطان فيه للترك
 فانتقل ما كان من عداوتهم للعرب الى الترك على اختلاف طوائفهم، وكان
 قد انتشر مذهب السنة في البلاد الايرانية كلها وضمف التشيع فيها ثم
 زاد وقوى بتعصب الترك العثمانيين، فهم الذين كانوا سبب تأسيس دولة
 شيعية تقاتلهم لحماية التشيع وتضطهد السنة، حتى صارت السنة في بلاد
 ايران أضف من المجوسية، ولم تبق لها دعوة مطلقاً، بل بث شيعة ايران
 مذهبهم في عرب العراق حتى كاد يكون أكثر البدو منهم يقيمون ما آمن
 الامام الحسين عليه السلام، ويلعنون أبا بكر وعمر عليهما من الله أفضل
 الرضوان، ولم يجدوا في بث دعايتهم هذه مقاومة من الدولة العثمانية
 الجاهلة الغيبية، ولا معارضة لها بمثلها من علماء أهل السنة الى أن
 ظهرت جماعة الوهابية

الحق أن أهل السنة قد أهملوا في القرون الاخيرة دعوة غير المسلمين
 الى الاسلام، ودعوة المبتدعين في الاسلام الى السنة، الى أن حرك دعاة
 النصرانية بعض مسلمي الهند الى ذلك فحملتهم الفيرة والبراءة على تجديد الدعوة
 الى الاسلام، وقلما يفارون من الشيعة في دعوتهم الى السنة كما يدعون
 هم أهل السنة الى التشيع، فالشيعة كلهم دعاة الى مذهبهم حتى النساء،

ولكن اهل السنة في الهند يمدون الشيعة بالايدي لمسة، بل بما ينافي الوحدة الاسلامية العامة، وهذا ما نشكره على الفريقين ونسعى لتلافي شره، وأعني بقولي «نسمى» حزب الاصلاح ذي الانصار في جميع البلاد الاسلامية وأما الوهابية فقد شرعوا في احياء دعوة الاسلام على مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح وأئمة الحديث في القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول (ص) بالخيرية، وإنكار البدع واجتناب التأويلات المحدثه حتى مافشا منها في أهل السنة، فعادتهم الشيعة وعادوها في بدء ظهورهم أو في نهضتهم الاولى كما عادهم جهلة المدعين للسنة تأييداً لسياسة الدولة

وأما معيد هذه النهضة ومجدد دولتها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود فهو على شدة تمسكه بالسنة ونصرها واسع الصدر، عارف بحاجة الامة العربية والشعوب الاسلامية إلى التعاون والتكافل في هذا العصر، وقد استولى على بلاد الاحساء التي كانت تحت تصرف الدولة العثمانية وفيها كثير من الشيعة، ولم نسمع أن أحداً منهم شكاه منه أو من عماله اضطهاداً أو ظلماً أو محاباة لأهل السنة دوسهم وقد عني أشد العناية بالتواد والمواالة بينه وبين الامام يحيى حميد الدين امام الزيدية من الشيعة، فارتاح إلى ذلك عقلاء المسلمين وأهل الرأي فيهم من أهل مصر والهند وسورية وسائر الاقطار

وقد سعينا لمقدروابط المودة والاتفاق بينه وبين حكومة إيران وشاهها الجديد المهام كما سعينا مثل هذا السعي من القبل بينه وبين الامام يحيى، فصادف السعي الثاني مصادف الاول عنده من الارتياح،

لأنه صادف رأيا في القتل ، وهوى في الفؤاد ، على كونه وقع بعد أن جمع
 فيصل مملك العراق ومؤتمرا من مجتهدى الشيعة في النجف كفروا فيه
 النجديين ، ونزوم بلقب أعداء المسلمين (يعنون أنفسهم) وعلى إزقيام
 الشيعة في الهند وفي إيران بالتهيج المم عليه على وقومه وزعمهم
 أنه مدم قبة الحجرة النبوية ، وغير ذلك من الاختلاق الذي عرفوا من
 بعد أنه من بهتان دعاية الشريف علي إذ أرسلت حكومة طهران وزيرها
 المفوض بمصر وقنصلها في سورية إلى الحجاز ليكشفها كنه الحال في مكة
 المكرمة وفي المدينة المنورة قبل خضوع الشريف علي واستسلام حاميتي
 المدينة وجدة — فقابلهما ابن السمود بمكة بالود والاحترام ، وأعطى الوزير
 المفوض نسخة من منشور الدعوة إلى مؤتمر الحجاز لاجل تبليغها لحكومته
 ونسخة أخرى لإيصالها إلى أمير أفغانستان ، بل منحه من الثقة ما هو فوق
 ذلك ، ولم تكن دولة آل عثمان على اغماضها في أمر السنة ترى أن تعطي
 لدولة الشيعة من حق الاشتراك في أمر الحرمين الشريفين شيئا ، وكنانظن
 أن الدولة الإيرانية الجديدة تقدر هذه العواطف قدرها ، وتعلم أنها
 أحوج إلى مقابلتها بمثليها ، فبلغنا مع الأسف أن استقباب الأمر لسلطان نجد
 في الحجاز ومبايعة أهله له بالملك عليهم قد وقع على دولة الشيعة وزعمائها
 وقوع الصاعقة ، وأنها منعت رعاياها من أداء فريضة الحج إعلانا لكرامة
 ملائكتها الجديد واحتجاجا عليه بإقامته للسنة في منع عبادة القبور وهدم
 المعبود منها ، على حين قد صنع بعض شيعة إيران تمثالا لعل كرم الله
 وجهه وهو منكس التماثيل وطامسها ، وهادم الوثنية ومدمرها ،
 ندع عصبية غلاة الشيعة تغلي مراجعها في إيران والعراق والهند ،

فهي عاجزة أن تُنال من الدولة السنية الحية منالاً ، وإن تقي عنهم جريدة
المقطم المقوتة عند المسلمين شيئاً ، وامتناعهم من اداء فريضة حجة عليهم ،
نرجو أن تكون سبباً لرجحان رأي المعتدلين بمد سكون العاصفة ،
فنعود إلى السمي لجمع الكلمة ،

مقاومة الخرافين لدولة السنة

وأما جهالة دجاجة الخرافات والقبوريين من أهل الطرق وأعوانهم
من العوام فهي بمعنى عصية غلاة الشيعة ولكنها أضغف منها كيداً ، وإن
كانوا أهلها أكثر عدداً ، وذلك أن أكثر شيوخها جاهلون لا يستطيعون
دفع حجة ، ولا تأييد شبهة ، وليس للعوام أدنى فائدة منهم ، وهم ينتمون
إلى مذاهب السنة التي تحتج بكتب الحديث المشهورة من الصحيحين
والسنن والمسانيد المشهورة ، وكلها تؤيد الإصلاح الذي يدعوا إليه الوهابية
وكذلك أموال الأئمة المجتهدين الذين لا خلاف في جلالتهم عند أهل الطريق
فاذا روى الوهابي لاي مسلم سني حديث أبي الهياج الاسدي عن
علي كرم الله وجهه في الأمر بهدم القبور وتسويتها بالتراب وعزاه إلى
سنن الإمام الشافعي وصحيح مسلم لا يسمعه إلا قبوله ، ولا سيما إذا قال له
إن الشافعي ذكر في كتابه الام أن الأئمة بمكة كانوا يهدمون ما بيني من
القبور فيها عملاً بهذا الحديث ، وأما الشيعة فلا يقبلونه بشبهة أنه من
رواية أئمة السنة ، وهل للسنة رواة إلا من أهلها ؟ ولست أعدم وصفوا
بالتشيع من اصحاب الحديث من غلاة الشيعة الذين كلامنا فيهم بل معنى
تشيعهم زيادة حب علي وذريته والعناية بمناقبهم وهذا من روح السنة ،
ولسكن لا يوجد حافظ من حفاظ السنة يطمئن في أبي بكر وعمر وجمهور

الصحابة (رض) أو ينفضهم ، وما أنفضهم الروافض لا لانهم أزالو دولة
الفرس وملة المجوس من ايران

دعاية اللادينيين والدولة الجديدة

بقي من غوائل الاصلاح والعقبات الثلاث في سبيل الدولة الإسلامية
الجديدة دعاية اللادينيين ، وملاحدة المتفرنجين ، وهؤلاء ضد على جميع
المتدينين من أهل السنة حقيقة أو ادعاء ومن الشيعة وغيرهم ، وهم يحاربون
الدين بالشبهات الفلسفية ، والآراء العلمية ، والنظريات القانونية والاجتماعية
وبما يزعمون من معارضته للاصلاحات المصرية ، وبما يعززون اليه من
الامور الخرافية ، ومنهم كثير من كبار رجال الحكومة في مصر وايران ،
وقد تعدت فتنتهم الى افغانستان ، وهم يرجون أن يعملوا في هذه الممالك
ما عمل الترك ، فهم الخطر الاكبر على الدين واهله ، ولكنهم قليلون في الحجاز ،
ولا وجود لأحد منهم في نجد ، فخطرهم على الدولة الجديدة جله في خارجها .
وأما خطرهم على مصر وايران ففي صميميهما وأحشائهما ، وليست
افغانستان بأمن من شرهم

كنا معشر طلاب الاصلاح ، ونجد يد ما أخلق ورث من أمر
الاسلام ، نعالج جود المتفقه ، ونكافح بدع أدعياء المتصوفة ، ونناضل
شبهات الملاحدة ، على ما لا بد لنا منه من مجاهدة دعاة النصرانية ، وكانت
الحكومات الإسلامية المتفرنجية مذبذبة تداري الجامدين ، وترضي
المتدعين ، وتقرب الملحدين ، وتعرض عن المصلحين ، على أنها كانت
أحوج الى هؤلاء لجمع الكامة ، وتحقيق وحدة الامة . ولكن لم يكن
أحد من كبار رجال حكومة الاستانة ولا مصر ولا طهران يعقل

ذلك، وهي الحكومات الكبرى التي ابتليت بالتفرنج، فلم تهتد السبيل الى اتقاء فتنه، ولا الى الانتفاع بما تحتاج اليه من فنونه ونظمه وقد كانت سائر الشعوب الاسلامية وحكوماتها شر من هذه الحكومات وشعوبها في الجهل والخرافات والبدع، والحرمان من هداية الدين فتضى عليها الجهل كلها الا ثلاثا: ثقتان عريتازوها بحكومتها اليمن ونجد، وواحدة عجمية وهي حكومة الافغان، كانت هذه الثلاث وما زالت اقرب الى هداية الدين، وأبعد عن فتن التفرنج وضلالات الملحدين، ولن يظللن على ما كن عليه كالفن الشراعية الرواكد على ظهر اليم عند سكون الريح، فرياح الحوادث في محيط الكون الاعظم لن تدع في هذا المصربجراً ولا خليجاً ساكناً، فيجب على حزب الاصلاح المستدل أن يؤيد هذه الدولة الجديدة ويشد أزرها ويساعدها بعلمه ورأيه وسعيه على الجمع بين هداية الدين على طريقة السلف في المصدر الاول، وعزة الملك وسؤدده بالعدل والامران على أحدث الفنون والتجارب والصناعات والنظم الحرية والاقتصادية ان يقف موقفه في الوسط بين انصار الدين وطلاب السيادة والاستقلال والحضارة بفنونها ونظمها المجربة، فهذا يجذب اليه الخيار من جميع الطبقات في الاقطار الاسلامية فيقضي بهم ذلي من لاخير فيهم من المارقين والخرافيين باتباع خطة حزب الاصلاح الجمالي — فهي الخطة التي تجذب كثيراً منهم الى حظيرة الاصلاح. وستفصل القول في ذلك تفصيلاً، بما هو اشد عليهم وطأً واقوم قِيلاً، واقرب الى الاتفاق والتعاون سبيلاً (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً)

محمد رشيد رضا

نموذج من آراء أساتذة المدارس المصرية

في الوقايين ومؤسسي البرولة السعودية

من قصيدة للاستاذ الشيخ عبد المطالب شاعر البداوة في الحضارة،
ألقاها في حفلة مدرسة القضاء الشرعي التي أشرنا إليها في مقالنا الافتتاحي

عادت الى الاسلام دولته
وعلى نهامة من بشاشته
نجد تمدد الى الحجاز يداً
هذي كتابها تجول به
ومنها : فاته خيل الله معلمة
يحملن من نجد غطارفة
في الفيلق الخضراء يقدمها
ينمي السعود الى أرومته
لا يرهب الموت الزوام ولو
فجلا من الحرمين من خبث
والسيف أعدل في حكمته
وحكومة الشورى أحق بهم
عبد العزيز لك السلام من
أرضيت أحد في شريعته
رضيت قلوب المسلمين بما
أنقذت حكم السيف حين قضي
وعفوت إذ فاؤا فلا إحن
وكذاك جند الله إن نصروا
فأعدت الى الحرمين مجدهما
وأعدت لدين الله جدته
وسما له بيلاده بنسب
سبع الندى والعيشة الرغد
ليست لغير الله تمتد
غضبي لدين الله تمتد
نجماً تزار فوقها الأسد
للأمن في زفراتها وقد
ملك أشم وكوكب نجد
نسب أغر وطالع سعد
أن السماء لوقعه رعد
الأ طماع ما أشرى به الجهد
للعدل فوق ذبابه حد
من أن يحكم فيهم الفرد
السلام والاطراء والحمد
شيئت منها ماله هدا
قسمت به ورضاؤها أيد
ورددته للسلم إذ ردوا
فيهم تحكما ولا حقد
نام الهوى واستيقظ الرشد
فما يسواها نجد
إن الوري في كيدو جدوا

الناس من لا يريسه ويهذبه الا الشدة والبؤس ، كما إن منهم من يريه ويهذبه الرخاء والنعمة ، وبكل يتلى الله عباده ويمتحنهم كما قال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وقال في بني اسرائيل (وبلوناكم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون) ولكن هؤلاء القوم لم يزدحم البؤس والسوء إلا عتوًّا وإصراراً على الفسق والظلم فقدم عليهم ربهم بذنبيهم ، ومسحهم مسخ خلق وبدن فكانوا قردة بالفعل ، أو مسخ خلق ونفس ، فكانوا كالقردة في طيشها وشرها ، وإفسادها لما تصل اليه أيديها. والاول قول الجمهور والثاني قول مجاهد قال : مسخت قلوبهم فلم يوفقوا لفهم الحق

حكم الشرع الشريف في لبس القبعة

بيان أصدره المعهد الديني في الاسكندرية ، ورغب اليها في نشره (١) دعا بعض الشبان المسلمين في مصر من تلاميذ المدارس إلى التشبه بالأثم الأوربية المسيحية فيما يلبسون على رؤوسهم ، وأرادوا حمل أنفسهم وغيرهم على خلع الطرايش واستبدال القبعات بها ، وأيدم في ذلك بعض الكتاب في مصر ولما كان الظن بأولئك وهؤلاء أنهم لم يدعوا إلى مادعوا اليه إلا لجهلهم حذر دينهم له وسوء نسبة ما يريدون أن يتردوا ويردوا غيرهم فيه ، وضرر ذلك بالوحدة الوطنية التي تقطعت بها السبل ، ولم يبق لنا طريق إلا هو في إقالة عثرتنا وإنهاضنا من كبوتنا . واصلاح مآثأت يد الغفلات منا ، أردنا أن نبين لهم منع دينهم لما يدعون اليه ، وأدلة ذلك وحكمة هذا المنع (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة)

ونحن بما قننا به من ذلك العمل نؤدي نصعاً لأمة وجب علينا ألا نألو جهداً في نصحتها ، وانارة السبيل أمامها ، ونخدم وطناً له دين في أعناقنا ، ونرجو أن نخرج بذلك من رذيلة كتمان العلم التي توعد عليها الله أشد الوعيد بقوله (ان

(١) كذلك كعبت رياسة المعاهد الدينية العليا في الازهر فتوى بهذا المعنى الى ان هذه أفصح قبلا ، وأوضح دليلاً

(النهي عن التشبه بالكفار)

إن المتبع لأي القرآن الكريم والسنة النبوية وما جاء عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يعتقد ذلك الأصل الذي قدمناه وهو النهي عن التشبه بمن خالفنا في الدين ، فأما القرآن فمنه قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين) وقوله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقوله (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) وقوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وقوله (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا) فان قيل ان آي القرآن هذه تنهى عن التشبه بهم فيما كان فعله مفسدة في نفسه من الاعتقادات الباطلة والاشتماع بالخلاق الخ — وليست نصاً في النهي عن التشبه بهم فيما ليس فعله مفسدة في نفسه وليس يأتيه الفساد إلا من جهة التشبه بهم — قلنا إن السنة انتظمت الأمرين جميعاً والسنة مينة للكتاب قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)

(السنة)

روى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبَّهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالكف » وروى أحمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود صوموا يومًا قبله ويومًا بعده »^(١) وروى مسلم من خطبة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم « ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع » وروى في الصحيحين عن رافع بن خديج قال : قلت يا رسول الله نالاقو العدو غدًا وليس معنا مدى ، أفندبح بالقصب . فقال « ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك ، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة » وروى أبو داود في سننه وغيره من حديث الأذان : أهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع لها الناس ؟ فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها أذن بعضهم بعضًا . فلم يعجبه ذلك ، فذكروا له القنم شبور اليهود — أي البوق — فلم يعجبه ذلك . وقال هو من أمر اليهود قال : فذكر له النافوس ، فقال « هو من فعل النصارى » الخ الحديث

(أقوال الصحابة)

روى الامام أحمد ان عمر لما دخل بيت المقدس وأراد الصلاة سأل كعبًا بن نرى ان اصلي ؟ قال : ان اخذت عني صليت خلف الصخرة ، فقال عمر : ضاهيت اليهود . لا . ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى

(١) هذه رواية ضعيفة وفي الصحيح ما يعني عنها وهو ما رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال لما صام رسول الله (ص) عاشوراء أمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يظلمه اليهود والنصارى فقال « فإذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم الأسع » وفي رواية « لن بقيت إلى قابل لا صوم من الأسع » — ولكنه توفي ولم يبق فناء أبي وأمي وولدي ونفسي

ودُعِيَ حذيفة بن اليمان إلى وليمة فرأى شيئاً من زِيِّ الأعاجم فخرج وقال :
من تشبه بقوم فهو منهم ^(١). ودخل على أنس بن مالك غلام له قرنان أو قصتان
فمسح على رأسه وبرك عليه وقال : احلقوا هذين أو قصوها فان هذا زِيُّ اليهود .

(أقوال الأئمة المجتهدين)

علل الأئمة النهي عن كثير من الأشياء بمخالفة الكفار أو مخالفة الأعاجم
وهو أكثر من أن يمكن استقصاؤه ، فمن ذلك ان الحنفية كرهوا تأخير المغرب
وقالوا لما فيه من التشبه باليهود ، وقالوا ان صام يوم الشك ينوي أنه من رمضان
كره لأنه تشبه بأهل الكتاب فانهم زادوا في مدة صومهم ، وقالوا أيضاً لا يجوز
الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة للنصوص ولأنه تشبه بالكافرين وقد
تكلم اصحاب ابي حنيفة في تكفير من تشبه بالكفار في ملابسهم وأعيادهم
وقال مالك : لا يجوز أن يحرم بالأعجمية ولا يدعوبها ولا يحلف ، وقال :
يكراه ترك العمل يوم الجمعة كفعل أهل الكتاب يوم السبت والأحد ، وقال
بعض اصحاب مالك : من ذبح بطيخة في اعيادهم فكأنما ذبح خنزيراً

وعلل الشافعية النهي عن الصلاة وقت طلوع الشمس لأن المشركين يسجدون
للسم حينئذ ، وذكروا في تأخير السحور ان ذلك فرق بين صيامنا وصيام أهل
الكتاب ، وقال الامام احمد : اكره النعل الصرار وهو من زِيِّ العجم وكره حلق
القفا وقال هو من فعل المجوس وقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » ^(٢) وكره تسمية الشهور
بالعجمية والأشخاص بالاسماء الفارسية

(١) روي هذا اللفظ مرفوعاً الى النبي (ص) رواه أحمد وأبو داود والطبراني
في الكبير من حديث ابن عمر بسند ضعيف وابن حبان وصححه وعن العبدابة
ما كتبه عمر الى عتبة بن فرقد قائد جيشه في بلاد العجم ومنه : اياكم وزِيِّ
الأعاجم ، وتقدم تفصيله في فتوى المنار في المسألة من المجلد الماضي ٢٦
(٢) أي على سبيل الاستدلال وهو حديث مرفوع كما تقدم لنا وسيأتي للكاتب

(ماورد من النهي عن التشبه بالكفار في اللباس)

وقد وردت آثار كثيرة تنهى عن التشبه بالكفار في لباسهم فمن ذلك ما يأتي :

روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التشبه بالأعاجم وقال « من تشبه بقوم فهو منهم » وروى أبو داود ^(١) من حديث ركانة أنه قال سمعت النبي (ص) يقول « فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلانس » وروى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) أو قال قال عمر إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن له إلا ثوب فليأتزر ولا يشتمل اشتمال اليهود وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عياش بن عباس أن النبي (ص) نهى عن أن يجعل الرجل بأسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم، وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال : رأى النبي (ص) عليّ ثوبين معصفرين فقال : ان هذه من ثياب الكفار لا تلبسها

﴿ أقوال الصحابة في التشبه بهم في اللباس ﴾

كتب عمر بن الخطاب الى عامر على أذر ييجان عتبة بن فرقد يا عتبة اياك وإيا التعم وزى أهل الشرك ومما أخذ عمر على أهل : الذمة فيما شرطوه على أنفسهم قولهم أن نلزم زينا حيثما كنا وأن لا نتشبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم قلنسوة أو عمامة ورأى عليّ قوما قد سدلووا في الصلاة فقال ما لهم كأنهم اليهود خرجوا من فهورهم أي مدراسهم

حكمة الشارع في النهي عن التشبه بالكفار والأمر بمخالفهم في لباسهم

فان قيل قد علمنا حكمة الشارع في النهي عن التشبه بالكفار في عقائدهم وهي أنهم كانوا على عقائد باطية وأخلاق فاسدة قهى الشارع عن أن نعتقد اعتقادهم ونتخلق بأخلاقهم لما في نفس هذه الاعتقادات وتلك الاخلاق ن

قبح وفساد ، فما الحكمة في النهي عن التشبه بهم في لباسهم وزينهم وعاداتهم مع ان نفس اللباس والزي ليس فيه فساد ؟ وهل فرق بين لباس ولباس ؟ قلنا ان للشارع في ذلك حكمة وهي انه يريد ان يجعل من المسلمين امة متجانسة متحدة ذات اخلاق وعادات ونزعات وعقائد ومشارب متحدة فلما وفق بينهم في الهدى الباطن اراد ان يوفق بينهم في الهدى الظاهر ليكمل هذا التوافق والاتحاد وان الاتحاد في الزي الظاهر ادعى الى التعاطب والتواد والمشاكلة والمجانسة ولذلك يقول علماء الاجتماع ان الاتحاد في العقيدة واللغة والعادة واللباس من مقومات الامة ومن دواعي وحدتها فتكون بينهما وحدة مغنوية تجعلها كشخص واحد اذا رمت ترمى عن قوس واحدة واذا لاقت الخطوب لاقتها جميعا واخرى وهي ان الشارع اراد ان يجعل للمسلمين زيا مخصوصا ليميزوا فيتعارفوا لاول وهلة وباديء الامر ، فيقدم أحدهم للآخر ما يقدر عليه من خير ، ويدفع عنه ما يقدر على دفعه من شر ، ويختصه بمعاملته فتكون معاملاتهم ومتاجراتهم بعضهم مع بعض ما يمكن ذلك ، وبذلك تكون خيراتهم لهم ومنافعهم منهم واليه ، وقد ادركت ذلك الجمعيات السرية كالماسونية فجعلوا علامة تميز بينهم وبين غيرهم لهذا الغرض

لست أدري كيف يجمع هؤلاء الدعاة الى تغيير زينهم ولباسهم بعد أن أصبح زيا قوميا بين الدعوة الى ذلك وبين الدعوة الى الوطنية التي يتفانون فيها ؟ ليست الوطنية ألفاظا تلاك ، وجلا يملأ الشخص بها ماضيه ، إنما هي أن يعطف الوطني على أخيه الوطني ، ويختصه بمعونه ومنافعه . وأن يقوم أهل الوطن بالتعاون على جلب الخيرات اليهم ، ودفع المضرات عنهم ، وكيف يسلس لهم ذلك اذا انبهموا فما سواهم من الأمم المغيرة عليهم ، وغمرتهم هذه السيول الجارفة من الشعوب النازحة اليهم

ألا ان مصر كانت تأكل فاتحيتها قهضهم وتحيلهم الى عصاة تتحول الى لحم ودم وأعصاب يتقوم بها بدنهم ، والآ ن يسى أبناؤها لياكلها غيرها من الشعوب الأخرى ، وتنامع فيهم كما تنامع القطرة في المحيط

قالوا : ان لبسنا القبة طريق الى ذلك الحلم اللذيذ ، وهو الوحدة الانسانية العامة ، والوحدة الانسانية أغنية تغنى بها الدكتور منصور فهمي ومحمد افندي دياب وغيرها ، ونحن نقول لهؤلاء ان وقت هذه الدعوة لم يحن . ان الأمم تسمى في انما قوميتها وتقويتها والوحدات القومية والجنسية والدينية هي اسلحة الأمم في الحياة ، وحصونها الشبعة ، ومعاقبها الرفيعة ، فاذا دعوتهم الى الاندماج في الانسانية العامة ، والامم على ما ذكرنا من تقوية قوميتها ، فلسنم تفعلون أكثر من تجريد أمتنا من أسلحتهم وحصونهم ، شلتهمهم الامم ذوات المتاعل والحصون — اتركونا من نشيد الموت هذا ، وأنشدونا نشيد الحياة ، ووجهوا كل مافي الامة من جهود وتعليم وأخلاق وعادات الى بناء القومية ، والاحتفاظ بما فيها من مقومات — نسائلكم بالله لا تفرقوا وحدتنا ، ولا تحلوا عقدتنا ، ولا تفكوا رابطتنا ، ولا تقولوا إن الأتراك قد سبقونا الى ذلك ، فلسنا مثل الأتراك ولا الاتراك مثلنا — ان الجسم القوي فيه مناعة وحصانة من الامراض . أما الجسم الضعيف فأدنى الأمراض يفتك به ، ويحل ارتباطه وتماسكه ^(١)

وقالوا أيضاً ان زينا زي أهل الجمود والتأخر ، وتلك القبة زي أهل المدنية والتقدم ، واننا نقسبه بهم في قبعاتهم لتقدم وتمدين كما تقدموا وتمدينوا لو كان التمدين بخلم لباس ولبس لباس غيره لكان أهل الارض جميعاً متمدينين ، ولكنكم أعجز الامم اذ مكثتم هذا الزمن الطويل في هذه الضعة ، والكمال في تناول ايديكم ، لن يكلفكم أكثر من خلم لباس ولبس لباس غيره لا يأسادة الشقة بعيدة ، والطريق وعناء شديدة ، والمعالي لا تنال على الدعة والراحة واللعب ، انما هي منيعة لا ينالها إلا أروع جليد يركب الاهوال أهول من الاهوال ، ويخبط الصخر أصلب من الصخر ، ويلبس الليل ، اخشن من الليل ويهجم على الاسدي عريسة الأسد ليثا حديد الاياب والبرائن يلاقي ليثا حديد الاياب والبرائن

(١) المنار : كان للترك سلطنة واسعة لم تنل مثلها دولة من دول الارض فخذعها الافرنج برقية المصبيه القومية حتى أضاعوها وصاروا امارة صغيرة يخشى أن يضيعوها أيضا بهذا الهوس

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يقتر والاقدام قتال
ليس التمدن والتقدم بتغيير لباس الرأس ، وإنما هو بتغيير ما في الرأس ،
فبدل أن تعمدوا إلى رؤوسكم فتجردوها من لباسها ، اعمدوا إلى ما بداخلها
فجردوها من أوهاام وخرافات قد عششت وباضت وأفرخت وسدت مسالك
الأمر عليكم ، وقعدت بكم عن كل خير ، وورطتكم في كل هلكة ، وجمحت بكم
فأوردتكم موارد ماؤها آس ومرعاهها وخيم ، وانزعوا منها خلق الضعف والانحلال
الذي قعد بكم عن مجاراة الأمم ومزاحمة الشعوب ، وبطأ بكم عن قوم جدوا فكانوا
السابقين الأولين ، وكنتم القاعدين المتخلفين ، وبدل أن تحلوا رؤوسكم بقبعات
الأمم الأخرى حلوا ما بداخلها بالعلم والمعرفة ، وزينوها بالفضيلة والخلق الصالح
المتين - بهذا وحده تتقدمون - واقسم لكم انكم مادمتم مجدبي الرؤوس من
الفضيلة والعلم ، ان ينفعكم لبس القبعات ولو وضعتم هرماً من قبعات ، قاعدته فوق
رؤوسكم وقته تتصل بعنان السماء

يخيل الي أن اشباحا غير منظورة تتآمر على تمزيق جامعتنا ، وقطع او اصرنا
وشائجنا ، وان هذه الايدي الخفية تخرج لنا بين حين وآخر وشيعة من وشائج
الصلة بيننا فتضعها بين شقي مقص حديد ، واتنا اذا لئنا في ايديهم سيقطعون
وشائجنا وشيعة وشيعة ، وسينقضون حبالنا حبالا حبالا ، ويفكون عرانا عروة
عروة ، حتى نصبح ولا جامعة تجمعنا ، ارسالا بدداً ككومة من اتقاض ، لا اتساق
بينها ولا ارتباط

الآن قد بينا حكم الله في تغيير الزي والحكمة الاجتماعية فيه ، وبيننا فيه
ضرر ذلك لوحدتنا وقوميتنا ، فان كنتم أيها الدعاة مسلمين فأجيئوا داعي الله
يفغر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم ، وان كنتم قد انسلختم عن
دينكم فظننا بكم انكم لم تنسلخوا عن وطنيتكم ، فان لم تجيئوا تدينا ، فأجيئوا
لداعي المصلحة القومية والوطنية وانكم ان شاء الله فاعلون - الا قد بلغت ،
اللهم فاشهد

محمد عرفة

الاسكندرية في ١٠ رمضان سنة ١٣٤٤ استاذ بمعهد الاسكندرية

مكان الاسلام من مسلمي الزمان

والحكم عليهم بنصوص القرآن

هو نص كتاب خاص أرسله الاستاذ رحمه الله تعالى الى أحد خواص العلماء من أعضاء الجمعية السياسية الاسلامية التي كانت تصدر جريدة العروة الوثقى في باريس عقب احتلال الانكاز لمصر . وهو من أجل كتبه الدينية الاصلاحية ، بل من أبلغ ما قال أو كتب أئمة الدين ، وعرفاء الصديقين ، من المواظ والنذر ، والآيات والبر ، التي تنير البصائر ، وتطهر السرائر ، وتزيل بين المؤمن والكافر ، وتفرق بين البر والفاجر ، فهي ميزان الايمان ، ومبارك المرقان ، وهذا نصه منقولاً من الطبعة الثانية للجزء الثاني من تاريخه رحمه الله

لا اله الا الله وحده لا شريك له وبه الخول والقوة

سرتني ما نقل الي كتابك أنك استجبت لربك فيما دعا اليه عموم خلقه بقوله (قل سيروا في الارض) وانما يستجيب اليه أهل الرغبة فيه ، ولقد حدث الله أنك لم تجعل سيرك سير الغافلين ، ولم تمر على ما لاقاك مرور الداهلين ، بل استعملت بصيرتك ونظرت فيما قام لك من أحوال الناس ، لتعلم ماذا أبقت الموائد فيهم من الاستعداد لقبول الحق ، والميل للرجوع اليه ، وما أظنه ذهب عليك أيام كنت تقلب عين اعتبارك في أطوار أولئك المحجوبين ، ان مام فيه لا تختار عن عواقب المكذبين ، الذين يأمرنا الله بالنظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وما أحل الله بدارهم من بوار ، وما ألحق بهم من دمار ، وما ألصق بذكرهم من عار وشنار ، وكيف يختلف الخال عن الحال ، وانما التكذيب أثر غين يغشي عين القلب ، فيواري عنها وجه الحقيقة ، فتعمه ظلمة أشبه بظلمة الخسوف

تعلم وجه القمر ، فإذا أظلم لقلب وهو مستودع السر الذي به كان الانسان إنسانا فقد أظلم الانسان كله ، وذهبت قواه تخطيط في أفاعيلها على غير هدي ، وتعرض عليها أن تلزم طريق الحق والصراط المستقيم ، وهذه الحال كما تراها فيمن ينكر الحق بلسانه ، ويكذب الداعي اليه بازكار بيانه . تراها بعينها في هؤلاء المخدوعين الذين يزعمون انهم آمنوا بالله وبرسوله وبكتابه ، ثم هم في أعمالهم وآمالهم أبعد الناس عن سنته وسُنَّته ، وأشدَّهم التواء على أمره ونهيه ، وقد علمت أن الله لم ينظر إلى قوم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، وإن اليهود لم ينفعهم أن آمنوا بموسى وخلفائه من الانبياء ، وبما جاؤا به من الوحي الالهي إيماناً يخفاكي ما يدعيه المسلمون في هذه الأوقات : كان اليهود يعرفون موسى نبياً لهم ، والتوراة وكتب الانبياء هدايات من الله لعقولهم ، كما يعرف المسلمون ذلك في كتاب الله تعالى ، ولكن الله نعى اليها أحوالهم في مزاعمهم فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بثس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين) فقد جعل تأويلهم التوراة وصرفهم لألفاظها إلى غير ما أراد الله بها وحيدانهم عن العمل بما دعت اليه تكذيباً بآيات الله ، وجعل تقصيرهم لما حملوا من أحكامها مروفاً منها حيث قال (لم يحملوها) وجعل تصديقهم بها على هذا الوجه بمنزلة احتمال حماراً لا سفاراً فهو في غناء من ثقلها ، على بعد من فائدة ما أودع فيها . أفليس هذا النبأ بعينه يحدث عن احوال المتحلين اسم الاسلام في هذه الايام ، وأنهم حملوا القرآن ثم لم يحملوه ، إلى آخر الآية ؟ ألم يكن في ظلم أهل هذا العنوان وجهودهم عن حدود الله ما يستحقون به تسجيل الضلالة عليهم كما سجلت على اليهود في قوله « والله لا يهدي القوم الظالمين » ؟ وأشدَّ الظلم ظلم النفس ، بعدولها عن سنن الحق . ألا يصدق عليهم أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ؟ الا ينعى حالهم (بأسهم يذنبهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ؟ ألا يحكي جهلهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون) ؟ أي أنهم لا يعلمون منه الا أن يتلوه تلاوة بغير فهم ، فان طلبوا شيئاً من المعنى لم يكونوا فيه على بصيرة إن يظنون الا ظناً

اني استأفقتك الى أولئك الذين يتناولون مصاحف القرآن الكريم بأيديهم خصوصاً في شهر رمضان، ثم يطافون يلو كونه بألسنتهم، ويزعمون انهم يتقربون الى الله بترغيمهم، ويصعدون إلى منازل القرب عنده بنفحاتهم ورنين أصواتهم، ويجعلون كل همهم في هز رءوسهم، والتوفيق بين الهزات، وتموج النفحات وماشاكل ذلك من لواحق الصور والهيات، مما قد يعجب له عرفاء الدين، ويستغرب حدوثه في المسلمين أهل البقية لبعدا النسبة بين دينهم، والمنافرة الثابتة بينه وبين مقتضى إيمانهم، حتى اذا انصرف أولئك القارئون، والتمسوا من قلوبهم عبرة مما قرأوا، أو عظة مما سمعوا، لم يجدوا من ذلك قليلاً ولا كثيراً، بل رجع كل منهم الى هواه، وأوى الى قعيده نواه، وما كان قد انصرف عن وساوسه، ولا انقطع عما استحكم سلطانه في نفسه من شياطين أهوائه، الا في ظاهر ما يرى للناظر. واذا مثل أحدهم عن شيء من معنى ما قرأه التجأ الى الجهل، أو خبط في مضلة من الوهم، واذا قيس عمله الى أحكام ما يقرأه، وجدت تبايناً كما بين الاسلام والكفر، فبالله الاما اجتنبى هل تجد فرقاً بينهم وبين اليهود فيما قص الله عنهم في قوله (ومنهم أميون) الخ ؟ الا تجد الوصول الى الفرق نزر الوسائل، متعذر الذرائع ؟ ولو سردت من أحوال اليهود والنصارى والمشركين التي قص الله علينا تحذيراً لنا من التدنس بمثلها ووضعنا مع أحوال المسلمين في كفتي ميزان الا ترجح أحوال المسلمين سوءاً على أحوال أولئك الضالين ؟

أصبح المسلم في هذه الأيام حجة للكافر على كفره، وفتنة ليهضل بها عما أقام الحق من أعلامه، فاذا قيل ان الاسلام خير الأديان بل هو دين الله الذي أخذ به الأمم السابقة فضلووا فضر بهم بأنواع من عذابه في الدنيا، واستبقى لهم مالا نهاية له من الشقاء في الآخرة، ظهر فيهم بصور مختلفة، ثم جاء في كل صورة بيعثة خاتم الأنبياء، مستمناً لنوره، مكلاً لأمره، لتقوم به الحجة، وتتضح به المحجة، وأصبح هذا القول بألف دليل كلها أوضح من الشمس، وأنقى لاشك من ضوء البدر لظلام الليل - رأيت علة واحدة تهدم كل ما بنى من الأدلة وهي : لو كان الاسلام ديناً صحيحاً . اوجدنا أهله المستمسكين به (في زعمهم) على ما نرى من

فساد الاخلاق وسقوط الهمم وضلال العقول ، هكذا أيها الخيب أصبحنا فتنة للذين كفروا والله يذنبنا على ما صرنا اليه بتعليمه ايانا كيف ندعوه اذ يقول (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) وما كان تعليمه الدعاء الا لتوصل بالعمل الى ما نطلب منه ، ثم ندعوه المعونة على ما نقصد من موافقة رضاه . فلو فقه المسلم لا بتعد جهده عما يجعله فتنة للكافر ، وجعل ورده ليله ونهاره (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) ولكان همهم في أن يكون بكامله قدى في عين أعدائه ، لا أن يكون حقيراً في أعينهم ، ضحكة لهم في محافلهم .

ولقد حدث في هذه الأيام الأخيرة أن قسيساً انكليزياً^(١) هداه البحث الى شيء من محاسن دين الاسلام فأخذ يث ما علم في الجرائد الانكليزية وفي المحافل الدينية في انكلترا ، الا انه يصعب عليه أن يعلن اسلامه ، ويصرح بحقيقة إيمانه لانه يخاف ان تطول اليه أيدي الاعتداء من قومه وهو يدعو الى الاسلام تحت حجاب انه لا يخالف المسيحية الحقيقية بل هو متم لها ، وله فيما يدعو اليه شيعة تنمو في لندرا ، وبيننا وبينه مخاطبات لتشجيعه وتقريبه من حقيقة الايمان ، ولا نعلم اليوم ماذا يكون من نهاية أمره ، وله معارضون كثيرون من الانكليز وغيرهم ، واذا تقصيت البحث في جميع حججهم لا تجد في مقدماتها الا ما يكون راجعاً الى ما عليه المسلمون الآن من الاخلاق والعوائد والافكار ، وكما جاء الرجل لهم بشيء من أحكام كتاب الله أو باثر من آثار المسلمين الاولين ، رأيت أوائك الجاحدين يقابلونه بأحكام يعدها المسامون من حدود دينهم ، ويعولون عليها في أعمالهم ، وهي مقصية لهم عن الكمال ، ساقطة بهم عن أدنى مراتب الرجال ، فكما ردهم الى الله ورسوله رده الى أحوال المنتسبين الى هذا الدين القويم ، وهم عاره ، وبهم يهدم مناره ، وتخفي آثاره ، لو بقي في أيديهم أمره ، غير اني أرى الله سيحول أمر دينه عن هؤلاء الذين لبسوا على أنفسهم ، واثقلوا فتنة لغيرهم ، ثم ينتقم منهم بأيدي الظالمين والصالحين (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين - وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم * ثم لا يكونوا أمثالكم) فنهينا لمن أعد نفسه ، وسبق نفسه ،

(١) هو اسحق طيلر وفي الكتاب بعض مكتوبات الاستاذ له

فشعذ همته، وطهر نيته وقوم ارادته واستجمع عزيمته، للقاء ركب الله الذي سيفد عليه، فيكون اما راجلا في مشائه، أو فارسا من كمانه، أو خادما في حاجاته، أو سيدا في رياساته، ولا يكون شيئا من ذلك حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه وحتى يكون كتاب الله أصدق الشاهدين له لا عليه، وحاشا لكتاب الله أن يشهد إلا لمن لبى دعوته، وقبل شهادته، ونصبه اماما في محراب الوجود يتبعه بصره، ويحذوه في سيره، يقوم اذا قام ويقعد اذا قعد يعظم ما عظم ويحقر ما حقر ويطلق ما أطلق ويقيد ما قيد، ثم أقام له من زواجه خطيبا على قلبه، وواعظا يصدع بأمر ربه، على منبر له، يعلمه اذا جهل، ويوقظه اذا غفل، ويذكره اذا ذهل، ويحمله اذا كسل، ويسرع به اذا أبطأ، وينهضه اذا تلكأ، ويستلطفه الى الصواب اذا أخطأ، يهديه اذا تحير، ولا يعدو به الخير اذا تحير، يرد جماحه اذا جمع، ويكف من غربه اذا طمع، حتى يقيمه على الصراط السوي ويصعد به الى المقام العلي، وكيف يستعمر القرآن قلبا تشغله الاهواء الباطلة؟ وتستوكره الرغائب الزائلة. ان القرآن طاهر لا يجاور الا طاهرا، وقويم يأبى أن يساكن جائرا، زكي لا يأنس للأرجاس علي يأنف من مقاربة الادناس. فلا عجب اذا استوبل المقام في هذه القلوب المحتشية بالعيوب وتركها وشياطين الوسوس تخبط بها في مخاري الدنيا ومهالك الآخرة.

يا عجباً لمن يدعي الاسلام وهو يعرف من نفسه ان أمراً لوجاهه من أصغر الحكم عليه بلغة غير لغته لما قرت له راحة، ولا اطمأنت به نفس، حتى يقف على ترجمته ولا يكتفي بترجم واحد حتى تكون ثقته به كثقته بنفسه والا راجع ثانيا وثالثا طلباً لدقائق المعاني لا يفوته شيء، مما حواه أمره فيقع في مخالفته الى غير هواه وكلما عظم مكان الأمر اشتد الحرص على استجلاء مراده، خشية الوقوع في حداده، أو ما يبعث الظن الى التحرش بعناده، وقد يكون الأمر مما يضره ولا ينفعه، وينخفضه ولا يرفعه، كل ذلك للبعد عن مساخطه والارتياح الى مرضيه— هذا وهو يزعم الاعتقاد بان القابض على ناصية أمره هو الله سبحانه وتعالى وهو المقلب لقلبه والآخذ بعنان إرادته. ثم هذا أمر سام ورد له من علي متعال، رب الارباب ومنخفض الرقاب، قهار السموات والارض، الذي لا ترد مشيئته، ولا تخالف إرادته،

الكتاب المجيد يتجلى با في منازل الرحمة، ويستفيض من ديم النعمة، ويقيم به على السعادة أعلاما، ويضع لاجتناء ثمر الكرامة أحكاما، ويعد المستجيبين لأمره هذا — وهو القادر على كل شيء — أن يمكن لهم في الأرض، ويخدمهم أهلها، ويجعلهم الأعلين فيها، وأن تكون عزتهم مقرونة بعزة الله ورسوله، وأن لا يبيد سلطانهم، ما ثبت إيمانهم، ولم يشبهه كفرانهم، كقول (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

وايس في الموايد السماوية أصرح مما وعد الله في كتابه ندين، ولا أقطع للشبهة منه. ثم زادهم على ذلك نعيمأ أبديا، وأوعدهم في المخالفة خزيا دنيويا، وشقاء سرمديا، والذين يكفرون، وسجل عليهم أنهم الفاسقون، هم الذين تبطروا عن النعم فتستزلهم عن مقامات الشكر. ثم تنتابهم الغفلة فيعدلون عن سبيل الذكر الحكيم، ومن فسق عن أمره، أحل به غضبه، وأنفذ فيه عامل انتقامه، وسلبه ملابس إنعامه، اما بشقي مثله، أو ولي من أهله. ثم ضاعف له العذاب يوم القيامة، وأخلده فيها مهاتا، إلا أن يتوب فيغفر له ما قد سلف. ويعلم المخدوع أن صاحب هذا الأمر العلي مطلع على السرائر، بادية لعله صفحات الضمائر. ومع هذا وذاك لا يتفهم أحكامه، ولا يتبع أعلامه، وينبذه وراء ظهره، كأن لا علم له بنبيه وأمره، ويمني نفسه أن ينال ما دخر الله لأوليائه إذ قصرت همته عن نيل سعادة الدنيا ليتنعم به في الآخرة، شهوة تحول دونها أعماله، وأحلاما تنافي صدقها أحواله. وما أعجب حال من يزعم الإيمان بالله ولا تقني أهواؤه في إرادته، ولا تضمحل نشرات طبعه لمهابة، ولا تتضاءل عزائم نفسه لعظمته، ولا يجعل القسم الأعظم من حياته للهي في مرضاته، ولا يذل من نفسه وماله ما لا يخسر به في مآله.

حدثني عن اليائسين من علية (ق) — وأشباههم فهؤلاء لم يأسوا من الله، حتى ساء به ظنهم، وما ساء ظنهم حتى انتقض إيمانهم، فخالهم حال القائلين (ما

وعدنا الله ورسوله إلا غروراً (ورويت لي عن أهل النفرة سكنة (م)
فهؤلاء بقيت فيهم بقية لا بد أن يؤيدوها بالعمل ، ولا مكل لما بقي فيهم إلا
رجوعهم إلى الله ورسوله ، ولن يرجعوا إليه حتى يكون مزاج وحدثهم وحبل اعتصامهم
كتاب الله ، يهزون به همهم ، ويلمون به شعهم ، ويشهدون الله أنهم نصروه
في الأحوال والأعمال ، فينصرهم في مواطن الجلال ومواقع الجلال
إن كنت وثقت بشيخ الاسلام الذي ذكرته فخذ العهد عليه ، وسق إليه
بعض كتابي هذا أو ب كله إن رأيت ذلك ملائماً لحاله ، والا فزدني فيه بصيرة
فاكتب إليه بما يلهمه الله
واقفي بكتبك بما أمكن من السرعة ، ولا تبطئ ، علي بعد الآن والسلام

مسألة صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

بين التقى والاثبات

{ جواب سؤال رفع إلى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية }

رحمه الله تعالى

(الوجه الثاني) في تبين وجوب الافرار بالاثبات ، علو الله على
السموات أن يقل : من المعلوم أن الله تعالى أكل الدن وأتم لنعمة وأن
الله أنزل الكتاب نبينا لكل شيء وإن معرفة ما يستجبه لله وما تنزه
عنه هو من أجل أمور الدين وأعظم أصوله وأن بيان هذا وتفصيله أولى
من كل شيء فكيف يجوز أن يكون هذا الباب لم يبينه الرسول صلى
الله عليه وسلم ولم يفصله ولم يعلم أمت ما يقولون في هذا الباب ؟ وكيف

يكون الدين قد كمل وقد تركوا على البيضاء ولا يدرون بماذا يعرفون ربهم أبما تقوله النفاة، أو بأقوال أهل الاثبات ؟

(الثالث) أن يقال كل من فيه أدنى محبة للعلم أو أدنى محبة للعبادة لا بد أن يخطر بقلبه هذا الباب ويقصد فيه الحق ومعرفة الخطأ من الصواب، فلا يتصور أن يكون الصحابة والتابعون كلهم كانوا مرضيين عن هذا لا يسألون عنه، ولا يشتاقون الى معرفته، ولا تطلب قلوبهم الحق منه، وهم ليلا ونهارا يتوجهون بقلوبهم اليه ويدعونه تضرعا وخيفة ورغبا ورعبا، والقلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم. فهذا ومعرفة الحق فيه وهي مشتقة اليه أكثر من شوقها الى كثير من الامور ومع الارادة الجازمة والقدرة يجب حصول المراد وهم قادرون على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وسؤال بعضهم بعضا، وقد سأله عما هو دون هذا: سأله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فأجابهم، وسأله ابو رزين: أضحك ربنا؟ فقال نعم: فقال: ان نهدم من رب يضحك خيرا. ثم انهم لما سأله عن الرؤية قال «انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر» فشبه الرؤية بالرؤية. والنفاة لا يقولون يرى كما ترى الشمس والقمر بل قولهم الحقيقي انه لا يرى بحال ومن قال يرى موافقة لاهل الاثبات ومناقضة لهم فسر الرؤية بمزبد علم فلا نكون كرؤية الشمس والقمر

والمقصود هنا انهم لا بد أن يسألوا عن ربهم الذي يعبدونه — ان كان ما تقوله الجهمية حقا — واذا سأله فلا بد أن يجيبهم. ومن المعلوم بالاضطرار أن ما تقوله الجهمية النفاة لم ينقله عنه أحد من أهل التبليغ عنه وانما نقلوا عنه ما يوافق قول أهل الاثبات

(الوجه الرابع) ان يقال إما أن يكون الله يحب منا ان نعتقد قول النفاة أو نعتقد قول اهل الاثبات أولا نعتقد واحدا منهما . فان كان مطلوبه منا اعتقاد قول النفاة وهو انه لا داخل العالم ولا خارجه وانه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ، وأن محمدا لم يرج به الى الله وانما عرج به الى السموات فقط لا الى الله ، فان الملائكة لا تخرج الى الله بل الى ملكوته ، وان الله لا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ، وأمثال ذلك وان كانوا يعبرون عن ذلك بعبارات مبتدعة فيها اجمال وابهام وكقولهم ليس بمتحيز ولا جسم ولا جوهر ولا هو في جهة ولا مكان وأمثال هذه العبارات التي تفهم منها العامة تنزيه الرب تعالى عن النقائص ، ومقصدهم هم انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله يعبد ، ولا عرج بالرسول الى الله وانما المقصود انه ان كان الذي يحبه الله لنا ان نعتقد هذا النفي فالصحابة والتابعون افضل منا فقد كانوا يعتقدون هذا النفي والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتقد ، واذا كان الله ورسوله يرضاه لنا وهو اما واجب علينا أو مستحب لنا فلا بد أن يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو واجب علينا ، ويدنيننا الى ما هو مستحب لنا ، ولا بد أن يظهر عنه وعن المؤمنين ما فيه اثبات لمحبوب الله ورضاته وما يقرب اليه لاسيما مع قوله عز وجل (اليوم اكملت لكم دينكم وأنتم مطعون) لاسيما والجهمية تجعل هذا أصل الدين وهو عند التوحيد الذي لا يخالفه الا شقي فكيف لا يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أمته التوحيد ؟ وكيف لا يكون التوحيد معروفا عند الصحابة والتابعين ؟ والفلاسفة والمنزلة ومن اتبعهم يسمون مذهب النفاة التوحيد وقد

سمى صاحب المرشدة أصحابه الموحدين اذ عندهم مذهب النفاة هو التوحيد ، واذا كان كذلك كان من المعلوم انه لا بد أن يدينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم بالاضطرار أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يتكلموا بمذهب النفاة . فعلم أنه ليس بواجب . لا مستحب بل علم أنه ليس من التوحيد الذي شرعه الله تعالى لعباده

وان كان يجب منا مذهب الاثبات وهو الذي أمرنا به فلا بد ايضاً ان يبين ذلك لنا ومعلوم ان في الكتاب والسنة من اثبات الملو والصفات أعظم مما فيهما من اثبات الوضوء والنيمة والصيام وتحريم ذوات المحرم وخبيث المطاعم . نحو ذلك من الشرائع . فعلى قول أهل الاثبات يكون الدين كاملاً ، والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغاً مبيناً والتوحيد عند السلف مشهوراً معروفاً . والكتاب السنة يصدق بعضها بعضاً والسلف خير هذه الامة ، وطريقهم أفضل الطرق ، والقرآن كله حق ليس فيه اضرار ، ولا دل على كفر وعناد ، بل هو الشفاء والهدى والنور . وهذه كلها لوازم ملتزمة . ونتائج مقبولة فتقولهم مؤلف غير مختلف ومقبول غير مردود وان كان الذي يحبه الله ألا ثبت ولا تنفي بل تبقى في الجهل البسيط وفي ظلمات بعضها فوق بعض لا تفرق الحق من الباطل ولا الهى من الضلال ولا الصدق من الكذب بل تقف بين المثبتة والنفاة موقف الشاكن الحيارى (مذهبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لا مصدقين ولا مكذبين — لزمن ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم العلم بما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الصفات التامات ، وعدم العلم بما حق من الباطل ، ويحب منا الخيرة والشك ،

ومن المعلوم ان الله لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة ولا الضلال وانما يحب الدين والعلم واليقين . وقد ذم الحيرة بقوله تعالى (قل اندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هداانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى : اثنتا . قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين * وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون) وقد أمرنا الله تعالى أن نقول (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فهو يسأل ربه ان يهديه لما اختلف فيه من الحق ، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ؟ وقد قال الله له (وقل رب زدني علما) وما يذكره بعض الناس عنه انه قال « زدني فيك تحيرا » كذب باتفاق أهل العلم بحديثه ، بل هذا سؤال من هو حائر وقد سأل المزيد من الحيرة ولا يجوز لاحد أن يسأل ويدعو بمزيد الحيرة اذا كان حائراً بل يسأل الهدى والعلم ، فكف بمن هو هادي الخلق من الضلال وانما ينقل هذا عن بعض الشيوخ الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنه فهذا يلزم عليه امور (أحدها) ان من قال هذا فعليه ان ينكر على النفاة فانهم ابتدعوا الفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة . وأما المثبتة اذا اقتصرنا على النصوص فليس له الانكار عليهم . وهؤلاء الواقعة هم في الباطن

يوافقون النفاة او يقرونهم ، وانما يعارضون المثبتة فعلم انهم افروا اهل
البدعة ، وعادوا اهل السنة

(الثاني) ان يقال عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يجب
الله ورسوله فهذا القول باطل

(الثالث) ان يقال الشك والخيرة ليست محودة في نفسها باتفاق
المسلمين غاية ما في الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الاثبات يسكت
فاما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم فليس للواقف الشاك الحائر ان ينكر على العالم الجازم المستبصر
المتبع الرسول العالم بالمنقول والمنقول

(الرابع) ان يقال السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة وقالوا
بالاثبات وافصحوا به ، وكلامهم في الاثبات والانكار على النفاة اكثر من
ان يمكن اثباته في هذا المكان وكلام الائمة المشاهير مثل مالك والثوري
والاوزاعي وابي حنيفة وحماة بن زيد وحماة بن سلمة وعبد الرحمن بن
مهدي ووكيم بن الجراح والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
وابي عبيدة وائمة اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد موجود
كثير لا يحصيه احد

وجواب مالك في ذلك صريح في الاثبات فان السائل قال له يا ابا عبد الله
(الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلوم،
والكيف مجهول، وفي لفظ: استواء معلوم او معقول، والكيف غير معقول
والايمان به واجب ، السؤال عنه بدعة. فقد اخبر رضي الله عنه بان نفس
الاستواء معلوم وان كيفية الاستواء مجهولة وهذا بعينه قول اهل الاثبات

واما النفاة فما يثبتون استواء حتى تجهل كيفيته بل عند هذا القائل الشاك وامثاله ان الاستواء مجهول غير معلوم وان كان الاستواء مجهولا لم يحتج ان يقال الكيف مجهول لاسيما اذا كان الاستواء منفيًا فالمنفي المعلوم لا كيفية له حتى يقال هي مجهولة أو معلومة وكلام مالك صريح في اثبات الاستواء وانه معلوم وان له كيفية لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن. ولهذا بدع السائل الذي سأله عن هذه الكيفية ، فان السؤال انما يكون عن امر معلوم لنا ونحن لانعلم كيفية استوائه وليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا يبين ذلك ان المالكية وغير المالكية نقلوا عن مالك انه قال الله في السماء وعلمه في كل مكان حتى ذكر ذلك مكى في كتاب التفسير الذي جمعه من كلام مالك ونقله أبو عمر والطنسكي وأبو عمر بن عبد البر وابن أبي زيد في المختصر وغير واحد ولو كان مالك من الواقفة أو النفاة لم ينقل هذا الاثبات. والقول الذي قاله مالك قاله قبله ربيعة بن عبد الرحمن شيخه كما رواه عنه سفيان بن عيينة وقال عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشوني كلاما طويلا يقرر مذهب الاثبات ويرد على النفاة وقد ذكرناه في غير هذا الموضع وكلام المالكية في ذم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم وكلام أئمة المالكية وقدمائهم في الاثبات كثير مشهور لان علماءهم حكوا اجماع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه. وابرأبي زيد انما ذكر ما ذكره سائر أئمة السنة ولم يكن من أئمة المالكية من خالف ابن أبي زيد في هذا وهو انما ذكر هذا في مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين لانه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقتها كل أحد. ولم يرد على ابن أبي زيد في هذا

الا من كان من ائباع الجهمية النفاة لم يعتمد من خاتمه على أنه بدعة ولا أنه مخالف للكتاب والسنة ، ولكن زعم من خالف ابن أبي زيد وامثاله إنما خالفه مخالف للمقل (١) وقالوا إن ابن أبي زيد لم يكن يحسن الكلام الذي يعرف فيه ما يجوز على الله وما لا يجوز. والذي أنكروا على ابن أبي زيد وامثاله من المتأخرين تلقوا هذا الانكار عن متأخري الأشعرية كابي المعالي وأتباعه وهؤلاء تلقوا هذا الانكار عن الاصل التي شركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية ، فالجهمية من المعتزلة وغيرهم هم أصل هذا الانكار وسلف الامة ، بأثمتها متفقون على الاثبات ، رادون على الموافقة والنفاة ، مثل ما رواه البيهقي وغيره عن الاوزاعي قال : كنا — والتابعون متوافرون — نقول : ان الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقال أبو مطيع البلخي في كتاب الفقه الاكبر سألت أبا حنيفة عن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الارض ، قال : كفر ، لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سبع سمواته ، فقلت انه يقول على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أو في الارض ، فقال انه إذا أنكر أنه في السماء كفر ، لانه تعالى في أعلى عليين ، وانه يدعى من أعلى لا من اسفل . قال عبد الله بن نافع كان مالك بن انس يقول : الله في السماء وعلمه كل مكان . وقال معمر بن ان : سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) قال علمه . وقال حماد بن زيد فما ثبت عنه من غير وجه رواه ابن أبي حاتم والبخاري وعبد الله بن احمد وغيرهم : إنما يدور كلام الجهمية على ان يقولوا لبس في السماء شيء . وقال علي بن الحسن بن شقيق قلت

لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمرانه على عرشه
بائن من خلقه . قلت بمحمد ؟ قال : بمحمد لا يعلمه غيره ، وهذا مشهور عن ابن
المبارك ثابت عنه من غير وجه ، وهو نظر صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل
واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة . وقال رجل لعبد الله بن المبارك
يا أبا عبد الرحمن قد خفت الله من كثرة ما ادعو على الجهمية . قال لا تخف فأنهم
يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء . وقال جرير بن عبد الحميد . كلام
الجهمية أوله شهيد وآخره سم ، وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله .
رواه ابن أبي حاتم ورواه هو وغيره بأسانيد ثابتة عن عبد الرحمن بن مهدي
قال : إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى بن عمران ، وإن
يكون على العرش ، أرى أن يستأبوا فارتأوا وإلا ضربت أعناقهم . وقال
يزيد بن هارون من زعم أن الله على العرش استوى على خلاف ما يقر في
قلوب العامة فهو جهمي . وقال سعيد بن عامر الضبي — وذكر عنده الجهمية
فقال — هم شرقول بن اليهود والنصارى ، فاجمع أهل الأديان مع المسلمين
أن الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء . وقال عباد بن العوام الواسطي
قال : كلمت بشر المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا
ليس في السماء شيء ، أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا . وهذا كثير من كلامهم
(للكلام قيمة)

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مرهانا غاندى

ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آبارى



الباب الرابع

الماء

الماء يلي الهواء في المكانة والمنفعة . فالإنسان يستطيع أن يعيش بدونه بضعة أيام . ولا بد له منه على كل حال . ويمكنه أن يعيش بدون غذاء مدة أكثر من المدة التي يستطيع أن يعيشها بدون الماء . إن نسبة الماء إلى غيره في أغذيتنا أكثر من ٧٠ في المائة ، وهو يوجد بمثل هذا المقدار في الجسم الإنساني ، وإذا حرم منه ينقص ثقله كثيراً

ولكننا مع شدة حاجتنا إلى الماء قلما نبالي بالمحافظة على نقائه ونظافته . إن الطاعون والهيضة وغيرها من الأوبئة الجارفة تنشأ من فساد الهواء والماء وكذلك يتولد مرض الحصاة (النواة) في المئدة من شرب الماء القذر

يفسد الماء بسببين : فهو إما أن يكون في مكان مفسد له ، وإما أن يفسده نحن بأنفسنا . فأما الماء المجتمع في المكان القذر فيجب الحذر من شربه ، ونحن نحترز منه فعلاً ، ولكننا لا نشمئز من شرب الماء الذي أفسدناه نحن بأيدينا . فساء الأثمّار الذي يعدّ أصلح المياه للشرب يفسده بالقاء أنواع الأقدار فيه ، وكذلك نغتسل ونغسل الأثواب الوسخة فيه . يجب أن نحذر كل الحذر من شرب الماء الذي يغتسل فيه الناس . ويجب أن نخصص الجهة العليا من النهر للشرب وحده ، ونترك الجهة السفلى للاغتسال وغسل الأشياء الوسخة . أما

البلاد التي لا يتبع فيها هذا النظام فقد تعود كثير من الناس هناك عادة حسنة وهي أنهم يحفرون حفرة في الرمل على طرف النهر ويأخذون منها الماء لشربهم وهذا الماء يكون نظيفاً جداً ، لأنه يصفو وينظف برشحه من غربال (مصفاة) الرمل ان شرب ماء الابار يحدث ضرراً كبيراً اذا لم تكن البئر مبنية بناء محكماً . فتخالط الماء الوسخ من فوقه ، وسقوط الطيور والهوام وتعفن فيها ، واتخاذ الطيور أو كآرها في داخله ، كل ذلك يفسد ماءه . وكذلك قد تتسرب اليه الوساخات والرطوبات من باطن الأرض فتفسده وتجعله غير صالح للشرب ، فيجب علينا أن نحترس كثيراً في شرب ماء الآبار

وكذلك خزن المياه في الأحواض الوسخة المكشوفة تفسده ، فللمحافظة على نقائه يجب تنظيف الأحواض حيناً بعد حين وتغطيتها ، ويجب أن نراعي ونلاحظ الأحواض والآبار هل هي في حالة حسنة أم لا ؟ ومن المؤسسات أن قليلا من الناس يراعي طهارة الماء مراعاة تامة

وأحسن طريقة لازالة كل ما يطرأ على الماء من الفساد هي أن يغلى جيداً ويصفى بعد برده في قماش سميك نظيف الى اناء آخر بكل احتياط . لاتنتهي وظيفتنا عند هذا الحد ، بل علينا واجب آخر أكبر من هذا الواجب وهو أن نراعي صحة أبناء جنسنا أيضاً فنجتنب كل ما من شأنه إفساد الماء الذي يشربه الناس بنحو الاغتسال أو غسل الملابس في مراد العامة للشرب خاصة ، أو قضاء الحاجة والبول على شواطئ الأنهار ، وكذلك إحراق الموتى هنالك وإلقاء رمادها في الماء .^(١)

مما يفعل من العناية والاحتياط فان المحافظة التامة على طهارة الماء في غاية العسر لأنه قد يذوب فيه الملح أو يسقط الحشيش وغيره من الأشياء التي اذا بقيت في الماء تعفنت وأفسدته . إن ماء المطر أظهر المياه وأنظفها بلا ريب . ولكنه أيضاً يفسد في أكثر الأحيان قبل وصوله اليه لاختلاطه بالذرات الموجودة في الفضاء . ان الماء النقي له تأثير حسن جداً في الجسم ، ولعلك

(١) هو ما يفعله قوم المؤلف في الهند تباراً

يحيى الأطباء الماء المقطر لمرضاهم . فالذين يشكون الامساك أكثرهم يشفون بشرب الماء المقطر . لقد جاء في كتاب حديث في (الماء المقطر وطرق استعماله) أن جميع الأمراض يمكن معالجتها بشرب الماء المقطر بطريقة مخصوصة . نعم ان هذا القوان لا يخلو من المبالغة ، ولكن مما لا ريب فيه أن الماء الطاهر من جميع المفسدات يؤثر تأثيراً عظيماً جداً في الجسم

لا يعرف كثير من الناس أن الماء على نوعين : خفيف وثقيل . فالماء الثقيل هو الذي قد امتزجت فيه بعض الأملاح ! ولذلك لا يرغب فيه الصابون كثيراً ، ولا ينضج معه الطعام بسهولة ، ويكون طعمه مالحاً ، وطعم الماء الخفيف حلو عذب ، أو على الأقل بدون طعم . ويرى بعض الناس أن شرب الماء الثقيل أولى من شرب الماء الخفيف . ولكن التجارب أثبتت أن الماء الثقيل يضعف قوة الهضم . ولذلك يبدو لنا أن شرب الماء الخفيف بالجملة أحسن وأسلم . إن ماء المطر أصلح أنواع المياه الخفيفة للشرب اذا سلم من الفساد . ان الماء الثقيل اذا أغلي جيداً وترك على النار نحو نصف ساعة من الزمن يعود خفيفاً ، ويصح شربه بعد تقطيره

كثيراً ما سئلت الأطباء هذا السؤال : متى ينبغي شرب الماء ، وما مقدار ما يشرب منه ؟ والجواب الوحيد هو أنه لا ينبغي لانس أن يشرب الماء الا اذا عطش ، ولا يشرب الا المقدار الذي يزيل عطشه ، ولا بأس من شربه أثناء الأكل وبعده مباشرة ، ولكن لا ينبغي اساعة اللقم به . ان بشاعة اللقمة واستعصاءها على البلع ، معناه أنها لم تمضغ جيداً أو أن المعدة ليست في حاجة اليها لاضرورة بل لا حاجة الى شرب الماء في كل وقت ، فان في مواد غذائنا مقداراً كبيراً من الماء كما تقدم ، ونحن نزيده في أثناء الطبخ ، فاذن لماذا نحن نعطش ؟ ان الذين لا يستعملون في أطعمتهم البهارات والتوابل والبصل وغيرها من الأشياء التي توجب العطش الصناعي قلما يحتاجون الى شرب الماء ، والذين يعطشون كثيراً لا بد أن يكونوا مصابين ببعض الأمراض قد نرغب في شرب الماء من أي نوع كان . وما ذلك الا لأننا نرى بعض

الناس يفعلون ذلك بلا مبالاة فتقدم نحن أيضاً . لقد فصلنا جواب هذه المسئلة في باب الهواء .

ان في الدم نفسه قوة تقتل كثيراً من الجراثيم السامة التي تدخل فيه ، ولكن يجب تنظيفه واصلاحه مثل ما يصلح حد السيف بالشحذ كلما تلم بالاستعمال ، اذا كنا نشرب الماء الفاسد فلا ينبغي أن نتعجب ان وجدنا دمناء قد تسمم على بمر الايام

الباب الخامس

الغذاء

ان الماء والهواء والحبوب كل هذه الثلاثة داخلة في غذائنا ، ولكننا نعد الحبوب وحدها هو الغذاء ، مع أن الهواء هو أول غذاء لنا ، لأننا لا يمكننا أن نعيش بدون . ثم يليه الماء الذي هو أهم من الحبوب . وقد أوجدته الطبيعة بكية كبيرة فنجدته بسهولة خلافا للحبوب التي هي في الدرجة الثالثة من غذائنا لا يمكن وضع القوانين المنضبطة بكل دقة في مسئلة الغذاء . وأي نوع من الغذاء ينبغي استعماله ؟ كم يكون مقداره ؟ وفي أي الأوقات ؟ هذه المسئلة قد اختلف فيها الاطباء اختلافا كبيرا . ان عوائد الناس في البلاد المختلفة متباينة جداً ، حتى ان الغذاء الواحد قد يحدث تأثيرات مختلفة في فردين مختلفين . فعلى ذلك لا يمكن تحديد الغذاء والبت في الأسئلة السابقة . فانه يوجد على الكرة الارضية قوم يأكلون لحوم البشر ، فلهم البشر غذاء لهم . وآخرون يقتاتون بالقاذورات فهي غذاء لهم . ويعيش اقوام على اللبن فهو غذاء لهم ، ويعيش غيرهم على الثمار فهي غذاء لهم

ولكن مع تعذر تحديد الغذاء تحديداً تاماً يجب أن نتدبر في المسئلة بكل اهتمام . لا حاجة الى التذكير بأن الجسم لا بقاء له بدون الغذاء ، ولذلك نركب الصعاب ونتحمل المصائب في تحصيله . ثم انه بما لا ريب فيه أن ٩٩ في المائة من الرجال والنساء يأكلون لذة البطن واللسان فقط ، فهم لا يتوقعون أثناء الاكل

للتأمل في النتائج التي تتبعه بعد تناوله ، ويشرب كثير من الناس المسهلات ويتعاطون الحبوب الهاضمة ليتمكنوا من الاكثار من الاكل ثانية وكذلك يوجد أناس يشحنون بطونهم فوق طاقتهم يستفرغون ما أكلوا ليتمكنوا من الاكل مثل المقدار الاول ومن الناس من يكثر من الأكل حتى لا يجوع أياماً عديدة ، وقد وجد أناس ماؤا لأنهم أكلوا فوق طاقتهم : أقول كل هذا على تجربتي الشخصية . وإني كلما أتفكر في حياتي الماضية أضحك على كثير من أعمالي ولا آمالك من الاستحياء من بعضها . فقد كنت في تلك الايام المظلمة أشرب الشاي صباحاً ، ثم أتناول الفطور بعده بساعتين أو ثلاث ، ثم أتغدى الساعة الواحدة ، ثم أشرب الشاي ثانية : ثم أجلس للعشاء بين السادسة والسابعة : ولا تسأل عن تعاسي وسوء حالتي في تلك الايام فقد كنت تستدعي العطف والرحمة : فكان حشو جسمي الكثير من الشحم قوارير الأدوية لا تبرح يدي . وكنت أكثر من شرب المسهلات وأسعمل الأدوية المقوية لا تمكن من الأكل الكثير وأما قواي العقلية والجسدية فكانت في حالة يرثى لها . فما كنت أملك ثلث نشاطي ومقدرتي على العمل التي أجدها الآن ، مع أي كنت اذ ذاك في عنفوان شبابي . لا ريب أن مثل هذه الحالة نعمة حقاً وإننا لو نتدبر في الأمر بجد وتروى نجزم بأنها حالة رذلة آتمة مستحقة لكل مقت وتقيج .

إن الانسان لم يخلق للأكل ولا ينبغي له أن يعيش للأكل . إن وظيفته الحق هي أن يعرف خالقه ويعبده حق عبادته وإنما الاكل لتقوية الجسم ليقوم بهذه العبادة لا غير . حتى ان الملاحظة أيضاً يسلون أننا لا نأكل الا لحفظ الصحة وكل ما زاد على ذلك فلا حاجة اليه مطلقاً

انظر الى الطيور والحيوانات تجد أنها لا تأكل لمجرد التمتع باللذة فهي لا عملاً بطونها ملاً ولا تقبل الأكل الا اذا جاعت ولا تأكل إلا القدر الذي يزول به ألم الجوع وتقتصر عليه ثم هي لا تتجاوز الغذاء الذي هيئته لها الطبيعة بأيديها فلا تطبخ أطعامها ، ولا تغير طعمه بطرق صناعية . فهل يمكن ياترى أن يكون الانسان وحده قد خلق ليعبده لذته ؟ وهل يمكن أن يكون هو وحده قد قدر

عليه الشقاء بالأمراض دائماً ؟ إن الحيوانات التي تعيش وتحيا حياة حرة طبيعية لا يموت منها أحد بسبب الجوع ، ولا يوجد بينها التمييز بين الفقير والغني — بين الذين يأكلون مرات عديدة في اليوم ، والذين لا يجدون الطعام ولا مرة واحدة في يومهم — إن هذا التفاوت والتمايز لا يوجد إلا في البشر وحدهم . ومع ذلك نحن نعد أنفسنا أفضل وأعلى من الحيوانات ! لا ريب إن الذين يقضون أعمارهم في عبادة بطونهم لا حط من الطيور والبهائم !

إن التدبر العميق يثبت لنا أن جميع الذنوب مثل الكذب والغش والسرقة إنما هي نتائج لازمة لعبوديتنا للذة ، والذي يستطيع أن يملك زمام لذته يستطيع أن يملك بسهولة مشاعره الأخرى . إن كنا نكذب أو نسرق أو ننزني تسقط منزلتنا من أعين المجتمع الانساني . ولكن ما أعجب ما نرى من أن الناس لا يبدون أي اشمئزاز أو تحقير لأولئك الذين يتدينون للذة بطونهم بلا خجل ولا استحياء ، كأن هذا الائم لا علاقة له بالاخلاق مطلقاً ! وما ذلك الا لأن أحسن الناس وأكبرهم أيضاً يعبدون لذاتهم

إن جميع المتدينين يجتنبون مصاحبة الكذابين واللصوص والزناة ، ولكنهم أنفسهم يأكلون فوق كل حد ، ولا يعدون ذلك ذنباً أصلاً ! إن الخضوع للذة لا يعد فينا ذنباً لانتنا جميعاً نرتكبه ، كما أن اللصوصية لا تعدّ جريمة في قرية اللصوص ! وأقبح من كل هذا أننا عوضاً من أن نستحي من هذه العادة نفتخر وتباهى بها . قترى عبادة اللذة في الاعراس والافراح والاعياد كوظيفة مقدسة واجبة علينا ، حتى في المآتم لانخجل من القيام بهذا العار الفظيع ! واذا جاءنا ضيف بادرنا الى شحن بطنه بالحلاوى ، واذا لم تقم لأصحابنا وأقاربنا المآدب أولم نشترك في ولائمهم ووضائهم كل حين نبوء بسخطهم ، ونكون عرضة للامتهم ، وإن دعونا أصحابنا الى مأدنتنا ثم قصرنا في شحن بطونهم بالطعمة الثمينة فانتنا بلا ريب نعد من البخلاء ! وأما أيام المواسم والاعياد قترى اعداد الطعام اللذيذ الشهي فيها واجباً كبيراً علينا . لا ريب أن القضية قد انعكست الآن فأصبح الائم الكبير في الحقيقة محمداً وحسنة في عرفنا . نحن قد زعمنا في مسئلة

الاكل مزاعم باطلة وجعلناها حقائق ، فهي التي لاتسمع لنا بأن نفهم عبوديتنا وبهيميتنا . كيف نخلص أنفسنا من هذه الحالة المهرزنة المقلقة ؟ اني أخاف ان توغلت في الجواب أن أخرج من موضوع الصحة ، ولذلك أقف عند القول بأنه يجب على الافراد وعلى الجماعات سواء أن يتفخوا جميعاً أمام هذه المسئلة المهمة وقفة التدبر ، ويتأملوا فيها من الوجهة الصحية فقط

ولننظر في المسئلة من وجهة أخرى : نحن نشاهد بأعيننا أمراً واقعاً لا مشاحة فيه ، وهو أن الطبيعة قد هيئت بنفسها لجميع المخلوقات — سواء فيها الانسان والحيوان والطير والحشرات — غذاء وافرأ يكفي لحياتها وبقائها ، هذه هي سنة الطبيعة الابدية ، ان في مملكة الطبيعة لا يغفل أحد ، ولا ينسى أحد وظيفته ، ولا يأخذ في أدائها كسل ولا ملل ، ان الشغل كله يؤدي فيها بغاية الاتقان وفي الوقت المحدد له بلا تأخير لحظة من البصر ، اتنا لو ندعى سعيًا صحيحًا دائماً في جعل حياتنا مطابقة لسنة الطبيعة الابدية الثابتة لرأينا بلا شك أنه لا يوجد انسان في هذه المعمورة الواسعة يموت جوعاً ، وذلك لان الطبيعة تهيب دائماً غذاء وافرأ يكفي لتغذية جميع المخلوقات . ومن هنا تعلم أن الذي يأخذ من الغذاء أكثر من نصيبه الاعتيادي ، يحرم الآخر من سهمه الشرعي ، أليس هذا الامر واقعاً ؟ أليست مطالب الملوك والامراء والاعنياء عامة تعد من الاطعمة أضعاف حاجتهم وحاجة أتباعهم ؟ هكذا هم يقتصبون غذاء كثيراً من نصيب الفقراء فهل يتعجب بعد هذا ان مات بعض الفقراء جوعاً ؟ ان كان هذا صحيحاً (وقد اعترف بهذا الامر الواقع كثير من المفكرين) فمعناه أن كل مانأ كاه أكثر من حاجتنا الضرورية ليس الا اختلاساً من بطون الفقراء ، ان كل مانأ كاه مجرد الاستمتاع والالتذاذ لا بد من أن يهدد صحتنا بالخطر

بعد هذه التوطئة يمكننا أن نتدبر في الغذاء الاصلح للانسان

حديث عن الجامعة الاحمدية *

المشروعة في بلادنا باسم القادريانية

تمهيد

اتفق لي في السنة الأولى من سني الحرب العامة وأنا في القدس أن تعرفت بشاب هندي اسمه (زين العابدين) من خيرة من عرفت من الشبان علماً وفضلاً ، وأدباً وأخلاقاً ، وحمية لدينه ، ودفاعاً عن يقينه . وقد استحسنت يدي وبيده وشائج الود والثقة . وكذلك كان شأنه مع كل من عرفه ، ووقف على جميل سجايه . وكان يقول انه انما جاء سورية لأجل درس اللغة العربية وتحصيل ملكة الكتابة فيها . وأن جمعته في الهند البالغ عددها خمسمائة ألف نفس هي التي أوفدته على نفقتها لهذا الغرض . وأن الحرب قد حالت بينه وبين الرجوع إلى بلاده . ثم انقضت الحرب فأوطن دمشق فنذرت به السلطة الانكليزية فساقته إلى مصر وحاكمته بحجة أنه كان يشتغل في أثناء الحرب ضد المصلحة البريطانية . ثم تبرأ وعاد الى بلاده (بنجاب) وجعل يكتاتني حتى زار دمشق في صيف سنة ١٩٢٤ الميرزا بشير الدين زعيم الفرقة الاحمدية المنقلب بخليفة المسيح الموعود ومعه كتاب من الصديق (زين العابدين) يخبرني فيه بقدم الميرزا ويوصيني بحسن استقباله . ففهمت اذ ذاك أن زين العابدين هو من أتباع مسيح البنجاب بل هو (الماكنة) المحركة في ذلك الدولاب . كما فهمت أنه يتولى كتابة السر في المسيحية الموعودة ويقوم بشؤون التربية والتعليم في تلك الجامعة الجديدة ثم كان من أمر (الميرزا بشير الدين) مع أهل دمشق وهياجهم عليه ما كان فغادر الرجل دمشق إلى لندرة لشهود مؤتمر الأديان العام فيها . وفي صيف السنة التالية أي سنة ١٩٢٥ جاء زين العابدين نفسه إلى دمشق ، فرحبت به ، ولم آل جهداً في معاتبته ، ثم لم يكن يضمني وإياه مجلس إلا جاء فيه ذكر فرقهم ،

(*) للاستاذ الكاتب الشهير صاحب الامضاء

وغريب دعوتهم ، فكنا تارة نجادله ، وطوراً نهزله ، وآونة نعجب منه ، وأحياناً نتافح عنه ، وشدت مآمنت عليه لو تفرغ نملتهم في قالب إصلاحي جدي ، غير القالب الذي أفرغوها فيه ، فيكون لها من حسن الأثر في التربية العامة ما كان للطرائق الصوفية الحكيمة ، فكان تارة يُصغى إلى قولي ويرتاح إليه ، وطوراً يخالفني إلى فكر يُريغ مني الموافقة عليه .

أما القصد من مجيئه مع رفيق له من علماء فرقهم إلى دمشق — فهو أنه يريد إزالة سوء التفاهم الذي كان وقع بين أفاضلها وبين زعيم الفرقة الميرزا (بشير الدين) ويكشف الغموض والابهام عن بعض تعابير وأقوال كانوا يسمعونها منه فيسيثون بها وبه الظن . مع أنها تنطبق في زعمه على تعاليم الاسلام وتلتحم بنصوصه . وقد باشر (زين العابدين) بالفعل وظيفته هذه ونشر بهذا المعنى مقالات في بعض الصحف ، وناظر نقرأ من العلماء والشبان ، وكتب رسالة وطبعها في دمشق تتضمن بعض تلك المناظرات ، ثم رأى أن يضع كتاباً آخر يكون أغزر مادة وأجمع للفائدة فألفه وسماه (حياة المسيح ووفاته) بالغ نحو (٢١٥) صفحة وقد طبعه في دمشق ووزعه على أصدقائه ومعارفه ، وأهدى منه إلى بعض المشهورين من العلماء والصحافيين ، وقد زارني في داري وقدم إلي نسخة منه ، وكلفتني بلهجة الصديق المحب أن أكتب كلمة تنشر وتؤثر عنه ، فكتبت هذه الكلمة ، وقد رأيتها خير كلمة تعبر عن الحقيقة ، ويعان بها الصديق صديقه ، واخترت (مجلة المنار) لتنشر فيها ، ويكون الصديق الأبرُّ السيد رشيد حكماً ومهيماً عليها ، وهذه هي الكلمة :

كتاب حياة المسيح ووفاته

طلعت كتابك يا صديقي (زين العابدين) في موضوع (حياة المسيح وموته) بعد أن كلفتني مطالعته وابدأ رأيي فيه ، فها أنا ذا أذكر لك ما كان يجول في نفسي وأنا أنصفحه ، وقد أعرضت في كلمتي هذه عن الاستشهاد بالنصوص الدينية وسرد ما قالوه في تأويلها ، كما أنني لم أنازعك فيما ذكرت أنت وأولت من هذا

القبيل — لا تأتي صرت أعتقد أن إصلاح أمرنا والتوفيق بين فرقنا — معشر المسلمين — عن طريق تلك النصوص وتأويلها أصبح عقياً لا يفيد . فانا أرجع الإصلاح والتوفيق من طريق (المحاكات) العقلية والاجتماعية والتاريخية ، ثم الاعتبار بمحوادث الزمان ، والرجوع إلى نواميس العمران ، فأقول :

إن صاحب دعوتكم (غلام أحمد) يذهب الى أن السيد عيسى عليه السلام أنزل عن الصليب وفيه رمق ثم تداوى وشفى وساح في الأرض حتى بلغ كشمير ودفن ثمة فليس هو الآن حياً في السماء . بجسده كما يعتقد المسلمون والنصارى . وبالضرورة أنه سوف لا ينزل من السماء في آخر الزمان وإنما يقوم من بين المسلمين رجل على سمته وهديه فيلم شعث الأئمة الإسلامية ويجمع فرقها بعد الشتات وقد ذهب (غلام أحمد) إلى أن هذا هو معنى ماورد من نزول السيد عيسى عليه السلام ثم أول جميع النصوص وأرجعها الى هذا المعنى

قد يوجد في أحرار المسلمين المتعلمين اليوم من يقول بما قال به (غلام أحمد) بشأن موت المسيح موتاً حقيقياً ويؤول الآثار الدالة على نزوله ولكن ليس قولهم هذا من قبيل المتابعة لغلام أحمد ومذهبه الموحى اليه به ، وإنما هذه الموافقة له جاءت من كون حياة عيسى وصعوده الى السماء ثم نزوله في آخر الزمان هي كسائر العقائد من نوعها التي اعتمد جمهور علمائنا رضي الله عنهم ظاهرها إيماناً بشمول القدرة الالهية . وقد غلب هذا الاعتقاد فيما كان من هذا النوع من مسائل الكلام وشاع حتى دون في كتب العقائد الاسلامية وان كان يوجد في علماء الاسلام المتقدمين من يذهب إلى غير ما عليه الجمهور فيؤول ظاهر الآيات ويرجعها الى معان توائم العقل وتكون أظهر التحاماً مع النواميس الطبيعية وأمثلة ذلك كثيرة منها : (١) الكوثر الذي أعطي للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة : المشهور انه نهر جار ، وهناك من يعتقد انه الخير الكثير .

(٢) مسخ الذين اعتدوا في السبت قردة : المشهور أنهم مسخوا حقيقة ، وهناك من يقول : إنه مسخ قلوب وأخلاق .

(٣) كرسي الله وعرشه : المشهور انه جسم مادي في أعلى السماوات ،

وهناك من يعتقد له معنى مجازياً كالعظمة والسلطة .

(٤) النفخ في الصور : المشهور أنه بوق حقيقي ينفخ فيه يوم القيامة، وهناك من يعتقد أنه كناية عن اعلان الأمر وإشهاره

(٥) وزن الأعمال يوم القيامة : المشهور أنه وزن حقيقي بميزان ذي لسان وكفتين . وهناك من يعتقد أن المراد بالوزن القضاء العادل ، وقال الطبري أنه قول مجاهد

إلى غير ذلك من المسائل ، ومن جملتها مسألة حياة عيسى بجسده العنصري في السماء ونزوله منها ، وما دام ابن عباس يقول (كما في تفسير الطبري) أن المراد بقوله تعالى (متوفيك) مميتك لا جرم أن يوجد في المسلمين من يقول بموته اتباعاً لابن عباس لا اتباعاً لوحي (غلام أحمد) إذ أن المسألة مسألة فهم في الدين فهي لا تحتاج إلى عناء دعوى الوحي أو نزول ملك من أجلها

غير أن الواحد من هؤلاء المخالفين للجمهور لا يصرح بما يذهب إليه في أمثال ما ذكرنا أمام الناس خشية تشنيعهم عليه ، فهو يدع الناس في غفلاتهم ويعتقد هو أمراً أن كان يخالفهم فيه فربما كان موافقاً لبعض علماء السلف أو لعلماء المعتزلة الذين هم من أهل قبلتنا ، وليسوا بخارجين عن ملتنا

أما حضرة (غلام أحمد) فقد وجد من بيئة الهند وعقلية سكانها ومن ذلك الوسط المشبع بالحرية الفكرية التي أبدتها السلطة الانكليزية — ما ساعده على الجهر برأيه في موت المسيح، لاسيما أن (غلام أحمد) في صدد ادعاء الوحي لنفسه وأنه هو المسيح الموعود ليتوصل بذلك إلى الختام أعدائه المبشرين (؟)

فعيسى إذاً ميت على ما يفهم من قول ابن عباس وهو ما استند عليه غلام أحمد في دعوته ، وربما ذهب مذهب طائفة من أحرار علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين كما قلنا

أما أن عيسى كان موته قبل أن يُصلب أو وهو على الصليب أو أنزل عن الصليب حياً ثم مات في فلسطين أو في الهند ؟ وفي أي مكان دُفن ؟ فكل هذا لم ينص عليه القرآن بصراحة ، فيبقى بحثاً تاريخياً ولكل إنسان أن يذهب فيه

مذهباً يراه صواباً حسب الأدلة التي تتوفر لديه ويقتنع بها
بقي أن يقال : إن هناك آثاراً وأحاديث تدل على أن عيسى سوف ينزل
أي يظهر (في آخر زمان فبالطبع تكون هذه الاحاديث مؤولة بأحد طرق
التأويل عند الطائفة التي تقول بموته ، ومن هذه التأويل التي تتبادر إلى ذهن كل
منه وقوف على العلوم الاسلامية — التأويل الذي ذهب اليه (غلام أحمد) من
ظهور رجل من المسلمين في آخر الزمان يكون على سمت المسيح وهدية فيهمض
بالمسلمين بعد خولهم وذهاب ربحهم

ولا ريب أن الأعلق بمصلحة المسلمين أن لا يقال : إن عيسى الذي سيظهر
في آخر الزمان هو شخص واحد يقوم في زمان واحد ومكان واحد بل القول
الصواب في ذلك ما قاله (غلام أحمد) نفسه ونقله عنه صديقنا زين العابدين في كتاب
(حياة المسيح ووفاته) صفحة ٢١١ وهذا هو نص قوله بحرفه :

« وأنا كذلك لا أقول إن مقام العيسوية خُتم بي وانطوى ولا يأتي مسيح
بعدي . كلا بل اني لاؤمن وأقول مرة بعد أخرى إنه بالامكان أن يجيء أكثر
من عشرة آلاف مسيح »

وعلى هذا فالمسحاء الذين يظفرون في آخر الزمان لهداية الناس كثيرون في
اعتقاد (غلام أحمد) واعتقاده هذا يتفق مع مذهب أهل السنة من أنه تعالى (يعث
على رأس كل قرن من مجدده لهذه الامة أمر دينها) بناء على أمر وارث في هذا المعنى
لكن غلام أحمد يتسامح فيسمي كل من يقوم في آخر الزمان للهداية العامة
(مسيحاً ومهدياً) كما يسميه (مجدداً) أما أهل السنة فيسمونه (مجدداً) فقط
وبحتفظون بلقب (عيسى) و (المهدي) للمجدد الأخير . وبشكل أن تتفق
ونجعل الخلاف بيننا وبين (غلام أحمد) لفظياً لو لم نره يعود فيخالفنا ويزداد
في التسامح والتساهل فيسمي المجدد (نبياً ورسولاً) كما يسميه (مسيحاً ومهدياً)
إذا تكون دائرة التجديد والعيسوية أوسع مما كنا نظن . فالآن وبعد أن يقوم
وسيقوم وسوف يقوم في المسلمين (محبتون ومنسحقون ومهدون ورسولون)

— ألفاظ مختلفة والمعنى واحد — رجال من المسلمين يظهرون في أوقات متعددة وأمكنة متباينة لهداية المسلمين .

في هذه الدائرة الواسعة وجد (غلام أحمد) لنفسه متبوءاً أحسننا فتبواه . أعطى نفسه كل هذه الحلى والألقاب ، فهو يسمي نفسه في كتبه (نبياً ورسولاً) من دون جمجمة ولا تقيّة . بل الاغرب ان صاحبنا (زين العابدين) لا يذكر اسمه إلا مشفوعاً بالصلاة والسلام عليه ، كما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يقال : ماذا يضركم التسامح في إطلاق الألفاظ ؟ فإذا كان (غلام أحمد) يطلق على كل مجدد يظهر في الاسلام اسم (نبي ورسول) كما يطلق عليه اسم (مهدي) و (عيسى) فلنسلم له هذه التسمية تفادياً من النزاع حول الألفاظ . وكل ما في الأمر أننا نسمي المجدد مجدداً فقط . وهو يتسامح كل التسامح ، فيسميه (نبياً ورسولاً) ويبيّن تسامحه هذا على التوسع في أصل المعنى اللغوي للنبوة والرسالة

فنتقول في الجواب : نعم ، ولكن (غلام أحمد) لا يكتفي بما مرّ ، بل يعود فيفرط إفراطاً آخر ، ويزعم أن ذلك المجدد المهدي المسيح النبي الرسول — يتلقى روحاً من الله — وهو بالطبع يريد كل مجدّد لا المجدد الذي قام بقاديان وحده . إذ لا يتصور أن يبشر بالمجددين ويسمّيهم أنبياء ومرسلين . ثم يقول : إنهم لا يوحى إليهم ، وإنما يوحى إليه هو وحده خاصة

وبعد جدال وحوار طويلا مع (غلام أحمد) في مفهوم كلمة (الوحي) الذي يكون هؤلاء المجددين لغة واصطلاحاً — نعود ونقول له : سلمنا بما قلت ولكن (١) هل هذا الوحي الذي تلقاه أنت وزملاؤك يكون بتكليم ملك وبصوت مسموع كما كان يوحى إلى الأنبياء المذكورين في القرآن ، وخاصة محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ فإن قال (غلام أحمد) إن وحي هؤلاء المجددين المتأخرين ليس بتكليم ملك ، وإنما هو محض إلهام ، ومجرد شعور نفسي ، نسلم له ، ونفق معه أوتنكاد تنفق . وإن قال : إن وحيه تلقاه بواسطة ملك وبصوت مسموع منه فنسأله (٢) هل إن هذا الوحي (مطلقاً سواء ادّعى إلهاماً أو كلاماً مسموعاً)

هو وحي معصوم لا يتطرق اليه خطأ ولا وهم ، أو أنه قد يخطئ . وقد يصيب ؟
 فان قال : إنه غير معصوم ، قد يخطئ . وقد يصيب ، سلمنا ورضينا وقلنا : هانحن
 قد اتفقنا أو كدنا . وإن قال : إن وحيه و وحي اخوانه وحي معصوم لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه - اذا قال ذلك ' نبت ونقطع عن الكلام . ثم نعود ونتشددو نسأله :
 (٣) هل وحيكم المعصوم هذا توجبون اتباعه على كل من يبلغه أمره ، أو
 أن المسلم في وسعه أن يتبعه ، وفي وسعه أن يرفضه ؟ فان قال : في وسعه أن
 يتبعه ، وفي وسعه أن يرفضه ، عاد اليها الأمل بحسن التفاهم ، وان قال : بل
 يجب على كل مسلم بلغه وحيها أن يؤمن به والا استحق عقاباً أخروباً . اذا قال
 ذلك يعود اليأس فيخامرنا ونرى هوة واسعة بيننا وبين الرجل ، وبعد سكوت
 طويل ، وهجر جميل ، نرجع الى (غلام احمد) ثانية فنسأله سؤالاً قد يكون جوابه
 قد فهم مما سبق ، غير أننا نعود اليه زيادة في الاستيثاق والتثبت :

(٤) هل تستبد أنت وتستعل على سائر اخوانك المجددين ، والانبياء
 المتأخرين ، فتدعي أنك وحدك الذي يجب الايمان به ، واتباع وحيه ، وأن الآخرين
 لا يجب اتباعهم ولا الايمان بهم ؟ ان قال : نعم أنا وحدي الذي يجب عليكم
 اتباعه ، ودعناه وانصرفنا بسلام . وان قال : لا ، بل عليكم أن تتبعوا جميع
 أولئك المسحاء والمهدين المتأخرين

اذا قال ذلك ختمنا الحديث معه بقولنا : ان المجددين الذين اعترفت
 بمنصب التجديد (أو بمقام العيسوية كما هي عبارته) وقد ظهوروا في عصور مختلفة
 من تاريخ الاسلام لم نسمع احدهم ادعى بأنه يوحى اليه وحياً معصوماً ، وأنه
 يجب على الناس اتباعه ، مع أنهم و (غلام احمد) سواء في المرتبة والمقام ، فلماذا
 هذا (الامتياز) ؟ دعنا من المجددين المتقدمين ، فان (غلام احمد) قد يقول :
 ان زعمائهم لم يكن آخر الزمان الذي يظهر فيه المسحاء المجددون حسبما يفهم من
 الآثار الدينية ، فلم يكن أولئك سوى مجتدين (بسيطين) وليسوا مسحاء
 موعودين . أجل وماذا يقول في الزعماء الذين قاموا في هذه الأزمنة المتأخرة
 باسم الهداية العامة ، وقد استنار بهم واهتدى بهديهم خلق كثيرون كالشيخ

محمد بن عبد الوهاب المجدد في جزيرة العرب ، والسيد احمد السنوسي وابنه المهدي^(١) المجددين في قارة أفريقيا والحرمين الشريفين ، وكالسيد جمال الدين الافغاني، وتلميذه الاستاذ الامام الذين يعتقد مريدوها انهما مجددا هذا العصر وغير هؤلاء. ممن قام بارشاد وهداية انتفع بها الكثيرون ، ونرى أتباعهم يتفانون في حبهم ، والاعتراف ببلانهم ، وحسن خدمتهم للاسلام ، ويذهب كل منهم الى أن صاحبه هو المجدد الحقيقي المعني فيما ورد من الآثار ؛ نعم ان احداً من هؤلاء المجددين المعاصرين لم يدع وحياً ولا مهدوية ولا (مقام عيسوية) ولكن لو فرضنا أن أحدهم ادعى هذه الدعوى ، وأيد دعواه بظهور أثر الاصلاح والخير في أتباعه ، وأن له كرامات يسردها له مريدوه (كما يفعل غلام احمد وأتباعه) لو ادعى ذلك فماذا تقول له ؟ وهذا (غلام احمد) نفسه قد بشر بهم ان لم يكن بأعيانهم وأشخاصهم فبمنصبهم (ومقامهم العيسوي) ونحن الآن انما نتكلم عن طبيعة هذا (المقام العيسوي) الذي نحل (غلام احمد) لنفسه ولغيره من المجددين عفواً لاجرم أن قيام (غلام احمد) بهذه الدعوة ، وما يتوقع من قيام غيره بمثل دعوته يجعل الامة الاسلامية ترتكس — وهي في القرن العشرين — في ظلمات أشبه بظلمات القرون الوسطى . بينا نرى الامم الاخرى تسبح من العلم في آوار، وتحصن من العزة والقوة بأسوار

تهض الامم الحية في هذا العصر بذبوغ الكثيرين من أبنائها نهضة عمادها الاسباب المعهودة في النهضة التي يعبرون عنها بكلمة (رينسانس) Renaissance وتاريخ هذه النهضة في كل أمة وتطوراتها ، والعوامل المؤثرة فيها ، مما يدرس للطلاب في المدارس لتقتدي به الأمم المقصرة ، والشعوب المتأخرة ، وقد استفاد من هذه القدوة عدد ليس بقليل من أمم الأرض في الشرق والغرب ، فهي تهض نهضتها وتلم شعنها وتنبأ مكانتها من طريق الاصلاح السياسي والاجتماعي ، ونحن وحدنا معشر المسلمين يحاول قوم منا التهوض إلى مستوى تلك الأمم من طريق ملتو وعر ، من طريق روحاني سماوي ، من طريق نمشي فيه القهقري ، من

طريق يؤدي بطبيعته إلى الخلاف والنزاع وتمزيق الشمل والتفرقة بين المسلمين. هذه هي نتيجة دعوى المهدوية الروحانية في عصرنا الحاضر. ومن ينكرها وهي بارزة للعيان، في كل زمان ومكان، ولا ينس التماري - متمهدي السودان. لماذا لا نصلح اجتماعنا من طريق العلم، وإصلاح الاخلاق، وتنوير الافكار، فتنهض الامة نهضة مشتركة، كما نهضت حمامات كلية ودمنة منذ تعاونت على الشبكة؟ أليس هذا الطريق هو الأجدر بنا أن نسلكه بدل ذلك الطريق الملتوي الذي يريد غلام (أحمد) سوق الناس فيه؟

إذا كانت هذه الدعوى (دعوى الإصلاح الروحاني) تليق بالقرون الماضية بحسب السنن الالهية في استصلاح أهل تلك القرون، أتراها تروج اليوم وقد اختلفت العقول والافكار، وتبدل كل شيء، حتى كاد يتبدل الليل والنهار؟ الأمم تتقدم إلى الامام في ثقافتها وعقليتها ونحن نرجع إلى الوراء، مئات من السنين أليس السبيل المطروق الذي سارت فيه أمم العصر للوصول إلى غايتها من العزة والمدنية - هو الإصلاح الداخلي وتقوية الوحدة الوطنية ونشر العلوم الصحيحة المؤسسة على التجربة والامتحان، وتكوين التريتين السياسية والعائلية؟ هذا هو الطريق الأقوم، في انهاض الأمم، التي زالت عن ابصارها غشاوات الوهم، أما تلك التي مازالت مرتكسة في مهامه الجهالة فربما راجت لديها دعوى الوحي والعصبة والاستمداد من عالم الغيب، بل يغلو دعائها إلى أسمي مرتقى من الدعاوي والمزاعم كدعوى البهائيين في زعيمهم الذي اخترعوا له اسم (بهى الابهي) وهي مرتبة ربما كانت فوق النبوة والرسالة

ان الخلافة العظمى على خطورة أمرها بين عقائد الاسلام أصبحت الامم الاسلامية الناهضة مما تأبى اتحاله خشية أن يسيطر عليها الأجنبي بواسطته، فما بالك بدعوى المهدوية أو العيسوية التي هي من تقاليد الاسلام لا من عقائده؟ فان السيطرة الأجنبية إذا تمكنت من قياد مدعبيها أمكنها بسهولة أن تبسط سلطانها على الطائفة التي تخضع له، وتؤمن به

طرق النهضات العصرية التي أشرنا إليها آنفاً وحمد بين أبناء الأمة بخلاف

التجديد من طريق دعوى المهدوية والوحي السماوي فانه أصبح يفرق شمل الامة التي تظهر فيها هذه الدعوى بحيث يجعل كل فرقة في حيز خاص بها ، وبذلك تستفيد الدولة المستعمرة التي تطمع أن يطول أمد استيلائها على تلك الامة

وما يدرينا أن تكون دعوى (غلام أحمد) مما يروق لحكام الهند البريطانيين ويرويه مساعداً على تفريق كلمة المسلمين وفصم عروة وحدتهم ، فيؤدي ذلك بالطبع الى رسوخ قدمهم في البلاد ، ودوام سيطرتهم عاينها

ومن لطيف المصادفات اننا قرأنا في الصحف ونحن نكتب هذا المقال خبر ذلك الهندي الوثني الشاب (كريشنا مورتى) الذي ادعى انه (المسيح المنتظر) وقد روج دعواه هذه جماعة من الأوربيين والأمركيين وأنشأوا له معبداً في مدراس ، وعقدوا له فيه مؤتمراً عاماً في شهر كانون الأول من سنة ١٩٢٥ شاهده نحو عشرين ألفاً من الأوربيين والأمركيين ، وسيطوفون بمسيحهم هذا أقطار الارض مبشرين ومنذرين ، فاعل السياسة الانكليزية هي التي مهدت الطريق لظهور هذا المسيح الجديد بين وثني الهند فتستفيد من ورائه تفتيت الكتلة الوثنية التي تعب (غاندي) في تكوينها ، كما أنها استفادت من ظهور (غلام أحمد) تزريق الوحدة الاسلامية التي تسعى الجمعيات لاسيما جمعية الخلافة في تكوينها

هذا ما أردت أن أحدثك به يا صديقي (زين العابدين) ولو كنت من اولئك الجبهة الجامدين ، والاغبياء الجاهلوتيين ، لا عرضت عن خطابك ، ولما أطلت النفس في لومك وعتابك ، ولكنك ذلك العالم الفطن المتور الذي لا ينسى أنه عاهدني وعاهدته على خدمة القرآن ونصرة تعاليمه ، وما عاهدته يعلم الله على ذلك إلا وأنا أريد أن أخدم القرآن من طريقه المعهود ، لا من طريق المسيح الموعود ، فحقق ظني أيها الاخ بك ، ودع كلمتي هذه تتغلغل إلى موضع الانصاف من نفسك . والسلام

دمشق

المصري

(المنار) الحق أقول : إن الكاتب قد أطل النفس في لوم صديقه وعتابه كما قال ، بل كان شأنه معه في هذا المقال ، كما كان شأنه معه في ذلك الحوار والجدال ، الذي وصفه بقوله : فكنا تارة نجادله ، وطوراً نهزله ، وآونة نعجب منه ، وأحياناً ننافح عنه . وما حمله على ذلك فيما يظهر إلا ظنه أن صديقه زين العابدين مخلص في دعواه أنه هو وأهل نحلته يريدون الإصلاح للمسلمين ، وأنه يرجي أن يرجع إلى الحق إذ ادعى إليه بالرفق واللين ، وأقيم عليه مالا يمارى فيه من الحجج والبراهين ، فإن صدق ظنه اعترفنا بأننا كنا في سوء ظننا بجميع القاديانية من المخطئين ، وآمنا بأن أسلوب صديقنا (المغربي) أفضل أساليب المناظرين

كان (غلام أحمد القادياني) يهدي إلى كتبه في حياته وكنت أرد عليها ، وأظهر له والناس بعض ما دونته من الجهل فيها ، وقد ظننت أولاً أنه من أولئك المسوسين ، الذين يتخيلون فيخالون ، ويتمنون فيعتقدون ، فيدعون المهدوية تارة والنبوة أخرى ولا يخلو زمان منهم ، وقد رأينا بعضهم وسمعنا أخبار بعض . وهم من طبقات مختلفة في تربيتهم ومعارفها وصفاتها . وربما كان (الباب) منهم لا البهاء ، ولا ولده عباس ذو الكيد والدهاء ، الذي لقب نفسه بعبد البهاء ، ولولا أدب الشرع لبالغت في التجوز فسميته خالق البهاء

وقد ترجع عندي أن القادياني على هوسه وغروره دجال لم يكن يعتقد ما ادعاه ، وإنما قصارى هوسه أنه ظن أنه يمكنه أن يقنع كثيراً من الناس بأن بعض كلامه وحى من الله ، وأنه بلغ حد الإعجاز ، وقد كان يعتمد خدمة الانكليز بما أشار إليه الكاتب وبزعمه أن فرضية الجهاد قد نسخت على لسانه ، بل كان يدعو إلى الاخلاص في الخضوع للانكليز والرضا بسلطانهم ، فهو مفسد في الدين وفي السياسة معا . وله في اطراء الحكومة البريطانية والدعوة إلى اخلاص المسلمين لها كلام كثير كله نفاق ، ومنه زعمه أن ملكة الانكليز تفضل الاسلام وترجحه وتساعد على نشره ، كما صرح به في كتابه (حماسة البشرى) وغيره ،

ومن قرأ نظمه ونثره يعلم أنه كان قد غني أشد العناية بدراسة اللغة العربية بنفسه ولم يلقها عن جها بذه علماء فنونها وآدابها ، وأنه سلك إليها المنهج اللائق

ولكنه لم يصل الى الغاية ، وانه حفظ المعلقة السبع وغيرها من أشعار العرب
الخلص والمولدين ، وحفظ مقامات الحريري كلها أو كثيراً منها ، وعني بالنظم
والنثر ، مع تكلف التزام السجع ، ولما رأى ان النظم والنثر بالعربية دانا له
وسهلا عليه على قلة من اشتهر بهما من علماء الهند وأدبائها الذين مارسوا علومها
وفنونها في المدارس سنين كثيرة - ظن لجهله بفساد ما ينظم وينثر انه يؤيد بالالهام ،
وبالغ من الفصاحة والبلاغة حد الإعجاز ، وانه يمكنه أن يدعي الوحي ويتحدى
علماء الهند بما يكتبه ، قاضي انه هو المهدي المنتظر عند الشيعة والجاهير من
سائر المسلمين . وانه هو المسيح الموعود الذي ينتظر المسلمون ظهوره أو نزوله
وبيل قيام الساعة ، والذي ينتظره النصارى أيضاً - وكذا اليهود - ومن أكبر
معجزاته أن القمر قد خسف تصديقا له !!

ألف كتاباً سماه (اعجاز احدي) وله قصائد اعجازية ايضا وكما من سخر
القول وسقطه ، وقد رددنا عليها في عدة مجلدات من المنار في عهده ومن بعده ، وسنعود
الى نشر شيء منها ولا سيما نظمه الذي لا يستقيم له وزن ولا يلتزم فيه اعراب
وانما نذكر الآن اننا لما رددنا عليه اول مرة كبر عليه الأمر فألف كتابا في الرد
على (المنار) سماه (الهدى والبصرة لمن يرى) هدى فيه هذيان المصروعين ،
وتهافت تهافت المعتوهين ، وتناقض تناقض المحبولين ، وتوعد توعد القادرين ، او
من له ميثاق بالنصر المبين ، من رب العالمين .

قال في (ص ٨ و ٩) بعد ان ذكر ارساله كتاب الاعجاز الى

«ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، وبلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار ،
ما اجتني من ثمرة ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، ومال الى
الكلام والايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق
يؤذي ويزري غير وان في الازراء والالتظام ، ولا لا الى الكرم والاكرام ، كما

هو سيرة الكرام، وعمد الي أن يؤلني ويفضخني في أعين العوام كلاً نعام ، فسقط من المنار المتبع وألقى وجوده في الآلام ، ووطئت كالحصى ، واستوقد نار الفتنة وحصى ، وقال ما قال وما أمعن كأولي النهى ، وأخذ الى الأرض وما استشرف كأهل التقى ، وخرّ بعد ماعلاً ، وان الخرور شيء عظيم فإبال الذي من المنار هوى ، واشترى الضلالة وما اهتدى ، أم له في البراعة يد طولى ، سيُهزم فلا يرى ، نبأ من لله الذي يعلم السر وأخفى »

ف قوله « وخرّ بعد ماعلاً — إلى قوله — سيُهزم فلا يرى » وعيد لصاحب المنار بانتقام من الله تعالى لا يبقى له في الوجود عيناً ولا أثراً ، وان الله تعالى هو الذي أنبأه بذلك فيما يوحى إليه ، فهو لاشك ولا مرأ فيه ! !

ولكن نعم الله الظاهرة والباطنة مازالت تتوالى على صاحب المنار ، وان هذا الدجال هو الذي انهزم وزال من الوجود ، ولم تقر عينه ولا نعم سمعه بمكره أصاب صاحب المنار ، ولما مات كتبت مذكراً بهذا الوعيد ، وقلت لو انني أصبت في عهده بسوء ولو مما يصاب به كل الناس لعده معجزة له أكبر من خسوف القمر ، وأشد بهاءاً من نوره إذا انجلي وأسفر ، ولكن أتباءه يملأون مواضعهم وصحفهم وكتبهم تنوياً بهذه المعجزة !

فعلينا نحن أن نستدل بما ذكر من خذلان له ، وتكذيب ما ادعى انه نبأ منه ، على كذبه في دعواه الوحي والمسيحية ، وهذه الدلالة أقوى من تلك لو وقعت الشبهة ، لأن المصائب تقع على جميع الناس ، وأقوال الدجالين لا تمنع وقوع ما سبقت به الأقدار ، ولكن تخلف الوحي الالهي النبي يؤيد الله به أنبياءه ورسله محال ، ولو كان جائزاً لما قامت حجة الله على خلقه بارسالهم (قل فإله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)

سوانح و بوارح *

مضارة الاسرار

لا تعُد بي إلى ربوع الخيام بل أنحها عند القصور الفخام
 عند صرح الحمرا وفسطاط مصر عند نادي الفيحا ودار السلام
 وقفة يامطي قرب ثراها لأحيي عظام أهل عظام
 لأحيي الأرواح والعهد قد حُلَّ مداه عناصر الأجسام
 نحن منهم وسوف تجمعنا في ساحة الموت جامعات الرغام
 ما شذنا بالخلق عنهم ولكن بشذوذ الأخلاق والأفهام
 هم أباحوا ولوج باب اجتهد هو نبراس دين خير الأنام
 كان نور الهدى لكل إمام سار بالقوم في طريق الأمام
 فأنبرينا نقضي على ذلك الفض ل بأحى سهم وأردى حسام
 سهم حبّ الأفهام عن قول حق وحسام الابهام والابهام
 وسدنا الأبواب في كل وجه غير وجه التقليد والالهام
 فآلمنا نصيب كل اجتهد والأمانى تشن تحت الرجام
 والبلايا لناهض والرزايا لفهيم والويل للمقدام
 والعطايا لجامد والتحايا تحبول والخير للنعامي
 آه واحسرة السلام على ما قدمضى من حضارة الاسلام
 ذهب الراشدون والشرع باك لذهاب الأئمة الأعلام
 وتولى على الجديدين عهد حالدون الاحكام في الأحكام
 فبدا الدين كالعروس بأهدا م ولا بزة ولا هندام
 وتبدت للشامتين ثغور باسمات باليوم والايام
 أيها اللائون مهلا وعدلا نحن لا الدين باب هذا الملام

(* من نظم الاديب البيروتي المنشور السيد عبد الرحيم مصطفى قليات

نحن لا الدين — وهو بدر تمام
 قد تعاف الأنعام سوقا وإنا
 وتعاف الأرسان هذي ونرضى
 حسبنا عار ما جرى من خلاف
 لا صديق للخلق يا خلق إلا
 فأصيحوا وليت لي من أداة
 أجود وقد قضت شرعة الله
 تقض هذي الأحكام حان فيينا
 بالتأخي نحيًا وبالود نهينا
 « إن في الدين فسحة » هكذا قا
 « يسروا لا تعسروا » كل يسر
 « بشروا لا تنفروا » فلقول ال
 واعملوا مثلما الفرقنج بجدر
 راقبوم وراقبوا كيف سادوا
 وافهموا كيف أنهم آخذونا
 أسمعو الكائنات شرقا وغربا
 أظهرو المعجزات برآ وبحرا
 سبحوا في الفضاء طولا وعرضا
 بضليع التحصيل سادوا وسدنا
 هم لأوطانهم غيوث واسنا
 كرم الدين بالتساهل فيه
 والتأخي مقام كل مقال
 فخذوا شارة السماح شعاعا
 واكتساب القلوب باللين شرط
 لا تحلوا الحرام ، لا بارك الله

سر هذا الاعتام والاضلام
 بعـمـا نـسـاق كـلـا نـعـام
 بخطام الشقا وذل اللجام
 حسبنا عيب مامضى من خصام
 صادق القول صادق الأحلام
 غير هذي الطروس والأقلام
 ر على الجامدين بالاعدام
 تهـيـئا للنقض والابرار
 وننال المرام بعد المرام
 ل نبي الأعراب والأعجام
 هو للصالحات أقوى قوام
 عرف فعل يُزري بفعل المدام
 وثبات وهمة واهتمام
 باحتمال الصعاب والاقدام
 بسنام ومقود وزمام
 واستمعنا للهو والأنعام
 وظهرنا بالعجز والانتسام
 وسبحنا في عالم الأوهام
 قبل فك الحروف والأرقام
 في سماء الأوطان غير جهام
 والمدارة مصدر الاكرام
 والنراضي مقال كل مقام
 إنما السمع زينة الأقوام
 في مجارة حكمة الأيام
 بمن يستحل أي حرام

ما بأسيا فذا القصار الدوامي قد غدا مجدنا طويل الدوام
 بل بعدل وحكمة واحدا واقتصاد وألفة ووثام
 وصلاة طهورة الورد تنهى عن شرور الفحشاء والاثام
 هي للعبد صحة ونشاط وهي لله طاعة باحترام
 وصيام اللسان والقلب والجو ف عناقا وفهم سر الصيام
 فلئن لم نصم عن الشر قطعاً غير مجد صيامنا عن طعام
 وزكاة تأتي على عوز المس مكن فينا وشقوة الأيتام
 لودرى « الاشتراك » ما في جدها من جزيل الاحسان والانعام
 وبنو « البلشفيك » لو عرفوا ما « للصعاليك » من زكاة العام
 لرموا « بالنظام » واتخذوها حياة « الرقاق » خير نظام
 أين أعياننا الكرام وابن الـ بر منهم وأين جود الكرام
 أين أهل السخا ومن هو فيهم دافع الفقر والطوى والآلام
 أين أهل الحجى ومن هو منهم ناصر الحق رافع الآلام
 قيدوا سعينا وناموا ولا من حسنات لهم سوى في المنام
 واذا حاول الفكك حميم هددوه وصحبه بالهام
 ورموه بالكفر آناً وبالا محاد حيناً ، وتارة بالذام
 ولو ان الطيب أغضى لقالوا فيه من الشيطان والسر سام
 راقب الله يا موارب واعلم أن علم القلوب للعلام
 أنا أشكو سقمي الى الله لكن أنت والله أصل هذا السقام
 ما هيامي الا بربي وقسومي ولساني أغربه من هيام
 أمتي ، ملتي ، بلادي وضادي هن قصدي وقصد كل همام
 كنت « عبد الرحيم » قبل غرامي وأنا اليوم عبد هذا الغرام
 أنا عند الانساب ذاك العظامي وعند الاقارب ذاك العصامي
 حسني الصفات جداً و جداً عربي الاخوال والاعمام
 ليس لي في البلاد خصم وأخصا م بلادي دون الورى أخصامي

ليس لي في انقضاء حكم ولا لي أي رأي في قصة الادغام
ولادغام آل عيسى بآل الـ مصطفى كل خاطري وذمامي
ان في ذا السبل سهل مسيري ان في ذا الحديث حلو كلامي
ان في ذا التمام خير تمام ان في ذا الحتام حسن الحتام
فسلام على الشفيعين مني وسلام على محب السلام

أحوال العالم الاسلامي

فتنة مهمرة الترك في سورية ومصر

(ودُّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء، فلا تتخذوا منهم أولياء)

يودّ ملاحة الكالين من الترك لو يقتدي بهم مسلمو العرب في العراق
وسورية ومصر ، ومسلمو العجم من سائر الترك والتتار والافغان والفرس ،
فيتركون الاسلام مثلهم ، ويجعلونهم أئمة في اللادينية لهم ، ويظنّ أوائك الملاحة أنهم
ينالون بكفرهم من الزعامة في الشرق مالم تنل مثله الدولة العثمانية باسلامها التي
يحقرونها لأجله ، ويحاولون اخفاء ذكرها وذكره ، وتشويه تاريخها وتاريخه ،
وهم ييشون الدعوة إلى الاتحاد ، ويجرؤون الزنادقة والمرتابين على ترك الاسلام
واحتقار تشريعه وآدابه ، ولبس قلانس الافرنج (البرانيط) لأنها الزي العام
لهم ، والميزة بين المسلمين وبينهم ، ولأنها مانعة من سجود لا بسها في الصلاة
وقد علمنا والاسف والعجب بملأ القلب أن بعض السوريين والمصريين الذين
لا يزالون يحقرون أنفسهم ويفضلون الترك على قومهم ، ، يميلون إلى تقليد هم في ذلك ،
لأنهم مثلهم في الكفر والتعطيل وعدم الشعور بالرابطة الدينية ، ودونهم في النعرة
القومية والعصبية الجنسية ، ولو كان لهم كرامة دينية أو قومية لشعروا بكليهما
أو بكل منهما أنهم أشرف من الترك وأولى بأن يكونوا قدوة لهم ، فهم أكرم
عنصراً وأجل أثراً في الدين والحضارة سواء كانوا من العرب أو من قدماء المصريين .
على أن هؤلاء الملاحة قلما يثبت لهم نسب صحيح في الشعب التركي الذي

صار عريقاً في الاسلام ، بل هم أو شاب منهم الروسي والرومي والبلقاني واليهودي الاصل ، وقد سلطوا على إفساد هذا الشعب بدعاية العصبية الجنسية ، ومحاولة جعله كأرقى الشعوب الأوروبية علماً وحضارة بقوتهم العسكرية ، وترجمتهم للقوانين الأوروبية ولبسهم البرنيطة الافرنجية ، وهذا جهل فاضح ، وخبث واضح ، فإن أحوال الامم وأطوارها لا تتبدل بتقليد غيرها في قوانينه وأزيائه ، مع مخالفته لها في تاريخه وتربيته وعقائده ، كما هو معلوم عند علماء الاجتماع

وقد روى لنا الثقات الخيرون منا ومن الأوربيين أن السواد الأعظم من الترك يمتنون هؤلاء الكهالين ، أشد مما كانوا يمتنون اخوانهم الاتحاديين ، وأنهم يتربصون بهم الدوائر ، بل أكد لنا بعض الذين عاشوا في الامتانة أو الاناضول عدة سنين أن جمهور الشعب التركي كان يتمنى منذ خرج الشريف حسين على الدولة لو تجددت للعرب دولة تنقذهم من الكفر وتستولي على بلادهم ، بل قالوا إنهم صاروا يفضلون أية دولة أوربية على حكومتهم الحاضرة ، أفليس من العجب أن يكون هذا شعور الترك في وطنهم ، ثم يوجد في سورية من يمتن نفسه بتقليد ملاحدة الكهالين ، ويطلب التجنس بجنسيتهم الجديدة المذبذبة التي لا ثبات لها ولا استقرار ، ويتخلى لأجلها عن دين القرآن ، وهداية الاسلام ، وأشرف لغات الأنام ؟؟ (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟) فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون)

(آراء الانكاز في العالم الاسلامي)

جاء في برقية من لندن الى الأهرام في ١٠ ابريل ما ترجمته :
نشرت جريدة (الدايلي نيوز) اليوم مقالا لمسكاتب تكلم فيه عن إمكان تأسيس جمعية أمم إسلامية ثم قال :

« إذا تألفت هذه الجمعية فان الاقطاب الذين يسيطرون عليها هم من أعظم الرجال الذين عرفهم العالم في هذا العصر جرأة وإقداماً وشهرة ، ولا بد أن

تقلب الحركات التي يديرونها الآن بين شعوبهم وجه العالم الاسلامي في خلال ربع القرن المقبل ، ولو لم تمكن من تأليف جمعية أمم إن العالم الاسلامي في الوقت الحاضر هو في طور انقلاب عظيم يشبه الطور الذي مرت فيه أوروبا عند ما تلاشت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وخلفت بعدها شعوبا رغب كل منها أولا في الانفصال عن الآخر . فاذا استطاع أولئك الرجال أن يؤلفوا جمعية أمم إسلامية ، وقيموا منها سداً في وجه السيطرة الاوربية ، فقد تتقوَّض أركان الحضارة الغربية »

وهذا تكلم الكاتب عن زعماء العالم الاسلامي وقال « إن عبد الكريم أحد الاقطاب في أقوى حركة موجودة على وجه البسيطة الآن ، وهي الحركة التي التي تقوم بها الامم المحكومة المطالبة بحقوقها في تقرير مصيرها . على أن الادارة الاستعمارية البالغة متعوى القوة والمقدرة في الجزائر وتونس وطرابلس قد جعلت الحركة القومية في هذه البلدان في متعوى الضعف

وزغلول باشا أول حاكم حكم مصر بعد حصولها على نظام ذاتي بعد ما تغلب الفرس على الفراعنة منذ ٢٤٠٠ سنة ، وهو أول رئيس وزارة منتخب في بلد إسلامي ديمقراطي في التاريخ كله . وقد شهدت بنفسه جماهير غفيرة من الطلبة المسلمين تتدفق كالسيل العرم في شوارع القاهرة ، وتسير إلى منزل زغلول باشا وأصواتها تشق كبد الفضاء بالهتاف له . إن هؤلاء الفتيان ليسوا سوى زبد يعوم على بحار الحركات القومية الزاخرة في العالم الاسلامي . وليس زغلول باشا ومصر سوى نور ضئيل بازا . نيران مصطفى كمال باشا والحركة القومية التركية

ويمثل مصطفى كمال باشا في تركيا اللادينية دور موسوليني في إيطاليا ، ولكنه مكروه من ابن سعود العاهل العربي العظيم الذي يسير في طليعة الحركة القومية العربية ، وهو زعيمها الحربي . ولعله أقدر وأقوى شخصية ظهرت في العرب منذ عهد النبي الهاشمي ، وهو في الوقت ذاته صديق حميم لبريطانيا

وأما إيران فانها آخر معقل للفتور الذي أصاب العالم الاسلامي ، ولكن الشاه رضا خان ييث فيها الآن روحا قومية جديدة

وفي الهند ثمانية وستون مليوناً من المسلمين تقسمهم حركتان لا يمكن اتوفيق بينهما ، فهم يتمسكون بالمبدأ القومي ، فلا بد لهم من أن يكونوا هنوداً ، وهم مسلمون ، ولذلك يعدون من ضمن العالم الاسلامي

« وفي جزائر الهند الشرقية الهولندية ٣٥ مليوناً من المسلمين ، يرسلون كل سنة عشرين ألفاً من الحجاج إلى مكة ، ويعودون منها أعظم تمسكا بالاسلام فالحركة الاسلامية في جاوى تعدّ والحالة هذه من أعظم الحركات حماسية في العالم الاسلامي فاذا وضعنا هذه الحقائق أمامنا وتأملنا فيها استخرجنا منها ما يأتي :

١ — إن الحركة القومية في العالم الاسلامي قد تفوّقت لأول مرة في التاريخ على رابطة الاخاء في بيت الاسلام ، وانتشرت كنانة مشروع الجامعة الاسلامية القديمة ، وظهرت منها سهام الحركات القومية

٢ — لم يظهر حتى الآن أي دليل على التحالف بين هذه الحركات ، فلا مصطفى كمال باشا ولا الملك ابن سعود يقبل أن يكون الملك فؤاد خليفة

٣ — إذا حاولت الدول الغربية أن تسيطر على هذه الأمم وتستغلها فانا نسوقها الى تأليف عصبة ضد العالم المسيحي في الغرب

فيجب على سياسة الغرب وتجارته أن يتخلوا عن كل رغبة في السيطرة ، ويقبلوا موقف التعاون بكل ارتياح واخلاص . ونحن في حاجة ماسة الى مساعدة هذه الشعوب واعداد زعمائها لحكمها حكماً ذاتياً سلمياً

ولا شك أن الجامعات الاميركانية في القاهرة والاستانة وأزمير وبيروت قد خطت الخطوات العظمى حتى الآن في هذا السبيل . وفي الكليات والمدارس الانكليزية في فلسطين ومصر والعراق وايران نحو خمسة آلاف طالب قد يخرج منهم زعماء في العالم الاسلامي ، فهم يتعلمون الآن ، ويرقون مواهبهم الطبيعية ، وسيكونون جسراً بين العالم الاسلامي الجديد والعالم المسيحي الجديد « أه فليتأمل

﴿ الاحتفال بعيد المقتطف الخميني ﴾

جاءنا من سكرتيرة لجنة الاحتفال ما يأتي :

حضرة العلامة صاحب مجلة « المنار » المفضل |
أتشرف أن أقدم مع هذا بيان تأليف لجنة مركزية في آخر يونيه سنة ١٩٢٥
للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي ، والنداء الذي وجهته اللجنة إلى الأدباء
والشعراء والعلماء ليشاركوا في هذا اليوبيل . وقد نشرنا هذه الدعوة في مختلف
الأقطار الشرقية كفلسطين وشرق الأردن وشبه جزيرة العرب وسورية ولبنان
والعراق والجزائر والمغرب الأقصى وتركيا وبلاد الفرس والهند وفي الأقطار
الاوربية والامريكية ، فلبى أهل العلم والفضل هذه الدعوة من كل جانب ووافونا
بما جادت به القرائح شعراً ونثراً ، مع رسائل الثناء العظيم على هذا المشروع ،
والشكر للقائمين به وشدة أزره ، وقد نوهت به بعض الصحف التركية والفارسية
والهندية والفرنسية والألمانية والايطالية ، علاوة على الصحف العربية العديدة .
وكان لدعوتنا ، عدا تلك النشرات التي ستجمع في كتاب « الذكرى » لليوبيل
النتائج التالية :

أولاً — اكتاب عام اشتركت فيه الجالية السورية اللبنانية في أمريكا
الجنوبية لتقديم هبة تذكارية ، وقد وصلت هذه الهدية ، وهي تمثال فاخر من
البرنز ، مقام على قاعدة من المرمر ، وعابها لوحة من الذهب الابريز ، نقش عليها
بيتان من الشعر باسم الذين أهدوا الهدية

ثانياً — اكتاب أهالي حاصبيا في البرازيل لتقديم دواتين وقلمين من
الذهب لصاحبي المقتطف

ثالثاً — اشترك الجامعة الامريكية ببيروت اشتركا رسمياً في هذا اليوبيل
وقرارها أن تقيم احتفالا حافلا في متداهي نفس اليوم الذي يقام فيه الاحتفال بالقاهرة

رابعاً - اشتراك جمعيات متخرجي الجامعة المذكورة في مختلف الاقطار للاحتفاء باليوبيل كل منها بالطريقة المتيسرة لها
خامساً - اشتراك أهل طرابلس الشام برئاسة صاحب مجلة « المباحث »
اشتراكاً فعلياً ، فيقيمون حفلة في مدينتهم في اليوم الذي يقام فيه الاحتفال في القاهرة
أما الاحتفال في القاهرة فسيقام بعد رمضان المكرم وسيعلن عن الموعد فيما بعد
هذا وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الأول أيده الله
فشمل هذا اليوبيل برعايته السامية

فالرجاء ياسيدي أن تفسحوا في صحيفتكم الغراء مكاناً لهذه التفاصيل بعد
نشر نداء اللجنة ايشترك معنا أهل العلم والفضل في مصر ، خدمة للنهضة العامة
الجديدة ، وتقريراً لجهود العاملين

وتقبلوا خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام سكرتيرة اللجنة

« مي »

القاهرة ٢٤ مارس سنة ١٩٢٦

ترون من النشرة التي مع هذا أن قد تألفت في مصر جماعة للاحتفاء
باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف تقديراً لآثارها العلمية مدة نصف قرن . واختارت
من بين أعضاء اللجنة تنفيذية لبث الدعوة وتنظيم العمل . واللجنة تود أن يشترك
في هذا الاحتفاء أبناء العربية في أقطار الارض جميعاً ، لاعتقادها أن ذلك من
رغبات أنفسهم

واذا كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع . فاللجنة تدعو العلماء
والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد ، والأندية العلمية والأدبية ، والنقابات
الصحافية ، وأصحاب المجلات والصحف عامة الى الاشتراك في هذا الاحتفاء
بما يتيسر الاشتراك به من الحضور بالفعل ، أو بإرسال ما تجود به القرائح من
شعر أو نثر يناسب المقام . وسيجمع المختار مما سيرسل ويلقى في الاحتفال في
كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي

وترجو اللجنة أن يتفضل كل بارسال بحثه أو قصيدته باسم (الأنسة مي)

زياده سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوميل المقتطف ، مكتبة المنار شارع زين العابدين
رقم ٦٣ بمصر) على أن يصل قبل ٢٠ أبريل ١٩٢٦ ، لكي يتسنى للجنة أن
تودعه في كتاب الذكرى

الرئيس
مصر ٢٦ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٥ محمد توفيق رفعت

اللجنة التنفيذية

الرئيس : حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف
المصرية العمومية سابقاً (ووزير الاوقاف الآن)

الاعضاء

صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية

صاحب السعادة احمد شوقي بك

صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورئيس المؤتمر السوري

صاحب الفضيلة السيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية

الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة

صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا مدير عموم حسابات السودان

السكرتيرة : الآنسة مي زياده

(المنار) كانت الآنسة مي زياده المشهورة في عالمي الأدب العربي والغربي

صاحبة السبق الى هذه العناية بتكريم العلم والعلماء فدعت إلى دار والدها طائفة

من أهل العلم المصري واقترحت عليهم السعي للاحتفال بمرور خمسين سنة على

مجة المقتطف الشهيرة فأجمعوا على القبول وانتخبوا اللجنة منهم لتنفيذ ذلك . وسيكون

الاحتفال بمصر في مساء ٣٠ ابريل الحال ، وسنعود إلى الكلام عليه إن شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

مرآة الحرمين الشريفين

أو الرحلات الحجازية ، والحج ومشاعره الدينية

كتاب نفيس ، متقن الصنع ، تأليفاً وترصيفاً ، وترتيباً وتنسيقاً ، وطبعاً وورقاً وحروفاً ، وضعه اللواء إبراهيم رفعت باشا المصري الذي تولى قيادة حرس الحمل المصري مرة ، وتولى إمارة الحج المصري ثلاث مرات في ثلاثة مواسم غني فيها بكل ما يعنى به من يريد أن يؤلف كتاباً في شئون الحج والحجاز لم يسبق إلى مثله ، قيم له هذا في سفرين كبيرين . وقد وصفه الاستاذ الشيخ محمد عبدالعزيز الخولي المدرس في مدرسة القضاء الشرعي بتقرير قال فيه مانصه :
فيما تراه قد رسم جدّة ومنازلها ومعاهدها ومساجدها ومرساها ورجالها وذوي الشأن فيها . إذ تراه قدّم لك من مناظر الطريق بين جدّة ومكة صوراً مختلفة ورسوماً متغايرة ، فاذا ما وصل بك الى مكة رأيت المسجد الحرام بأروقه وأساطينه ، تتوسطه الكعبة ، تحيط بها المقامات ، والناس حولها يصلون أفذاذاً وجماعات ، وترى أمثلة عديدة لفن العمارة العربية ، أضف الى ذلك جوامعها ومستشفياتها ، وثكناتها ودور حكومتها ، وأشكال أهلها

فاذا ما خرج بك إلى عرفة تراه قد رسم الجبال والأودية والجرات والمشاعر والناس حولها خشع يدعون ، فاذا ما انتهى من الحج وواجبانه ويم المدينة المنورة أخذ من مناظر طريقها كما فعل في سابقتها ، وسلك مثل ذلك في الطرق المختلفة ، والمسجد النبوي ، والجوامع الأثرية ، والمشاهد المختلفة بالمدينة ، ولا يمرّ بمكان إلا وصفه وذكر نبذة من تاريخه ، ولا يترّ إلا سير غورها ، وعرفك بمائها ، حلواً مرأً ، قلاً وكثراً ، ولا بعقبة إلا دقق في وصفها ، مينا لك أحسن السبل لاجتيازها ، شارحاً ذلك بالخرط الجغرافية التي لم يسبق إلى وضعها ، ولم يدع في الحج صغيرة ولا كبيرة إلا تكلم فيها

ففي الكتاب حجة الواع التي حجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر مفضلة أحسن التفصيل ومشفوعة بخيرية فيها بيان الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأما كن التي مر بها ، وفيه الكلام على أحكام الحج في المذاهب الأربعة بالتفصيل الواسع والجداول الجملة والصور الشارحة وفيه قسم في حكمة الحج قلما تظفر بها في كتب أخرى (١)

ولما كانت مكة في جزيرة العرب وكان المسلمون يقدون اليها من كل الاقطار دعاه ذلك الى كتابة فصل جغرافي موجز في بلاد العرب وأقسامها وشفعه بفصل تاريخي يجل بين فيه كيف بدأ الاسلام وكيف انتشر وتكلم على دوله والبلاد التي سار فيها والتي لاتزال مقراً له بحيث أعطيناك تاريخاً موجزاً للدول الاسلامية وحال المسلمين من يوم أن وجدوا الى وقتنا هذا .

وتكلم في الكتاب على الحج وإمارته قديماً وحديثاً وعلى الحمل والكسوة كلاماً مسهباً تتخلله الصور الأنيقة والمناظر البهيجة . قراه ذكر المحامل وأنواعها وتاريخها وأشكالها ونفقاتها والدول التي تقوم بأرسالها وكذلك تكلم في الكسوتين كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية

ومما يدل على عناية المؤلف الشديدة أنه تمكن من إحضار صورة اشهاد كتب في منتصف القرن العاشر الهجري يتضمن ذكر القرى المصرية التي وقفت على كسوة الكعبة والحجرة النبوية، وتراه ذكر مايجب على كل موظف في ركب الحمل وذكر ميزانية الحمل مفصلة بابا بابا ، ونوعاً نوعاً ، وأجل ميزانيته في نحو أربعين سنة، وكما دخل في موضع أشبع الكلام فيه قراه لما ذكر مكة تكلم على مواقعها وجبالها وشوارعها وأقسامها ومبانيها ومستشفياتها وتكايها ودار خديجة بها ودار الأرقم التي كان يتجمع فيها المسلمون في مفتتح الدعوة الاسلامية وتكلم على السبول في مكة وآثارها وذكر سكانها وجنسهم وإخلاقهم ولقبتهم ودينهم وعادهم، ووصف جوها وتجارها وتقودها ومياها وعين زيدة بها وأمرائها منذ الفتح الاسلامي الى يومنا هذا . وكذلك فعل في المدينة والبلاد الهامة (٢)

(١) هو منقول من رحلة صاحب المنار المنشورة في المنار

وحسبك من الكتاب أن فيه ما ينيف على أربعائة صورة وعشرين خريطة كل طوابعها (أ كشيهاتها) مصنوعة في ألمانية وانجلترا وهو يحتوي على نحو ١٠٠٠ صفحة يزيناها حسن الورق وجمال الطباعة ولا غرو فانه مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية اهـ

(المنار) ومن مزايا الكتاب التنبيه والتذكير بما يجمله الجمهور من الامور المبتدعة والقبور والمشاهد المزورة كقبر أمنا حواء في جدة وقبر أم النبي (ص) في مكة، وبدع تعظيم القبور وغير ذلك

وثمنه الكتاب بالتجليد الجميل جنيه مصري وأجرة البريد ٥ قروش في القطر المصري و ١٥ في الخارج وهو يطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ نهاية الارب . في فنون الادب ﴾

هذا الكتاب من أعظم كتب الآدب وأوسعها مادة ، وأفصحها عبارة ، وهو تصنيف الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٢ . وهذه الفنون التي اختارها خمسة يحتوي كل فن منها على خمسة أقسام يدخل كل قسم في عدة أبواب ، فلم يدع شيئاً من هذا العالم إلا وأدخله فيها كالسموات والأرض وما فيها وما بينهما والانسان من ذكر وأنثى ، وأعضاء كل منهما وصفاتها ، وأحوالها ، وشؤونهما كالكلالام بأنواعه ، والحب والعشق ، والاخلاق المحمودة والمذمومة ، والخمر والغناء والشعر ، والملك والخلافة والقضاء ... وما قيل في ذلك كله من نظم ونثر

شرعت مطبعة دار الكتب المصريه في طبع هذا الكتاب الكبير منذ سنة ١٣٤٢ بحروفها الممتازة على جميع حروف المطابع العربية في العالم على ورق جيد وقد صدر منه خمسة أجزاء كاملة القطع متوسطة الحجم ، الجزء الأول منها يكله في الفن الأول وصفحاته أربعائة ونيف ، والأربعة التي بعدها لا يبلغ شيء منها ٤٠٠ صفحة ولم يستوف فيها الفن الثاني كله . وثمن الجزء من هذه الخمسة ١٥ قرشا وأجرة البريد في القطر المصري ٣ قروش وخارجة وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤت الحكمة
فقد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر الا أولو
الالباب)

الملك
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو
الألباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ شوال سنة ١٣٤٤ هـ ٢١ برج الثور سنة ١٣٠٥ هـ ش ١٣ مايو سنة ١٩٢٦

مسألة صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

بين التقى والاثبات

{ جواب (١) سؤال رفع الى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية }

رحمه الله تعالى

وهكذا ذكر أهل الكلام الذين ينقلون مقالات الناس مقالة أهل السنة وأهل الحديث ، كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ، ومقالات الاسلاميين ، فذكر فيه أقوال الخوارج والرافضة والمعتزلة والمرجئة وغيرهم . ثم قال : ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث وجملة قولهم : الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله ، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً — الى أن قال — وأن الله على عرشه كما قال : (الرحمن على العرش استوى) وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى ولما

خلقت يدي ، وأقروا أن لله علما كما قال (أنزله بعلمه وما نحمل من أنى ولا تضع الا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما تفته المعتزلة ، وقالوا : إنه لا يكون في الارض خير ولا شر الا ما شاء الله ، وأن الاشياء تكون بمشيئة الله ، كما قال (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) الى أن قال : ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل « إن الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر فاغفر له » كما جاء في الحديث ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وذكر أشياء كثيرة ، الى أن قال . فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب

قال الأشعري أيضا في مسألة الاستواء : قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بجسم ، ولا يشبه الأشياء ، وأنه على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا تقدم بين يدي الله في القول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وأنه له يدين بلا كيف كما قال تعالى (لما خلقت بيدي) — وإن الله ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث . قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى . وقال الأشعري أيضا في كتاب الإبانة في أصول الديانة في باب الاستواء أن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل : نقول له إن الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال إليه يصعد الكلم العليب وقال بن رفته الله إليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب

السموات فاطلم الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب فرعون موسى في قوله ان الله فوق السموات ويقال الله تعالى (أهنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) فالسموات فوقها العرش وكل ما علا فهو سماء وليس اذا قال (أهنتم من السماء) يعني جميع السموات وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات الا ترى انه ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا ولم يردانه ^{بما} السموات جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستوعب العرش الذي هو فوق السموات فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى ومملك وقهر وأن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش والاخلية فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال هو مستوعب الاشياء كلها وعلى الحشوش والاخلية فبطل ان يكون معنى الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ، وقد نقل هذا عن الاشعري غير واحد من ائمة اصحابه كابن فورك والحافظ بن عساكر في كتابه الذي جمعه في تبين كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري ، وذكر اعتقاده الذي ذكره في الابانة وقوله فيه فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحلولية والرافضة والمرجئة فمر فونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون قيل له قوالنا الذي به تقول ، وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه

صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ، ولما خالف فيه مجانبون لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح المنهاج وقسم به بدع المبتدعين وزين الزائغين وشك الشاكين ورحمة الله عليه من امام مقدم وكبير منهم وعلى جميع أئمة المسلمين

وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر ما تقدم وغيره جل كبيرة أوردت في غير هذا الموضع ، وقال أبو بكر الاجرى في كتاب الشريعة الذي يذهب اليه أهل العلم أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى وجميع ما فى سبع أرضين يرفع اليه أفعال العباد ، فان قال قائل : أي شيء معنى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) الآية قيل له علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم كذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها ، وآخرها انه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين

والقول الذي قاله الشيخ محمد بن أبي زيد وانه فوق عرشه المجيد بذاته وهو فى كل مكان بعلمه قد تأوله بعض المبطلين بان رفع المجيد ومراده أن الله هو المجيد بذاته وهذا مع أنه جهل واضح فانه بمنزلة ان يقال الرحمن بذاته والرحيم بذاته والعزير بذاته

وقد صرح ابن أبي زيد فى المختصر بان الله فى سمائه دون أرضه هذا لفظه والذي قاله ابن أبي زيد ما زالت تقوله أئمة أهل السنة فى جميع الطوائف

وقد ذكر أبو عمرو الطلمنكي الإمام في كتابه الذي سماه الوصول إلى معرفة الأصول: أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه وكذلك ذكره عثمان بن أبي شيبة حافظ الكوفة في طبقة البخاري ونحوه ذكر ذلك عن أهل السنة والجماعة وكذلك ذكره يحيى ابن عمار السجستاني الإمام في رسالته المشهورة في السنة التي كتبها إلى مالك بلاده وكذلك ذكر أبو نصر السجزي الحافظ في كتاب الإبانة له قال: وأئمتنا كاثوري ومالك وابن عينة وحماة بن سلمة وحماة بن زيد وابن المبارك وفضيل بن عياض واحمد واسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان وكذلك ذكر شيخ الاسلام الانصاري وأبو العباس الطرقي والشيخ عبد القادر ومن لا يحصى عدده إلا الله من أئمة الاسلام وشيوخه

وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وغير ذلك من الصفات المشهورة في الاعتقاد الذي جمعه: طريقنا طريق السلف المتبعين الكتاب والسنة وإجماع الامة قال وما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملاً بجميع صفاته القدسية لا يزول ولا يحول لم يزل عالماً بعلم بصير ابصر سميعاً بسمع متكلماً بكلام أحدث الاشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وسائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وأن القرآن من جميع الجهات مقروءاً ومتلواً ومحفوظاً ومسموعاً ومفوظاً كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وأنه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وإن الواقعة من اللفظية من الجهمية، وإن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر وذكر أشياء إلى أن قال وإن الأحاديث

التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكليف ولا تمثيل وإن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يترج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه وذكر سائر اعتقادات السلف واجماعهم على ذلك وقال يحيى ابن عثمان في رسالته لا نقول كما قالت الجهمية انه مداخل الا مكنة وممازج كل شيء ولا نعلم اين هو بل نقول هو بذاته على عرشه وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله (وهو معكم اينما كنتم) وقال الشيخ العارف معمر بن أحمد شيخ الصوفية في هذا العصر أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة واجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين فذكر أشياء من الوصية الى أن قال فيها وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تأويل والاستواء معقول والكيف مجهول وأنه مستو على عرشه بائن من خلقه والخلق بائون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة وأنه عز وجل بصير سميع عليم خبير يتكلم ويرضي ويسخط ويضحك ويمجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل ومن انكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال وقال الامام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري في كتاب الرسالة في السنة: ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان سلف الامة لم يختلفوا أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته قال: وأما امامنا أبو عبد الله الشافعي احتج في كتابه المبسوط في مسألة اعتناق الرقة المؤمنة في الكفارة

وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة ؛ وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتاقه إياها فامتحنها ليعرف أنها مؤمنة أم لا ؛ فقال لها : ابن ربك فأشارت إلى السماء ، فقال اعتقها فإنها مؤمنة « فحكم بإيمانها لما أقرت أن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة الملو والفوقية »

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي باب القول في الاستواء

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ثم استوى على العرش ، وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم ، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (أمنتكم من في السماء) وأراد من فوق السماء كما قال (ولا صلبنكم في جذوع النخل) بمعنى على جذوع النخل وقال (فسيحوا في الأرض) أي على الأرض ، وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلى السموات فمنى الآية أمنتكم من على العرش كما صرح به في سائر الآيات قال : وفيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان وقوله (وهو معكم أينما كنتم) إنما أراد بعلمه لا بذاته

وقال أبو عمر بن عبد البر في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال وهذا حديث لم يختلف أهل الحديث في صحته وفيه دليل أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجبتهم على المنزلة قال وهذا أشهر عند الخاصة والعامة وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم وقال أبو عمر أيضا : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم قالوا في

تأويل قوله ما يكون من نجومى ثلاثة إلا هو رابعهم هو على العرش وعلمه
في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد محتج بقوله

وقال شيخ الاسلام المسؤول أيده الله: فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف
إذ لم ينقل عنهم غير ذلك إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات
الفرقانية والاحاديث النبوية فنسال الله العظيم أن يختم لنا بخير ولسائر
المسلمين وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين
والحمد لله وحده

فتاوى لابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) وقال رحمه الله ورضي عنه في رجل تزوج بنتا بكرا بالغتا ودخل
بها فوجدها بكراتم انها ولدت ولدا بعض مضي ستة أشهر بعد دخوله
بها فهل يلحق به الولد أم لا وأن الزوج حاف بالطلاق منها أن الولد
ولده من صلبه فهل يقع به الطلاق أم لا والولد ابنا سويا كامل الخلقة وعمر
سنتين افتوتا مأجورين

أجاب رضي عنه الحمد لله. اذا ولدته لاكثر من ستة اشهر من حين
دخل بها ولو بالخطأ لحقه الولد باتفاق الائمة ومثل هذه القصة وقعت
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدل الصحابة على إمكان
كون الولد يولد ستة اشهر بقوله تعالى (وحمله وفصاله ثثون شهرا

مع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فإذا كان مدة الرضاع من الثلاثين حولين يكون الحمل ستة أشهر فجمع في الآية أقل الحمل وتام الرضاع ولو لم يستلحقه فكيف إذا استلحقته وأقر به بل لو استلحق مجهول النسب وقال انه ابني لحقه بإتفاق المسلمين إذا كان ذلك ممكناً ولم يذبح به أنه ابنه كان باراً في يمينه ولا حنث عليه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) (مسألة في الفقر والتصوف) صورتها. ما تقول الفقهاء رضى الله عنهم في رجل يقول ان الفقر لم يعبد به ، ولم يؤمر به ، ولا جسم له ، ولا معنى وأنه غير سبيل موصل الى رضى الله تعالى وإلى رضى رسوله وإنما تعبدنا بمتابعة أمر الله واجتناب نهيه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أصل كل شيء العلم والتعبد والعمل به ، والتقوى والورع عن المحارم ، والفقر المسمى على لسان الطائفة والأكابر هو الزهد في الدنيا ، والزهد في الدنيا يفيد العلم الشرعي فيكون الزهد في الدنيا العمل بالعلم وهذا هو الفقر ، فإذا الفقر فرع من فروع العلم ، والأمر على هذا. وما ثم طريق أوصل من العلم ، والعمل بالعلم على ما صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول ان الفقر المسمى المعروف عند أكثر أهل الزي المشروع في هذه الأعصار من الزي والألفاظ والاصطلاح المعتادة غير مرضي لله ولا لرسوله ، فهل الأمر كما قال ، أو غير ذلك افتونا مأجورين
نسخة جواب الشيخ تقي الدين بن تيمية رضى الله عنه الحمد لله

أصل هذه المسألة أن الالتفاف التي جاء بها الكتاب والسنة علينا أن نتبع ما دلت عليه مثل لفظ الايمان والبر والتقوى والصدق والعدل ، والاحسان ، والصبر ، والشكر والتوكل والخوف والرجاء والحب لله والطاعة لله والرسول وبر الوالدين والوفاء بالعهد ونحو ذلك مما يتضمن ذكر ما أحبه الله ورسوله من القلب والبدن . فهذه الامور التي يحبها الله ورسوله هي الطريق الموصل الى الله مع ترك ما نهى الله عنه ورسوله كالكفر والنفاق والكذب والاثم والعدوان والظلم والجزع والهماع والشرك والبخل والجبن وقسوة القلب والفدر وقطيعة الرحم ونحو ذلك فملى كل مسلم أن ينظر فيما أمر الله به ورسوله فيفعله وما نهى الله عنه ورسوله فيتركه . هذا هو طريق الله وسبيله ودينه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا الصراط المستقيم يشتمل على علم وعمل ، علم شرعي وعمل شرعي فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجراً ومن عمل بغير العلم كان ضالاً وقد امر ناسبغاه أن نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال النبي صلى الله عليه وسلم « اليهود المغضوب عليهم والنصارى الضالون » وذلك أن اليهود عرفوا الحق ولم يعملوا به والنصارى عبدوا الله بغير علم . ولهذا كان السلف يقولون احذروا فتنة العالم الفاجر والمابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون وكانوا يقولون من فسد من العلماء ففيه شبه باليهود . ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى فمن دعا الى العلم دون العمل المأمور به كان مضلاً وأضل منها من سلك في العلم طريق أهل البدع فيتبع أموراً تخالف الكتاب والسنة يظنها علوماً

وهي جهالات . وكذلك من سلك في العبادة طريق أهل البدع فيعمل
اعمالا تخالف الأعمال المشروعة يظنها عبادات وهي ضلالات فهذا
وهذا كثير في المنحرف المنتسب إلى فقه أو فقه، مجتمع فيه أنه يدعو إلى
العلم دون العمل . والعمل دون العلم . ويكون ما يدعو إليه فيه بدع تخالف
الشريعة . وطريق الله لا يتم إلا بعلم وعمل يكون كلاهما موافق الشريعة
فالسالك طريق الفقر والتصوف والزهد والعبادة إن لم يسلك بعلم
يوافق الشريعة ، وإلا كان ضالا عن الطريق ، وكان ما يفسده أكثر مما
يصلحه . والسالك من الفقه والعلم والنظر والكلام إن لم يتابع الشريعة
ويعمل بعلمه وإلا كان فاجرا ، ضالا عن الطريق . فهذا هو الأصل
الذي يجب اعتماده على كل مسلم

وأما التعصب لأمر من الأمور بلا هدى من الله فهو من عمل
الجاهلية ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله . ولا ريب
أن لفظ الفقر في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين وتابعيهم لم
يكونوا يريدون به نفس طريق الله ، وفعل ما أمر به ، وترك ما نهى
عنه والاخلاق المحمودة ولا نحو ذلك ، بل الفقر عندم ضد الغنى .
والفقراء هم الذين ذكرهم الله في قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين)
وفي قوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) وفي قوله (للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) والغنى هو الذي لا يحمل
له أخذ الزكاة ، أو الذي يجب عليه الزكاة ، أو ما يشبه هذا . لكن لما
كان الفقر مظنة الزهد طوعا أو كرها . إذ من العصمة أن لا تقدر .
وصار المتأخرون كثيرا ما يقرنون بالفقر معنى الزهد ، والزهد قد يكون

مع الغني ، وقد يكون مع الفقر . ففي الانبياء والسابقين الاولين ممن هو زاهد مع غناه كثير

والزهد المشروع ترك ما لا ينقسم في الدار الآخرة . وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع ، بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع . وكذلك في أثناء المائة الثانية صاروا يعمرون عن ذلك بلفظ الصوفي ، لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد . ومن قال ان الصوفي نسبة الى الصفة أو الصفاء أو الصف الاول أو صوفة بن مر بن اد بن طابخة أو صوفة القفاهمؤلاء أكفر من اليهود والنصارى . لكن من الناس من قد لمحوا الفرق في بعض الامور دون بعض بحيث يفرق بين المؤمن والكافر ، ولا يفرق بين البر والفاجر ، أو يفرق بين بعض الابرار وبين بعض الفجار ، ولا يفرق بين آخرين اتباعا لظنه وما يهواه ، فيكون ناقص الايمان بحسب ما سوى بين الابرار والفجار ، ويكون معه من الائمة ان يدين الله تعالى الفارق بحسب ما فرق به بين اوليائه وأعدائه

ومن أقر بالامر والنهي الدينين دون القضاء والقدر وكان من القدرية كالمعتزلة ونحوهم الذين هم مجوسو هذه الامة فهؤلاء يشبهون المجوس وأولئك يشبهون المشركين الذين هم شر من المجوس ومن أقر بهما وجعل الرب متناقضا فهو من اتباع ابليس الذي اعترض على الرب سبحانه وخاصمه كما نقل ذلك عنه فهذا التقسيم من القول والاعتقاد وكذلك هم في الاحوال والافعال فالصواب منها حالة المؤمن الذي يتي الله فيعمل الأمور ويترك المحظور ويصبر على ما يصيبه من المقدور فهو عند

الامر والدين والشرعية ويستعين بالله على ذلك كما قال تعالى (اياك نعبد
واياك نستعين) واذا اُذنب استغفر وتاب لا يحتاج بالقدر على ما يفعله من
السيئات ولا يرى المخلوق حجة على رب الكائنات بل يؤمن بالقدر ولا
يحتاج به كما في الحديث الصحيح الذي فيه سيد الاستغفار أن يقول العبد
(اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت) فيقر بنعمة الله عليه في
الحسنات ويعلم انه هو هداه ويسره ليسرى ويقر بذنوبه من السيئات
ويتوب منها كما قال بعضهم اطعناك بفضلناك وامنتك لك وعصيتك بملكك
والحجة لك فاسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتى الا ما غفرت لي
وفي الحديث الصحيح الالهي « يا عبادي انما هي اعمالكم أحصيتها
لكم ثم أوفيكم اياها فن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه » وهذا تحقيق مبسوط في غير هذا الموضع . وآخرون
قد يشهدون الامر فقط فتجدهم يجتهدون في الطاعة حسب الاستطاعة
لكن ليس عندهم من مشاهدة القدر ما يوجب لهم حقيقة الاستعانة
والتوكل والصبر . وآخرون يشهدون القدر فقط فيكون عندهم من
الاستعانة والتوكل والصبر ما ليس عند أولئك لكنهم لا يلتزمون امر
الله ورسوله واتباع شريعته وملازمة ما جاء به الكتاب والسنة من الدين
فهؤلاء يستعينون الله ولا يعبدونه والذين من قباهم يريدون ان يعبدوه
ولا يستعينوه والمؤمن يعبد ويستعينه

(للكلام بقية)

دعاية الاتحاد في مصر

ليس الاتحاد بمجديد في مصر وإنما الجديد هو الدعوة اليه وتأليف الجمعيات لبثه وهدم الاسلام، وتأليف الكنب في الطعن على اعلام حكمائه المتقدمين الذين بعلي الافرنج قدرهم كالغزالي وابن خلدون، والتنويه بمن اتهموا بالكفر والاتحاد كالمعري والاشادة بأدب من اشتهر بالفسق والخلاعة كأبي نواس وقد كنا منذ بضع عشرة سنة نكتب تأليف أول جمعية اتحادية من اعضائها معمم من خريجي الازهر ثم انهم خلعوا العذار وجهروا بدعايتهم في دروس مدرسة الجامعة المصرية ومحاضراتها وفي جريدة السياسة ناشرة هذه الدعاية ومؤيدة جمعيتها وافرادها حتى انها بعد مناصرتها الشيخ علي عبدالرازق المجاهر بالادينية اخترعت من عهد قريب معنى جديداً زعمت أنه هو الذي يحل محل الدين في التكوين المعنوي للأمم والشعوب وضم الملايين منهم الى جامعة واحدة - وهو ما يعبرون عنه بالثقافة القومية وإذ كان نصر مكانة ممتازة في العالم الاسلامي الذي يضم بين رجويه (طرفيه) اكثر من ثلثائة مليون مسلم - واذا كان سبب هذه المكانة الراسخة من زهاء ألف عام الجامع الازهر الذي يتلقى العلوم الدينية والفنون العربية فيه الوف كثيرة من الاقطار الاسلامية العديدة، ثم ما عزز ذلك في هذا العصر عصر المطابع من اصدار مصر للآلاف من المطبوعات العربية من دينية اسلامية وأدبية وفنية الى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها عريبها وعجميها

واذا كان هؤلاء الملاحدة من المصريين يدعون الى الوطنية بالمعنى الاجتماعي العصري وهو تمايز الاقوام والشعوب وتكونها بأوطان محدودة تضيقها دون ما هو أوسع من ذلك من الجوامع والمقومات كالدين واللغة، حتى انهم يعدون المسلم فيها وهي اسلامية - ويعدون العربي فيها - وهي عربية بل لها المكانة التي أشرنا اليها في انعالمين الاسلامي والعربي - يعدونها من الأجانب الذين لا تجمعهم بالمصري وشيعة، لا يمتنون اليه بوسيلة، فالشريف الحجازي أو السوري والوثني الصيني أو المنشوري عندهم سواء، ولكن يمتاز عليها لابس البرنيطة الافرنجي

وإذ فطنوا في هذه الأيام لما في وطنيتهم ولا دينيتهم من الخسارة لأدبية والسياسية على مصر انشأت جريدتهم (السياسة) تعدهم وتغنيهم بأن ثقافتها الاتحادية الجديدة طفقت تتبوأ مباءة تلك الزعامة الدينية من أنفس الشعوب الشرقية عامة، والسورية خاصة إذ شعرت هذه الشعوب بأن الدين صار الأدنى والأضعف من جوامع الاقوام، وروابط الامم — وأن مدرسة الجامعة المصرية (الاتحادية) وهي المظهر الاعلى للثقافة الجديدة قد خلفت الأزهر المتوفى غير مأسوف عليه وورثت مكانته المعنوية — كما أن جرائد مصر اللادينية ومطبوعاتها الحديثة قد خلفت مطبوعات المطبعة الأميرية وسائر المطابع العربية التي تصدر الكتب الدينية (ولم تعرض الجريدة لمسألة الكتب الحديثة والكتب القديمة) لقد صدقت جريدة السياسة — وقلما كانت صادقة — فيما صورته من التنازع بين الجمعة الازهرية الدينية والجامعة المصرية الاتحادية، فهذا امر يعرفه البصيريون وإن غفل عنه الاكثرون، وأول من صرح به في مجلسنا من غير المسلمين شاب اسرائيلي ذكي سمعنا تكلم في مسألة كتاب الشيخ علي عبد الرازق عقب ظهوره وكونه ينصر فيه دعاية الاتحاد الجديدة. فقال ليست المسألة مسألة كتاب ألفه شيخ مسلم في محاربة الاسلام فلو كان هذا كل ما تشكون منه لما نخطبه، ولكننا المسألة كل المسألة هي التنازع بين الجامعة المصرية وجامعة الأزهر فاذا غلبت الثانية بقيت هذه البلاد اسلامية، وإذا انتصرت الاولى لحقت مصر بالبلاد التركية وانقضى عصر الاسلام فيها

قلت إن الاتحاد ليس بمجديد في مصر وإنما الجديد هو الدعوة اليه... وأقول أيضا إن مدرسة الجامعة المصرية ليست هي المدرسة التي بذرت بذور الكفر والاباحة في هذا القطر بل بذرت هذه البذور في المدارس العصرية منذ وجدت في مصر — وكذا الدولة العثمانية — وإنما الجامعة المصرية هي دوحتهما التي ظهرت فيها ثمرتهما، اذ برز دكاثرتهما عمي البصائر والابصار إحداها أو كليهما يبارزون الدين والفضيلة الحرب جهراً بدون تقية ولا احتراص

من قرأ اللامحتين اللتين كتبهما الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اصلاح

التربية والتعليم في المدارس العميانية والمصرية يجده قد اثبت فيهما أن وللايهما يخرجون منها وليس لهم دين يهتدون به ، ولا ملة يعتصمون بعروتها وقد ييز هذا في غيرهما من مقالاته ورسائله الاصلاحية ، وحكم حكما فاصلا بأن هذا التعليم الناقص الذي لا يقترن بتربية دينية صحيحة خطر على الامة وعلى الدولة ، ومضيق لما كانت تعز به الدولة من منصب الخلافة . - وكذلك كان

هذا والاستاذ الامام وأستاذه حكيم الاسلام هما أول من وضع في مصر أساس النهضة الوطنية بالحزب الوطني الذي أسماه في عهد اسماعيل باشا ورفع قواعد العمل ، ولكن وطنيتهما الحكيمة الصادقة غير وطنية دكترة الجامعة المصرية ومحوري جريدة السياسة ، تلك وطنية تتفق هي وهداية الدين ، وهذه وطنية لا يتقى معها وطن ، ولا دين ، ولا فضيلة

لما كان الاستاذ الامام منفياً في بيروت رأى في بعض الجرائد المصرية طعناً في بطرس باشا غالي زعيم القبط الأكبر ، وفي القبط أنفسهم كان سببه استقالة شفيق بك منصور النابغة المسلم المشهور من خدمة القضاء المصري ذاهبة إلى أن بطرس باشا وكيل وزارة الحقانية هو الذي ألباه إلى الاستقالة بتعصبه وتحامله عليه — فرد الاستاذ على هذه الجرائد رداً حكيماً دافع فيه عن بطرس باشا وأنكر أشد الانكار ادخال اختلاف الدين في هذه المسائل ، وإدخال الشقاق بين أبناء الوطن فيما لا علاقة للدين به . وقد ظفرنا بهذه المقالة في أثناء اشتغالنا بالطبعة الثانية لجزء منشآت الاستاذ التي تمت في هذا الشهر فليراجعها من شاء أن يرى كيف تكون الوطنية الصحيحة ، وكيف يهدي إليها زعماءها الصادقون



أما بعد فإن ماتوقعناه في فاتحة الجزء الأول من هذا المجلد (السابم والعشرين) للمنار من خطر الدعاية الاحادية على نهضة الاصلاح الاسلامي ، ودولتها الجديدة مبني على الخوف من تمكن اللادينيين في مصر من جعل الامة المصرية والدولة المصرية عدواً للدولة الحجازية النجدية بدسائس الأجانب ،

« المنار : ج ٢ » « ١٦ » « المجلد السابم والعشرون »

وأعوان الأجانب من غير المسلمين ، بل بغفلة رجال الدين وجهلهم بحال العصر وضعفهم أمام رجال الدنيا — وبقابلية العوام لتأثير الملاحدة باتيانهم من ناحية البدع والخرافات التي تصدت جريدة المقطم لتأييدها والدفاع عنها ، ووصفها بالتقديس (!!) ولماذا لم ينصر أصحاب المقطم تقاليد نصرانيتهم المقدسة عند آبائهم وأجدادهم ، بل خذلوها باسم الإصلاح ؟

أثارت جريدة السياسة سجابة خلاف بين حكومتي الحجاز ومصر في مسألة المحمل وركب المحمل وحرسه قالت مامعناه : إن ملك الحجاز ابن السعود يمنع تقاليد المحمل الموروثة ، فلا يسمح لعسكر مسلح مع موسيقى عسكرية تعزف له بدخول مكة وسائر أماكن النسك الحج ، فكثير الخوض في ذلك ، وتحدث الناس بتوقع منم الحكومة المصرية للحج أو للمحمل . ولما يرسل مع ركبته عادة من الأموال والأرزاق التي هي من حقوق أهل الحرمين في مصر ، وتطوعت جريدة المقطم بمقالات تتوسل بها إلى تقوية عزيمة الحكومة على منع الحج اقتداءً بحكومة إيران التي كان فصلها في سورية هو الذي وسوس في أذن الحكومة عقب عودته من مكة في هذا الشهر بأن ملك الحجاز يريد كذا ويأبى كذا ، وهو الذي لقن جريدة المقطم ما أذاعته وكبرته ، وظنت أنه بتكثيرها وإرجافها سيحمل الحكومة على اقرار جريمة الموسم الماضي كما بسطنا الكلام فيه في مقال نشر في جريدة كوكب الشرق الوطنية .

فتنة دبر مكيدتها شيعي متفرنج يغلب على الظن أنه من اللادينيين ، ان لم يكن من البهائيين ، وأذاعتها جريدة دعاية الاتحاد وأرجفت بها جريدة المقطم بما يورم قارئها ان الشعوب الاسلامية وحكوماتها قد أجمعت على المنع والامتناع من أداء فريضة الحج ، فلا ينقص اجماعها الا ما يتوقع يوماً بعد يوم من اتفاق مصر معها — فتنة هذا شأنها وتلك صفة مثيرها كان المعقول أن تقيم قيامة علماء الأزهر وأذكياء طلابه للدفاع عن ركن الاسلام ومجاهدة قطاع طريقه، ولكنها — والشكوى الى الله — لم تحرك منهم ساكناً ، ولم تنطق ساكناً ، فاذا كانوا يصدقون على أنفسهم ما قلناه من رأي الناس فيهم يوم دعوا الى مؤتمر الخلافة من أنهم

لا يتحركون الا اذا حُرِّكوا ولا ينطقون الا اذا أنطقوا ، فما بال خريجي مدرسة القضاء الشرعي وهم أفطن لهذه الدسائس وأجدر بنضال رعاتها ، وما بال قدماء أساندة دار العلوم الذين غلبتهم دعاية الجامعة المصرية على طلبتها فآلقوا بعلمهم وجيبهم احتقارا لها وبراءة من جامعة الأزهر انني هي منبت أساتهم ، والاساس لبناء مدرستهم ؟

انني كلمت بعض كبار علماء الأزهر الاذكياء في هذه المسألة كعادتي في أمثالها ، فجادلني في بعض جزئياتها ، جدالهم المعهود في جزئيات الكتب انني يتدارسونها ، واقفاً موقف المؤيد للحكومة المصرية فيما قيل من خلافها مع ملك الحجاز ، لم يستطع أن يدافع عن مسألة موسيقى حرس المحمل لما في كتب فقه المذاهب المشهورة من تحريم جميع المعازف إلا ما استثنى من دف العرس وطبل الحرب ونفيره — والاستثناء معيار العموم — ولم يتناول هذه المعازف الجديدة التي اخترعت بعد عصر الاجتهاد عندهم ، وفيها أنواع من المزامير وهي محرمة بنص المذهب أو المذاهب فهو لا يجادل فيها ، ولو تكلمت في فيها بالدليل لألفاني معتقداً أن الموسيقى العسكرية كلها في معنى طبل الحرب الذي استثنى لأجله من المعازف المحرمة وهو أنها تثير الشجاعة والاقدام ، دون طرب الشهوة الذي ربما يبعث على ارتكاب الآثام .

اقتصر الاستاذ على الاحتجاج للحكومة فيما تصرُّ عليه من دخول حرس المحمل مكة وغيرها من أماكن النسك بأسلحتها ، ولم يجد له علة تصح شرعاً إلا حماية الحجاج المصريين من الاعتداء على دماءهم وأموالهم لأن ماتدعيه حكومة الحجاز من تأمين البلاد لم يصح عند الحكومة المصرية ، فلا بد لها أن تأخذ بالاحتياط ولو في هذه السنة

قلت لكن الحكومة المصرية لاتدعي هذه الدعوى وحرسها لايمشي مع الحجاج بين جدة ومكة ، بل تألفت في هذا العام شركة مصرية لنقل الحجاج بالسيارات (الاوتوموبيلات) فهل يمكن أن يسير الجيش مع هذه السيارات لحراستها ؟ ؟

بمثل هذا الجدل في الجزئيات يصرف الأزهريون عن النظر في الموضوع الكلي والاحاطة بأطرافه للتمكن من صحة الحكم فيه ، وهذه الخطة يتلاقى في مدرسة القضاء ضررها بتكليف طلابها درس بعض المسائل (من الأصول كاجتهاد والتقليد ، أو الفروع كالطلاق والوقف) والنظر في أداتها ووجوه الترجيح بينها ولو عرضت مسألة الحج التي نحن بصدد الكلام الاستطرادي فيها على من اعتاد هذه الخطة لكان أول ما تتوجه إليه نفسه وجوب السعي لاجباط كل عمل يقصد به منع أداء فريضة الدين وإقامة ركن الاسلام

غرضنا من هذا الاستطراد ضرب المثل لضعف الجامعة الأزهرية فيما يجب عليها من صد هجمات ملاحدة الجامعة المصرية وكتاب جريدة السياسة على عقائد الاسلام وآدابه وتشريعها ، وشكل حكومتها ، فانهم أضروا من دعاة النصرانية الذين يرد الاكثرون كلامهم بتهمة العداوة الدينية — يأخذون كلام هؤلاء بالقبول لا تنقضاء التهمة — فهم ضعفاء العزيمة ضعفاء الحججة ، إنما مبلغ أكثرهم من العلم أن ينقلوا من بعض كتب الفقه المتداولة نصوصاً ينشرونها ، ويوجبون على الناس اتباعها ، عقلوها أم لم يعقلوها ، بناء على أنها هي المعتمدة في المذهب أو المذاهب ، أو الاجماع : هذا حلال وهذا حرام ، هذا كفر وهذا إيمان ، فمن خالف فسق أو ارتد عن الاسلام ، وهم يرون الكثير من الناس يأبونها ، ومنهم من يرد عليها ويهزأ بها ، ثم لا ينقص لأحد من هؤلاء في قومه قدر ، ولا يعامل معاملة المرتدين في حياة ولا موت ، وآخر ما رأينا في ذلك فتوى المفتي الأكبر وشيخ الجامع الأزهر في حكم لبس البرنيطة

لهذا ترى هؤلاء الملاحدة موقنين بأنهم هم المنصورون ، وأن رجال الجامعة الأزهرية والمعاهد الدينية هم المهزومون المحذولون ، وأنهم سيفعلون في هذا القمطر ، ما فعله الكماليون في بلاد الترك ، فاتحاد الاسباب يؤذن باتحاد المسببات والنتائج لا تتخلف عن المنتج من المقدمات .

هنا وجه الخطر على مصر من تعاليم الاتحاد التي يقصدها الأجانب الذين غرسوا فسيلها ، ومهدوا الأرض لنموها ، وجنوا برا كير ثمراتها ، بل أصبحوا

أصحاب التصرف الأعلى فيها ، وإنما يفيضون على تلاميذهم وربائبهم أجور خدمتهم منها ، ومن ورأيهم جمعيات سرية ، ودسائس خفية ، ومرشيات إباحية ، ومطامع بلشفية ، فماذا بقي للإسلام تجاه ذلك كله ؟

غير أنه لا تزال طائفة من شبان الأزهر العلماء موضع الرجاء لما لهم من الدراية بعلوم العصر والقدره على التحرير والولوع بالأصلاح ما يستطيعون به أن يعيدوا مجده ويحفظوا مكانته

يقال بقي أن سواد الشعب الأعظم في هذا القطر على الإسلام - وهو أعظم قوة - وتقول إن الشعب التركي كذلك ، ويقال أن الدستور المصري مصرح بأن دين الدولة الإسلام ، وتقول إن دستور الجمهورية التركية التي تهدم الإسلام فيه مثل هذا النص ، فلا بد للانتفاع من قوة أكثر الشعب ، ومن قوة الدستور من نظام يديره زعماء يرجعون بالإسلام إلى أصله الذي كان عليه في الصدر الأول قبل حدوث الفتن ، وابتداع البدع ، وبيان ما هو دين ثابت بالنص القطعي رواية ودلالة أو باجماع السلف ، وما دون ذلك من الأحكام الظنية التي هي محل الاجتهاد - ومن الرجوع في تعليمه وتعلمه إلى الاستقلال ، والاجتهاد في الاستدلال ، وتأنيده والدفاع عنه بما تقتضيه حالة هذا العصر وما عليه أهله من علم وعرفان ، وبيان ما هو الحق من موافقته لمصالح البشر في كل زمان ومكان ، ولا يتم هذا إلا بثورة دينية على هذا الأزهر وسائر المعاهد الدينية لا تبقى ولا تذر من نظمه وعاداته ومناهجه وكتبه شيئاً إلا بدلت به ما هو خير منه

كلمت في هذا كبار الشيوخ في هذا العام مراراً وأنذرتهم ما حل باخوانهم الترك إنذاراً فلم يماروا بالنذر ، ولكن تعلل بعضهم بالقدر ، وإنما القدر حجة عليهم لا لهم ، والحق أنهم لا يقدرّون على العمل ولا يمكن لغيرهم أن يعمل معهم ، وقد شاهدنا بأعيننا ما كان من مجاهدة الاستاذ الامام فيهم ، وأنتى لمصر مثل الاستاذ الامام أو من يقرب منه في علمه وحكمته ، وعقله وبصيرته ، وهمة وعزيمته بن سبق لي مثل هذا الحكم عليهم بالعجز منذ تسع وعشرين سنة لا عليهم خاصة ، بل على علماء هذا العصر الدينيين كافة ، أي على جمهورهم وجماعاتهم ،

لا على كل فرد منهم كيف وقد كان فيهم الاستاذ الامام بمصر ، وأفراد على مذهبه ومشربه في كل قطر ؟

ذلك باتي كتبت في السنة الاولى من المنار الذي صدر العدد الاول منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ مقالات في بيان ضعف المسامين وأسبابه ، وفي الاصلاح الذي يجدد مجده ويعيد هدايته ، أحييت فيها باللائمة على الزعماء المستواين من الخلفاء والسلاطين والعلماء ومشايخ طرق الحوفية ، ومن أشد تلك المقالات لمحبة وأنهمضها حجة ما كان عنوانها (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فكتب الي أحد المجاورين في رواق الشوام كتاباً غفلاً من الامضاء يستنكر فيه وضع شيء من تبعة ضعف المسلمين وسوء حالهم على العلماء ويعتذر عنهم بما وسعه الاعتذار ، فاجبته بما ظهر لي بعد ذلك انه لم يقنعه ، اذ زارني جماعة من مجاوري هذا الزمان في العيد وجرى ذكر المسألة فناضل أحدهم عن العلماء وأطال في انتحال الاعتذار ، وانتهى الحوار بقيام الحجة عليه واقرارده بها وبأنه صاحب ذلك الكتاب الانكاري وذكر مالا أنكر من حسن نيته واخلاصه فيه

بعد هذا قلت له ان للعلماء لدي عذرا لو أوردته عليّ لما استطعت لهدا ، ولا حاولت له تقضا ، قال أبعد هذا كله تقول إن لهم عذراً صحيحاً ؟ بالله ما هذا العذر ؟ قلت هو الجهل ! قال : الجهل ؟ قلت : الجهل وإنما عنيت الجهل بتاريخ الاسلام كيف انتشرت دعوته ، وقبلت هدايته ، وسادت حكومته ، ودونت علومه ، وزهت حضارته ، ثم كيف طرأت عليه البدع ، وكيف كاد له المعجم ، وكيف رجع القهقري ، ففرق أهله شيعا ، وصارت دولته دولا ، ثم كيف كان جهاد الافرنج له بالسيف والنار ، ثم بالسياسة ثم بالعلم ، وهو أشد جهادهم خطراً ، فانه هو الذي جعل المسلمين يخربون بيوتهم بأيديهم - لو عرف علماء الاسلام هذا التاريخ وهو يتوقف على معرفة تاريخ خصومهم لعرفوا كيف يكون المخرج من هذه المآزق ...

(والثاني) التقليد الذي اجم السلف على تسميته جهلاً ، دع تحريم الله إياه في كتابه ونذره لأهله ، وقف عند عجز علماء التقليد في هذا العصر عن إقامة

الحجة على كون الاسلام هو دين الله الحق وعن الدفاع عنه ، ورد الشبهات الحديثة التي يوردها عليه الطاعنون ، وعجزهم عن جعل شريعته كافية لما استحدثت البشر من فنون الحرب ومناهج السياسة وانتظم المالية والشؤون المعاشية ، هذا العجز الذي كان سبب ترك حكومة هذه البلاد الاسلامية لتشريعه واتباع التشريع الا فرنجي المدني والجزائي (العقوبات) وسبب ذبذبة الترك في ذلك الى أن نبذت حكومتهم شريعته برمتها ، وصارت اكبر أعدائها وأشدهم وطأة عليها ، ارفع صوتي بأنه لا ينقذ الاسلام في مصر من مثل هذه العاقبة إلا قلب نظام التربية والتعليم في الازهر وملحقاته بعد أن خصص لها من أموال أوقاف المسلمين المبالغ الكافية لإدارة جامعة من أعظم الجامعات تحيي علوم الدين وعلوم الدنيا وفنونها مع التربية الدينية ، وتمكنها من تأسيس مدارس تغني البلاد عن مدارس دعاة النصرانية الذين يفسدون على اولاد المسلمين دينهم وقوميتهم ، وإلا وجب نزع هذه الاموال منهم ، والمطالب بذلك من يده بذل هذا المال

إتني لم اكتب هذا إلا وأنا معتقد وجوب بيانه بعد أن نصحت بالقول فلم ينفذ ولم يسمع ، وإتني اعتقد أتني أشد غيرة على هؤلاء الناس من أنفسهم ، واضن بكرامتهم وشرفهم من أبنائهم ، وإتني لأتميز غيظا كلما قرأت طعنا فيهم من هؤلاء الملاحدة الاباحيين عبيد الشهوات ، واشهد أن رؤساءهم الحاضرين لم يكونوا من خصوم الاستاذ الامام ، بل فضيلة المفتي والاستاذ المدير من تلاميذه والاستاذ الأكبر كان مواداً له

ولو كانوا قائلين بما يجب من خدمة الدين لكان عدد الملاحدة والاباحيين قليلا ، ولكان ضرر هذا القليل في الامة أقل ، فاني أعلم أن منهم الحسن النية ، والمخلص في طلب العزة والرفعة للامة ، والذين لو وجدوا من جماعة الدين اصلاحا لرضوا أن يكونوا اعوانا لهم وأنصارا ، وسأبين هذا في مقال آخر من هذا البحث أثبت فيه أن سوء حال رجال الدين ، فتنة للكافرين ، وحجة للملحدين (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ، ربنا إنك انت العزيز الحكيم)

الاحاد في الجامعة المصرية

الدكتور طه حسين المتخرج من الجامعة المصرية والمدرس بها ألقى محاضرات فيها وجمعها في كتاب سماه «الشعر الجاهلي» وقد طعن فيه على الاسلام والقرآن ، فأهاج الرأي العام ، وتناول كتابه الأدباء والكتاب ، بالرد والتفنيد وقد كلف فضيلة شيخ الأزهر ورئيس المعاهد الدينية لجنة من علماء الأزهر بالنظر في الكتاب ووضع تقرير عنه فقامت بذلك ورفعت لفضيلته التقرير الآتي وهذا نصه كما جاء في مقطع يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٤٤

كتاب الشعر الجاهلي

رأي لجنة العلماء فيه

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر
السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد اجتمعت اللجنة المؤلفة بأمر فضيلتكم من الموقعين عليه لفحص كتاب طه حسين المسمى « في الشعر الجاهلي » بمناسبة ما قيل عنه من تكذيب القرآن الكريم واطلعت على الكتاب وهذا ما رفعه إلى فضيلتكم عنه بعد فحصه واستقراء ما فيه

يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة وموضوعه انكار الشعر الجاهلي وأنه منتحل بعد الاسلام لأسباب زعمها — وقال انه بنى بحشه على التمجيد من كل شيء حتى من دينه وقوميته عملاً بمذهب (ديكارت) افرنسي . والكتاب كله مملوء بروح الاحاد والزندقة ، وفيه مغامر عديدة ضد الدين مبثوثة فيه ، لا يجوز بحال أن تلقى إلى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقنون به هذا التضييل المفسد لعقائدهم ، والموجب للخلف ، والشقاق في الأمة ، واثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة ودين الأمة

وترى اللجنة أنه اذا لم تكافح هذه الروح الاحادية في التعليم ، ويقتلع

هذا الشر من أصله ، وتطهر دور التعليم من (اللادينية) التي يعمل بعض الافراد على نشرها بتدبير وأحكام تحت ستار حرية الرأي اختل النظام وفشت الفوضى واضطرب حبل الأمن لان الدين هو أساس الطمأنينة والنظام

الكتاب وضع في ظاهره لانكار الشعر الجاهلي ، ولكن المتأمل قليلا يجده دعامة من دعائم الكفر ، ومعولاً لهدم الاديان ، وكأنه ماوضع إلا ليأتي عليها من أصولها وبخاصة الدين الاسلامي ، فانه تذرع بهذا البحث إلى انكار أصل كبير من أصول اللغة العربية من الشعر والنثر قبل الاسلام مما يرجع اليه في فهم القرآن والحديث . هذا مايرمي اليه الكتاب في جملة ، ولذا ذكر نبذاً منه بعضها كفر صريح ، وبعضها يرمي إلى الالحاد والزندقة فنقول :

قال في صفحة ٢٦ مانصه (للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل ابن ابراهيم إلى مكة)

انكر المؤلف بهذا هجرة^(١) سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام وقال : إن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى في سورة ابراهيم حكاية عنه عليه الصلاة والسلام (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ، رب انهم أضلّان كثيراً من الناس ، فمن تبعني فانه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم * ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعالمهم يشكرون) وقال في الصفحة نفسها (ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة — يريد قصة الهجرة — نوعاً من الحياة لاثبات الصلة بين اليهود

(١) عبارة المخذول نص في إنكار ابراهيم واسماعيل أنفسهم فضلاً عن هجرتهما فلماذا يذكر التقرير إنكاره لهجرتهما فقط ويسكت عن إنكاره لوجودهما . هذا وإنكار ابراهيم واسماعيل مصادمة صريحة للكتب السماوية والشرائع الالهية وللتواتر والتاريخ

والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى (وهو في هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم ، ولينسب العرب إلى أصل ماجد زوراً وبهتاناً لأسباب سياسية أو دينية ، وهذا من منتهى الفجور والفحش ، والطعن على القرآن الكريم في اثباته أبوة ابراهيم للعرب في قوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ، الآية)

وقال في صفحة ٢٧ (وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الاسطورة — الهجرة المذكورة — في القرن السابع للمسيح إلى أن قال في صفحة ٢٨ إذا فليس ما يمنع قريشاً من أن تقبل هذه الاسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روماقبل ذلك ، ولأسباب مشابهة لأسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت أن روما متصلة باينياس بن بريم صاحب طرواده ، أمر هذه القصة إذاً واضح فهي حديثة العهد قبل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني ، وسياسي أيضاً . وإذا فليستطيع التاريخ الادبي واللغوي ألا يحفل بها عند ما يريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى) وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) الآية سورة البقرة . ولقوله تعالى (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقاتمين والركع السجود ، واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ولقوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) إلى غير ذلك من الآيات التي في هذا الموضوع وهو فوق تكذيبه للقرآن يقول إن فيه تدليلاً واحتمالاً لأسباب سياسية ودينية من أجلها اختلق هذه الاخبار — بهذا وأمثاله يقرر المؤلف أن القرآن لا يوثق باخباره ولا بما فيه من التاريخ

وكم يترك هذا الكفر الفاحش في عقول الطلبة من أثر سيء ، وهدم لعقائدهم ودينهم ، وماذا بقي في القرآن من ثقة وحرمة في نفوسهم بعد هذا التكذيب

وقال في صفحة ٣٣ (وهناك شيء بعيد الاثر لو أن لدينا أو لدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه أو تفصيل القول فيه ، وهو أن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ، ولهجة واحدة هي لغة قرش ولهجتها ، لم يكذب يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته ، وتعددت اللهجات فيه ، وتباينت تبايناً كثيراً إلى أن قال : إنما نشير إلى اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسيفه النقل ، وتقضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها ، وألسنتها ، وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قرش فقرأته كما كانت تتكلم) إلى آخر ما قال

وهذا تصريح منه بأن القراءات لم تكن منقولة كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هي من اختلاف لهجات القبائل ، فالسبع المتواترة ليست عنده واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم في أصول الدين أن السبع متواترة ، وأن طريقها الوحي فمنكرها كافر

وعدا ما سردناه توجد صحائف عديدة فيها مغامز مؤلمة منها ما قاله في صفحة ٨١ (وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجسد دين إبراهيم) وفي الصفحة التي قبلها (أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا للاسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبي ، وأن خلاصة الدين الاسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله الى الانبياء من قبل) وهو في هذا يكذب قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وقوله تعالى (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا الموضوع ، ومنها غير ذلك كثير مما هو مبثوث في الكتاب

ولا ريب في أن هذا هو عين ما كان يطعن به المشركون على القرآن في مبدأ أمره قال تعالى في سورة الفرقان (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلاً)

فالاجنة ترفع إلى فضيلتكم ماوصلت اليه على سرعة من الوقت مما سطره
المؤلف من الكفر الصريح ، وترك ماينطوي في ثناياه من الاحاد والزندقة مما
لاينحفي على الناظر

نرفعه مطالين فضيلتكم والحكومة بوضع حد لهذه الفوضى الامادية خصوصاً
التي تنبت في التعليم لهدم الدين بمعول الزندقة كل يوم فما نفرغ من حادثة إلا
ونستقبل حوادث لاتدع المؤمن مطمئناً على دينه

نطالب فضيلتكم والحكومة بذلك حرصاً على أبناء الدولة أن يتفشي هذا
الداء فيهم وهم رجال المستقبل ، وسيكون يدمم الحل والعقد في مهام الأمور
ونحن لانفهم كيف تصرف أموال المسلمين وأوقافهم على تعليم نتيجته هذا
الاحاد الذي يثبته هذا الداعي ويتقاضى عليه مرتباً ضخماً من هذه الاموال
وهل بهذه الطريقة وعلى هذا النحو تخدم وزارة المعارف أبناء الأمة ورجال
العقد وتبني صرح التعليم والتربية ؟

نسأل الله أن يوفقكم لما فيه المصلحة والسلام

٢٦ شوال سنة ١٣٤٤

الامضاءات

محمود الديناري . عبد المعطي الشرشي . محمد عبد السلام القباني . عبدربه
مفتاح . عبد الحكم عطا . محمد هلالى الاياري . عبد الرحمن المحلاوي .
محمد علي سلامه

بلاغ عام

﴿ قد نشر منذ عام ، وأشارت اليه جريدة ام القرى ولم تنشره
وهو وثيقة رسمية وحجة قطعية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة من يراه من اخواننا المسلمين
من أهل مكة وأهل نجد كبيرهم وصغيرهم سلمهم الله تعالى وهداهم ، ووفقنا
وإياهم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياهم من صالح عبيده وأوليائه ، آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فلا يخفى كم مامن الله به علينا وعليكم
من نعمة الاسلام قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وانمست عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى آمراً عباده بما فيه صلاحهم في دينهم
ودنياهم (الذين اتوا مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالعروف ونهوا عن النكر ، والله عاقبة الامور) وقال صلى الله عليه وسلم « لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد السفينة ولتأطرنه على الحق أطراً أو
ليوشكن أن يعمكم الله بعقابه » والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا
تحصي . فإذا كان الناس هم المحتاجين إلى ربهم وهو صاحب المنّة والفضل بما انعم به
علينا من نعمة الاسلام وجعلنا من أهله فالواجب علينا الاجتهاد فيما يرضي الله
واققيام بأمره والاتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب علينا فرائض
الاسلام الخمس وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحقيقة ذلك النبي والاثبات (لا إله)
نافية جميع ما يعبد من دون الله سواء كان المعبود نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً ودالة
على التبرؤ من الشرك وإهله بالأفعال والأقوال و (إلا الله) تثبت العبادات لله ومعنى
ذلك أن تكون عبداً مطيعاً لله تطيعه فيما أمرك به ، وتجتنب ما نهاك عنه . وشهادة أن

محمداً رسول الله حقيقتها ومعناها أن تقتدي به وتتبع سنته بفعل ما أمرك به، واجتناب ما نهاك عنه، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك من نفسك وأهلك ومالك (الركن الثاني) إقامة الصلاة لأنها أكبر أركان الاسلام بعد الشهادتين فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. والثالث والرابع والخامس إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فارجو أن يوفقنا الله واخواننا المسلمين لإقامة أركان الاسلام جميعها مع الاخلاص بالعمل والنية الصالحة. ومن المعلوم أنه لا دين ولا اسلام إلا بالعمل بآركان الاسلام وأدائها على الوجه المشروع. وإني من جماع الامر النصيح لله ورسوله ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم بكل مكان وكل زمان وعلى الأخص في هذا الحرم الشريف. والذي أوصيكم به ونفسي بتقوى الله والمسارة الى ذلك والاجتهاد فيما يحبه الله ويرضاه، وأن تفكروا فيما خلقتكم له وفي ما لكم بعد انقضاء آجالكم فإنه لا شيء بعد ذلك إلا جنة أو نار. والعامل منا ومنكم من فكر وسعى فيما يرضى ربه وينجيه من عذابه

إن أول وصيتي لكم— اخواننا أهل مكة— وأن على علمائكم الالتفات الى أمر الله ومعرفة حقيقة التوحيد والاجتهاد بما يزيل البدع والضلالات، وتبيين الحق لعباد الله الفقراء اليه فإن تعليم الناس وتبيين الحق من الباطل من أهم الاشياء التي يجب على العلماء القيام بها فإذا فعلوا ما يجب عليهم فقد برئوا من عهدتهم. وإن من أهم ما يجب عليهم بيانه للناس حقيقة التوحيد والعمل به وترك ما ينافيه من الشرك والضلال والبدع. ثم حض الناس على إقامة شرائع الاسلام مثل الصلاة والمحافظة عليها، ومعرفة أركانها وواجباتها ومفسداتها وكذلك غيرها من أركان الاسلام وأن ينهوا الناس ويذروهم عن الاعمال الخبيثة من قول وفعل واعتقاد وعن جميع المنكرات التي تحرمها الشريعة وإني اطلب الى العلماء أن لا يكتموا شيئاً مما في نفوسهم فيما يتعلق بأمر العقيدة التي تفاوضنا وإياهم فيها وأقروها فما كان موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله على الله عليه وسلم فيجب علينا جميعاً العمل به لأن دين الله واحد ونحن جميعاً عبيد لله، واكرم الخلق على الله من اتقاه قال

تعالى (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) وما كان مخالفاً للكتاب والسنة قالساكت عنه على خطر
إنه لا عذر بعد اليوم لأحد بالسكوت واكرر عليكم مرة ثانية انه من رأى
منكم منكراً يخالف الكتاب والسنة من قول أو عمل فليراجع فيه العلماء الموجودين
في مكة وهم الشيخ عبد الرحمن بن داود والشيخ محمد الشاوي ومن لم يستطع
مراجعتهم فليبين لي الأمر ولكم على أمان الله وعهده أن انفذ ما يقتضيه الحق
وما اثبتته الشريعة من نفي واثبات على نفسي واسرتي وعلى العلماء والعوام .
واما أنتم - يا اهل نجد علماءكم وعامتكم والمسؤول في هذا هم الذين ذكروا
اعلاه الشيخ عبد الرحمن والشيخ محمد -

فالواجب عليكم أن تتناصحوا فيما بينكم وتناصحوا اخوانكم جيران البيت الحرام
وتشفقوا عليهم كشفقتكم على انفسكم وأولادكم وأن تسألوا الله لمهتديهم الثبات
ولجاهلهم الهداية ، وأن يكون نصيحتكم لهم كنصيحتكم لانفسكم وأحبابكم بالرفق
واللين والشفقة وأن تستروا عليهم كما تسترون على انفسكم وأحبابكم وان لا تجسسوا
عليهم وأن لا تظنوا بهم ظن سوء فمن خدعكم بالله فانخدعوا له ، فان كان صادقا
فالحمد لله ، وان كان غير ذلك فليس لنا إلا الظاهر وحسابه على الله
فعليكم أيها العلماء القيام بالوظيفة التي الزمنا الله وإياكم بها ، وأنتم أيها العامة
عليكم أن تردعوا عما نهىكم الله عنه ، ثم عما نهىناكم عنه

أيها العلماء أن الامر قد جعلناه في ذمتكم فعليكم أن تقوموا بالواجب على
الوجه المشروع وأن تواسوا اخوانكم أهل بيت الله الحرام وجيرانه بأنفسكم من
النصيحة بالقول والفعل وأن تأخذوا على يد السفية من كافة أهل نجد وتمنعوهم
من الاعتداء بالقول والفعل اذ ليس لأحد منهم رخصة في ذلك وإنما على
الموظفين أن يقوموا بوظائفهم حسبما يطلب منهم كما سنبينه

ان الذي أمركم به أيها العلماء هو أن تجتمعوا مع إخوانكم من أهل البلد
الحرام وترتبوا أناساً ترتضونهم في أمر دينهم ودنياهم توزعونهم في الأحياء
والاسواق حتى اذا رأوا من أحد كلاماً أو عملاً يخالف المشروع من شرك
أو بدعة أو فسوق أقبلوا عليه ونصحوه بلين ورأفة فان قبل منهم المخطئ

واستغفر وتاب فالحمد لله وهو المطلوب وإن تردد في ذلك وتعت ياخذونه باللين والهنون اليكم حيث تقيمون عليه بعد ذلك ما يجب سواء بنصيحة أو بأدب وهذا هو الأمر الأول الذي يجب على الموظفين القيام به (ثانياً) عليهم أن يحضوا الناس على صلاة الجماعة وأن لا يتأخر أحد عن ادائها في المساجد فمن تأخر لأول مرة نصحوه فان تكرر منه ذلك رفعوا الامر اليكم حيث تنفذون فيه الامر المشروع (الثالث) ان يراقبوا كلفة أهل نجد ويمنعهم من الاعتداء بالالفاظ كقول جاهل: يا مشرك أو يا كافر أو يا فاسق وكذاك يمنعونهم من الاعتداء باليد وغيرها فمن اعتدى يؤدبونه فان عاند حملوه اليكم لتنفذوا فيه من العقوبة ما يستحقه عمله أما عامة أهل مكة (أولاً) ترك ما يخالف الشرع من كلام شرك ودعوة غير الله واستغاثة بغير الله وتوسلات مبتدعة وزيارات القبور أو غيرها بقصد التبرك بها أو طلب شيء منها لانه لا يجوز الطلب من غير الله أما الزيارة المشروعة فلا بأس بها ولكن المحال اني كانت عليها القباب من قبل فدفعاً لشبهة ورداً لحجة جاهل لا نرى زيارتها ولو أننا نبرأ الى الله من تحريم زيارة القبور على الوجه المشروع ولكن مراعاة قاعدة من قواعد الشرع المشهورة وهي « أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح »

(ثانياً) عليكم بالمحافظة على الصلاة والمبادرة لادائها مع الجماعة وترك الأعمال الى انقضاء الصلاة

(ثالثاً) عليكم ترك التكلم بالكلام الخبيث الذي ينهى عنه الاسلام (رابعاً) عليكم بالامتناع عن جميع الشبهات التي تحرمها الشريعة الاسلامية من قول وعمل مثل المسكرات أو جنسها والابتعاد عن مواقف الفساد والبعث عن البغي والمحرمات وترك الربا في جميع مظاهره وعلى الاجمال أن تجنبوا جميع ما حرمة الشريعة الاسلامية فمن اجتنب ذلك فهو اخونا ونحن اخوانه ومن ترك شيئاً من المأمور به أو فعل شيئاً من المنهي عنه فلا يأمن العتب ولا يلوم من إلفه ونبرأ الى الله أن نفعل به فعلاً من تلقاء أنفسنا نرد أمره الى الشريعة المطهرة وننفذ ما أمرت به فيه وأما أنتم يا عامة أهل نجد فليشتغل كل بعمله ولا يتعرض لما لا يعنيه وأنهم

ثم أنهماك عن الكلام الفاحش كأن يلعن أحداً أو يتكلم بقول يامشرك
يا كافر بافاسق يا خبيث أو يرفع يده على أحد بضرب أو غيره فالفاعل لذلك هو
مني في حرج أولاً ثانياً (إذا) ثبت عندي أنه تكلم بهذا الكلام أو ضرب بيده ولو
كان منكراً المنكر فاني مجبر على تأديبه واصابته بما يضره فان ادعى المنكر أنه أنكر
عملاً بحديث « من رأى منكراً فليغيره » فهذا صحيح وتقره على ذلك ولكن
يشترط أن يكون الانكار على وجه المشروع إذ يشترط فيه أولاً أن يكون
المنكر متحققاً من أن الشيء الذي ينكره منكر بالنص ثانياً أن يكون علماً بما
يأمر به علماً بما ينهى عنه علماً فيما ينهى عنه رفقاً فيما يأمر به رفقاً فيما ينهى عنه
فاذا كملت هذه الخصال الأربع فلينه برفق ونصيحة وستر فان أطاعه المأمور
فالحمد لله وأن أبي أو عاند فلا يتكلم معه بكلام فحش ولا يتجاوز عليه برفع يده
أو غيرها بل يخبر بذلك الموظفين بالاسواق وهم ينظرون في شأن المخالف
ويرجعونه الى العلماء. فمن تجاوز فقد عصى الأمر وجنى على نفسه واستحق التأديب
وعلى ذلك فقد برئت الذمة بما كلفناه العلماء وأمرنا به الرعية فمن رأى
ذلك صواباً موافقاً للكتاب والسنة فليجتهد في ذلك ونسأل الله لنا وله الهداية
والثبات على ذلك. ومن انكر شيئاً في هذا أو رأى فيه شيئاً يخالف الكتاب
والسنة وما كان عليه السلف الصالح فليراجعنا فيه ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقد أمرت الأمير خلافاً أن ينفذ ما يقرره العلماء وأن يكون خادماً
للشريعة ويقيم الأمر على المخالف سواء كان من أهل مكة أو أهل نجد. وبهذا برئت
ذمتي وتعلق الأمر في رقاب العلماء أي علماء مكة وعلماء نجد وأكون معذوراً
امام من جنى على نفسه وخالف الأمر من أهل مكة المكرمة أو من أهل نجد والرجاء
بالله أن يجعلنا وخواصنا المسلمين من القائمين على النهج القويم والساثرين على الصراط
المستقيم ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا و صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد العزيز بن عبد الرحمن

١٠ شوال سنة ١٣٤٣

الفصل آل سعود

مذكرة

مقدمة الى مؤتمر الخرقة العام في مصر القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(واءتمروا بينكم بمعروف)

أيها الاخوة الكرام ، الذين اجتمعوا لخدمة الاسلام ، بالنظر في مسألة الخلافة التي هي أهم المسائل الدينية والدينية ، ان أخاكم هذا قد درس هذه المسألة من جميع وجوهاها الشرعية والتاريخية والسياسية ، وألف فيها كتابا حافلا يشتمل على جل ما يلزم لمن يريد درس المسألة والاحاطة بوجوهاها ، ثم كتب بعد ذلك مقالات أخرى فيها عقب إلغاء الحكومة الجمهورية التركية للخلافة العثمانية ثم انه انتظم في عقد مجلس إدارة مؤتمركم هذا الذي قرر دعوتكم إلى هذا الاجتماع ووضع النظام له ، وكان حضوراً في لجانه الفرعية ، وهو يعرض عليكم رأيه فيما يراه أهم مسائل البرنامج الذي وضعه مجلس الإدارة معبراً عن هذا الأهم بما يجب على المسلمين عمله والسعي له إذا رأى المؤتمر أن نصب إمام عدل مستجمع للشروط الشرعية على الوجه الشرعي الذي هو مبايعة أهل الحل والعقد من المسلمين الموصوفين بالصفات المقررة في موضعها من كتب الشرع لا يتيسر الآن

أيها الاخوة الكرام

اتني قبل بيان رأيي فيما أذكر أقول كلمة وجيزة في رأي سمعته من كثير من الباحثين والمفكرين وهو : انه إذا تعذر نصب الخليفة الشرعي الذي هو الامام الحق الذي تجب طاعته بمجرد مبايعة الشرعية على جميع المسلمين ملوكهم وأمرائهم ودهمائهم وبعد الخارج عن أمره في غير معصية الله تعالى عاصياً يجب على المسلمين قتاله إذا كان ذا شوكة — فالواجب في هذه الحالة نصب خليفة مستجمع للممكن

من الصفات والشروط المطلوبة شرعا كخلفاء دولة آل عثمان اني كان أكثر المسلمين يعترفون بها ، عملا بقاعدة : الميسور لا يسقط بالمعسور ، وقياساً على ماأجازه بعض الفقهاء من تولية القاضي المقلد (الذي يعبرون عنه بالجاهل) عند فقد العالم المجتهد ، ويحتجون لذلك بما ورد في الصحيح أن « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ووجوب اعتزال المسلم لجميع فرق المسلمين إذا لم يكن لهم إمام وجماعة ولو بعضه بأصل شجرة حتى يموت على ذلك .
وانني أشير إلى أهم ماكنت أقوله لهؤلاء (وتجدون له تفصيلا في كتابي الخلافة أو الامامة العظمى) وهو :

(١) ان لبعض الشعوب الاسلامية إماماً مبايعاً وجماعته يدعون أن بيعته شرعية لا ينقصها شيء من الشروط الشرعية ، وبعض آخر إماماً يدعون أنه هو الذي يقيم الحق والعدل والسنة دون غيره وان لم يكن مستجمعاً لجميع ما ذكر العلماء من الشروط ، ولكن سائر الشعوب الاسلامية لا تقر لهؤلاء ، ولا أولئك بامامتهم فما الفائدة من مبايعة إمام آخر لا يمكن ادعاء استجماعه للشروط ، ولا أن بيعته هي الصحيحة دون غيرها ؟ وهل تكون هذه البيعة إلا مزيداً في التفرق والشقاق ؟
(٢) كما توجد شعوب تدعي وجود الخلافة فيها يوجد أفراد يدعون الخلافة ببيعة توجب على جميع المسلمين اتباعهم ، وان كان المعتدون قد فصلوهم بالقوة من شعوبهم ، وهم محمد وحيد افندي التركي السلطان الأخير من آل عثمان ^(١) وعبد المجيد افندي التركي الذي سُمي خليفة بدون خلافة ولا سلطنة ثم طُرد من قصره ومن بلاد شعبه ، والشريف حسين بن علي الذي كان أميراً لمكة ثم صار ملكاً للحجاز ، ثم بايعه بالخلافة فريق كبير من أهل فلسطين وسورية بالاختيار ، ثم أهل الحجاز بالاضطرار ، فماذا استفاد المسلمون من هذه البيعات ؟ وهل من الحكمة أن يعود فريق آخر منهم الى مثلها ؟

(٣) ان خلافة سلاطين بني عثمان لم تكن خلافة شرعية صحيحة بحيث يعد الواحد منهم امام المسلمين الحق كما اعترفوا هم بذلك ، وانما كانت خلافة (١) بعد تقديم هذه المذكرة للطبع نشرت الجرائد انصرية خبر وفاته رحمه الله تعالى

تغلب إيطاع أمر خلفائها شرعاً فيما لا يخالف الشرع لحفظ النظام وإقامة الأحكام واتقاء الفتنة وسفك الدماء ، وقد نقل الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ان المتغلبين على الحكم بالقوة حكمهم حكم البغاة الخارجين على الامام ، فاذا وجد الامام الحق وجب عليه قتالهم واكراههم على طاعته اذا قدر ، وانما كان أكثر المسلمين في غير بلادهم يعترف بخلافتهم لاعزاز المسلمين بدوائهم التي صارت الدولة الاسلامية الوحيدة التي تعترف بجميع دول الأرض بها وتحسب حساباً لجيشها . فكان اعترافاً سياسياً وجدانياً ، أشد المسلمين تعصباً له ، وعظماً عليه ، هم المستدلون باستيلاء الاجانب عليهم . وكانوا يتناقلون أنهم ورثوا الخلافة اراثاً شرعياً بنزول آخر الخلفاء العباسيين لهم عنها ، ومن أدلة عامتهم عليها وجود الآثار النبوية عندهم وحفظهم للحرمين الشريفين . فجموعة مزايهم لا توجد في حكومة اسلامية ولا شعب اسلامي . والمهم منها هو القوة العسكرية المنظمة مع الاستقلال المعترف به من جميع دول الأرض . على أن هذا كله لم يخرج خلافتهم من حكم التغلب الى حكم الامامة الحق ، ولم يثأروا بها ما كانوا يرجون في الحرب العامة عند ما أعلنوا الجهاد الشرعي

فتبين بهذه الأمور أن نصب خليفة غير مستجمع للشروط الشرعية بيعة صحيحة شرعية لا يكون إقامة للشرع ، ولا وسيلة لجمع كلمة المسلمين على امام واحد ، ولا لاعتراف أكثر شعوبهم به ، وانتفاعهم بما عسي أن يوضع من نظام لخلافته - وبعد هذا التمهيد أعود إلى أصل الموضوع فأقول :

من المعنوم بالقطع أن ذهاب الأصل يتبعه الفرع ، وأن لابقاء للشجرة إلا ببقاء الشجرة ، فإضاعة المسلمين لنظام الامامة العظمى ، وتفريطهم في منصب خلافة النبوة ، أضاع عليهم ما أوجب به الشرع بهذا النظام وجعله ثمرة له ، من حراسة الدين ، وعزة الملة والدعوة ، ووحددة الأمة ، وحفظ مصالحها الدينية والدينية ، وكل ما يشكوه عقلاؤهم ودهاؤهم منه في أمورهم العامة من مصالح ضائعة ، ومفاسد ذائعة ، وفرائض متروكة ، ومحرمات مستباحة ، فهو من فروع ذلك الأصل ، ولا سبيل إلى إقامة تلك المصالح ، ودرء هاتيك المفاسد ، إلا بإعادة منصب الخلافة النبوية

على وجهه الشرعي الصحيح الذي اجمع عليه سائر الأمة ، فاذا تعذر ذلك الآن فما الذي يجب على زعماء المسلمين الذين يعنون بمصلحتهم العامة من اتخاذ الوسائل له والتمهيدات لاقامته ، والذي يطالب هذا المؤتمر بتقريره والسعي لتنفيذه ؟ الذي أراه انه يجب السعي الى إيجاد الوسائل الثلاث الآتية :

(١) أهل الحل والعقد

قد ناط الشرع الاسلامي أمر الحكم والسلطان بالأمة ، وجعل اجتماعها حجة ، وضمن لها أن لا يجتمع على ضلاله ، وانما يمثل ارادة الأمة ويعبر عن اجتماعها الكلي أو الأغلي زعماءها الذين هم محل ثقتها ، وأهل الحل والعقد في شؤونها ، الذين تتبع جماعتهم في جملة المصالح العامة ، وتتبع الافراد أو الهيئات الخاصة منهم في كل نوع منها ، كعلماء الدين في الأحكام الدينية ، وقواد الجيوش في الأمور العسكرية ، والاطباء في الاحتياطات الصحية ، وأولي الرأي والتجارب والمعرفة في المصالح السياسية والادارية ، والفنيين البارعين في الأعمال الفنية ، الخ وبعبر في كل فريق من هؤلاء وغيرهم الغيرة على الأمة ، والصدق والاخلاص في خدمتها بحيث يكون موثقاً به عند الجمهور منها

وقد صرح أعلام الملة من علماء الأصول والفروع بأن مدار انعقاد الخلافة على بيعة أهل الحل والعقد في الأمة فهم الذين ينصبون الامام ، وهم الذين لهم الحق في خلعه عند وجود المقتضي وانتفاء المانع الراجح ، فأول ما يجب على أهل العلم بمصلحة الأمة ذوي الغيرة والرأي من أعضاء مؤتمر الخلافة وغيرهم هو البحث عن أهل الحل والعقد في كل شعب من شعوب المسلمين حيث وجدوا ، والسعي لايجادهم حيث فقدوا ، ووضع نظام للتعارف والتعاون بينهم ، وإعلام الجاهلين منهم بما أوجبه الله عليهم ، فان أكثر زعماء القبائل البدوية وكثير من البلاد القرية من البداوة قد استحوذ عليهم الجهل المطبق ، فهم لا يعرفون مصالحة قبائلهم وبلادهم في دينهم ودنياهم فضلاً عن مصالح الملة العامة ، بل أقول إن أكثر زعماء البلاد الحضرية لا يعرفون أحكام الخلافة الاسلامية ومزاياها التي تفضل بها سائر أنظمة الحكم في شعوب الحضارة .

(٢) النظام الذي يوضع لمعرفة من يوجد من أهل الحل والعقد وأين يوجدون ومن هم ؟ ولايجاد جماعة منهم بالوسائل المعاصرة المعروفة في تأليف الأحزاب والجمعيات والنقابات .

فانه لا يمكن إيجاد خلافة عامة تعترف بها جميع الشعوب الاسلامية أو أكثرها إلا بوجود جماعة أهل الحل والعقد في جميعها أو أكثرها ، وتعارف هذه الجماعات أو أكثرها ونواظريهم (أولا) على نظام للخلافة يناسب حال هذا الزمان (وثانياً) على المكان الذي يختار لنصب الخليفة فيه (وثالثاً وأخيراً) على الشخص الذي يختار للخلافة ثم تباعه تلك الجماعات

إذا ابتدأ المسلمون بالسعي لهذا عقب انفضاض المؤتمر ، فمن الجائز أن يتم النجاح في آحاد من السنين ، وليس من الكثير أن يحتاج الى عشرات السنين ، ولا يجوز لهم اليأس اذا لم يتم لهم في العشرات ، فان ما هدم في عدة قرون لا يسهل إعادة بنائه في أقل منها إلا بتوفيق من الله تعالى

(٣) نظام المعرفة المناسب لهذا العصر

يجب أن يراعى في هذا النظام :

(أولا) ألا يستطيع الخليفة أن يستبد بالامر إذا زينت له نفسه ذلك
(ثانياً) أن يكون مستجمعاً للشروط الشرعية حتى لا يكون لأحد زعماء المسلمين عذر في رفض بيعته ، أو استحلال عصيانه ، وذلك بإنشاء مدرسة يتخرج فيها الخلفاء والمجتهدون المستجمعون لصفات أهل الحل والعقد شرعاً ولشروط القضاء الشرعي

(ثالثاً) أن تبني الاحكام ونظم الدولة في مملكة الخلافة على التشريع الاسلامي بنصوص الكتاب والسنة القطعية الجامعة بين العدل والرحمة والمساواة الصحيحة وبالاجتهد في غير القطعي الذي مداره على درء المفاسد ، ومراعاة المصالح ، واليسر ورفع الحرج ، وإباحة

الضرورات للمحظورات ، مع تقديرها بقدرها ، وغير ذلك من القواعد العامة الصالحة لكل زمان ومكان

(رابعاً) أن يكتفى من الشعوب الاسلامية غير الحرة المستقلة في امرها ، ولا القدرة على اتباع سلطان الخلافة في أحكامها ، بأن تكون مرتبطة بمقام الخلافة في شؤونها الدينية كدعاية الاسلام الدينية المحضة ، والدفاع عنه ، وصيائه من الاحاد والتعطيل ، ومن البدع والخرافات ، وفي منهاج التعليم الديني ، وخطب الجمعة والاعياد ، وغير ذلك من التعاون على البر والتقوى واعمال الخير البريئة من السياسة وشبهاتها

(خامساً) اتقاء كل ما يعبد عدوانا على حكومات هذه الشعوب أو حجة صحيحة لها تحملها على اضطهاد رعيتهما ، وقطع الصلة الروحية المعنوية بينها وبين إمام دينها الاعظم

وإتني مستعد لتأليف رسالة أو كتاب في تفصيل هذه المسائل اذا قررها المؤتمر لأجل عرضها على المؤتمر الثاني الذي ينعقد بعده ، واختتم كلامي باقتراح عقد مؤتمر آخر لذلك يعين مكانه بأصوات الشعوب والاقطار التي يتألف المؤتمر من رجالها ، بحيث يكون لأهل كل قطر صوت واحد في ذلك ، وأحمد الله على توفيق الامة لعقد هذا المؤتمر واسأله تعالى أن يوفقها في مستقبلها الى خير منه ، وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وعلى آله الطاهرين ، وخلفائه الراشدين ، وصحابه المرشدين وسائر الخلفاء وأئمة العلم العاملين ، والسلام على جماعة المؤتمرين

من أخيه

محمد رشيد رضا

منشيء المنار الاسلامي

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مهاتما غاندي



ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آباري

بحث في الاغذية والاسربة

ينبغي لنا قبل الخوض في هذه المسئلة أن نعرف الاغذية التي تضر بصحتنا فيجب علينا اجتنابها ، نحن نطلق كلمة (الغذاء) على كل ما يدخل الجسم من طريق الفم — حتى الخمر والحشيش والافيون والتبغ والشاي والقهوة والكافور والبهارات والاعوقات . اني موقن بأن جميع هذه الاشياء مضره بالصحة ويجب تركها بتاتا ، وقد علمت ذلك بتجربتي الشخصية وبتجارب الآخرين

ان الخمر والحشيش والافيون قد قبحتها جميع الاديان بلسان واحد ، ولكن مع ذلك نرى عدداً من المجتنبين لها قليلا بالنسبة إلى المتهاقين عليها ، ان الخمر قد أهلكت يوتاً وأسراً بأهلها ، والسكر ينال جزاءه في صحته ، وهو يعرف بنفسه أنه ينسى في سكره الفرق حتى بين أمه وزوجته وابنته ! ان حياته تصبح ثقلاً محضاً عليه ، والسكرارى كثيراً ما يوجدون ملقين في المراحيض ومجاري المياه الوسخة وإن الناس الصحاح الحواس أيضاً يصبحون آلات صماء عاجزة عند ما يتعودون الشرب ، بل إن قواهم العقلية تضعف فلا تؤدي وظيفتها حتى في حالة الصحو يقول بعض الناس : ان الخمر غير مضره اذا استعملت كاللواء ، ولكن حتى الاطباء الاوربيون قد أخذوا الآن يتحوتون عن هذا الرأي في أكثر الاحوال ، يقول بعض حماة الخمر : بأنه اذا كان يجوز استعمالها كاللواء بلا مضره ، فكذلك يجوز استعمالها كالسكر أيضاً ولكنهم ينسون أن كثيراً من السموم كذلك تستعمل كاللواء ، فهل تتصور أن نستعملها كالغذاء ؟ قد تنفع الخمر بعض النفع في بعض

الامراض ، ولكن مع ذلك لا ينبغي لانيسان مفكر عاقل أن يرضى باستعمالها حتى كاللواء في حال من الاحوال ، وان كان لا بد له من ذلك فلا جدر به أن يفدي بجسمه الغاني على أن يرضى باستعمال شيء قد جلب الخراب والهلاك على الملايين من البشر ، ان من حسن الحظ أنه لا يزال يوجد في الهند الى هذا الزمن ألوف مؤلفة من الرجال والنساء لم يتناولوا ولا قطرة واحدة من الخمر قط ، ان هؤلاء الناس يفضلون الموت على أن يأكلوا أو يشربوا ما يحترزون منه .
أمرتهم الاطباء بذلك

أما الافيون فليس أقل ضرراً من الخمر ويجب اجتنابه كما يجب اجتناب الخمر ، ألا نعتبر بأمة عظيمة قوية كأمة الصين قد أصبحت عاجزة عن حفظ استقلالها بسبب افتتانها بفتنة الافيون المميتة ؟ ألا نرى الاغنياء وأصحاب الاملاك في بلادنا نفسها قد ضيعوا أملاكهم مفتونين بهذه الفتنة العمياء ؟
إن فتنة الدخان كذلك قد نسجت نوبها السميك على عقول البشر نسجا محكماً ، حتى انه يحتاج لخرقه الى سعي جيل أو أكثر . فالشباب والشيوخ قد وقعوا في هذه الفتنة العمياء على سواء ، حتى ان أفاضل الناس لا يترددون في استعمال التبغ . والتدخين يكاد أن يصير طبعاً ثانياً لنا ، ويزداد كل يوم انتشاراً ورواجاً — قليل من الناس يعلمون الدسائس المتنوعة التي يستعملها صناع السجاير ليقاعنا في شرك الدخان أكثر فأكثر ، فهم يرشون التبغ بحامض الافيون وغيره من الحوامض المعطرة لكي نعاني أشد المصاعب في تحرير نفوسنا من قبضته اذا أردنا ذلك ، وهم كذلك ينفقون الألوف من الجنيهات في الاعلانات ، وقد أسس كثير من الشركات الاوربية للسجاير المطابع ، وأعدت لها الصور المتحركة واليانصيب ، وأخذت في تفريق الجوائز ، كل ذلك للترغيب فيه . والحاصل أنها تصب المال صبا كالماء لنشر دعوتها ونيل بغيته ، بل النساء أيضاً قد أخذن الآن في التدخين ، وقد نظمت القصائد في مدح التبغ ، ومجدته الشعراء ، ورفعت شأنه ، ووصفته « بالصديق الحميم للفقراء ! »

إن مضار التدخين كثيرة جداً لا يتيسر عددها للبيان ، والمدخن يصبح عبداً

خاضعاً للتبغ الى درجة يفقد فيها كل شعور للحياء والخجل ، فهو لا يزال ينفخ الدخان العفن حتى في بيوت الاجانب ! لقد أثبتت التجارب العامة بأن المدخنين كثيراً ما يقدمون على ارتكاب الجنايات على اختلاف أنواعها للحصول على الدخان . فالصبيان يسرقون الدراهم من أكياس والديهم ، والمسجونون في السجون يدبرون الحيل لاسترقاق السجائر ، ويبدون مهارة في إخفائها . إن المدخن يستطيع البقاء بدون أكل حيناً من الزمن ، ولكنه يرى نفسه عاجزاً عن الصبر بدون دخانه ! لقد وجدت الجنود في ميادين الحروب تفقد كل مقدرة على الحرب في أخرج الاوقات اذا حرمت من السجائر التي قد اعتادتها !

إن المرحوم الكونت (ايون تولوستوي) الروسي قصّ علينا الحكاية الآتية: رجل أراد لسبب ما قتل زوجته فاستل مديته وهمّ بالجناية ، ولكنه أحسّ حالاً بالندامة والاسف فأعرض عنه وجلس للتدخين فلم يلبث أن غشي مشاعره تأثير التبغ فقام من فوره مرة أخرى ومضى في جريمته ! فاستدل الحكيم بهذه الحكاية على أن الدخان أشد تأثيراً على المنح من الخمر ، وأكبر خطراً منها

ثم إن المبالغ التي تنفق على السجائر والسيجار Cigar كبيرة جداً وقد أعرف بنفسي أناساً ينفقون على السجار ٧٥ روبية في كل شهر !

إن التدخين يوجب انحطاطاً كبيراً في قوة الهضم ، فالمدخن لا يشعر بالميل الى الغذاء ولا جل أن يجعله مرغوباً فيه نوعاً ما يستعمل فيه البهارات ويستعمل معه المربيات واللحوقات بكثرة ، ثم ان نفسه يتعفن ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والنفطات ، وتسود الاسنان واللثة ، بل يقع كثير منهم بسبب هذه العادة الخبيثة في أمراض خطيرة ، إن دخان التبغ يعفن الهواء ويفسده فتضرر بسببه الصحة العامة ضرراً كبيراً ، وإني لأستطيع أن أفهم كيف يتجرأ أولئك الذين يقبحون الخمر على حماية الدخان ، وإني لا أتردد في القول بأن الذي لا يجتنب التبغ في جميع أشكاله لا يمكن أن يكون صحيحاً كامل الصحة .

ان استعمال المسكرات مثل الخمر وغيرها لا يؤدي الى انحطاط القوى الجسمية والعقلية وخسارة المال فحسب ، بل كذلك يضعف الاخلاق ويقضي على كل قوة ضابطة للنفس

نحن تقدم الشاي أو القهوة حتى لا ولئك الذين يزوروننا بغتة . وان الدعوات للشاي أصبحت الآن يومية . قد زاد رواج الشاي في الهند من عهد الموردي كرزون ازدياداً عظيماً ، وكذلك زاد بترغيبه نتاجه بسرعة حتى أصبح استعماله الآن عاماً في كل بيت تقريباً ، اتمدعت هذه الأشياء الى درجة كبيرة ، حتى أصبح المرضى كذلك يشربون الشاي والكافور ويعدونهما من الغذاء المقوي . اني اؤكد بكل قوة أن الشاي والكافور والقهوة كل هذه المنبهات مضرّة مفسدة للصحة على سواء لأنها تحتوي على نوع من السم ، مع علمي بأنه لا يوافقني في ذلك الا القليل من الناس ، أما الشاي والقهوة فان لم يخلط معها اللبن والسكر فليس فيها أية مادة مغذية ، ولقد ثبت بالتجارب المتوالية الكثيرة أنه لا يوجد في شيء من هذه الأشياء ما من شأنه اصلاح الدم البتة ، وقد كنا الى قبل سنوات نشرب الشاي والقهوة في مواضع خاصة ولكن قد أصبحت الآن هذه العادة عامة لازمة . ان من حسن الحظ ان الكافور وان كان يستعمل في بيوت الأغنياء بكل حرية الا أن غلاءه قد حال دون انتشاره بين العامة كتنشأ الشاي والقهوة ،

ان الشاي والكافور والقهوة كلها رديئة لكونها تحتوي على مواد مضعفة لقوى الهضم ، وان أردت أن تختبر ذلك بنفسك فيمكنك أن تعلمه من هذا الأمر الواقع ، وهو ان الذين تعودوها مرة (١) يصعب عليهم أن يعيشوا بعد ذلك بدونها : لقد جربت ذلك بنفسي في أيامي الماضية ، أيام كنت أستعمل الشاي ، فكنت إن لم أشربه في ساعته المعينة أحس بالكسل والارتخاء في الأعضاء .

(١) ان المرة الواحدة لا تؤثر هذا التأثير الا في بعض الاشخاص ، فكان يكفي ان يقول : تعودوها . فنصدق على مثله من باب قول بعض الفقهاء العادة تثبت بالمرة . وأنا اقول ان المرة الواحدة التي جربت بها دخان التبغ في الصغر هي التي صدتني عن النسيئة . وأذا الشاي والقهوة فان شربهما مراراً كثيرة في كل سنة لم يجعله عادة يصيب علي أن أعيش بدونهما فقد تمر أشهر كثيرة لا أشربهما فيها وسبب ذلك اني أشربهما تداوياً أو تغذياً في الاكثر لا لاجل تأثيرهما في العصب من غير توقيت الا ما يكون من شرب الشاي مع طء ام الصباح في غير أيام الصيف ، ولما أشربه في الصيف

قد اجتمعت مرة ٤٠٠ امرأة وصبي في حفلة ، وكان قد قرر القائمون بها أن لا يقدموا الشاي للمدعوين ، فماذا كانت حالة هذه النسوة اللاتي كن متعودات على الشاي في الساعة الرابعة مساء ؟ إنهن يادرن حالا إلى إعلام أصحاب الحفلة بأننا ان لم نتناول شايانا المعتاد نمرض ونعجز عن الحركة ! فاضطروا هم الى نسخ عزمهم ، وأمروا بتحضير الشاي ، وكان التأخير القليل الذي حصل أثناء التحضير قد أحدث صخباً كبيراً ، وقتورا عاما في النسوة ، ولم يعدن الى رشدهن الا بعد ان شربن الشاي !

ليست هذه الحكاية وضعية فكاهية ، بل واقعة قد وقعت وأنا أشهد بصحتها ، وكذلك رأيت حادثة أخرى مثلها وهي : ان احدي النساء فقدت جميع قواها الهاضمية بسبب الشاي وأصبحت فريسة لصداع شديد مزمن ، ولكنها منذ الساعة التي تابت فيها عن استعمال الشاي ، أخذت صحتها تتحسن شيئا فشيئا ، ان طبيباً من أطباء بلدية Battersea في انكلترا قد صرح بعد تحقيق دقيق بأن فساد القوى العقلية لألوف من نساء تلك الجهة انما هو نتيجة لانتشار الشاي فيها انتشاراً عظيماً . وقد شاهدت أناساً كثيرين قد فقدوا صحتهم بسبب الشاي . وقد قال شاعر هندي في وصف القهوة « إنها تزيل البلغم والنفخ ، ولكنها مع ذلك تضعف الرجولية ، وترقق المني ، وترقق الدم ، ففيها نفعان وثلاث مضرات » ليظهر أن الشاعر قد صدق ، فان للقهوة بعض التأثير في البلغم والنفخ ولكنها في الوقت نفسه تضعف الجسم بالقضاء على المادة المنوية الضرورية ، وترقق الدم فتجعله كالمصل . ونحن نقترح على الذين يدافعون عن القهوة بنفعها في البلغم والنفخ استعمال سائل الزنجبيل الذي هو أنفع لهم منها لهذا الغرض . ومن جهة أخرى لا ينبغي أن ننسى أن أهم القهوة أكبر من نفعها . فاذا كان شيء يفسد المادة المنوية ويسمم الدم افلا يجب اجتنابه البتة ؟

أما الكاكاو فهو كذلك مضر كالقهوة ، بل كالشاي . لأنه يحتوي على سم يضعف احساس الجلد .

ان الذين يسلمون بقوة الملاحظات الأخلاقية في هذه الأشياء يجب أن

يتذكروا دائماً أن الشاي والقهوة والكافكاو كلها إنما ينتجها في الاكثر تعبد العمال تحت شروط « التعهد » الذي ليس هو إلا اسم حسن للعبودية . اننا لو ندري بأعيننا تلك المعاملة القاسية التي يعامل بها العمال في بساتين الكافكاو لنعود الى استعماله أبداً . وكذلك لو كنا نحقق الطرق التي تعالج بها جميع أطعمتنا بالتدقيق لكنا نترك ٩٠ في المائة منها بلا ريب

انه يمكن تحضير بدل غير مضر بل صحي للقهوة (والشاي والكافكاو) أيضاً بكل سهولة ، ولا يستطيع حتى الذين ألفوا شرب القهوة كثيراً أن يجدوا فيه ما يفرقون به بين طعم القهوة وبينه : يوضع قمع جيد منتقى في مرجل فوق النار فيبلى حتى يحمر احمراراً ويضرب إلى السواد ، فينزل عند ذلك ويسحق كالبن ثم اذا أردت أن تشربه فخذ من المسحوق ملعقة وضعها في الفنجان وصب من فوقه ماء فاتراً ، وإن وصعته على النار مدة دقيقة فأحسن ، وتزيد فيه اللبن والسكر إن شئت ، فاذا شربته تجد شرباً لذياً أرخص وأصح من القهوة . وأما الذين لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم في اعداد هذا المسحوق فليهم أن يطلبوه ^(١) من « Satiagraha Ashram Ahmedabad »

الغذاء

يمكن تقسيم النوع البشري من جهة الغذاء ثلاثة أقسام كبيرة :
(فالقسم الاول) وهو أعظمها الذين يقتاتون بالنباتات وحدها ، لرغبتهم فيها وتفضيلها أو لعجزهم عن الحصول على غيرها . ويدخل في هذا القسم معظم الهند وكثير من أهل أوربة والصين واليابان . ويجتنب اللحم عدد قليل من هذا القسم لأسباب دينية ، والباقي يرحب به إن وجد . ويدخل في هذا القسم المضطر الطليان والاييرلنديون وأكثر الاسكوش ، وفلاحو الروس المساكين ، وجميع

(١) المنار : يوجد بعض الازهار الخالية من مثل المواد السامة التي توجد في الشاي والقهوة ولا تخلو من قريح كالزيزفون وهي هاضمة وبعضها أنفع من القهوة للصدر وهي كثيرة ومنها البابونج المشهور

أهالي الصين واليابان تقريباً . فقوام غذاء الطليان المكرونا ، وأهل ايرلندا البطاطس ، وأهل اسكاتليند دقيق الذرة ، وأهل الصين واليابان الرز (والقسم الثاني) الذين يعيشون بالاغذية المحلوطة . ويدخل فيه أكثر أهالي انكترا والطبقة الغنية من الصين واليابان ومسلمو الهند ، وكذلك الأغنياء من الهندوس الذين لا يرون بأساً دينياً بأكل اللحم . وهذا القسم كذلك كبير وإن كن أقل من القسم الأول .

(القسم الثالث) سكان المناطق الباردة غير المتدنيين الذين يعيشون على اللحم وحده . وعدد هم ليس بكثير ، بل هم أيضاً يضيفون إلى غذائهم النباتات كما ازدادوا اتصالاً بالأثم الاوربية المتقدمة . فعلم من ذلك أن الانسان يعيش على ثلاثة أقسام من الغذاء . ومن الواجب علينا أن نبحث في الغذاء الأصلى لنا . إن التحقيق الدقيق في الجسم الانساني ينتهي بنا إلى الجزم بأن الفطرة البشرية تقتضي أن يعيش الانسان على غذاء الثمار وحده . لأن هنالك علاقة قريبة جداً بين أعضاء الجسم الانساني وأعضاء الحيوانات التي تعيش على الثمار (١) فالقرد مثلاً وهو أشبه بالانسان في شكله وتركيب بنيته ، ولا سيما أمعائه ومعدته يقتات بالثمار وحدها . على حين نرى الحيوانات التي تأكل اللحم كالأسد والتمر مثلاً تختلف هيئة أعضائها عن الانسان كل الاختلاف . كذلك يوجد بعض الاشتراك بين أعضاء الانسان وبين الحيوانات التي تأكل النباتات كالبقرة ولكن أمعاءها أكبر من أمعائه ، ومخالفته لها في التركيب

فمن هذا استنتج كثير من العلماء أن الانسان لم يخلق ليعيش على اللحم ولا على النباتات ، بل على الجذور والثمار .

وقد وجد العلماء بالتجارب أن الثمار تحتوي على جميع تلك المواد التي يحتاج اليها الانسان في غذائه . فالموز والبرتقال والتمر والعنب والتفاح والاوز والجوز والبقول السوداني ، والحمض الهندي كل هذه الفواكه تحتوي على مقدار كبير من

(١) المنار : يريد بالثمار ما يشمل الحبوب والفواكه وكذا البقول أي الاغذية النباتية والتمر في أصل اللغة الحمل الذي يخرج من الشجر وجمعه ثمار

المواد الغذائية . وقد قال كثير من العلماء بأن الانسان لا يحتاج بطبعه الى معالجة الطعام بالطبخ . وحجتهم في ذلك أنه مثل سائر الحيوانات يستطيع أن يعيش بكل سهولة على الغذاء الذي تنضجه حرارة الشمس . ثم هم يقولون إن أكثر المواد الغذائية تهلك أثناء الطبخ ، وأن الأشياء التي لا تؤكل نيئة لا يمكن أن تكون قد خلقت لغدائنا .

فإن كان هذا الرأي حقاً فانا عبثاً نضيع كثيراً من وقتنا الثمين في طبخ طعامنا إن كنا نستطيع أن تقتصر على الغذاء غير المطبوخ فنقتصد وقتاً كبيراً وقوة كثيرة ، ومالا كثيراً ، وننفقها جميعاً في الأمور النافعة .

لا ريب أن أكثر الناس يضحكون من ذلك ويسخرون من كل من يظن أن الانسان سوف يعود الطعام غير المطبوخ لانهم لا يتصورونه يقبل هذا أبداً . ولكننا لا نبحث الآن فيما يقبله الانسان ومالا يقبلونه نبحث فيما يجب ان يفعلوه . فانا إذا علمنا أحسن أنواع الطعام استطعنا بعد ذلك أن نقرب عملنا للمثل الأعلى شيئاً فشيئاً . نقول إن الثمار والفواكه أحسن الأغذية ولا تؤمل أن جميع الناس يأخذون قولنا قضية مسلمة ويقبلون على أكلها وحدها . بل انما نقصد بذلك أنهم « إن » تعودوا هذا الغذاء فانه يكون أحسن لهم وأنفع يوجد في انكثرتا كثير من الناس قد اقتصروا على الثمار وحدها ودونوا نتائج تجاربهم إن هؤلاء الناس ما اتخذوا هذا الغذاء لأسباب دينية بل من الوجهة الصحية فقط .

وقد ألف دكتور ألماني اسمه Just كتاباً ضخماً في الموضوع ، اثبت فيه قيمة غذاء الثمار بكثير من الدلائل والشهادات . وكذلك قد عالج كثيراً من الامراض بوصف هذا الغذاء مصحوباً بالمعيشة في الهواء الطلق . وقد توسع في كلامه حتى قال إن أهالي كل قطر يمكنهم ان يجحدوا جميع المواد المغذية لهم في ثمار قطرهم نفسه

استسمح القراء في أن أثبت هنا تجربتي الشخصية في المسئلة . اني أعيش منذ ستة أشهر على الثمار وحدها تاركاً حتي الحليب والابن الحامض . إن طعامي

الآن يحتوي على الموز والفول السوداني والتمر وزيت الزيتون معجوبا ببعض الفواكه الحامضة كالليمون . وليس في وسعي أن أقول إن تجربتي قد نجحت تماما . لان مدة ستة أشهر أقل بكثير من ان تصلح للحكم النهائي في مثل هذه المسئلة المهمة ، مسئلة تغير الغذاء الانساني . وكل ما يمكنني أن أقول هو أنني قدرت ان أبقى صحيحا بينما أصيب الآخرون بأمراض ، وأن قواي الجسمية ، العقلية لا قوى الآن من ذي قبل فاستطيع الاشتغال بالشغل العقلي أكثر من قبل مع ثبات وعزم أكثر . وقد جربت غذاء الثمار في كثير من المرضى مع نجاح كبير مطرد متشابه . وسأذكر بعض هذه التجارب في فصل الأمراض . وهنا اقتصر في الكلام على القول بان تجربتي الشخصية وكذلك مطالعتي في الموضوع قد زادتني رسوخا في اعتقادي بأن غذاء الثمار أحسن غذاء للإنسان

واني كما اعترفت آنفلا أتصور لحظة بأن الناس بمجرد قراءتهم هذا الكتاب يكون على هذا الغذاء بل لا استبعد أن كل ما أكتبه لا يؤثر أدنى تأثير حتى على واحد من القراء . ولكني أعتقد بأنه مفروض علي أن أقدم الى الناس كل كل ما اعتقده حقا حسب علمي ومعرفتي .

وعلى كل حال فمن أراد أن يجرب هذا الغذاء يجب عليه أن يتدرج فيه بكل انتباه وتحذر لينال أحسن النتائج . يجب عليه أن يطالم قبل البدء في العمل جميع فصول هذا الكتاب بامعان ويدعن تقواعد الأصول الأساسية التي بينت فيه . ورجائي من القراء ان لا يستعجلوا في حكمهم النهائي حتى يفرغوا من مسمع كل ما أريد أن أقوله لهم .

ان الغذاء النباتي أحسن غذاء بعد غذاء الثمار . نحن نطلق كلمة النبات على جميع أنواع الخضراوات والحبوب وكذلك على اللبن . ان النباتات ليست مغذية كالثمار لأنها تفقد جزءا من قوتها أثناء الطبخ ولا بد من طبخها لأنه يتعدرا أكلها نية . لئلا نرى الآن أحسن النباتات وأجودها وأصلحها للغذاء . ان القمح أحسن أنواع الحبوب . فالإنسان يقدر ان يعيش عليه وحده دون غيره ، لأنه يحتوي على القدر المناسب من جميع المواد المغذية . وكذلك

يمكن تحضير كثير من المأكولات منه وكها يمكن هضمها بسهولة . إن الأغذية المحضرة التي تباع عند الكيماويين للأطفال يصنع معظمها من القمح . ومثله الدخن والذرة ويمكن صنع الكعك والخبز منهما أيضا ولكنهما أقل درجة من القمح في قيمتهما الغذائية . نرى الآن أحسن شكل لاستعمال القمح . إن الدقيق الأبيض المطحون في الطاحونات الذي يباع في أسواقنا غير نافع لخلوه من كل مادة مغذية . وقد قال دكتور انكليزي إن كلبا كان يطعم من هذا الدقيق وحده فمات بعد زمن بينما الكلاب الأخرى التي كانت تأكل من دقيق أحسن منه قد عاشت صحيحة صحة تامة . إن أقبال الناس عامة بهذه الرغبة الشديدة على خبز هذا الدقيق ليس إلا لأنهم يأكلون للاستمتاع ولا يبالون بالصحة مطلقاً . إن هذا النوع من الخبز لا يكون له أي طعام ولا تبقى فيه أي مادة من المواد الغذائية . ثم فوق هذا لا تكون خبزته لينة بل كثيرا ماتتصلب حتى يتعذر كسرها باليد . إن أحسن دقيق هو ذلك الذي يطحن من القمح النظيف في الرحى ذات الاسنان في البيت . فيستعمل بدون التصفية المزيده . ويكون خبزه حلواً جداً وليناً للغاية : وهو يبقى أكثر مما يبقى دقيق الطاحونة لأنه يحتوي على المواد الغذائية أكثر منه ويمكن استعماله في كمية أقل منه .

إن الأربعة التي تباع في الاسواق لا فائدة منها أصلاً فهي قد تكون يضاء جميلة . لكنها دائماً مغشوش مافياها . وأصبح مافياها أنها تصنع من العجين المخمر الذي قال عنه كثير من الناس بعد التجربة أنه مضر بالصحة . ثم أنها فوق هذا تصنع في الأفران المطلية بالشحم ، وهذا هو مما لا يوافق عواطف الهندوس والمسلمين على السواء . إن شحن البطن بهذه الأربعة من السوق عوضاً من خبز الخبز الجيد في البيت لدليل كبير على الكسل

ولا استعمال القمح طريقة سهلة غير هذه الطريقة . وهي أن يجرش القمح ثم يطبخ ويخلط عليه اللبن والسكر . إن هذا يهيئ طعاماً لذيذاً صحيحاً

إن الرز غذاء غير نافع بالمرة . ومما يرتاب فيه هو هل يمكن للإنسان أن

يعيش بالرز وحده بدون أن يزيد معه الاشياء المغذية كالعدس واللبن ، خلافا للقمح الذي يمكن الاقتصار عليه وحده حين يغليه في الماء .
نحن نأكل البقول لطعمها فقط وبما أنها تحتوي على المواد المليئة المسهلة فهي تساعد في تنظيف الدم الى حد ما . ولكنها مع ذلك ليست الا الحشيش في شكل آخر وعسرة جداً في الهضم . أما الذين يكثر من استعمالها فتضعف أبدانهم ويشكون في أكثر الاحيان سوء الهضم ويبحثون دائماً عن العقاقير والمسحوقات الهاضمة . فعلى هذا ان كان لابد من استعمالها فيجب الاعتدال فيه .
إن أنواع العدس كلها عسرة الهضم وكل ما فيها من الجودة هو أن الذين يأكلونها لا يجوعون وقتاً طويلاً ولكنهم في الأكثر يصابون بسوء الهضم . نعم ربما يستطيع هضمها الذين يشتغلون بالاشغال المتعبة ، بل ربما يستفيدون منها بعض الفائدة . ولكن نحن الذين نعيش عيشة الجلوس والكسل يجب أن نحترس كثيراً في أكله .

إن الكاتب الانكليزي الشهير الدكتور هيج hig يقول لنا على أساس التجارب المتوالية بأن أنواع العدس كلها مضرّة بالصحة لأنها تولد في الجسم الاليسيد acid الذي يسبب أمراضاً مختلفة ويجلب الشيخوخة قبل أوانها . ولا حاجة إلى سوق دلائله هنا ، فاني متأكد بصحة تجربتي الشخصية . وعلى كل حال فالذين لا يستطيعون ، أو لا يريدون الاجتناب التام عن العدس يجب عليهم ان يأكلوه باحتراس كبير .

إن البهارات والتوابل شائعة في الهند شيوعاً عظيماً ، خلافاً لسائر العالم ، حتى إن السود من افريقيا ينفرون من توابلنا ، ويرفضون أن يأكلوا طعامنا المخلوط بالبهارات والبيض لانهم اذا أكلوا التوابل تفسد معدتهم ، وتظهر البثور على وجوههم ، كما آتي وجدت ذلك بتجربتي الشخصية . والحقيقة أن التوابل ليست لذية في ذاتها في حال من الاحوال ، ولكننا قد ألفناها من زمن طويل فيروق لنا طعمها ورائحتها . وهي مهما تكن لذية فان من الخطأ الفاحش كما قد قررنا آنفاً ، أن نرغب بكل شيء لمجرد طعمه ولذته .

لماذا انتشرت هذه البهارات والتوابل بيننا هذا الانتشار الكبير ؟ لاشك أن السبب الوحيد هو الاستعانة بها على هضم الطعام لنستطيع الاكثار من الاكل، إن في الفلفل والكزبرة والكمون وغيرها من التوابل قوة كاذبة للاعانة على الهضم وايجاد نوع من الجوع الكاذب . ولكن من الخطأ أن يظن المرء من هذا بأن الطعام كله قد انهضم وتحلل في الجسم . ان الذين يكثرون أكل التوابل يصابون أحياناً بفقر الدم وكذلك بالاسهال . اني أعرف رجلاً قد مات في عنفوان شبابه لا كثره من أكل الفلفل الاحمر كثرة زائدة . ولذلك يتحتم اجتناب جميع أنواع التوابل بلا استثناء .

كل ما قيل في البهارات يقال في الملح ! قد يغضب كثير من الناس لهذا القول . ولكنه حقيقة قد ثبتت بالتجربة . إن هناك في انكلترا مذهباً يجزم بأن الملح أضر بالصحة من أكثر البهارات . ثم اننا في الحقيقة لا نحتاج إلى الملح الخارجي لأنه يوجد منه قدر كاف في تركيب النباتات التي نأكلها . ان أمانا الطبيعة قد أودعت فيها من الملح القدر الكافي الضروري لبقاء صحتنا . أما الملح الزائد الذي نستعمله فوق ذلك فلا فائدة فيه أصلاً . بل يخرج كله من الجسم في صورة العرق أو بأشكال أخرى . وليس جزء من أجزائه يعمل عملاً نافعاً في الجسم على ما يظهره حتى إنه قال أحد الكتاب بأن الملح يسمم الدم ، وأن الذي لا يأكل الملح مطلقاً يظل دمه نظيفاً إلى حد أنه لا يؤثر عليه سم الثعالب اذا لدغه . لانعرف هل هذا حقيقة أم لا ؟ ولكننا نيقن بالتجربة بأن المصابين بالبواسير وضيق النفس اذا تركوا الملح بتاتاً يستفيدون فائدة ظاهرة . ثم اني مارأيت ولا واحداً من الناس تضرر بسبب تركه الملح ، وقد تركته بنفسي من سنتين فلم أتضرر بذلك ، بل قد استفدت من بعض الجهات قانا لا أشرب الآن الماء بكثرة مثل ما كنت افعل أولاً ، وأراني انشط وأقوي من ذي قبل . ان سبب هجراني الملح كان عجيباً جداً ، وكان ذلك لمرض شخص^(١) قد أمره

(١) قد سألتنا مهاتما غاندي عن هذا الشخص ، فاخبرنا انه زوجته وحكي لنا حكاية مرضها وقد سردناها في مقدمتنا على هذا الكتاب (المترجم)

الطبيب يترك الملح قتره مكرهاً تخف مرضه ، ولكنه لم يزل تماماً لأنه عاد إلى الملح مع أنه لو هجره بتاتاً لشفي على ما اعتقد
ان الذين يتركون الملح ، يتركون معه النباتات والعدس أيضاً ، نعم هذا أمر صعب جداً كما قد علمت بالتجارب الكثيرة . واني متأكد بأن الخضروات والعدس لا يمكن هضمها تماماً بدون الملح ، وليس معناه أن الملح يصلح قوة الهضم في نفس الأمر ، بل انما يبدأ بفعل ذلك كما يبدأ الفلفل ، وهو مع ذلك يجر إلى النتائج السيئة في الآخر . لاشك أن الذي يترك الملح بتاتاً يشعر بفتور واسترخاء بضعمة أيام ، ولكنه إن ظل ثابتاً في ارادته يستفيد فائدة كبيرة جداً .

وها أنا اذا أتجراً الآن على عدّ اللبن أيضاً من الاشياء التي يجب تركها !
أقول ذلك عن تجربتي الشخصية التي لا احتياج الى سردها هنا بتفاصيلها . ان الفكرة العامة بين الهندوس عن قيمة اللبن ، فكرة دينية ^(١) باطلة ، ولكنها قد رسخت أصولها في النفوس حتى إنه ربما كان عبثاً أن نتفكر في قلعها . ولكني كما قد صرحت أكثر من مرة بأنني لا أنتظر من قرائي أنهم يقبلون جميع أفكارني بل لا أعتقد أن جميع الذين يوافقوني فيها عقلياً يعملون بها عملياً . ولكن مع ذلك أرى أنه واجب على أن أقول ما أعتقد حقاً تاركاً لقرائي الحكم . قال كثير من الاطباء إن اللبن يسبب نوعاً من الحمى ، وقد ألفت كتب كثيرة في تأييد هذا الرأي . ان جراثيم الأمراض التي تعيش في الهواء تمتزج بسرعة وسهولة في اللبن فتدخله وتسممه . وكذلك تصعب جداً المحافظة على اللبن طاهراً نظيفاً . وقد وضعت في افريقيا الجنوبية قوانين متقنة في شأن الملاين مينة طرق غلي اللبن والمحافظة عليه ، وكيفية تنظيف الاواني وغير ذلك . فما دام اللبن يتطلب هذا التعب الكبير ، والاحتياط الشديد ، فلا ريب أنه يجب التفكير ملياً في مسألة استعماله كمادة من المواد الغذائية .

(١) الهندوس يقدسون البقر ويقدسون لبنها (المترجم)

رجال الدين في أمريكا

بعارضونه عقر معاودة مع امته غير مسيحية

﴿ لمتبر جريدة السياسة ، وجمعية الملاحدة بمصر ﴾

صرح السناتور بوراه رئيس لجنة العلاقات الاجنبية في مجلس الامة الامريكي بعدم موافقته على طلب المائة والعشرة من أساقفة الكنيسة الابسكوبالية الذين اقترحوا على المجلس رفض معاهدة لوزان قائلين : إن الرأي الأمريكي العام معارض لاستئناف علائق ولائية مع امته غير مسيحية : وقد كتب السناتور بوراه الى الاسقف « مانين » كبير أساقفة الكنيسة المشار اليها كتابا تولت جريدة « البيان » الامريكية الغراء تعريبه فيما يلي :

« أعترف مع الشكر بوصول الاحتجاج المذيل بتوقيعك وتوقيع ١٠٩ أساقفة آخرين ضد الموافقة على معاهدة لوزان التي حسبنا اعتقد سوف تطرح للبحث والنظر قريباً وأنا أشعر بوجوب بذل الجهد لجعل إجازتها أمراً مقررأ ومعلوم أن هنالك أسباباً عديدة مهمة توجب إجازة تلك المعاهدة حسبنا يبدو لي. ولكني لو كنت طالبا آراء الآخرين في شأنها لكان من الواجب علي ابداء مزيد الاحترام لآراء الامريكيين المقيمين في تركيا ولهم فيها مصالح مختلفة قبل غيرهم . فهم بجمالتهم حسبنا علمت يشيرون بوجوب إجازة تلك المعاهدة

« إن مصالحنا الدينية والتهذيبية والتجارية كلها متحدة ومجمعة على إجازة معاهدة مع تركيا علما منهم بأنها ضرورية لحايتهم ، وما أورده من هذا القليل هو من البراهين التي لاترد ولا تدفع . ولست أرى من الحكمة أو العدل على جانب الحكومة أن تهمل هؤلاء الناس وما لهم من المصالح المختلفة بدون معاهدة تحميهم ، أو بدون علائق ودية ، ومعاملات ولائية تتولد كما لا يخفى عن مثل تلك المعاهدة وتتأيد بها

« ومما هو جدير بالذكر بهذه المناسبة أن كل الدول العظمى في العالم قد عقدت معاهدات مع تركيا ، والمعاهدة الأمريكية التي هي الآن زدهن النظر سوف تعمل على حماية مصالحنا الدينية والتهذيبية والتجارية اسوة ببقية الدول الاخرى ، فلا يكون مجال القول بأن مصالح الولايات المتحدة غير محمية ، أو غير حاصلة على العناية التي نأتمن عليها مصالح الامم الاخرى . ويكون من الحماقة أن نتف وحدثنا وأبى عقد معاهدة لأننا لم نحصل على شروط أفضل من التي حصلت عليها بقية الامم فاذا فعلنا ذلك نعرض مصالحنا في كل تركيا للأخطار

« وإذا قيل أن من الواجب الحصول على معاهدة أفضل من هذه . أقول ان هذه المعاهدة هي أفضل ما نستطيع الحصول عليه في هذا الحين . فاذا نقدناها الآن تكون حسبما اعتقد وسيلة للحصول على أحسن منها في المستقبل . وأما قطع العلائق بالكلية فلا يكون منه نفع . ذلك فضلا عن أن كل ما احتوته هذه المعاهدة موافق لنا ، مؤيد لمصالحنا . وفي رأيي أننا في قبولنا هذه المعاهدة لا نوافق على الماضي ، ولا نجازف بالمستقبل

وفي احتجاجكم تقولون بعدم استئناف علاقتنا الولائية مع دولة غير مسيحية وغير تائبة ؟ فأنا يا حضرة الاسقف مانين استحسن أن نعهد حكومتنا الى إيجاد هذه العلائق الولائية مع كل الدول وكل الشعوب ، لانه برفضنا العلائق الولائية مع جميع الشعوب التي ترفض المسيحية . لا تكون حكومتنا تجري على خطة غير معقولة فقط . بل حسبما اعتقد أنها تكون تهمل الغرض العظيم من مفاد المسيحية في الشؤون الدولية ، ألا وهو إيجاد علائق ولائية ليس فقط مع الدول المسيحية الاخرى ، بل بالاحرى مع غير المسيحية منها وذلك لكي تدنيها اليها بحيث تماس مع التعاليم المسيحية

« ثم هل يمكننا القيام بخدمة فعلية لاتباعنا في تركيا ، أو هل نتوقع التمكن من التأثير على تكييف السياسة على انموذج انساني أو سياق ديني في ذلك الاقليم الخصوصي من العالم اذا نحن قطعنا العلائق مع ذلك الشعب وابتعدنا عن كل ما يسهل لنا سبل التأثير النافع على شؤونهم ، وانت تلفت نظري أيضا الى المذابح

المنار : ج ٢ م ٢٧ تحريض كهنوت أمريكا على قتال المسلمين ١٥٩

التركية . فكلنا نعرف هذه الامور جيداً ، ونأسف لوقوعها ، ونرغب في ازالتها أو تلطيفها في المستقبل على قدر الامكان ، ولكن كيف يتسنى ذلك لنا . بل كيف تتمكن من ايجاد تأثير انساني فعال لنبوغ ذلك القصد ؟

« أنا لا اعرف سوى طريقتين وهما اما قوة السلاح - وهو امر أرفضه بتاتا - أو التواصل الى ذلك عن طريق الصداقة والموالاتة والنفوذ الأدبي . ثم هل افهم من كتابكم مع المائة والتسعة أساقفة انكم ترغبون في انشاء وطن قومي للأرمن في تركيا وحماية ذلك الوطن بقوة السلاح ؟ وهل تريدون من الحكومة الامريكية استخدام الجيش والاسطول لايجاد ماترومونه من الصلاح والعدالة ؟ اريد أن اعتقد بأنكم لستم راغبين في شيء من ذلك . فالطريقة الوحيدة اذن هي ايجاد علائق ودية بالمعاهدة نخولنا حق البحث واستخدام وسائل الاقناع والزعامة الأدبية في ذلك السبيل

« أما قطع المعاهدات والعلائق السياسية الولائية فانه يعرض أتباعنا هناك للخطر الكبير ويضر بمصالحهم فلا نعود قادرين على مساعدتهم بغير القليل الذي تتمكن من القيام به حيناً بعد آخر وعند سnoch الفرص . ولست أعتقد بأن التركي قد تغير عما كان عليه بالكافية أو اقلب بطنا لظهر بين ليلة وضحاها ذلك لأن الشعوب لا تتغير كذلك . ولكننا نخطيء كثيراً اذا أنكرنا التقدم والرفي وغير ذلك من التطورات التي طرأت على تركيا والبادية في سائر أنحائها اليوم

ان الشعوب والدول تنزع عنها خصالها وتة ايدها يبطء كما يدل على ذلك المظهر الخيف البادي في اعمال الدول المسيحية التي من يوم تعلمت تلك الامثلة القاسية في الحرب العامة لاتزال مصممة على استخدام القوة بل لاتزال تخصص الملايين بعد الملايين لكي تبتدع وسائل قتالة وأدوات مدمرة تبغي بها إهلاك الشعوب المسيحية الاخرى وتدمير عمراتها، وغير خاف أن الحرب العامة لم تكن بوجه من الوجوه أفضل ما يمكن ايجاده من الامثولات النافعة لغير المسيحيين من شعوب العالم (بل بالحري كانت أمثلة رديئة)

« واعيد ماقد سبقت قلته وهو اني أظن أن من باب الحكمة والدراية على

جانبتنا أن نسعى في إيجاد علائق ولائبة وتجارية مع كل الحكومات والشعوب
وبعملنا هذا لست أقول أننا نكون موافقين على شكل تلك الحكومات أو على
نظرياتهم من حيث طريقة تمدينهم أو ما يفهمونه من حيث واجباتهم الاجتماعية
وعلاقتهم أو استحسان تاريخهم الماضي . بل أظن أننا في الجري على هذه الخطة
نكون نسعى في إيجاد الأساس الحقيقي الوحيد للسلام : ووضع الدعائم التي على
مثلها يجب أن يشيد بناء السلم المشمخ الذي

وازيد على ذلك ما عرفه من أنه لا توجد طريقة أخرى - ماعدا طريقة القوة
القاهرة - بها تتمكن من الاحتفاظ بمهابتنا ومقامنا الدولي والاحتفاظ بقوتنا بين
الأمم حسبما ينبغي . فحلنا إذن نستخدم الطرق الفعالة الوحيدة العاملة للسلام
المؤيدة للأشياء التي بها تتمكن في المستقبل من تغيير ما نريد تغييره

تنبيه واستدراك

وقع في ص ١١٩ وآخر ص ٦ كلمة خريجي الازهر وهو غلط وصوابها
متخرج في الازهر

وسقط من ص ١٢٥ س ١٨ بعد كلمة ما هو خير منه هذه الجملة (إلا
كتب الحديث فهذه الكتب يزاد فيها ولا ينقص منها)

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤت الحكمة
فقد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر إلا أولو
الآل باب)

الملك
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو
الآل باب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ ٢١ برج الجوزاء سنة ١٣٠٥ هـ ١١ يونية سنة ١٩٢٦

علماء مصريون يدون مذهب السلف الصالح

فتوى

صاحبي الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومنفي الديار المصرية

في زيارة القبور والموسيقى وشرب الدخان

أرسل صاحب الجلالة عبدالعزیز بن سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها برقية إلى الحكومة المصرية ييسط فيها القول في حكم الشرع في المسائل الثلاثة المتقدمة وغيرها بسبب ما أذاعه دعاة السوء والتفرقة بين شعوب المسلمين من أن حكومة جلالتهم في الحجاز ستمنع كذا وكذا فسألت الحكومة المصرية حكومة جلالتهم عما يريد أن يتخذ من الاجراءات مما يتعلق بالحجاج والمحمل على الاخص فورد عليها جواب جلالتهم بالبرق وهذا ملخصه كما نشرته جرائد القاهرة قالت : أما البرقية فطويلة وقد استهل الملك ابن السعود برقيته بشكر الحكومة المصرية وجلالة ملك مصر وامتداحهما على ما بذلوه من المساعدة للحجاز وأهله ثم قال إنهم (أي حكومة مصر ومملكها) ذخرا لاسلام ولذلك فانه يرجو أن يكونوا عوناً له في إقامة ما أمر به كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم

وتكلم عن حالة الأمن واستتبابه في البلاد الحجازية وعدم وجود ما يخشى منه على سلامة الحجاج وذكر انه يقابل المحمل وركب المحمل على الرحب والسعة ويرحب بهم الترحيب اللائق بمقامهم وبمصر وبأهل مصر وبملك مصر ويسمح بدخول البعثات الطيبة كلها

وذكر أنهم لا يتعرضون لعقائد الناس ولا يتدخلون في معتقداتهم ولكنهم يمنعون ما لا يقره الدين . وقال انهم لا يمنعون أحداً من زيارة القبور ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك مثل التمسح وتقبيل العتبة والحوائط، فان الطواف لا يكون إلا ببيت الله الحرام قط (أي الكعبة) وقد نهي الأئمة والسلف الصالح عن الطواف بالقبور

وتكلم عن الموسيقى والدخان، وذكر انه يلفت نظر الحكومة المصرية إلى ما يذكرة في شأنهما ويرجو الموافقة عليه حفظاً لأواصر الصداقة والود .

وقال عن الموسيقى انها ولو كانت سلية للجند ومنظمة لسيرهم فانها تلهي عن ذكر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره . وقال انه يقبل مجيئها لغاية جدة فقط لأن فريقاً كبيراً من أهل نجد وغيرهم يعدها من الملاحم التي لا يصح استعمالها لاسيما في أوقات العبادة

وقال عن الدخان انه شجرة خبيثة : يجب أن تطهر منها البلاد المقدسة التي لا يحرق فيها إلا العود والند والمسك . وذكر أنه منع شرب الدخان جهراً اه
ولما وصل الكتاب إلى وزارة الداخلية المصرية أحالته على صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الأزهر والمفتي لان ذلك من شأنهما فكان جوابهما مانصه :

علم ماجاء بخطاب سعادتكم رقم ١٠ مايو سنة ١٩٢٦ مرة ٩١ إدارة المرافق له صورة من التلغراف المرسل من حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد لحضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بمصر المطلوب به الافادة عما تقضي به الشريعة القراء فيما اشتملت عليه صورة التلغراف من الموضوعات والافادة أيضاً عما يتبع في اقامة الحج أولاً في هذا العام مع ما ذكره حضرة صاحب الجلالة الملك ابن السعود وبالنظر فيه وجدنا أن ما يصلح موضعاً للاستفتاء هو ماجاء بالوجهين السادس والسابع مما يتعلق بزيارة القبور، والموسيقى، والدخان على الوجه المذكور بتلك الصورة فاما ما يتعلق بزيارة القبور فنقول: انها مندوب اليها شرعاً بقوله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها » وكان صلى الله عليه وسلم يزور قبور المسلمين بيقع الفرقد ويقول « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لي ولكم العافية » وكان يزور شهداء أحد على رأس كل حول ويقول « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وتقل محشى امداد الفتاح عن القهستاني مانصه: قل في الاحياء: والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلاً وجه الميت وأن يسلم (ولا يمسه القبور ولا يقبله ولا يمسه) وبين الفقهاء جملة ما يكره عند زيارة القبور ثم أجملوا ذلك بقولهم (وكذا

كل ما لم يعهد من غير فعل السنة) وهي قاعدة كلية ينبغي تطبيقها على أي فعل لم يعهد في السنة ، وقد ملأوا له بالمس والتقييل ، ومعلوم أنه لم يعهد من فعل السنة الطواف بغير الكعبة

وأما ما يتعلق بشرب الدخان فنقول : انه لم يكن موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا في زمن الأئمة المجتهدين ، وإنما حدث في القرون الأخيرة واختلف العلماء فيه اختلافاً كثيراً ، فمنهم من قال بحرمته عملاً بحديث أحمد المروي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومقتر » وقال « انه إن لم يكن مسكراً كان مقترأ » وجنحوا مع هذا إلى نهى ولي الأمر عنه ، والقواعد الفقهية تقتضي أن ولي الأمر لو نهى عن مباح لمصلحة دينية حرم — ومنهم من ذهب إلى أنه مكروه نظراً لما فيه من الضرر الظاهر للأبدان واضاعة الاموال — ومنهم من لا يرى انه مقتر فقال بإباحته أخذاً بالقاعدة العامة وهي أن الأصل في الأشياء الإباحة أو التوقف . ورد على من قال بالحرمه أو الكراهة بأنها حكمان شرعيان لا يثبتان إلا بدليل ولم يوجد . والذي يظهر أن أعدل الأقوال هو القول بالكراهة فينبغي تركه وعدم الإصرار على تعاطيه ، فإن الإصرار على الصغائر يقلبها كبائر

وأما الموسيقى فحكمها من جهة الإيقاع والاستماع حكم اللهو واللعب والعبث وهو الكراهة التحريمية ، فإن فقهاءنا نصوا على كراهة كل لهو كالرقص والسخرية والتصفيق ، وضرب الأوتار من الطنبور والسيربط والرباب والقانون والمزمار والصنج والبوق فأنها كلها مكروهة تحريماً ، ولم يستثن من ذلك إلا ضرب الدف في الأعراس والأعياد الدينية ، والملاعبة الرجل زوجته وتأديبه لفرسه ومناضلته بقوسه هذا ونرى أن تأخذ حكومتنا السنية حرسها الله تعالى بتسهيل أمر الحج على المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله

• شيخ الجامع الأزهر

ختم (محمد أبو الفضل)

مفتي الديار المصرية

امضاء (عبد الرحمن قراعة)

علاقة الأحياء بالأموات (١)

نحن معشر المسلمين اليوم نزور أمواتنا زيارة غير شرعية ، ونطلب منهم ما لا يجوز طلبه إلا من الله، نعم إن هذا لا يفعله خاصتنا وعلماؤنا وأهل الفضل فينا ، ولكن يفعله عامة المسلمين الذين هم اخواننا من رجال ونساء ، وهؤلاء العامة هم ثلث الامة الاسلامية على أقل تقدير فهل يجوز لولاة امورها وخاصة علمائها أن يروا مائة مليون مسلم ومسلمة على غير الحق والهدى في هذه الزيارة ثم يهللهم من الوعظ والارشاد ؟

السنا نراهم يطلبون من الأموات أن ينفعوهم ويضروا غيرهم ؟ ألا يطلبون منهم العافية والرزق وأن يشفي مريضهم ويقهر عدوهم ويرد ضائعهم مما لا يصح طلبه إلا من الله تعالى ؟ تقول: وهل يفعل المسلمون ذلك ؟ أقول نعم زر السيد البدوي في طنطا ، وأبا العباس المرسى في الاسكندرية ، والجيلاني في بغداد ، وعبد السلام بن مشيش في مراکش تعلم صحة قولي

مع أن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا يزورون الأموات ويدعون لهم ولا يكلفونهم قط ماليس من وظائفهم . وهذا نبينا وقره أعيننا ويرد أكبادنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يطلب من جده اسماعيل ولا من جده الأكبر ابراهيم الخليل مطلباً ما . وإنما كان يطلب من الخالق الحي سبحانه وتعالى مباشرة من دون واسطة. أفبعد ما أدبنا ربنا بقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) مقال لقائل؟ ومثله قوله صلى الله عليه وسلم « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول (السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أباي) ثم يدعو الله وينصرف وهكذا كل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

(١) تلا هذه المحاضرة منشئها الاستاذ المغربي في قاعة المحاضرات في كلية الصلاحية الاسلامية بالقدس على هيئة ادارتها وطائفة من أساتذتها والجم الغفير من طلبتها وذلك في سنة ١٣٣٤ هـ

إن مطالب الانسان قسمان : قسم من أمور الدنيا جعل الله البشر أنفسهم سببا في الحصول عليه فيطلب من البشر : كأن تحتاج الى قرض فتطلبه من صديقك الغني أو وظيفة فتطلبها من الوالي ، وناظر الداخلية ، أو زوجة فتطلبها من وليها الشرعي في نظير مهر فاذا لم تطلب هذه المطالب من أربابها ، ولم تتوسل اليها بأسبابها وإنما تركت الاسباب جانبا وطلبتها من الله فضلا عن الاموات لم يقبل الله ذلك منك لأنك خالفت أمره ودأبرت سننه التي بني حركة الكائنات عليها .

وقسم من المطالب الدنيوية لم يجعل الله له أسبابا تدخل تحت مقدور البشر فهذه المطالب إنما تطلب من الله مباشرة خالق الكل ومفيض الخير على الكل وهذه المطالب كتنسيق أسباب الرزق والعافية والتوفيق للخير وكمارسة الفضائل ، والصرف عن الشر ومقارعة الرذائل ، وجعل عمرنا دويلا ، وحياتنا طيبة ، وتخفيف سكرات الموت ، ودخول الجنة ، وتبوأ أعلى درجاتها ، وأن يرزقنا أولادا ويجعلهم سعداء في الدارين ، وأن يكف عنا شر الأشرار الخ فكل هذا مما لا يصلح طلبه إلا من الخالق الحي ، فما المعنى اطلبه إذن من المخلوق الميت المحتاج الى رحمة من الله والى (دعوة) منك أصبح الناشئون اليوم بعد أن درسوا العلوم العصرية والفلسفة يشكون والعياذ بالله تعالى في الخالق الذي :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد فكيف يمكننا أن تقنعهم بعبادة مالا يعد ولا يحصى من الأولياء الأموات؟ نو كان الأولياء محصورين في عدد مثلا لمان الأمر وقتنا للمسلمين ازموا هؤلاء ، ولكن في كل قطر بل في كل بلد بل في كل قرية عدد كبير من هؤلاء . الآلهة الصغار؟ وعلى كل مسلم أن يعتقد فيهم كما يعتقد في خالقه تقريبا والمسلمون اليوم محاطون بالاوربيين الأحرار في أفكارهم وآرائهم ، بل إن كثيرين من الأحرار غير الاوربيين يعيشون بيننا وبعضهم من اخواننا وأبنائنا وأفلاذ أكبادنا فتكليفهم عبادة أولياء مخلوقين لا يدخلون تحت حصر وقولنا لهم

إن هذا دين يرضاه الله لنا: تكليف لا يقبلونه وربما أدى الأمر أخيراً إلى شكهم في الله نفسه تعالى الله وتقدس صفاته وأسمائه

فلا جرم أننا إذا اجتهدنا في إثبات الألوهية على أسلوب مقنع نكون خدمنا ديننا الاسلامي خدمة عظيمة . ولندع الآن تكليفهم عبادة الأولياء فقد كثروا وتراكموا ، والأثقال إذا تراكت على ظهر الدابة بحيث لم تعد تقدر على حملها تساقطت بنفسها ، وأرى أن مزاعمنا في هؤلاء الأولياء الكثيرين زادت على طاقتنا فلم تعد تطيق حملها ظهورنا

لما كنت نزيل القطر المصري ذهبت من القاهرة إلى مدينة طنطا لزيارة (السيد البدوي) رضي الله عنه . وقد رأيت من جماهير الزائرين ما أنكرته واستبشعته، فرجعت إلى القاهرة وكتبت في المؤيد مقالا بهذا الموضوع منكرًا محذراً . وبعد أيام ذهبت إلى دار المرحوم (أحمد بك الحسيني) وكان عنده جماعة من علماء الأزهر ، فجرى ذكر زيارتي للبدوي وما كتبت في المؤيد بشأنها فأيدني قوم وخذلني آخرون ، وكان أشدهم حملة على وتقيحاً لقولي أستاذ يقال له (الشيخ مدوخ) وهو شيخ مبارك طيب القلب سليم النية أحسن الله جزاءه ، فقلت له : يا حضرة (الشيخ مدوخ) انما أريد فيما كتبت في المؤيد تصحيح عقائد اخواننا العامة فلا يشركوا مع الله أحداً ولا يصبح ديننا بسببهم مضغة في أفواه الأفرنج فيقولوا عنا اننا وثنيون ونعبد آلهة كثيرة فلا يعود يسهل علينا بعد ذلك نشر ديننا في العالم ، بل إن طعنهم فينا على هذه الصورة يغري بنا دولهم فيستولوا علينا ويمحونا من العالم بداعي اننا فاسدون مفسدون . أنت واخوانك العلماء تعرفون كيف تزورون الزيارة الشرعية ، ولكن لا تكونون ناجين من التبعة فهملوا تعليم اخوانكم العامة المساكين وارشادهم ، أستم أنتم ورثة الأنبياء قد ورثتم محمداً (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أمته الدين ؟ وان محمداً (صلى الله عليه وسلم) لبث في مكة قبل الهجرة نحو عشر سنوات يعلم الناس فقط ان لا يدعوا مع الله أحداً . فليقتض كل واحد منكم سنة واحدة على الأقل في تعليم المسلمين الزيارة الشرعية فلا يدعوا مع الله أحداً

علمهم أن زيارة الأموات والأولياء لأجل الاتعاظ والاعتبار فيرجعوا عن الشرور ، ولأجل تذكر مناقب الولي العظيم فيقتدوا بها ، هذا هو المقصود من زيارة الميت في الشرع ، فكيف ساغ لزاثري قبر السيد البدوي أن يطلبوا منه ما لا يطلب الا من الله ولعمري ان صنيعهم هذا لا يرضي الله ولا السيد البدوي نفسه فاعتاظ مولانا (الشيخ مدوخ) وقال بحمد إني أخاف عليك يا هذا أن يبطش بك السيد البدوي . فعجبت لقوله ، وعجبت الحاضرين قائلا : أضحج أن السيد يبطش بشخص لم يعمل إلا ما كان هو نفسه في حياته يعمل من وعظ العامة وإرشادهم وحلهم على التمسك بأداب الدين وفضائل الاسلام ؟ فتأثر الحاضرون من قولي . ثم انفضّ المجلس وذهبت إلى بيتي ، وأويت إلى فراشي ونفسي تهجس بما كان من الحديث بيني وبين « الشيخ مدوخ » وقوله لي إن السيد سوف يبطش بي . ثم نمت فرأيت فيما يرى النائم كآني في دار السيد أحمد بك الحسيني وعنده خلق كثيرون وفي صدر المجلس شيخ جليل كأنما القمر يتلألأ في وجهه . قيل لي إنه السيد أحمد البدوي . فخطر ببال لي الحال (الشيخ مدوخ) وأنه لا بد أن يكون حكى له خبري معه ، وكلت الأمر كما قدرت فان السيد ما وقع نظره عليّ حتى تبسم وهزّ رأسه كالمعاتب اللانم . فأسرعت اليه وانكبت على يديه أشهما وأقبلهما . وجعلت أحلف بالله وبجده صلى الله عليه وسلم^(١) إني لم أتفوه بكامة تمس مقامه الكريم (وأن الشيخ مدوخ) بلغه خلاف الحقيقة وأن حضرات علماء الازهر الذين كانوا حاضرين في المجلس مثل الشيخ بخيت والشيخ البيجري والشيخ سليمان العبد يشهدون بصحة قولي . ثم قالت له باخلاص واحترام : لا أظنك أيها السيد ترضى أن ينزلك عامة المسلمين منزلة الرب إلهك . انني ياسيدي أحبك ولكن أحب الحق أكثر منك . وأحترمك ولكن أحترم ديني أشد من احترامي لك . أزور قبرك وأذكر مناقبك وأتعظ بموتك ، وأقرأ الفاتحة وأبعث

(١) الحلف بغير الله منهي عنه بقول رسول الله (ص) « من كان حالفا فلا يحلف

إلا بالله » رواه النسائي عن ابن عمر

بشواها هدية إلى روحك الطاهرة^(١) ولكن لا اطلب منك نفعاً في مقابل هذه الهدية التي أرسلتها إليك لأن اعطاء الهدية بمقابل يخالف للآداب الاسلامية ، والسجايا العربية .

انك ياسيدي لو سمعت من زائريك استغاثاتهم ، وابتهالاتهم ، وتكاليهم لك بتفريج كرباتهم وقضاء حاجاتهم . مقتهم وعذرتي ، انهم ياسيدي يعتقدون في أحجار قبرك وفي الأستار الملقاة على ضريحك تأثير الحب والبغض ، والشفاء والمرض ، والغنى والفقر ، والنفع والضرر .

فتغير وجه السيد وجعل يلحظ (الشيخ مدوخ) شزراً ، فانبسطت أنا حينئذ بعد الاتقباض وتفتحت في الكلام فقلت : إن عبد الله بن سبأ اعتقد في جلك أمير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب أن فيه شائبة ألوهية فنجاه إلى مصر ثم إلى المدائن ، فما كنت أنت صانعاً في هؤلاء الذين يعتقدون فيك ما يعتقدون في الرب معبودك ؟ ؟ ؟ قطب السيد وزوى حاجبيه وقال : لو أطلقت يدي فيهم لنفذت عليهم حكم الشرع ، ثم التفت السيد رضي الله عنه إلى السادة العلماء وقال لهم هجياً : كيف تسربت هذه الضلالات إلى العامة وأنتم فيهم ؟ ثم كيف تغافلتم عنهم حتى خرجوا في الاعتقاد فينا وفي زيارتنا عن حدود السنة وآداب الشريعة ؟ كيف تلاهيتهم عنهم فجعلوا ينسبون إلي من الأعمال ما لا يصح ويعملون في مولدي من الآثام ما لا يجوز ؟ لماذا لم تفهموا أن طريقتنا نحن معاشر الأولياء هي الكتاب والسنة ، وأن الذي يرضينا منهم إنما هو العمل بأحكام الشريعة كما كنا نحن نعمل في حياتنا .

ثم التفت السيد البدوي إلى شاب حسن الطلعة قاعد في طرف المجلس وقال له قم يا بني فاقرا على الحاضرين ما ألقىته عليك وعلى رفاقك المريدن في هذا الصباح فقلت لمن يجانبي ومن هذا الشاب ؟ قال هو عبد العال أكبر تلامذة السيد البدوي . فأخرج الشاب من جيبه كراسة قلب فيها ثم قرأ بصوت جهوري ما يلي :

(١) هذا ليس من السنة فانه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعله أو يأمر به بل هو من البدع المحدثه التي كان يجدر بالكاتب انكارها كغيرها اه مصححه

« يا عبد العال أشفق على اليتيم ، واكس العريان ، واطعم الجيعان ، واكرم
الغريب ، والضيفان عسى أن تكون عند الله من المقبولين »
« يا عبد العال أحسنكم خلقاً أكثركم إيماناً بالله تعالى ، وإن الخلق السيء
يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل »
« يا عبد العال : هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة ، والصدق والصفاء ،
وحسن الوفا ، وحمل الأذى ، وحفظ العهود »
« يا عبد العال لا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ، ولا تنطق بغيبة ولا نميمة
ولا تؤذ من يؤذيك ، واعدف عن ظلمك ، وأحسن إلى من أساء إليك ،
واعط من حرمك »
« يا عبد العال أتدرى من هو الفقير الصادق ؟ هو الذي لا يسأل أحداً .
ويعمل بالكتاب والسنة »

« يا عبد العال : إن شروط طريقتنا أن لا يكذب المتبع لها ، ولا يأتي بفاحشة
وأن يكون غاض البصر عن محارم الله ، طاهر الذيل عفيف النفس ، خائفاً من
الله ، عاملاً بكتاب الله ، ملازماً للذكر ، دائم الفكر »
« يا عبد العال من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة ،
ثم سكت عبد العال وجلس : قالت السيدة إلى الحاضرين وقال هذه هي
طريقتنا يا قوم وهذه هي آدابنا وهذا ما نريد من احبابنا . ومريدنا أن يقولوه
ويفعلوه فمن أين جاؤا في حقنا بهذه الغرائب والعجائب ؟ وكيف انزلونا منزلة
الرب خالقنا ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

عندها نهض (الشيخ مدوخ) وقال بتأثر وانفعال : يا أيها السيد إن
المسلمين الذين يزورونكم إنما يستشفعون بكم إلى ربكم ويتبركون بكم بلهم
أحجار ضريحكم ويدعون الله تعالى ثم ينصرفون وليس في فعلهم ما يخالف الشرع
ولا آداب السنة ولا هو مما يسمى عبادة .

فالتفت السيد إلى كأنه يستفهم مني عما قاله (الشيخ مدوخ) فقلت له
يا سيدي يمكنني أن أرد علي الشيخ مدوخ بأن العامة الذين يزورون قبور الانبياء .

والأولياء نسمعهم بأذانتنا يدعونهم بأسمائهم قائلين افعلوا كذا واصنعوا كذا . وقد روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدعاء عبادة » وفي رواية « الدعاء مخ العبادة » والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة يمكن أن نحتج بها على الشيخ مدوخ ولكن هو أيضاً يمكنه أن يرد علينا مؤولاً تلك الأحاديث . ومفرغاً لها في القالب الذي يريد . فتحتدم بيننا نار الجدال على غير طائل وربما أدي الأمر أخيراً الى المراء والمباحكة والمهارة وهذا لا يليق بمجلسك الكريم . فان استحسنتم ذهبنا جميعاً إلى طنطا فنزور المقام الاحمدي وتري بعيني رأسك مايفعله المسلمون حول قبرك . فقال لقد أحسنت بالرأي أحسن الله اليك بالجنة، وصلنا إلى طنطا ودخلنا المقام الاحمدي ومعنا (الشيخ مدوخ) فاذا رجل فلاح هرم متمسك بأستار القبر وهو يبكي ويستغيث ويقول ياسيدي ويناجي أحجار القبر بكلام غير مفهوم . فأشار إلي السيد أن أسأله عن قصته فسأله فدفعني في صدري وقال اذهب عني ياشيخ . فعدت اليه وتلطفت له في السؤال ففهمت منه أن جاره حرق بيده وذبح بقرته فهو يطلب من السيد اما الانتقام من الظالم أو التعويض عليه ببيدر آخر وبقرة أخرى . فاربذ وجه السيد عند سماع كلام الفلاح وسكت على مضض . ورأينا رجلاً آخر من الزائرين يحك ظهره بقفص قبر السيد فقال : انه وقع على ظهره وهو يستقي زرعه بالشادوف فجاء يستشفى بقفص السيد .

وهناك امرأة تعول وتذرف الدموع الغزار وتهتف بالسيد . وتطلب منه أن يهلك ضررتها ويجعل زوجها يطلتها ويحبها هي ويرزقها غلاماً ذكراً من أهل الحياة . ورأينا رجلاً كهلاً بينطلون اسود . وجا كيت سوداء وطربوش يدعو بالقرب من السيد ويلح الحاحاً منكراً . فاذا هو من موظفي الحكومة وقد أحالوه على المعاش فهو يطلب أن ينظر السيد في حاله ومستقبل عياله . عندها ضاق صدر السيد البدوي ولم يعد يطيق الصبر على ماسمع من هذا اللغط والهذيان والتفت الى (الشيخ مدوخ) قائلاً ماهذه المطالب ؟وما هذه التكاليف ؟وما هذه الزيارة

التي تقول أنها شرعية ؟ وهل نحن الاولياء المستغرقين في جلال ربنا فارغوا القلب لقضاء كل هذه الالبانات والحاجات ؟ أليس الله الحي الذي بيده مفاتيح الخير والشر والنفع والضر بأقرب الى هؤلاء الشاكين من حبل الوريد ؟ فسكت (الشيخ مدوخ) وعليه علامة الحيرة والارتباك والحجل

وبينا نحن نسمع كلام الشاكين ودعاء الملحين إذا برجل معمم أخذ بتلايب رجل آخر يظهر من قيافته أنه غريب وهما يتنازعان ويتدافعان فسأل السيد ما خبرهما ؟ فقبل له ان الاول المعمم مزور يعلم الناس الزيارة ويأخذ منهم أجره وهذا الغريب يقول له : إنه يعرف آداب الزيارة فهو يريد أن يزور بنفسه من دون معلم وانه لا يستحل أن يؤدي دراهم تلقى في (صندوق الزيارة) الموضوع في جانب المقام فقامت قيامة السيد (رضي الله عنه) وغضب غضباً شديداً وقال يا سبحان الله . كل هذا يجري على مراقبنا . وفوق رؤسنا ؟ الى هذا الحد بلغ الامر بالمسلمين أن يتخذوا قبورنا حوانيت للتجارة وأجسامنا بضاعة للاستغلال ؟ فوق اتخاذهم لها أوثاناً ؟ نحن كنا في الحياة الدنيا نعادي المال ولا نجعل أجسامنا تتمتع به أكلا ولبساً وادخاراً أفيجوز أن نجعل أجسامنا عدوة المال شباكا للمال ، ووسيلة من وسائل جمع الحطام ؟ ؟

ثم تراءت لنا من بعيد صحيفة ملقاة في داخل القفص المعدني الذي فيه قبر السيد فاقربنا منه وتناولنا الصحيفة وإذا فيها قصيدة ^(١) غراء بامضاء مفتي مصر (الشيخ بكري الصدي) يشكو الى السيد البدوي من شيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن الشرييني ويستعديه عليه ويطلب منه أن يعجل في عزله من وظيفة مشيخة الأزهر وهي مذيلة بامضاء رافعها حضرة مفتي مصر الموما اليه وهذه هي القصيدة مع مقدمتها :

(١) هي القصيدة التي أشار إليها الاستاذ صاحب المنار في تعليقه على فعال (الطريقة التيجانية) في الجزء العاشر سنة ١٣٤٤هـ منه فقد قال أخبرني الثقة أن أحد كبار علماء الأزهر نظم قصيدة يشكو فيها للسيد البدوي سعاية بعض أعدائه لاغضاب أمير البلاد عليه ويطلب منه إيقاظه من شر هذه السعاية وارضاء قلب الأمير عليه

« التجاء واستنجاد برجل الفتوة طويل النجاد ، وإمام الأولياء ، وسراج
الاصفياء ، الغوث الأوحدي سيدي وولي نعمتي البدوي احمد دامت إمداداته ،
وعمت في الدارين بركاته

آمين آمين لا ارضى بوحدة حتى أضمر اليها ألف آمنيا »

أبرضيك يا غوث الوري وامامهم	غينة أهل الحق والحق ظاهر
تعدى لثيم القوم واشتد بغيه	وجاء بكل الحقد وهو يجاهر
أتى بالمعاصي معلناً ، وهو يدعي	مكاته دين قيم ، وهو فاجر
وساعده حزب على شكله سعوا	بكل فساد أوضحته الكبائر
فضلوا جميعا عن طريق رشادنا	وأزهرنا منهم غدا وهو صاغر
فجئنا حماكم نرفع الأمر سيدي	ونطلب دين الله ، والله ناصر
وأنتم إمام الأولياء ولا مرا	وأنت غياث الملتجى وهو حائر
إذا كنت يا مولاي أزهر ديننا	تدور عليه في الضلال الدوائر
فأين يكون الدين ياسيد الوري	وأين يكون العدل والعدل عاطر
فها قد بسطنا بعض شأن نريده	وتم أمور قد حوتها الضمائر
فمنها دخول في البقا وهداية	لأقوم طرق الله وهي المفاخر
وصحة جسم للذين أحبهم	كذلك لي في العز والعمر وافر
ونصر على الأعدا وجاء مؤيد	وفوز ميين دائماً يتقاطر
وتيسير ما أرجوه في كل مطلب	وسكنى جنان الخلد حيث الاكابر
ورؤية خير الخلق جها بسرعة	فها قد مضى عمري وقل التناصر
فقل يا طويل الباع هافد أجبتكم	بكل الذي ترجون والله جابر
وصل على المختار ربي مسلما	كذا آله مقام بالذكر ذاكر

كتبه عبد الاحسان الواقف بالباب الراجي بسرعة الجواب

بكري محمد عاشور الصديقي

فجعل السيد البدوي يقرأها وجميع بدنه يرتجف من التأثر والانفعال والتفت الى (الشيخ مدوخ) فلم يره لانه كان قد تسلل لو اذا حين رأى الورقة ملقاة في داخل القفص وكأنه كان يعلم أن سماحة المفتي هو الذي أرسل من ألقاها ثمة عندها ضاق صدر السيد من هذه المناظر المحزنة ، والاعمال المقتوثة فتنفس الصعداء وقل : وأين ولاية امور المسلمين وعلماء الاسلام العقلاء وذووا الغيرة على الدين ؟ لماذا لا يصلحون هذه الشؤون ، ويجهدون في تقويم اعوجاج العامة ويربون أولادهم تربية اسلامية قبل أن يلقحوا من آبائهم بفتح هذه المنكرات والآثام ؟ فما هذه الغفلة ؟ وما هذا الامل ؟ فقلت ياسيدى إن كثيرين من المسلمين لاسيما محبيك ومحبي اخوانك أهل الله المقربين ينتظرون منكم أتم اصلاح أحوال الامة الاسلامية وجمع ما انتشر من أمرها

قال منا نحن ؟ قلت نعم !

قال منا نحن ؟ قلت نعم !

قال وكيف ذلك ؟ قلت انهم يعتقدون أن الابدال والانجباب والاقطاب وسائر أهل الله لهم مجالس باطنية ، واجتماعات برزخية ينظرون فيها في امور المسلمين وما يطرأ عليهم من الحوادث فيذللون صعايبها ويحلون مشكلاتها ثم ان أهل الظاهر بعد ذلك — وهم الحكم والامراء والسلاطين — ينفذون ما ابرمتم وقررتهم في عالم الغيب

فبهت السيد لما سمع مني هذا الكلام وكاد يغشى عليه من شدة الغيظ والحنق ثم قال : ويحكم ومن أخبركم أننا ندبر أموركم ونعمل في مصالحكم ونحن في مراقبنا ؟ وآية سنة ، أو قرآن ، أو شريعة أتت بذلك ؟ أما قال جدى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له بخير » هذا هو عملنا الذي يصلح أن ينسب الينا بعد الموت بشهادة النبي الصادق فكيف تنتظرون منا أن نعمل في تدبير ممالككم ، ونشتغل في قيادة جيوشكم ؟ ؟

ثم نظر إلي نظر المرتاب في قولي فقلت كلا أيها السيد لا تظنني مغالياً .

فان أهل مراکش كانوا يعتمدون في دفع الفرنسيين على روحانية سيدي (عبد السلام بن مشيش) وأهل بخارى كانوا يثقون كل الوثوق بوليهم المعروف بـ (ملا غوث الله) ومنه كانوا يستمدون المعونة في دفع غائلة الروس . قال ثم بعد ذلك صار ماذا ؟ قلت إن الروس تغلبوا على بخارى ودعجوها في مستعمراتهم . أما مراکش فلا نعلم ماذا يكون من حالتها إلا بعد انقضاء مؤتمر الجزيرة المنعقد في هذه الايام من أجل النظر في مشكلتها وتحديد مناطق نفوذ الدول الافريقية فيها عندها سمعت السيد يتلو قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ثم تنهد تنهداً عميقاً وقال :

يا سبحان الله إن أعظم حادثة طرأت على المسلمين في صدر الاسلام هي حادثة الردة ، وما سمعنا أن أبا بكر وعمر وسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين انتظروا حل مشكلها من حضرة نبينا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وهو في قبره الشريف ، ولم يطلبوا المدد والمعونة من شهداء بدر ، ولا شهداء أحد وهم أفضل الخلق أجمعين ، بعد الانبياء والعشرة المبشرين ، وإنما رجع سيدنا ابو بكر والصحابة في حل مشكلة الردة إلى الله الحي الباقي وإلى العمل بالقرآن والشريعة فاتحدوا وأجمعوا أمرهم ، ثم أقاموا حكم الله في المرتدين فانطقت ففتنهم ، وانحلت مشكلتهم ، وكذلك السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) لم ترجع في وقعة الجمل وحل مشكلة الخلافة إلى زوجها (صلى الله عليه وسلم) ولا إلى أيها ابي بكر بعد دونهما وهما أفضل الخلق أجمعين . وإنما رجعت إلى اجتهادها وعزيمتها وشدة عصبية الجيش الذي معها . وكذلك سيدنا علي بن ابي طالب لم يرجع فيما عرض له من الأمر الا إلى القرآن والشريعة ومنعة المسلمين وحميتهم . هذا ما كان يفعله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يطرأ عليهم من الخطب الجسيم ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم لم أنشب أن استيقظت من نومي وعدت الى أشغال يومي

مقدمة

مجموعة مقالات

(الوهابيون والحجاز)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي أكل الله تعالى
ببعثته الدين ، وما أرسله إلا رحمة للعالمين ، لينذر من كان حياً ويحقق القول على
الكافرين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الهداة المهديين ، ومن تبعهم
في هدى الله وهدى رسوله إلى يوم الدين

أما بعد فقد علم من سنة الله تعالى في خلقه ، مصداقاً لما بينه الله تعالى في كتابه
ان هداية الرسل الأمم تكون على أكلها فيمن اتبعهم في عصرهم والأعصر التالية ،
وكما تراخي الزمان ، ظهر الفسق والعصيان ، ونجست قرون البدع ، وفشا
التحريف والتأويل ، وكثر ما يكرهه الله سبحانه من القال والقيل ،

وقد قص الله علينا في كتابه من أخبار الأمم مع رسلهم عامة وأخبار أقربهم
منا في الزمن وهم اليهود والنصارى خاصة ما فيه العبرة والذكرى لتتقي اليهود^(١) فيما
تهو كوا فيه قبل أن يقع ، ولنكون على بصيرة من ديننا فيه اذا وقع ، وقد علم سبحانه
وأعلم رسوله أنه واقع لا محالة لأن سنن الله تعالى مطردة لا تبدل لها ولا تحويل ،
وهو صلوات الله وسلامه عليه قد أعلننا بذلك لنكون على بصيرة من أمرنا فيه ،
ولا يلتبس علينا الحق بالباطل كما التبس عليهم ، فقال « لتبعن سنن من قبلكم
شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول
الله : اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » روى الشيخان وغيرهما بألفاظ متقاربة

وقع ذلك كله حتى عم البلاد الإسلامية ، والاكثرون من المسلمين يجهلون ذلك
فهم لا يشعرون أنهم غيروا وبدلوا ، وحرفوا وأوتلوا ، وأحدثوا وابتدعوا ،

(١) التحيد والتهور الوقوع في الشيء بغير مبالاة . اه قاموس

وفسقوا عن امر ربهم ، وأن ما نزل بهم من الذل ، وضياع الملك ، واستيلاء
الاجانب على اكثر بلادهم ، عقوبة من الله تعالى على ابتداءهم وفسقهم ، كسنته فيمن
قبلهم ، قال الله تعالى في أوائل سورة الاسراء (وقضينا إلى بني اسرائيل في
الكتاب لتُفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء
وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خيالات الديار ،
وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكثرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد
الآخرة ايسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبراً * عسى ربكم أن يرحمكم ، وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)
وان كثيراً منهم ليعلمون هذا بالاجمال حتى ان خطباء مساجدكم يقولون
من أعلى منابرهم : لم يبق من الاسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه .
وأمثال هذا القول - ثم لا يحمل هذا العلم ولا هذا التصريح به على عمل ، ولا على
ترك زال ، بل هم يعادون كل من دعا إلى السنة ، ويصرون على ما ألفوا من
البدع الدينية ، لأنها دخلت عليهم من باب الدين ، وفتنوا بمن عمل بها ممن يلبسون
لباس الصالحين ، حتى انهم إذا اعترفوا بأنها بدع قالوا ، انها بدع حسنة ، خلافاً
لقول رسولهم (ص) « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وخلافاً لقول الله عز
وجل (اليوم أكملت لكم دينكم) وجهلاً بكون البدعة التي تنقسم الى حسنة وسيئة
لا تكون في التشريع الديني والزيادة في العبادات أو التصرف فيها يجعل ما ليس
بشعار شعاراً ، وانما تكون فيما وراء ذلك من الامور الموكولة الى اجتهاد الناس
من الاعمال والمصالح الدينية والدنيوية كابتداع آلات للقتال تزيد في قوة الأمة
على حفظ دينها ودنياها الذي يدخل في عموم قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة) وكتعبيد الطرق وتسهيل سبل المواصلات للمنافع الدينية والدنيوية
المشروعة ولا سيما طريق الحج بانشاء السكك الحديدية وأمثالها ، وكتأليف
الكتب المفيدة في ضبط لغة الدين (العربية) وغيرها من العلوم الشرعية ، أو
الفنون العملية النافعة

ومما خص الله تعالى بهذه الأمة المحمدية أن الكتاب المنزل لهدايتهم من عند الله تعالى قد نقل بالتواتر القطعي حفظاً في الصدور وكتابة في المصاحف ، فلم يضع ولن يضع منه كلمة ولا حرف واحد ، ولم يتغير ولن يتغير منه لفظ واحد ، وإن السنة المحمدية وسيرة سلف الأمة الصالح قد رويتا بالأسانيد ودرنا في الكتب بعناية يسهل معها التمييز بين الصحيح وغيره متناً وسنداً ، ولولا هذا وذاك لضاع ديننا كما ضاعت أديان من قبلنا ، حتى أقرب الناس منا تاريخاً ، فقد طرأ على كتبهم التعريف بالزيادة والنقصان والتغيير ، وقدت أصولها التي كتبت في عهد من أوحيت إليهم وليس شيء منها أسانيد متصلة بهم

ومما خص الله به هذه الأمة أيضاً أنها لا تجتمع على ضلالة وأنه لا يزال طائفة منها ظاهرين على الحق ، وإن الله تعالى يبعث منها مجددين لأمر الدين ، كما ورد في الأخبار المرفوعة من محيطة وحسنة ثبتت صحة معانيها بالفعل . وقد كان انتفاع جماهير المسلمين بهؤلاء المجددين المصلحين يختلف باختلاف أحوالهم وأحوال أهل عصورهم في العلم والعمل ، والقوة والضعف في رسوخ التقاليد والبدع ، وكان من أجلهم في القرون الوسطى قدراً ، وأنبيهم ذكراً ، شيخ الاسلام أحمد قتي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى فقد آتاه الله من المواهب ما يندر أن يجتمع لأحد من البشر : سرعة الحفظ وعدم النسيان وقوة الاستحضار ، وقوة الاستنباط وقوة الاستدلال ، حفظ القرآن وما روي من تفسيره من الأحاديث المرفوعة أقوال الصحابة والتابعين ، حفظ كتب السنة وأقوال رجال الجرح والتعديل في أسانيدها ، حفظ ما يروى عن الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار من الآثار في العقائد والآداب الدينية والأحكام الشرعية ، نظر في كتب المذاهب المدونة وأدلتها ، فكان يستحضر ذلك كله عند التأليف أو الاقتاد ، قرأ كتب الملل والنحل ، ومقالات فرق الاسلام وكتب المنطق والفلسفة والكلام والتصوف ثم تصدى بذلك كله للرد على النصارى وأهل البدع ، وألف في ذلك المصنفات الدالة على سعة اطلاعه وقوة حجته ، ووجه جلّ عنايته لنصر السنة وترجيح مذهب السلف على كل ما خالفه من أقوال المتكلمين والمتصوفة حتى المتسوين

إلى السنة منهم فلم يدع بدعة ولا قوة تخاف الكتاب والسنة ، ولا سيرة السلف الصالح إلا وبين بطلانها وضلال أهلها ، مميّزاً بين الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والهداية والضلالة ، والطاعة والمعصية ، ولم يقتصر في ذلك على تصنيف الرسائل والكتب المتعة ، والفتاوي المفصلة ، بل كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وينظر المخالفين ، ويستتيب المبتدعة والفاستقين ، لا يجابي حياً ولا ميتاً لكبر شهرته ، ولا لكثرة أنبائه ، ولا لضخامة ألقابه ، وكان مع هذا كله من أعبد العباد ، وأفراد الزهاد ، وقد حلّ من المشكلات ، وكشف من الشبهات وفند من التأويلات ، ما عجز عن مثله فحول العلماء ، وضلّ به كثير من المتكلمين والصوفية والفقهاء .

وقد تلتى عنه وتخرج به كثير من العلماء المحققين في علوم الشرع كلها أشهرهم وأقربهم منه العلامة ابن القيم صاحب التصانيف التي نالت من القبول فوق ما ناله كتاب عند الجمهور لأسباب أهمها لين عبارته ، وخفة وطأته على المخالفين ولا سيما بعض أكابر المتكلمين والصوفية

هذا وقد شهد لشيخ الإسلام أكابر العلماء المنصفين ولا سيما حفاظ الحديث بما لم يشهدوا به لغيره من أهل عصره حتى اعترفوا له بالاجتهاد المطلق ، وتصدى لعداوته وإيذائه وصده عن نصر السنة وأحياء مذهب السلف الصالح بعض كبار العلماء الرسميين ، المقرين من الملوك والسلاطين ، المفتونين بتأويلات المتكلمين والجامدين على أقوال أمثالهم من مقهية المقلدين ، حتى كان أقوى ما آخذوه به تفسير الآيات والاحاديث الصحيحة الواردة في صفات الله تعالى وعلوه على خلقه بما فسر بها علماء السلف حتى أئمة المذاهب المتبعة ، وطلبوا من السلطان استنابته من قراءة هذه الآيات والاحاديث على الناس !! فأوذى وحبس في هذه السبيل بما هو معروف في كتب التاريخ ، وظل أخلاق أولئك المقلدين الجامدين يصدون الناس عن كتبه إلى أن أحيّاها الله تعالى في بلاد نجد بظهور مجدد الداعي إلى الله تعالى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وأنصارهم من آل سعود أمراء نجد في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر ؛ —

ثم في نهضة الاصلاح الجديدة بمصر والهند وغيرها من البلاد الاسلامية في عهدنا هذا من القرن الرابع عشر ، فان كتبه صارت تطبع وتلافي من الزواج والانتشار عند اولي الاستقلال في الفهم ، والاهتداء بالعلم مالا يلاقي غيرها في موضوعها إلا كتب تليذه ووارث هديه ابن القيم رحمهما الله تعالى

وكان الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى مجددًا للإسلام في بلاد نجد بارجاع أهله عن الشرك والبدع التي فشت فيهم إلى التوحيد والسنن على طريقة شيخ الاسلام ابن تيمية ، وانما كان نجاحه سريعاً بتأييد آل سعود له ومنعهم إياه ممن يريد بسوء ، وما كان آل سعود أقوى شيوخ عشائر نجد وأمرائها ، ولكن الله نصرهم بنصر دينه ، فكل من أمرهم ما كان من فوز وفلاح ، ثم من بلاء وامتحان ثم ما كان من رد الله الكرة لهم في هذه الايام ، ذلك بأن أمراء مكة المفسدين في الارض ، الملحدين في الحرم ، قد تصدوا لمقاومة دعوة الاصلاح والتجديد الوهابية من بدء ظهورها ، فأذاعوا في العالم الاسلامي كله أنها دعوة كفر وابتداء وعداوة للمسلمين والاسلام ، وكان مقامهم بمكة المكرمة مسهلهم ذلك وصدقهم أكثر الناس الذين هم أتباع كل ناعق ، وسعوا لحل الدولة العثمانية على قتال آل سعود وهي استعانت على ذلك بالدولة المصرية العلوية الجديدة ، ولنا بصدد بيان الماضي هنا ، وانما نحن بصدد بيان عاقبة أمرهم وأمراء مكة المعروفين بالشرقاء أما الدولة العثمانية فقد استمرت على معاداة آل سعود زهاء قرن كامل لا اعتقادها أنهم يريدون تأسيس دولة عربية قوية تزيل ملهم من السلطان في جزيرة العرب ويتبع ذلك هدم الخلافة التركية ، ثم ظهر لها أن مصلحتها تقضي بالاتفاق مع آل السعود والاعتراف لهم بسيادتهم على نجد وملحقاتها حتى ما كان بيد الدولة منها ففعلت ذلك ، وعلم بذلك أنها لم تكن تعاديهن لسبب ديني كما كان يظن الجاهلون

وأما أمراء مكة المعروفون بالشرقاء فظلوا على ضلالهم في الطعن على دين الوهابية واقتراء الاكاذيب عليهم ، وكان أشدهم اسرافاً في الطعن وفي عداوة آل سعود الأمير حسين بن علي ، ولما خلاص أمر الحكم في الحجاز له وحده

بتقلص ظل الدولة العثمانية عنه واعتراف الانكليز واحلافهم بالملك له عليه ظن أن الفرصة قد سمحت له ومكنته من الاستيلاء على نجد وجعلها تابعة للملك الوهمي فما زال يكيد ويدس الدسائس لآل سعود حتى آل تحرشهم ، وإلحاده في الحرم إلى زحف السلطان عبد العزيز آل سعود على الحجاز وإتقاده من هذا الطاغوت الذي لقب نفسه بالمنقذ ومن أولاده المفسدين

كان هذا الزحف مغرياً لدعاة الملك حسين في مصر بتجديد الطعن في الوهاية ومنبهاً لأذهان الناس ، ومرغباً لها في البحث عنهم ، ومعرفة كنه حالهم وحال حسين معهم ، فرأينا أن من الواجب علينا أن نبين لهم ما عندنا من العلم بذلك في جريدة يومية واسعة الانتشار ، فانشأنا بضع مقالات نشرناها في جريدة الاهرام اليومية وفي مجلة المنار ، كان لها من حسن الوقع والتأثير ، ووقوف الجماهير على حقيقة أمر الوهاية فوق ما كان ينتظر ، فعلموا أن هؤلاء النجديين المنبوزين بلقب الوهاية سنيون مستمسكون بمذهب السلف في العقائد ، وبمذهب الامام احمد بن حنبل في الفروع ، وأنهم أشد شعوب المسلمين في هذا العصر اتباعاً ، وأبعدم عن الابتداع وارتكاب المعاصي ، ولهذا كان نصر الله تعالى لسلطانهم على الشرفاء عظيم ، ولولا معرفة حالهم لكان استيلاؤهم على الحرمين الشريفين خطباً أليماً .

ولقد كان هذا النصر المبين ، مصداقاً لقول الله تعالى (والعاقبة للمتقين) وقوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) كما كان سرور المسلمين المستنيرين به دليلاً على أن الاستعداد للإصلاح الاسلامي الحق بالتوحيد الخالص وترك البدع والخرافات والتقاليد الوراثية الباطلة قد صار الآن أقوى مما كان في عهد النهضة الأولى للوهاية

على أنه لا يزال للوهاية خصوم من أهل البدع والخرافات ، ومن المنهمكين في المعاصي والشهوات في مدن الحجاز ، لأن حكومتهم منعت النوعين كليهما ، ولم يكن لهؤلاء حجج فيما مضى الا الاقتراء عليهم ، وكان كثير من الناس يصدقونهم فيهم لأنهم لم يعرفوا حقيقة حالهم ، لأنهم يعيشون بمعزل ، وقل أن

يسافر أحد إلى بلادهم ، أما وقد أصبحوا في الحجاز فسيرام الألوف من جميع الشعوب الإسلامية في كل عام ، ويستقنون عن التعريف بهم ، وعن الشهادة لم وقد رأيت أن أطبع طائفة من مقالات (الوهايون والحجاز) في رسالة مستقلة لأنها تعد فصلا من فصول هذا الانقلاب التاريخي في الحجاز بل في الإسلام ، ليطلع عليها بعض من لم يقرأها في الأهرام ولا في المنار ، ففعلت وعلى الله توكلت ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره : قد جعل الله لكل شيء قدراً)

محمد رشيد رضا

منشيء المنار

مسألة صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

بين التقى والالتفات

{ جواب (١) سؤال رفع إلى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية }

رحمه الله تعالى

(والقسم الرابع) شر الأقسام وهو من لا يعبد ولا يستعينه فلا هو مع الشريعة الأمرية ولا مع القدر الكوني، وانقسامهم إلى هذه الأقسام هو فيما يكون قبل القدر من توكل واستعانة ونحو ذلك وما يكون بعده من صبر ورضا ونحو ذلك فهم في التقوى وهي طاعة الأمر الديني والصبر على ما يقدر عليه من القدر الكوني أربعة أقسام (أحدها) أهل التقوى والصبر، وهم الذين أنعم الله عليهم أهل السعادة

في الدنيا والاخرة (والثاني) الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر مثل الذين يمتثلون ما عليهم من الصلاة ونحوها ويتركون المحرمات لكن اذا أصيب أحدهم في بدنه بمرض ونحوه أو في ماله أو في عرضه أو ابتلى بعدو يخيفه عظم جزعه وظهر هلمه (والثالث) قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى مثل الفجار الذين يصبرون على ما يصيبهم في مثل أهوائهم كاللصوص والقطاع الذين يصبرون على الآلام في مثل ما يطلبونه من الغصب وأخذ الحرام، والكتاب وأهل الديوان الذين يصبرون على ذلك في طلب ما يجمل لهم من الاموال بالخيانة وغيرها وكذلك طلاب الرياسة والعلو على غيرهم يصبرون من ذلك على أنواع من الاذى التي لا يصبر عليها كثير من الناس، وكذلك أهل المحبة للصور المحرمة من أهل المشق وغيرهم يصبرون في مثل ما يهونونه من المحرمات على أنواع من الاذى والالام وهؤلاء هم الذين يريدون علوا في الارض وفسادا من طلاب الرياسة والعلو على الخلق، ومن طلاب الاموال بالبنى والعدوان والاستمتاع بالصور المحرمة نظرا أو مباشرة وغير ذلك يصبرون على أنواع من المكروهات ولكن ليس لهم تقوى فيما تركوه من المأمور، وفعلوه من المحظور، وكذلك قد يصبر الرجل على ما يصيبه من المصائب كالمرض والفقر وغير ذلك ولا يكون فيه تقوى اذا قدر وأما القسم الرابع فهو شر الاقسام لا يتقون اذا قدروا ولا يصبرون اذا ابتلوا بل هم كما قال الله تعالى زان الانسان خلق هلوما اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) فهؤلاء تجدم من اظلم الناس واجبرم اذا قدروا، ومن أذل الناس واجزعهم اذا قهروا، ان قهرتهم ذلوا لك وناقوك وحبوك واسترحوك ودخلوا فيما يدعون به عن أنفسهم من أنواع الكذب

والذل وتعظيم المسؤل ، وإن قهروك كانوا من أظلم الناس وأقسام قلوبا وأقاربهم رحمة وأحسانا وعفوا ، كما قد جربه المسلمون في كل من كان عن حقايق الايمان أبعد مثل التتار الذين قاتلهم المسلمون ومن يشبههم في وكثير من أمورهم وإن كان متظاهرا بلباس جند المسلمين وعلمائهم وزهادهم وتجارهم وصناعهم فلا اعتبار بالحقائق فإن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان قلبه وعمله من جنس قلوب التتار وأعمالهم كان شبيها لهم من هذا الوجه ، وكان مامعه من الاسلام أو ما يظهره منه بمنزلة مامعهم من الاسلام وما يظهره منه ، بل يوجد في غير التتار المقاتلين من المظهرين للاسلام من هو أعظم ردة وأولى بالاخلاق الجاهلية وأبعد عن الاخلاق الاسلامية من التتار. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في خطبته «خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وإذا كان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد (ص) فكل من كان الى ذلك أقرب وهو به أشبه كان الى الكمال أقرب وهو به أحق ، ومن كان عن ذلك أبعد وشبهه أضعف كان عن الكمال أبعد وبالباطل أحق ، والكامل هو من كان لله أطوع ، وعلى ما يصيبه أصبر ، فكما كان اتبع لما يأمر الله به ورسوله وأعظم موافقة لله فيما يحبه ويرضاه ، وصبر على ما قدره وقضاه كان أكمل وأفضل ، وكل من نقص عن هذين كان فيه من النقص بحسب ذلك ، وقد ذكر الله تعالى الصبر والتقوى جميعا في غير موضع من كتابه ، وبين أنه ينتصر به العبد على عدوه من الكفار الحارين والمعاهدين والنافقين وعلى من ظلمه من المسلمين ولصاحبه تكون العاقبة ، قال الله تعالى (بلى إن تصبروا

وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) وقال الله تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمين من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون • ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم إلا نامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور • إن تمسكم حسنة تسوءم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وثقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) وقال اخوة يوسف له (انك لانت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ، انه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقد قرن الصبر بالأعمال الصالحة عموما وخصوصا فقال تعالى (واتبع ما يوحي اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) وفي اتباع ما أوحى إليه : التقوى كلها تصديقا لخبر الله وطاعة لامره ، وقال تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ، واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال تعالى (فاصبر إن وعد الله حق ، واستغفر لذنبك وسبِّح بحمد ربك بالعشي والإبكار) وقال تعالى (فاصبر على ما يقولون وسبِّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل) وقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة - وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين) وقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة

ان الله مع الصابرين) فهذه مواضع قرن فيها الصلاة والصبر وقرن بين الرحمة والصبر في مثل قوله تعالى (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) وفي الرحمة الاحسان الى الخلق بالزكاة وغيرها فان القسمة أيضا رباعية اذ من الناس من يصبر ولا يرحم كأهل القوة والقسوة ، ومنهم من يرحم ولا يصبر كأهل الضعف واللين . مثل كثير من النساء ومن يشبههن ، ومنهم من لا يصبر ولا يرحم كأهل القسوة والملمع ، والمحمود هو الذي يصبر ويرحم كما قال الفقهاء في صفة المتولي : ينبغي أن يكون قويا من غير عنف ، ليناً من غير ضعف ، فبصبره يقوى وبلينه يرحم ، وبالصبر يُنصر العبد فان النصر مع الصبر وبالرحمة يرحمه الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « انما يرحم الله من عباده الرحماء » وقال « من لم يرحم لا يُرحم » وقال « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » والله أعلم انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في شروط عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه التي شرطها على أهل الذمة لما قدم الشام وشارطهم بمحضر من المهاجرين والانصار ، وعليها العمل عند أئمة المسلمين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « عليكم بعتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر » لان هذا صار

اجماعا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسنة رسوله ، وهذه الشروط مرويّة من وجوه مختصرة ومبسطة

منها ما رواه سفيان الثوري عن مسروق بن عبد الرحمن بن عتبة قال : كتب عمر حين صالح نصارى الشام كتابا بشرط عليهم فيه أن لا يحدنوا في مدنها ولا ماحولها ديرا ولا صومعة ولا كنيسة ولا قلاية لراهب ، ولا يحدوا ما خرب ، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعموهم ، ولا يؤثوا جاسوسا ولا يكتموا غش المسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الاسلام ان أرادوه ، وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم ان أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ، ولا يتكفوا بكنام ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيئا من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر ، وان يجزوا مقام رؤوسهم وان يلزموا زبيهم حينما كانوا ، وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ، ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتام ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بقراءتهم في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ، ولا يخرجوا شعائين ، ولا يرفعوا مع موتام أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ، فان خالفوا شيئا مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم ، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المائدة والشقاق

وأما ما يرويه بعض العامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أذى ذمياً فقد آذاني » فهذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروه أحد من أهل العلم وكيف ذلك وأذاً قد يكون بحق وقد يكون بغير حق بل قد قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) فكيف يحرم أذى الكفار مطلقاً وأي ذنب أعظم من الكفر ، ولكن في سنن أبي داود عن العرياض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لم يأذن لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ، ولا ضرباً بأشارهم ، ولا أكل غارهم إذا أعطوكم الذي عليهم » وكان عمر بن الخطاب يقول : أذلوهم ولا تظلموهم وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فإنه أحجيجه يوم القيامة » وفي سنن أبي داود عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس على مسلم جزية ، ولا تصلح قبلتان بأرض » وهذه من الشروط قد ذكرها أئمة العلماء من أهل المذاهب المتنوعة وغيرها في كتبهم واعتمدوها فقد ذكروا أن على الإمام أن يلزم أهل النمة بالتمييز عن المسلمين في لباسهم ، وشعورهم ، وكتبهم ، وركوبهم بأن يلبسوا ثوباً يخالف ثياب المسلمين كالعسلي ، والازرق ، والاصفر ، والادكن ويشدوا الخرق في فلانسهم وعمائمهم والزنايز فوق ثيابهم ، وقد أطلق طائفة من العلماء أنهم يؤخذون باللبس وشدة الزنايز جميعاً ، ومنهم من قال هذا يجب إذا شرط عليهم ، وقد تقدم اشتراط عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك

عليهم جميعا حيث قال: ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا غيرها من عمامة ولا نعلين الى أن قال : ويلزمهم بذلك حينما كانوا ويشدوا الزناير على أوساطهم

وهذه الشروط يحددها عليهم من يوقفه الله تعالى من ولاية أمور المسلمين كما جدد عمر بن عبد العزيز في خلافته وبالع في اتباع سنة عمر ابن الخطاب حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلة ميزه الله بها عن غير من الائمة ، وجدها هارون الرشيد وجعفر المتوكل وغيرها وأمروا بهدم الكنائس التي يبنني هدمها كالكنائس التي بالليار المصريه كلها بقي وجوب هدمها قولان ولا نزاع في جواز هدم ما كان بأرض المنوة اذا فتحت ولو أقرت بأيديهم لكونهم أهل الوطن كما أقرهم المسلمون على كنائس بالشام ومصر ثم ظهرت شعائر المسلمين فيما بعد في تلك البقعة بحيث بنيت فيها المساجد فلا يجتمع شعائر الكفر مع شعائر الاسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع قبلتان بأرض » ولهذا شرط عليهم عمر والمسلمون ان لا يظهروا شعائر دينهم

وأیضا فلا نزاع بين المسلمين ان أرض المسلمين لا يجوز أن تحبس على الدیارات والصوامع ولا يصح الوقف عليها بل لو وقفها ذمی وتحاکم الینالم بحکم بصعة الوقف فكيف تحبس أموال المسلمين على معابد الکفار التي يشرك فيها بالرحمن ويسب الله ورسوله فيها أقبح سب وكان من سبب أحداث هذه الكنائس وهذه الاحباس عليها شيان أحدهما ان بني عبدة الله القداح الذين كان ظاهرهم الرقص وباطنهم النفاق يستوزرون تارة يهوديا وتارة نصرا نيا واجتلب ذلك النصراني خلقا كثيرا وبني كنائس كثيرة

والثاني استيلاء الكتاب من النصارى على أموال المسلمين فيدلسون فيها على المسلمين ما يشاؤون والله أعلم قاله أحمد بن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة فيمن يفعل من المسلمين مثل طعام النصارى في النيروز ويفعل سائر المواسم مثل الفطاس ، والميلاد ، وخميس العدس ، وسبت النور ، ومن يبيعهم شيئاً يستعينون به على أعيادهم أيجوز للمسلمين أن يفعلوا شيئاً من ذلك أم لا ؟

الجواب الحمد لله . لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختص بأعيادهم لا من طعام ، ولا لباس ، ولا اغتسال ، ولا إيقاد نيران ولا تبديل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء ولا البيع بما يستعان به على ذلك لاجل ذلك ولا تمكن الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد ولا إظهار زينة ، وبالجملة ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصه ، وأما إذا أصابه المسلمون قصدا فقد كره ذلك طوائف من السلف والخلف وأما تخصيصه بها تقدم ذكره فلا نزاع فيه بين العلماء بل قد ذهب طائفة من العلماء إلى كفر من يفعل هذه الأمور لما فيها من تعظيم شعائر الكفر . وقال طائفة منهم من ذبح نطيحة يوم عيدهم فكانا ذبح خنزير أو قال عبد الله بن عمرو بن العاص من تأسى بيلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة

وفي سنن أبي داود عن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحر إبلا بيوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نذرت ان أنحر إبلا بيوانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم «هل كان فيها من وثن يعبد من دون الله من أوثان الجاهلية؟» قال لا قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قال لا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» فلم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يوفي بنذره مع ان الاصل في الوفاء أن يكون واجبا حتى أخبره انه لم يكن بها عيد من أعياد الكفار وقال «لا وفاء لنذر في معصية الله» فاذا كان الذبح بمكان كان فيه عيدهم معصية فكيف بمشاركتهم في نفس العيد، بل قد شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة وسائر أئمة المسلمين ان لا يظهر أعيادهم في دار المسلمين وانما يعملونه سرا في مساكنهم فكيف اذا اظهرها المسلمون حتى قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : لا تعلموا رطانة الاعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فان السخط ينزل عليهم، واذا كان الداخل لفرجة او غيرها نهى عن ذلك لان السخط ينزل عليهم فكيف بمن يفعل ما يسخط الله به عليهم مما هي من شمائر دينهم؟ وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) قالوا أعياد الكفار فاذا كان هذا في شهودها من غير فعل فكيف بالافعال التي هي من خصائصها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسند والسنن انه قال «من تشبه بقوم فهو منهم» وفي لفظ «ليس منا من تشبه بغيرنا» وهو حديث جيد فاذا كان هذا في التشبه بهم وان كان في العادات فكيف التشبه بهم فيما

هو أبلغ من ذلك. وقد كره جمهور الاثمة لما كراهة تحريم أو كراهة تنزيه
أكل ما ذبحوه لأعيادهم وعرايئهم ادخالاً له فيما أهل به لغيرة الله وما ذبح
على النصب، وكذلك نهوا عن معاونتهم على أعيادهم بأهداء أو مبايعة
وقالوا : انه لا يحمل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصالحة عيدهم
لألحما، ولا دماً، ولا ثوباً، ولا يمارون دابة ولا يماونون على شيء من
دينهم لان ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلطين
ان ينهوا المسلمين عن ذلك لان الله تعالى يقول (وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ثم أن المسلم لا يحمل له أن
يعينهم على شرب الخمر بمصرها أو نحو ذلك فكيف على ما هو من
شعائر الكفر، واذا كان لا يحمل له أن يعينهم هو فكيف اذا كان هو
الفاعل لذلك. والله أعلم

قَالَ

أحمد بن تيمية

تمت

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مرهانا غانري

ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آبادي



ثم فوق هذا يتوقف ققاء اللبن وعدمه على علف البقرة وحالتها الصحية . وقد حقق الاطباء بأن الذين يشربون لبن البقرة المسلوقة يقعون بأنفسهم فريسة لهذا الداء الويل : ومن الصعب جداً العثور على بقرة صحيحة . وعلى هذا فاللبن النظيف تام النظافة ربما لا نثر عليه الا بعد عناء شديد ، لأنه كثيراً ما يفسد في نفس منبعه . كل واحد يعلم أن الطفل الذي يرضع لبن أمه المريضة قد يصاب بمرضها . وكثيراً ما نرى الاطباء يعطون الدواء للامهات اذا أصيب أطفالهن بمرض . وذلك لأن تأثيره يصل الى الطفل من طريق ثدي أمه وهكذا تماماً تتوقف صحة الرجل الذي يشرب لبن البقرة على صحتها . فاذا كان شرب اللبن محاطاً بمثل هذا الخطر الكبير أفليس من الحكمة تركه بتاتاً . سيما إن كنا نجد أشياء كثيرة تقوم مقامه ؟ فهذا زيت الزيتون مثلاً يؤدي هذه الوظيفة إلى حد ، واللوز الحلو بدل قوي جداً للبن اذا وضع في الماء الساخن وأزيل قشره ، ثم سحق جيداً ومرس ومنج مزجاً ، فهو يهيئ شرباً محتويّاً على جميع مزايا اللبن وسالماً في الوقت نفسه من جميع مضاره .

لتدبر في المسئلة من جهة سنن الطبيعة : ان العجل لا يرضع لبن أمه حتى تظهر أسنانه ، فاذا ظهرت حجر اللبن واكتفى بالعلف . هذا يدل دلالة واضحة بأن الطبيعة تطلب من الانسان أيضاً أن يكون كذلك . فهي ماأرادت منا أن نشرب اللبن حتى بعد أن نجتاز سن الطفولية . يجب علينا أن تعود المعيشة على الثمار مثل التفاح واللوز ، أو على خبز القمح اذا ظهرت أسنانا . وينبغي أن لا تبرح من فكر القاري ، الفوائد الاقتصادية التي نجنيها بتركنا اللبن . وكذلك لا احتياج

إلى أي أكل من المأكولات التي تصنع من اللبن . ففرق الليمون الحامض بدل جيد للبن الحامض . أما السمن فألوف مؤلفة من اليهود حتى الآن يستعملون مكانه الزيت .

أما اللحم فقد أثبت الفحص الدقيق في الهيكل الانساني أنه ليس بغذاء طبيعي للانسان . والدكتور هيج hig والدكتور كنجز فورد Kingsford قد أظهرنا بكل وضاحة مضاره في جسمنا . فأثبتنا أن الآسيد الذي يولد العدس في الجسم يولد اللحم أيضاً . وكذلك بسبب الامراض في الاسنان والروماتزم في الجسم ويحرك الاميال الرديئة — كالغضب — التي قد قررنا أنها ليست إلا صوراً للأمراض . وقد أخذ بعض آكلي اللحوم بهجرونها ويعودون إلى الغذاء النباتي البحت ويبحثون عليه ، الامر الذي له معنى كبير يستحق التأمل فيه .

أما الذين يقتصرون على اللحم وحده فحالتهم من الرداءة بحيث لا نحوجنا إلى البحث فيهم حتى اننا لو نراها مرة بأعيننا لن نأكل اللحم أبداً . ان الذين يقتصرون على اللحم لا يمكن أن يقال عنهم إنهم أصحاب البنية . ولذلك تراهم بمجرد تقدمهم وتعلمهم القليل يقتلون من أكله ويرغبون في النباتات .

فتتج من كل ذلك أن عدد الذين يعيشون على الثمار وحدها قليل جداً . ومن السهل جداً المعيشة على الغذاء المركب من الثمار والقمح وزيت الزيتون ، الغذاء الذي يساعد مساعدة كبيرة في تقوية الصحة . إن الموزلة المقام الاول في الفواكه ولكن التمر والعنب والبرقوق والبرتقال وأمثالها من الثمار كلها مغذية تماماً ويمكن تناولها مع الخبز . ان الخبز لا يفسد طعمه اذا بل بزيت الزيتون ، ثم إن هذا الغذاء لا يحتاج فيه إلى الملح والقلقل واللبن والسكر ، وتحضيره سهل جداً ورخيص . إن أكل السكر وحده حماقة . والاكثر من الحلويات يضعف الاسنان ويضر بالصحة . ان المأكولات الجيدة التي يمكن صنعها من البر والثمار جامعة بين الصحة واللذة .

أما المسئلة الاخرى وهي البحث في كمية الغذاء وأوقاته يومياً فلا نهامه جداً نخصص لها باباً مستقلاً .

الباب السادس

ماهر المقدار الذي يتناول من الغذاء

وكم مرة يجب أن نأكل ؟ —

بين الاطباء اختلاف كبير في مقدار الغذاء الذي يجب أن يتناوله الانسان فقال دكتور يجب أن يأكل أكثر ما يستطيع أكله . ثم ذكر مقادير الاطعمة المختلفة التي يمكن أن تؤكل . وقال دكتور آخر إن غذاء العمال يجب أن يختلف في مقداره ونوعه عن غذاء المشتغلين بالاعمال العقلية ويعارضهما دكتور ثالث بقوله إن الأمير والفلاح وكل الناس يجب ان يأكلوا مقداراً واحداً من الطعام إن مالا يصح النزاع فيه هو أن الضعيف لا يمكنه أن يتناول المقدار الذي يتناوله القوي . وكذلك غذاء النساء يكون اقل من الرجال ومثلهن الصبيان والشيخوخة يا كلون اقل من الشباب ، وقد توسع كاتب حتى قال لو نمضغ الطعام جيداً بحيث تخرج كل ذرة منه باللعب ، فعند ذلك لا نحتاج الى أكثر من أوقيتين أو أربع أوقيتات من الغذاء . قال الدكتور هذا القول بعد أن جرب تجارب لا تحصى وقد بيعت نسخ كتابه ألوفا مؤلفة . فظهر من كل ذلك ان البتة في تعيين مقدار الغذاء ليس من الحكمة في شيء .

إن أكثر الاطباء يسمون بأن تسعين في المائة من الناس يأكلون أكثر من حاجتهم . لا ريب ان هذه حقيقة واقعة يمكن مشاهدتها كل يوم وان لم يعلن عنها الاطباء . ان الصحة لا تتفقر من « قلة الاكل » بل من الضرورى جداً المحافظة عليها تقليل مقدار الاكل الذي نأكله .

وإن من المهم جداً ، كما قلنا آنفاً ، مضغ الطعام جيداً لاستفيد المواد الغذائية الكثيرة من طعام قليل . إن المجريين من الناس قد بينوا بأن براز الذي يأكل طعاماً نافعاً غير كثير يكون قليل المقدار متماسكاً بعضه ببعض ولينا ذا لون قاتم وخالياً من كل رائحة خبيثة . فالذى ليس برازه هكذا ليعلم انه يأكل أكثر من طعام

غير نائم ولا يمتنع كما ينبغي . وكذلك الذي يشكو الارق أو ينام نوماً متقطعاً مقلقاً بالأحلام أو يجد صياحاً على لسانه اللعاب متجمداً فهو كذلك يرتكب جناية الاكثار من الأكل . وإن كان يقوم في الليل مرات عديدة للتبول فعنه أنه أكثر في الليل من أكل الأشياء السائلة الرقيقة . فهذه وغيرها من التجارب يستطيع كل انسان أن يعرف بالضبط المقدار الذي يحتاج اليه من الغذاء . يصاب كثير من الناس بعفونة في نَفَسِهِمْ ، فهذه العفونة دليل على أن طعامهم لم ينضم تماماً . ثم إن كثرة الأكل تسبب أكثر الاحيان ظهور البثور على الوجه وفي داخل الأنف وتولد الريح في بطون كثير من الناس . إن أصل هذه المصائب كلها ، بكلام صريح ، هو أننا قد جعلنا بطوننا مزبلة ، فنحن نحمل هذه المزبلة معنا في كل مكان . كلما تفكر في الأمر يجد لانتماك من استقباح عملنا هذا استقباحاً شديداً ولا سبيل الى التخلص من جناية كثرة الأكل إلا بأن نعاهد أنفسنا عهداً أكيداً بأن لا نشترك في العزائم والولائم على اختلاف انواعها . نعم يجب الاعتناء بالضيوف ولكن ذلك لا يخرجنا بنام حدود قوانين الصحة . هل خطر في بالنا أن ندعو أصحابنا لينظفوا أسنانهم معنا أو ليشربوا كوباً من الماء عندنا ؟ أليس الأكل شديد العلاقة بالصحة مثل هذه الأشياء ؟ فلماذا نحن نحدث لأجله كل هذه الضجة الكبيرة ؟ لقد أصبحنا نهين بالعادة حتى أن لساننا لا يزال يتوق الى ألوان كثيرة جداً من الطعوم في كل حين . فلذلك نرى من واجباتنا المقدسة أن نملأ بطون ضيوفنا بأطعمة لذيذة ونملي أنفسنا بأنهم أيضاً سيفعلون ذلك معي في نوبتهم ! إننا لو طلبنا من صديق لنا أن يشم فمنا بعد ساعة من الأكل ، ثم هو يخبرنا بشعوره الحقيقي بلا محاباة ، فلا شك أننا نسترجع وجهنا من شدة الحياء والحجل ! ولكن قد تجرد بعض الناس من الحياء بتاتاً فلا يستحيون من أن يشربوا بعد الأكل مباشرة مسهلاً ليستطيعوا الاكثار من الأكل أو أنهم يستفرغون كل ما أكلوه ليعودوا حالا الى المائدة ثانية !

وبما أننا جميعاً حتى أفاضلنا يرتكبون جناية كثرة الأكل على سواء . لذلك قد قرر أجدادنا العقلاء الصوم علينا أحياناً كثيرة كفريضة دينية . لاشك أن الصوم

مرة في كل أسبوعين نافع جداً للصحة . إن كثيراً من المتمسكين بالدين من الهندوس يقتصرون على أكلة واحدة في اليوم طول فصل المطر . هذا حسن جداً ومبني على أحسن الأصول الصحية . وذلك لأن القوى الهاضمة تضعف عندما يكون الهواء رطباً والسماء مغيمة ولذلك يجب تقليل مقدار الغذاء .

والآن نبحث في عدد المرات التي ينبغي أن تأكل فيها . إن الملايين من الهنود قد تعودوا على الأكل مرتين كل يوم . والذين يشتغلون بالأعمال الشاقة يأكلون ثلاث مرات ، أما عادة الأكل أربع مرات فقد دخلت بلادنا بعد قدوم الادوية الافرنجية اليها . لقد تأسست أخيراً في انكلترا وأمريكا جميعات مختلفة تنصح الناس بأن يقتصروا على الأكل مرتين وتمنعهم من الفطور صباحاً مبكراً . وذلك لأن نومنا في الليل يؤدي بنفسه وظيفة الفطور . فيجب بمجرد الانتباه صباحاً أن يستعد الانسان للشغل عوضاً من الأكل ، ثم يتغذى بعد ثلاث ساعات فقط . ان الذين يتمسكون بهذا الرأي لا يأكلون في اليوم الا مرتين ولا يشربون خلالها حتى الشاي . ان دكتوراً محنكاً اسمه ديوى Devvai قد ألف كتاباً جليلاً في الصوم وأثبت فيه فوائد ترك الفطور . وأنا كذلك أستطيع أن أؤكد بناء على تجربتي الشخصية ثماني سنوات بأنه لا حاجة الى الأكل أكثر من مرتين للذي جاوز الشباب واستكمل جسمه كل نموه .

الباب السابع

— الرياضة —

ان الرياضة ضرورية جداً للانسان كضرورة الهواء والماء والغذاء ، فالذي لا يواظب عليها لا يمكن أن يكون صحيحاً . نحن لا نقصد « بالرياضة » مجرد التمشي أو الألعاب كالصولجان وكرة القدم ، بل ندخل في الكلمة جميع الاشغال الجسمية والعقلية . الرياضة ضرورية كضرورة الغذاء للجسم ، فالمنح يضعف لعدم الرياضة مثل ما يضعف الجسم سواء بسواء . وضعف العقل نوع من المرض بلا ريب .

فالمصارع الماهر في المصارعة لا يعتبر « صحيحاً » بالحقيقة الا اذا كان عقله كذلك قويا كجسمه . وكما قد بين أن المخ القوي في الجسم القوي ، هذه القاعدة وحدها تؤسس صحة حقيقة .

ماهي اذن الرياضات التي يحافظ بها على قوة الجسم والعقل معاً ؟ ان الطبيعة قد قدرت ذلك بطريقة تمكنا من أن تريض الرياضة الجسمية والرياضة العقلية في وقت واحد . أن الاكثريّة الكبيرة من البشر تعيش بالعمل في المزارع . فالفلاح يشعر أن يقوم بالرياضة "بنائية" المتعبة على كل حال لأنه لا بد له من أن يشتغل من ٨ الى ١٠ ساعات بل أكثر من ذلك أيضاً ليحصل على قوته ولباسه . ثم العمل الجسدي الشاق المتعب يستجبل القيام به الا اذا كان المخ في حالة حسنة . والفلاح يكون مخه كذلك ، فهو لا بد له من معرفة التفاصيل الكثيرة للزراعة ، وكذلك لا بد من أن يكون له علم وافر بالارض وأنواعها والفصول وتقلباتها ، بل ربما حركات الشمس والقمر والنجوم وسيرها حتى انه قد يخلب أعلم الناس في هذه الامور . ثم هو يعرف حالة الوسط المحيط به كما ينبغي فيستطيع أن يعرف الجهات بمجرد النظر إلى الكواكب في الليل ، ويتنبأ بأمور كثيرة جداً بمطار الطيور ومسير البهائم ، فيعرف مثلاً أن المطر على وشك السقوط اذا رأى نوعاً خاصاً من الطيور قد اجتمع وأخذ يضج ويصيح . والحاصل أنه يعرف من الارض والسماء القدر الضروري لعمله . وكذلك يعلم شيئاً من علم الدين ليتمكن من القيام بعباداته وتربية أولاده . وهذا العلم هو يحصله بطريقة طبيعية لأنه يعيش تحت السماء الواسعة والفضاء الفسيح فيعرف بسهولة عظمة الله تعالى . أجل الناس كلهم لا يمكن أن يصيروا فلاحين ، ولا كتب هذا الفصل لدعوتهم اليه ، بل انما نذكر لهم معيشة الفلاح لأننا نعتقد أن حياته هي الحياة الطبيعية للانسان . فكما نزداد بعداً عن هذه الحياة الطبيعية نصاب في صحتنا بالمصائب ، وقد علمنا من حياة الفلاح أنه يجب علينا العمل على الاقل ثماني ساعات كل يوم ، ويدخل فيه العمل العقلي كذلك .

أما التجار وغيرهم من الذين يعيشون عيشة القعود فلا شك أنهم يعملون العمل

العقلي إلى حد ما، ولكن شغلهم ضيق النطاق وأقل بكثير من أن يسمى «رياضة»
ولأجل هؤلاء الناس قد اخترع عقلاء الغرب الألعاب كالصولجان وكرة
القدم وغيرها من الألعاب الخفيفة التي تلعب في الحفلات واجتماعات الاعياد .
أما الشغل العقلي فقالوا بقراءة الكتب التي لا تحتاج إلى اجهاد الفكر . لا ريب أن
هذه الألعاب تريض الجسم ، ولكن هل هي نافعة للمخ أيضاً ؟ كم من المهرة
المبرزين في كرة القدم والصولجان يملكون قوي عقلية عالية ؟ كم نرى آثار
الاستعداد العقلي لأولئك الامراء من الهنود الذين امتازوا كاللاعبين ؟ ثم من
جهة أخرى كم نرى من العلماء الكبار من يهتمون بهذه الاماب ؟ يمكننا أن
نأكد بتجربتنا بأنه قلما يوجد بين اللاعبين من يملك القوي العقلية . الانكاي زمغرمون
ومشهورون بالالعب ، ولكن شاعرهم Kipling يذم الحالة الذهنية للاعبين ذما شديداً
أما نحن الهنود فقد سلكنا طريقاً مناقضاً لهذا الطريق تماماً ، فرجالنا
يشتغلون بالاشغال الشاقة العقلية ولكن قلما يترضون ، بل لا يترضون مطلقاً .
فيضعفون بسبب هذه الاشغال فيقعون فريسة لأمراض مختلفة ، ويدعون الدنيا
إلى الأبد عند ما تأمل منهم أن تنتفع بعملهم . لا ينبغي أن يكون عملنا جسمى
محضاً ولا عقلياً محضاً ، ولا مجرد تضييع الوقت والتسلية . ان المثل الاعلى في الرياضة
هو تلك الرياضة التي تقوي الجسم والعقل على سواء . وهي وحدها تهاب الانسان
صحة حقيقية ، ومثل الانسان الصحي هو « الفلاح »

ولكن الذي ليس بفلاح ماذا ينبغي له أن يفعل ؟ الرياضة بالالعب كالصولجان
غير كافية ولذلك ينبغي إيجاد رياضة أخرى . ان أحسن الرياضات لرجل اعتيادي
هو أن تكون له حديقة صغيرة قرب بيته فيشتغل فيها بضع ساعات كل يوم
قد يقول بعض الناس « ولكن ماذا نفعل نحن الذين لا نملك حتى البيت
الذي نسكنه ؟ » ، ان هذا السؤال حماقة . لأن صاحب البيت مهما كان أجنبياً عنا
لا يمنعنا من أن نصالح أرضه بالحفر والزراعة فنصلحها ونفرح اذا تصورنا أننا قد
ساعدناه في تنظيف أرضه واصلاحها . أما الذين لا يجدون الوقت لمثل هذه
الرياضة أو لا يحبونها فيمكنهم أن يواظبوا على المشي الذي هو أحسن الرياضات

بعد تلك الرياضة . وقد صدق من قال انها « ملكة الرياضات » إن السبب الحقيقي في كون صحة الرهبان الهنود حسنة جداً هو أنهم يعيشون في طول البلاد وعرضها على أقدامهم ، إن الكاتب الأمريكي الكبير تورو Thoreau قال أشياء كثيرة مهمة في رياضة المشي فقال « إن كتابة أولئك الذين يعيشون دائماً في البيوت ولا يخرجون منها أبداً في الهواء الطلق ، تكون ضعيفة كأجسامهم ، وقد ذكر تجربته الشخصية قائلاً « إن أحسن مؤلفاتي كلها هي التي ألفتها في الزمن الذي كنت أمشي فيه كثيراً » ولقد كن مشاءاً كثيراً حتى إنه مشي أربع أو خمس ساعات كل يوم كان شيئاً اعتادياً عنده ! لكن مغرمين بالرياضة حتى لا نستطيع البقاء بدونها في حال من الأحوال . يصعب علينا أن نفهم شدة ضعف شغلنا الدماغى وخفته إذا لم تصحبه الرياضة البدنية المتعبة . إن المشي بمركب جميع أجزاء الجسم ويقوي دورة الدم ، وذلك لأن الهواء النقي يدخل بقوة في الرئة عند مامشي بسرعة . ثم هنالك مسرات عظيمة جداً تقدمها إلينا الطبيعة ومناظرها إذا خرجنا إلى الميادين والحقول ، تلك المسرة التي تأتين من التدبر في جمال الطبيعة أما المشي في الأزقة والشوارع أو في طريق واحد كل يوم فلا فائدة منه أصلاً يجب أن نخرج إلى الميادين والغابات وهنالك نجد لذة الطبيعة . إن المشي ميلاً أو ميلين ليس بمشي لأن مشي عشرة أو اثني عشر ميلاً ضروري للرياضة . والذين لا يستطيعون ذلك كل يوم فليفعلاه أيام الاحاد أيام العطلة . ذهب رجل كان يشكو سوء الهضم إلى طبيب فنصحته الطبيب بمشي قليل كل يوم ، ولكنه اعتذر قائلاً هيات أن أمشي فاني ضعيف جداً . فأخذه الطبيب في عربته وخرج به للنزهة . فلما أبعد عن العمران قليلاً أسقط سوطه فاضطر المريض أن ينزل نادباً ليأتي به . ولكن الطبيب ساق عربته بدون أن تنتظر . فأخذ المسكين يصبح ويجري وراء العربته ! ولما اطمن الطبيب بأن المريض قد مشى مشياً كافياً حمله في العربته قائلاً « إن هذه حيلة دبرتها لتضطر إلى المشي » وبما أن المريض أخذ يشعر بالجوع من ذلك الوقت عرف نصيحة الطبيب ونسي حكاية السوط . ثم رجع إلى بيته وأكل الطعام برغبة وشهية . فليجرب الذين يشكون سوء الهضم وماشا كله من الامراض المشي بأنفسهم ، فانهم يعرفون قيمة الرياضة حالاً .

أفحكم الجاهلية يبغون

ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

اللهم لطفاً ورحمة بنا وبدينك الذي عاد غريباً كما بدا
ماذا دهم الاسلام والمسلمين من عظام النكبات وصواعق المهلكات حتى
انقلب الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، وأصبح المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً
وغدا الهدى ضلالاً ، والضلال هدى :

وأي نكبة أعظم ، وصاعقة من أفك أن تجتمع بالكاظمية من بلاد العراق
جماعة من علماء الشيعة ثم يقررون وينشرون على العالم أن ازالة المنكر مصيبة على
الاسلام ، ونكبة على المسلمين ، وأن تقويض دعائم الباطل ، وهدم أبنية الضلال
وتطهير البلاد الحجازية المقدسة من آثار الجاهلية الأولى عدوان ولطمة
للالسلام كان يخشاها .

ما هذا ؟ أتبدلت الأرض غير الأرض ، والناس غير الناس ، والعقول غير
العقول ، وصار الأمر بالناس ، واتباعهم للهوى ، وفتنهم بالبدع وتماديهم في
العدوان على الدين وتشويهه والاصاخة الى صوت الباطل الى هذا الحد الذي
لا يتصور بعده غاية والذي أفسد على المسلمين حياتهم الدنيوية ، والدينية ؟
حسبي الله ونعم الوكيل

ماذا يقول أولئك المعولون الصارخون ؟ يقولون إن أمكنة أسست على غير هدي
الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهدى أصحابه رضي الله عنهم أمكنة
خير وبركة ؟ وفوق ذلك يسمونها مقدسة ؟ وأدهى من ذلك يسمون من لا يقول
بها ولا يسمع قول الشيطان فيها ضالاً مارقاً ؟

يا الله من هول ذلك ! أفيقوا يا قوم من هذه الغفلة التي هي أعظم ما يبغي
الشيطان منا ، وزينوا قولكم قبل أن تقولوه واعرفوا موضعه من الدين قبل
أن تضيعوه فانكم والله لو وزنتم قولكم وعرفتم موضعه لوجدتموه منكراً من القول وزوراً
وأي زور ومنكر أعظم من قول يصادم بل يناقض بل يهدم قول رسول

الله صلى الله عليه وسلم الذي أجمع المسلمون خلفاً عن سلف على صحته : من قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها — يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرزت قبره » أخرجه البخاري ومسلم . وقال العلماء في شرحهم لهذا الحديث في هذا نهى شديد صريح عن بناء القباب على القبور واتخاذ المساجد عليها وعندها . حتى عد ابن حجر الهيتمي بناء هذه القباب من الكبائر العظيمة التي يجب على علماء المسلمين وأمرائهم هدمها وإزالتها . قال : حتى قبة إمامنا الشافعي رضي الله عنه ذلك الحديث اه ومن قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأصحاب السنن . أي الذين يوقدون عليها الشموع ونحوها . ومن قوله صلى الله عليه وسلم « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه البخاري . وإلا فليخبرنا أولئك الباكون الصارخون عن حيلة نخرج بها من هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة ونستمع لقولهم ونعمل به دونها ثم ماذا يقولون في إجماع كل فقهاء المذاهب المعتمدة على حرمة البناء على القبور وتخصيصها . قال الإمام الشوكاني في رسالته (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) اعلم أنه قد اتفق الناس سابقهم ولا حقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاعلها ولم يخالف أحد في ذلك من المسلمين أجمعين : ثم ساق أحاديث دالة على هذا ثم قال : وإذا تقرر لك هذا علمت أن رفع القبور ووضع القباب والمساجد مثلها : قد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعليها ، تارة كما تقدم ، وتارة دعا عليهم بأن يشتد غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية ، وتارة نهى عن ذلك وتارة بعث من يهدمه وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى ، وتارة قال « لا تتخذوا قبوري وثناً » وتارة قال « لا تتخذوا قبوري عيداً » أي موسماً يجتمعون فيه كما صار يفعله كثير من عباد القبور يجعلون لمن يعتقدونه من الأموات أوقاتاً معلومة (الموالد) يجتمعون عند قبورهم ويعكفون عليها كما يعرف ذلك كل أحد من الناس اه كلام الشوكاني

ثم هذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه روى عنه مسلم في صحيحه أنه قال لأبي الهياج الأسدي « أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجد قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته » وفي هذا أعظم دلالة على أن تسوية كل قبر مشرف بحيث يرتفع عن الأرض عن القدر المشروع واجبة متحتمة فهل فعل علي رضي الله عنه يعد نكبة على الإسلام والمسلمين؟ ويستحق قيامه أولئك الذين يدعون أنهم شيعة علي كرم الله وجهه والتفاني في حبه بهذا الصريح والعيول؟ ثم ما الذي تفهمونه من نهى الرسول صلى الله عليه وسلم في بدء الإسلام عن زيارة القبور ولم يبيح لهم زيارتها إلا بعد ما تمكن الإيمان في قلوبهم وتبينوا حقيقة التوحيد وأنها لا تتفق وتعظيم هذه القبور والعكوف عندها ولفظ ذلك « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الدار الآخرة » وفي قوله تذكركم الدار الآخرة آثم دلالة على أن زيارة القبور لا تجوز إلا إذا كانت للتذكر فقط أما إذا كانت للتبرك والطواف والتقبيل فهي على أصلها من التحريم الأول : أليس في هذا النهي ثم الإباحة بهذا القيد ما يدل أوضح دلالة عند عدم الهوى والعصبية على أن فتنة الشرك ما دخلت على العرب وغيرهم إلا من باب تعظيم قبور صالحهم؟ كما جاء ذلك في صريح القرآن وفي أقوال الصحابة والتابعين في تفسيره مما يطول به المقال وهو أوضح من أن نحتاج إلى تسطيره هنا ثم تعالوا حدثونا ان كنتم تريدون النصفة والدين الحق ، هل فعل ذلك أبو بكر أو عمر أو علي أو عثمان أو أحد غير أولئك من الصحابة رضوان الله عنهم؟ اللهم لا . هل بني الحسن أو الحسين رضي الله عنهما لايهما قبة من هذان القباب؟ اللهم لا . هل بني أحد من أولاد الحسن أو الحسين كعلي زين العابدين أو جعفر الصادق أو محمد الباقر رضي الله عنهم شيئاً من هذه القباب؟ اللهم لا . ثم هؤلاء الأئمة الأربعة ومن اليهم من فحول علماء السلف رضي الله عنهم هل يقدر واحد منكم أن يأتي لنا ونكون له من أعظم الشاكرين — بكلمة واحدة عنهم تشير إلى ذلك وإباحته فضلاً عن التصريح؟ إنكم لا تجدون في التاريخ ولا الدين إلا أن أول من أظهر ذلك وابتدعه دولة بني بويه في أول القرن الرابع . وليس أحد يعتقد أن فعل

ملوك هذه الدولة حجة في الدين

غلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة
تقتدون ، ولا يسلم من اقتدى بهم من طعنكم وتشيعكم فإذا بعد ذلك قول لكم
إلا أن هذه مشاقة لله ورسوله واتباع خير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول (ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيراً)

يلتزم هذا دين الله الذي نطقه ويعلمه المسلمون من كتاب الله وسنة رسوله
ومذاهب العلماء نطقه وتدعو الناس جميعاً إلى التمسك به . وإن كان عندكم
غير هذا فهاؤه مؤيداً بالحجة من قول الله وقول رسوله يشكر الله لكم عملكم
وتكونوا قد أسديتم إلى الناس معروفاً ببيان دين قد خفي عليهم . وأما إن كنتم
تبغون غير هذا من غير أن تأتوا بدليل أو حجة صادقة ولا تؤيدونه إلا بالهوى
والعادة وقول الآباء والاجداد وغير ذلك مما هو الحجة الوحيدة للبتدعين
فهذا أمر آخر لا نرضاه لكم ولا لأحد من هذه الأمة التي نسال الله لها الهداية
والتوفيق في القول والعمل

ثم اعلوا يقوم أن المؤمنين الذين ملأ الله قلوبهم بنور الإيمان وحب الله
ورسوله وتعظيمهما وتوقيرهما لا يقدمون قول أحد ولا فعله على قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا فعله ولا يتخذون من قول أحد ولا فعله حجة على دين الله
بل الله الحجة البالغة وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة .

ماهلك السالفون من الأمم إلا بتقديم أقوال الناس على قول الله ورسوله
وكانوا إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا : فاحذروا ذلك كل الحذر واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا
من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون . وقنا الله لما فيه صلاح ديننا ودنيا

محمد حامد القتي

من علماء الأزهر وإمام مسجد شر كس

رأي في الجديد ومدعي التجديد

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي كما نشر في عكاظ بتصرف قليل
لسنا نتخرج أن تبه هنا الى أصل هذا الجديد الذي يزعمونه ويتشدقون
به . فكل فاسق وكل ملحد وكل مقلد أحد هذين وكل منهوس بأحدى هذه
العال الثلاث هو مجدد اذا جرى في اتحال الأدب العربي وتعاليله مجرى
التكذيب والرد والنعيسة والزراية عليه وعلى أهله والخط ماين أصوله وفروعه
على ان لا يستخرج من بحثه إلا ما يخالف اجماعاً، أو يعيب فضيلة ، أو ينقض من
دين ، أو ينقض أصلاً عربياً جزلاً بسخافة أفرنجية ركيكة ، أو يحقر معنى من
هذه المعاني التي ينظمها الجامدون انصار القديم من القرآن فنزلاً . وبالمجمل
فالتجديد أن تكون لصاً من لصوص الكتب الاوربية ثم لا تكون ذا دين أو
لا يكون فيك من الدين إلا اسمك الذي ضرب عليك فلا حيلة لك فيه ولا تستطيع
أن تستدرك منه إلا في أولادك المساكين ، ثم لا حاجة للجديد بالحادك أو زيفك
الا اذا طبعت بأجدهما أو كليهما مسائل التاريخ الاسلامي والادب العربي ،
وأفسدت الخالص بالمزوج ، وحقرت الناس والمعاني وكنت حراً طليقاً من قيود
السماء والارض اذا صدرت أو وردت فتقول على قدر عقلك ، ثم تفعل على قدر
زيفك . ثم تزيع على قدر ما أنت قادر

أما ان بحثت وقايست وتعقلت وكنت أذكي الناس وأبلغ الناس ثم كنت
لاستخرج من التاريخ والادب ألا ما يزينها ويزيدها ويكشف عن أسرارها
وحقائقها الصحيحة ولم تكن لص كتب أوربية ومذاهب أوربية فالويل لك .
فما أنت إلا قديم وما أنت إلا نفس حجرية ولو قدسك المسلمون تقديس الكعبة
وحجرها ، وان العصر لفي غنى عنك وعن كتبك وآرائك لان خمسة أو ستة
أوخسين أو ستين هم العصر وهم الامة وهم من التاريخ المتراخي الى المستقبل
كالقطار فيه ما فيه من عربات تحمل من العروض على أجناسها وأنواعها ، ومن الناس

على درجاتهم وطبقاتهم . ولكن الخمسة أو الستة وحدهم عربية الآلات والبخار وفهم نيوكاستل .

بلى أيها المجددون غير أنه ليس على الأرض معصوم من الخطأ وغير أننا نعرف أن غلطة العالم تدل على علمه كما يدل صوابه ، وأن شبهة الجاهل تدل على جهله كما يدل خطؤه إذ كان الأول متحرزاً يتوقى جهده وكن الثاني متحمقاً يسترسل جهده فعلى قدر قوالمشبهة وضعفها ، وبحسب نوع الغلطة وشكائها، يعرف نوع الفكر وتبين حالة العقل . وبهذين تعرف صفة النفس وبالنفس لا بغيرها يقوم التاريخ الإنساني ولو أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان معه خمسمائة ألف من أمثال « أدعياء التجديد » أفردون عليه ماردَ عربي واحد قلبه روح سيفه ؟ أرايتم الآن أيها الفضلاء جداً... أن الاسم في غنى عنكم وأن حاجتنا كل الحاجة انما هي الى ايمانها وقديمها ، وانكم لا تنزلون منها ومن تاريخها وأسباب تاريخها الا منزلة الثروة في المعنى الصريح من المعنى الصريح . وان مثلكم كمثل حادثة تاريخية عظيمة أخذت ما أخذت من الناس وتركتم ما تركت فيهم حتى اذا مضت لسبيلها وصارت حديثاً في الاحاديث جاء رجل متسكع متسكع فاحتسى الف كاس من الخمر ، وأحرق ألف دخينة من التبغ ، وأضرم النار وروح النار على دماغه ليخرج من دماغه رواية تمثيلية في تلك الحادثة يزخرفها بالكذب ويزينها بالفلسفة ويزيدها بالتحليل والمنطق ، ويجملها بالخيال والشعر ؟ ثم لا تكون مع هذا كله في جنب الأصل إلا ملهاة وهزؤاً وسخرية ليس فيها إلا حسام لا يقطع ، وبطل لا يمنع ، ونار لا تحرق ، وبخر لا يفرق ؟ أنظنون أن التجديد لا يقوم الا بالهدم ، وهل يبلغ ما أنتم فيه من الحماقة وضعف البصر بعواقب الأمور ، وأسرار الاشياء ، أن تقولوا إن البناء الجديد لا يقوم إلا بعد هدم القديم وإزاحة ألقاضه ، وإقرار الجديد في موضعه . أهو بناء من الطوب والحجارة والأخشاب ترفعون هذا وتضعون هذا . أم هو بناء بالكلام على أرض من الورق . فكل من جاء ليبنى بى ، وكل من جاء ليهدم هدم ؟ أفلا تعلمون أن القديم لا يهدم البتة لأنه هو الذي يدع الجديد وينشئه ، فان هدم في أمة من الأمم زال الجديد بزواله ، ولم يبق

من الأمة إلا بقايا لا تستمسك على حادثة ، ولا تقرر على صدمة ، وإن سئالكون في الجديد أنه ترميم في بعض نواحي القديم ، وتهذيب في بعضها ، وزخرف في بعضها الآخر . وإلا لوجب أن يتجدد التركيب الانساني ، والتركيب العقلي . وهو مالم يقع ولن يقع منه شيء .

فالشأن في الجديد أن تتصل المادة الجديدة بالقديم فاذا هو هو . ولكن ببعض الزيادة ، أو بعض الزينة ، أو بعض القوة ، وكل ذلك لاحداث بعض المنفعة فالرجل المجدد لا يوجد نفسه أيها الفضلاء جداً ، وما هو من الهوان على الكون ، ونواميسه وعمله بحيث يقول سأكون فيكون . ولو أن كل أسود في مطعم ، أو حانة كأسود بني عبس لفست الأرض ، ولم يبق للشجاعة تاريخ يحفظ ، ولو أن كل لون أحمر يقول أنا الورد لما بقي للورد معنى إلا أن يكون خجلاً في وجه الدنيا ...

المجدد أيها الفضلاء جداً لا تخرجه للأمة إلا أقوى عناصر القديم متى اجتمعت فيه صحيحة متظاهرة بمد بعضها بعضاً . فان من انتهى إلى غاية من الغايات كان هو الحري أن يستشرف لما بعدها ، وأن يأتي بما لا يستطيع من دونه ، ولكن الشرط أن يكون قد بلغ هذه الغاية وما يبلغها إلا اذا كان نهياً بوسائلها ، ولن تأتي لي هذه الوسائل على أنها وأكلها إلا اذا شادت الحكمة الالهية أن تنفع شيئاً في أساليب الحياة ونظام القديم .

فالذي يحصل من كل ما تقدم أن لا جديد إلا حيث تبدع الحكمة شيئاً ، ثم تتصل نواميس الحياة النفسية بهذا الشيء ، فاذا هي تفعل به ما اقتضته الحكمة مما نسميه هدماً أو بناء . فانت اذا كنت مجدداً في اللغة مثلاً ، وكانت فيك العناصر الكافية لاجتماع قوة من قوى الناموس العام ، فلا بد أن تبدع شيئاً غير موجود لا يستطيعه غيرك كما تستطيعه أنت ، فاذا أبدعت وأحدثت رأيت التقدم نفسه هو الدليل على أنك جددت ، فكنت بشهادته مجدداً وهي شهادة كما ترى لاتنالها بأنك محرر صحيفة ، أو مترجم مجلة ، أو ملخص من بعض آراء الفلاسفة ، بل من حياة عصرك وطبيعته ، وقوانين وجوده إذ تكون زيادة في العنصر وآية في الطبيعة ، وكلمة جديدة في قوانين الأمة . اهـ

مذكرات

مؤتمر الخلافة الاسلامية

محضر الجلسة الاولى

يوم الخميس أول ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

١٣ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

اجتمع المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر في دار المعاهد الدينية التابعة للجامع الازهر الشريف في الحلية الجديدة بمدينة القاهرة ، الساعة الحادية عشرة صباحا يوم الخميس أول ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٣ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر الشريف ورئيس المؤتمر ، وحضور حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة والسعادة والعزة :

الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة اشرعية العليا من مصر

» عبدالرحمن قراعة مفتي الديار المصرية

» أحمد هارون وكيل الجامع الازهر والمدير العام للمعاهد الدينية

» حسين والي السكرتير العام لمجلس الازهر الأعلى والمعاهد الدينية

» محمد فراج المنياوي » الخاضع لشيخ الجامع الازهر ورئيس مجلسه الأعلى

السيد الادريسي السنوسي أمير برقة وطرابلس من طرابلس الغرب

(*) منقول عن (محاضر) مؤتمر الخلافة التي تشرتها سكرتارية المؤتمر

أحمد شتيوي السويحلي بك	حاكم مصر	مصر	أعضاء	مؤتمر	الخلافة	بمصر	٢٠٩
التهامي قايسة بك	رئيس	مالية	مصر	أعضاء	سابقا	»	»
الشيخ عمر الميساوي	مفتي	الحس	سابقا	»	»	»	»
»	محمد	الصالح	التونسي	العضو	في	مجلس	الأمة
السيد محمد الصديق	من	أكابر	العلماء	والأشراف	من	مراكش	»
أحمد بهار الدين أفندي	مندوب	جمعية	الخلافة	بجنوب	أفريقية	»	»
أوبكر جمال الدين أفندي	»	الجمعية	الإسلامية	»	»	»	»
الدكتور الحاج عبد الله أحمد	»	جزر	الهند	الشرقية	»	»	»
الدكتور الحاج عبد الكريم أمراة	»	»	»	»	»	»	»
السيد حسن العطاس	»	سلطنة	جوهور	»	»	»	»
عناية الله خان المشرقي	رئيس	دار	العلوم	بالمند	»	»	»
السيد الميرغني الادريسي	من	أمراء	بهامة	اليمين	»	»	»
الشيخ عبد الرحمن بن علي	من	قضاة	اليمين	سابقا	وأعيانها	»	»
الشريف يحيى عدنان باشا	من	أكابر	أشراف	الحجاز	»	»	»
الشيخ خليل الخالدي	رئيس	محكمة	الاستئناف	الشرعية	من	فلسطين	»
»	»	مجلس	التدقيقات	الشرعية	بالأستانة	سابقا	»
»	»	المحامي	الشرعي	بفلسطين	»	»	»
عارف باشا الدجاني	من	كبار	أعيان	فلسطين	»	»	»
الشيخ حسن أبو السعود	من	فضلاء	فلسطين	»	»	»	»
محمد مراد أفندي	مفتي	حيفا	من	فلسطين	»	»	»
جمال الحسيني بك	سكرتير	اللجنة	التنفيذية	للمؤتمر	السادس	الفلسطيني	»
الشيخ عيسى منون	مندوب	المجلس	الإسلامي	الأعلى	بفلسطين	»	»
عطاء الله الخطيب أفندي	مدير	أوقاف	بغداد	من	العراق	»	»
الأستاذ عبد العزيز الثعالبي	أفندي	الأستاذ	في	كلية	آل البيت	بغداد	»
يعقوب شكوفيتش أفندي المفتي الأكبر	لجمهورية	بولونيا	من	أعضاء	المؤتمر	بأوروبا	»
» المنار : ج ٣ »	» ٢٧ »	» المجلد السابع والعشرون »	»	»	»	»	»

وتولى أعمال السكرتارية محمد قدري افندي نائب السكرتير العام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي وساعده في ذلك : على أحمد عزت افندي ، أحمد عبد القادر افندي ، محمد شكرى رجب افندي ، محمد عبدالرازق افندي ، أحمد دوهي الحريري افندي ، محمد المهدي افندي ، وكلهم من موظفي المعاهد الدينية وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس المؤتمر افتتاح المؤتمر (باسم الله الرحمن الرحيم)

ثم تلا القاريء الشهير الشيخ سليمان محرز سورة الفتح وبعد ذلك ناول حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس خطبة الافتتاح لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنيوي سكرتيره الخاص فتلاها نيابة عنه ونصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم أفتح المؤتمر) الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، نحمده أن جمع بيننا وبينكم في سبيل الله على بعد الأقطار وطول الأسفار ، ونشكره أن جعلنا مستمسكين بحبله الذي لا ينقسم ، رغبا في الوحدة والائتلاف ، ورهبا من الفرقة والاختلاف ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا النور الذي أنزل معه ، وجمعوا الكلمة، ووحّدوا الوجهة أيها السادة

نشكركم شكراً يكافي، ما أقدمتم عليه من عمل للاسلام وما تحملتم من مشاق كثيرة في اجابة الدعوة ، لقد فارقم في سبيل الله دياركم آمين مصر محبيين داعي الله نشكركم شكراً يكافي، عظمة الأيمان الذي في قلوبكم وقد أقمتم الحجاج العملية على محبتكم فهو رسوله والمؤمنين ، وسيكتب التاريخ لكم ولشعوبكم عمل عطاء الرجال لقد قام بكم هذا المؤتمر العظيم وهو أول مؤتمر إسلامي عام ، فليقم بكم ان شاء الله تعالى بناء الوحدة ، ولتوثق بكم عروة الألفة عن فكر رشيد، ورأي سديد .

أيها السادة

كان لزوال الخلافة ما تعلمون من الوقع الشديد في انفس الشعوب الاسلامية

ولقد تجاوزت أصواتهم من الأرجاء البعيدة ، والنواحي المختلفة يلمسون سبيلا إلى الرشاد ، ويتطلبون عقد مؤتمر إسلامي عام ينظر في الأمر من ناحية الدين ، فنظر العلماء في ذلك نظرة خالصة لله تعالى ، واجتمعوا اجتماعاً تاريخياً ، وقرروا عقد المؤتمر على ما علمتم قياماً بواجبهم الديني

وقد أشير في أسباب هذا القرار الى أن مركز الخلافة في نظر الدين الاسلامي ونظر جميع المسلمين له من الاهمية مالا يعدله شيء آخر . لما يترتب عليه من اعلاء شأن الدين وأهله ، ومن توحيد كلمة المسلمين وربطهم برباط قوي متين . فوجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة على قواعد توافق أحكام الدين الاسلامي ، ولا تنجافي النظم الاسلامية التي رضىها المسلمون نظاما لحكمهم . غير أن الضجة التي ترتبت على زوال الخلافة جعلت العالم الاسلامي في اضطراب لا يتمكن المسلمون معه من البت في هذه النظم وتكوين رأي ناضج فيها إلا بعد الهدوء ، وبعد الامعان والروية ، وبعد معرفة وجهات النظر في مختلف الجهات فاعملوا للاسلام ما يحفظه ، وما ينجد لكم الذكر الجليل ، مستعينين بالله مخلصين له الدين . (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ونرى من الواجب علينا أن نشكر للأئم الاخرى احترامهم لشؤوننا الخاصة . ونسأل الله جل شأنه أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم استأذن صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ أسعد الشقيري وارتقى منبر الخطابة وألقى كلمة في تأثير الدعوة إلى المؤتمر ، وقال انها دعوة مباركة ، وقد لقيت أذانا سامعة ، وقلوباً واعية . ونفى غير ذلك مما كان يقوله بعض الظانين .

ثم قال : إن المادة (الحادية عشرة) من النظام الداخلي للمؤتمر وضعت الخطب التي تلقى في المؤتمر تحت نظر لجنة ، وكثير منا قد يخطب ارتجالاً . فأقترح تعديل المادة واستثناء الخطب .

فاستأذن صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي في انكلام وقال :

إن الغرض من هذه المادة أن الخطب التي تكون مكتوبة تعرض على اللجنة للنظر فيها وتوزيعها على الجلسات كما يناسب موضوعاتها حتى تكون مهمة المؤتمر سهلة .
وأما الخطب الارتجالية والمناقشات اللفظية التي تدور عادة بين المتفاهمين فحضرات الأعضاء أحرار فيها بعد اذن الرئيس كما في النظام الداخلي للمؤتمر
فاكتفي الأستاذ الشقيري واقتنع بهذا .

ثم ألقى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي كلمة حيا فيها الحاضرين بما يناسب المقام وشكر لهم اجابتهم الدعوة . ودعا الله سبحانه وتعالى أن يوفق المؤتمرين لما فيه خير المسلمين .

ثم قال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي :
أهذا النظام الذي وضع ليجري عليه المؤتمر في أعماله غير قابل للتعديل أم قابل له ؟ فربما يكون فيه ما هو محتاج للتعديل :

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الاكبر الرئيس :
لقد وضع هذا النظام بعد استقصاء وبمبحث كثيرين .
واستأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي في الكلام وقال :
إن هذا النظام وضعه المجلس الاداري للمؤتمر وهو مؤلف من جمع كثير فيه الخيرون بنظم المجالس النيابية الحديثة ، واذا رأيتم أن فيه ما قد يحتاج إلى تعديل فلا مانع من تقديم اقتراح بالطريقة النظامية .

فاقتنع حضرة الأستاذ الثعالبي افندي بذلك .
ثم استأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشقيري وقال :
أن كثيراً كتبوا يقولون : قد يتوهم بعض الناس أن العواصم التي فيها تأثير أجنبي لا يمكن الكلام فيها بالحرية التامة ، ولكن المسلمين أحرار فيما يقولون :
فالبلاد الاسلامية التي فيها حاكم مسلم تقوم فيها الجمعة والجماعة والأحكام الدينية فالمحافظة على الدين موجودة بحمد الله في كل قطر اسلامي .

وقد كتبت بعض الجرائد أن هذا المؤتمر ربما أخل بالمناسبات بين أمراء المسلمين ، وهذا مردود .

فطلب صاحب الفضيلة الأستاذ عطاء الله الخطيب افندي من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الاكبر الرئيس تطبيق المادة الحادية عشرة من النظام الداخلي للمؤتمر القاضية بأن هذه الجلسة انما هي لخطبة الافتتاح والتعارف ، وتأليف لجنة للنظر في الخطب والاقتراحات والابحاث .

فتقبل ذلك الأستاذ الشقيري وقال : لم أتكلم إلا باذن .

ثم استأذن فضيلة الأستاذ الشيخ فراج المتياوي وارتقى منبر الخطابة وألقى كلمة بين فيها أنه ليس لعلماء مصر غاية إلا أداء واجبهم الديني . وأن للمؤتمر الحرية التامة فيما يبحث وفيما يقرر . وشكر لحضرات أعضاء المؤتمر تفضلهم باجابة الدعوة . وذكر لهم أن أمر المسلمين بين أيديهم دون سواهم ، حائثاً على الوحدة الاسلامية .

ثم طلب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الاكبر الرئيس الشروع في تأليف لجنة من حضرات أعضاء المؤتمر للنظر في الخطب والاقتراحات والابحاث قبل عرضها على المؤتمر

فاقترح حضرة جمال الحسيني بك الاستراحة ربيع ساعة . فوافق المؤتمر على ذلك ثم عاد المؤتمر الى الاجتماع ، وأخذت الآراء على أعضاء اللجنة وهل يكون انتخابهم سرىاً . فكانت أغلبية الآراء أن عدد أعضائها بعدد الشعوب الاسلامية المشكلة في المؤتمر وبالاتخاب السري . وأنه اذا جاء مندوبون من شعوب أخرى غير الموجودين الآن ، فلمندوبي كل شعب الحق في انتخاب عضو لهذه اللجنة

وعلى ذلك تم انتخاب أعضاء هذه اللجنة وأعلنت نتيجة الانتخاب فكانت كما يأتي :

حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة

- | | |
|-------------------------|---------|
| ١ — الشيخ حسين والي | من مصر |
| ٢ — محمد الصالح التونسي | » تونس |
| ٣ — السيد محمد الصديق | » مراكش |

- ٤ — الشيخ احمد بهار الدين افندي من جنوب افريقية
 ٥ — يعقوب شنكوقتش افندي » بولونيا
 ٦ — عناية الله خان المشرقي » الهند
 ٧ — السيد حسن العطاس » سلطنة جوهور
 ٨ — الشيخ خليل الخالدي » فلسطين
 ٩ — عبد العزيز الثعالبي افندي » العراق
 ١٠ — الشريف يحيى عدنان باشا » الحجاز
 ١١ — الشيخ عبد الرحمن بن علي » اليمن
 ١٢ — الشيخ الميرغني الادريسي » تهامة
 ١٣ — الشيخ عمر الميساوي » طرابلس الغرب
- ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس انتهاء الجلسة
 اذ كانت الساعة الواحدة بعد الظهر على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة بعد ظهر
 يوم السبت المقبل ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٥ مايو سنة ١٩٢٦)
- نائب السكرتير العام رئيس المؤتمر
 اعضاء (محمد قنري) ختم (محمد أبو الفضل)

﴿ محضر الجلسة الثانية ﴾

يوم السبت ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

١٥ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

(اجتمع المؤتمر في الساعة الرابعة والنصف مساءً برئاسة الاستاذ الاكبر شيخ
 الجامع الازهر . وحضور من حضروا الجلسة الأولى و زاد عليهم :)
 السيد محمد علي البيللاوي ققيب السادة الأشراف بالديار المصرية
 السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالديار المصرية
 الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام شيخ معهد الاسكندرية بمصر
 الشيخ عبد الفتحي محمود شيخ معهد طنطا »

الشيخ محمد الأحدي الظواهري شيخ معهد أسيوط
الشيخ إبراهيم الجبالي شيخ معهد الزقازيق
الشيخ عبد المجيد اللبان المفتش بالمعاهد الدينية
ولم يحضر حضرة السيد الميرغني الادريسي لعذر والشيخ إسماعيل الخطيب
المحامى الشرعي

وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الأولى
وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة وأذن
بتلاوة محضر الجلسة الماضية. فتلاه علي أحمد عزت أفندي من السكرتيرين المساعدین
ولم يحصل من حضرات الأعضاء اعتراض على صيغته فاعتبر موافقاً عليه .
ثم تليت برقية من أحد أعضاء لجنة الخلافة بجنوب أفريقية فيهارجاء النجاح للمؤتمر
ثم حصلت مناقشة حول تلاوة برقية وردت من مكتب الاستعلامات
السوري فيها إنكار لتصرف الفرنسيين في دمشق . اشترك فيها حضرات
أصحاب الفضيلة والسيادة والعزة الأساتذة : جمال الدين الحسيني ، والشيخ
حسين والي ، والشيخ محمد فراج المنيأوي ، والشيخ أسعد الشقيري ، والشيخ
محمد الصالح التونسي ، ومحمد مراد أفندي ، والسيد محمد البيلاوي ، وحسن
أبي السعود أفندي ، وعبد العزيز الثعالبي أفندي .

ثم وافق المؤتمر بالأغلبية على تلاوتها فتليت
ثم اقترح حضرة الاستاذ جمال الحسيني بك من مندوبي فلسطين ان
يصدر المؤتمر احتجاجاً على ذلك وأن يحيل هذا الاقتراح الى لجنة الاقتراحات
فحصلت مناقشة في ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة والعزة
الأساتذة : عبد العزيز الثعالبي أفندي ، والشيخ محمد فراج المنيأوي ، ومحمد
مراد أفندي ، والشيخ إبراهيم الجبالي ، والشيخ حسين والي وجمال الحسيني
بك ، والشيخ عبد الرحمن قراعة :

ثم وافق المؤتمر على إحالة الاقتراح الى هذه اللجنة
ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ حسن أبي السعود أفندي وقال :

ان هناك مادتين من مواد النظام الداخلي للمؤتمر . احدهما المادة الثانية التي تذكر أن يكون للرئيس وكيل يعينه المجلس الادارى للمؤتمر ويقوم باعمال الرئيس حال غيابه . ورأى أن يفصل في مسألة الوكيل الآن قبل الخوض في أعمال المؤتمر . والاخرى المادة الثانية والعشرون التي تقول « عند أخذ الآراء في المسائل الميئة في البرنامج وفي الاقتراحات العلمية تعتبر أغلبية آراء الحاضرين . وإذا تساوت يرجح الجانب الذى فيه الرئيس » وطلب الاستاذ أخذ رأى على المسألة الاولى . هل يبقى انتخاب وكيل الرئيس للمجلس الادارى للمؤتمر أو يجعل هذا الحق للمؤتمرين جميعاً

فاستأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية وقال: ان صاحب الحق في انتخاب الوكيل هو المجلس الادارى للمؤتمر . ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي وقال : اذا كان لابد من الكلام في هذا فليقدم اقتراح به وليحول الى لجنة الاقتراحات . فاكتمت حضرة الاستاذ حسن أبى السعود أفندي بهذا ثم قرأ المادة الثانية والعشرين السابقة الذكر واقترح أن تكون الآراء بمسدد الشعوب المثلة في المؤتمر فيكون لكل شعب صوت واحد .

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ عطاء الله الخطيب أفندي واقترح تلاوة مواد النظام الداخلي للمؤتمر مادة مادة وأخذ رأى فيها

فحصلت مناقشة في الاقتراحين اشترك فيها حضرة ناصحي الفضيلة الاستاذين الشيخ حسين والي ، وعطاء الله الخطيب أفندي ، وحضرة صاحب السعادة عارف الدجاني باشا

ثم وافق المؤتمر على أن يحول الاقتراحان الى لجنة الاقتراحات ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس : لتنظر الآن في أعمال المؤتمر الميئة في برنامجه وتعين عدد جلساته وتوزيع الاعمال على الجلسات وفقاً للمادة الثانية عشرة من النظام الداخلي للمؤتمر فحصلت مناقشة حول ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة

عبد العزيز الثعالبي أفندي ، والشيخ حسين والي ، والشيخ الاحدي الطواهري وعطاء الله الخطيب أفندي ، والشيخ أسعد الشقيري

ثم اقترح حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي تأليف لجنتين واحدة علمية لبحث المسائل الثلاث الاولى من برنامج المؤتمر والثانية لبحث المسائل الثلاث الاخرى منه .

فوافق المؤتمر على هاتين اللجنتين

ثم اقترح حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ أسعد الشقيري أن تكون اللجنة الاولى مؤلفة من عشرة أعضاء.

واقترح حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحدي الطواهري أن يضم الى أعضائها شيخ الحنابلة بالديار المصرية

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي لآمانع من ضم فضيلته الى اللجنة وان لم يكن من أعضاء المؤتمر .

واقترح أن تكون اللجنة مؤلفة من تسعة أعضاء ثلاثة من كل مذهب والعاشر شيخ السادة الحنابلة

وقال حضرة الاستاذ عبدالعزيز العثالي أفندي : أرى أن يكون شيخ السادة الحنابلة مستشاراً .

فوافق المؤتمر على ذلك

ثم رفعت الجلسة للاستراحة وصلاة المغرب إذ كانت الساعة السادسة والثلاث مساءً . وهنا استأذن صاحب السمو الأمير السيد إدريس السنوسي حضرة

صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس في الانصراف فأذن لسموه

ثم عادت الجلسة الى الانعقاد الساعة السابعة مساءً . فأمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فيما ذكر

فأخذت الآراء بطريق الانتخاب السري لتأليف اللجنة التي تبحث المسائل

الثلاث الاولى من برنامج المؤتمر وهي

١ — بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الاسلام

« المنار : ج ٣ » « ٢٨ » « المجلد السابع والعشرون »

٢ — الخلافة واجبة في الاسلام

٣ — بم تنعقد الخلافة ؟

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس النتيجة فكان
الذين نالوا أغلبية الأصوات حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة :

الشيخ عبد الرحمن قراعة	من مصر
الشيخ خليل الخالدي	» فلسطين حنفية
الشيخ احمد هارون	» مصر
الشيخ عبد الغني محمود	» مصر
السيد محمد البيلوي	» مصر مالكية
الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي	» العراق
الشيخ محمد الاحدي الظواهري	» مصر
الشيخ حسين والي	» مصر شافعية
الشيخ حسن أبي السعود	» فلسطين

ووافق المؤتمر على أن يضم الى هذه اللجنة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ
الشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ السادة الحنابلة بالديار المصرية بصفة مستشار .
ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة إن صحتي
وأعمالي لا تساعدني على العمل مع اللجنة
فلم يقبل المؤتمر من فضيلته ذلك ورجاه العدول عن اعتذاره قبل أن يكون
معه في بعض الاحيان

ثم أخذت الآراء بطريق الانتخاب السري أيضاً لتأليف اللجنة التي تبحث
المسائل الثلاث الاخيرة من برنامج المؤتمر وهي : —

- ١ — هل يمكن الآن إيجاد الخلافة المستجعة للشروط الشرعية
- ٢ — إذا لم يكن من الميسور إيجاد هذه الخلافة فما الذي يجب أن يعمل
- ٣ — إذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذي يتخذ لتنفيذ ذلك على

أن يراعى في انتخاب هذه اللجنة أن يكون لكل شعب عضو واحد فيها لم يسبق انتخابه في لجنة بحث الخطب والاقتراحات اذا لم يوجد غيره من شعبه في المؤتمر.

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس النتيجة فكانت أن اللجنة تؤلف من حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة والسعادة الاساتذة

- | | |
|--|---------------------|
| ١ - الشيخ محمد مصطفى المراغي | من مصر |
| ٢ - الشيخ عطا الله الخطيب أفندي | » العراق |
| ٣ - أبو بكر جمال الدين أفندي | » جنوب أفريقية |
| ٤ - الشيخ محمد الصالح التونسي | » تونس |
| ٥ - السيد محمد الصديق | » مراکش |
| ٦ - يعقوب شنكوفتش أفندي | » بولونيا |
| ٧ - عناية الله خان المشرقي | » الهند |
| ٨ - الشريف يحيى عندنان باشا | » الحجاز |
| ٩ - السيد الميرغني الادريسي ^(١) | » اليمن |
| ١٠ - محمد مراد أفندي | » فلسطين |
| ١١ - الدكتور الحاج عبد الله احمد | » جزر الهند الشرقية |
| ١٢ - سمو السيد الادريسي السنوسي | أمير برقة وطرابلس |

ثم اعتذر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي عن العمل في اللجنة بعذر قبله المؤتمر فكان من يلي فضيلته في أغلبية الاصوات حضرة صاحب السامحة السيد عبد الحميد البكري فانتخب بدله

ثم اقترح حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي أن يكون اجتماع اللجان الثلاث من القد في الساعة التاسعة صباحا لتبحث كل لجنة فيما حول

(١) ويقصر على هذه اللجنة ويكتفى بحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن علي في لجنة الخطب والاقتراحات

اليها ثم ترفع رأيتها الى رئاسة المؤتمر لتعرض مآراء على المؤتمر في جلسة تعقد الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء المقبل فوافق المؤتمر على ذلك

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسن أبي السعود في تلاوة برقية من نائب رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين تشير الى اتحاد فلسطين وعقد مؤتمر لذلك في وقت قريب . فأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس في تلاوتها فتلاها

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس انتهاء الجلسة اذا كانت الساعة الثامنة والنصف على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء المقبل

رئيس المؤتمر
ختم (محمد أبو الفضل)

نائب السكرتير العام
امضاء (محمد قدرى)

﴿ محضر الجلسة الثالثة ﴾

يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

(١٨ مايو سنة ١٩٢٦) ميلادية

(اجتمع المؤتمر في الساعة الخامسة برئاسة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ورئيس المؤتمر وحضور من حضروا الجلسة الثانية وزاد عليهم الشيخ محمد بنجيت مفتي الديار المصرية سابقا وأحمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ ووحيد الأيوبي بك من الأعيان والشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل والشيخ عبد الله سراج قاضي قضاة الحجاز سابقاً)

ولم يحضر حضرة السيد الميرغني الادريسي لعذر
وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الثانية

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة ، ثم أذن بتلاوة محضر الجلسة الماضية المنعقدة يوم السبت ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٤ مايو سنة ١٩٢٦) ميلادية

فتلاه علي أحمد عزت افندي من السكرتيرين المساعدين ولم يعترض عليه فاعبر موافقا عليه ،

ثم قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : أذكر أن حضرة السكرتير قال : يكون اليوم الأول بعد انتهاء عمل اللجان وهو يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة (أي هذا اليوم) لنظر تقرير لجنة الاقتراحات واليوم الثاني لنظر تقرير اللجنة العلمية واليوم الثالث لنظر تقرير اللجنة الثالثة ، ولكتنارأينا أن عمل لجنة الاقتراحات لم يذكر في جدول أعمال اليوم

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : اني لما اقترحت على المؤتمر تأليف لجنتين الأولى للمسائل العلمية والثانية للمسائل الثلاث الاخيرة من برنامج المؤتمر قلت (واهل حضرات الأعضاء يذكرون) أن عمل هاتين اللجنتين مع عمل لجنة الاقتراحات يقدم الى الرئاسة يوم الثلاثاء والرئاسة بعد ذلك تقدم للمؤتمر تقرير لجنة الاقتراحات أو تؤخره وتقدم عليه غيره فمسألة التقديم أو التأخير يرجع تقديرها إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس المؤتمر

وقد رأت رئاسة المؤتمر في جلسة اليوم تقديم المسألة العلمية لأنها أمر جوهري مقصود بالذات من عمل المؤتمر ولجنة الاقتراحات لم تحدث شيئا جديداً يخالف النظام الداخلي للمؤتمر ، وللمؤتمر كمال الحرية في ابداء رأيه فيما يعرض عليه وأرجو أن يكون بيننا حسن التفاهم حتى يمكن النظر في الغرض

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : أنا متفق مع الأستاذ ولكني اقول كيف يمكننا أن ننظر في أعمال اللجنتين العلمية واللجنة الثالثة وتؤخذ لآراء فيها إذا كان تقرير لجنة الاقتراحات لم يعرض بعد وهو مشتمل على الاقتراح المقدم في شأن اخذ الآراء.

قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : اسمح لي أن أقول ان لجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً يخالف النظام الذي وُضع للمؤتمر كماشرت إلى ذلك من قبل وإن النظام الداخلي للمؤتمر لموضوع بالحكم ودقة ، والأمر يبتنا سهل جداً وإن الذي تنظرون فيه الآن هو عمل علي محض وليس له دخل في أمور سياسية ، ولقد نزل المؤتمر على هذا النظام وقد أرسلناه إلى حضرات أعضاء المؤتمر قبل البدء في العمل ، وقد جربنا عليه إلى الآن فرجاني من اخواني أن قبلوه ولو مؤقتاً حتى يأتي وقت يدعو إلى تعديل فيه

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي : المسائل المعروضة على المؤتمر مسائل علمية والعلم مشاع بين الجميع وليس من حق أمة دون أخرى ، فليس جزء من العلم لفلسطين وجزء منه للعراق وجزء منه لجنوب أفريقية ، بل هو عام بين الجميع فإذا وصلنا إلى مسألة من المسائل يكون التصويت فيها من حق كل أمة فلا بأس من أن نراعي ذلك ، أما المعروض الآن فليس فيه ما يتعلق بحقوق الأمم ، وعلى هذا فلا معنى لأن تثار مسألة التصويت

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي : ان توزيع عمل اللجان على الأيام لم يجر فيه كلام والذي يتكلم فيه جمال بك من المشكلات ولا تنظر فيها حتى تنظر في المقصد الأصلي فالمعقول أن نبدأ بالمقصود الأصلي ، وأما مسألة التصويت هل تكون بحسب أصوات الحاضرين أو حسب الجهات الإسلامية فأقول : إننا لا نزال أمام مسائل علمية لا فرق فيها بين أن تكون في جانبي أو جانبك ولا دخل لتمثيل الأمم فيها

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : ان هناك عملاً للجنة الاقتراحات ونريد أن نسمع قرارها وأنا أقول بوجوب بيان كيفية أخذ الأصوات

قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي : تنظر إلى أصوات الحاضرين فقد أكون أنا وأنت ممثلين لبلد واحد ولكل منا رأي
وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : هذا الكلام قلناه في جلسة سابقة وحوّل إلى اللجنة ونريد أن نسمع كلام اللجنة فيه

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ عطاء الله الخطيب افندي : أرى ان النزاع قد طال ، وكثر القيل والقال ، وقد طلبت قبل هذا واقترحت أن ينظر المؤتمر في النظام الداخلي مادة مادة ، ومن جملة الأسباب عدم ذكر مادة واضحة في النظام تحسم مسألة التصويت

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي : موجود في النظام مادة في هذا الموضوع وهي المادة (٢٢) من النظام الداخلي للمؤتمر ثم قرأ المادة وهي « عند أخذ الآراء في المسائل الميمنة في البرامج وفي الاقتراحات العلمية تعتبر أغلبية آراء الحاضرين وإذا تساوت يرجح الجانب الذي فيه الرئيس » فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عطاء الله الخطيب افندي : الآن يفهم أن التصويت يجري بشكلين ففي المسائل العلمية يكون بشكل وفي غيرها يكون بشكل آخر ، وهذا يقتضي وضع مادة جديدة فيها ان المسائل العلمية يجري فيها التصويت بحسب الأشخاص كما تقولون ، وغير العلمية يكون التصويت فيها بحسب الأئم ، وأنا مارأيت أن عملاً يجري فيه التصويت على شكلين

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي : نحن جرينا في هذا المؤتمر على أغلبية آراء الحاضرين ولم نخالف ذلك إلى الآن وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي : رأى المؤتمر في تشكيل اللجان أن تمثل جميع الشعوب ورأى في اجتماعه من أول الامر أن تؤخذ الأصوات باعتبار عدد الحاضرين

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي : الامر واضح فاذا قلنا انا نريد أن نعين خليفة من فلسطين أو العراق فليكن بعدد أصوات الامم ، وإذا قلنا انه يشترط في الخليفة أن يكون عادلاً حراً إلى آخر شرائطه فلم أر معني لأخذ الأصوات بحسب الامم

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : الكلام الآن يشعر بأن النظام سيجري بأشكال

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي : لأرى داعياً لهذا التشاد

نحن الآن معروض علينا مسألة علمية فليت فيها ثم بعد ذلك إذا عرضت علينا مسائل أخرى فعندئذ نعطي فيها رأينا ، فلماذا نستعجل الشيء قبل أوانه

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : يجب أن أعلم هل وافقت هيئة المؤتمر الموقر على هذا النظام الداخلي حتى يتخذ بعضنا حجة على الآخر ، أنا لم أتشرف بالحضور إلا في هذه الجلسة فان كانت هيئة المؤتمر وافقت على هذا النظام فتعتبر مواده حجة وإلا فلا

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسن أبي السعود : أنا طلبت تعديل هذه المواد وكذلك عطاء الله الخطيب أفندي وقلنا انها لا تعتبر مالم يوافق عليها المؤتمر وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : المسألة المعروضة مسألة فرعية علمية وبعد الفراغ منها ننظر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد فراج المياوي : لقد أردتم في الجلسة الماضية بعض الاصلاح في النظام الداخلي فقال فضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي ان كان هناك ملاحظات على النظام فلتعرض على لجنة الاقتراحات وأنتهى الامر بان أحييت المسألة الى اللجنة فعلياً أن تترك لها الامر حتى يعرض قرارها على المؤتمر بعد المسائل الجوهرية . وهذه هي الجلسة الثالثة ولم نعمل في النقاط الجوهرية الى هذه اللحظة شيئاً ، وانتم أغبر على المصلحة

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : متى يعرض ياسيدي قرار اللجنة فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد فراج المياوي : المسائل الهامة التي يهم حضراتكم النظر فيها هي المسائل المينة في برنامج المؤتمر وهي المعروضة الآن .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : أياكون عملنا فوضى . لقد سمى بالنظام الداخلي لأجل أن يجري الكلام في هذا المؤتمر على مقتضاه : فلاجل ذلك يجب أولاً أن يوافق عليه المؤتمر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد فراج المياوي : قيل

في الجلسة الماضية إن هذا النظام قد وضعه المجلس الاداري للمؤتمر ، وجرينا عليه إلى الآن .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : ما حضرت في الجلسة الماضية ولا التي قبلها وأنا اسأل هل وافق المؤتمر على هذا النظام أو لا ؟ فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الخطيب : من المعلوم أن الوزارات في غيبة المجالس النيابية تضع قوانين مخصوصة لأوقات مخصوصة فاذا اجتمع المجلس النيابي تعرض عليه هذه القوانين فاما أن يوافق عليها أو لا يوافق والمجلس الاداري للمؤتمر وضع هذا النظام فيعمل به إلى حين أخذ رأي المؤتمر فيه ، وهو إلى الآن معمول به حتى يوافق عليه المؤتمر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : اذا كان للمؤتمر لم يوافق عليه إلى الآن فلا أعترف به ، اذا هو قانون مؤقت فتى ينتهي أمره ؟ فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الخطيب : ينتهي أمره بموافقة أعضاء المؤتمر عليه .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة : إن الاقتراحات حوت إلى لجنة وسيرفع اليكم تقريرها ولا بد أن تنظروا فيه ونحن الآن تقدم الأهم على المهم فأما من أمر جوهرى وهو ما اجتمع المؤتمر لأجله ، فاذا فرغنا منه نطلب بالحاح من سكرتارية المؤتمر أن تقدم لنا تقرير لجنة الاقتراحات وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس انتهاء المناقشة وأمر بتلاوة تقرير اللجنة العلمية

وهنا أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس انتهاء المناقشة وأمر بتلاوة تقرير اللجنة العلمية .

فتلا حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدى الظواهري مقرر اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر تقرير هذه اللجنة وهذا نصه :

﴿ تقرير ﴾

(اللجنة التي ألقاها المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم السبت ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (٥ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر من حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة الاساتذة

الشيخ عبد الرحمن قراعة

حنفية

» خليل الخالدي

» أحمد هارون

الشيخ عبد القنى محمود

مالكية

السيد محمد علي البيلاوى

عبد العزيز الثعالبي افندي

الشيخ محمد الاحمدى الطواهرى

شافعية

» حسين والي

» حسن أبي السعود

وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد سبيع الذهبي الحنبلي عضواً استشارياً انعقدت اللجنة في يوم الاحد والاثنين والثلاثاء ٤ و ٥ و ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٦ و ١٧ و ١٨ مايو سنة ١٩٢٦) وبحثت المسائل اثلاث مسألة مسألة وهي :

١ — بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الاسلام

٢ — الخلافة واجبة في الاسلام

٣ — بم تنعقد الخلافة

وبعد المباحثة ومراجعة الكتب المعول عليها قررت ما يأتي بيانه وقد رأت عدم الاطالة بذكر الادلة والمآخذ رعاية للزمن ولأن غالب ذلك معروف مبسوط في الكتب المشهورة : —

المسألة الاولى

(بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الاسلام)

١ — حقيقة الخلافة — هي رئاسة عامة للدين والدنيا وحفظ حوزة الملة نيابة عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم . فلا بد في تحقيقها من الجمع بين الرياستين الرياسة الدينية والرياسة الدنيوية ، وفصل أحدهما عن الأخرى أو تقييد الخلافة بأحدهما دون الأخرى مخرج للخلافة عن معناها الحقيقي وتقض لأصل عقد الخلافة بين الأمة والخليفة ، ولا يتصور وجودها بدون أحدهما . ولا يصح القول أيضاً بأن مبايعة الأمة للخليفة من باب الوكالة وللموكل ان يقيّد الوكيل لأن هذا قياس مع الفارق . فليس من حقيقة الوكالة شرعاً أن تكون عامة ، بل يصح أن تكون عامة ويصح أن تكون خاصة بخلاف الخلافة ، فإن حقيقتها أن تكون عامة لا غير . وكما أن حقيقة الخلافة تمنع من قصر الخلافة على إحدى الرياستين كذلك تمنع من إمكان القول بجواز تعدد الخلفاء لأن عموم الرياسة المأخوذ في مفهومها لا يتفق مع التعدد ولأن من أوائل مقاصد الدين توحيد الأمة الإسلامية ورعاية مصالحها المشتركة واعتبار المسلمين في سائر أقطار الأرض كالجسم الواحد الذي لا يكون له إلا قلب واحد ينبعث منه دم الحياة إلى سائر الأعضاء .

ب — شروط الخليفة في الاسلام — اتفقت المذاهب الأربعة على اشتراط الاسلام ، والبلوغ والعقل ، والحرية والذكورة ، والقدرة على إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ، وحماية بيضة المسلمين ، وسلامة السمع والبصر والنطق ، وأن يكون ذا رأى وبصارة بتدبير المصالح العامة للمسلمين .

وأما الاجتهاد فالجمهور على اشتراطه . ويرى بعضهم صحة الاستغناء عنه باستفتاء العلماء . وكذا القرشية فقد نقل ابن خلدون أن الجمهور على اشتراطها أيضاً . وأن كثيراً من المحققين ومنهم أبو بكر الباقلاني على خلاف ذلك كما أن الجمهور على اشتراط العدالة أيضاً

وقد اتفق العلماء على أن محل رعاية ما وقع الاختلاف فيه من هذه الشروط
إنما هو حالة الاقتدار والاختيار لحالة العجز والاضطرار .

المسألة الثانية

(الخلافة واجبة في الاسلام)

الامامة (الخلافة) واجبة في الاسلام وقد استدل لهذا في شرح العقائد
بقوله صلى الله عليه وسلم « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية »
ولا أحمد والطبراني « ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » أخرجه
من حديث معاوية . ولمسلم في صحيحه عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن
مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ولأن الأمة قد جعلت أم المهات
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نصب الامام على ما في الصحيحين من حديث
سقيفة بني ساعدة وكذا بعد موت كل امام ، ولأن كثيراً من الواجبات
الشرعية يتوقف عليه كتنفيذ الاحكام وإقامة الحدود ، وسد الثغور ، وتجهيز
الجيوش ، وقسمة الغنائم ، وقهر المغلبة والمتلصصة ، وقطاع الطرق ، وقطع
المنازعات الواقعة بين العباد ، وقبول الشهادات القائمة على الحقوق ، ونحو ذلك
من الامور التي لا يتولاها آحاد الأمة

المسألة الثالثة

(بم تنعقد الخلافة)

اتفق العلماء على أن لانعقاد الخلافة ثلاث طرائق

الطريقة الاولى — النص من الامام السابق

الطريقة الثانية — بيعة أهل الخل والعقد من المسلمين . وأهل الحل والعقد

هم الذين يطاعون في الناس من العلماء والامراء والوجوه

وأهل الرأي والتدبير. ولا بد عند جمهور العلماء من أن يكونوا عدولا . ولا بد عند الحنفية في طريقتي النص والمبايعة من نفاذ حكم من نص عليه أو ببيع فإن لم ينفذ حكمه في الناس لعجزه لم يصر إماماً .

الطريقة الثالثة - التغلب والقهر من شخص مسلم وإن لم تتحقق فيه الشروط الأخرى وبعد الفراغ من تلاوة هذا التقرير

اقترح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عطا الله الخطيب أفندي إيهال المؤتمر يوماً ليتمكن حضرات الأعضاء من نظر التقرير في سعة وإبداء آرائهم فيه قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد هارون . هذه مسائل علمية ثقيلة محفة وهي معروفة عند العلماء ولا قبل شيئاً من المناقشة ولا أرى وجهاً لاعطاء مهلة لدرسها

وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي . لا يشك شك في أن مسألة الخلافة من أهم المسائل ، رالبت فيها من الصعوبة بمكان عظيم . فأقترح تأجيل المؤتمر سنة حتى قتل هذه المسألة بحثاً . وإن البحث الفقهي في هذه المسألة غير كاف . فللظروف أحكام وللأمكنة أحكام . وتأثر النظم الإسلامية ببعض السياسات الأجنبية له حكم آخر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري نحن لم نرد فيما اجتمعنا لنظره من المسائل العلمية أن نكون مجتهدين لنحدث آراء جديدة ومذاهب جديدة في الإسلام . إن بحثنا ينحصر فيما تقول المذاهب المعتمدة في الإسلام . أما التطبيق فلنكم أن تقولوا : إن هذا ليس من اختصاصنا وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : لا أريد مذهباً جديداً أو القول بالاجتهاد إنما أقول ذلك مستفتياً . فإن كنتم تنقلون مسائل غير قابلة للتطبيق في هذا العصر فماذا يكون الحكم

قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري إن فتح باب تطبيق الأحكام الشرعية في عصر دون عصر خطر على الإسلام . نحن

نعرف أن تطبيق أحكام الدين العامة شيء واحد أما مراعاة أحكام الأزمنة في أحداث شروط جديدة فلا قول بها

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري . كنت في الجلسة الماضية قد أشرت الى أمر هام وهو أن هذه المسألة يجب أن ندعها الى المجتهدين الذين لهم الترجيح ويقدرّون على الاستنباط ولكن المؤتمر أخذ هذه المسألة على عهده ثقة بنفسه . والاعتماد على النفس في عصرنا هذا مزية مقبولة ممدوحة وقد جاءتنا اليوم اللجنة العلمية بهذا التقرير لتبدى رأيا فيه واتنا في جميع بلادنا لنا عقيدة ثابتة هي أن سادتنا وأئمتنا الاطهار علماء الدين المصرية فيهم من هو المجتهد في المذهب وفيهم المستنبط . وإذا كانت اللجنة استندت الى كلام ابن خلدون في مسألة النسب فهل الدين المصرية ليس فيها من هو أعلى درجة في الترجيح والاستنباط ؟

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي . هل ضاقت بنا كتب الدين حتى نرجع الى كتب التاريخ وتأخذ عن ابن خلدون ؟ فطلب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري ألا يقاطعه أحد وقال كانت ديارنا كلها تنتقدنا في مسألة التصوير الشمسي فلما ظهرت رسالة فضيلة مفتي مصر السابق وهو الجالس هنا، وذكر فيها أن الصورة الشمسية ليست صورة مخترعة بل هي صورة حفظت بوساطة الآلات امتنع اعتراض الناس علينا . فعلمنا ان الأستاذ مؤلف الرسالة هو من أهل الاجتهاد في المذهب ومن أهل الاستنباط . ان مؤتمر هذا أنها السادة المصريون اذا قرر شيئاً فانه سيصل الى العلماء والفلاسفة والملوك والنظار والعوام في اقطار المسلمين ، فالمسلمون اليوم يريدون منكم ايضاحاً وتفصيلاً . ان شروط الخليفة استنبطها الطبقات التي قبلكم استنباطاً وان في شروط الخليفة أحاديث منها ما صححه العلماء ومنها ما جعلوه موضوعاً وذلك في كتب متفرقة مشورة، وأنتم تقولون لهذا في المدونات العلمية ونحن نسلم لكم ولكن لا يمكن أن نحكم على جميع طبقات المسلمين أنهم يعلمونه كما تعلمونه ، فيجب أن نكتب هذه المواد مادة مادة بشكل خاص فربما

عرض على ملوك المسلمين وأمرائهم وأهل الحل والعقد وربما باحثكم فيه علماء تونس أو علماء سورية أو علماء العراق أو علماء فارس . فنحن لانطالبكم بأحداث شرائط جديدة ، وانما نطالبكم ببيان هذه المسائل التي أجهدت فيها الطبقات القديمة قبلكم ، فهل هي مسائل عقائد أو هي مسائل ظنية استنبطها من كانوا قبلكم وجعلوها شروطاً . وهل اذا أنكر الشروط أو بعضها رجل يخرج بذلك عن الدين . نريد منكم خبراء مقتدرين يضعون نظاماً محكماً اذا مواد مفصلة حتى اذا نشر في البلاد الاسلامية كان لنا أن نرفع رؤسنا بكم ولا يفهم من كلامي هذا اني أحقر اللجنة أو المؤتمر وكلكم من اكابر القوم أن اكابر السياسيين الذين يجتمعون في المؤتمرات ينتخبون الخبراء الماليين والعسكريين ولا يطعن ذلك في كفاءتهم . ثم هنا مسألة أدعوك الى التفكير فيها وهي أن تجمعوا هذه المسائل مع المسائل السياسية الاخرى بدقه تامه فان ورائكم أمراء وزعماء وملوكا تأخذوا من أن يكون عملكم محل انتقاد فان هذا لا ينتهي في نصف ساعة أو بجواب مقرر

فأستأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي وقال : يا فضيلة الرئيس ان اللجنة العلمية التي نظرت في هذه المسائل الثلاث ليست مؤلفة من علماء مصر وحدهم وانما هي لجنة انتخبها المؤتمر نفسه من بين حضرات اعضائه وفيها علماء من الجهات الممثلة في المؤتمر فلماذا يخاطب فضيلة الاستاذ الشيخ الشقيري علماء مصر فقط ، على أن عمل اللجنة واضح في الشريعة

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ الشقيري . انما أخاطب المتخصصين وهنا استأذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي فيأله كلام أيضاً وأراد أن يتكلم

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة . انما الكلام الآن لمقرر اللجنة

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي انما أتكلم كعضو في المؤتمر واللجنة . ولكل عضو حق الكلام بالاذن وفضيلة المقرر له الكلام من قبل ومن بعد وقد استأذنت فضيلة الرئيس فأذن والمسألة سهلة فليتكلم فضيلة المقرر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدى الطواهرى : ان الاستاذ الشيخ الشقيرى شفى على علماء مصر فجزاه الله ألف خير عنهم ، وان علماء مصر ما زالوا ولن يزالوا شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة على هذه المذاهب وما ينبغي لنا غير هذا فمهمتنا أن نبين هذه الشروط فاذا كان فيها لبس او خفاء فليذكر موضعه لايضاحه . ان وظيفتنا علمية وما على اللجنة الا أن تعدل المؤتمر . فان ا كفى بما أعدته فيها وإن رأى غموضاً أو ابهاماً فللمؤتمر أن يستوضح ما يريد . وما وظيفة المقرر الا رفع اللبس والا فما كان هنالك من حاجة لتوزيع التقرير على المؤتمر كفتوى شرعية لا تحتل المناقشة . يقول فضيلة الاستاذ الشقيرى يجب أن نجتهد وأن نطبق فأي مسألة يريد أن نجتهد فيها ونطبقها ؟ ليست مهمتنا أن نقول هذا الشرط متحقق عند فلان دون فلان . وانما هذه مهمة اللجنة الاخرى التي نقول هذا ممكن أو غير ممكن . أما نحن فوظيفتنا ان نبين ما هي الشروط الشرعية على حسب المذاهب . فان كان لدى الاستاذ اعتراض على أي شرط من هذه الشروط فليتفضل بذكره

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ أسعد الشقيرى : اليوم اذا سألك سائل وقال ان من ضمن هذه الشروط النسب وما الاسباب التي جعلت من قبلنا يعرضون عنه

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدى الطواهرى : قلنا إن الجمهور على أن يكون الخليفة قرشياً . وقلنا إن بعضهم قال إن هذا ليس بشرط ومنهم أبو بكر الباقلانى الذي نقل عنه ابن خلدون . ونحن بسطنا المسألة وقلنا انها لا تحتاج الى ابتداع منا وأنا لا أقول خذوا بمذهب الشافعية أو بمذهب غيرهم وإلا أثرت خلافا بين المذاهب الاخرى وكل له وجهة نظر صحيحة فاذا رأيتم ان نأخذ بقول لأن المصلحة فيه فلا مانع . ونحن نتجافى كل التجافى عن الخلافات المذهبية التي فرقت المسلمين

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي : هذه مسألة عملية ولا يحمل

(للكلام بقية)

عليها المسلمون

محاربة البغاء

تقرير

رفعه فضيلة الاستاذ أبى العيون إلى أصحاب الدولة رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ ، ورئيس مجلس النواب. خاص بإلغاء البغاء الرسمي

حضرة صاحب الدولة الرئيس

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد . فاني أبرقت إلى دولتكم اقتراحاً بتاريخ يوم الاثنين ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٩٢٦ م . بشأن البغاء الرسمي ، سأئتكم فيه بحرمة الدين والوطن أن تعملوا على إلغائه أسوة بالممالك المتعدينة . كأمريكا ، وإنجلترا ، وألمانيا

واليوم يادولة الرئيس نرفع اليكم تقريراً كذكره إيضاحية للبرقية السالفة الذكر مثبتين في ذلك التقرير بعض البيانات التي جعلتنا ننتهز الفرصة الحالية لرجائكم في العمل على إلغاء البغاء الرسمي واليكم نصها :

١ — ان دستور الدولة المصرية اعتبر الاسلام دين الدولة الرسمي ، ولم يك وضع ذلك في الدستور عبثاً ، بل له شأنه وقيمته واعتباره في حياة الدولة وتقاليدها ، ومظاهرها العامة التي لها بالدين صلة وارتباط . وإن مشروعية الدعارة وتنظيمها لا يتفق ودين الدولة الرسمي . ذلك لأن الاسلام يحرم الزنا وتشريعه وتنظيمه ويأمر بجحد الزاني والزانية ورجعهما . ولقد كان ذلك من الاسلام رافة ورحمة بالمجتمع الانساني . وحرصاً منه على حفظ النفس والعقل والمال وهي أهم أغراض التشريع الاسلامي والزنا يهدم هذه الأغراض من أساسها

ب — ان قسم اللوائح والرخص بمحت رسمية البغاء من جميع نواحيها . وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة في الدولة المصرية وغيرها أنه من المتعذر

تنفيذ قوانين وأنظمة البغاء ، بل أن نظامه أصبح مؤذياً أدياً وصحياً . وساق على ذلك أدلة تكفي لاقتناع من يطلع عليها ، وأخيراً نصح وزارة الداخلية بإلغاء الدعاية الرسمية ، واتخاذ البلاد من خطرها المدام .

ج — إن مصلحة الصحة وافقت بمكاتبة رسمية قسم اللوائح والرخص على إلغاء وأشار إلى النظام الذي يتبع عقب الإلغاء.

د — أن كثيراً من الممالك المتقدمة كانكلترا وألمانيا ونروج تجاهلته ، أو حرمته وراقبت آثاره . ولا سيما أمريكا فأنها حرمته بتاتاً وعقدت كل ولاياتها مؤتمراً للأمراض التناسلية ووضعت قراراً حاسماً في ذلك . ويتلخص في جملة واحدة وهي : « أن المؤتمر يعتقد بعد دراسة واسعة أن العلاقات التناسلية الغير الشرعية قلت كميته بعد إيجاد نظام منع البغاء الرسمي »

هـ — ان الدول التي تجاهلت البغاء ، أو حرمته لم يكن الباعث لها على ذلك احترام الدين أو الآداب أو الرأي العام فقط . بل ظهر ان الاعتراف به رسمياً (١) مفسد للأخلاق (٢) مسبب للأمراض (٣) مسهل لجريمة الاسترقاق (٤) مروج لتجارة الرقيق الأبيض (٥) معطل للزيجة

و — ان التقارير الطبية أجمعت على ان تشريع البغاء وتنظيمه من اشد الاخطار وأفدحها في ذبوع البغاء ، وانتشار الامراض السرية ، وفوضى العلاقات التناسلية (١) كتب الدكتور تسيكالاس مندوب الجمعية الدولية لإلغاء الاعتراف رسمياً بالبغاء رسالة للمسيو جراهام مدير الصحة العمومية المصرية يحثه فيها على السعي لإلغاء لأئحة العاهرات حين اريد تعديلها سنة ١٩٠٥ م قائلاً (انها خطأ فاحش من الوجهة الصحية ، وظلم من الوجهة الاجتماعية ، وفظاعة من الوجهة الادبية وجريمة من الوجهة القضائية)

(٢) وقال الدكتور شان فلوري سان استلستين الذي كان متولياً عملية الكشف بمدينة لاهاي (ان الكشف على العاهرات لا يمكن أن يؤدي الا الى نفع قليل بعزل بعض المريضات عن الاختلاط بالرجال اذ كم من مريضة تفلت من يد الطبيب لكون دانها ، او لانها تخفي علامات مرضها) وقال (ومن هذا يتضح

مقدار المضار التي تسببها الحكومات باعترافها بالبغاء رسمياً ، اذ ان اعتراف الحكومات بالبغاء رسمياً يكون كعقد منها تجاه الجماهير تتعهد لهم به انها كفيلة بمنع الامراض بمراقبة المعامرات والكشف عليهن طبيياً ، وتكون كذلك حرضت عددًا من الرجال على الزنا ، ولولا هذا الوباء الذي توهّموه ، ولولا ما دخل في نفوسهم من الاطمئنان على محنتهم ما كانوا اقدموا على الزنا ، وبهذا تكون الحكومة قد جعلت من الناس زناة ، ومن الاصحاء ضعفاء تسممت اجسامهم بالامراض

٣ - وكتب الدكتور فخري تقريراً مسهباً يبحث فيه مسألة البغاء والامراض التناسلية بحثاً دقيقاً . ثم رفعه الى جميع الهيئات والمقامات والصحف . ونظرة واحدة في التقرير تبعث القارئ على الاسف الشديد . والحزن العميق لما وصلت اليه حالة البلاد من جراء البغاء السري والجهري وما كان لهما من اثر سيء في حالتنا الخلقية والصحية والاقتصادية

ز - ان مواطن البغاء جعلت مأوى لتهريب المواد المحظورة بقانون سنة ١٩٢٥ واصبحت تلك المواطن فوق كونها مواخير للدعارة فهي (غرز) للحشيش والافيون والكوكايين والمورين وغيرها من المواد السامة والعقاقير الضارة وبعد فاننا أوردنا في هذا التقرير برؤوس مسائل لم نرد أن نتوسع فيها خشية الأملال والسآمة . وبعد ذلك لا نري مبرراً لبقاء العهر في البلاد . وأنا نرجو ونلح في الرجاء على دولتكم أن يقدر مجلسكم الموقر فظاعة رسمية الدعارة وأن يعمل على الغائها بكل سرعة ممكنة رحمة بابناء هذه الامة المسكينة . واتخاذها من القلق والفوضى

والله سبحانه وتعالى يتولانا جميعاً . ويوفقنا للعمل الصالح وصالح العمل وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول اجلالي لشخصكم الكريم

المخلص

محمود أبو العيون

مفتش الجامع الازهر والمعاهد الدينية

جواب الاستاذ الامام

عن كتاب لبعض علماء الشام

كتب الى بعض علماء الشام (١) جواباً عن كتاب هنأه فيه بمنصب
الافتاء وهو من اللطف كتبه وفيه من الشكوى من سوء حال قومه
ولا سيما الجاهدين الرسميين ومن التحدث بالنعمة ما ليس في غيره

انصفتي قومك اذ سروا بتناولي منصب الافتاء ، واعمل ذلك لشعورهم
بأنني أغبر الناس على دين الله ، وأضرهم بالدفاع عن حماه ، وأدراهم بوجود الفرص
عند سئورها ، وأخذهم في انتهازها ، لا بلاغ الحق أملاً ، أو يبلغ الكتاب أجله ،
على أنهم مني بحيث لا يفسد نفوسهم الحسد ، ولا يتقاذف باهوائهم اللذذ ، وكل
ذي دين يشتهي أن يرى لدينه مثل ما أبحث اليه عزيمتي ، واخلص في العمل
لتحقيقه نيتي ، خصوصاً ان كني فيه القتال ، ولم يكاف بشد رحال ، ولا بذل أموال
أما قومي فابعدهم عني ، أشدهم قرباً مني ، وما أبعداً لانصاف منهم ، يظنون بي
الظنون ، بل يتربصون بي ريب المنون ، تسرعاً منهم في الأحكام ، وذهاباً مع
الاهام ، وولعاً بكثرة الكلام ، وتلذذاً بلوك الملام ، أقول فلا يسمعون ، وأدعوا فلا
يستجيبون ، وأعمال فلا يهتدون ، وأريهم مصالحهم فلا يصرون ، واضع أيديهم
عليها فلا يحسون ، بل يفرون الى حيث يهلكون ، شأنهم الصياح والعويل ،
والصخب والتهويل ، حتى اذا جاء حين العمل ، صدق فيهم قول القائل في مثلهم
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرف في شيء وإن هانا
واقول : ولا من الخير

وانما مثلي فيهم مثل أخ جهله اخوته ، أو أب عفته ذريته ، أو ابن لم يحسن عليه
ابواه وعمومته مع حاجة الجميع اليه ، وقيام عدم عليه ، يهدمون منافعهم بايذائه
ولو شاؤا لاستبقوها باستبقائه ، وهو يسي ويدأب ، يطعم من يلهو ويلعب ، على أني

(١) هو أرجح انه الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى

أحمد الله على الصبر، وسعة الصدر، اذا ضاق الأمر، وقوة الغزم، وثبات الحلم، وإن كنت في خوف من حلول الاجل، قبل بلوغ الامل، خصوصاً عند ما أرى أن العمل في أرض ميتة لو ذابت عليها السماء مطراً لما انتبت زرعاً، ولا أطلعت شجراً، أفزع لذكرى ذلك وأجزع، ويكاد قلبي يتقطع، ثم ارجع الى الله فاعلم انه مع الصابرين، وأنه لا يضيع أجر العاملين، فيثلج صدري، وأمضي في جهادي الدائم، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً

من اشتكي؟ لو أن ما ألقى كان من لفظ العامة وقلقة الجاهلين لكان الأمر وتيسر المخرج. ولكن البلاء كل البلاء، أن اشد الناس عداوة لا أنفسهم أولئك المعلمون الذين يعدون عن الدين، مدعين انهم دعائه، ويمزقون احشائه زاعمين انهم حماه، وما منهم إلا أحد شخصين: شخص ركب هواه فاعماه، فهو يرى الحق باطلاً، والصواب خطأً، وآخر غرته دنياه، وأضله جشعه، فمران على قلبه ما يكسب، وامتنع عليه معرفة الصدق من كثرة ما يكذب، ولم يعد للحق الى قلبه سبيل

ليتني كنت أشكو الى الله جهل العالمين، وحق المعلمين، في مثل الجاهلية التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لمحو أحكامها، وإزالة أيامها، تلك جاهلية كلت الضلال فيها بعيداً، ولكن كان فهم القوم حديداً، لذلك عند ملاح لهم ضوء الهدى ابصروه، وعند ما قرع اسماعهم صوت الداعي اجابوه، كان القرآن يصدع أفئدتهم، فيلين من شدتهم، ويفل من شرهم، ويفجر من صخر القسوة ينايع الحنان والرحمة، وما كان أهل العناد فيهم إلا قليلاً، عرفوا الحق فانكروه، وطائفة كانوا يفرون منه خوف أن يعرفوه، ولو سمعوا، لفهموا، ثم لم يجدوا بداً من أن ينصروه، وإن الجحود مع الفهم، كاليقين في العلم، كلاهما قليل في بني آدم.

أما اليوم فأنما أشكو من قلة الفهم، وضعف العقل، واختلال نظام الإدراك، وفساد الشعور عند الخاصة، فلا تجذبهم فصاحة، ولا تبلغ منهم بلاغة، وغاية ما يطلبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا، وأن يوصفوا بالعلم وإن لم يعقلوا، وأن تغطي حاجاتهم اذا سألوا، وان ترفع مكاناتهم وان تنزلوا، وان استعداد السامع لفهم يستدر

المقال ، ويسدد الفكر للنضال في الجدال أما عيشك فيمن لا يفهم ، فانه ينضب منك ينبوع الكلام ، ويطمس عين الفكر ، ويزهق روح العقل جعلني الشيخ عبد الرزاق البيطار ثالث الرجاين ^(١) وما أنا في شيء من أمرهما ، الا نزر من الهمة ، وكثير من معرفة قدرهما الحمد لله لا أحصي ثناء عليه ، وأشكره وأشكر نعمة مرجعها اليه ، وأذكر من نعمه أكبر نعمة أمدني بها ، وأكرمني بأسبابها ، إحسانه إلي ، بعدف قاب الاستاذ علي ، وتقريبي من فؤاده ، وإحلالي مكاناً من وداده ، كرمت نفس الاستاذ فكرم فيه مثالي ، وكأت سجاياه فتخيل منها كالي . نسب إلي الشيخ الجليل شؤونا كلها من سرائره ، وألبسني من الاوصاف ثوبا نسجته يد مظهره . جعل لي السيد من حسن ظنه معيناً . وأفادني بثقته ركناً ركيناً ، وسنداً أميناً . فأسأل الله تحقيق ظنونه ، وأن يمدني دائماً بدقائق فنونه ، وأن ينصرني بولائه ، وأن يسلكني في عقد أوليائه ، والسلام

أمر القادياني قد فصل

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المدير لمجلة المنار ، سلمه الله الغفار ، السلام عليكم ، رأيت العدد الأول من المجلد السابع والعشرين من مجلة المنار وأنا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة ، فنظرت فيها تحت عنوان : الجامعة القاديانية . ماذكر ،

غلام أحمد القادياني المدعي للمسيحية الموعودة ، والمهدوية المعهودة ، نشأ في البنجاب قريباً من وطني أمرتسر فأنا جاره « وصاحب البيت أدري بما فيه » صرفت حصة من عمري في تحقيق أمر القادياني ، باحثه وجادلته حتى صار

(١) بريد شيخني الاسلام ابن تيمية وابن القيم

أمرنا إلى أن دعا الله انه من كان منا كاذباً عندك فأيمته قبل الصادق وأشاع إعلاناً هندياً (هذا تعريبه)

(الفصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يستنبثونك أحق هو ؟ قل : إني وربي انه الحق) بحضرة المولوي ثناء الله
 (السلام على من اتبع الهدى ، ان سلسلة تكذبي جارية في جريدتكم (أهل)
 (الحديث) مذمة طويلة أنتم تشهرون فيها أنني كاذب دجال مفسد مقتر ،
 (ودعواي للمسيحية الموعودة كذب واقتراء على الله ، اني أوديت منكم إيذاءً)
 (وصبرت عليه صبراً جميلاً ، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم)
 (تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائل : يا مالكي البصير القدير العليم الخبير تعلم)
 (ما في نفسي ان كان دعواي للمسيحية الموعودة اقتراء مني وأنا في نظرك مفسد)
 (كذاب ، والافتراء في الليل والنهار شغلي فيما لمالكى أنا أدعوك بالتضرع والالاحاح)
 (أن تميتني قبل المولوي ثناء الله ، واجعله وجماعته مسرورين بموتي ، يا مرسلني أنا)
 (أدعوك آخذاً بحظيرة القدم لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله انه من كان)
 (مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا) (ربنا افتح بيننا وبين قومنا)
 (بالحق وأنت خير الفاتحين) الراقم عبد الله الصمد ، مرزا غلام أحمد المسيح الموعود)
 (عافاه الله وأيد عزه ، ربيع الأول سنة ١٣٢٥)

أيها الناظرون ان المدعي قد مات منذ سنين ودُفن في قاديان وأنا بمحمد الله
 حي إلى الآن ، فهل بقي شيء يربب أحداً في أمر القادياني ؟ لا والله قد فصل
 فخصص الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فاعتبروا يا أولي الأبصار

ها أنا ذا الخادم لدين الله

أبو الوفاء ثناء الله المدعو بفاتح قاديان الهندي الامر تسري

ماضي الأزهر وحاضره ومستقبله

— ٥ —

ذكرنا في مقاله الثانية من هذا البحث جملة مطالب الأزهرين وما قبلته الحكومة منها وذكرنا في الثالثة والرابعة تفسير الأزهرين لمطالبهم تلك ووعدنا بالتعليق عليها . ثم أمسكنا عن إتمام هذا البحث بضعة أشهر لما طرأ على مسألة الأزهر من التقلب والخلاف بين الحكومة ومشيعته ، وما طرأ في العالم الإسلامي من الاطوار العامة من نبذ الحكومة التركية للشرع الإسلامي وتأثيره في قوة سير الاتحاد واللا دينية في مصر من جهة — ومن الرجاء في قوة الدين من جهة أخرى بانتصار النجديين في الحجاز على حكومته السابقة الجائرة المفسدة ، ونعود الآن الى إتمام البحث في حال الأزهر وحاضره ثم نبني عليه في مجلد المنار السابع والعشرين الكلام في مستقبله ان شاء الله تعالى فقول :

إن جل مطالب الأزهرين من الحكومة منافع مادية وإدارية يتوقف عليها جعل هذا المعهد العلمي الإسلامي كالعصر الرئيسي العامل في بنية الأمة والدولة ولكن لن يكون بها كذلك إلا بالاصلاح العلمي والبهديبي الذي يشعر الأمة والحكومة معاً بالحاجة اليه وتوقف ارتقاء البلاد على عمل المتخرجين فيه ، وليس في مطالب أهله ولا في شرحها ولا فيما كتبوا في الصحف من المقالات انتصاراً لما أدنى يسان لا ركان هذا الاصلاح ، ولكن في بعضها إشارة الى بعض المسائل الاصلاحية بالاجمال كطلب ارسال بعثات من الأزهرين الى المدارس الأوربية الجامعة وهو المطلب السابع مما تقدم في المقالة الرابعة ، وكذلك انتقاء الكتب وتعديل البرامج بما يناسب حاجة العصر الحاضر والتقدم العلمي الحالي ، وهو المطلب الثاني عشر منها وهو الاخير كما تقدم . قد يكون تنفيذ هذين المطلبين ركنا من أركان الاصلاح العلمي وقد يكون من أكبر المفاسد القاضية على هذا المعهد ، فقد تعلم بعض متخرجي الأزهر ورحلة شهادة العالمية ومن دونهم في مدارس أوربية فعادوا الى مصر يفسدون ولا يصلحون ، وهم من دعاة الحكومة اللادينية والاتحاد في البلاد وإنما تكون العلوم العصرية إصلاحاً عظيماً بما سنينه بعد في الكلام على مستقبل الأزهر

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤتي الحكمة
قد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر إلا أولو
الآل باب)

الملك
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو
الآل باب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ هـ ٢٠ برج السرطان سنة ١٣٠٥ هـ ١٠ يولية سنة ١٩٢٦

الارشاد

ماضي المسلمين وحاضرهم ، الارشاد وماله من التأثير والمكاته في الحياة
الاسلامية - الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشد - أدلة وجوب الارشاد
من الكتاب والسنة - من يصلح للارشاد - أشهر طرق الارشاد الخطابة - الدرس
- التمثيل - الاسوة الصالحة - الكتابة - كيف يتكون المرشدون

كلما فكرت في أمر المسلمين وما كان لهم من عز وما أصبحوا فيه من ذل
وما عرف لهم من الملك الواسع، وعنهم من العدل الشامل، وما صاروا اليه من كلمة
متفرقة وممالك ملتزمة وبلاد مستعمرة - كلما جد بي التفكير في ذلك حضرتني
كلمة « الارشاد » وملكت علي نفسي واستولت علي فكري وكيف لا تكون
كذلك وبها قامت هذه الملة، وانتشرت هذه الشرعة، وتكون بها الملك الاسلامي
في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها . فمحمد عبد الله ورسوله (ص)
لم تكن له الجيوش المؤلفة، ولا الأساطيل القوية، ولا الغواصات الماخرة، ولا الطيارات
السابحة ولكن بين جنبيه نفس طاهرة وروح مكللة حركت لسانه بالدعوة إلى
الحق وإرشاد الخلق والأخذ بهم عن اللوم، إلى السبيل الأتم ففعلت نفسه بنفوسهم
وروحه بأرواحهم مالا تفعله القوى القاهرة، فانها إن حركت الأجساد إلى حيث
يريد المستعبدون الظالمون، فانها لا تحرك القلوب نحو الغاصبين المستبدين بل ربما
أيقظت نائمهم، واجدت خاملهم، وبعثت ساكنهم إلى حيث يناري، الغاصب
ويقهر الغالب ويرد الكائد ثم يخطط لنفسه من طرق السعادة وسبل العزة ما يمكن
له في الأرض، ويستعيد به الملك الغابر والمجد السالف وسيطرة الأولين وعزة
المؤمنين : قام سيدنا محمد (ص) لاحول له ولا قوة إلا الدعوة إلى الخير ينطق بها
قلبه قبل أن ينطق لسانه ويظهر أثرها في عمله وخلقه قبل أن تنظم في كلمه فكان
الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه، ويرون في خلقه وفعله أسوة حسنة وقدوة
صالحة فكل عضو من أعضائه داعية وكل حاسة من حواس سامعيه مشغولة بدعونه
منصرفة عن غيره فكيف لا يسيرها حيث يحب ويسخرها حيث يود ولا يحب
إلا الخير ولا يود للناس إلا ما انطوت عليه نفسه وجبات عليه روحه من معالي

الأُمُور، ومكارم الأخلاق، وكبار الآمال . وكذلك ~~صحب~~ رسول الله (ص) والتابعون لهم بإحسان كانوا داعين بعملهم وقيلهم إلى هذا الدين فاستطاعوا أن ينشروه في قلوب الملايين من البشر قبل أن ينشروا سلطانه في معظم المعمور من الأرض إذ ذاك :

وكما كان بهذه الكلمة قيام الأمم، وبناء الدول كان بتركها وإهمالها ذلك هذا البناء الشامخ الذي بناه على أساس الحق والعدل آباؤنا السابقون، وسلفنا الصالحون وبعثرة هذا الملك العريض الذي توطن (سرة) الكرة الأرضية وخير ما فيها من بلاد فهي كلمة من فهمها حق فهمها، وقام بحقوقها وحفظ عليها حرمتها كانت له أكبر عون على آمال يريد تحقيقها وأمان يود حصولها . ومن ضيعها وحقر شأنها ونكث عهدها لم تؤاته على آماله بل سلبت منه ما كان جمعه وهدمت ما كان أقامه وإذا كانت هذه مكانة الارشاد كان من الواجب علينا أن نعالج موضوعه ونلم بأبحاثه حتى نحرك آلاف العلماء ليقوموا بواجب النصح ويؤدوا العمل الذي كتب الله عليهم أن يؤدوه، وأخذ عليهم الميثاق أن يبينوه ولا يكتموه . وحتى يعرف الذين قصدوا للارشاد - ولم يحسنوا - الطريق السوي الذي يصلون منه إلى النفوس فيحركونها نحو ما يحبون، أو يكوّنونها كما يرغبون - وقد رأيت أن أقسم الموضوع إلى أربعة أقسام :

الأول - في وجوب الارشاد

الثاني - في بيان من يصلح للارشاد

الثالث - في طرق الارشاد

الرابع - كيف يتكون المرشدون

١ وجوب الارشاد

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)

وقال تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه فبنوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال (لولا ينههم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله . إن الله عزيز حكيم) وقال (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إني من المسلمين) وقال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وقال (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وقال تعالى (فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان »

وروى الشيخان عن تميم الداري عن النبي (ص) قال « الدين النصيحة » قاله ثلاثا . قال : قلنا لمن يا رسول الله قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم : وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي ذكرنا كثيرا منها وإن كان

المتروك أكثر لنين لحضرات العلماء الذين يعيشون لانفسهم دون أمتهم ودينهم أن واجب الارشاد ليس دون الصلوات والزكوات والفرائض المحتمة في الدين المعروفة بين جمهور المسلمين . فهل رأيت من الحث في القرآن على الصيام الذي هو ركن من أركان الاسلام مثل ما رأيت من الحث على الارشاد ووجوب التذكير والعظة والانذار بسوء العقابة لمن قعد عن القيام بهذا الواجب الذي من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والذي من أجله أنزل كتبه بين خلقه يستضيئون بنورها إذا اظلمت عليهم المقاصد والتوت طرق الحق وضل الناس المحجة . وهل مدح الله العلماء بما مدحهم به في القرآن إلا لأتاهم ورثة الانبياء ، يلغون الشرائع للناس ويرشدونهم الى طرق الفلاح والنجاح ، يرشدونهم إلى أسباب السعادة والعزة في هذه الدار (والله العزة ورسوله وللمؤمنين أولئك المناققين لا يعلمون) وفي الدار الآخرة (وإن الدار الآخرة لمى الحيوان لو كانوا يعلمون)

٢ من يصلح الارشاد

ماخرج من اللسان لا يتجاوز الآذان، وماخرج من القلب وصل الى القلوب فحرك دم الاصلاح فيها فحرك الاعضاء الى الخير والعمل الصالح حركها الى حيث السعادة للنفس والعشيرة والخلق فالنفس الطيبة لاتصدر إلا طيبا . النفس المكملة تستطيع أن تكل غيرها والنفس الناقصة أولى بها أن تتدارك عيوبها ثم تتطلع بعد ذلك لاصلاح غيرها ولا يمكن أن يعطي الشيء فاقده بل ينفق كل امرئ من وجده . إذا أردنا أن نعرف المثل الاعلى للمرشدين فعلىنا بالانبياء والمرسلين فمن صفاتهم تعرف صفات المرشدين ومن طرقهم تبين طرق المصلحين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) المرشد شخص كلك نفسه وتهذب خلقه ورشد عقله عامل بما علم واقف عند مارسه له الشارع لا يلتوي عنه بمنة أو يسرة إلى قلبه بخشية الله فلا يفعل مايفعل ولا يترك مايفذر خشية من الناس أو من قانون وضعي تطبق عليه نصوصه بل يفعل

الخير ويترك الشر لانه يرى سلطان الله محيطا به من كل جانب، ويرى عين الله تبصره كل حين. تبصره وهو على ملا من الناس قد غمره نور الشمس، وتبصره وهو في ذوايا يتنه في الظلام الدامس، والليل الحالك يحب ما يقربه الى ربه ويفض كل ما يبعده عن سبيله يرى أن كتاب الله إمامه فلا يحكم بغير ما يحكم، ولا يقول غير ما يقول يجعله سلوته في غدواته وروحاته، وفي أوقات فراغه يعكف عليه يتعلم منه الحكمة ويتبصر منه طرق الهداية وموارد الرشاد . يأنسي بالرسول (ص) في أعماله وأخلاقه وعقائده وآدابه

المرشد شخص بصير باحوال الناس خبير بأمورهم ليس خبا ولا مغفلا يضحك عليه ويسخر منه ، عليم بالطريق الذي يسوسهم منه ويأخذ بهم الى حيث عزهم ومجدهم وعلومهم وسعدهم المرشد شخص جعل الصبر عدته ، وتحمل الأذى في سبيل الحق خلته فما يصيبه من الآلام وما ينتابه من الناثبات يتقبله بقلب ثابت وجأش رابط بل يستعذب المر في سبيل الدعوة ويستسهل الصعب في سبيل اعلاء كلمة الله كلما طعن بطعنة أو قذف بسبة تأسي بالانبياء قبله وقال : هذا سيد الرسل رمي بالسحر والجنون والاقتراء على الله ومس الشيطان وأوذى في سبيل الله أشد الايذاء. فما كان يقول الا (اللهم أغفر لقومي فانهم لا يعلمون) ثم يقول لنفسه ان مرتبة الأرشاد من المراتب العالية التي لا تنال الا بالجد والصبر على المشاق، ويتمثل قول الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

المرشد لا يعرف اليأس اليه سيلا، وكيف يتسرب اليأس إلى نفسه وما عليه إلا البلاغ المين ، فان عمل الناس بما دعا فلك البغية ، وان أعرضوا عنه فانما عليه البلاغ وعلى الله الحساب ، اذا خاطبه ضعيف الايمان وقال له مشطا من عزمه : وماذا تبلغ كلمتك من نفوس الناس ، وماذا عسى أن يكون أثرها فيهم ؟ حكى له قول الله في قوم من بني اسرائيل قالوا مثل مقاتله (واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم واعلمهم يتقون) المرشد شخص يعرف القرآن جد المعرفة ، ويعرف أعمال الرسول (ص)

وهديه في صلاته وزكاته وصيامه وحجه ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين

المرشد سياسي حكيم يأتي الناس من جهة ما يعرفون ليصل بهم إلى ما ينكرون من حيث لا يشعرون فيسقيهم الدواء في كوب الشراب العذب مضيئاً إليه من المواد ما يغطي مرارته ، يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمجاد لهم بالتي هي أحسن ، فلا يشتد في موضع الدين ، ولا يلين في موضع الشدة ولا يمنع الشر بالقوة إذا كانت الكلمة البالغة كافية

يعظم بالقول الرقيق ، والأسلوب العذب الذي لا يعنو على أفهامهم ، ويجري في مجاري حديثهم .

المرشد النابه يستطيع ان يعظ كل صنف من الناس وإن كانوا حكماً ظالمين وعملة جبارين وإن كانوا ممن يتفرون منه إذا رأوه ، ويهرولون عنه إذا لاقوه ، فهو بمحيطته ودهائه يستطيع أن يرد شاردهم ، ويكبح جامحهم إلى حيث يسمعون عطته البليغة ، وقولته الساحرة الفاعلة في النفوس ما لا تقطعه السيوف ولو أردنا أن نسوق لذلك الأمثال لكان من ذلك مؤلف ضخم وحسبنا في ذلك سيرة الرسول (ص) ففيها زاد المرشدين ، وعدة الداعين

﴿ ٣ — طرق الارشاد ﴾

طرق الارشاد كثيرة ولكن نجتزئ بمشهورها عن استقصائها فنقول : أشهر طرقه الخطابة والدرس والتبليغ والأسوة الصالحة والكتابة . أما الخطابة فهي أشد هذه الطرق آثراً في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مخلصه طاهرة طيبة ، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير به عما يكنه الفؤاد . وكان الخطيب مراعيًا مقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة ، والوقائع الجديدة ، ولا يسلك ما يسلكه خطباءنا في هذا العصر ينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس بل لا يعرفون اسمها إلا من طريق الخطباء ، ويأمررون الناس بما هم به قائمون بدل أن يأمرهم

بما هم فيه مقصرون ، وبنهوم عما هم له مجتروحون ، نرى خطباءنا يخطبون بما يعلو على الأذهان ، ولا يفهمه إلا العلماء ، ويكثرون من المجازات والاستعارات والمحسنات ، وإن كان في ذلك إضاعة المعنى ، والتعمية في المفرد ، وكان جديراً بهم أن يخاطبوا الناس بما يعقلون ، ويتخيروا من الألفاظ ما يعرفون ، فليس الغرض من الخطابة امتحان الخطيب ومعرفة بلاغته ، وإنما الغرض إيصال المعاني إلى القلوب ، فكل طريق يصل بالخطيب إلى هذه الغاية عليه أن يسلكه ، ولو كانت عبارته أقرب إلى العامية منها إلى العربية الفصحى ، وليت هذه الخطب من صنع الخطباء ولكن أكثرها من صنع القدماء ، على أي لا أجذب في الخطيب أن يخطب من حفظه أو من ورق في يده ولكن أحب له أن يرتجل ، وأن يأخذ من حال الحاضرين ما يجعله موضوع خطابته ، فإن رأى منكراً أو بدعة ولو في أثناء الخطابة تحول بكلامه نحوها كما كان يفعل رسول الله (ص)

ولا أقصد بالخطابة خطابة الجمع فحسب بل ما يشمل ذلك ويشمل إلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات بل الخطابة على الجماهير في الميادين العامة ، والمنزهات الجامعة ، فإن قصر الخطابة على ما يكون يوم الجمع في المساجد ضئيل الأثر ، قليل النفع فإن من يحضرون المساجد قليل بالنسبة لمن يغيبون ؟ ثم أكثر الحاضرين نفوسهم عارفة للدين ولكن أولئك الذين لا يعرفون بيوت الله أولى بالعظة والتذكيرة وربما كان فيهم نفوس متقبلة ، وأرواح مستعدة

وحبذا لو عينت وزارة الأوقاف مرشدين في الميادين والمنزهات والمنتديات والمجتمعات وأمرت وزارة الداخلية الجنود بأن يحافظوا على النظام ويسهلوا للواعظين القيام بهذه المهمة ولقد فكرت وزارة الأوقاف في إصلاح الخطابة فطلبت إلى المرين والمرشدين والواعظين والكتابين أن يوافقوها بخطب تناسب العصر وتقتلع من النفوس جرائم الأمراض الخلقية ، فتقدم إليها أولئك بما جادت به القرائح ، ولا ندري ما صنعت بهذه الخطب التي وعدت المتفوقين فيها بمكافأة على أن هذا الطريقة في الإصلاح قليلة الفائدة فإن الخطيب إذا كانت نفسه مصدر خطابته وكانت زكية طيبة اجتمع كلامه وحاله وقلبه في التأثير على السامعين فكان ثلاثتها

من التأثير ما ليس لكلمات يلوها بلسانه ، لاصلة بينها وبين قلبه ، بل ربما كان جاهلاً مضاعفاً ، غير واقف على مغزاها ، فلا جرم كان ماصغاه أفيد في العظة مما صاغه غيره لعالم غير عالمه

وأما الوعظ من طريق الدرس فله في نفوس الطلبة آثار حسنة خصوصاً ان كانوا صفاراً لم تلوث نفوسهم بعد بل كانت على الفطرة التي فطروا عليها ، فان المدرس الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يحب ، واذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه أدركنا أن كلمات المعلم ربما سكنت القلوب ساعة تخرج لسابق المعرفة وطول التجربة ، واذا كان المدرسون أكثر الفئات الصالحة للوعظ علمنا أن واجبهم في الدعوة عظيم ، ولا سيما أنهم يصاحبون الطالب بضع سنين ، فلو أن مدرسي المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والعالية والمعاهد الدينية عنوا ببيت الاخلاق الفاضلة والعقائد الحقة في نفوس المتعلمين لغيروا هذه النفوس في الزمن اليسير إلى ما هو خير وأصلح ، وكل مدرس يستطيع أن يقوم ببيت ذلك ، ولو لم يكن العلم الذي يدرسه من علوم الدين أو الاخلاق فان للطلبة أوقانا يسأمون فيها العلم المحتم ، وتتعطش نفوسهم "مسائل الخارجية ، فلو أن نفس المعلم عنيت بالارشاد ماصدها عن غرضها صاد ، وليس في هذا تقصير في القيام بالواجب ، فان تكوين الاخلاق والآداب أولى من حشو الأدمغة بالمسائل العلمية ، ومادا تنفع من علم شخص فسدت أخلاقه وآدابه وعاث في الارض فساداً ، فليترك الله حضرات المعلمين وليعلموا أن الله أودعهم ودائع وأوجب عليهم رعايتها والقيام بحققها فهم رعاتها وكل راع مسئول عن رعيته ، ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر حضرات المدرسين الذين عينتهم وزارة الأوقاف للوعظ والتذكير بأن يتخيروا المواضيع التي تناسب العامة وتليق بالجمهور كشرح آية أو حديث بعبارة سهلة يكثر فيها ضرب الأمثال بالمعهود لهم ولا يعمدوا إلى المسائل الفقهية العويصة فيشرحوها للعامة فان ذلك مضلة لا هداية ، ولقد سمعت مرة مدرساً يفسر للعامة (الم) ويذكر ما فيها من وجوه الاعراب ومختلف الاقوال ، والحمد لله ان لم يكن أمامه إلا شخصان وأظن أنهما لم يجلسا

اليه لسماع عفته وانما جلسا اليه خشية أن لا يجد المدرس من يسمع لقوله . ورأيت يعلم الناس الصلاة فيقول فرائضها كذا وواجباتها ثمان وسبعون وستنها ثلاثون فلا ترى — أرشدك الله — أن هذا منفر لا داعية، ومعسر على الناس لا ميسر والله يقول (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ويقول النبي (ص) « يسروا ولا تعسروا » وكان خيراً لهذا المدرس أن يشرح الصلاة ببيان صفتها بقوله وعمله فان تلك سنة الرسول (ص) وتلك الخطوة المناسبة لأفهام الجمهور

ولقد وزعت وزارة الاوقاف على مدرسيها وخطبائها كتاب (مفتاح الخطاب والوعظ) الذي هو آيات بينات وأحاديث صحيحة فلأن يدرسوا للناس هذا الكتاب أولى من درسه كتب الفقه والكلام فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد (ص)

وأما التمثيل فلا بأس به لو خلا من الغرام والعشق والغيد الحسن ، ولكن يظهر أن ذلك من لوازمه في عصرنا وأنه لا تنفق سوقه الا بهذه المحسنات ، لهذا كان من رأينا أن ائمه أكثر من فقهه وشره فوق خيره سيما اذا علمنا ان أكثر الطبقات التي تقوم به من الطبقات المنحطة الذين تلوث نفوسهم بالفسق والفجور، وعقولهم بالتحدرات والخبور، فاقفال هذه الدور خير من فتحها وحبذا لو فعلت الحكومة ذلك ، ورحلها في النهي عن المنكر أكبر الأحمال ، فان عليها منه بقدر ما لها من السلطان وسلطانها أكبر سلطان وان الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن وأما الأسوة الصالحة فهي الداعي الصامت الذي يؤثر بصمته كما يؤثر المتكلم بكلمه بل ربما كان الصمت أشد بلاغاً من المنطق ، يدعوك بعض الناس الى الخير بكلامه وربما كان عمله على خلاف مادعا اليه فمثل هذا لا يرجي من وراة وعظه خير وانما الخير في كلام تعززه أعمال ، وفي مثل هذا يقول الله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟) ويقول (يا أيها الذين آمنوا لم قولوا ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

يقول علماء الأخلاق إن البيئة والوسط الذي يعيش فيه الانسان له تأثير

كبير في تكوين أخلاقه ، فان كان صالحاً كان كل ما حواه صالحاً ، وإن كان فاسداً انتشر الفساد منه إلى كل ما جاوره ، وما يقولون حق وذلك لأن أعمال المجتمع الطيب تسري في نفوس الأفراد من غير أن يشعروا وكذلك الفرد الصالح يؤثر فيمن حوله بالصلاح ، ولذلك آمن كثير من الناس بالرسول (ص) بمجرد أن عرفوا حاله وخلقه فكان منها أكبر شاهد على صدقه ويقول الله في حقه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيراً) ويقول في إبراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) فإذا كان بعض الناس يعيه الكلام والموعظة باللسان فليحسن خلقه وعمله ، فان ذلك إرشاد ودعوة وقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الكتابة فانها وإن كانت أندى صوتاً وأبعد مدى لأنها تسمع القريين والبعيدين والأجيال الحاضرة والقابلة أثرها دون أثر الخطابة فان الحال فيها يساعد اللسان وربه أفهم السامعون من الحال فوق ما يفهمون من المقال

والكتابة التي تعتبر من طرق الإرشاد هي الكتابة الخطابية التي يقصد فيها تحريك أوتار القلوب والتأثير في الأعصاب الحساسة ومثالها الأعلى القرآن فان طريقته خطابية ولكن مبناها الحق والواقع دون التصور والخيال . أما الكتابة العلمية فصلتها بالأخلاق ضعيفة وإن كانت علاقتها بالعقول وثيقة وتكوين الأخلاق يجب أن تنمي فيه نحو المشاعر والعواطف ، دون الأفكار والعقول

وقد أصبحت إذاعة الكتابة ميسرة فالمطابع انتشرت في كل مكان والجرائد والمجلات ذاعت في أقطار المعمورة فما على الكاتب إلا أن يكتب على نحو ما رسمنا فاذا بكتابته قد عبرت الفياقي والبحار ودوى صوتها في الآفاق وتلقفها ملايين البشر متلمسين خير ما فيها ، والواعظ الحازم يستطيع أن يبلغ الناس من طرق كثيرة بما عرف منها ما جهلناه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

محمد عبير العزيز الخولي

مدرس بقسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي

(لها بقية)

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الاكبر

مرهانا غاندى



ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المطبع آبارى

الباب الثامن

— اللباس —

لباس أيضاً علاقة بالصحة إلى حد خاص . إن الاوربيات لها أفكار غريبة في الحسن وهي التي تسوقهن إلى جعل ملابسهن في شكل يضغط على الصدر والأرجل ، وذلك يحدث أمراضاً مختلفة . إن أقدام الصينيات يضغط عليها إلى أن تكون أصغر من أقدام أطفالنا الصغار ، وهذا ما جعل صحتهم غير جيدة . فهذان المثالان يثبتان تأثير هيئة اللباس في الصحة ، ولكن اختيار اللباس ليس دائماً في ايدينا لاتنا مكرهون على تقليد اسلافنا . قد نسي الناس الغرض الاساسي من اللباس فجعلوه كعنوان لدين صاحبه ووطنه وجنسه وصنعتة . إذن يصعب البحث في مسألة اللباس من الوجهة الصحية فقط مع ان هذا البحث كما لا يخفى ينبغي قطعاً . نطلق كلمة « اللباس » على الأحذية والحلي وماشا كلها ايضاً .

ما الغرض الاساسي من اللباس ؟ ان الانسان في حالته الاولى ما كان يلبس لباساً ما : كان يمشي عارياً ويترك كل جسده مكشوفاً تقريباً فكان جلده متيناً قوياً يقدر على تحمل حمارة (١) الصيف، وصبراً الشتاء، ووابل الامطار وكما قد

(١) حمارة بفتح الحاء وتشديد الراء شدة الحر ، وصبراً بفتح الصاد وتشديد الراء شدة البرد

السلفنا اننا لا نتنفس الهواء من المناخر قط بل من مسام الجلد التي لا تعد ولا تحصى أيضا . فاذا غطينا الجلد بالأقمشة منعاه من اداء وظيفته الطبيعية ولكن شاعت عادة اللبس لما أخذ أهالي البلاد الباردة يكسلون يوماً فيوماً فأخذوا يحسون بالضرورة لتغطية أجسادهم لأنهم ما عادوا بعد ذلك يتحملون البرد » ثم أصبحت هذه العادة للزينة لا بمجرد الضرورة » ثم أصبح اللباس عنواناً على الوطن والجنس وغيرها .

إن الطبيعة نفسها قد أعدت كسوة جليلة لنا في جلدنا . وما يتخيل من أن الجسم العاري يظهر غير جميل فوهم باطل . إن كنا نغطي حتى الاعضاء العامة من جسدنا فنعناه أننا نشعر بالحجل أن يراها الناس في حالتها الطبيعية . أي أننا نجد الخطأ في ترتيب الطبيعة فنصلحه . إننا كلما ازددنا غنى وثروة بالغنا في زيادة الأغطية والملابس طلباً للزينة حتى خرجنا في ذلك عن الحد وصرنا نظري جمالنا وحسن منظرنا ؛ مع أنها لو لم نعلمنا حماقة التمسك بالعوائد التسمية لرأينا بلا شك أن الجسم العاري أجمل على الإطلاق من الجسم المكسو بالألبسة وذلك لأنه يجد صحته التامة في عراه . واللباس ينقص جماله الطبيعي . ثم إن الانسان لم يكتف باللباس بل أخذ يستعمل الحلي كذلك . إن هذا جنون محض . يصعب جداً أن نفهم كيف يزيد الحلي ذرة من الجمال الطبيعي للجسم . ولكن النساء قد تجاوزن جميع حدود الادراك والحياء والأدب في هذا الشأن . فلا يستحين من أن يتحلين بالخلاخل الثقيلة التي تقيد أرجلهن وتمنعها من الحركة بسهولة . وإن يتقبن أنوفهن وآذانهن بطريقة بشعة ليلبسن الخزم فيها والاقراط ويشوهن سواعدهن وأصابعهن بالأسورة والخواتم من انواع مختلفة . إن هذه الزينات لا خير فيها إلا انها تزيد تراكم الدنس على الجسم ، ولا سيما في الأنف والأذن فلا تسأل عن وساختهما . نحن مخطئون جداً في زعمنا أن هذه الأوساخ تجلب الجمال فنضيع المال في سبيلها بل لا نتردد في جعل نفوسنا عرضة لتعديبات العصوص ليس هناك حد للآلام التي تقاسيها في تسلية نفوسنا بالأفكار الجنونية من الفرور

والعكبر الذي زرعه في قلوبنا ! إن النساء قد بلغ جنونهن وضلالهن الى حد
أنهن لا يرضين باخراج القرط من الأذن حتى وإن مرضت الأذن وكذلك
لا ترضى بخلع الاساور وإن انتفخت اليد وأصيبت بآلم شديد . بل إنهن
لا يرضين بنقل خاتم واحد من الاصبع المتقيحة لأنهن يزعمن بأن الحسن يصاب
بنقص وسوء إن فعلن ذلك !^(١)

الاصلاح التام في اللباس ليس بسهل . ولكن يمكن بكل سهولة أن نترك
استعمال الحللي والملابس الزائدة عن الحاجة بتاتا . يصح أن نبقى بضع أشياء
للمحافظة على التقاليد ونخلع الباقي خلعاً . ان اولئك الذين لم يتلوا بالوم الباطل
وهو جعل اللباس زينة ، يمكنهم أن يدخلوا التغييرات الكثيرة في ملابسهم
وينالوا بذلك صحة جيدة

لقد راجت في الأيام الاخيرة فكرة توهم الناس أن اللباس الافرنجي ضروري
للمحافظة على الحشمة والهيبة . ليس هذا مكان البحث في تفاصيل هذا الأمر
بل تكفي الإشارة الى ان اللباس الافرنجي قد يكون صالحاً جداً للبلاد الباردة
الاوربية ، ولكنه غير موافق للهند . ان اللباس الهندي وحده يمكن أن يكون
صالحاً للهند سواء الهندوس والمسلمين . ان لباسنا لكونه واسعاً ومفتوحاً لا يحول
دون وصول الهواء الى أبداننا ثم إنه ليباضه لا يجذب اشعة الشمس خلافاً للباس
الأسود الذي يكون ادفاً وأحر منه لان أشعة الشمس تجتمع فيه، وتنتقل منه الى الجسم
قد راجت العمامة فينا كثيراً ، ولكن مع ذلك ينبغي ان نجتهد في
ان نبقى الرأس مكشوقاً أكثر مما يمكن من الزمن . وأما تربية الشعر وتمشيطه وتسريحه
وتفريقه من وسطه وغير ذلك مما يفعله الناس فهمجية بعينها^(٢) ان التراب والغبار

(١) المناج : ان غلو نساء الهند في كثرة الحللي قبيح جداً وضار وبعيد عن
أذواق الشعوب الراقية كلها وأما أصل اللباس والزينة فهو فطري في غريزة البشر
ومما يجازون به سائر الحيوانات وقد غلا الكانب غلواً قاحشاً في انكارهما وذهما
أراد مجارة الطبيعة فوقف عند الحيواني المحض ونسي الانساني (٢) بل هو مدنية
وحضارة عالية بشرط مراعاة النظافة وكثرة الغسل

وكذلك الصببان تكثر في الشعر وإن ظهرت البثور في الرأس فلا يمكن معالجته كما ينبغي إذا كان الشعر كثيراً . فترية الذين يستعملون العمامم للشعر ليست الاحماقة صريحة

ان الارجل سباسة الامراض . فاقدام الذين يلبسون الاحذية الافرنبية تتوسخ وتعرق عرقا متعفنا ، وقد تكون العفونة شديدة على أصحاب حاسة الشم الصحيحة حتى انهم يصعب عليهم ان يقفوا بجانب رجل من هؤلاء عند خلع نعله أو جواربه ! ان الاسماء العامة للعذاء في لساننا مثل « محافظ القدم » « وعدو الشوك » تدل على أن النعل ينبغي استعماله عند المشي على أرض ذات أشواك أو على أرض باردة أو حارة جداً . وإن التغطية يجب أن تكون لبواطن الاقدام دون ظهورها ، وهذا الغرض يتحقق تماماً بالقباب^(١) ان بعض الذين تعودوا لبس الاحذية الافرنبية يشكون أحيانا الصداع أو الوجع في الرجل أو الضعف في الجسم ، ليحربو المشي حفاة فانهم يدركون حالا فائدة ترك الاقدام حرة ، وبعيدة عن العرق بتعرضها للهواء

الباب التاسع

— الزواج (٥) —

اني أرجو القراء ولا سيما الذين قرأوا هذا الكتاب بتأمل أن يخصصوا هذا الفصل بتأمل أكثر ، ويتفكروا في الاصول التي احتوى عليها بترو وامعان . بقيت عدة أبواب من الكتاب ستاتي وهي وإن كانت كذلك نافعة إلا أنه ليس

(١) لكن القباب لا يصلح في كل مكان وعند مزاوله كل عمل والنعال الحجازية خير منه من البلاد الحارة

(*) المنار : ليعلم قاريء هذا الفصل أن المؤلف قد بالغ في التضييق في الحياة الزوجية ولكن مبالفته لا تبلغ معشار مبالغة جميع الامم واسرافها الشديد في هذه الشهوة لذاتها . وأعدل الاقوال فيها قول فقهائنا انما الانسان اذا وجد الداعية اليها من نفسه بنهر تفكر ولا تكلف فان موانعها تكون نافعة غير ضارة

منها باب يبلغ أهمية هذا الباب : واني كما أسلفت لم أدع شيئاً من محتويات هذا الكتاب لم أجربه بنفسي ولم أره حقاً وحقيقة ولا سيما هذا الباب
ان للصحة مفاتيح كثيرة وكل منها ضروري جداً في مكانه . ولكن هناك مفتاحاً هو أعظم المفاتيح وسيدها على الاطلاق وهو « التجرد » . لا ريب أن الهواء النقي والماء النقي والطعام الجيد - كل ذلك - يساعد في الصحة . ولكن كيف يمكن أن نكون أصحاء إن كنا نضيع كل الصحة التي حصلناها ؟ كيف نحفظ أنفسنا من الافلاس ان كنا نضيع جميع المال الذي ادخرناه ؟ إن مما لا ريب فيه هو أن الرجال والنساء لا يمكن أن يكونوا أصحاء أقوياء الا اذا راعوا « التجرد » الحقيقي .

ماذا تقصد « بالتجرد » ؟ تقصد به أنه يجب أن يجتنب الرجال والنساء التمتع أي لا يتلامسوا لفكرة حيوانية ، بل لا يتخيلوا ذلك حتى في أحلامهم . يجب أن تكون نظراتهم بينهم خالية من جميع الاميال الشهوانية الحيوانية . يجب أن نحافظ على القوة التي وهبنا الله اياها بضبط قوى النفس جيداً وأن نحولها إلى الجهد والعمل والقوة ، لا إلى الجسم فقط ، بل إلى المنح والروح كذلك .

ولكن ما الحالة التي نشاهدها واقعة حولنا ؟ نرى الرجال والنساء ، الشيوخ والشباب ، بدون استثناء ، قد وقعوا في شبكة الشهوة فعموا بها وصموا وفقدوا كل تمييز بين الخير والشر ! لقد رأيت بنفسي حتى الصبيان والبنات يتعاملون بينهم كالرجال المجانين ينجنون الشهوة المهلكة

ولست أزي نفسي فقد فعلت ذلك مسوقاً بهذا المؤثر نفسه الذي لا يمكن أن يؤدي إلى غير هذه النتيجة السيئة . نحن نضيع في دقيقة واحدة طلباً للذة وقتية جميع ما خزنناه من القوة الحيوية . فاذا ألقنا من الجنون والحق وجدنا أنفسنا في شقاء وتعاسة ! وأحسنا بكل أسف وخزي في الصباح التالي بالتعب والضعف ووجدنا المنح يرفض اداء وظيفته ! فعند ذلك نجري وراء معالجة الشر الذي جلبناه على أنفسنا بأيدينا بتعاطي جميع أنواع « الادوية المقوية للاعصاب » ونسلم أنفسنا إلى رحمة الاملباء ليرتقوا ما فتق من صحتنا، ويعيدوا لنا القدرة على

التمتم ثانية ! هكذا تمضي الايام والشهور والسنون حتى تقبل علينا الشيخوخة بالآلامها وأوصابها ، فنجد أنفسنا قد ضيعنا رأس مالنا كله ، ضيعنا الرجولية والعقل على سواء ، وأصبحنا صفر الكف بائسين تعسین !

على أن قانون الطبيعة يقضي عكس ذلك تماما . فكلما ازداد عمرنا ينبغي أن نزداد في قوتنا الذهنية . نزداد قدرة على تحمل ثمار علمنا وتجاربنا المجتمعة إلى بني جلدتنا من البشر ، هكذا تكون بالحقيقة حالة الذين يتمسكون بالتجرد الحقيقي ، فهم لا يبالون الموت ولا ينسون الله تعالى حتى في موتهم ولا يدخلون في شكاوى باطلة ، هم يموتون والتبسم فوق شفاههم ! ويقابلون يوم الجزاء بكل جرأة ! هم الرجال والنساء حقاً ! وفيهم وخدم يصح أن يقال أنهم قد حافظوا على صحتهم . يصعب علينا أن نفهم أن ترك التجرد هو الأساس الحقيقي لجميع المعايير كالكبر والغضب ، والخوف والحسد ، ان كن مخنا ليس في قبضتنا وإن كنا ننتهك قوانين الصحة مرة أو مرتين كل يوم فنحن أكثر حمقا حتى من الاطفال الصغار ، فأي اثم عسانا لا نرتكبه قصداً منا أو بغير قصد ؟ وكيف يمكن لنا أن نتف وقفة لتأمل في نتائج أعمالنا معها كانت دينثة آتمة ؟

لك أن تسأل من الذي وجد متجرداً متجرداً حقيقياً ؟ ان كان يجب أن يصير جميع الناس متجربين فهلا تهلك الانسانية وتفتى الدنيا كلها ؟ نحن لا نتعرض للوجهة الدينية في المسألة ، بل تقتصر في البحث على وجهتها الدنيوية فقط . ان هذه الاسئلة في رأيي ليست إلا دلائل على ضعفنا وخورنا لاننا لأملاك القوة الارادية لمراعاة التجرد ، ولذلك تتعلل بأعذار باطلة للتملص من وظيفتنا ، ان نوع المتجربين الحقيقيين لا ينعدم بحال من الاحوال ، بل هم موجودون في كل زمان وإن كنا لا نعرف أشخاصهم . يشتغل ألوف من العمال أشغالا شاقة ويحفرون أعماق الارض باحثين عن معدن الماس ، وفي الآخر ربما يجدون قبضة كف منه تحت الصخور المترامية بعضها فوق بعض . فاذا كان البحث عن حجر من الاحجار الكريمة يتطلب هذا التعب الكبير فكيف تكون المشقة عظيمة في اكتشاف ماس « التجرد » الذي هو آتم بكثير من كل ماس ؟ وإن كان يلزم من مراقبة التجرد

هلاك الدنيا ، فلماذا نحزن نحن ؟ هل نحن الذين خلقنا الخلق قهتهم بمستقبل الدنيا هذا الاهتمام الكبير ؟ إن الذي خلقها هو الذي يدبر دوامها وبقاؤها وليس مما يعيننا أن نبحث عن الناس الآخرين ، هل هم متمسكون بالتجرد أم لا ؟ أفنحن اذا اتخذنا مهنة التجارة أو المحاماة أو الطب تفكر يوما في مستقبل الدنيا ان أصبح جميع الناس مثلنا تجاراً أو محامين أو اطباء ؟ ان المتجرد الحقيقي يجد بنفسه جوابا لهذه الاسئلة اذا طال عهده بالتجرد .

ولكن كيف يفعل الذين أحاطت بهم الأمور الدنيوية من كل جهة؟ وماذا يفعل الذين لهم أولاد ؟ قد بينا أحسن حل لجميع هذه المشاكل آنفاً . يجب أن نضع نصب أعيننا هذا المثل الأعلى (التجرد) ونجتهد في التقرب منه أكثر ما نستطيع . لما نمرن الاطفال على الخط تقدم اليهم أحسن نماذج الخط ليجتهدوا في تقليدها بأكثر ما يستطيعون . هكذا تماماً يجب ان نجتهد لهذا المثل الاعلى حتى نفوز في آخر الامر بفهمه والوصول اليه، إذاً ماذا نفعل ان كنا متزوجين؟ ان قانون الطبيعة يقضي بأن لا يخرج الزوجان من حدود التجرد إلا اذا شعرا شعوراً قوياً بالحاجة الى الولد

إن الذين يراعون هذا القانون فيخرجون من التجرد مرة كل أربع أو خمس سنوات لا يعدون من عباد الشهوة ، ولا هم يضعون كل ما خزنوه من القوة الحيوية ، ولكن وآسفاه ! ماأقل الرجال والنساء الذين يخضعون للشهوة الزوجية طلباً للتسل فقط ؟

ان الاكثريه الساحقة من البشر لا تبشر الشهوة الحيوانية الا لارضاء اميالهم الشهوانية ، اما الاولاد فيولدون كنتيجة غير مقصودة لهم . نحن اذا جئنا بالشهوة فلا تفكر مطلقاً في نتائج عملنا . والرجال يلامون أكثر من النساء في هذا الامر . لأنهم هم الذين يعمون بالشهوة الى درجة لا يبالون بحاله أزواجهم فيكرهونهن على امثال أمرهم وإن كن ضعيفات البنية أو غير قادرات على الحمل ان الغريين قد تعدوا حتى على حقوق الأدب أيضاً . فهم يتمتعون بشهواتهم ويخترعون طرقاً للتخلص من مسئولية الأبوة والامومة . قد ألف كثير من

الكتب في هذا الموضوع ونفقت سوق التجارة القانونية لايجاد الطرق المانعة للحمل وأما نحن معشر الهنود فان كنا بعيدين الى الآن من هذا الأثم غير اننا أيضاً لا نتردد في أن نحمل نساتنا حمل الامومة الثقيل ولا نبالي بأن يولد أولادنا نحاف البنية ، فاقدي الرجولية ، ضعاف العقل . بل كلما يولد لنا ولد نكاد أن نظير فرحاً ونشكر الخالق على ذلك . وهكذا نسعى في أن نقش أنفسنا ونخفي حق اعمالنا عن اعيننا . ألا يجب علينا عوضاً من أن نعد ذلك دليلاً على رضا الله ولطفه بنا دليلاً على غضبه وسخطه علينا يجعله إياناً نلد أولاداً فجاراً ، عجرة ، سفلة ، نحاف البنية ، ضعاف العقل ؟ هل من الكياسة أن نفرح بولادة الأولاد للبنات والصبيان^(١) أليس ذلك لعنة من الله عوضاً من أن يكون رحمة ؟ نحن كلنا نعلم بان ظهور الثمر قبل أوانه يضعف الشجرة ولذلك نسعى بجميع الوسائل في تأخير مواعده ، ولكننا نشد أناشيد الحمد « لاله الزواج » ونحمد الخالق سبحانه اذا ولد الولد من صبي وبنت ، صغيرين ؟ هل يوجد شيء أشم من هذا الامر ؟ هل نظن أن الدنيا تبتهج بازدهام هذا الجمل الفقير من هؤلاء الاطفال الضعاف البنية والقوى الذين يكثرون كثرة زائدة في الهند وغيرها من البلدان ؟ لا ريب اننا في هذا الأمر لأحط حتى من البهائم فالثور والبقرة لا يقتربان الا لتوليد العجل فقط . يجب على الزوجين ان يقيما متباعدين من وقت الحمل الى أن يترك الطفل ثدي أمه ويريا ذلك واجبا عليهما ولكتنا لا نراعي هذا الواجب المقدس بل نبقي متمتعين مسرورين ناسين حتى محبة ولدنا وزوجنا . ان هذا الداء العضال يضعف عقولنا ويقودنا الى انهيار قبل أوانه بعد أن يجعل وجودنا في الدنيا تعاسة وشقاء . يجب على المتزوجين أن يعلموا الوظيفة الصحية للزواج فلا يخرقوا قانون التجرد إلا بقصد أن يلدوا ولداً للوام النوع ولكن مراعاة هذا القانون صعبة جداً في حالتنا الحاضرة . فقد اؤنا وطرق معيشتنا وحديثنا العام ومحيطنا ، كل هذه الامور تنبه وتساعد على إثارة الشهوة

(١) يريد بالبنات والصبيان الذين لم تكمل قوتهم كالذين يتزوجون عقب البلوغ أي في الخامسة عشرة أو ما يقرب منها

فينا ، فالشهوة تجري في عروقنا وأعضائنا الرئيسية كالسم فتتخرها . قد يشك بعض الناس في إمكان تحرير نفوسنا من هذا الحمل الثقيل . إن هذا الكتاب لم يؤلف لأمثال هؤلاء المرتابين ضعيفي الارادة . بل إنما ألف لأولئك الذين يريدون أن يتأملوا في الامر بجد ، ويملكون جرأة الاقدام على اصلاح أنفسهم . قد يتأذى الذين هم مطمئنون بحالتهم الحاضرة المهيئة من قراءة هذا الكتاب ولكني أرجو أن يؤدي بعض الخدمة لأولئك الذين يتدمرون من حالتهم التبعة فينتج من كل هذا أن الذين لم يتزوجوا بعد ، يجب أن يجتهدوا في البقاء غير متزوجين وإن كانوا لا يستطيعون البقاء فليؤخروا الزواج ما استطاعوا . ليعاهد الشباب أنفسهم بأن لا يتزوجوا إلا في سن ٢٥ أو ٣٠ من العمر . ليس من موضوعنا الآن أن نبين جميع الفوائد المتنوعة الكثيرة التي تنال من التجرد فوق الفوائد الصحية ، بيد ان الذين يريدون أن ينتفعوا بها ينالونها حتما من هذا الطريق

إن رجائي من الآباء والأمهات الذين يقرأون هذه الصفحات ان لا يعلقوا في أعناق اولادهم حجراً ثقيلاً بتزويجهم في عهد صباهم . بل عليهم أن يراعوا مصلحة أبنائهم أيضاً لا مصلحتهم فقط . ليرموا جانبا جميع أفكار الحق التي جلبها لهم حب الفخار الكاذب ، فيتركوا التثبث بجميع هذه الاعمال الباطلة المضرة . وإن كانوا مخلصين حقاً لاطفالهم فليسمعوا جهدهم في تحسين صحتهم البدنية والعقلية والاخلاقية . وأي عداؤهم أكبر وأفطع من أن يكرهوهم على الولوج في الحياة الزوجية مع جميع مسئولياتها المريعة ، والمهموم الكثيرة في سنهم لا يزالون فيه صبيانا بكل معنى الكلمة ؟

ثم إن القانون الصحي الصحيح يطالب كل رجل بتقد زوجته وكل امرأة بتقد زوجها أن يتقيا عزابا طول العمر . إن هناك اختلافا بين الأطباء في هل يحتاج الشباب من الرجال والنساء أن يفسحو المجال لخروج مادتهم المنوية ، فبعضهم يوجب ذلك وبعضهم يمنع منه . ولكن هذا لا يجوز لنا الاستمتاع بشهوتنا . إني أستطيع أن أؤكد بدون أدنى تردد بحسب تجربتي الشخصية

وتجارب الآخرين بان الاستمتاع بالشهوة غير ضروري للمحافظة على الصحة فحسب بل انه مضر بنا جداً . ان القوة البدنية والعقلية التي خزنت في مدة طويلة تذهب كلها بمجرد خروج المادة المنوية ويحتاج لاسترجاع هذه القوة الضائعة الى مدة طويلة ثم ليس هناك أي ضمان يضمن لنا رجوعها كاملة : ان المرأة المكسرة مهما رمتها وجعلتها تؤدي وظيفتها فهي لا تزال امرأة مكسرة

وكما قد ينأ قبل أن حياتنا لا بقاء لها بدون الهواء النقي والماء النقي والطعام النقي الجيد والافكار النظيفة ، كذلك العلاقة بين أسلوب معيشتنا وصحتنا قوية جداً . فلانكون أصحاء تماماً إلا اذا جعلنا معيشتنا طاهرة بريئة . فالرجل المجذ الذي يتوب من ذنوبه الماضية ويعيش عيشة رضية يقتطف فيها ثمار سيره الحسنة . ان الذين يقومون « بالتجرد » ولو لزمان محدود يرون بأعينهم كيف يترقى جسمهم وعقلهم في النشاط والقوة بسرعة . ثم هم لا يرضون بعد ذلك ان يتنازلوا عن هذه الخزينة الثمينة مهما دفع لهم فيها من الثمن العالي . لقد كنت ارتكب بنفسي هذه الجناية حتى بعد علمي التام بقيمة التجرد . ولاشك آني قد دفعت لافراطي وتفريطي ثمنا غاليا ، انا أخجل وآسف جداً كلما قارنت بين حالتي اثناء ارتكابي تلك الجناية وحالي بعدها . غير آني بحمد الله قد تعلمت بعد جنایات الماضي المحافظة على هذه الخزينة الكبيرة . وأنا ممتلئ رجاء وثقة بالتوفيق الالهي بآني لا أزال أحافظ عليها في المستقبل أيضاً ولن أتنازل عنها في حال من الاحوال حتى يأتي الي اليقين ! وذلك بآني قد جربت بنفسي فوائد التجرد التي تفوق الحصر . لقد زوجت في أيام الصبا ، وأصبحت والدا لاولاد بينما أنا لم أتجاوز المرحلة الاولى من الشباب . ولما تنبهت لحقيقة حالي وجدت نفسي قد سقطت في هوة عميقة من الانحطاط . واني لاعدي قد جوزيت جزاء كبيراً على كتابة هذه الصفحات ان وجد ولو واحد من القراء يعتبر بخطيئتي وتجاربي ويستفيد منها . يقول كثير من الناس وأنا اعتقد بآني ممتلئ الآن قوة وهمة ونشاطاً ، وان دماغني ليس بضعيف في حال من الاحوال

نعم لا أنكر أن جسدي وكذلك دماغي لا يزال مصابا ببعض الامراض ولكني مع ذلك إن قورنت بأصحابي فانا أعد نفسي صحيحا تماما وقويا ، ومادمت قد وصلت الي هذه الدرجة حتى بعد التمتع بالشهوة عشرين سنة كاملة ، فكيف تكون صحتي لو لم أخرق قوانين الصحة وأبقيت نفسي طاهرة نظيفة في تلك السنين الماضية الطويلة السوداء ؟ أنا اعتقد كل الاعتقاد بأنني لو عشت عيشة « التجرد » من أول عمري لكنت أقوى وأنشط بالفسرة مما أنا الآن ولا مكنتي أن أفق كل قوتي ونشاطي في خدمة وديتي ونفسي أكثر من الآن فاذا كان الرجل الاعتيادي مثلي يتأكد ذلك فما أعظم وأعجب تلك القوة — الجسمية والعقلية والاخلاقية — التي يجود بها علينا « التجرد » الحقيقي

مادام قانون التجرد دقيقا الى هذه الدرجة فماذا ينبغي أن تقول في أولئك الذين يرتكبون إثم التمتع بالشهوة على طرق غير مشروعة ؟ إن الشر الذي يتبع العبارة والبغاء لعظيم جدا ومسألة حيوية في الدين والاخلاق . ولا يمكن إغاؤها حقا من البحث في رسالة صغيرة مثل هذه . ولذلك تقتصر هنا على الإشارة الى أن تلك الألوف المؤلفة الذين يرتكبون هذه الآثام يصابون بالزهري وغيره من الامراض التي لا يليق ذكرها . ان القانون الالهي الصارم يعاقب بكل عدل وسرور هؤلاء الاباحيين العصاة بحياء مملوثة بانواع من العذاب والاعتاب التي ليس لها حد . فامدح القصير من الحياة يضيع في عبودية لشهوة مخزية وبحسب خاسر عن دواء ينجيهم من عذابهم الاليم ! لو بطلت الدعارة لبطل على الاقل نصف شغل الاطباء . ان الامراض التناسلية تكاد أن تقوض أركان الانسانية وتوقع النوع الانساني في شدة وارتباك عظيم ، حتى اضطر أحسن الاطباء الى الاعتراف بأنه مادام الفسق والتهتك موجوداً فلا يرجى أي أمل للنوع الانساني في السعادة والمنا . إن أدوية هذه الامراض سامة جداً حتى انها وان نعت بادي الرأي نفعاً وقتياً فانها تسبب امراضا اخرى كثيرة أشد إيداء وعذابا وتتسلسل بالوراثة في الاحفاد والاعتاب

نحن نشير الآن باختصار الى الطريقة التي ينبغي اتباعها للمزوجين لمراعاة

التجرد . لا تكفي مراعاة قوانين الصحة المتعلقة بالهوا . والماء . والغذاء . . . بل يجب كذلك على الرجل ان يجتنب النوم مع زوجته في فراش واحد . ان قليلا من التدبر يدلنا على أن فكرة التخلي بين الرجل والمرأة إنما هي فكرة للتمتع الشهواني . فيجب عليهما ان ينأما متباعدين في الليل ، وينهما في الاعمال الحسنة طول النهار ، ويزاولا قراءة الكتب التي تملأ دماغيهما بفكر عالية ، ويتفكرا في حياة الناس الكبار ، ويعيشا متيقنين بان التمتع الشهواني أساس لجميع الامراض ، وأن تولدت فيهما رغبة التمتع فليفتسلا بالماء البارد الذي يبرد حرارة الشهوة ويزيلها ، فنتقل الشهوة الى نشاط قوي حقيقي . أجل . ان هذا صعب عمله ولكننا ما خلقنا في هذه الدنيا الا لنصارع المصارع والمشكلات والشهوات ونغلبها . والذي لا يريد أن يفعل ذلك فانه لن يفوز بالبركات العالية في الصحة الحقيقية

ساعة مع جلالة الملك

عبد العزيز بن عبد العزيز

بقلم الاستاذ أمين بك الرافعي ونشرت بالسياسة

قال الاستاذ بعد وصف القصر وتقديم القهوة والشاي —

أخذ جلالة يتحدث إلينا في مختلف الشئون وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع الى آخر ، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والاعمال النبوية ، والآيات الشعرية واذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات بدأ جلالة الملك حديثه باظهار ارتياحه لاتجاه افكار المسلمين الى إيجاد رابطة تربطهم ، وانه قد سر كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة ، ومن التعرف بهم ثم انتقل الى الكلام في شئون الدين فقال: إن أساس سعادة المسلمين قائمة

على التمسك بدينهم لان هذا الدين ضمن لهم سعادة الدارين والقرآن الكريم فيه كل ما يريد من يقصد الوصول الى السعادة ، فهو قد حثنا على التعليم وحثنا على الجهاد وحثنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة ونحن نحمد الله على ما تفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين فتحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص ونضعي في سبيل ذلك كل ما نملك ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا .

إن خصومنا يشنعون علينا ويشيعون عنا أموراً غير حقيقية ويسموننا بأسماء لاحقيقة لها . انهم يسموننا بالوهابيين ويزعمون أن لنا مذهباً هو الوهابية في حين أن هذا غير صحيح اذ اننا مسلمون لانعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة وتقليد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع وكل ما يقال غير ذلك لا يقصد به سوى التشهير بنا .

ثم استمر جلالة يتكلم عن فضائل الاسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع قلنا لجلالته إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق رابطتهم فلما ظهرت فكرة المؤتمر الاسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها ولما كان جلالة هو صاحب تلك الفكرة والداعي الى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الاسلامي والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع انحاء العالم في رفعة شأن المسلمين واصلاح امورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونهم والنهوض بالحجاز والاراضي المقدسة .

فأجابنا جلالة بأن هذه هي امنيته . ثم اردف ذلك بقوله . إننا ما حضرنا الى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية أو تعلقاً بالملك والملكية وانما جئنا لتقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله . إن في الحجاز ثلاثة أقسام من الناس ، قسم ينتسب اليه دون أن يكون من أهله ، وقسم من أبنائه ولكنهم يفسدون أمره وهم الأمراء والبادية ، وقسم آخر يريدون الخير له ولكنهم لا يستطيعون الى ذلك سبيلاً .

ولقد جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين ونحن قد جعلنا أنفسنا فداءً للإسلام والمسلمين نزل عن كل شيء مما نملكه ولكنتا لا نسلم في شيئين مطلقاً (الاول) كتاب الله وسنة رسوله فنحن نعص عليها بالتواجد . (الثاني) شرف عريقتنا فنحن تمسك به ونفود عنه لانه اساس نجدنا وسر حياتنا .

ثم انتقل الحديث الى حالة المسلمين اليوم قتلنا لجلالته ان النكبات التي انتابت العالم الاسلامي في الازمنة الغابرة والتي لا تزال تنتابه في العصور الحاضرة يجب أن تكون درساً تتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا

فاجابنا لجلالته قائلاً ان هذا حق فان عدونا الحقيقي فينا وليس اجنبياً عنا ونحن لانخاف من الاوربيين وانما نخاف من أنفسنا فاذا خلصت نيتنا نحو أنفسنا وطهرنا قلوبنا من ادران العدا اصبحتنا اقرباء وأمناء على أنفسنا ولكن اذا دامت الشحناء فيما بيننا فان هؤلاء الذين يتسببون في الشحناء يعملون مبيلاً لتدخل اصبع الاجنبي ، فالاجنبي لا يقوى على التدخل بنفسه وانما هو يستعين بمن يساعدونه منا ثم تحدثنا مع لجلالته في الامن العام فقال لجلالته ان من فضل الله ما شاهدته من توطين الامن في كل الجهات وها أنا قد غادرت نجداً وليس فيها الآن أحد من أبنائي فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج وكذلك سيدي الوالد ولم أترك هناك سوى شخص من اتباعي خولته أن يفصل فيما عساه يعرض عليه من الشؤون إذ احتاج الأمر لذلك فالجالة تدعو للاطمئنان التام .

وفي خلال الحديث الذي دار بيننا وبين لجلالته عرض عليه كاتبه الخاص ثلاث أوراق قرأ ورقتين منهما وأعطى تعليقات شفوية بشأنهما . أما الورقة الثالثة فانه ختمها بخاتم يحمله في خنصر يده اليسرى بعد أن غمسه في ختامة صغيرة . ولما مضى على حديث لجلالته أكثر من ساعة من الزمن استأذنا في الانصراف شاكرين لجلالته ما لقيناه من حسن ترحيبه وما سمعنا من جميل حديثه .

أمين الرافعي

مكة المكرمة في ٢ ذي الحجة (١٣ يونيو)

الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين

مريت مع رئيس القضاة في مكة

مذهب أهل نجد - التوحيد العلمي والعملي - التوسل والو - يلتمز يارة القبور
بناء القبور والبناء عليها - شارع المسعى والحرم - المرأة والحجاب - حاشية

يتطلع الكثيرون إلى معرفة العقيدة الدينية للنجديين وحقيقة مذهبهم ، لأن
الآراء تضاربت في هذا الموضوع تضارباً كبيراً ، فرأيت أن استقي الحقيقة من
موردها الأصلي ، فلم أجِد سوى التحدث إلى رجل كبير من رجالهم ، وعالم
فاضل من علمائهم هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله ابن بليهد شيخ الاسلام
ورئيس القضاة في مكة .

عرفت فضيلته في المؤتمر الاسلامي فوجدت فيه عالماً متقد الذكاء ، واسع
الاطلاع ، صافي الذهن ، يعرف كيف يحل المعضلات ، ويوفق بين الآراء المختلفة
ويقر الصلح محل الخصام . وقد بعثت لكم في رسالة سابقة موقفه في مشكلة زيارة
القبور ، ومن أجل هذا اعتقدت انه ضالتي المنشودة ، فطلبت اليه أن يبيِّن لي إلى
ما سألقيه عليه من الاسئلة في موضوع العقيدة الدينية للنجديين . فأظهر ارتياحاً
كبيراً لهذا الامر وحدد لي ميعاداً في الساعة الثانية عشرة (على الحساب العربي)
صباحاً من يوم الجمعة أول ذي الحجة فقصدت إلى داره وهناك قابلني بما هو معروف
فيه من كرم الاخلاق والبشاشة والظرف وما لبثنا ان بدأنا الحديث كما يلي :

العقيدة الدينية للنجديين

سأله : ان الاقوال والآراء متضاربة فيما يتعلق بمذهب الوهابية والوهابيين
فريق يقول أن هذا المذهب ليس سوى مذهب سيدي احمد بن حنبل ، وفريق
لا يقول ذلك ويزعم انه مذهب خامس ، وفريق يدعي انه خليط من مذهب ابن
حنبل ومن أحكام دينية أخرى فما هي الحقيقة في كل ذلك ؟

الجواب : أهل نجد هم جميعهم على مذهب الامام احمد بن حنبل فهم سلفية العقيدة (نسبة إلى السلف) حنابلة المذهب . أما تسميتهم بالوهابيين وتسمية مذهبهم بالوهابية فليست من عملهم وإنما هي من عمل خصومهم الذين أرادوا تنفير الناس منهم بإيهامهم الناس أن هذا مذهب جديد يخالف المذاهب الأربعة أما محمد بن عبد الوهاب الذي كان اسماً من أسباب تسمية النجديين بالوهابيين فهو عالم من علماء نجد اتصل بدولة آل سعود فصار له قبول عندهم . وقواعد التوحيد لدينا مبسطة في كتب المذهب ، ففيما يتعلق بالتوحيد العلمي قبل آيات الصفات وأحاديث الصفات على صورتها الحقيقية بغیر أن تعرض لها بتأويل .

فاستواء الله على العرش (الرحمن على العرش استوى) مثلاً لا تؤوله بأنه الاستيلاء أو القهر كما يرى البعض وإنما نسلّم به كما هو عاملين بمذهب الأئمة الذي لخصه الامام مالك في قوله « الاستواء معقول والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة »

فالكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات فهو ممنوع وكما أنه سبحانه وتعالى لا تشبه ذاته بذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه بصفات المخلوقين .

أما فيما يتعلق بالتوحيد العملي فذهبنا أن العبادة حق لله تعالى دون سواه فلا يجوز صرف شيء منها لغيره كأنك من كان ، لا الملك ولا النبي ولا الولي ولا لغيرهم فمن سوى بين الله تعالى وبين أحد من المخلوقين في أي نوع من أنواع العبادات كان عمله شركاً



سألناه . وماذا ترون في التوسل بالاولياء والانبيا . ؟

فاجاب : إن التوسل مبتدع وليس شركاً

وأهل نجد يمنعون ذلك ويعتبرونه منكراً .

وأما الوسيلة بالعبادات وهل تصل إلى الميت أو لا تصل فيه كلام ، لان

العبادات ثلاثة أنواع : بدنية ومالية ومركبة منها . فالعبادة البدنية كالصلاة والتلاوة والذكر والدعاء فيها خلاف بالنسبة للصلاة إذ يقول البعض إن صلاة الغير لا تصل إلى الميت .

وقول نحن إنها تصل عملاً بعبارة بعض فقهاء الحنابلة : « كل قرينة فعلها العبد وأهدى ثوابها للميت توصل إليه » أما التلاوة والذكر والدعاء فاتها تصل وأما العبادة المالية كالصدقة فاتها تصل والعبادة المركبة منها كالحج فاتها تصل

زيارة القبور

سألناه عن زيارة القبور فأجاب

هذه الزيارة ثلاثة أقسام

أولاً : زيارة شرعية وهي التي يقصد منها تذكّر الآخرة والاحسان إلى الميت بالدعاء له واحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة ومثل هذه الزيارة سنة
ثانياً : الزيارة البدعية والقصد منها عبادة الله عند القبور بالصلاة ونحوها بحيث يعتقد أن للعبادة عندها منزلة على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله
ثالثاً : الزيارة الشركية والقصد منها دعاء الموتي لقضاء الحاجات وتفريج الكربات

بناء القبور والبناء على القبور

سألناه عن القبور وبنائها وما يبنى عليها ؟

فأجاب : بناء القبور نفسها لا يجوز رفعها أكثر من شبر ، واختلف العلماء أن يكون مسطحاً أو مستمراً ، ولا يجوز تجصيصها ولا الكتابة عليها وإنما يجوز وضع حجر عليها لتمييزها ، أما البناء على القبور فانه ممنوع منعاً باتاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه . وإذا أقيم فوق القبر مسجد فلا تجوز الصلاة فيه .

ومن أجل ذلك كان قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليس داخل في الحرم النبوي . وإنما هو موجود في بيت عائشة . ومن المعروف أن النبي عليه الصلاة والسلام عند اعتكافه لم يكن يدخل بيت عائشة ، بل كان يعتكف في المسجد نفسه

سألناه وهل ترضون عن الحملة الحاضرة في شارع المسعى من حيث كونه قدراً ومملوءاً بدكاكين الباعة وبالكلاب الضالة ؟؟

فأجابنا أن شارع المسعى كان عرضه واسعاً في الاصل فما زال الناس يقتصبون أراضيه شيئاً فشيئاً حتى ضاق وصار عرضه إلى هذا المقدار الموجود الآن ، فيجب إزالة هذا الاغتصاب وإزالة دكاكين الباعة منه ومنع دخول الكلاب فيه حتى يصبح خاصاً بالسعي وسنعرض هذا الأمر على المؤتمر الاسلامي .

سألناه وهل ترضون عن حالة الحرم المقدس من حيث نوم الحجاج فيه بملابيهم القدرة وما كولاتهم المتعفنة الفاسدة

فاجاب : إن الواجب منع اتحاد الحرم محلاً لتناول الطعام : أما النوم فانا لانعنه إلا اذا ترتب عليه مفسده

وكان الاستاذ الشيخ حافظ وهبه قد جاء في هذه اللحظة وحضر الحديث في هذه المسألة فقال لفضيلة قاضي القضاة « ولكن نوم الحجاج في موسم الحج بالحرم قد ترتب عليه ضرر »

فاجاب فضيلة القاضي « اذن يمكن منع النوم في أثناء موسم الحج دفعاً للضرر المترتب عليه »

المرأة والحجاب

وهنا كان الحديث قد انتهى فاستطرد فضيلة محدثنا من ذلك إلى اطلاعنا على أسئلة وردت عليه من بيروت ليجيب عنها وكان منها سؤال خاص بالمرأة وحجابها فطلبنا اليه أن ننقل السؤال والجواب عليه لأنه يتعلق بمسألة هي مثار الجدل في مصر . وهذا ملخص السؤال

ما رأيكم في رفع الحجاب وكشف المرأة وجهها وكفيها في الطرقات والمجتمعات العامة وهذا نص ما أجاب به

ان ذلك ممنوع خشية الفتنة لقوله تعالى : (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)

ولحديث عائشة قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذونا سدلت أحدنا جلبابها من رأسها على وجهها. وإذا كن هذا في حالة الاحرام فني غيرها أولى
وإلى هنا انتهى الحديث فشكرنا فضيلة القاضي وطلبنا إليه أن يسمح لنا بنشر أقواله فأذن لنا بعد اطلاعه عليها

حاشية - قد يصادف اللسان في مكة بعض النجديين المتعصبين فيرى منهم عجبا فمن ذلك انني قابلت مع أحدم قبل مقابلة الاستاذ الشيخ عبد الله ابن بليهد فأردت أن أتحدث معه في موضوع العقيدة الدينية للنجديين ووجهت إليه سؤالا في هذا الصدد فأجاب بنفور :

« لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا . فقلت ان السؤال يستوجب بيانا ، فأجابني بهذا الجواب الغريب « اني رجل جاهل لا أعرف شيئا »
ثم أراد ان يهاجمني بعد ذلك فقال لي « هل أنت أجني عن مكة ؟ » أجبت « نعم » فقال « لماذا تخلق ذقتك ولا ترسلها ؟ » أجبته « هذه مسألة تعني وليس هذا موضوع الحديث »

ثم استأنفت سؤاله وقلت له « ماذا ترون في التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام ؟ » فأجابني قائلا « لا بدعي الا الله ولا يسأل الا الله » فأردت أن أدون هذا الرد في ورقة لدي وبعد أن دونه قال لي : ماذا صنعت ؟ أجبته « كتبت رأيك » فقال : اطلعتني على هذه الورقة ، فأطلعت عليه ، فقال : اعطني قلمك فتأولته إليه فوضعه في فيه ثم أخذ يحجبه تلك العبارة المكتوبة ، ثم رد الورقة والقلم فقلت له لا داعي للكتابة ولتقتصر على الكلام ووجهت إليه سؤالا عن زيارة القبور فأجاب بكل أدب « أليس لك عقل ؟ ألم أقل لك اني رجل جاهل لا أعرف شيئا ؟ » فقلت له : لقد حصل لنا الشرف ، ثم أردت أن لا تنتهي هذه الفكاهة دون أن أعرف صاحبها فسألت محدثي عن اسمه الكريم فأجاب « اني اخ من الاخوة المسلمين » فقلت له هذه صفة يشترك فيها كل المسلمين واني أريد معرفة اسمك ، فأجاب « لا أقول شيئا أكثر مما قلت » وأخذ يقط في نومه ... وانتهى الحديث بسلام واكتفى صاحبنا بالخشونة والسب بينما بعض أمثاله يضربون ، فقد سمعت من غير واحد من المصريين انهم قالوا نصيبا قليلا من الضرب لان مجديا متعصبا سمعهم يقولون « أنا في جاء رسول الله » والله في خلقه شؤون

أمين الزايعي

مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية (١)

(١) باقي محضر الجلسة الثالثة (٢)

تابع لما نشر في الجزء الماضي

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحمد الطواهري :
نحن في بيان الشروط ولسنا في استفتاء والشروط هي ما ذكرها الفقهاء في كتبهم
نحن ذكرنا رواية ابن خلدون وهو قبيح من الفقهاء ولم نأخذ برأيه

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة : الموضوع
المعرض الآن جزء من البرنامج وهناك تقرير آخر لباقي المسائل والبحث
أما يكون بعد تلاوة التقرير الآخر فليتل التقرير الآخر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد نجيت : تعلمون أن مسألة
الخلافة بحسب أصلها مسألة فقهية من فروع الفقه ولكن لما اختلف فيها قوم خارجون
عن السنة والجماعة وكثر فيها القول والتعليل أخذ المتكلمون على عهدتهم الكلام
فيها بحثاً طويلاً وألفوا فيها كتباً خاصة ككلام الحرمين وغيره فالمسألة ليست مسألة
مذهبية يختلف فيها الحنفي والشافعي وأنا هي مسألة كلامية. فعندما يتكلم الباقلاني
يتكلم باعتبار أنه من علماء الكلام بحسب ما يرى ، وأنا الفقهاء تكلموا فيها
قليلاً اعتماداً على ما تكلم به المتكلمون : فقول أحدهم بعد ذلك إن
الخلافة يكون غير مسلم أو يكون رقيقاً ليس بحر أو يكون صيباً أو يكون أعمى أو
يكون عاجزاً عن إدارة الأحكام وحفظيضة الإسلام يجيشه معنى هذا ألا يكون
جباناً . إن الله تعالى قال في كتابه العزيز لنبيه صلى الله عليه وسلم (هو الذي
أيدك بنصره وبأمره) والنبي ما حارب إلا بعد أن صار له عدد عديد من
الجيش وقبل ذلك ما كان يفرض عليه الجهاد وما شرع له الجهاد إلا بالتدريج

(*) منقول عن (محاضر) مؤتمر الخلافة التي لشرتها مكرتارية المؤتمر

وشرع في أول الأمر أن يقاتل من قاتله وبعد ذلك شرع أن يقاتل من قاتله ويبدأ بالقتال : وذلك كله بالتبع للقوة فليس في استطاعة الخليفة أن يجاهد إلا بامته فهذه الشروط اذا لا ينازع فيها أحد فهي مما أجمع عليه. بقيت الشروط التي اختلفوا فيها ومنها الاجتهاد فوجب في الامام وكذلك القاضي أن يكون مجتهداً وعلى ذلك كان السلف الصالح وقد استمر القضاء في مصر يتولاه المجتهدون الى أن تضعف الأمر فعهد في ذلك الى غير المجتهدين . وجوزوا أن يعمل برأي المفتي في القضاء وألا يكون الامام مجتهداً وأن يكتفى برأي العلماء.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : من الذي ألغى الاجتهاد فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد نجيت : حصل خلاف هل يتجزأ الاجتهاد أو لا يتجزأ والذي يتجزأ يختص ببعض المسائل والفروع وقد كان بعض الصحابة يرجع الى بعض فيما لم يبلغ فيه مرتبة الاجتهاد المطلق . وأما مجتهد المذهب فهو القادر على استخراج المسائل الفرعية من قواعدها التي وضعها العلماء وكذلك مجتهد الفتوى . هذا هو الأصل وقد تعذر الآن ومعنى ذلك أنه لا يمكن مجتهد اليوم أن يستنبط غير ما استنبط المتقدمون أو يخرج عما قالوه ودونوه في كتبهم

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : ما قول الأستاذ في : يحدث للناس أفضية بقدر ما أحدثوا ^(١)

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد نجيت : لقد حدث حادث السكورتاه والحوالات المالية وتكلم في ذلك المتأخرون بالقياس على ما قاله المتقدمون ولا يخرج عن المذاهب التي كانت في الزمن الماضي . ومن شروط الامام أن يكون عدلاً فاذا وجدنا عدلاً شجاعاً لا يعدل عنه واذا لم نجد من يجمع بين الشرطين فالشجاعة هي المطلوبة للدفاع عن الأمة . ومن الشروط أيضاً القرشية وقد اختلفوا فيها وتكلموا في قول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) فقالوا هل حصر الأئمة في قريش لأنهم كانوا أصحاب عصبية في ذلك الوقت

(١) المنار : هذه الكلمة مروية عن الامام عمر بن عبد العزيز

« المنار : ج ٤ » « ٣٦ » « المجلد السابع والعشرون »

فالمناط العصبية ^(١) وإذا كان الباقلاني قد تكلم في ذلك فبصفته متكلماً لا فقيهاً
وهنا رفعت الجلسة لصلاة المغرب إذ كانت الساعة السابعة مساءً
ثم أعيد انعقاد الجلسة الساعة السابعة والنصف

فأخذ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن حيت بكل كلامه وقال :
إن هذا التقرير بالاختصار اشتمل على مسائل ثلاث . وإن حقيقة الخلافة
على الوجه المذكور في التقرير لا خلاف فيها وهي مسألة مفروغ منها . وهل يستطيع
أحد أن يقول إن الخلافة ليست هي الرياسة العامة كما في التقرير ؟ طبعاً لا ينزع
في ذلك أحد . فلا معنى لأن يكون ذلك موضع بحث ويجب أن يقبله الجميع .
ولا يمكن أن نقول إن الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون فانهم يؤمنون ببعض
الكتاب ويكفرون ببعض . فالشروط المجمع عليها هي أن يكون الخليفة مسلماً
حراً ذكراً شجاعاً بصيراً وليس لأحد أن يناقش في ذلك الاجماع . وأن من
الشروط المختلف فيها الاجتهاد والنسب والعدالة وأن الذين خالفوا في القرشية
اعتمدوا على أن حديث (الأئمة من قریش) قابل للتأويل . وقد قال بعض العلماء
إن العدالة لا تتحقق في الواقع ونفس الأمر . والضرورات تبيح المحظورات .
وتعلمون أن شرعنا جاء بمراعاة مصالح العباد . ومن هنا أمكن القياس في المسائل
لأن النصوص قواعد معلة وهذا يمكن من مراعاة المصلحة . ولكم أن تنظروا
ذلك في جلسة أخرى يكون موضوع البحث فيها المسائل التي وقع فيها الخلاف
وأعود فأقول إذا بحثنا في القرشية فما الذي يتبع في اثبات النسب بالطريقة التي
كان يتبعها السلف أم بغير ذلك وإذا كان هناك قرشي فهل توجد فيه الشجاعة
والعلم أي الفهم .

على أن الاسلام والشجاعة والعلم انما ينظر اليها عند التنفيذ والتطبيق وليس
كلامنا الآن في ذلك وإنما هو في بيان الشروط . وأما البيعة فمبينة في كتاب

(١) المنار : هذا الرأي افنخره ابن خلدون بعد اجماع خير انقرون على اشتراط
القرشية فلا يقيد بخلافه ولا بخلاف الباقلاني قبله

الأحكام السلطانية وكذلك أهل الحل والعقد
وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عارون . لا فصل في
التقرير الأول الآن ونريد أن يتلى التقرير الثاني ثم يؤخذ الرأي .
قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : هذا تقرير وذاك
تقرير آخر وقد حصلت مناقشات كثيرة فاذا استحسنتم فليرجأ النظر الى الغد :
قال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : أطلب أن يضم التقرير
الأول الى التقرير الثاني وبعد تلاوتهما يؤخذ الرأي .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الصالح التونسي إن
المؤتمر الشريف الذي حضرنا اليه أعطى لنا برنامجاً وألف لما في البرنامج لجنتين
لجنة علمية تنظر في المسائل الثلاث الأولى من البرنامج ولجنة تنظر في المسائل
الثلاث الأخيرة منه . وفي اللجنة العلمية المنتخبة علماء أجلاء ثلاثة من كل مذهب
من المذاهب الثلاثة ومستشار حنبلي وقد وثق المؤتمر بهم في هذا وقدموا تقريراً
شافياً كافياً استندوا فيه الى مادون في المذاهب الأربعة وشرحوا المسائل آتم
شرح ولخصوا المسائل المختلف فيها فلم يبق محل للمناقشة ويلزم الاقتراع الآن
على هذا التقرير فان كانت هناك ملاحظات فلتبين

قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمد مراد أفندي . إننا آثرنا بحث
الاجتهاد وأمضينا فيه وقتاً طويلاً نحن في حاجة الى أن نمضيه فيما بين أيدينا وما
زال هذا البحث مثاراً لتزاع العلماء وأمامنا الآن تقريران نريد قراءتهما وبعد
ذلك نبحث فيها مادة أو يعطي حضرات الأعضاء مهلة لدرسهما ثم تعقد
جلسة في الغد .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المياوي : ألف
المؤتمر لجنتين لعمليتين وخص كل لجنة منهما بعمل فيحسن أن تأخذ الرأي في
التقرير الأول .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : ليس
من الحكمة الخوض في موضوع قبل أن يكون أمام الخاض فيه نبراس ، والسرعة

والاقتان لا يجتمعان، أما أعضاء اللجنة العلمية فقد درسوا ما كتبوه . وأما الذين لم يكونوا في هذه اللجنة فاتهم يحتاجون الى النظر والتدقيق . وكذلك درس أعضاء اللجنة الثالثة ما كتبوه في تقريرهم فهم مستغنون عن النظر ثانيا . ولا كذلك الذين لم يكونوا معهم في اللجنة وقراءة التقريرين في هذه السوية بعد هذه المتاعب في المناقشات مما يسمى سرعة لا يحتمل معها الاقتان ولا سيما هذا الموضوع الخطير . وهنا طلب كثيرون من حضرات الأعضاء أن يتكلموا فأقبل حضرة صاحب الفضيلة الرئيس باب المناقشة وأعلن انتهاء الجلسة اذ كانت الساعة الثامنة مساء على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر الغد

نائب السكرتير العام
امضاء (محمد قدري)
رئيس المؤتمر
ختم (محمد أبو الفضل)

(محضر الجلسة الرابعة)

يوم الاربعاء ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

اجتمع المؤتمر في الساعة الخامسة برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأبر الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر . وحضور من حضروا الجلسة الثالثة وزاد عليهم الشيخ اسماعيل الخطيب المحامي الشرعي بفلسطين . والشيخ عيسى منون مندوب بالمجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين . والشيخ عبد القادر الخطيب مفتش الأوقاف بسورية ولبنان .

ولم يحضر السيد الميرغني الادريسي لعذر . والسيد عبد الحميد البكري .

وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الثالثة

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأبر الرئيس افتتاح الجلسة وأذن

بتلاوة محضر الجلسة الماضية المنعقدة يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤

هجريه (١٨ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) فتلاه علي أحمد عزت افندي من

السكرتيرين المساعدین .

ولما وصل فيه الى عبارة (ولا يمكن أن تقول ان الخلافة روحية فقط كما قال المحدثون) الواردة في كلام حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت اعترض على كلمة (المحدثين) حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي وقال: هل قال فضيلة الاستاذ الشيخ بنجيت هذه الكلمة

فقال الاستاذ نعم قلتها

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : ليس يتنا ملاحظة وطلب حذف هذه الكلمة من المحضر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت . إن الملاحظة موجودون قديماً وحديثاً

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذه الكلمة ليس فيها أي طعن شخصي ، بل فيها رد على الذين يحاربون ديننا

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : الذين يحاربون الدين الاسلامي موجودون في كل مكان .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت : ان الذين قالوا ان الخلافة روحية فقط ملحدون

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هل تخصيص أحكام الخلافة أو شروطها يعتبر إلحاداً

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت : نعم لأن شرط الخلافة شطرين والفاء أحد الشطرين إلحاد

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذه فتوى من مولانا الاستاذ الشيخ بنجيت المفتي السابق يجب أن نجلها ونحترمها كل الاحترام

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي : أرجو من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ بنجيت أن يتسامح في هذه الكلمة فانه صاحب الحق في ذلك وفي كلامه الباقي ما يشير إلى المخالف وقد يكون ذلك كافياً

قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس . لاداعي لتضييع الوقت في هذا فليؤخذ الرأي

قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الخطيب : لا رأي بعد الفتوى وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحدي الظواهري : ليست المسألة فيما أرى الآن مسألة بحث وسيخرج بنا هذا عن الموضوع والمفهوم أن لكل واحد ملء الحرية في كل ما يقول ، ولا يعتبر هذا القول إلا لصاحبه فقط

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب : يسأل أولاً فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت هل هو مصمم على بقاء هذه الكلمة فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بنجيت : أنا مصمم على بقاءها وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحدي الظواهري : أريد أن أقول أن المسألة في المحضر حكاية محض لما دار ومهمة السكرتارية أن تدون كل ما يقال صواباً كان أو خطأ فلا معنى لأخذ الرأي على ابقائها أو حذفها وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : نحن موافقون ونؤيد الفتوى ثم تابع السكرتير المساعد تلاوة بقية المحضر حتى فرغ منه



قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : سبق لنا أن طلبنا دعوة أرباب الصحف لحضور جلسات المؤتمر فرأيي الاكتفاء بما يرسل اليهم من السكرتارية ولكنني أرى مكاتب المقطم موجوداً خارج هذا المؤتمر فأرى أن يؤذن لغيره من مكاتبي الصحف بالحضور

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي السعود : إن المؤتمر حر في مسألة الصحافة فلماذا يؤذن لأحدى الصحف دون الصحف الأخرى فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي .

اننا لم نأذن لأحد من مكاتبي الصحف أن يحضر وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة : جرى

بالأُس كلام من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل بشأن النظام الداخلي هل للمؤتمر أن يعدله أو ينظر فيه ، ودار كلام مني حول ذلك ، ولم يثبت ذلك في المحضر

قال حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد علي البيلاوي : السكرتارية وثمنة على كل ما يدور من الكلام

وقال محمد قنري افندي نائب السكرتير العام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : إن ذلك وارد في المحضر وقد تلي على حضراتكم بالنص الآتي : (ثم قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : قدمت اقتراحات في الجلسة الماضية في موضوع كيفية أخذ الاراء وعلنية الجلسات ، ونريد أن نعلم رأي اللجنة فيها وما يقرره المؤتمر بشأنها قبل النظر في الاعمال الاخرى فلم يكتب ذلك في جدول الاعمال . فحصلت مناقشة طويلة حول ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ حسين والي ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، والشيخ ابراهيم الجبالي ، وعطاء الله الخطيب افندي . وعبد العزيز الثعالبي افندي . والشيخ محمد العبيدي . والشيخ محمد فراج المنيادي . والشيخ اسماعيل الخطيب . والشيخ عبد الرحمن قراعة . انتهت بتقديم النظر في تقرير اللجنة العلمية كما في جدول الاعمال) .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : قد أجل ذلك في المحضر اجمالاً وكنا نريد التفصيل

قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي : أذكر أن هذه المسألة تكلم فيها قبل هذا جمال الحسيني بك وحصلت فيها المناقشة ، وذكر ذلك على وجه التفصيل وسبق أن قلنا له إن لجنة الاقتراحات نظرت في ذلك ولم يحدث شيئاً جديداً معدلاً لنظام المؤتمر وسيعرض تقريرها عليه

أما وقد أعيد فيها الكلام فقد أثبت ذلك عند الاعادة بصفة اجمالية

قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : لماذا ذكر في المحضر بحث علمي برمته وحصل الاطئاب فيه والتزم الاختصار في غيره ؟ إن في المحضر نقصاً

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : ليس في هذا المحضر اشارة إلى مسألة النظام الداخلي فكيف تجمع الآراء في مسألة الملاحق وغيرها .
قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : قلنا انه سبق الكلام في هذا تفصيلاً وقلنا ان الاقتراحات قدمت إلى لجنتها ، وقلنا ان اللجنة لم تعمل في النظام الداخلي ، ولم تقرر مسألة حضور مكاتب الصحف . ولما اعترض جمال الحسيني بك بأن تقرير لجنة الاقتراحات لم يعرض على المؤتمر حصلت مناقشة اشترك فيها جمع من حضرات الاعضاء كما أشير إلى ذلك في المحضر اجمالاً . فاذا كان هذا لم يكف على أنه معقول فما على السكرتارية إلا أن تثبت ما أوردتم اثباته .

قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : قلت بالأمر إن كان النظام الداخلي قد وافق عليه المؤتمر فأنا قابل له ولم يذكر ذلك في المحضر
قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : قلنا غير مرة يكفي الاجمال في هذا كما ذكر في صدر المحضر لسبق التفصيل . وإن رأيتم التفصيل فلا مانع من أن يستدرك في المحضر بدل الاجمال .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك : ما المانع من أن يذكر في المحضر كل شيء . يقال بالتفصيل .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : اكتبوا إن في المحضر قصصاً فيما دار من المناقشة بيني وبين حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد اللبان : أرى أن يقال يتدارك ما حصل ولا يقال إن في المحضر قصصاً ، وإن المحاضر في المجالس النيابية قد يحصل فيها استدراك

قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : السكرتارية مكلفة أن تكتب محضراً لا مضبطة بمقتضى النظام الداخلي للمؤتمر . والمضبطة يكتب فيها كل ما يقال . والمحضر يكتب فيه مجهل ما في المضبطة . فاذا كانت الكتابة على

صورة ملخصة فهي المحضر بعينه وهو المطلوب وفق النظام الداخلي للمؤتمر وإذا كان هناك تفصيل في بعض المواضع دون بعض فذلك زيادة على المطلوب والمحل الأصلي لذلك إنما هو المضبطة . هذا هو العرف الجاري في مثل ذلك على أن الموضوع الذي أثير الكلام فيه الآن ذكر تفصيلياً فيما سبق . فليس في المحضر نقص ، ولا سهو ، ولا غلط . وأكرر قولي أن هذه المسائل التي تكلم فيها جمال الحسيني بك وغيره من حضرات الأعضاء حصل الكلام فيها قبل هذا وأخذت حقها من المناقشة وانتهى الأمر بأن أحييت إلى لجنة الاقتراحات . وقد نظرتها اللجنة وأصدرت فيها قراراتها بما لا يخالف النظام الداخلي للمؤتمر وسيعرض ذلك عليه . وسبق أن قلنا أننا كتبنا في جدول الأعمال ما هو المقصود وقدّمنا الأهم على المهم . قدّمنا النظر في التقرير العلمي ثم النظر في تقرير اللجنة الثالثة . وقد زدنا على ذلك أن قلت أن لجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً في مواد النظام الداخلي . فلو أنصف حضرات اخواني الأعضاء لوجدوا أن الإشارة الإجمالية كافية بعد ذلك التفصيل السابق . على أن المضبطة التي يكتب فيها كل ما يقال بالحرف الواحد موجودة في السجلات . ولو أردتم أن ينقل ما فيها إلى المحضر فلا عمل إلا ضم بعض الكلمات إلى بعض وإثبات ذلك في المحضر . انكم إذا أردتم تفصيلاً أكثر مما في المحضر فنحن لأنأبى ذلك وإن كان زائداً على ما في النظام الداخلي للمؤتمر .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المنيأوي : عقد المؤتمر ثلاث جلسات وهذه هي الرابعة ولم نعمل شيئاً ونحن ما اجتمعنا لأجل أن نتحدث في الأمور الثانوية ولكن لتقدم للمسلمين عملاً نافعا . فأرجو أن يسود بيننا حسن التفاهم . أما أن يقف بعضنا لبعض بحسن نية أو بغير ذلك فهذا مما يجب أن ترفع عنه . يجب أن تعاون يا إخواني على البر والتقوى وأن تقدم للمسلمين عملاً جديداً . ويجب الآن أن يوافق على تقرير اللجنة العلمية (ضجة ومقاطعة) اسمعوا لي ان أتكلّم ان الذي أريده من حضراتكم أن توافقوا على تقرير اللجنة العلمية لأن الأحكام الفقهية وإن كانت ظنية فإن

المجتهد فيها لم يخرج عن كونه نظري في الدليل الشرعي وانتهى به اجتهاده الى حكم من الاحكام . ذلك الحكم وان كان ظنيا فهو حكم الله بالنسبة للمجتهد . فليس من حقنا أن نقول تقبل هذا الحكم أو نرده . وإنما يتعين علينا أن تقبله . ان هذه الهيئة فيها من عنده قوة الترجيح ولكن ليس فيها من عنده قوة الاجتهاد فيقول هذا مقبول وهذا مردود . فأقترح الموافقة على تقرير اللجنة العلمية ثم ينظر في التقرير الآخر ولحضرتكم الرأي الأكبر

ثم قرر المؤتمر ان يكتب التفصيل مكن الاجمال في محضر الجلسة الماضية وبعد ذلك قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : هناك مسائل أولية اردت أن أبحث فيها من الجلسة الأولى . نحن نقول يجب أن ندعو ممثلا لتقابة الصحافة ولم توافقوا . فلماذا نرى مندوبا عن جريدة المقطم بحضر خارج المؤتمر؟ نريد أن نبحث فكيف جاز لشخص لا علاقة له في المؤتمر أن يحضر بدون اذن مع احترامي لشخصه واحترامي لجريدته .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : لم يحصل منا اذن لمكاتب صحيفة مطلقا

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأحدي الفلواهري : الآن وقد علمنا ان أخبار المؤتمر تنشر محرقة وبشيء ربما أثار ثائرة في وجه المؤتمر وحرف وجهة النظر ارى خيراً من هذا أن يدعى أهل الصحافة جميعاً لحضور المؤتمر من الجلسة الآتية

وقال حضر صاحب العزة وحيد الأيوبي بك . نحن نؤيد هذا الرأي ونطلب مندوبا واحدا عن نقابة الصحافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : لأن تنشر قرارات المؤتمر بواسطة مندوبي الصحف خير من أن تنشر الجرائد أخبارنا محرقة وقال حضرة صاحب الساحة السيد محمد البيلوي : أنا أوافق الاستاذ وأظن أن مسألة انتخاب نائب عن الصحافة انتهت وسيحضر من القد وأطلب أخذ الرأي على ذلك .

فأخذت الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالاغلبية على انتداب مندوب عن نقابة الصحافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالح التونسي : أطلب أن تكون مناقشاتنا بشكل نظامي بحيث لا نخرج من موضوع إلى موضوع فجأة : إن موضوعنا التكلم في التقرير العلمي فهل لأحد الأعضاء ملاحظة عليه؟ انا بين أحد أمرين إما الموافقة على التقرير العلمي وأما تأخير الموافقة الى أن يعرض تقرير اللجنة المؤلفة لبحث النصف الثاني من البرنامج فليس من المناسب ترك هذا الموضوع والدخول في موضوع اقتراح قدم في أول جلسة للمؤتمر وأحيل الى لجنة الاقتراحات وقررت فيه قرارها وسيعرض تقريرها والمعارض وقتئذ أن يعارض

احتجاج المؤتمر على الفظائع في سورية

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك . نريد أن نعريف الفرق بين البحث السياسي وغير السياسي نحن لا نريد أن نبحث شيئاً سياسياً هنا لقد وردت علينا بريقة عن حوادث دمشق الشام وهي رابعة البلاد المقدسة جاء فيها أن مساجدها تهدم على رؤوس المصلين والمدرسين فيها . وهذا مؤتمر اسلامي عام اتعدون ذلك من المسائل السياسية او الدينية

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : أنا موافق على أن يحتج المؤتمر على ما هو واقع في دمشق واذا لم نحتج على هذا العمل يكون ذلك عاراً علينا . ان هؤلاء أرسلوا الى المؤتمر يستنجدونه ويستصرخونه فيجب ان نلبي استصراخهم ونحتج بشدة على ما هو واقع ليس على اخواتنا المسلمين فقط بل على المسلمين وغيرهم

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المياوي : ان المؤتمر ألف لجنة لنظر الاقتراحات

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : اللجنة ماهي الاجزاء

من المؤتمرين ولا وجود للجنة عند وجود المؤتمر . لقد كتبت الصحف عن هذا الاعتداء . وأرى واجبا على مؤتمر الخلافة أن يكون هذا الاحتجاج من أول أعماله : ومن العار سكوتنا وان هذا لا دخل له في السياسة على الإطلاق بل هذا يتألم من فضائل وقعت ويجب أن نظهر التألم لكل الناس

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي : هذا حسن ولكن لنا مقصد أصلي لم نمض فيه خطوة : أبعد هذا نصرف كثيرا من الوقت في مثل ذلك

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك أخجل كثيرا إذا لم نحتج على هذا وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هذا الاحتجاج كان واجبا عمله من أول الأمر ولقد تأخر الاحتجاج عن وقته فنحن يا احتجاجنا الآن نكون قد تداركنا ما أهملناه .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذا من أول واجبات مؤتمر الخلافة ونحن نعمل لبناء الخلافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد هارون : لقد جاءنا تلافيف بهذا المعنى . وهل تحققنا هذا الأمر ؟ يجب أن نتحقق أولا .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك ليس لنا أن نكذب الخبر : وكل هذه الفضائل قد نشرتها الصحف واطلم عليها الجمهور .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد البان : أرى أن إبداء الأسف حق من حقوق الأفراد وحقوق الجماعات لا فرق بين فرد وفرد وبين جماعة وجماعة . ونحن قوم مسلمون نحمل بين جوانمنا إيمانا صادقا وعطفا على اخواننا في مشارق الأرض ومغاربها . وهذا الأمر الذي حصل وجاءكم به البرقية أمر وحشي لا يليق إنسان أن ينزله بحيوان أعجم فضلا عن إنسان مثله . ولهذا اقترح أن تديروا أنفسكم وأن تعطونه على صفحات الجرائد مقرونا باحتجاجكم الشديد على الدين ارتكبوا هذه الفضائل . وأن تهرروا ذلك باسم الدين خارجا عن كل صبغة سياسية

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك المسألة دينية محضة فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالح التونسي : أقول ان ماوصلنا اليه أخيراً وطلب بشأنه الموافقة هو اقتراح خارج عن الموضوع الذي نحن بصدد النظر فيه . وأطلب أن يكون كل عمل في وقته فنحن بصدد الكلام في التقرير العلمي وما راغني إلا خروجنا عن هذه الوجهة وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هذا قد وقع ولا محل للاستغراب

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : الاحتجاج تأخر وكان يجب عمله على أثر قراءة التلغراف فيجب أن تدارك ماأهملناه
صفة أخذ الآراء في المؤتمر

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالأغلبية على الاحتجاج على ذلك ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : فلتؤخذ الآراء على التقرير الأول وقال صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : لم أعرف للآن كيفية أخذ الآراء .

وقال حضرة صاحب الفضيلة عطاء الله الخطيب أفندي : لم يستقر الرأي على كيفية التصويت وهي لاتزال على حالها من الإبهام وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك . نترك هذا البحث الآن وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : يؤخذ الرأي على التصويت هل يكون باعتبار عدد الاصوات أو بحسب البلدان .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : كيف ذلك وأماننا التقرير العلمي والعلم شائع لا يختص به شعب دون شعب والنظام الداخلي للمؤتمر يقول العبرة بآراء الحاضرين . ولم تغير لجنة الاقتراحات منه شيئاً كما قلنا ذلك مراراً وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : أماننا النظر

لمصلحة الاسلام مادامت وجهتنا واحدة . فاذا قلنا ننظر لمصلحة مصر أو لمصلحة العراق مثلاً فهناك يكون الكلام في مسألة البلدان . أما وقد قلنا ننظر لمصلحة الاسلام فلا معنى لأن ننظر لمصلحة البلدان

وقال حضرة عبد العزيز الثعالبي أفندي : علينا واجب هو أن نتفق مع المسلمين على أساس معين ولا يكون عملنا مبنيًا على مصلحة الأفراد وأنا ملتزم بقبول الفتاوى الشرعية . فاذا صوتت لكم فأنا ألزم به من أرسلني اليكم . وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأحدي الظواهري : اذا جاء وقت ننظر فيه للتطبيق فيكون الرأي بمراعاة الأقطار لا أقول الأقطار الحاضرة فقط بل جميع الأقطار . أما اذا لم نصل الى التطبيق وكنا نتكلم علمياً فإلهـلم حق مشاع للجميع وهذا مانسير فيه للنهاية . فاما أن يوافق المؤتمر أو تؤخذ الأصوات .

فأمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر ان رئيس بأخذ الآراء . فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالاجماع - ما عدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي - على أن تؤخذ الآراء بعدد الحاضرين في المسائل العلمية وعند التطبيق تؤخذ الآراء بعدد الشعوب

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء في تقرير اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى عن برنامج المؤتمر الذي تلى في الجلسة الماضية فكانت النتيجة موافقة المؤتمر عليه ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة للمؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر وتلا تقرير هذه اللجنة

وبمناسبة ما جاء فيه من غياب حضرة الدكتور الحاج عبد الله أحمد أحد أعضاء اللجنة قال فضيلة المقرر إنه أثناء المذاكرة حضر ووقع القرار وهذا نص تقرير اللجنة : -

(سيأتي)

كتاب الموجز في الاجتماع

بحث علمي ديني للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي بدمشق والمؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة

ما أشد حاجة الأمم التي تتخبط في ديجور الجهل ، أو ترسف في قيود الذل ، إلى علم الاجتماع الذي يهديها إلى سنن الله تعالى في الوجود ، ودرس أسرار تقدم الممالك والشعوب ، وافتاء أسباب الفشل والحبوط ،

استنبط العرب (رحمهم الله تعالى) أيام حضارتهم من الكتاب الكريم علوماً وفنوناً كثيرة ، وجعلوها ذات أصول راسخة ، وقواعد محكمة ، فلو رزق علم الاجتماع عندهم من العناية والتدقيق حظ هاتيك العلوم ، وجرى ملوكهم وأولو الأمر فيهم في تسيير دفة الملك والسياسة على مقتضى تلك الأسس الثابتة ، والسنن الكونية التي لا تقبل التبديل ولا التحويل ، لما علقت بأصول مدينتهم تلك الشوائب والأضرار ، وأفضت بملكهم وعظمتهم إلى الزوال .

تلوت كتاب (الموجز) في علم الاجتماع لمؤلفه العالم الضليم ، والكاتب البليغ ، عارف بك النكدي — أستاذ علم الاجتماع في معهد الحقوق وأحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق — فألفيته من أجود كتبنا العربية الحديثة ، ولم يود الفيور على ملته وأمته أن يكون هذا العلم في جملة العلوم المتداولة بين طلاب العلوم الدينية ، فإن مباحثه ليست بأدق من مباحث أصول الفقه التي يتلقونها ، ولا بأقل فائدة وعائدة منها ، وإذا كان علم الأصول يتعلق باستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية على قاعدة جلب المصالح الامة ودرء المفاسد عنها ، فإن علم الاجتماع يبحث عن سنن الله تعالى في حياة الامم وموتها ، والمحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها التي تكون لها بها شخصية خاصة ووجود مستقل بين الأمم ، وأن يتيسر لأمة مغلوبه على أمرها ، مستعبدة لغيرها ، أن تحافظ على دينها ، وتحفظ بمصالحها ، وتدرأ المفاسد عنها ؟

(ابن خلدون وعلم الاجتماع)

ذكر المؤلف الكريم أن للعلامة الشهير ابن خلدون سابقة فضل في استنباط هذا العلم ، وأورد عنه أنه قد « شرح أحوال العمران والتقدم ، وما يعرض في الاجتماع الانساني من العوارض الذاتية ، وذكر أولية الأجيال والدول ، وتعاصر الأمم الأول ، وأسباب التعرف والحول ، وما يعرض في العمران من دولة وملة ، وعزة وذلة ، وكثرة وقلة ، وعلم وصناعة ، وكسب وإضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ، وتعرض للعصبية وسلطانها ، والاقليم ونفوذه ، والوراثه وتأثيرها ، وتبدل الاخلاق والعادات ، ومالك من العلل والاسباب (ثم قال) وإذا كان ابن خلدون لم يجعل علم الاجتماع الذي كان يسميه « العمران البشري » وأحياناً « الاجتماع الانساني » علماً ذا قواعد ثابتة فلا يقدح ذلك فيه مادام الناس لا يزالون إلى يومنا هذا وهم في شك من هذا العلم ، وأصحابه في تردد من أمرهم . وحسب الرجل أنه أدرك العوامل الاجتماعية من اقتصادية وطبيعية ونفسية قبل أن يدركها غير من الغربيين بمئات السنين ، فإذا لم يكن ابن خلدون مؤسس هذا العلم فهو لا ريب مهيء أسبابه اهـ

أقول : لا شك أن الامام ابن خلدون قد استقى ما أورده في مقدمته من ذلك المعين الذي لا ينضب وهو الكتاب الكريم الذي أشار (قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن تقريباً) في كثير من آيه إلى السنن الالهية الثابتة في الافراد والامم ، ومنه ما يسمى عندهم سنة الانتخاب الطبيعي وبقاء الصالح ، واليه الاشارة بمثل قوله عز اسمه (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وقوله (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)

ولولا أن الكلام في علم الاجتماع من حيث هو علم لا من حيث هو دين لا فضلنا في ذكر الآيات الكريمة التي يمكن أن يكون ما أورده الفاضل النكدي عن ابن خلدون عناوين لها ، وفصوله الممتعة مفسرة لها ، مفصلة لمجملها .

الغرض من كتابة هذه الكلمة

غرضي من هذه الكلمة التي أكتبها عن كتاب (الموجز) النفيس استنهاض الهمم إلى الاستفادة من هذا العلم ، وإيقاظ شعور من هم في غفلة عنه من رجال الدين إلى سبر غوره ، والتقاط درره ، فانه على الأكثر حجة لهم ، ينقي عن دينهم كثيراً من المطاآن والشبه ، ويكفيهم مؤونة الرد والدفاع من عند أنفسهم ، وإني مورد بعض الجمل الجميلة من هذا (الموجز) الجليل ، ليكون قولي مؤيداً بالدليل

بطلان مذهب دروين

قال في بطلان مذهب دروين — القائل بتولد نوع من نوع آخر أخس منه عن طريق التحول (أى كتولد الانسان من القرد !!) — معرباً عن كاترفاج نبذة مما جاء في كتابه (الجنس الانساني) ص ٧١ : « ومن أراد أن يستشهد بما هو كائن ، وأن لا يبني حكماً على شيء غير ما هو معلوم ، استحال عليه أن يقول بتولد نوع من نوع آخر عن طريق التحول ، ومن قال بهذا فقد قال بشيء مجهول وجاء بالمكن يحله محل الثابت بالتجربة ، وبعد أن أفاض كاترفاج في هذا البحث وضرب له الامثال قال : وجلة القول أن (دروين) ومريديه من أجل أن يقرروا التحول من العنصر إلى النوع خلافاً لكل معارفنا المثبتة ، يبنذون ما أثبتته التجربة والملاحظة ، يحلوا محلها حادثاً ممكناً ومجهولاً . قال مؤلف الموجز : لقد أتينا بهذه الكلمة بياناً لمذهب دروين الذي كثر أشياعه والمعجبون به ، وهو مذهب لا يصح الركون اليه ، لأنه — كما قال كاترفاج — لا يستند على أساس ثابت ، وإنما هو قائم على الاحتمال والامكان . ومهما يكن من الأمر فإن أصل الانسان مسألة دقيقة غامضة ، اذا لم يؤخذ فيها بما ذهب اليه دروين فليس هناك رأي آخر يعتمد كل الاعتماد عليه ، لتقادم العهد ، وفقدان الأدلة الصحيحة » أه وأقول (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وأقدم والبحث عن مادتهما الأصلية لتعرفنا أشد وأبعد ، وإلى هذا كله الإشارة بقوله عز شأنه (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهن ، وما كنت متخذ المضلين عضداً)

وحدة أصل الانسا، أو الانسان الاول

قال في (ص ٧١) واذا نحن وازنا بين هذين الرأيين (كون الناس يرجعون إلى أصل واحد أو أصول مختلفة) وما جاء في حق كل منها من البراهين التي أدلي بها إلى يومنا هذا ، كنا أميل إلى القائلين بوحدة أصل الانسان ، لأن الفرق ما بين أشد الاجناس الانسانية بعداً بعضها عن بعض ، ليس بالشئ الذي يذكر في جنب الفوارق بين أصناف النوع الواحد من الحيوان والنبات اه
أقول : ما ذكره هو الظاهر المتبادر من قوله سبحانه (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً)

﴿ وظيفة المرأة في الحياة ﴾

شغلت المرأة عالمي الكتابة والخطابة في كثير من الاقطار وقتاً طويلاً ، ولولا حب الخروج بها عن أصل فطرتها ودائرة عملها ، لما أشكل على الكثيرين أمرها ، ولما أكثروا من الكتابة والخطابة في شأنها ، فان وظائفها الطبيعية الأربع التي تنتقل فيها ولا تخرج عنها - وهي الحمل ، والولادة ، والرضاع ، وتربية الاطفال ، - دع تدبير المنزل ، - هذه الوظائف الطبيعية لا تدع لها مجالاً لمشاركة الرجل في عمله الخارجي ، وانها تهدم من كيان الاسرة ، وتفسد من شؤون المستقبل ، بمقدار ما تهمل من وظيفتها المنزلية ، واليك شذرات من (الموجز) في الموضوع :

« لقد قلنا إن للنساء على الرجال سلطاناً لا يغالب ، فاذا هن اجلسن على مقاعد النيابة والاحكام ، وشاركن في السياسة ، ففوضت اليهن السلطة ، فقد زاد سلطاتهن المعنوي سلطاناً سياسياً ، فأصبح لهن الامر كله ، ووقعت السلطة العملية في يد اضعف الجنسين عملاً ، وتراكت المصالح العامة في عهدة أعجزهما قدرة على حفظها ، فأين الفائدة بعد ذلك ، بل أين المساواة ؟

(وقال) : وقد شئت هذه الطبيعة أن لا يجتمع الرجل والمرأة مجتمعاً لا مبالاة معه ، وكيف يريان سبيلاً إلى المباحثة في شئون الدولة الخطيرة ، وللعيون مع كل

خطرة بارقة من الامل تذهب بالقضية بين سمع الأرض وبصرها^(١)
 (وقال) : إن المبالغة في المساواة بين الرجل والمرأة كان من شأنه أن أفسد
 كثيراً من نظام الاسرة ، فقد أدى ذلك إلى تعدد الطلاق في امريكا تعدداً
 هائلاً ، حتى جاء في بعض الاحصاءات أن الطلاق بين المتزوجين واحد في الثمانية ،
 وسبب ذلك الغلو في المساواة ، وكون المرأة أصبحت في غنى عن زوجها ، لا تبالي
 أي حياة تحيا ، وهل مصير هذا إلى غير تفسخ الروابط الاجتماعية ، ثم الفوضى
 المطلقة ، والرجوع بالانسانيه أجيالا بعيدة الى الوراء ؟ :

وقد أفاض حضرته في هذا الموضوع ، وآتى بالكثير الطيب ، وذكر أن علم
 منافع الاعضاء يثبت بين الجنسين الفوارق الطبيعية التي تستلزم الفوارق النفسية
 والفكرية أيضاً (قال) وما دامت الطبيعة أسقطت عن المرأة مشاق الأعمال
 وصعابها ، فلم لاستفيد المرأة من ذلك ، وعلام تريد أن تحشر نفسها في مأزق
 حرج ، فتدخل في خطة صعبة يتمنى الرجل لو كان له مخرج منها اه
 أقول : وإلى هذه الفوارق بين الرجل والمرأة ، التي خصصت كل منهما
 بعمل ، يشير قوله جل اسمه (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الرجال
 نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)

ومما أثبتته الفاضل (العارف) مستنداً فيه إلى علم الاجتماع ورجال
 الاشتراع يظهر جلياً أن الرجل بما وهبه الحكيم العليم من المواهب الطبيعية هو
 المكلف بالتوفر على عمله الخارجي ، والقيام على عياله (عائلته من زوج وولد)
 بالنفقة وحسن التربية والمعاملة ، وهو المستفاد من قوله عز وجل (الرجال قوامون
 على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم)

وقد اقتصر الاستاذ النكدي في بحثه هذا على ضرر اشتغال النساء في
 القضايا العامة كالمجالس النيابية لأنه — كما أفادنا حضرته مشافهة — يتكلم من
 الوجهة الاجتماعية والسياسية ويقاس عليها اشتغالهن في القضايا الشخصية كالحمامة

(١) نقلنا هذا البحث عما كتبه (موريس بلوك) في معجم (السياسة والاجتماع)
 وهو قد اعتمد ايضاً في قسم مما كتبه على (بول بوانوا)

والهندسة والدخول في المعامل فإن في هذا من فساد نظام الاسرة ما في ذاك ولم يذكر اضرار التفنن في التبرج والتفرنج وقتل الوقت في المسارح والمراقص ، لأن هذا محله بحث (تفسخ الهيئة الاجتماعية) من الجزء الثاني الذي وعد بنشره ، وسنراه قريباً إن شاء الله تعالى .

حكمة تعدد الزوجات

(قال) أما الحقيقة في تعدد الزوجات فهو يرجع في الاقاليم الحارة إلى مؤثرات طبيعية غير فوارق اللدات ، وإلى عوامل القتال والحروب ، وما تجرّه من فقدان الرجال في القبائل ، التي لا تطفأ نار الشر بينها ، والرغبة في تكثير النسل ، والتقوي بأخلاف من العمومة والخوولة ، ولرخص دينية بنيت على هذه الاسباب الاجتماعية كلها أو بعضها اهـ

اقول : لا يخفى أن الحروب في الأمم والشعوب ، أشد منها في القبائل اهلاكا وتدميراً ، وأكثر أخذاً وتقتيلاً ، فهذه الحرب العامة قد أزهدت قواها البرية والبحرية والجوية ملايين البشر ، وتركت ملايين من النساء والاطفال بلا رجال ، اذا فحكمة تعدد الزوجات في امم الحضارة أظهر منها في امم البداوة ، وقد أدركت ألمانيا أثناء الحرب العظمى هذا النقص الفادح فاضطرت الى التصريح بضرورة التعدد .

أرأيت كيف جاء علم الاجتماع وأحداث الزمان ، مؤيداً للقرآن ، اعلمت كيف انطبقت أصوله على تعاليم الاسلام ؟

ما خالف الشرع من علم الاجتماع

رب معترض يقول : إنك ذكرت من القضايا الاجتماعية ما هو حجة لذريك وتركت ما هو حجة عليهم ، وعلم الاجتماع لا يعرف المحاباة ، وقد قال في (الموجز) ص ١٠٩ :

(١) « فكل حق للرجال في حرمة أو مال يجب أن يكون للمرأة مثله ، ولا عليها ولا عليه أن يزيد حقها في هذه الأمور على حقه » وظاهر هذا معارض

نص (لذكر مثل حظ الاثني) وفي بحث أدوار العقوبة وأنواعها « الدور الاول انتقام ، والثاني قصاص ، والثالث تأديب وإصلاح » :

(٢) رأوا أن القود على اطلاقه ، وجرح الجراح ، وقطع السارق ، كان لها أيلم واتقضت . فتحوّل العقوبة إلى واسطة يراد بها التأديب والاصلاح « وهذا يناقض قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) الآية وفي بحث أطوار العقوبة الثلاثة :

(٣) خرج العقاب عندئذ - أي عند إذترقت الأوضاع الاجتماعية ، وتألفت السلطة المنظمة الخ - عن أن يكون حقا شخصيا أو إلهيا إلى حق عام « وفي بحث النوع الثاني من أشكال الحكم (الشكل الديموقراطي) : وهو الحكم الذي يستمد نفوذه وقوته من الله ، والقائمون بهذا الحكم باسم الله يحكمون ، وباسمه يتكلمون .

(٤) حتى إنهم لينزلون أنفسهم من الله في منزلة الوزراء (قال) ومن الحكومات الديموقراطية : حكومة القضاة في اليهود ، والخلافة في الاسلام ، والممالك والامبراطوريات الغربية التي كان يعتقد أصحابها أنهم يستمدون قوتهم من الله ثم عد الحكم الديموقراطي خيرا الاحكام وأصحبها وعلل ذلك بقوله : لانه يستمد قوته وسلطانه من الامة ، وهي وحدها صاحبة الحق في الحكم اهـ

(٥) وقال (ص ١٨٦) : وكما أنه لا سبيل إلى وضع شرع دفعة واحدة . فكذلك لا سبيل إلى أن يختم عليه بعد وضعه فيقال : هذا هو الشرع الذي يصلح لكل جيل في كل زمن «

(٦) وفي (ص ٧٢) : وعلى رجال العلم ألا يتقيدوا في ما يذهبون اليه بشيء من عوامل الدين والسياسة ، بل بما توحى اليهم معارفهم وبما توصلهم اليه مساعيهم «

تمهيد للجواب

أقول : كلامنا هذا هدم القواعد الثابتة القطعية من علم الاجتماع بالنصوص الدينية فان في ذلك ما يحمل الاجتماعيين على التمسك بقواعدهم والبراءة مما خالفها ، وفيما أورده (الموجز) عن حجة الاسلام الغزالي عبرة وعظة ، ولا نلغي

إيضاحكم النصوص بهذه المقررات الاجتماعية التي تخالفها في الظاهر (لاني الواقع على ماسيائي) لأن هذا يشعر بان النصوص لا تمشي مع العلم ، ولا تبقى مع الزمن وينتج عن ذلك نفور المتدينين من اقتباس العلوم والفنون ، وإيثار الجهل عليها ، لا بل تدعوم حينهم لمحاربتها باسم الدين دفاعاً عنه ، وتأيداً له ، !! والحق أن القواعد السماوية الصحيحة ، كالتضاي العلية والطبيعة الصريحة ، لم تبين إلا على أمتن الأسس ، وأرسخ القواعد ، ولم تجيء إلا لتقرير الحقائق وتثبيتها ، وكيف يمكن أن يكون بينهما تناقض - والذي أنزل الوحي ، وخلق العقل ، وأوجد الطبيعة هو واحد جلت حكمته ؟ إذاً فما على رجال الدين والدنيا الغيورين إلا أن يعنوا بالتوفيق بينهما ، وعليهم ألا يطرحوا أحدهما في سبيل الآخر ، فان هذا أبقى لديهم ودنيائهم ، واحفظ لمصالح البشر من الضياع والحرمان ، وأدعى أن يستفيد ألاف المتدينين من كتب العلوم والفنون النافعة

وها أماذا أسعى في الجمع والتوفيق بين ماختلف ظاهره من نصوص الكتاب ومساائل الاجتماع ، خدمة للأمرين معاً ، وترغيباً للمسلمين في الاقبال على هذا العلم النافع (أي الاجتماع) الذي يوقظ شعورهم ويستفز همهم ، للمحافظة على الارث الموجود ، واسترداد المفقود ، بالطرق القانونية ، والسنن الكونية ، التي سطت بها الامم القوية على الأمم المستضعفة ، وجردتها مما بيعت فيها روح الحياة الحرة إن من يعتمد النظرة الأولى في حكمه يحسب أن ما أوردناه عن الموجز كنموذج لمخالفة الاجتماع لظاهر الشرع ، مخالفاته في الواقع ونفس الأمر ، ولكن الذي يعن النظر يرى لذلك أسباباً إذ روعيت بانصاف ، حل الوفاق محل الخلاف .

(الاول) أن الحق المعطى للمرأة في الاسلام مبني على الطريقة الاجتماعية المثلى ، والسنة الطبيعية العادلة كما سيأتي .

(الثاني) عدم المناقاة بين حكيم وإثبات أن لها جهة واحدة ، وان ظن بادي الرأي اختلافهما كما سترى

(الثالث) بيان المراد ، يدفع الابراد ، ويثبت الحكم على الوجه الصحيح

أجوبة الاسئلة المتقدمة

(الاول : بحث المرأة)

إن الاسلام قد راعى طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة ، ولم يدعها الى عمل الرجل الذي جعل كافلا لها . وقد أوردنا عن الموجز في ذلك ما فيه مقنع . أما قوله فكل حق للرجال ، في حرمة أو مال ، ينبغي أن يكون للمرأة مثله ، ولا عليها ولا عليه أن يزيد حقها في هذه الأمور على حقها ، فيجانب عنه من وجهين :

(١) أن هذا مبني على الغلو في المساواة بين الرجل والمرأة في عامة الشؤون والحقوق^(١) وقد قلنا عن (الموجز) نفسه رد هذا القول ، لما ينبنى عليه من فساد نظام الاسر ، وأن مصالح الحياة الخارجية يجب أن تكون بيد الرجل وحده ، إذا فتسويتها به في المال - مع أنه هو المكلف أن يكون قواما عليها وعلى ولده بمقتضى عمله الطبيعي - يعد ظلما بينا ، ينشأ عنه خلل اجتماعي ، وهو وقوع الثروة في يد أقل النوعين حاجة اليها .

(٢) أن الاسلام وإن جعل للذكر في الميراث مثل حظ الانثيين ، فإن المرأة في هذه القسمة هي الراجحة الراجحة ، لان الرجل هو المكلف بالانفاق طبعاً وشرعاً كما قدمنا ، فلو أخذ ميراثه الفين مثلاً ، وأخذت هي الف ، عاد لها من نصيبه الف بطريق النفقة العادله ، واحتفظت هي بنصيبها لنفسها ، فكان لها بالنتيجة الفان وكان له الف واحد ، فاصبح للمرأة مثل حظ الذكرين ، فاي حيف بعد هذا وقع على المرأة ، وأي ربح أصابه الرجل في هذا الاقسام ، وهل هضمت المرأة حقها في شرعة الاسلام ؟

نعم هناك أمور استثنائية تضطرها إلى العمل الخارجي أو الاكتساب كان تكون أبماً ولها صغار لا مال لهم ولا كافل ممن تلزمهم نفقتهم من آل الرجل فالاسلام قد أباح لها مال الرجل من موارد الكسب ، وجعل نصيبها منها مساوياً

(١) المنار : بل فيه خروج من المساواة الى تفضيل المرأة كما صرح به في قوله :

ولا عليها ولا عليه الخ

لنصيبه - وجهلة القول أن المرأة في الاسلام لا تشكو ظلماً ولا هضمًا ، وهي جارية فيه على مقتضى النواميس الكونية كما قدمنا .

الثاني والثالث الحقوق والعقوبات

إن تقسيم العقوبة الى أدوار انتقام وقصاص واصلاح ، والحق إلى شخصي وإلهي وعام ، هو تقسيم تاريخي ، وأمور اعتبارية ، لاحقائق ثابتة متغايرة ، فانه لا منافاة بين كون العقوبة حقاً شخصياً وآلياً وعاماً ، وإنما يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ، فالحق شخصي من جهة قرابة صاحب الحق وذويه ، وإلهي من حيث أن الله تعالى هو الذي قسم الحقوق على قاعدة العدل والاحسان وشرع القصاص رحمة بالعباد وذريعة لحسم مادة الفساد ، وحق عام من حيث وحدة الأمة وتضامنها وإن ما شرع في مصلحتها ، فهي المكانة بتنفيذ الحكم بواسطة حكومتها .

والانتقام قد يراد به التأديب ، والقصاص تكون غايته الحياة الطيبة والاصلاح ، فلو أن أمة (كالامة العثمانية مثلاً) كان لها حريتها واستقلالها ، وسعة ملكها ، وعظمة سلطاتها ثم خالفت في سيرها سنن الاجتماع ، وأدارت رحي ملكها على غير قطب الشورى والاشتراك ، وراحت تسوس الرعية بما يبغي عليها الهوى والظلم ، ثم طال عليها الامد ، فهبت فيها أعاصير الفتن ، وذاق بعضها بأس بعض ، فسطت عليها أمم قوية فسابتها حريتها واستقلالها ، وجعلت ممالكها بينها نهبا مقسما قلنا لو أن أمة أصيبت بمثل ذلك فاتعظت بما أصابها ، وهبت تجاهد في سبيل حقها المغموص ، واعزاز شأن وطنها المحبوب ، اذاً لصح أن يقال إن ما أصابها كان انتقاماً من ذنوبها ، وقصاصاً أو جزاءً أعلى عملها ، وتعذيبها كان موقظاً لشعور أفرادها ، وسبباً لصلاحها ورشادها ، وداعياً إلى تضامنها واتحادها ، والانتقام من الأمم التي تطفئ باذاقتها العذاب بآية كونية ، أو بأيدي أمة أو أمم عاتية قوية ، هو سنة من سنن الله تعالى في الوجود ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، والشواهد على ذلك من تاريخ الأمم القديمة والحديثة كثيرة .

وما يقال في الأمم يقال في الأفراد ، فإن القتل والقطع والجلد يراد منها صلاح الفرد والمحافظة على المجموع ، وكمن تقمة أورثت نعمة ، وإن تعجب

فعجب أن يري في حد القاتل والزاني والسارق سبة وعار على المجتمع ، وأن لا يرى الخطب أوجع ، والخزي على المجتمع أشد ، بما تصنعه هذه الأمم المادية - دعية قوانين العدل والاصلاح ١١ - من قتل الشعوب الآمنة في عقر دارها وسلبها كل ماتملك ، وافسادها نظام الاسر والبيوت ، بل المجتمع كله .

والعجب كل العجب ممن يكبر أمر المسبب ، ويفغل عن السبب ، أو ينكر القصاص العادل ولا يعظم الذنب ،

الفضاعة ليست في قصاص الثبري الذي يتعلق به الحق الشخصي والحق الآلهي والحق العام ، ولكنه في الجريمة التي أفضت إلى القصاص الذي أخذ المجرم بذنبه ، وكان فيه حياة الباقي ، وإذعان القرايتين للحكم ، وإزالة الوغر والضعف وكف الاذى والعدوان .

وهل كانت دولة (الخلافة العثمانية) مصيبة في إبطالها أحكام الشريعة ، والاستعاضة عنها بتلك القوانين التأديبية التي لم تكن إلا باعنا قويا على زيادة الاجرام ، وارتكاب الآثام والفساد العام ، الذي عم المحكومين ومنفذي الاحكام ؟ ألم تكن تلك الكلمة الخاطئة : « اضرب واجرح لا تخف » هي حبة وزوج اكتاف هي المثل السائر على ألسنة مجرمي العوام ؟ والمشجع على ارتكاب الجرائم في تلك الايام ؟ وهب أن في سجون الغرب من ضروب التربية والاصلاح ما يجعل الشقي سعيدا ، فهل كانت سجون الشرق يوم اختيرت لها قوانين الغرب مستوفية وسائل التهذيب ؟ وكيف عينا بالغايات قبل التماس الوسائل ؟ ثم ألا تختلف الاحكام ، باختلاف الاقوام ؟ وهل أتحدث عقلية الشرق والغرب ونفسيتهما فتكون ذرائع الاصلاح فيها واحدة ؟

فقول (الموجز) : رأوا أن القود على اطلاقه وجرح الجارح وقطع السارق كان لها أيام وانقضت . أقول (فيه) إنها ما انقضت ولن تنقضي ، ولا تزال الامة التي تعمل بها كنجد واليمن أسعد حظا وأهنا عيشا وأقل جرائم من غيرها ، وسعادتهم في بلادهم تنبني على أصلين (الاول) التربية الدينية التي هي أقون مذهب للنفس وزاجر عن الشر (والثاني) اعتقاد أن كلا مأخوذ بذنبه ، وأن كل من يقوم على

ما أحدثه به نفسه من قتل أو جرح ينفذ فيه مثله في الحال .
ونحن نسأل الله تعالى أن يحمي الجزيرة العربية من آفات المدنية الحديثة ،
ونفقات سموها القاتلة ، وأعظمها فتك في الافراد والامم ، وتقويضاً لدعائم الاجتماع
والعمران ، هو ما أباحته قوانينها المذهبة (!) العادلة (!!) من الميسر والربا والزنا
والخمر ، وإن شئت قلت : سلب الاموال ، واهلاك المساكين والعمال ، وتضييع
الأنساب ، وافساد العقول .

واليك مقاله الاستاذ النكدي في محاضرته (القضاء في الاسلام) التي طبعها
من بعد رسالة مستقلة قال (ص ٩٩ ج ١ محاضرات المجمع) :
« جاء هذا القضاء بكثير من الاصول والاحكام التي يزعم أكثرنا أنها كانت
مجهولة لولا القوانين الحديثة . وكتب تحت عنوان (الادعاء العام) مانصه :
« فوض القانون إلى المدعي العام أن يتتبع الجرائم فيقيم الدعوى على فاعلها وأن
يدافع عن الحق العام ، ويخاصم كل من يعيث به (إلى أن قال) وهذه الخطية لم يغفل
الشرع أمرها . وقد سماها الاصوليون (حقوق الله) وعرفوها بأنها ما تعلق نفعه بالعامه
ويجب على ولي الامر إقامتها . مثل جزاء السارق ، وقاطع الطريق والاص وغيرهم من أهل
الفسق والفجور » ثم نقل عن كتاب السياسة الالهية لشيخ الاسلام ابن تيمية ما يؤيد ذلك
وقال ص ١٠٣ منه : (ادغام العقاب) :

لما ارتقت الهيئة الاجتماعية ورقت ^(١) قوانينها فكان ^(٢) من وراء ذلك
أن جعلت العقاب اصلاً وتأديباً ، لا انتقاماً وتعذيباً ، وجاءت المادة (٢٩٩)
من أصول المحاكم الجزائية تقول في شقها الثاني : إذا ارتكب المتهم عدة جنایات
وجنحات معاً فتحكم ^(٣) بالجزاء المعين للاشد عقوبة ، ومثل ذلك ما قاله أبو
يوسف في كتاب الخراج به »

وإن لم يكن القاذف ضرب للاول حتى قذف آخر فانه يضرب لها جميعاً حذراً
(له بقية)

(١) المنار . الصواب رقيت لان رفي من باب علم وورد رقا الطائر يرقو
(٢) الصواب كان (٣) الصواب يحكم - بالبناء للمفعول

الألفة والاتحاد أساس مجد الاسلام

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا إن الله مع الصابرين)

أصيب المسلمون بالخلاف زمناً طويلاً ، فذاقوا الأمرين من جراء تفرقهم ، وحرروا ما كان لهم من حول وما حصلوا عليه من عز ومنعة — منوا بالتفرق تحقاباً من الدهر فضاء مجدهم ، واضمحلت قواهم ، وتمكن الاجنبي من الفتك بهم والاستيلاء على بلادهم ، فاسترق أموالهم ، وضرب الرق عليهم ، شأن القوي إذا استولى على ضعيف والمغلوب إذا ظفر به الغالب . ولو أن ذلك الاجنبي وقف عند ذلك الحد لمكان الخطب وسهل المصائب ، ولكنه صار حرباً عواناً على دينهم ، وعقبه كؤوداً في سبيل رقيهم في معارفهم ، فعطل شعائرهم ، وحال بينهم وبين إقامة حدودهم

نعم أباح لهم مالا ينفعهم إذا هم أقاموه ، ولا يضره إذا حافظوا عليه ، ليري بسطاء العقول أنه لا يتعرض لاحد في امور دينه ، بل بترك الامم حرة في تقاليد ما الدينية ، وعاداتها الشرعية . أباح لهم من المواسم ما أحدثه الفاطميون باسم الدين في أيام سلطاتهم ليقبموا من الحفلات في ليال من السنة ماشاء الله أن يقيموا ، وبحبوا من الموالد المشهورين بالصلاح ما طوعت لهم أنفسهم ، ليقنع صفار العقول من اقامة الدين بهذه المظاهر وهي ليست من الدين في تقيير ولا قطير ، بل هي المعاول التي تقوض بها أركانه ، ويهدم بها بنيانه ، فتذهب بالفضيلة بعد ذهابها بالثروة ، وتقضي على التوحيد الخالص بعد قضائها على العفة والكرامة

نرى في هذه الحفلات أحاديث ينسبها القصاصون لرسول الله (ص) وهي عليه مكذوبة ، وتشريع لا يتفق ومكانة هذا الدين ، ولا يتناسب مع منظمة هذه الملة المحمدية ، مما بغض الراغبين في الدين من الدخول فيه ، وبعض المنتسبين اليه من المقام عليه

تجد في انوالد قرايين لغير الله تدبج ، واستغاثات لغير الله من الصالحين

ترفع، وفوق ذلك تجدد بكاء عند القبور وعويلا وشكايات لانكون الا الله وحده، وتضرعات لاتنبغي الا لمن بيده ملكوت كل شيء، وبعد هذا وذاك تجدد ملحمة يشترك فيها الشبان والنساء في اماكن اللهو وبيوت الدعارة والفسوق مما يجري، الشبان على محاربة الله تعالى ويحول بينهم وبين الفضيلة، ويذهب بالبقية الباقية من طهارة الخلق وشرف النفس

ولو انك حاولت ان تقيم حدا من حدود الله لتطهير البلاد من رجس الفسق وعبث الفساد، لرميت بالوحشية والهمجية، وانك غير صالح لأن تعيش في هذا العصر الذي تمدنت فيه الأمم، ورقيت فيه الشعوب، وأقمت عليك حربا عوانا. وأول من يشعل عليك نار هذه الحرب من تسمم من شبان المسلمين بمدينة الغرب الكاذبة وتشبع بروحهم الخبيثة

ذلك ما يتمشدد به الأجني والمعني به المستعمر من اطلاق سراح المسلمين في أمور دينهم، وشعائر ملتهم. وذلك ماجره على المسلمين تفرقهم وغفلتهم وأوقعهم فيه نزاعهم وتدابيرهم. وقد فطن المسلمون لآثار ذلك التفرق واحسوا عاقبة النزاع وشؤم الانحلال ففطنوا لذلك بعد أن تفاقم الامر، وتوالت المصائب فأخذوا يتعرفون حكمة الله في شريعته وما تنطوي عليه تعاليمه، عرفوا ان الله تعالى ما شرع الجمع والجماعات الا لتكون مدعاة للوحدة، وذريعة لاجتماع الكلمة، ليأخذ قلوبهم بيد ضعيفهم، ويتصل أميرهم بأمورهم. ولم يرد ان يقف تعارف المسلمين عند ذلك الحد بل أراد أن يتعرف شياهم بجنوبيهم وغربيهم بشركهم وعربيهم بعجمهم فشرع لهم الحج الأكبر ليجتمع فيه المسلمون على اختلاف لغاتهم وتباين نزعاتهم ومشاربهم فيفكروا في الطرق التي تعيد اليهم مجدهم ونحيي لهم شريعتهم وتعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم

ولقد كان أول مظهر من مظاهر هذا الاحساس ذلك المؤتمر الاسلامي الذي دعا الى عقده بمكة المكرمة المصلح الكبير ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود لينظر فيما يتطلبه الحجاز من إصلاح وما يحتاج اليه من مساعدة وقد وفق الله شعوب المسلمين لاجابة دعوته فأرسلوا من الوفود من

يمثلهم ، ونظر المؤتمر في أمور (مهمة) وله قرارات ذات شأن خطير ، ونرجو أن يكون فاتحة خير للحجاج خاصة ولشعوب المسلمين عامة كما نرجو أن يوفق المفكرون منهم لازالة ذلك الخلاف الطفيف الذي رأيناه في عامنا هذا حتى يتحدوا في عقائدهم ونزعاتهم ، وبذلك تتفق كلمتهم وتتألف قلوبهم ويكونون أعوانا على الخير أنصارا للإصلاح

محمد العدوي

الجماعة الاسلامية في برلين

ونراؤها العام وبلاغاتها

كناسمعا أن بعض المسلمين المقيمين في برلين قد أسسوا جمعية بهذا الاسم رئيسها والداعي اليها الاستاذ محمد عبد الجبار الهندي ، وسمعا أن غرض هذه الجمعية الدفاع عن الاسلام ونشر تعاليمه وآدابه في العالم الأوربي ، وقد كتب الينا بعض المسلمين المقيمين في برلين كتابا يطعن فيه بهذه الجمعية طعنا شديداً ويحذرننا من وفد لها أرسلته الى الحجاز وغيره من البلاد الاسلامية لبث دعوتها ثم قيل لنا إن هذا الكاتب كان من أعضاء الجمعية وخرج أو أخرج منها لخلاف شجر بينه وبين بعض مؤسسيها .

ثم لم نلجث أن تلقينا في البريد صحائف منها مبدوءة بنداء عام منها موجه الى جميع المسلمين شرحت فيه مبدأها وغايتها ووجه الحاجة اليها - يليه (جفلة مائتم) في انكار العدوان على المسلمين في الشام وريف مرا كش وقد عقدت الجماعة لذلك احتفالا حضره زهاء اربعائة نسمة والقيت فيه الخطب وختم بالدعوة الى الجهاد في سبيل الله للنجاة من حكم الشيطان!! - يليه خطاب عنوانه (صيحة الجهاد - الله اكبر) وموضوعه يعلم من عنوانه يليه بلاغان نذكرهما بنصهما ، ثم نعلق على الموضوع كله بما نراه من النصيحة لهذه الجماعة وللامة الاسلامية كافة

﴿ البلاغ الاول ﴾

حزب الله

عمر الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ان المؤمنين من جماعة المسلمين التي تزيد على ثلاثمائة مليون مسلم يتعاقدون على ما يأتي ويقسمون أن لا يسكنوا قبل أن تتحقق جميع نقاط هذا العقد فهم يطلبون واثقين من حقهم الثابت :

أولاً - استقلال جماعة المسلمين التام بتحرير جميع البلاد التي كلها أو أكثرها مسلمون من النفوذ الأجنبي

ثانياً - تشكيل حكومات اسلامية في عزم البلاد الاسلامية

ثالثاً - جمع كافة تلك الحكومات الاسلامية ضمن وحدة اسلامية بامامة الخليفة المنتخب شرعياً

ويجب للوصول الى الغاية المعينة في عقد الاسلام المتقدم ولكيلا تسقط الخلافة في الهوة التي سقطت فيها من قبل عصوراً عديدة فسببت سقوط المسلمين وتشيت جماعتهم : (أولاً) أن تتحد كافة جمعيات الاستقلال الاسلامية ضمن حزب الله (العامة الاسلامية الخضراء) الذي يوحد مساعي تلك الجمعيات المنفردة الى حركة عامة مشتركة (ثانياً) ريثما تتمكن جماعة المسلمين المحررة والمتحدة من انتخاب خليفة لرسول الله انتخاباً شرعياً يتولى اماره حزب الله باسم مهاد الخلافة رجل ينتخب في مؤتمر اسلامي عام ويدعو المسلمين الى اقامة الخلافة الحققة .

حزب الله

« طبع هذا النداء بالالمانية ووزع في حفلة المآثم الكبرى التي اقامتها الجماعة الاسلامية في برلين في ١٤-٩-١٢٩٦-١٩٢٥ لشهداء بلاد الشام والمغرب الاقصى »

﴿ البلاغ الثاني ﴾

حزب الله

بلاغ اليوم

المولد

(بمناسبة المولد النبوي والحملة التي اقامتها الجماعة الاسلامية في برلين)

في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ - ١٢٩٦

ان حزب الله يناديكم أيها المسلمون بذكرى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (اشهر القبله سنة ١٢٩٦ من فتح مكة) ذلك اليوم المقدس الذي عمت الرحمة فيه العالم بمولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوكم أن تبذلوا جهدكم لتعميم هذه الرحمة مرة ثانية في العالم اجمع لأن الله تعالى يقول : (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ^(١) وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمون من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .) ويجب على كل مسلم لتنفيذ أمر الله هذا أن ينضم الى جماعة المسلمين المحلية ويدفع زكاته الى بيت المال فيها بانتظام لتمكن من القيام بأمور المسلمين كما يجب . ويجب على جماعات المسلمين المحلية ان تتحد الى افضية وولايات واقطار ويجب على جماعات الاقطار أخيراً الانضمام الى جماعة المسلمين المركزية العالمية ليتم بناء الخلافة الحققة ونعم رحمة الله العالم وتعيش الامة وترقى بسلام

ان من لا يتبع هذا البلاغ لا يخلص لله ورسوله

ايها الاخوان اعقلوا وأدوا ما عليكم كما امر الله

اللهم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

(١) في البلاغ اصطفاكم وهو غلط

(نصيحة المنار)

إنه ليحزننا أن يخيب في هذه الجماعة أملنا الذي أملناه عند ماسمعنا خبر تأسيسها بما ثبت لنا من هذا النداء والبلاغات من غرورها وتقريرها بالمسلمين لأجل جمع المال الكثير لتنفيذ هذه الدعوى الخادعة دعوى إعلان الجهاد المقدس على الدول المستعمرة لبلاد المسلمين في الشرق والغرب ، وتحرير هذه البلاد ، وإقامة خلافة النبوة على وجهها الشرعي وحكم الاسلام كما أنزله الله تعالى أهذا العمل العظيم ، تقوم به جمعية في برلين ، تؤلف من شذاذ المسلمين ؟ ماهذا الغرور والتقرير ؟

أمثل هذا العمل العظيم - ولا مثل له في عظمته - يكون جهريا ويعلن في أوربة ثم في بلاد المشرق قبل أن تعد له عدته من تسليح الشعوب الاسلامية التي يدعوها محمد عبد الجبار الهندي لقتال بريطانيا العظمى وفرنسة وإيطاليا وهولندة في وقت واحد (??)

قد سبق لي الاجتماع بالاخوين الهنديين محمد عبد الجبار مؤسس هذه الجمعية في برلين وأخيه عبد الستار في بيروت سنة ١٣٢٦ هـ الموافق لسنة ١٩٠٨ م وجرى بيني وبين الاول مذاكرات في الاسلام والمسلمين كانت باعثا لا عجابي باستقلال فكره ، وكبر همته ، وبعد آماله ، ولاستغراب شذوذه في بعض المسائل الدينية وفهم بعض آيات القرآن ، وللتفكر في عاقبة هذا الشذوذ ، وما يلزمه من طموح وغرور ، وهو ما ترى عاقبته في هذه الجمعية

عبد الجبار الهندي الخطيب الجدل الطماح الجريء يؤلف جمعية في برلين من وسط أوربة لأقامة دين الاسلام كما أنزله الله أو كما يفهمه هو بتحرير جميع بلاد المسلمين المستعمرة !! وتأليف حكومات اسلامية مستقلة في جميع البلاد الاسلامية ثم جمع هذه الحكومات وتوحيدها باعادة منصب الخلافة العظمى سيرتها الاولى ، ويطالب مسلمي الأرض بأن يرسلوا اليه زكاة أموالهم المفروضة عليهم لتمكن جمعته بها من القيام بما انتدبت له من العمل العظيم

ولكن ارسال المسلمين زكاة أموالهم إلى بلاد بعيدة غير اسلامية وأعطائها لجمعية سياسية فيها يخالف لنص القرآن ، وما أجمع عليه المسلمون من أحكام الزكاة ، فكيف تتوصل جمعية الاستاذ عبد الجبار الهندي إلى إقامة الاسلام بهدم أركان الاسلام قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) الآية ، فمصارف الصدقات الشرعية هي ، الثمانية المنصوصة في الآية الكريمة ، والأصل فيما كان منها للفقراء والمساكين أن تؤخذ من أغنياء كل بلد فتصرف إلى فقرائه كما نص في حديث معاذ في الصحيحين وغيره ، وقد خرج بعض الائمة بعدم جواز نقل الزكاة من بلد إلى آخر وقيد به بعضهم بمسافة القصر وما كان في سبيل الله وسائر المصارف العامة فالأمر فيه إلى الامام الاعظم خليفة الرسول (ص) - فبأي حق شرعي تطالب جمعية برلين المسلمين بأن يرسلوا إليها زكاة أموالهم ؟

وكيف فات الأستاذ وأركان جمعيته أن طلب الاموال الكثيرة لعمل مجهول متعذر على مدعيه مظنة للظنه ، ومجلبة للنهمة ؟ ولو كان من التبرع الذي يجوز لصاحبه أن يضعه حيث شاء مالم يكن في معصية فكيف يطلب الملايين بوجه مخالف للشرع إنه ليعزتنا أن نرى هؤلاء الذين يدعون الدعاوى الكبيرة في سبيل الاصلاح الاسلامي لا يتقيدون بشرع ولا عقل كأنهم يعتمدون في نجاح أعمالهم على العوام الذين تستهوي أفئدتهم الدعاوى العريضة والمبالغات بل الاغراق والغلو الذي يسخر منه العقلاء ، كدعوى غلام أحمد القادياني الهندي أنه هو المسيح الذي ينتظره السواد الأعظم من اليهود والنصارى والمسلمين وأنه يوحى اليه ، وادعاء خلفائه أن الوحي ، متسلسل فيهم ، والنبوة موروثة عندهم ، كادعاء بهاء الله البابي الفارسي للألوهية ، وادعاء عبد الجبار الهندي الآن أنه سيقم الخلافة الاسلامية وأنه سيقا تل الدول الاستعمارية الكبرى ، ويخرجهم من أرض سورية والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش وجاه الهند والصين ، ولا يتصور ذو عقل ورشد دخول هذه الدعوى في قدرة هذه الجمعية البرلينية ، أو أية جمعية سياسية ، وإنما الذي يتبادر الى الذهن أن غرض الجمعية جمع المال وابتغاء الثروة الواسعة

فان كنا مخطئين في رأينا هذا! وكان لزعماء هذه الجمعية برنامج معقول .
 وخطة ممكنة الحصول ، فليبينوها لنا ، واننا قبل ذلك ننصح لهم بالكف عن
 مطالبة المسلمين بارسال زكاة أموالهم اليهم وننصح للمسلمين بان لا يرسلوا اليهم
 شيئا من الزكاة المفروضة ونعلمهم بان الفريضة لا تسقط بارسالها الى هذه الجمعية

استدراك

(على شروط عمر (رض) على أهل الذمة)

نشرت ادارة المنار في الجزء الثالث الذي قبل هذا الجزء ما كتبه شيخ الاسلام
 ابن تيمية في مسألة شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) على أهل الذمة
 في الشام ، وكنت في إبان طبع هذا الجزء في مكة ، ولم تكن هذه الشروط مما
 أريد نشره في المنار من آثار شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ، وانما أتحري نشر
 رسائله وفتاواه التي يحتاج اليها المسلمون في هذا العصر للاعتداء بها ، والعمل بما
 ينحققه من أحكام الشرع في النوازل والاحوال الواقعة التي جاء فيها بما لم يأت به
 غيره من الشرح والدلائل ، وليست مسألة معاملة أهل الذمة في أثناء الفتح
 والسياسة الحربية منها في شيء لأننا لسنا فاتحين ، وانما نفتح خصومنا بلادنا ،
 ويعاملوننا بالظلم والقسوة اللذين لم يكن عمر رضي الله عنه ليرضى بمثلها ، رناهيك
 بما هو واقع في سورية الآن من التخريب والتدمير ، وتقتيل غير المقاتلين من
 النساء والأطفال والشيخوخة .

وقد استغربت من هذه الاثارة عن شيخ الاسلام قوله : وأما ما يرويه بعض
 العامة عن النبي (ص) أنه قال « من آذى ذمياً فقد آذاني » فهذا كذب على رسول
 الله (ص) لم يروه أحد من أهل العلم

استغربت هذا لأن الحديث مرروي بلفظ قريب من هذا اللفظ وهو
 ما أخرجه الخطيب البغدادي من حديث ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي (ص)
 « من آذى ذمياً فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خصته يوم القيامة » وقد أورده
 السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى حسنه . ولولا ميل شيخ الاسلام إلى

التشديد على المخالفين في أصل الدين أو في المذاهب المخالفة لما كان عليه السلف الصالح لما اقتصر على إنكار الحديث باللفظ الذي ذكر ، وسكت عن اللفظ الآخر المروي بمعناه ، على أنه يجوز أن يكون قد نسيه عند ما كتب هذه المسألة وهو أقرب من عدم اطلاعه عليه .

وأما إنكاره اطلاق تحريم الايذاء بأن منه ما يكون بحق كالقصاص فهو يرد على مثله في حديث « من آذى مسلماً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس . والجواب عنها وعن أمثالها تقييد الايذاء بما لم من ضرورات الشرع وهو كونه بغير حق .

هذا وإن بعض العلماء لا يعدون عمل عمر في مثل هذا (رض) حجة شرعية كما هو الأصل في عمل الصحابي ، ولا يوجبون اتباعه ، وبعض ما روي عنه من تلك الأعمال مروي بأسانيد ضعيفة . قال الشوكاني في بحث ماضيه من العشر على أهل الكتاب وغيرهم :

« وفعل عمر وإن لم يكن حجة لكنه قد عمل الناس به قاطبة فهو اجماع سكوتي ، ويمكن أن يقال لا يسلم الاجماع على ذلك والأصل تحريم أموال أهل الذمة حتى يقوم دليل والحديث محتمل أنه والمراد حديث العشر على أهل الكتاب ومما ضعفوه من تلك الروايات ما أخرجه البيهقي من طريق حزام بن معاوية قال كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ، ولا تجاوركم الخنازير . ومثله ما رواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه بيعة ، ولا كنيسة ، ولا يضرب فيه ناقوس ، ولا يباع فيه لحم خنزير . وفي اسناده حش وهو ضعيف .

وجملة القول إن سياسة عمر العسكرية والمالية والادارية كانت سياسة فتح عسكري وعدل ديني ، واجتهاد مني على أساس المصلحة العامة ، وهي تختلف باختلاف الأزمنة والاحوال . وليست من أمور العبادات التي يوقف فيها عند نصوص الشارع بقدر الاستطاعة ، ولا يجب على ولاة الأمور التقيد بها في كل زمان، بل يتبع في كل عصر وفي كل حال ما فيه المصلحة مع مراعاة النصوص القطعية

العامة من وجوب الوفاء بعهود المعاهدين ما وفوا بعهودهم معنا ، وتحريم الظلم ، والخيانة والغدر ، ونحو ذلك من فضائل السياسة الإسلامية التي تجردت منها السياسة الأوربية الميئنة على الغدر ، والافك ، والخيانة ، واستحلال جميع الرذائل في سبيل المنافع السياسية والاستعمارية

استدراك آخر

على إهداء العبادات أو ثوابها الى الموتى

تقدم في حديث أمين بك الرافعي مع الشيخ عبد الله بن بليهد رئيس القضاة بمكة المكرمة قول هذا ان النجدين يعتقدون أن جميع العبادات التي تهدي الى الموتى تصل اليهم يعني ثوابها . وهذه المسألة خلافية بين علماء الحنابلة وغيرهم من فقهاء المذاهب وأهل الحديث المستقلين ، ووصول الثواب أو العمل أو انتفاع الانسان بعمل غيره خلاف نص قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) وخلاف القياس المعقول ، وقد ينحصر بما ورد في السنة من استثناء دعاء الولد لوالديه أو حجه وصومه عنه ، بل يصح أن يقال أن هذا الاخير ليس استثناء لما ورد من أن الولد من كسب أبيه أي وأمه ، وقد فصلنا هذه المسألة تفصيلا واسعا في تفسير قوله تعالى (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) من آخر سورة الانعام ، وقد نعود الى ثقل أقوال الفقهاء فيها عند الحاجة

تقرير المطبوعات الحديثة

سبل السلام

من الكتب القيمة التي أخرجتها المطابع في هذا العام كتاب (سبل السلام ، شرح بلوغ المرام ، من جمع أدلة الاحكام) فقد قام بطبعه جماعة من العلماء الذين يهتمون بنشر السنة وأعلنوا بتصحيحه جد العناية ، وأحسن ما نصف به الكتاب ذلك التعريف الذي وضعه له في صدر الجزء الأول مصححه صديقنا الشيخ محمد

عبد العزيز الخولي المدرس بقسم التخصص في مدرسة القضاء الشرعي فنُتِبَ هنا بمجل ما قال في ذلك التعريف وهو : —

(بلوغ المرام) كتاب جمع فيه الحفاظ ابن حجر كل الاحاديث التي استنبط الفقهاء منها الاحكام الفقهية مبينا عقب كل منها من خرجها من أئمة الحديث كالبخاري ومسلم موضعا درجة الحديث مرتبا له على أبواب الفقه ، وضم إلى ذلك في آخر الكتاب قسما منها في الآداب والاخلاق والذكر والدعاء :

فجاء محمد بن اسمعيل الامير البجلي الصنعاني وشرح ذلك الكتاب وذكر ما يدل عليه الحديث من الاحكام الفقهية ومن قال بها من كبار المجتهدين صحابة وتابعين وأئمة المذاهب (رضوان الله عليهم أجمعين) ومن خالفها مبينا نوع المخالفة ودليلها ثم يقضي بينهم بالحق الذي يؤيده الكتاب والسنة غير متعيز إلى مذهب من المذاهب عملا بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما) وقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . فمقتضى الايمان أن نحكم رسول الله (ص) في كل خلاف بين المسلمين وخاصة الفقهاء المشرعين الذين يرسون لنا أحكام العبادات والمعاملات ، ولا يكفي مجرد التحكيم بل لا بد معه من الاذعان النفسي وتنفيذ الحكم كما أمر العليم الحكيم الذي صرح في الآية الثانية بأن من قدم حكم غيره على حكمه وحكم رسوله فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا ، وكان واجبا على علماء المسلمين وأولي المسكنة فيهم في العالم الاسلامي كله وخصوصا مصر التي هي قطب رحي البلاد الاسلامية والتي فيها الأزهر كعبة الرواد للعلوم الاسلامية — كل الواجب عليهم أن يعرضوا آراء الفقهاء على كتاب الله وسنة رسوله فما كان قريبا منها أو يوافق صريحها أخذ ، وما كان بخلاف ذلك ترك . وليس في ذلك غمط للمذاهب — جزى الله أهلها خير الجزاء — ولكن في ذلك إحقاق الحق وترك التقديم بين يدي الله ورسوله امثالا لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) إنهم ان فعلوا ذلك وحدوا بين المسلمين في العبادات فكان مظهرهم فيها واحداً ، ووجدوا بينهم في المعاملات فاستطاع المشرعون أن يضعوا القوانين المدنية والجنائية من هذه الشريعة الحكيمة الصادرة عن علم الله المحيط بأمراض النفوس والجماعات وما تداوى به :

الدين الآن ليس له وجود إلا بين المشتغلين به فلا هو في النفوس ولا هو في المحاكم إلا بقايا يلتمسها الزمان شيئاً فشيئاً - فجدير بالعلماء ان يفكروا طویل التفكير في السبيل الذي يصلون منه إلى إحلال الدين في القلوب والعمل به في محاكم المسلمين . وإن هذا الكتاب - سبل السلام - الذي محص صحيح الآراء من سقيما زبنا بمران الكتاب والسنة خطوة في هذا السبيل تتقدم به الى كل مسلم عيور دينه محب أن تكون له الكلمة

والكتاب لم يخل من عثرات لكنها قليلة ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نوبة ، واعصمة لله وحده . ومع ذلك لم تفتنا هذه العثرات إلا نهنا عليها وبيننا صريح الحق فيها فحاء الكتاب بحمد الله فيما نعتقد من خيرة كتب الأحكام التي ينبغي العكوف على تعلمها وتعرف ما فيها .

الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكام وشرحها كثيرة وكتابنا هذا وسط فيها خيار منها، فانه يقصد المحز ويطبق المفصل فيأتي بالسمين دون الغث، ويعرض عن ذكر الخلافات التي لا ترتكز على دليل، ويقتصد في بيان الطعون التي في الأسانيد فحاء من أجل هذا كتابا وسطا في اربع مجلدات -

ولقد عانينا في تصحيحه مشقات كبيرة فان النسخة التي طبعنا منها فيها خطأ كثير اضطرنا إلى الرجوع الى الأصول التي منها استمد الكتاب وأصله . وكنا نراجع الأصل أيضا على كتاب (فتح العلام) الذي طبع في المطبعة الأميرية والذي هو نسخة ثانية من سبل السلام سميت باسم جديد . ولم تخل من التعريف والخطأ كأصلها سبل السلام - وان من حسنات مدرسة القضاء الشرعي أن قررت دراسة هذا الكتاب في أحاديث الأحكام لطلبة التخصص فيها

فكانت تلك حسنة في الدين الى حسناتها في خدمة القضاء :

وفي الختام ندعو الممكرين من المسلمين الى أن يقوموا بواجبهم نحو لدير
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه « سبل
السلام » ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)
والكتاب أربعة أجزاء صفحات الأول ٢٩٠ والثاني ٣٠٤ والثالث ٣٦٨ والرابع
٣١٢ عدا فهارسه الواسعة التي حوت كل مسألة في الكتاب وترجمة مؤلف الممن
ومؤلف الشرح - والكتاب مطبوع على ورق أبيض ناعم ولكنه أصناف ثلاثة
عادي وجيد وممتاز ومن الصنف الأول ٥٠ قرشا والثاني ٦٠ والثالث ١٠٠ عدا
أجرة البريد - ويباع في مكتبة المنار ويطلب من مصححه الشيخ محمد عبد
العزیز الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

(تجريد التوحيد المفيد) رسالة مفيدة من تصنيفات الشيخ تقي الدين أحمد
ابن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٥٤ هـ بين فيها حقيقة التوحيد ولبابه والتفريق
بينه وبين قشره - وهو نوعان - توحيد الألوهية - وتوحيد الربوبية - وشرك
الأنتم بنوعيه - ومسألة القبور والنهي عن اتخاذها مساجد ، وزيارتها الشريكة ،
والشرعية وعدم جواز الخضوع والتأله لغير الله ، والاستعانة بغير الله ، وأفضل
العبادة وطرق الناس في منفعة العبادة ، وأول بدعة ظهرت في الاسلام ، وقد طبعها الشيخ
محمد منير الدمشقي في مطبعة الشرق على ورق جيد سنة ١٣٤٣ هـ وذيلا بكلام
للمحقق ابن القيم في حلق الشعر وكونه يكون عبادة ويكون شركا ويكون عادة ،
وصفحاتها كلها ٤٨ صفحة -

فنحن نحث المسلمين على قراءتها ونشرها فإن الألوف الكثيرة منهم لا يعرفون
حقيقة التوحيد ولا يفرقون بينه وبين الشرك بل يظنون في الموحدين
ويسمونهم وهابية !!

(مجموعة الناشيبي) أهدي أينا الكتاب من هذه المجموعة النفيسة عقب
طبعه سنة ١٣٤١ فرأيناه ثم نخل عنا حتى اهتدينا إليه بعد بحث عنه ولم نر ما بعده
الناشيبي صاحب المجموعة هو أديب فلسطين بل أديب العصر (إسعاف

النشاشيبي) وهذا الكتاب مما اختاره من الكلام العربي البليغ ليستظهر النشء في المدارس (وغيرها) فيكون خير مادة له في إحكام ملكة الفصاحة والبلاغة العربية ، وفيه ٢١ آية من كلام الله عز وجل في كتابه القرآن المعجز للبشر هي من قواعد الاجتماع وسنن الله في سيرة نوع الانسان - و ٣٠ حديثا نبويا في الاخلاق والآداب - و ٩٦ مثلا من أمثال العرب - و ١٢٤ حكمة من حكمهم و ١٢٢ مقطوعة من مختار الشعر

وقد أحسنت ادارة المعارف الفلسطينية بنشرها هذه المجموعة في مدارسها لتستظهر منها الصفوف العالية والثانوية ما يليق بكل منها . وقد طبع الكتاب الاول الذي وصفناه في المطبعة السلفية طبعاً جيداً مضبوطاً اكثر الكلام فيه بالشكل فنحت جميع طلاب الآداب العربية الكلامية والنفسية على استظهار جميع هذا الكتاب أو اكثره ، وتقيم بمثله الحجة على ملاحدة المتفرنجين بمصر الذين يهدون بدعاية التجديد آداب أمهم وافتها ، كيهدهون تشريعها ودينها ليكونوا كالباحي الفرنج وان فقدوا بذلك كل ما يفخر به الا فرنج من آداب لغاتهم وتشريعهم ودينهم ١١ (الأدب العمري في العراق) كتاب تاريخي أدبي انتقادي ، يحتوي تراجم أدباء العراق ورسومهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم)

مؤلف الكتاب (رفايل بطي) وناشره (نعمان الاعظمي) صاحب المكتبة العربية ببغداد ، وكلاهما من أدباؤها ، وقد طبع الجزء الأول منه في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ ثم لم نر ما بعده ، وفي قسم المنظوم وهذا الكلام على شعر سبعة من أشهر شعرائهم المعاصرين مع تراجم ستة منهم وهم ، جميل صدقي الزهاوي وخيري الهنداوي ، ورضا الشيباني ، وعبد المحسن الكاظمي ، وكاظم الدجيلي ، ومعروف الرصافي ، وأجالت ترجمة سابعهم (حبيب العبيدي) إلى قسم المنشور وقد بلغت صفحات هذا الجزء ٢٢٢ فنحت طلاب الأدب العمري على اقتنائه

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤتي الحكمة
قد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر إلا أولو
الآل باب)

الملك
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هدام الله
وأولئك هم أولو
الآل باب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٤٥ هـ ١٦ برج الأسد سنة ١٣٠٥ هـ ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

﴿ حكم صلاة مكشوف الرأس ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في بيروت (تأخر سهواً)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة مفتي الانام
السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى
هل تجوز صلاة الرجل المسلم وهو حاسر الرأس أي مكشوفه بلا حرمه ولا
كراهة ولو لغير ضرورة ولا عذر مطلقاً أم لا ، تفضلوا بالجواب

السائل

عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي

(ج) نعم تجوز صلاة حاسر الرأس اذا كان رجلاً لأنه لا يشترط في صحة
الصلاة من اللباس إلا ما يستر العورة والرأس عورة من المرأة دون الرجل .
ولكن يستحب أن يكون المصلي في أكمل اللباس اللائق به ومنه غطاء الرأس
بعمامة ، أو قلنسوة ، أو كمة (طاقية أو عرقية) ، ونحو ذلك مما اعتاد لبسه
كالطربوش ، فكشف الرأس لغير عذر مكروه ولا سيما في صلاة الفريضة ، ولا
سيما مع الجماعة . فإذ اتوى به التشبه بغير المسلمين كان حراماً لأنه تشبه في متعلقات
أمر ديني . وأما التشبه بهم في الامور الدينية المحضة الخاصة بهم كأن يفعل فعلاً
يعدّه به من يراه منهم ، فقد صرح الفقهاء بأنه ارتداد عن الاسلام

﴿ ملك سليمان ودعاؤه بطلبه وتسخير الريح له ﴾

(ص ٢) من صاحب الامضاء في بور تسعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بور تسعيد في ٣٠ رجب سنة ١٣٤٤ و ١٣ فبراير سنة ١٩٢٦

حضرة صاحب الفضل والفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمد رشيد رضا

حفظه الله آمين

سلامي عليكم وتحية مباركة زكية وبعد ، سيدي : لقد بدا لي توجيه سؤال
الآتي إلى جنابكم بعد أن عجز الكثيرون عن الإجابة عنه ، وأني أرجو وأؤمل
أن يكون الجواب تفصيلياً

إن سليمان نبي الله عليه السلام قال (رب اغفر لي وهب لي ملكاً
لا ينبغي لأحد من بعدي) الخ : ما جاء بالآيات الكريمات فما هو المراد بالملك
في الآية ، وما هو المراد بقوله لاحد . هل المراد بأحد أحد الانبياء أم الكلام
عام ، وإذا كانت الدعوة قد أجيبت فما هو الملك الذي كان له ، وهل المراد به
فتح البلاد من مطلع الشمس إلى مغربها ، وإذا كان ذلك كذلك فما هي الأدلة
التاريخية التي تؤيده ، وما الذي حمله على أن يطلب هذا الطلب مع أن المتبادر
إلى الذهن أن الانبياء يحبون الزهد في الدنيا ، وإن كان الجمع بين الملك والنبوة
جائزاً . وهل سخرت له الرياح معجزة أو كان يسبح في الهواء كما يسبح الناس
اليوم ؟ وإنما لكل زمن استعدادة فيكون هو أول من امتطى ظهر الرياح ، وما
هي القوى التي أعطيت له حتى استطاع تسخير الشياطين والجن بلا رؤيتها ، وما
هو المراد بقوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وما هو الفرق بين
سليمان ابن داود نبي الله وبين ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم ؟ أرجو الإفادة
عن ذلك فقد تعبنا شديداً فلم نجد من يدانا على الحقيقة سواكم وأنا منتظر
الرد بفارغ الصبر ، ولكم مني يامولاي مزيد الشكر ، ومن الله تعالى جزيل الاجر ،
وتفضلوا يا سيدي بقبول وافر التحيات والتسليمات

خادمكم

محمود محمد النهري

(ج) لا نستطيع الآن أن نجيب جواباً تفصيلياً عن هذه الاسئلة لأن هذا يقتضي تأليف رسالة أو كتاب نحن إلى غيره أحوج . وأقول بالاجمال أن الذي ورد في تفسير فتون سليمان عليه السلام في الكتب الصحيحة أنه حلف ليطوفن ليلة على أربعين امرأة من نسائه ، وفي رواية سبعين امرأة تأتي كل واحدة بغلام يقا تل في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله ، وقد ذكره ملك بأن يقول فلم يقل ، فحملت امرأة واحدة من أولئك النساء ووضعت غلاماً مشوهاً هو نصف غلام فاتقى على كرسية ليعتبر بعجزه فاعتبر وتاب وأناب إلى ربه وطلب منه أن يغفر له ، ويهب له ملكاً لا ينفي لاحد من بعده . وكلمة أحد هنا نكرة في سياق النفي تفيد العموم . وطلب عظمة الملك ليس منكرأ لان سليمان عليه السلام لا يريد به إلا ما يقوم به الحق وحكم الشرع الالهي والاصلاح بين الناس ، فاستجاب الله تعالى له بما بينه بقوله (فسخرنا له الريح) إلى آخر الآيات . ولم يرد في الاحاديث الصحيحة بيان لتسخير الريح وجرياتها بأمره حيث أصاب ، وإنما ورد في التاريخ أنه كان له أسطول في البحر الابيض المتوسط وأسطول في بحر الهند يستعملهما في تجارته الواسعة وجلب الذهب والفضة وغيرهما مما استعمله في بناء هيكل العبادة لله تعالى ، فيحتمل أن يكون معنى تسخيرها له أنها كانت تكون عاصفة في غير الوقت الذي يسافر فيه أسطوله ، ثم تكون رخاء في الوقت الذي يسير فيه ، وذلك من آيات له الخاصة به عليه السلام . ويحتمل أن الله سخرها له في أمور خاصة به لم يطاع عابها الناس مما هو من آيات الانبياء عليهم السلام غير المقرونة بالتحدي . ولذلك لم تذكر في قصة من سفر الملوك ولا في غيره من تواريخهم وفي الروايات الاسرائيلية المنقولة عن مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه غرائب وعجائب فيما أوتي سليمان أوصفت بالقرآن وصدقها الكثيرون وتناقلوها من غير عزوها كلها اليها وإلى أمثالها . وأما تسخير الشياطين فقد ورد في حديث أبي هريرة المرفوع عند الشيخين وغيرهما أن النبي (ص) رأى له شيطان يريد الوسوسة له فأمكنه الله تعالى منه ، وأنه لولا دعوة سليمان لماسكه وربطه بسارية المسجد - أي في حال تشككه الجسدي - ليلعب به صبيان المدينة فهذا الحديث يرد تأويل من تأول تسخير الشياطين له بشياطين الانس وهم

٣٤٢ كذب الاسرائيليات عن كعب ووهب وغيرها المنار : ج ٥ م ٢٧

عقائهم الذين كان يستخدمهم في قطع الحجارة الكبيرة ونحت التماثيل وغير ذلك للمباني العظيمة التي بناها ، وأعظمها الهيكل المشهور ، على ان في القرآن تصريحاً بذكر الجن في موضع الشياطين . والاسرائيليات في هذا كثيرة أيضاً . ولم يفتح سليمان الشرق والغرب ، بل كان ملكه ممتداً من حدود نهر الفرات الى تخوم مصر وأما ذو القرنين فهو رجل ضربه الله تعالى مثلاً لما هو مبین في قصته من سورة الكهف فسخر له أسباب السياحة في مشرق شمس الارض ومغربها من العمران الذي كان في عصره . ومن الاعمال العظيمة الفنية كالسد ، فتسخير تلك الاسباب المجهولة عندنا لذي القرنين يشبه تسخير الريح والشياطين لسليمان ، وتسخير الجبال والطير لوالده ترجع صوته حين كان يسبح الله تعالى بتلاوة الزبور بصوته الشجي الندي وإلانة الحديد له ينسج منه الدروع ، ولكن أعمال ذي القرنين كلها كانت بالاسباب المعروفة وان أوتي منها ما لم يؤثر غيره ، وما أوتي داود وسليمان كان كله أو بعضه من الآيات الالهية التي لا تنال بالكسب

ومن الناس من يظن أن كل تسخير من هذا القبيل يجب أن يكون من الخوارق التي يغير الله تعالى بها سننه في الخلق وليس كذلك . فهو سبحانه تعالى يمن على عباده بتسخير منافع الكون الطبيعية والصناعية لهم كقوله في سورة ابراهيم عليه السلام (١٤ : ٣٢) وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار ٣٣ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار) ولهذا أمثال

هذا وإننا ننصح لأخينا السائل ولكل من يطلع على جوابنا هذا بأن يقفوا في مثل هذه الآيات المنزلة فيما أعطاه الله من المواهب لسليمان عليه السلام عند نصها ، ولا يتقيدوا بشيء مما في كتب التفسير عن الصحابة والتابعين فمن دونهم في تفسيرها وإن صح سندها ، ما لم تكن مرفوعة إلى النبي (ص) فان جل الروايات في بني اسرائيل وأنبيائهم وفي خلق السموات والارض مأخوذة عن رواة الاسرائيليات ، وكان من أمثلهم عندهم كعب الاحبار ووهب بن منبه ونحن نوقن بكذب أكثر ما روي عنهما من ذلك وإذا قلنا فيه كله لانكون مغالين . وقد قال الامام أحمد

ولا يغرن أحداً قول المخرجين للتفسير المأثور : عن ابن عباس (رض) وعن مجاهد وقتادة وفلان وفلان. وعدم ذكر مثل كعب ووهب وغيرها في السند ، فان هؤلاء ، كثيراً ما كانوا يقولون ما يسمعون منه من غير ذكر السماع منها إذ لم يكونوا يذكرونه على سبيل الرواية ، بل على أنه معنى الآية .

روى عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس (رض) قال أربع آيات من كتاب الله لم أدر ماهي حتى سألت عنهن كعب الأحمري ، وذكر منها قوم تبع وجواب كعب المخترع له ولا محل لذكره هنا - قال : وسألته عن قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال الشيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقفز به في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان إذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فأكلها فاذا فيها خاتمه فرجع إليه ملكه . وهذا الجواب من أكاذيب كعب التي كان يغش بها الصحابة والتابعين لا غترارهم بعبادته وكلامه المنق الذي يرويه عن التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل ويفسر بها آيات القرآن في أخبارهم وفي أصل الخليقة . فهو كأمثاله التي لا تحصى لا أصل له في شيء من تلك الكتب ، وهو مخالف لنص حديث الصحيحين الذي أشرنا إليه في تفسير (ولقد فتنا سليمان) ولكن ابن عباس أخذه بالتسليم إذ لم يكن قد بلغه الحديث المرفوع فيما يظهر ، وأنا لا آمن أن يكون بعض أحاديث أبي هريرة المرفوعة الغريبة المتون التي لم يصرح فيها بالسماع مما رواه عن كعب الأحبار فقد صرحوا أنه روى عنه . وقد قال الزركشي في التفسير المرفوع انه الطراز المعلم « ولكن يجب الحذر من الضعيف » والموضوع فانه كثير . ولهذا قال الامام أحمد : ثلاثة كتب لا أصل لها : المغازي والملاحم والتفسير . قال المحققون من أصحابه : مراده ان الغالب انه ليس لها أسانيد صحيحة متصلة الخ أقوال وقد غلط من جعل أقوال الصحابة في هذا الباب من قبيل المرفوع به انه لا يعرف بالرأي . وفاتهم أنه من رواية الاسرائيليات ، فلا يعد كأحكام الدين والحلال والحرام

ثم أقول إن الروايات المتعددة عن سليمان أن ملكه كان بسر في خاتمه وأن الشيطان أخذ خاتمه فصار يتصرف في الانس والجن والطير كما كان يتصرف

سليمان ، حتى كان يأتي نساء (!) الخ خرافة فيها مفاصد كثيرة ، وأنها وأمثالها معارضة بل منقوضة ومردودة ومضروب بها وجوه مختلفها وتقنياتهم بقوله تعالى (فسخرنا له الريح) الخ ، فالله تعالى يخبرنا بأنه استجاب دعاءه فسخر له الريح والشياطين ولو كان ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده منوطا بسر في خاتمه يمكن أن تسخر للشياطين إذا هم حملوا ذلك الخاتم لم يكن خصوصية لسليمان نفسه جزاء إنابته واستجابة لدعائه كما صرح به القرآن ، وهل هذا إلا مما كانت تتلوه الشياطين على ملك سليمان وتعزوه اليه من مختلفات السحر ، ولو أنه من الخرافات والكفر ، (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وروجوا كفرهم وفتنوا به بعض المؤمنين بعزوه إلى سليمان وخاتمه السري ، ذي الطلسم السحري ، ولا يزال شياطين الانس وسحرتهم على هذا إلى اليوم !!

هذا ما نراه في الجواب الاجمالي وإذا احيانا الله تعالى ومن علينا بالوصول الى تفسير قصة سليمان عليه السلام من سورة النمل فاننا نحرر هذا المقام بالتفصيل وليس لدينا من الوقت الآن ما يسمح لنا بالمراجعة ولا بالتفكير فيه حتى اننا ذكرنا الحديثين المرفوعين بمعناهما ولم نراجع نص لفظهما

شركة التأمين وصندوق التوفير في البريد

(س ٣) من صاحب الامضاء في أسوان

أسوان في ٥ - ٨ - ١٩٢٦

أستاذي الا كبير الشيخ محمد رشيد رضا دام

بعد ما يلزم لسمو مقامكم من جليل التحية الدينية نلتبس أن تكرموا بتحقيق مطلبنا الآتي :

قد علمنا أن حضرة الاستاذ الحكيم ، والفاضل الا كبير ، الامام الشيخ محمد عبده تغمده الله برحمته وواسع رضوانه ، أفتى بحل وجواز العقد الذي يحصل مع بنك السيكرتانا من جانب المسلمين ، وأنه لو هلك مال المسلم في دار الأسلام بأي سبب من أسباب الملاك ، يحل له لياخذ من البنك ما تصد به من المال في

مقابل ما يدفعه المسلم في كل سنة مما يتم الاتفاق عليه . كما يحل له أيضاً وضع أمواله بصندوق توفير البوسة وتشغيله . وقد اشتهر أن فضيلة الأستاذ الامام رحمه الله قد أفتى بجواز ذلك كله ، وبما أن فضيلتكم موضع أسرار وحكم حضرة الأستاذ الامام ، فلنا وطيد الأمل أن تفضلوا بإجابة طلبنا هذا بأسرع ما يمكن خصوصاً وأن الأستاذ الشيخ محمد نجيت قد أجاب من أفتاه من المقيمين بولاية الاناضول بجرمة ذلك وأفاض في هذا الحكم . وبما أن الأستاذ الامام لا يقول حكماً متعلقاً بأصول الشريعة أو بمبادئ النظر الصحيح الا اذا كان مبنياً على قواطع الأدلة ومثابة البرهان الصحيح الذي تطمئن اليه النفس ويرضى به العقل فلا جرم أنه يجب على كل من له ذرة من العقل الصحيح الا يتمسك إلا بقوله وتفضلوا ختاماً بقبول فائق احترامي

كاتبه

تلميذكم عبد الله حسن محمد الحاج حسن

من طلبة العلم بأسوان : وعضو المجلس الحسيني بالمركز

(ج) أما عقد الضمان الذي أشرتم اليه إشارة غير صريحة فليس فيه ذكر لبنك السيكورتاه ، وإنما نعيد نص السؤال الذي رفع الى الأستاذ الامام ونص جوابه عنه تقلاً عن ص ٩٢٨ و ٩٢٩ من مجلد المنار السادس — وقد كانت شركة التأمين على الحياة طبعتهما لتحتج بالفتوى على كون عملها مشروعاً فليُنظر وهذا نصها — :

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ما قولكم دام فضلكم في شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة (١) على أن يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعين بانتهاء الاقساط المعينة وكنوا قد عملوا في ذلك المال وكان حياً فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصم من الارباح واذا

(١) نشرت شركة الجرشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعته في بيان موضوعها وأعمالها وزادت في السؤال هنا أي عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجرشام مثلاً) ووضعت الزيادة هكذا بين قوسين للإشارة أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها

مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في ماله ان يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الارباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيداً لاربابه بما ينتجه لهم من الربح جائز شرعاً ؟ نرجوكم التكرم بالافادة أفندم :

﴿ الجواب ﴾

الحمد لله وحده

لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الاقساط والعمل في المال وحصول الربح أن يأخذ لو كان حياً ما يكون له من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما أنتجه من الربح والله أعلم اهـ

وقد كان بعض المتفقهة في تونس استشكل الفتوى من حيث محاولة تلك الشركة احتجاجها بها فرد عليه أحد علماء جامع الزيتونة الاعلام بمقال نفيس نشرناه في المجلد السابع (ص ٣٨٤ - ٣٨٨ منه) ومها يكن الحكم في أصل العقد الذي يتعافده المسلم مع الاجانب فلورثته أن يأخذوا ماتعطيهم إياها الشركة من المال الذي أخذته من مورثهم ومن ربحه أيضاً لأن أخذ أموال الاجانب التابعين لغير دار الاسلام وغير المتزمين لأحكامه جائز اذا كان برضاهم لا بخيانة ولا بسرقة وأما شركة التأمين على البضائع التجارية فقد أفتينا بجواز عمالها نحن وغيرنا كما يرى في المنار (ص ٥٨٨ م ٨)

وأما صندوق التوفير في ادارة البريد المصري فقد أقر نظامه لجنة من علماء المذاهب في الازهر وكتبوا بذلك كتابة عرضتها الحكومة في ذلك الوقت على مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فاقى به وجرى العمل به ، وقد بينا ذلك بالتفصيل في ص ٢٨ من مجلد المنار السابع

قاعدة جليhle

فيما يتعلق بأحكام السفر والاقامة

مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان وغير ذلك

لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه.
الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(أما بعد) فهذه قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والاقامة
مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان ونحو ذلك ، وأكثر الفقهاء
من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم جعلوها نوعين نوعاً يختص بالسفر
الطويل وهو القصر والفطر ، ونوعاً يقيم في الطويل والقصر كالنيم
والصلاة على الراحلة ، وأكل الميتة هو من هذا القسم ، وأما المسح على
الخفين والجمع بين الصلاتين فمن الأول ، وفي ذلك تراخ
والكلام في مقامين (أحدهما) الفرق بين السفر الطويل والقصر فيقال:

المقام الاول

{ الفرق بين السفر الطويل والقصير }

هذا الفرق لا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل الاحكام التي علقها الله بالسفر علقها به مطلقاً كقوله تعالى في آية الطهارة (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) وقوله تعالى في آية الصيام (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله وضع عن المسافر الصوم وشرط الصلاة »^(١) وقول عائشة : فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيدت في صلاة الحضر . وقول عمر : صلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم . وقوله صلى الله عليه وسلم « يمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثة أيام ولياليهن » وقول صفوان بن عسال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفراً أو مسافرين أن لا نتزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط أو بول أو نوم^(٢) وقول النبي صلى الله

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة بسند صحيح (٢) رواه الشافعي وأحمد والنسائي والترمذي وابن خزيمة وصححه وغيرهم وحكى الترمذي عن البخاري انه حديث حسن وأورده المجد ابن تيمية جد المؤلف في المنتقى بلفظ أمرنا - يعني النبي (ص) - أن نمنح على الخفين اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثاً اذا سافرنا، ويوماً وليلة اذا أقمنا . ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة . رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي صحيح الاسناد وحديث عائشة وعمر الموقوفان لهما حكم المرفوع وهما في الصحيح .

عليه وسلم « إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ^(١) » وقوله صلى الله عليه وسلم « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليتعجل الرجوع إلى أهله » ^(٢)

فهذه النصوص وغيرها من نصوص الكتاب والسنة ليس فيها تفريق بين سفر طويل وسفر قصير فمن فرق بين هذا وهذا فقد فرق بين ما جمع الله بينه فرقا لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ، وهذا الذي ذكر من تعليق الشارع الحكم بمسمى الاسم المطلق وتفریق بعض الناس بين نوع ونوع من غير دلالة شرعية له نظائر (منها) أن الشارع علق الطهارة بمسمى الماء في قوله (فلم تجددوا ماءً فتييموا صعيداً طيباً) ولم يفرق بين ماء وماء ولم يجعل الماء نوعين طاهراً وطهوراً (ومنها) أن الشارع علق المسح بمسمى الخف ولم يفرق بين خف وخف فيدخل في ذلك المفتوق والمخروق وغيرهما من غير تحديد ولم يشترط أيضاً أن يثبت بنفسه (ومن ذلك) أنه أثبت الرجمة في مسمى الطلاق بعد الدخول ولم يقسم طلاق المدخول بها إلى طلاق بائن ورجعي (ومن ذلك) أنه أثبت الطائفة الثالثة بعد طائفتين وافتداء والافتداء الفرقة بموضع وجعلها موجبة للبينونة بغير طلاق بحسب من الثلاث ، وهذا الحكم معلق بهذا المسمى لم يفرق فيه بين لفظ ولفظ (ومن ذلك) أنه علق الكفارة بمسمى أيمان المسلمين في قوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وقوله (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) ولم يفرق بين يمين ويمين من أيمان المسلمين ، فجعل

أيمان المسلمين المنعقدة تنقسم الى مكفرة وغير مكفرة مخالف لذلك (ومن ذلك) انه عاق التحريم يسمى الخمر وبين أن الخمر هي المسكر في قوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » ولم يفرق بين مسكر ومسكر (ومن ذلك) انه عاق الحكم يسمى الإقامة كما علقه بمسمى السفر ولم يفرق بين مقيم ومقيم ، فجعل المقيم نوعين نوعا تجب عليه الجمعة بغيره ولا تنعقد به ، ونوعا تنعقد به لا أصل له

بل الواجب أن هذه الاحكام لما علقها الشارع بمسمى السفر فهي تتعلق بكل سفر سواء كان ذلك السفر طويلا أو قصيرا ، ولكن ثم أمور ليست من خصائص السفر بل تشرع في السفر والحضر فان المضطر الى أكل الميتة لم يخص الله حكمه بسفر لكن الضرورة أكثر ما تقع به في السفر فهذا لا فرق فيه بين الحضر والسفر الطويل والقصير فلا يجعل هذا مغلا بالاسفر وأما الجمع بين الصلاتين فهل يجوز في السفر القصير ؟ فيه وجهان في مذهب أحمد أحدهما لا يجوز كمذهب الشافعي قياسا على القصر والثاني يجوز كقول مالك لأن ذلك شرع في الحضر للعرض والمطر فصار كأكل الميتة انما علقته الحاجة لا السفر وهذا هو الصواب ، فان الجمع بين الصلاتين ليس معلقا بالسفر وانما يجوز للحاجة بخلاف القصر

وأما الصلاة على الراحلة فقد ثبت في الصحيح بل استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي على راحلته في السفر أي وجهه توجهت به ويوتر عليها غير انه لا يصلي عليها المكتوبة . وهل يسوغ ذلك في الحضر ؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره فاذا جوز في الحضر ففي القصر أولى وأما اذا منع في الحضر فالفرق بينه وبين القصر والفطر يحتاج الى دليل .

المقام الثاني

﴿ حد السفر الذي علق الشارع به الفطر والقصر ﴾

وهذا مما اضطرب الناس فيه، قيل: ثلاثة أيام وقيل: يومين قاصدين(?) وقيل: أقل من ذلك حتى قيل: ميل والذين حددوا ذلك بالمسافة منهم من قال: ثمانية وأربعون ميلاً، وقيل: ستة وأربعون، وقيل: خمسة وأربعون، وقيل أربعون، وهذا أقوال عن مالك، وقد قال أبو محمد المقدسي لا أعلم لما ذهب إليه الاثمة وجهاً. وهو كما قال رحمه الله فان التحديد بذلك ليس ثابتاً بنص ولا إجماع ولا قياس وعامة هؤلاء يفرقون بين السفر الطويل والقصير ويجعلون ذلك حداً للسفر الطويل ومنهم من لا يسمى سفرًا إلا ما باغ هذا الحد وما دون ذلك لا يسميه سفرًا فالذين قالوا: ثلاثة أيام احتجوا بقوله «يسمح للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن» وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال «لا تسافر امرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها ذو محرم» وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال «مسيرة يومين» وثبت في الصحيح «مسيرة يوم» وفي السنن «بريداً» فدل على أن ذلك كله سفر وأذنه له في المسح ثلاثة أيام إنما هو تجويز لمن سافر ذلك وهو لا يقتضي أن ذلك أقل السفر، كما أذن للمقيم أن يسمح يوماً وليلة وهو لا يقتضي أن ذلك أقل الإقامة، والذين قالوا: يومين اعتمدوا على قول ابن عمر وابن عباس والخلاف في ذلك مشهور عن الصحابة حتى ابن عمر وابن عباس وما روي «يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان» إنما هو من قول ابن عباس ورواية ابن خزيمة وغيره له مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه

وسلم باطل بلا شك عند أئمة أهل الحديث وكيف يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة بالتحديد وإنما أقام بعد الهجرة زمنا يسيرا وهو بالمدينة لا يجد لاهلها حداً كما حده لاهل مكة وما بال التحديد يكون لاهل مكة دون غيرهم من المسلمين

وأيضاً فالتحديد بالأميال والفراسخ يحتاج الى معرفة مقدار مساحة الأرض وهذا أمر لا يعلمه إلا خاصة الناس ومن ذكره فأنما يخبر به عن غيره تقليداً وليس هو مما يقطم به والذي صلى الله عليه وسلم لم يقدر الأرض بمساحة أصلاً فكيف يقدر الشارع لاهله حداً لم يجرب به له ذكر في كلامه وهو مبعوث الى جميع الناس فلا بد أن يكون مقدار السفر معلوماً علماً عاماً، وذرع الأرض مما لا يمكن بل هو إمام متذر وأما متسر، لأنه إذا أمكن الملوك ونحوهم مسح طريق فأنما يمسحونه على خط مستو أو خطوط منحنية المنحاء مضبوطاً ومعلوم أن المسافرين قد يعرفون غير تلك الطريق وقد يسلكون غيرها وقد يكون في المسافة صعود وقد يطول سفر بعضهم لبطء حركته و يقصر سفر بعضهم لسرعة حركته والسبب الموجب هو نفس السفر لا نفس مساحة الأرض

والوجود في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في تقدير الأرض بالازمنة كقوله في الحوض « طوله شهر وعرضه شهر » وقوله « بين السماء والأرض خمسمائة سنة »^(١) وفي حديث آخر « إحدى أو اثنتان

(١) هذا الحديث لا يصح قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال غريب (قال) ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نعيم عن أبي ذر ورجاله ثقات إلا أنه لا يعرف لابي نعيم

أو ثلاث وسبعون سنة ، ف قيل الأول بالسير المعتاد سير الابل والاقدام
والثاني سير البريد فانه في العادة يقطع بقدر المعتاد سبع مرات ، وكذلك
الصحابة يقولون يوم تام ويومان ولهذا قال من حده ثمانية وأربعين ميلا
مسيرة يومين قاصدين بسير الابل والاقدام لكن هذا لادليل عليه

واذا كان كذلك فنقول كل اسم ليس له حد في اللغة ولا في الشرع
فالمرجع فيه الى العرف فما كان سفرا في عرف الناس فهو السفر الذي علق به
الشارع الحكم وذلك مثل سفر أهل مكة الى عرفة فان هذه المسافة
بريد وهذا سفر ثبت فيه جواز القصر والجمع بالسنة ، والبريد هو نصف
يوم سير الابل والاقدام وهو ربع مسافة يومين وليتين وهو الذي
قد يسمى مسافة ^(١) وهو الذي يمكن الذهاب اليها أن يرجع من
يومه وأما ما دون هذه المسافة إن مسافة القصر محدودة بالمساحة فقد
قيل يقصر في ميل . وروي عن ابن عمر انه قال لو سافرت ميلا
لقصرت قال ابن حزم لم نجد أحدا يقصر في أقل من ميل ووجد ابن
عمر وغيره يقصرون في هذا القدر ، ولم يحد الشارع في السفر حدا فقلنا

من أبي ذر انتهى . وأقول الحسن هو البصري الزاهد الفقيه النابغ المشهور قالوا كان
يرسل كثيرا ويداس فيروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا
بمعنى قومه . وهذا الحديث من مراسيله التي قالوا انها كالريح . وأبو نصر راوي
الحديث الثاني قال البزار مخرجه أحسنه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر كما قال
البزار مخرج الحديث عنه وينبغي أن يعتد بمراسيله من يحتاج بالمراسيل كالحسن لان
ابن سيرين قال : كان أربعة يصدقون كل من حدثهم ولا يبالون ممن يسمعون الحسن
وأبو العالية وحميد بن هلال وداود بن أبي هند . ذكر هذا الدارقطني في سننه وسقط
من بعض نسخها اسم الأخير كما في تهذيب التهذيب
(١) : رامي الأصل : اعلم مسافة الغد ورواحه

بذلك اتباعا للسنة مطلقة ولم نجد أحدا يقصر بما دون الميل ولكن هو على أصله وليس هذا اجماعا فاذا كان ظاهر النص يتناول مادون ذلك لم يضره أن لا يعرف أحدا ذهب إليه كمادته في أمثاله وايضا فليس في قول ابن عمر أنه لا يقصر في أقل من ذلك وايضا فقد ثبت عن ابن عمر أنه كان لا يقصر في يوم أو يومين فيما ان تتعارض أقواله او تحمل على اختلاف الاحوال والكلام في مقامين . (للبحث بقية)

كتاب الموجز في الاجتماع

بحث علمي ديني للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي بدمشق والمؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة

(تابع لما نشر في ج ٤ ص ٢٩٥)

الرابع

[مبحث الخلافة الاسلامية]

(الحكم في الاسلام أهو ثيوقراطي أو ديموقراطي ؟)

عد حضرة المؤلف الخلافة في الاسلام من النوع الثيوقراطي (قال) وهو الحكم الذي يستمد نفوذه وقوته من الله ، والقائمون بهذا الحكم باسم الله يحكمون وباسمه يتكلمون ، حتى إنهم لينزلون أنفسهم من الله في منزلة الوزراء أه أقول : يبدو للانسان ازاء هذه الكلمة آراء ووجوه :

(١) ان الحكم في الخلافة الاسلامية لله وحده على قاعدة العدل والمساواة بين الناس في الحقوق ، لا فرق في ذلك بين الصعاليك والملوك ، قال تعالى : (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)

وقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وقال (ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لا يحملنكم بغض قوم لكم أو بغضكم لهم على ألا تقيموا سنة العدل فيهم ، ثم أمرهم بالعدل الكامل الشامل للمسلمين وغيرهم على اختلاف طبقاتهم بقوله (اعدلوا) وحذف المعمول يؤذن بالعموم .

ومن هذا النوع قصة الخزومية التي أوردتها المؤلف في كتابه عن الصحيحين وأنها لما سرقت أم قريشاً أمرها ، وقال الرسول (ص) معاتباً أسامة الذي استشفع لها « أتشفع في حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فهذه الخلافة هي المثل الأعلى في حكومات الأرض ، وهي التي جرى عليها الخلفاء الراشدون من بعد ، وسأنتقل عن الأستاذ المؤلف تفضيلها على كل حكومة أخرى .

(٢) لا نعرف أحداً من خلفاء المسلمين الراسخين يدعي لنفسه هذه الرتبة ، (ينزل نفسه منزلة الوزير من الله) أو يزعم أنه مؤيد بالعصمة ، كما هو شأن رجال هذا النوع من الحكم ، ولا نعرف في الاسلام أقل حق يمتاز به أكبر خليفة عن أصغر واحد من الرعية ، وليس الامام الاحافظاً ومنفذاً للأحكام العادلة المأخوذة أو المستنبطة من النصوص الشرعية العامة ، تحت مراقبة أولي الأمر ، وهم أهل الحل والعقد والشورى في الاسلام ، ويبقى له هذا الأمر ، وتجب طاعته فيه ، واعانته عليه مدة استقامته كما أمر ، فاذا اعوج وجب تقويمه بالكلام أو بحد الحسام يؤيد ذلك قول عمر (رض) ان رأيتم في اعوجاجاً فقوموني بالسنتكم قالوا بل نقومك بسيفنا . فاذا لم يرجع الى الحق وجب خلعها ، ما لم تترتب على ذلك مفسدة اكبر من مفسدة بقاءه .

(٣) الظاهر أن المؤلف يعرض بالحكومة الاسلامية في دور التقهقر والخذلان أيام تغفل نفوذ الاعاجم — الذين لم يرسخوا في الاسلام رسوخ أهل العرب فيه في البلدان الاسلامية باستعمال الملوك ايامهم ، وفشت أخلاقهم في المسلمين ، فتعطلت أحكام الخلافة ، وعادت اسما بلا معنى ، ولفظاً بلا معنى ، وطقق المتعلقون

والمستجدون من الشعراء ، يكيلون المدح لمن سموهم خلفاء المسلمين جزافاً ، وانتهى الأمر باجتياح التتار بلاد المسلمين ، والقضاء على الخلافة الاسلامية العربية .

(٤) فتن كثير من الناس بما صنع الترك الكماليون من القضاء على الدولة التي كانت تتحلل اسم الخلافة واستبدال حكومة جمهورية لادينية بها ، وظنوا كما ظن زعماء الترك أن هذه الفعلة الشنعاء هي التي أودت بهم استقلالهم ، وأن الاسلام هو الذي كان عثرة في سبيلهم ، وموغراً لصدور الأوربيين عليهم ، فلما وضعوا القبعة على رؤوسهم وعملوا بقوانين أهلها ، زال تعصب الغربيين عنهم ، وصاروا يعاملونهم معاملة أنفسهم ، لأنهم صاروا أمة متمدنة في نظرهم !!

والجواب من وجوه :

(الاول) : إن رئيس الجمهورية قد صرح بأنهم لم ينالوا استقلالهم إلا بالقوة الحربية التي استخدموها في الدفاع عن حوزتهم . واسترداد ملكهم

(الثاني) : إن المعروف أنهم انتصروا باسم الدين لا الاحاد ، وهم أثناء الحرب قد أزالوا المنكرات من بلادهم بأيديهم كالواخير العامة والحانات وغيرها .

(الثالث) : ان الأفرنج لا ييغضون من الاسلام حروفه ، وإنما ييغضون منه ما يوجب على أهله من الأخذ بأسباب النصر ، والتماس وسائل القوة والعزة والثروة والسيادة في الارض (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * والله العزة ورسوله وللمؤمنين * وعدا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض) فهذه الوسائل والمقاصد يحاربها الغرب الطامع المستعبد حيثما وجدت ، وتحت أي عنوان استترت أو ظهرت ، سواء أكان اسلاماً أم إلحاداً ، صلاحاً أم فساداً ، وهم الآن اذا جاملوا الكماليين فلقوتهم وبأسهم ، لا لكفرهم او فسقهم .

(الرابع) : إن عمل الجمهورية على كونه فعلة شنيعة في الاسلام — مناقض للقواعد الاجتماعية ، مخالف للسنن الكونية ، بل هو ضربة قاضية على الحكومة الديمقراطية ، ذاك بانه ليس مستمداً من روح الأمة بل هو مخالف لعقيدتها وتربية دهراتها ، وقد أوقد عملها في شعبها الآ من المتدين نار الثورة ، وأثار عليها حفاظ الانتقام ، وفتح باباً لدس الدسائس الأجنبية في بلادها ، فهي تضعف

باعتقالها من حيث تطلب القوة ، وتنقسم على نفسها من حيث تريد الوحدة !!
 (الخامس) إنها لو أرادت أن تتمتع وتعيش - كشعب أوربي - بالقوة
 والثروة والوحدة والنظام لما رأت في الاسلام ما يعارض ذلك ، بل الاسلام
 قد سبق أوربة بمئات السنين اليه ، وجرى ملوكه العدول أيام حضارتهم
 عليه . ولكنها أرادت أن تعيش كأشد شعب أوربي إيغالا في المفاسد ، وتفنتا
 في الرذائل ، كاستباحة الابضاع والاموال وغيرها ، وهذه من آفات المدنية
 المادية ، ومقطعات روابط الحياة الاجتماعية ، وهي ما تنزهت عنه مدنية الاسلام ،
 وامتازت به حضارته الاخلاقية - التي أساسها العدل والفضيلة - على سائر المدنيات
 التي تبيح الظلم والرذائل

(السادس) إن الله تعالى قيض للاسلام حماة ودعاة في الشرق والغرب ،
 وتجددت دعونه بقوة في جزيرة العرب ، وبدأ ينقشع عن محياه ما تكثف عليه
 من غيوم البدع والأوهام ، وما علق به من شبه الماديين وأعداء الاسلام ، فمن
 مرقوا منه بفتنة تفرنج أو شبهة إلحاد ، عوضنا المولى عنهم ، بمن هم خير منهم .

[الحكومة الاسلامية ديمقراطية]

وبعد هذا كله أقول إن الخلافة في الاسلام هي روح الديمقراطية الحرة ،
 لأنها تستمد قوانينها من كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ومن سنة النبي الكريم التي تبين للناس ما نزل
 اليهم من ربهم

ومن مميزات هذه الحكومة الاسلامية على سائر الحكومات النيابية المدنية
 أن قوانينها مبنية على النصفة والعدل ، « لا ضرر ولا ضرار » بخلاف هذه
 القوانين التي تبيح كثيراً من الضرر بالنفس والعقل والمرض والمال

ومن مميزات الرجوع عند تنازع أولي الحل والعقد الى كتاب الله تعالى
 وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهما الاصلان اللذان تسلم الامة لحكمهما تسليماً ،
 والقول في كل قضية لمن كان أصح دليلها ، وأهدى سبيلاً ، وأدنى في حكمه الى

المصلحة العامة ، بخلاف المجالس القانونية التي كثيراً ما تحكم الاكثرية فيها بما تملي عليها المصلحة الخاصة أو الهوى ، وتخالف الحق الصريح مخالفة ظاهرة ، فلا هي معتقدة بصحة حكمها ، ولا الاقلية المصنفة مقتنعة بفساد رأيها ، ولكنها تكون مغلوقة للاكثرية

قال الاسناد الامام في كتاب الاسلام والنصرانية : « ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج (كراتيك) أي سلطان إلهي ، فإن ذلك عندهم هو الذي ينفرد بتلقي الشريعة عن الله ، وله حق الاثره بالتشريع ، وله في رقاب الناس حق الطاعة ، لا بالبيعة ، وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة ، بل بمقتضى الايمان (إلى أن قال)

« يقولون إن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني ، أفلا يكون للقاضي أو المفتي أو شيخ الاسلام ؟ وأقول ان الاسلام لم يجعل هؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام ، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قررها الشرع الاسلامي » اهـ

وقال عالم الاسلام السيد محمد رشيد رضا منشي المنار الاغري كتابه (الخلافة أو الامامة العظمى) ص ٩١ : ان صحفنا العربية تصرح في هذا العهد أننا بعد آخر بان أحدث أصول التشريع هو أنه حق للأمة ، ويظن هؤلاء الذين يكتبون هذا ، وأكثر من يقرءون كلامهم أن هذا الاصل من وضع الافرنج ، وأن الاسلام لا تشريع فيه للبشر ، لان شريعته مستمدة من القرآن ، والاحكام المدنية والسياسية فيه قليلة محدودة ، ومن السنة ، - والزيادة فيها على ما في القرآن قليلة ، ومناسبة لحال المسلمين في أول الاسلام ، دون سائر الازمنة ولا سيما زماننا هذا ، وأن الاجماع والاجتهاد - على استنادهما الى الكتاب والسنة قد انقطعا ، وأقفلت أبوابهما باعتراف جماهير علماء السنة في جميع الاقطار الاسلامية ، وأن هذا هو السبب في تهقر الحكومات الاسلامية المتمسكة بالشريعة الدينية ، واضطرار الحكومتين المدينتين الوحيدتين التركية والمصرية الى استبدال بعض القوانين الافرنجية بالشريعة الاسلامية تقليداً ثم تشريعاً !! ثم بين منشأ هذا الفلظ

العظيم ، وساق أدلة الاشتراع في الاسلام بنحو ثلاث صحائف (ثم قال) :
 « فتبين بهذا ان للاشتراع المدني والجناثي والسياسي والعسكري دلائل كثيرة
 منها قواعد الضرورات ونفي الحرج ، ومنع الضرر والضرار ، فلم ينص في
 القرآن على ان أمور المؤمنين العامة شورى بينهم ، ولو لم يوجب طاعة أولى الامر
 بالتبع لطاعة الله وطاعة الرسول ، ولو لم يفرض على الامة رد هذه الامور اليهم
 ويفوض اليهم أمر استنباط أحكامها ، ولو لم يقر النبي (ص) معاذاً على الاجتهاد
 والرأي فيما يعرض عليه من القضايا والاحكام ، التي لانص عليها في كتاب الله
 ولم تمض فيها سنة من رسوله - لو لم يرد هذا كله وما في معناه - لكفت الضرورة
 أصلاً شرعياً للاستنباط الذي يسمى في عرف هذا العصر بالتشريع . ووراء هذا
 وذاك عمل الامة في صدر الاسلام ، وخير القرون ، وكذا ما بعدها من القرون
 الوسطى التي خرجت فيها الخلافة الكافئة للأمور العامة عن منهج العلم الاستقلالي
 فزال معاً لتلازمها اه »

ومن أراد تحقيق كون حكومة الخلافة في الاسلام أعدل حكومات الارض
 وأفضلها فعليه بمراجعة كتاب الخلافة أو الامامة العظمى الذي أثرنا عنه هذه
 الكلمة ، وكتاب (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ، لمؤلفه العلامة الخليل
 السيد محمد الخضر التونسي ، فانهما من خير ما أخرج للناس في هذا العصر .

الخامس

مبحث الدين والعلم

قال صاحب (الموجز) ص ٧٢ : وعلى رجال العلم ألا يتقيدوا فيما يذهبون
 اليه بشيء من عوامل الدين والسياسة ، بل بما توحى اليهم معارفهم ، وبما
 توصاهم اليه مساعيهم ، اه

أقول : لا يخفى أن دين الحق لا يصادم العلم الصحيح ، ولا يمنع أهله من
 الاستفادة من نتائج قرائنهم ، وثمرات معارفهم ، بل يدعو إلى الاستزادة من
 العلم والتحقيق فيه ، ولسكنه والعقل الصحيح يأبى أن تتخذ المذاهب العلمية

المتضاربة ، والآراء الكثيرة المتباينة ، أصولاً صحيحة ثابتة يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، ويجعل كل ذي مذهب ، أو رأي مذهب ، أو رأي قاعدة يحاول رد ما هو أقوى حجة منها اليها ، ومعلوم أن عوامل السياسة التي تعتمد الكذب لا تستوي مثلاً مع تعاليم الدين التي توجب الصدق في كل شيء ، إيجاباً لا هوادة فيه .

واذكر أنني قرأت عن اللورد هدي الانكليزي تصريحه بأن سبب اسلامه هو أنه ظهر له أن الآيات الكونية في القرآن لا تنبئ إلا على أساس صحيح (قل) وإذا اختلف القرآن مع العلم في شيء فيجب علينا أن نعرف للقرآن بالصحة وأن معلوماتنا قاصرة بعد ، وننتظر الزمن الذي تجيء فيه القضية العلمية موافقة لتعاليم الاسلامية ، وضرب لذلك مثلاً فقال : قضى الناس أجيالاً وهم يحكمون بدوران الشمس حول الارض التي زعموا أنها ثابتة ، ثم عكسوا القضية وحكموا بدوران الارض حول الشمس ، وأن هذه هي الثابتة ، ثم صح عند العلماء المتأخرين أن للشمس أيضاً حركة محورية . (قل) والقرآن الكريم الذي كانوا يخطئون به بأحكامهم الباطلة قد صرح بحركة الارض ، وحركة الشمس المحورية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً قال تعالى : (ونرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وقال سبحانه (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) اهـ

على أن علماءنا قد صرحوا بأن النص الديني إذا خالف قاعدة قطعية وتعذر الجمع بينهما أول النص بما ينطبق على العلم ، ويتفق مع العقل ^(١)

(١) المنار : قديمتين شيخ الاسلام ابن تيمية بطلان هذه القاعدة وأثبت أن القطعي هو الذي يرجح على غير القطعي سواء كان دينياً أو عقلياً وان القطعيان لا يتعارضان

السادس

معنى كون الشرع صالحاً لكل جيل في كل زمن

قال صاحب (الموجز) : وكما أنه لا سبيل إلى وضع شرع دفعة واحدة ، فكذلك لا سبيل إلى أن ينجم عليه بعد وضعه فيقال : هذا هو الشرع الذي يصلح لكل جيل في كل زمن «

أقول : المراد يدفع الإيراد ، وهنا يجنب بي جداً أن أؤثر كلمة عن كتاب (الخلافة) لحجة الاسلام في هذا العصر ، منشئ المنار الأغر ، وأخرى عن رسالة (انقضاء في الاسلام) لصديقنا الاستاذ الكريم مؤلف (الموجز) وكتاها في بيان المراد من كون الاسلام صالحاً لكل جيل في كل زمن ، وهو قول الامة بالاجماع ، قال في كتاب الخلافة باختصار :

(الاسلام هداية روحية ، وسياسة اجتماعية مدنية ، فأما الهداية الدينية المحضة فقد جاء بها تامة أصلاً وفرعاً ، وفرضاً ونقلاً ، وأما السياسة الاجتماعية المدنية ، فقد وضع الاسلام أساسها وقواعدها ، وشرع للامة الرأي والاجتهاد فيها ، لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وترتقي بارتقاء العمران ، وفنون العرفان ، ومن قواعده فيها أن سلطة الامة لها ، وأمرها شورى بينها ، وأن حكومتها ضرب من الجمهورية ، وخليفة الرسول فيها لا يمتاز في أحكامها على أضعف أفراد الرعية ، وإنما هو منفذ لحكم الشرع ورأي الامة ، وأنها حافظة للمدين ومصالح الدنيا ، وجامعة بين الفضائل الادبية والمنافع المادية ، وممهدة لتعميم الاخوة الانسانية ، بتوحيد مقومات الامة الصورية والمعنوية ، ولما دارأ الضعف على المسلمين قصرُوا في اقامة القواعد وضعف الاصول ، ولو أقاموها لوضعوا في كل عصر ما يليق به من النظم والفروع اهـ

وقال الاستاذ عارف بك في آخر رسالة انقضاء والاسلام ما يأتي :

« إن أهل العصر الحاضر يزعمون هذا الشرع غريباً عن قضايا العقوبات جملة — دع الاصول الحديثة — بعيداً عن روح العدل في هذا الباب ، على حين

رأيت ما بينهما من الصلة والعلاقة . ولو أنه أتيح لهذه الشريعة خلف سار على سنة ذلك السلف ، لانفردت عن الاشباه ، وتنزهت عن النظائر ، وهو وإن كان شرعاً اسلامياً فقد كفل العدل والنصفة لكل من نزل على حكمه مسلماً كان أو غير مسلم « لهذا وأمثاله لم تبق هذه الشريعة بالسمحة ، وهذه هي المفاخر الصحيحة التي يعرفها التاريخ الحق ، لتلك البدع العريضة بالوهم ، فإذا استفاق الخلف ، واقتفى سنة السلف ، ونبت القشور ، وعاد إلى الباب ، فقد عاد إلى هذا الوطن عصره الاول ، الاغر المحجل »

وأقول إن أئمة الاصلاح الاسلامي في هذا العصر عاملون على تحقيق هذا المطلب الخطير ، ومريدوهم في كل قطر جارون على طريقتهم فيه ، وقد بدت ثمرة الاصلاح ، وظهرت بوارق النجاح ، وأقرب طريق وأفضله فيما نرى الوصول إلى هذه الغاية النبيلة - أي عود العصر الذهبي - عصر السلف الصالح هو احيا طريقتهم المثلى التي نالوا بها ما نالوا ، وهي أن يكون مؤلفو العلوم والفنون ومدرسوها من متشبعين بالروح الاسلامية ، متضلعين بالعلوم الشرعية ، لكيلا يقع في دروسهم وبمخبرهم ما يوقع الانشقاق بين العلم والدين ، وتسوء به حالة المتعلمين وأن يكون لرجال الدين مشاركة في العلوم الكونية لئلا يحسبوا النافع منها ضاراً أو المؤيد للدين مخالفاً له ، فيحاربون العلم باسم الدين ، فيسيئون إلى أمتهم ودينهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

كتبت هذه الكلمة ومكتبتي - مخطوطها ومطبوعها - بعيدة عن عيني ، وزند الاسى والاسف ينقدح في صدري ، بما أصاب الشام من الكوارث العظمى ، لاسيما كارثة الميدان ، التي تشيب لها الولدان ، ولكن لم يسعني إلا امثال أمر الاستاذ العارف ، الذي تفضل عليّ باهداء مؤلفه الجليل ، وأمرني بكتابة كلمة فيه ، فجعلت كلمتي خدمة للعلم والدين ، وتوحيداً لافكار الناشئين المتعلمين (ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

وأرجو العفو عن التقصير فان الفكر سابح في وادي حالة البلاد ، والقلب معذب بما أصاب العباد ، ونسأله سبحانه كشف البلاء ، وتحقيق الرجاء بمنه وكرمه

وقد فرغت من كتابتها يوم الجمعة ٢٥ شوال سنة ١٣٤٤

محمد بهجت البيطار

دمشق

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مهرانما غاندى



ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آبارى

القسم الثاني

الباب الاول

— العلاج بالهواء —

قد فرغنا الآن من البحث في أساسات الصحة وأصولها وكذلك من طرق صيانتها والمحافظة عليها . ولو أن جميع الناس - رجالا ونساء - يخضعون لقوانين الصحة ويتمسكون بالتجرد التام ، لاتبقى أي حاجة للأبواب الآتية لأنهم يكونون في مأمن من جميع الأمراض والاصاب سواء في أجسامهم أو عقولهم . ولكن أين نجد هؤلاء الناس ؟ وأين الذين لا يصابون بالأمراض ؟ وعلى كل فانا كلما نعتني بالتمسك في الأصول التي دونت في هذا الكتاب ، فالأغلب أننا نسلم من الأمراض ، ولكن ان أصابنا مرض فيجب أن نعالجه باهتمام ، والأبواب الآتية تبين كيفية العلاج بدون الاستعانة بالطبيب .

ان الهواء النقي كما هو لا بد منه لصيانة الصحة ، كذلك لاغنى عنه في معالجة الأمراض ، فالمصاب بالنقرس مثلا إذا عولج بالبخار الساخن يعرق بكثرة وتلين أعصابه وتستريح مفاصله . وهذا انقسم من علاج البخار يسمى « الاستحمام التركي » ومن كان يشكو حمى شديدة فليجرد من ملابسه ويلقى في الهواء الطلق ، تنزل الحرارة حالا ويشعر براحة يينة ، وعند ما يحس بالبرد فيلفلف في ثوب فيعرق حالا وتزول الحمى سريعا .

والكن ما نفعله عادة هو على عكس ذلك تماماً ، حتى إنا نمنع المريض من البقاء في الهواء المطلق ولو أراد ، بنفسه ، ونغلق عليه جميع أبواب حجراته ونوافذها ونغطي جميع جسده مع رأسه وأذنيه بالاحف والاعطية . فتكون النتيجة أن المريض يحزع فيزداد ضعفاً عن مقاومة مرضه ، ينبغي أن نفهم أنه ان كان سبب الحمى شدة الحر فالعلاج بالهواء الذي ذكر آنفاً غير مضر أصلاً ويشعر بتأثيره حالاً ، نعم يجب الاحتراس اثلاً تأخذ المريض المتمشيرة في الهواء المطلق ، فان كان لا يستطيع البقاء عارياً فيجوز تغطيته جيداً بالدثا .

ان تغيير الهواء علاج مفيد للحمى المزمنة وغيرها من الأمراض ، فالعادة العامة التي جرت بتغيير الهواء ليست الاعمال بأصول العلاج الهوائي ، وكثيراً ما نغير محل اقامتنا متوهمين أن البيت الذي تعاوده الامراض محل الارواح الشريرة هذا وهم محض . إن « الارواح الشريرة » الحقيقية في مثل هذه الاحوال انما هي الهواء الفاسد في داخل البيت ، إن تغيير البيت يتبعه تغيير الهواء ، وهذا هو الذي يدفع المرض . إن العلاقة بين الصحة والهواء قوية جداً حتى إن التغيير القليل له يؤثر حالاً تأثيراً رديئاً أو حسناً ، يستطيع الأغنياء أن ينتقلوا إلى أماكن بعيدة وأما الفقراء فكذلك يستطيعون الانتقال من قرية إلى قرية ، أو على الأقل من بيت إلى بيت ، بل إن تغيير حجرة بحجرة في البيت نفسه كثيراً ما ينفع المريض نفعا محسوساً ، ولكن يجب مراعاة الأحوال ليكون للتغيير نفع حقيقي ، فالمرض الذي سببه الهواء الرطب مثلاً لا يمكن علاجه بالانتقال إلى محل رطب ، وبما أن الناس لا يهتمون بمثل هذه الاحتياطات البسيطة الاهتمام الكافي لذلك لا يجدي تغيير الهواء نفعا في أكثر الأحيان .

إن هذا الباب قد احتوى على بعض الأمثلة البسيطة لاستعمال الهواء علاجا للأمراض ، وقد مر في القسم الأول من الكتاب باب يبين قيمة الهواء النقي للصحة ، ولذا أرجو من قرائي أن يقرأوا الباين معاً .

الباب الثاني

- العلاج بالماء -

إن الهواء غير منظوف ، فنحن لا ندرك تأثيره العجيب . ولكن عمل الماء ، وتأثيره الصحي يمكن إدراكه وفهمه بسهولة .

يعرف جميع الناس شيئاً من استعمال البخار وسيلة صحية ، فكثيراً ما نستعمله في الحيات ونعالج به وحده الصداع الشديد . وكذلك انصاب به جملاً ومائتري في المفاصل يشعر بالراحة السريعة عند استعمال البخار وإبناؤه استحماماً . والدعائل والقروح لا تبرأ بمجرد وضع المرهم أو الدهان عليها ، ولكنها تشفى تماماً باستعمال البخار . ثم إن الاستحمام الحار أو الاستحمام بالماء الحار يتبعه مباشرة الاستحمام البارد مفيد جداً في التعب الشديد . وكذلك النوم في الهواء المطاوع بعد الاستحمام البخاري يصحبه استحمام بارد نافع جداً في الآلة .

إن الماء الساخن يصبح استعماله دائماً كبديل للبخار ، وإذا أصيب الإنسان بوجع شديد في بطنه ، يشفيه حالاً تدفئة البطن بقنينة مملوءة بماء مغلي توضع فوق قماش غليظ على البطن ، وإذا ما أريد التقيء فيمكن ذلك بشرب كمية وافرة من الماء الساخن ، إن الذين يشكون الإمساك يستفيدون كثيراً بشربهم كوباً من الماء الساخن ، إما وقت النوم في الليل أو بعد تنظيف الأسنان صباحاً مباشرة . أن سيرجوردن سبرنج Sir Gordon Spring قد عزي صحته الجيدة إلى عودته شرب كوباً من الماء الساخن يومياً قبيل النوم في الليل وبعد اليقظة صباحاً ، إن كثيراً من الناس لا تلين معدتهم إلا إذا شربوا الشاي صباحاً فيعتقدون خطأ أن الشاي هو الذي أحدث هذا التأثير ، مع أن الشاي وحده مضر في الحقيقة . وأما الذي أثر هذا التأثير هو الماء الساخن في الشاي ، فهو الذي يلين المعدة ويزيل الإمساك .

قد اخترعت أرجوحة تستعمل عادة الاستحمام البخاري ، ولكنها ليست ضرورية جداً بل يصح أن يوقد « وابور » من الاسبرتو أو الغاز أو كانون من

الوقود أو الفحم تحت كرسي اعتيادي من الخيزران ، ويوضع فوق الموقد قدر مملوء بالماء مغطى بغطاء وينشر فوق الكرسي رداء أو دثار بحيث تنزل أطرافه الى الى الامام لتقي المريض من حر النار ، ثم يقعد المريض على الكرسي ويلف في رداء أو دثار ، وعند ذلك يرفع غطاء القدر بحيث يكون المريض معرضا للبخر الذي يتصاعد منه ، أما ما تعودناه من تغطية رأس المريض فهو احتياطي غير ضروري ، إذ حرارة البخر تتصاعد من طريق الجسم الى الرأس وتسبب عرقا كثيرا في الوجه ، وإن كان المريض ضعيفا جداً بحيث لا يستطيع القعود ، فحينئذ يصح أن يضجع على سرير ذي فتحات وفرجات ولكن يحترس أن لا يذهب شيء من البخر سدى ، وكذلك - كما لا يخفى - يجب الاحتياط لئلا تصل النار ملابس المريض أو دثاره ، وكذلك يجب المراقبة التامة لحالة صحة المريض ، لأن استعمال البخر بدون مبالاة يخشى منه الخطر أيضاً ، ان المريض لا بد من أن يشعر بضعف بعد هذا الاستحمام البخاري ولكن ضعفه لا يلبث أن يزول .

ان الاكثار من استعمال البخر يضاعف البنية على كل حال ، ولذلك لا ينبغي أن يستعمل الا لضرورة شديدة ، والبخر كما يستعمل للجسد كله كذلك يصح استعماله لجزء خاص منه ، فمثلا اذا استعمل في الصداع فلا احتياج الى عرض سائر الجسم له بل يوضع الرأس وحده فوق قدر صغير الفم مملوء بماء فاتر ويلف عليه قماش ثم يستنشق البخر بالانف ليتصاعد الى الرأس : واذا كانت المناخر مسدودة فهي تنفتح بهذا العمل ، وهكذا ان تورم عضو من الجسم فهو وحده يعرض للبخر .

قليل من الناس يعرفون القيمة الصحية للماء البارد ، مع أنه في الحقيقة أنفع في هذا الباب من الماء الساخن . ويمكن أن يستعمله حتى أضعف الناس بنية ، فالتلف بثوب مبلول بالماء البارد نافع جداً في الحمى والجذري والأمراض الجلدية ويمكن لجميع الناس استعماله بدون أدنى خطر . ان الدوار والتهتر (جنون الحمى) يمكن دفعه حالا بلف ثوب مبلول في ثلج مذاب على الرأس . والذين يشكون الامساك ينفعهم جداً لف ثوب مبلول بثلج مذاب على البطن الحين من الزمن

وكذلك يمكن منع كثرة الاحتلام في أكثر الاحيان بهذه الطريقة نفسها
 إن نزع الدم من أي عضو كان يمكن منعه باستعمال ثوب مبلول بماء بارد مثلج
 وكذلك الرعاف ينم بصب الماء البارد فوق الرأس ، ان أمراض الأنف الزكام
 والصداع يمكن معالجتها باستنشاق الماء البارد من الأنف ، ويمكن استنشاقه
 بمنخر واخراجه بمنخر آخر أو يستشق بمنخرين معاً ويخرج من الفم . ولا ضرر
 من وصول الماء إلى المعدة إن كانت المناخر نظيفة . ان هذه أحدن طريقة لجعل
 المناخر نظيفة دائماً . وأما الذين لا يستطيعون استنشاق الماء بالمناخر فيجوز لهم أن
 أن يستعملوا المحقن ولكنهم يتعلمون بسعي قليل كيفية الاستنشاق بسهولة ، بل
 يجب على جميع الناس أن يتعلموها لأنها سهلة ونافعة جداً للصداع والرائحة الخبيثة
 في الأنف وكذلك لازالة الاوساخ في مجرى الأنف

يخاف كثير من الناس من استعمال الحقنة ، بل يزعم بعضهم أن الجسم
 يضعف به ، ولكن هذه المخاوف ليست إلا وهمية ، ليس هناك طريقة للاسهال
 القوي أكثر تأثيراً من هذه الطريقة ، وقد ثبت نفعها العظيم في كثير من الأمراض
 حينما لم تجد غيرها من المعالجات . ولا عجب فهي تنظف الاحشاء تماماً وتمنع تراكم
 المواد السامة فيها . ان الذين يتأذون من الالوجاع الروماتيزمية أو سوء الهضم
 أو الالوجاع من سوء حالة الاحشاء الصحية ينبغي لهم أن يحقنوا برطالين من الماء
 فيرون تأثيره السريع القوي . قال أحد الكتاب في هذا الموضوع إنه كان يشكو
 مرة سوء هضم مزمن واستعمل جميع الادوية سدى وعبثاً فنحل جسمه بذلك .
 ولكن حقنة الماء ردت اليه شهية الطعام وشفته من دائه في بضعة أيام ، حتى إن
 بعض الأمراض مثل البرقان يمكن معالجتها باستعمال حقنة الماء . إن الذي يستعمل
 الحقنة أحياناً كثيرة يجب أن يستعمل الماء البارد ، لان الماء الحار ربما يضعف
 البنية بتكراره .

ان الدكتور الألماني لويس كوهن Louis Kuhne قد حكم أخيراً بعد
 التجارب المتوالية بأن العلاج المائي نافع في جميع الأمراض ، وقد نالت كتبه
 في الموضوع قبولاً عاماً حتى إنها ترجمت إلى جميع لغات العالم تقريباً ومن جملتها

بعض اللغات الهندية . قال هذا الدكتور : ان البطن هو بيت الادواء كلها، فاذا كثرت الحرارة في البطن كثرة زائدة، تجلت على الجسم في صورة الحمى والروماتيزم والقروح والبثور وغيرها من الامراض . إن منافع العلاج المائي قد عرفها قبل كيوهن بكثير أناس عديدون ، ولكنه هو أول من قل بأنه أصل مشترك لجميع الامراض . لسنا بجواريين على أن نسلم بأثرانه كلها على علاقتها ، ولكن الحقيقة التي لا مرء فيها هي أن أصوله وطرقه قد ثبت نجاحها في كثير من الامراض . واني أذكر لذلك مثالا واحداً من أمثلة كثيرة قد اختبرتها بنفسي وذلك في مصاب بروماتيزم شديد جداً ، فقد حصل له الشفاء التام بطريقة كيوهن بعد أن خابت جميع المعالجات الاخرى .

قال الدكتور كوهن : ان حرارة البطن تزول باستعمال الماء البارد ، وعلى ذلك أكد غسل البطن وماحوله من الاعضاء بما بارد جداً . ولتسهيل الغسل قد اخترع نوعاً خاصاً من المغاسل من الصفيح ، ولكنها ليست بلازمة ، إذ قصاع الصفيح الهلالية الشكل في مقادير مختلفة لأناس مختلفي القامات التي تباع في أسواقنا تقوم مقامها تماماً ، يجب أن يملأ (ثلاثة أرباع) من القصعة بالماء البارد ويجلس فيها المريض بهيئة تبقى معها رجله وجسمه الاعلى خارج الماء ويبقى وسطه من الفخذ إلى مافوق البطن في داخله ، والاحسن أن تسند الرجلان على كرسي قصير ويجلس المريض في الماء عارياً بالمرّة : وإن كان يحس بالبرد فيغطي رجله وجسمه الاعلى برداء ، وإن لبس القميص فليبق القميص خارج الماء بالمرّة ، يجب أن يكون هذا الغسل في مكان طلق حيث يكثّر الهواء النقي والنور ، ثم يفرك بطنه بنفسه أو غيره بمخرقة خشنة من خمس الى ثلاثين دقيقة أو أكثر . فيرى نفع هذه العملية حالاً في أكثر الاحوال . ففي الروماتيزم مثلاً يأخذ الريح في الخروج حالاً في صورة الجشأ وغيره . أما في الحمى فتتزل الحرارة درجة أو درجتين ، وتنخفض الاحشاء بهذه العملية تماماً ويوزل التعب ، وإن كان يشكو الارق يحل محله النوم وإن كان النعاس والارتخاء فيأخذ مكانه اليقظة والنشاط .

لا تعجب من اختلاف النتائج ، لانه ليس في الحقيقة أمراً عجيباً كما يظهر ،

وذلك لان قلة النوم وكثرته علتها واحدة . وكذلك الدوسنطاريا والامساك الذين هما نتيجة لسوء الهضم يعالجان بنفس هذه الطريقة . والبواسير المزمنة يمكن معالجتها أيضاً بهذا الاستحمام مع ترتيب حسن في الغذاء . والذين يشكون كثرة البصاق الدائم يجب أن يسرعوا حالاً إلى هذا العلاج . وكذلك المصابون بالضعف يتقوون بهذه الطريقة ، وقد عولج بها حتى الروماتيزم المزمن فشفي تماماً وهو كذلك علاج مؤثر في النزف الدموي والصداع وتسمم الدم ، وقد قال عنه كيوهن إنه علاج ثمين حتى للسرطان والحمامل التي تستعجم بهذا الاستحمام بنظام تجد الوضع سهلاً . والحاصل أنه يمكن لجميع الناس بدون استثناء في العمر والجنس الاستفادة به .

وهناك نوع آخر من الاستحمام يسمى « ويت - شيت - باك » (Wet - Shet - Pack) وهو علاج نافع دائماً للأمراض المختلفة وطريقته كما يلي :
يوضع سرير أو كرسي يمكن نوم المريض فيه براحة تامة في هواء طلق وينشر فوقه نحو أربع بطانيات كبيرة يتدلى طرفا من جانبيه أو أكثر أو أقل حسب حالة الجو وتنشر فوقها ملاءتان بيضاوان مغموستان في الماء البارد وتوضع المخذة تحت البطانيات في طرف من السرير ، وعند ذلك يجرد المريض من ثيابه (إلا إزار صغير في وسطه إن كان يريد) وينام على الملاءتين مع بسط يديه حذاء جنبه وعند ذلك تلف الملاءتان ومن فوقها البطانيات على جسمه مع الاعتناء برفع الأطراف النازلة جهة الرجل حتى تغطيها جيداً ، وإن كان المريض متعرضاً للشمس يوضع ثوب مبلول فوق رأسه ووجهه مع ترك الأنف مكشوفاً دائماً ، فيشعر المريض في أول الأمر ببعض التشنج والكتمة لا تلبث أن تزول ويحمل محلها الشعور بحرارة لذيذة فيبقى في هذه الحالة من خمس دقائق إلى ساعة أو أكثر ، وبعد مدة يتصبب العرق من جسمه ويفرق هوف في النوم في أكثر الأحوال ، وعقب خروجه من هذه اللغائف يجب أن يغتسل بالماء البارد . وهذا علاج ناجع للجذري والحمى والأمراض الجلدية مثل الجرب ، والقوباء ، والتفاحات ، والدمامل ، حتى أن أقبح أنواع الحكة والجذري يشفي به تماماً . ويمكن لسائر الناس أن يتعلموا بسهولة

« المنار : ج ٥ » « ٤٧ » « المجلد السابع والعشرون »

استحمام « ويت - شيت - باك » بأنفسهم ويصفوه لغيرهم وهكذا يرون بأنفسهم تأثيره العجيب ، وبما أن الدنس كله ينتقل من الجسم إلى الملاة السفلى الملاصقة للبشرة يمتنع أن تستعمل ثانياً بدون غسلها جيداً في ماء فاتر .
لا احتياج إلى التذكير بأن الفئدة التامة من هذه الاستحمامات لا يمكن أن تحصل إلا بعد مراعاة الاصول التي ذكرت في أبواب الغذاء والرياضة وغيرها مراعاة تامة . فان كان المصاب بروماتيزم مثلاً يستحم استحمام كيوهن أو استحمام ويت - شيت - باك ، ولكن يأكل غذاء رديئاً ويعيش في هواء فاسد ويعرض عن رياضته فلا ينال أي فائدة من الاستحمام ؟ إن المراعاة التامة لجميع قوانين الصحة هي التي تجعل العلاج المائي نافعا ناجعا بلا ريب وإلا فلا .

مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية *

﴿ باقي محضر الجلسة الرابعة ﴾

تقرير

اللجنة التي ألفها المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر بجلسته المنعقدة في ٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ - ١٥ مايو سنة ١٩٢٦ للنظر في المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر
انعقدت اللجنة المشككة بقرار المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر الصادر في ٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ (١٥ مايو سنة ١٩٢٦) بدار المعاهد الدينية التابعة للجامع الأزهر الشريف بالحلمية الجديدة في يوم الاحد ٤ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ (٦ مايو سنة ١٩٢٦) لبحث المواد الرابعة والخامسة والسادسة من برنامج المؤتمر وباشرت عملها في جلستين إحداهما قبل الظهر والثانية بعد الظهر من اليوم المذكور وكان محمد شكري رجب أفندي كاتباً لها . وقد كانت منعقدة

﴿ ١ ﴾ منقول عن « محاضر » مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

من جميع حضرات أعضائها ماعدا السيد محمد الصديق مندوب مرا كش والسيد الميرغني الادريسي لغيابهما . وبعد البحث والمداولة قررت ما يأتي
أولا — أن يكون حضرة صاحب الفضيلة والسماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيساً للجنة
ثانياً — أن يكون حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عطاء الله الخطيب أفندي مندوب العراق مقررراً للجنة
ثم تذا كرت في المسائل الأخيرة من برنامج المؤتمر مسألة مسألة
وقررت ما يأتي :

أولا — المسألة الرابعة (هل يمكن الآن إيجاد الخلافة المستجعة للشروط الشرعية)
قررت اللجنة فيها ما يأتي

ان الخلافة الشرعية المستجعة لشروطها المينة في تقرير اللجنة العلمية (الذي أقره المؤتمر في الجلسة الرابعة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الفراء فيها لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن

ثانيا — المسألة الخامسة . (اذا لم يكن من الميسور إيجاد هذه الخلافة فـما الذي يجب أن يعمل)
قررت اللجنة فيها ما يأتي :

ان مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وفي نظر أئم العالم جميعاً (له) من الاهمية الكبرى ما يجعله من المسائل التي لا يمكن البت فيها الآن للأسباب المذكورة . لما يجب أن يراعى في حل مسألتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين في الحاضر والمستقبل . من أجل هذا تقرر ما يأتي :
تبقى هيئة المجلس الاداري لمؤتمر الخلافة الاسلامية بمصر على أن ينشيء له شعبا في البلاد الاسلامية المختلفة يكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر في تقرير أمر الخلافة الاسلامية النظر الذي يتفق

مع مركزها السامي^(١)

ثالثاً — المسألة السادسة : (اذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذي يتخذ لتنفيذ ذلك) قررت اللجنة فيها ما يأتي :

حيث ان المادة المذكورة معلقة على قرار المؤتمر فلم تر اللجنة ضرورة للبحث فيها للأسباب المذكورة في قرار اللجنة بالمادة السابقة
ثم ختمت الجلسة حيث كانت الساعة الرابعة والنصف مساءً على أن تجتمع في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي

امضاءات الاعضاء	١. _____	رئيس اللجنة
محمد مراد	عطاء الله الخطيب	عبد الحميد البكري
أبو بكر جميل الدين	يعقوب شنكوفتش	امضاء
محمد الصالحى	عبد الله أحمد	
محمد ادريس السنوسي	عناية الله خان	

لجنة بحث المسائل الثلاث الاخيرة

من برنامج المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

انعقدت اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الاخيرة من برنامج المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر المرة الثالثة الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٥ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٧ مايو سنة ١٩٢٦) في دار المؤتمر برئاسة حضرة صاحب السباحة السيد عبد الحميد البكري ، وبحضور حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة أعضائها ماعدا حضرات السيد محمد الصديق والسيد الميرغني الادريسي والحاج عبد الله احمد لغياهم

وبحضور محمد شكري رجب افندي الكاتب المكلف بتدوين قراراتها

(١) لو أن السكرتير العام قدم للجنة اقتراح صاحب المنار على المؤتمر أن يقرر السعي لتكوين جماعة أهل حل وعقد في كل قطرا إسلامي لرجونا أن تقرره اللجنة واكن السكرتير كتم الاقتراح وقد نشر في المنار وغيره

فتلى محضر الجلستين الماضيتين فوافقت عليه اللجنة كما هو . ثم نظرت فيما يأتي:
 أولاً — الاقتراح المرفوع اليها من سكرتارية المؤتمر بناء على قرار لجنة
 الاقتراحات والابحاث والخطب . وهو مقدم من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ
 الشيخ خليل الخالدي (ومرافق لهذا) فقررت اللجنة ان موضوعه داخل في ابحاث
 المؤتمرات التي ارتأت اللجنة انعقادها للبحث في تقرير أمر الخلافة
 ثانياً — في وضع تقرير يشمل بيان الاسباب والاعتبارات التي بنت عليها
 رأيها في المسائل الثلاث الاخيرة المبينة في برنامج المؤتمر

وبعد البحث والمداولة قررت اللجنة وضع هذا التقرير بالصورة الآتية .
 (تتشرف اللجنة المشكلة للنظر في المسائل الثلاث الاخيرة من برنامج
 المؤتمر برفع تقريرها ببيان الاعتبارات التي بنت عليها رأيها في المسائل المحولة اليها
 ليقرر المؤتمر ما يراه . ورأيه مقرون بالتوفيق إن شاء الله

ان للخلافة شأنًا عظيمًا بين المسلمين وكان ذلك الشأن بارزاً بكل ما يتصور
 من مجد وعظمة أيام الخلفاء الراشدين ، وأيام كانت كلمة المسلمين متحدة وآمالهم
 متجهة نحو جهة واحدة من اعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه ، ورفع شأن
 الاسلام والمسلمين إلى أن ظهر الضعف فيهم ، وتضائل نفوذ الخلافة فأصبحت
 عبثاً ثقيلًا على من يتحملها حتى إن الاثراك نبذوها بدلا من أن يروها عماداً
 عظيماً يبنون عليها مجدهم ، ومسنداً هاماً يسندون اليه ظهورهم ، وعلى أثر ذلك
 اجتمعت هيئة كبار علماء مصر وأصدرت قرارها المعروف بشأن الخلافة فأثارت
 بذلك مسألة البحث فيها من جميع نواحيها

ولقد اشتمل قرار العلماء على أن الامام يحوط الدين وينفذ أحكامه ويدير
 شؤون الخلق على مقتضى النظر الشرعي وعلى أنه صاحب التصرف التام في
 شؤون الرعية وأن جميع الولايات تستمد منه . فعلم من ذلك أن أهم الشروط في
 الخليفة أن يكون له من النفوذ ما يستطيع معه تنفيذ أحكامه وأوامره ، وأن يدافع
 عن بيضة الاسلام وحوزة المسلمين طبق أحكام الدين

وهل من الممكن الآن قيام الخلافة الاسلامية على هذا النحو ؟ إن الخلافة الشرعية بمعناها الحقيقي انما قامت على ما كان المسلمين في الصدر الأول من وحدة الكلمة واجتماع الممالك مما جعل الاسلام كتلة واحدة ياتمر بأمر واحد ، ويخضع لنظام واحد كما ذكرنا آنفاً . أما وقد تناثر عقد هذا الاجتماع وأصبحت ممالكه وأممها متفرقة بعضها عن بعض في حكوماتها وادارتها وسياساتها وكثير من بينها تملكته نزعة قومية تأبي على أحدهم أن يكون تابعاً للآخر فضلاً عن أن يرضخ لحكم غيره ويدخله في شؤونه العامة فمن الصعب تحقيقها الآن .

هذا اذا فرضنا أن الشعوب الاسلامية كلها مستقل بحكم نفسه بنفسه على أن الواقع غير ذلك ، فان أكثر هذه الشعوب تابع لحكومات غير أهلية وهنا يزداد أمر الخلافة الشرعية تعقيداً لما يوجد بطبيعة هذه الحال من العلاقات والروابط الدقيقة من الأمم المستقلة فيها وغير المستقلة .

فإذا فرض أن أقيم خليفة عام للمسلمين فلا يكون له النفوذ المطلوب شرعاً ولا تكون الخلافة التي يتصف بها خلافة شرعية بمعناها الحقيقي ، بل تصبح وهمية ليس لها من النفوذ قليل ولا كثير

ازاء هذه الصعاب التي تحول دون ايجاد الخلافة الشرعية بالنسبة للاحوال التي عليها الأمم الاسلامية ، وازاء الاهمية العظمى التي لمركز الخلافة وما يترتب على اقامتها بين المسلمين من المزايا والمنافع الكبرى

قد قررنا القرار الآتي على المادة الرابعة من المواد التي نيط بنا النظر فيها على الوجه الآتي :

« إن الخلافة الشرعية المستجبة لشروطها المبينة في تقرير اللجنة العلمية (الذي أقره المؤتمر في هذه الجلسة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن »

ولما كان ابقاء أمر المسلمين مهملاً على ما هو عليه الآن بدون مدبر غير جائز فالتنازع أن الحل الوحيد لهذا المعضلة أن تتضافر الشعوب الاسلامية على

المنار : ج ٢٧ م ٥٧ دليل عدم امكان نصب الخليفة ووجوب استمرار المؤتمرات ٢٧٥

تنظيم عقد مؤتمرات بالتوالي في البلاد الاسلامية المختلفة لتبادل الآراء بين أعضائها من وقت إلى آخر حتى يتيسر لهم مع الزمن تقرير أمر الخلافة على وجه يتفق مع مصلحة المسلمين .

أما إذا لم تساعد الاحوال والظروف على استمرار عقد المؤتمرات ونعذر انعقادها للنظر في أمر الخلافة فتفاديا من أن يبقى مسندها شاغراً زمناً طويلاً وما يتبع ذلك من بقاء المسلمين دون مركز يرجعون اليه في أمور دينهم العامة ينبغي ايجاد هيئة مكونة من زعماء المسلمين وأهل المكانة والرأي تنعقد في كل سنة للنظر في شؤون المسلمين وتؤلف في كل أمة اسلامية لجنة تنفيذية ذات صبغة قومية تكون ذات اتصال بالهيئة العامة . وهذه اللجان يقوم كل منها بتنفيذ قرارات الهيئة العامة في بلادها .

١ - ظهر جلياً مما تقدم أن إقامة الخلافة في مثل هذه الاحوال والظروف التي وصفناها أمر متعذر إن لم يكن في حكم المستحيل من الوجهة العملية وهذا يستتبع حتماً استبعاد فكرة النظر في تنصيب امام أو خليفة للمسلمين الآن لأن إقامة خليفة في الوقت الحاضر على ما هي عليه الأمم الاسلامية لا يحل مشكلة الخلافة بل من شأنه أن يزيد لها تعقيداً على تعقيد فضلاً عن أنه لم يوجد إلى الآن هيئة من أهل الحل والعقد في أمور المسلمين تملك حق البيعة شرعاً كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الأمم الاسلامية التي دعيت للاشتراك

ولهذا قد قررنا أن يكون الجواب على المادة الخامسة الواردة في البرنامج على الوجه الآتي :

« ان مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وفي نظر أمم العالم جميعاً له من الاهمية الكبرى ما يجعله من المسائل التي لا يمكن البت فيها الآن للاسباب المذكورة لما يجب أن يراعى في حل مسألتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين في الحاضر والمستقبل .

من أجل هذا تقرر ما يأتي : تبقى هيئة المجلس الاداري لمؤتمر الخلافة الاسلامية بمصر على أنه ينشئ له شعباً في البلاد الاسلامية المختلفة يكون على اتصال بها

لعمد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر في تقرير أمر الخلافة الإسلامية
النظر الذي يتفق مع مركزها السامي »

ولا غضاظة في ذلك على الأمم الإسلامية اذا كانت لم توفق إلى الآن إلى
حل مسألة الخلافة الشرعية ونصب الامام كما أنه لا غضاظة على المؤتمر الحاضر اذا
لم يتيسر له تقرير أمر الخلافة والخليفة نهائياً . ويكفيه من ذلك أنه قام بأجل
خدمة المسلمين بأن شخص لهم الداء ووصف لهم الدواء فيكون بذلك قد قام
بالواجب الديني نحو الاسلام والمسلمين

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك
فأولئك هم الفاسقون) رئيس اللجنة

امضاءات الاعضاء عبد الحميد البكري
محمد مراد عطاء الله الخطيب (امضاء)

ابو بكر جمال الدين يعقوب شينكه ويح محمد الصالحى
محمد ادريس السنوسى عناية الله خان يحيى عدنان

(الاقتراح الملحق بتقرير اللجنة)

أرى أنه يجب على المؤتمر أن يبحث عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط
بين المسلمين في جميع الممالك والحكومات ، وأن يبينوا كيف تكون العلاقات
بين المسلمين بعضهم مع بعض ، وأن يبحثوا عن كيفية العلاقات التي تكون بينهم
وبين المسلمين المحكومين من الأجانب مباشرة كالجزائر ومليبار وباتناوى
ومدراس مثلاً . وأن يبحثوا أيضاً عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط فيما بينهم
وبين البلاد التي تحت الحماية الأجنبية وفيها أمير مسلم كتونس وقاس ومسقط
وزنجبار وبعض أمراء حضرموت

ثم في البلاد التي فيها برلمان وملك وهى مستقلة الا انها مضغوط عليها كصر
ثم أيضاً في البلاد المستقلة التي لا ضغط ولا حماية فيها وليس فيها برلمان كنجد

لنار : ج ٥ م ٢٧ باب الانتقاد على المنار في جرح وهب وكعب الاخبار ٣٧٧

والافغان والريف . ثم في البلاد المستقلة استقلالاً تاماً ولها برلمان كتركيا وفرنسا .
فيجب أن ينظر في اتحادهم على مدافعة حقوقهم ومصالحهم والذب عنها .
وفي إصلاح ذات البين فيما بينهم بحيث لا يثيرون عليهم ثائرة المستعمرين . وأن
ينظروا في تعاونهم على ما فيه نفع المجموع .

هذا ما أرجو قبوله من حضرات الحاضرين م

امضاء

خليل الخالدي

عرض هذا الاقتراح على لجنة النظر في الخطب والاقتراحات والابحاث
فقررت إحالته الى اللجنة الثالثة م

سكرتير اللجنة

امضاء

٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ (١٦ مايو سنة ١٩٢٦) أحمد عبد القادر

(له بقية)

باب الانتقاد على المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

مبحث في الجرح والتعديل

إثبات توثيق كعب الأخبار وهب بن منبه

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فإنكم كثيراً ما تدعون الى انتقاد المنار .
وإن هذه أكبر مزية له لأن تحقيق المباحث العلمية من أسى ما يتشوق اليه
طلاب الحقائق الذين لا يسترهبون إلا بالوقوف عليها ، ولا سبيل الى ذلك إلا
بالانتقاد والمناقشة والأخذ والرد . فإن الحقيقة بنت البحث . وإن المناقشة
في أي مبحث كان تولد فيه من الفوائد العلمية ما يجعله مقدماً على غيره من
المواضيع الغفل التي لم يطررها بحث فلم تنضج بعد . ولم يكن لها في نفس القاري ذلك

« المنار : ج ٥ » « ٤٨ » « المجلد السابع والعشرون »

الأثر الثابت الذي يشعر به عند تلاوة مواضع البحث والمناظرة . وشتان بين اطلاع على ما يحتمل أنه رأي شخصي وبين ما يعلم عنه من سميته في الحال . لذلك أكتب ما يأتي

أتيم في خلال تفسير قوله تعالى (فألقى عصاه) من سورة الاعراف بما يؤخذ منه انكم تجرحون وتطعنون على كعب الاحبار ووهب بن منبه بأنهما (١) رويَا أخبار غرائب بني إسرائيل المكذوبة (٢) وكانا يديسان في الدين الاسلامي بكذب الرواية (٣) وانهما من جمعيتين دبرتا قتل الخليفتين عمرو وعثمان رضي الله عنهما كما هو موضح بصحيفة ١٦٩ من الجزء الثالث الصادر في ٢٩ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ ولما كان هذا التجريح غير المعروف عنهما عند رجال الحديث من المتقدمين والمتأخرين الى عصرنا هذا . ويوجب سوء سمعتهم عند قراء المجلة . ويترتب عليه الخط من اعتبار أشهر كتب الحديث (البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وموطأ الامام مالك) لذكرهما فيها على سبيل الرواية عنهما والاحتجاج بهما في عدة مواضع . وكنا في وقت كثر فيه الملحدون والمارقون الذين يثيرون على الدين الاسلامي أقل شبهة ، فخشية أن يقول مارق ان صاحب المنار قد اظهر في رجال كتب الحديث التي تدعون صحتها من هو كذاب دساس ويحاول أن يقيم من وراء ذلك دليلاً على تقصير أصحابها في انتقاء رجالهم . ولا ينبغي ما في ذلك من الخطر . وايفاء للرجلين حقهما بادرت الى انتقاد هذا الطعن والتجريح مثبتا براءة الحبرين مما ذكر بالاشارة الى محال نصوص علماء الجرح والتعديل الصريحة في توثيقهما توثيقاً لا يصح معه جرحهما بشيء مما ذكر . فلم تنشروا الانتقاد الا بعد أكثر من عام أي في صحيفة ٧٣ من الجزء الاول الصادر في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣ متبعين له بشيء من الرد علي . ثم لم تنشروا بقية الرد الا بعد عام آخر بصحيفة ٧١٦ من الجزء التاسع الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤ فلما كل الرد ولم أجده فيه ما يشفي العلة . بل زاد الطين بلة . فانكم وإن سلمتم يرائيتهما من الطعن الثالث فقد بالغتم في نسبتهما الى الاولين وهما محل الخطر (فوقفت حائراً) لأن الامر أصبح في احتياج

لمزيد بحث ودرس ، وأنا مشغول بالحرف والدرس . ولم يكن بد من بيان الواقع من توثيق الخبرين والا كنت جانياً عليهما بتركهما بعد تعريضهما لأسنة البحث والمناظرة . فرجعت الى ردكم متقبلاً عما حال دون ادراك الحقيقة فوجدت السبب ينحصر في ثلاثة مواضع مهمة . فتجدد ألمي في انه مع بيانها يزول ما كنت أحذر . حيث إنها في نفس المنار تنشر . ومن علق بنفسه شيء مما سبق يزول . وننال معكم بذلك من الله تعالى الرضا والقبول

الموضع الاول

قلب نص قاطع في الموضوع من الاثبات الى النفي - وذلك فيما نقلتم في سياق جرحكم كعب الاحبار بصحيفة ٧٧ من الجزء الاول المذكور ونصه (وقد صرح الحافظ الذهبي في الطبقات بأنه ليس له شيء في صحيح البخاري وغيره) ولما كان هذا غير المعروف راجعت ترجمته في الطبقات أى تذكرة الحفاظ بصحيفة ٤٥ من الجزء الاول فوجدت النص هكذا (وله شيء في صحيح البخاري وغيره) هذا وقد قال الحافظ الذهبي في أول هذا الكتاب الجليل مانصه (هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع الى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف) واسما الخبرين ثابتان فيها وقال في ترجمة كعب المذكورة (انه من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب أسلم في زمن أبي بكر فقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مراسلاً . وله شيء الخ و ترجمة وهب بن منبه في صحيفة ٨٨ من الجزء نفسه وقال فيها (انه عالم أهل اليمن ولد سنة ٣٤ هـ وروى عن أبي هريرة وعن عبد الله بن عمر وابن عباس وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وغيرهم وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته لذلك وبالغ . وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام)

وقد نص صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد العزيز الخولي المدرس بقسم

التخصص في القضاء الشرعي في رسالته مفتاح السنة المطبوعة والمنشورة بمجلة المنار على أن تذكرة الحفاظ هذه من كتب انتقاة . كما نص العلامة القاسمي في كتابه الجرح والتعديل المطبوع والمنشور بالمنار أيضاً (على أن من الوجود التي تعرف بها ثقة الراوي ذكره في تاريخ الثقات) وحيث ثبت ذكر الخبرين في هذه التذكرة وهي من تواريخ الثقات فيكون هذا حكماً بتوثيقهما توثيقاً لا يقبل نقضا ومن ادعى غير ذلك فعليه البيان

الموضع الثاني

حمل أقوال بعض سلف الأمة وعلمائها على غير مرادهم لعدم البحث — وذلك ثابت في قولكم ضمن الرد بصحيفة ٧٧ من الجزء الاول المذكور مانصه (أما كعب الأخبار فان البخاري لم يرو عنه في صحيحه شيئاً ولكن ذكره فيه بما يعد جرحاً له لا تعديلاً . قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تهذيب التهذيب وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الاخبار فقال إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (تأمل) قال الحافظ بعد نقل هذه العبارة عن الأصل (قلت) هذا جميع ماله في البخاري وليست هذه رواية عنه فالعجب من المؤلف كيف يرقم له رقم البخاري وليست هذه رواية عنه فيؤهم انه أخرج له الخ يعني ان ذكر صاحب التهذيب رقم البخاري وهو حرف (خ) عند اسم كعب غلط وقد صرح الحافظ الذهبي في الطبقات بأنه ليس له شيء في صحيح البخاري وغيره . والمتقديدي ويعيد ذكر رواية البخاري عنه وتوثيقه له . وأقول ان قول معاوية ان كعباً كان من أصدق المحدثين عن أهل الكتاب وأنهم مع ذلك اختبروا عليه الكذب طعن صريح في عدالته وفي عدالة جمهور رواة الاسرائليات إذ ثبت كذب من يعد من أصدقهم ومن كان متقناً للكذب في ذلك يتعذر أو يتعسر العثور على كذبه في ذلك العصر إذ لم تكن كتب أهل الكتاب منتشرة في زمانهم بين

المسلمين كزماننا هذا (الى أن قلتم) وجملة القول أن جرح كعب لا يقتضي خسرا من شيء يذكر من العلم الذي في صحيح مسلم ويوافق ما عند البخاري من إثبات معاوية لكذبه عنده وعند غيره ولذلك امتنع البخاري عن الرواية عنه على غرور الجمهور بعبادته اه منار

فهذه الجملة اشتملت عدا رأيكم على ثلاث عبارات للمتقدمين (الاولى) عبارة سيدنا معاوية المروية في البخاري (الثانية) عبارة الحافظ ابن حجر المنصوصة في كتابه تهذيب التهذيب (الثالثة) عبارة الحافظ الذهبي المثبتة في كتابه الطبقات المذكورة . أما عبارة الذهبي فقد بينا ما فيها قريبا وآفها من كلمة (ليس) التي حشيت فيها قلبتها من الاثبات الى النفي . وعبارة ابن حجر مترتبة معنى على عبارة سيدنا معاوية . فوجب الكلام أولا على عبارة معاوية رضي الله عنه من جهة نصها ومعناها مع بيان غرض الامام البخاري من ذكرها في صحيحه حتى يتبين بجلاء ان كانت طعنا على كعب أو توثيقا له

أما من جهة نصها في صحيح البخاري فهي في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وقد أتى بها البخاري عقب ترجمته هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء . وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: ان كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب) اه بخاري وأثبت صاحب المتح (إن) في رواية « وحدثنا أبو اليمان » وأن إن مخففة من الثقيلة . وضبط شيخ الاسلام (وذكر) بالبناء للمفعول وفي النسخ المضبوطة بالقلم علاوة صحة حذف كلمة (أهل) عن أبي ذر الهروي فتكون روايته هكذا (الذين يحدثون عن الكتاب) هذا ما يتعلق باللفظ

وأما من جهة المعنى فاحسن ما يبين معناها هو نفس كلام سيدنا معاوية ذاته عن كعب الاحبار شخصه . وقد اطلعتم على عبارة أخرى لسيدنا معاوية صريحة في الثناء على كعب وهي قوله (الا أن كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده

لعل كتمان وان كنافيه لفرطين (كما هو منصوص في تهذيب التهذيب قبل ما نقلتم منه مباشرة . والعبارتان صدرتا منه رضي الله عنه بعد وفاة كعب انصرمحه بالتفريط في الاخذ عنه في هذه . و لاولى قالها لما حج بالناس في خلافته كما نص عليه في الفتح وكعب توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه كما سبق أي فلم يطرأ ما يوجب تغيير رأيه بين العبارتين

فلا يصح مع ذلك قولكم إن العبارة - طعن صريح في عدالة كعب - اذ ثبت كذبه - بل كان متقنا للكذب - ومغرراً للجمهور بعبادته -) كما سبق نقله عن النار.

لان هذا تناقض بين عبارتي خليفة من خلفاء الاسلام وصحابي من أكابر الصحابة هداة الانام مشهور بمصافة الرأي ومعروف بالبلاغة . فلا يتأتى منه ان يأسف على التفريط في الاخذ عن كذاب وليس من البلاغة وصف رجل في أول جملة بأنه من أصدق المحدثين وفي آخرها بأنه من أكذب الكذابين وكيف يكون ذلك من أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

على أن العبارة من حيث تركيبها العربي لا تصلح دليلاً مطلقاً على أقل الفاظ هذا التجريح فان اسناد الكذب فيها الى (الكتاب) باعتبار ما فيه من التبديل أقرب من اسناده الى (كعب) كما قرره شراح البخاري في توجيه احتمال رجوع الضمير في (عليه) الى (الكتاب) ولأنه أقرب مذكور . وعلى كل حال فقد صارت هذه العبارة لا تصلح حجة على الطعن في كعب لأن الدليل متى تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال

لذلك لم يقل أحد من علماء الحديث الذين شرحوا البخاري وغيرهم إن هذه العبارة قصد بها سيدنا معاوية تجريح كعب مطلقاً بل بعكس ذلك فهموا أنها صدرت منه للدلالة على توثيق كعب بأنه كان من أصدق المحدثين عن الكتاب وأن الخليفة ابتلى الكذب على الكتاب نفسه لما علمه فيه من التحريف والتبديل بناء على عود الضمير على أقرب مذكور - وقد رأى ذلك العلامة السيوطي كما يؤخذ من كتابه (اسعاف المبطأ) المطبوع حديثاً مع الموطأ بمطبعة عيسى الحلبي حيث ترجم لكعب الاحبار بصفته أحد رجال الموطأ (المعروف بانتقاء الامام

مالك لرجاله من أوثق رجال الحديث (مقتصرأ على صدر عبارة سيدنا معاوية في الاستدلال على توثيق كعب لكونه يرى إعادة الضمير على الكتاب وأنه بناء على ذلك لا ارتباط بين صدر هذه العبارة وآخرها . فالسيوطي جعل العبارة توثيقاً وهو متوفي سنة ٩١١ هـ (هذا) ومن رأى عود الضمير على كعب حمل الكذب في العبارة على ما يوجد في بعض أخباره من الخطأ الذي سرى إليه من أهل الكتاب قبل إسلامه ولا علاقة له بأمر الدين كالأخبار بوقوع حوادث في المستقبل فلم يقم بعضها كما أخبر كعب

يوضح هذا كله عبارة الحافظ ابن حجر في الفتح ونصه (قوله عليه الكذب) أي يقيم بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به ، فلفظ يقيم يدل على أن الخبر به أمور من قبيل ما يسمونه ملاحم ، ولا علاقة لذلك بأمر الدين الإسلامي . ثم نقل الحافظ ابن حجر عقب رأيه الشخصي المذكور عبارة ابن التين على طولها وعبارة ابن حبان في توثيق كعب بما يقرب من هذا المعنى ، ثم شرح توجيه إعادة الضمير على الكتاب ونقل التصريح عن القاضي عياض بأن العبارة ليس فيها تبريح لكعب بالكذب على كلا الاحتمالين ، ثم ترجم لكعب موثقاً له وآتى في ضمن أدلة توثيقه بقول سيدنا معاوية بلفظ (إلا أن كعب الأخبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وإن كنافه لفرطين) والثمار أو البحار كلاهما كناية عن سعة علمه ونفعه (اه فتح بتصرف فانظره

أما القسطلاني فابتدأ شرح الموضوع بتوجيه الاحتمالين في مرجع الضمير مباشرة ونقل عن الحافظ ابن الجوزي المعروف بتشده في التعديل مانصه توثيقاً (يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لامنه ، فالأخبار التي يحكيها عن القوم يكون في بعضها كذب فاما كعب الأخبار فهو من خيار الأخبار) وكذا عبارة العيني والكرماني والسندي ، وهو آخر من كتب على البخاري فيما نعلم واستدل صاحب كتاب اظهار الحق بعبارة سيدنا معاوية هذه على أن الصحابة كانوا يعتقدون أن كتابي أهل الكتاب (التوراة والانجيل) الموجودين محرفان كما في الجزء الاول منه في الكلام على اثبات تحريف وتبديل التوراة

والانجيل ، فأتضح من ذلك معنى عبارة سيدنا معاوية وأنه ليس فيها نجر بم لكعب بالكذب وأن غرضه منها ارشاد القرشيين الى الثقة بما صح سنده الى كعب مما حدث به عن كتب أهل الكتاب القديمة لأنه من أصدق المحدثين عنها — وذلك مثل ما أخبر به كعب من أن النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة بصفة واضحة حيث قال في السطر الاول منها (محمد رسول الله عبدي المختار . مولده بمكة ومهاجره المدينة وملكه بالشام) كما نقله الحافظ ابن حجر على موضعين كلاهما في الفتح في شرح باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) من سورة الفتح في كتاب التفسير من صحيح البخاري ، وأشار اليه في تهذيب التهذيب في آخر ترجمة كعب وهذا من ثمار علمه التي صرح الخليفة أنهم فرطوا في الأخذ منها أما من جهة بيان غرض البخاري من ذكر عبارة سيدنا معاوية في صحيحه فيؤخذ من قول الامام العيني في شرحها مانصه (مطابقتها للترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يتحدث من الكتب القديمة ويسأل عنها احبارهم) ومنه يعلم أن غرض البخاري هو الاحتجاج بكعب الاحبار في دفع التعارض بين النهي في الترجمة بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) وبين الامر في قول الله تعالى (فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك) بأن كعبا كان ممن يسألون لأنه قرأ الكتاب من قبل ثم أسلم وشهد له سيدنا معاوية بأنه من أصدق المحدثين عن الكتاب ، والنهي هو عن سؤال من لم يسلم كما نص عليه في الفتح في آخر شرح هذه الترجمة وهذا يدل على عظيم ثقة الامام البخاري بكعب الاحبار لان احتجاجه به في امر الدين كما ذكر ابان في الدلالة على ثقته به من الرواية عنه وعلى انه لم يمنعه من الرواية عنه الاعداء توفر السند الصحيح له اليه على شرطه المعروف ومثل كعب في ذلك كثر الامام ابى حنيفة وكثير من أوثق المحدثين الذين لم تذكر لهم رواية في البخاري للسبب المذكور والامام الشافعي لم يكن له رواية في البخاري وانما له شيء يسير في التعليقات فقط فلا يقال ان البخاري امتنع عن الرواية عن هؤلاء الائمة لعدم ثقته بهم والى هنا انتهى الكلام على عبارة سيدنا معاوية من كل اوجهها المذكورة وعلم غرضه فيها وغرض البخاري من ذكرها في صحيحه بما توضح

ولم يبق في هذا الموضع سوى الكلام على عبارة الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٢٥٨ هـ من جهة تعجبه ممن سبقه في عد كعب الاحبار من رجال البخاري بناء على عبارة سيدنا معارية هذه مع انها لم تكن رواية له عن كعب

وقبل الكلام عن بيان غرض الحافظ ابن حجر من هذا التعجب أنقل شيئاً من كلام علماء أصول الحديث يوضح لنا ما به يسمى الرجل من رجال صحيح البخاري أو غيره . قال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته المشهورة في النوع الثالث والعشرين بصحيفة ٤١ مانصه (ثم من ازاحت عنه الريه منهم بالبحث عن حالة أوجب الثقة بعدالته قبلنا حديثه ولم تتوقف كالذين احتج بهم أصحابا الصحيحين وغيرهما ممن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم فانهم ذلك فانه مخلص حسن) وقال العلامة ابن السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة الحافظ الذهبي المتقدم مانصه تقلا عن صاحب الترجمة (وقد كتبت في مصنفى الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم أو غيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما أوردتهم لضعف فيهم عندي بل يعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثقة وفيه مقال من لا يُعبأ به . ثم استورد الى ذكر أسماء الذين لم يؤثر عليهم ذلك الجرح لكون البخاري أو أحد أمثاله احتج ببعضهم الى أن ذكر منهم وهب بن منبه) ولم يذكر كعباً لانه لم يجرح مطلقاً وأما وهب فذكره لأن ابن الفلاس كان ضعفه قبل احتجاج البخاري به كما يأتي . وقال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي في مبحث (أصبح كتب الحديث) في إثبات ان البخاري ومسلم هما أصح الكتب مانصه (وما ذكر فيهما من الضعفاء كطر الوراق وبقية وابن اسحق ونعمان بن راشد لم يذكر على سبيل الاحتجاج بل على سبيل المتابعة والاستشهاد)

فأنت ترى أن عباراتهم صريحة في ان كل من احتج به البخاري في صحيحه يصير ثقة ولو كان مجروحاً من قبل وانه لا يُعبأ بكلام الجراح بعد ذلك الاحتجاج وبناء عليه صار كل من الراوي والمحتج به في البخاري حكماً واحداً في التوثيق وباعتبار ان البخاري اعتمد في تكوين كتابه على الرواة والمحتج بهم يصح أن

يطلق على كل منهما انه من رجال البخاري وانه أخذ عنه بلا فرق بينهما في ذلك أيضا . (وقد احتج البخاري بكعب الاحبار احتجاجا مهما نافعا كما سبق) فلا عجب حينئذ ممن عد كعباً من رجال البخاري . لانه متى علم السبب بطل العجب واتضح أن صاحب التهذيب مصيب في عد كعب الاحبار من رجال البخاري وان ذكر حرف (خ) رقما على أخذ البخاري عن كعب صحيح لا (غلط) لانه اعتمد عليه في شيء من كتابه — على انه لا غرض للحافظ ابن حجر من ذلك التعجب إلا طالب النظر في الموضوع شأن أكابر المحققين اذا اختلفت وجهة نظرهم مع من سبقهم يطلبون النظر في الأمر ليتبين الحق فيه (وجل المنزه عن الخطأ والنسيان) وعلى ذلك أدلة منها انه صرح بطلب النظر عقب عبارته هذه مباشرة بقوله (وكذا رقم في الرواة عنه) (كعب على معاوية ابن أبي سفيان رقم البخاري معتمد على هذه القصة وفي ذلك نظر) اهـ تهذيب التهذيب يريد أن عبارة سيدنا معاوية قصها على الرهط من قریش ثناء على كعب لا رواية عنه ولكن قول سيدنا معاوية (عنده علم كالمثار أو البحار يدل على أخذه عن كعب وإلا فمن أين علم ثمار علمه . ومنها ان ابن حجر أبقي حرف (خ) في كتابه تهذيب التهذيب فلو كان جازماً بغلط صاحب التهذيب في ذكر هذا الحرف لحذفه هو من كتابه : ومنها انه لم يجرح كعباً بشيء ما في مؤلفاته بل ترجم له ونقل توثيقه عن كثيرين تأييداً لتوثيقه له

أما السابقون على الحافظ ابن حجر في عد كعب من رجال البخاري وتوثيقه فهم الحافظ ابن سرور المقدسي في كتابه الكمال وهو متوفى سنة ٦٠٠ هـ وتابعه على ذلك الحافظ المزني في التهذيب وهو متوفى سنة ٧٤٢ هـ وهو الذي يقصده ابن حجر بقوله في عبارته (فالعجب من المؤلف) ولكن الذهبي وافق المزني في كتابه تهذيب التهذيب وهو متوفى سنة ٧٤٨ هـ ومن المتأخرين عن ابن حجر وهو موافق المتقدمين عليه الحافظ الخزرجي في كتابه (خلاصة تهذيب الكمال وهو متوفى سنة ٩٢٣ هـ ولم يوافق أحد ابن حجر من المتقدمين أو المتأخرين عنه في التعجب من عد كعب من رجال البخاري (البقية الآتي)

جمعية تجديد الاتحاد والندقة والإباحة المطلقة

مهاجمة اللغة العربية وآدابها

لم تقنع جمعية تجديد الاتحاد والإباحة في مصر بصدد الشعب المصري وسائر الشعوب العربية بل والامة الاسلامية عن الدين أو تشكيكها فيه تمهيداً لإباحة الاعراض وعبادة الشهوات ، وتقليد الافرنج فيما يسهل التقليد فيه من الفواحش والمنكرات ، بل نراهم يعنون بتحقيق آداب اللغة العربية ليحردوا الامة من هذا الفصل المنطقي الذي يفصلها من غيرها من الامم ويثبت لها استقلالاً خاصاً بمقومات خاصة ومشخصات خاصة . وأعظم مقومات الامم الدين الذي هو مصدر الفضائل والآداب النفسية، واللغة التي هي مظهر العلوم والمعارف والآداب ، ويليهما التشريع الذي هو مجلى السيادة والحكم . وقد بدأ هؤلاء الزنادقة بهدم الدين هدماً مطلقاً لا هدم تجديد كما يدعون في غيره ، وهدم التشريع الاسلامي لاستبدال التشريع الاوربي به . ثم شرعوا في تحقير آداب اللغة بزعم تجديدها بآداب لغات ساداتهم الافرنج

ألف الدكتور طه حسين أستاذ تجديد الاتحاد والإباحة في الجامعة المصرية غير الرسمية فالرسمية كتيماً كذب فيه قلة اللغة العربية ورواة آدابها فيمارووه من شعر العرب في عصر الجاهلية وزعم انهم هم الذين وضعوا المعلقة السبع واقروها على امرئ القيس وطرفة وعنترة الخ كما اقروا غيرها من الدواوين وما دون الدراوين ، واستطرد الى تكذيب كتاب الله وتكذيب خاتم رسله عليه صلواته وسلامه في إسناد بناء بيته الحرام الى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وفي غير ذلك ، وجعل ذلك من الاساطير لا يثبت العلم ، وهذا جهل منه بمعنى كلمة العلم ، فانه لم يقل أحد من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين ان وقائع التاريخ يتوقف ثبوتها على عدم نفي العلم لما رواه الرواة منها . فخير بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لبيت الله تعالى تناقلته الامة العربية بالتواتر المؤيد بتقاليد دينية عملية ، ثم أثبتته الوحي

الاهي الثابت بالآيات القطعية ، ولا يوجد دليل علمي يعارضه ، فما معنى قوله ان العلم لا يثبت ؟ - وقد القى هذا الكتاب دروسا في الجامعة المصرية الرسمية وربما يصدق الكثيرون من طلابها هذا الاعمى البصر والبصيرة فيما يكذب به علماء الامة الاسلامية وكتاب ربها وحديث نبيها المعصوم فيما يريد به تجريد أمتهم من الدين واللغة والنسب والادب والتاريخ ليجددهم بذلك فيجعلهم أمة أوربية !! بل طعمة للدول الاوربية ، كما جدد نفسه وبيته بتزوج امرأة غير مسلمة وبتسميته أولاده منها باسماء الافرنج رغبة عن الاسماء العربية القديمة والجديدة واحتقاراً لها ، وقد حدثنا الثقة عن أحد أصدقائه أو أسانذته انه قال : لا مانع يحول دون إقناعنا للمصريين بسيادة الانكليز وحكمهم الا الدين ، أي فلا بد من ازالة هذا المانع ! وقد رأيت بعد عودتي من الحجاز مقالا لأحد مقلدته أو أعضاء جمعيته في صحيفتهم السياسة ناشرة دعايتهم وحاملة لوائهم عنوانها (العقلية العربية وشعر رامي) أنشأها لتقريظ ديوان شعر (أحمد رامي) أحد أدباء النابذة المصرية وكأته راعه من شعره ذوقه العربي الصحيح ، وأداؤه المصري الفصيح ، وقريحته النضاجة بالمعاني ، وخياله المصور لها في أجمل المباني ، فعز عليه أن يكون شعره عربياً صحيحاً ، وان يكون في دوحه الآداب العربية غصنا قوياً ، فأراد دعوته الى جمعية التجديد ، ليكفر بطرافة شعره أدب لغته التليد ، ويترك السبح في بحارها ، والاقباس من أنوارها ، وينسلخ من سلبقته العربية ، ويتبرأ من فطرته الاسلامية ، ويتكلف تقليد الفرنجة في ترك القوافي والاوزان العربية ، ويتنحل المعاني اللاتينية والاغريقية ، فيكون من جمعية المجددين ، بهدم ما استطاع مما لأمته من لغة وأدب ودين .

ومن الغريب أن عمدة دعاة الزندقة في هدم متومات هذه الأمة ومشخصاتها وصفها بالقديمة ، وشبهتهم عليه أن كل قديم فهو قبيح يجب تركه ، ومن المعلوم بالبداهة ان حسن الاشياء وقبحها الحقيقيين في ذاتها وفائدتها ، لا في قدمها ولا في جديتها ، وما من قديم الا وكان جديد ولا جديداً الا وسيكون قديماً ، ومن لا قديم له لا جديد له بل لا وجود له ، وانما الاعم بتاريخها ، ومثل من يحاول هدم تاريخ الامة لاجل تعديدها كمثل من يحاول هدم بنية كل فرد منها ليجدد له بنية أحسن منها . نعم

ان كل حي يحتاج آنا بعد آخر الى جديد يكون مدداً لقديمه لا هادماً له، ومصلحاً لما فسد منه ، ومن عجيب أمر هؤلاء اننا نراهم يدعون الى انتحال ما هو أقدم مما يذمون من قديم أمتهم كالأدب الاغريقي والشعر الاغريقي، الذي هو دون الادب والشعر العربي الجاهلي والاسلامي ، والحق أن كلمة الجديد والتجديد كلمة خادعة للنابته ، مستهوية لخيال الشبية ، لانهم لا يريدون الا جعل هذه الامة لقمة سائغة لسادتهم المستعمرين ، بتقطيع ما يربط بعضها ببعض من لغة وأدب وتشريع ودين ، وانهم ليدعون دعاوى لا تثبتها بينة ، ويؤلفون أقيستهم من قضايا لا تقوم عليها حجة ، بل هي كذب وبهتان ، يكذبه الحس والعلم ، كوصف مقرظ ديوان رامي للشعر العربي و « العقلية العربية » وهذا نص تقرظه نقلا عن (جريدة السياسة في ٢٢ المحرم سنة ١٣٤٥) قال

﴿ العقلية العربية وشعر رامي ﴾

« بينما كتاب مصر يحسون تمام الاحساس بخطورة العقلية الشرقية القديمة . يلحسون في تضاعيف النهضة الحاضرة رغبة صادقة في الخلاص من المصطلحات والامائد^(١) والنظم الرجعية الآسنة فيحاولون السعي بما أوتوا من مواهب لتحرير الفكر وتجديده وتلقيحه بخصائص الثقافة الأوروبية سواء في المقالات أم في الابحاث أم في الروايات القصصية أو التمثيلية - يظل شعراؤنا في المؤخرة جموداً ضارين حول أنفسهم نطاقاً محرم كجماعة الفقهاء أو اللاهوتيين ، يتعهدون في أنفسهم ملكة النظم على أهازيج الحداء البدوية باستظهار ما يمكن استظهاره من شعر العرب موقنين أن المحافظة المشحودة المتوقدة المحملة بآثار السلف الصالح هي وحدها ماثار العبقرية الشعرية على اختلاف أشكالها وميولها^(٢) »

(١) هذا هو الغرض الاول للجمعية فالدين هو الخطر الاكبر عندها (٢) وبماذا يفضل هذا المفرض هؤلاء الكتاب الاحاديث الذين أشار اليهم وسماههم كتاب مصر على الشعراء الذين يعيبهم كما يعيب الفقهاء واللاهوتيين الذين يعجل علومهم و يجهل حاجة البشر وانتفاع أمهم بها كل أولئك أعلم منه وأفضل فلا حق له بجعل نفسه مرشداً لهم بمجرد تقليده لمجددي الاحاد .

انهم يعودون أنفسهم بمجهود آلي مدهش الانتشاء بتسلسل القوافي المتشابهة وانصباها في رنين لفظي واحد ولا يخطر لهم ببال أبداً بل لا يخالط وجدانهم لحظة أن هذه الموسيقى المتشابهة أنصع ما تكون دليلاً على سذاجة فطرية وغباء غريزي وهمجية منأصلة كهلالات الاطفال أو ألحان البرابرة^(١)

ثم هم لا يفتنون الى أن كل فن محدود الرسوم ثابت الاشكال متشابه الاجزاء ينبيء عن جهود في الفكر وضعف في قوى الابتكار واستمتاع بضرب من الركود المعنوي منه نشأ هذا الفن^(٢) ، لا لشيء سوى مجرد الترفيه والتسلية وقتل الوقت ومداراة عوامل اليأس والضجر . وان من نعم النظر ملياً في الينايم التي يستمد منها معظم شعرائنا وحي قريضهم لا يكاد يتبين فيها أثر الحياة الحرة بل هو على النقيض يلمس تكراراً مملاً مشيناً وتحدياً غريباً مزرياً لما قاله العرب ورددوه في عصور قضت ، بل ويلبس فوق هذا تديها سخيفاً وعبودية عمياء لما انتصفت به العقلية العربية في الهاماتها الشعرية من عيوب جعلت أدب العرب ضد الفن أي ضد الحياة ، كالحذقة اللفظية الطنائة الجوفاء ، والمبالغة المضحكة في الاوصاف ، والجرأة على الاستعارة البعيدة عن الواقع . والجنون بالخيال الذي عوض أن يقرب اليك الحقيقة يقصدها عنك جهده . والولم الشديد بالكذب ، وادعاء العاطفة دون الشعور بها . والفرار من رسم أفاعيل الوجدان وتقلبات النفس وأطوارها ، واعتقادهم المتوارث أن الشعر شيء والحقيقة شيء آخر ، وأن خصائص العقل كاثروية وإحكام النظر وصدق الملاحظة لا تتفق والفن الشعري الذي يجب أن يكون في عرفهم مجرد تخيل غشلق اصورو عواطف لا وجود لها إلا في مخيلة شاعر دجال^(٣) كل هذه المميزات المشهورة - ويجب أن نفهم ذلك ونسلم به^(٤) - هي التي تستهبط منها غالبية شعرائنا وحيها ، وهي التي لا يمكن بأي حال من الاحوال أن

(١) هذا وصف ذوقه الفاسد وذوقهم هو الصحيح

(٢) ان جميع الفنون الرياضية والعقلية كالمنطق كذلك فهل عند المجددين

ما هو أرقى منها ؟ (٣) كل هذه الاقوال كاذبة وما هي سفاضة عدو للعرب

(٤) ان هذا الايجاب لاخذ الكذب والسفه قضايامسلمه لا تحتاج الى الدليل

من أغرب الجهل والغرور

تعد فنا سليما . إذ الفن الاغريقي الذي عنه أخذت أوروبا وتأخذ حتى اليوم لم يتأثر به العرب ولم يلقحوا به أدبهم . وهو الفن الصحيح لأنه يقوم على رسم الحقيقة وابداعها مخيلة وفق مزاج كل فنان وهواه . فيصبح الفن حياة جديدة تجذب المرء في الحياة الواقعة لأنها تجملها له وتضاعفها وتميط اللثام عن دفاثن أسرارها ومواطن الجمال فيها . فيلحق الفن بالفلسفة والعلم في تأسيس الحضارات الانسانية وتحقيق المثل الأعلى .

أما الفن العربي — اذا صح أن للعرب فناً — فهو الهرب من الحياة ، هو تخيلها جوهرأ غريبا عن حقيقةها، وفي رأي أن قد نشأ ذلك من أن العربي رجل حاد الشهوة بعيد مطلب الحس ، جواله ، رحالة ، متفنن في استغلال قواه البدنية لذة ، والعقلية مراحا ونسيانا . فهو يود الحصول على اللذتين : لذة الاستمتاع بالحياة الواقعة في جو شهوي رحب لا قيد فيه ولا نظام ، ولذة الاستمتاع بالحياة الفنية المخيلة في عالم غير عالمه الأرضي فيه لذائد أخرى وشهوات أخرى وغرائب أخرى . فهو رجل لا يتطلب في الفن رسم الواقع لدرسه والعمل لتجميله واصلاحه بل هو يعيش الواقع هذا (١) ويستوعبه ويستمره ويمتص عصارته حتى اذا ما مجته نفسه هرع الى عالم تخيل كاذب كعالم آكل الافيون فلا يزال به حتى يدرك قرارته فيعوده سأمه فينزع الى ميله الاول وهكذا (٢) وان من يعرف ان العرب قد تأثروا بعلوم الاغريق على ضآلتها دون آدابهم وفنونهم وهي التي كانت قد ازدهرت أبما ازدهار وبلغت من العمق والصدق والروعة ما لم تبلغه فنون في أي عصر ذهبي يفهم تماما أن عقيدة العرب في أن القرآن ليس كتاب دين منزل فحسب بل كتاب أدب منزل أيضا هو الذي حال بينهم وبين استغلال أدب الاغريق وجعلهم يرون الكمال المطلق في الخلق الادبي مجارة الاسلوب القرآني والنقل عنه والاقتراس منه الى حد أنهم كانوا يقيسون مقدرة التأثير منهم (٣) بقدرته على محاكاة البلاغة القرآنية في صوغ العبارة وصقلها . الامر الذي احوال

(١) وهذا كذب أيضا ناشئ عن جهل وكراهة لما يريدون مدحه من بناء الامة العربية الكريمة كما سيأتي وباليته بطامع على كتب سادته الا فرنج في تاريخ العرب وعلومهم وفنونهم

الأدب نوعا آخر من أنواع العبادة فخلق وظائف الابتداع وابتلى المصنوعات الادبية بمرض اللفظ والعناية بالمبنى دون المعنى والعرض دون الجوهر^(١) فكانت سخرية عجيبة لا مثل لها في تاريخ الانسانية ، هي أن الادب العربي منذ الاسلام لم يخرج للناس سوى كتاب عظيم واحد هو كتاب الاسلام نفسه أي القرآن: . تلك هي العقلية العربية وهي المتسلطة على معظم شعرائنا حتى اليوم لاسيما أفراد السلالة المنصرمة منهم ، وتلك هي التي يحاول التجرد منها بعض شباننا كاشاعر أحمد رامي في ديوانه الثالث الذي نحن بصددده الآن :



«رامي شاعر نزاع إلى التجديد . تواق الى استئصال جراثيم الثقافة العربية من نفسه وكبح ما تولده فيها من واه بالصناعة اللفظية وانصياع لعواطف فتنة زائفة ، هو يروض احساسه بالثقافة الفرنجية جهده كي تستضيء على نور عقده المستنير أفاعيل وجدانه فيشرف على حالاته النفسانية اشرف الفنان الأوربي الذي لا يقنع من عواطفه بالشعور بها ، بل هو يريد أن يفهم هذا الشعور ويحلله ، يريد التمييز بين عميقه وتافه ، بين جيده ورديته ، بين إنسانية العامة والخاصة . يريد أن ينفذ إلى باطن نفسه ما استطاع مستنبشاً أغوارها السخيفة النائية كما يؤدي احساسه تأدية أمينة صحيحة لا كلفة فيه ولا غش .

رامي شاب يتدفق في شرايينه دم الصبا وتغلي في فؤاده نزوات الفتوة وتسبق العاطفة فيه العقل ، وتتحكم في قلبه أعراض الشباب من طيش ورعونة ونزق وعدم احتفال ، وهو يدري ذلك جيداً ولكنه لا ينجش أو يحارل تشذبه أو الفرار منه ، إذ هو يحس بسليقته الشعرية أن مستهبط وحيه هو هذا الشباب الاهوج الجموح ، وأنه لولا الشباب لما كان الشعر ، وأن نقائصه المزعومة تلك هي في الحقيقة غذاء الميول الأول والآخر . لذلك هو يعب في شبابه حتى الشرق ، تاركاً نفسه على سجينها ، مطلقاً لشهواته العنان ، مرسلأ أهواءه في يم الحياة حيث يعلم أن قلبه لا بد سيدعطم على صخرة في النهاية ألماً وحسرة .. هو عريد كبير يستد لم كل الاستسلام

لغرائزه الدنيا ويذهب في الخضوع لما أقصى المذاهب كي يلمس عن كتب وجه
الحياة كاملا من فرح وبؤس ، وضحك وبكاء ، وجعير ونعيم ، ولذة وألم . يعيش
رامي هذه العيشة غير العادية التي تذكرنا بالورد بيرون أو الفريد دي موسيه .
يعيشها كتعة وكوضوع للدرس . يعيشها كفيلسوف وكشاعر . يريد أن يحس بها
ليفهمها ويؤديها كما شاعت في نفسه واضطربت بين جوانحه . لذلك هو شديد
الحاجة لعقل نير مدقق فاحص يحفظ به توازنه ، ولذلك هو شديد الميل للاعتراف
من معين الثقافة الأوروپية حتى يتمكن عقله من ملاحظة وجدانه في تدوين مايجول
به من عواطف وشعور . واليك مثال ذلك قطعة عنوانها (بين الشك واليقين)

قد أحاطت بك العيون فما أسر	طبع ألقى مكان عيني منك
وجرت حولك الأحاديث حتى	كدت أنسى الذي أحدث عنك
وأطافت بك القلوب وقلبي	ضاع في غمرها ولما يضعك
خبريني أي القلوب تناجي .	من قد همت في غيابة شك
أي نفس سبرت غور هواها	وتحدت سرها بالهتك
فتنعت كي تنمي أساها	نومة الطفل بعد طول التشكي
وتبادلتا الهوى بعيون	تتلاقى بالغيب خوف التحكي
هي نفسي ، قولي أقري شجاها	وأبيني عن سر نفسك تلك
أم نفوس حسبت فيها وفاء	وتوهمت جها دون شرك
قلك وهما ، لقد تغفلت فيها	وتبينت ميلها للترك
فشجاني آتي أحبك حباً	خالص الود في نعيم وضك
وتيقنت أن ملكك قلبي	وتأكدت أن قلبك ملكي

هذه الوحدة الأساسية المترابطة بها أجزاء المقطوعة بحيث لا يمكن انتزاع
أي بيت منها دون أن يهوي البناء كله^(١) أمر نادر للغاية عند شعرائنا ، وهو الدليل
الحق على هجمة العاطفة المبالغية على الشاعر دفعة واحدة .

(١) هذا من سوء فهمه للشعر لجهله اللغة فلو انتزع البيت الثاني والثالث بقي
البناء قائماً لا ينقض ويمكن انتزاع غيرهما أيضاً مع بقاء البناء قائماً سليماً
« المنارج : ج ٥ » « ٥٠ » « المجلد السابع والعشرون »

وان ما يسهو يني في رامي هو أنه شاعر له عروس شعر يستوضح على نورها
مفاتيح الحياة، يحبها ويستوحىها فنهو يحب الحب فيها ويحب نفسه عاشقاً لها ، مضى
بهذا العشق متشبثاً به في بلد متأخر نساؤه ، مقصيات عن رجاله ، لا يشعر فيه
الأديب الفنان شعوراً مباشراً بما تحمل المرأة من سحر الانوثة وكنوز الرحمة ،
ورامي صادق في شعره صدقه في حبه ، وهذا الصدق هو الذي يمتاز به عن شعراء
الشباب جميعاً ، فمقاطيعه تراءى فضاحة مخضبة بدم قلبه فيها كل هواه من واه
وشك وغيره وحسرة وعذاب كهذه مثلاً :

بين ذل الهوى وعزة نفسي	ضاع قلبي فما عرفت التأسى
وعزير على الهوى أن أضيع	تقلب في الحب بين ظن وحدث
كلما قلت هين في هواها	ما ألقى من وحشة بعد أنس
خفت أني أكون أعطيت قلبي	للذي باع حبه يسم بخس
وفؤادي أعز ما أقتنيه	في حياة أعيش منها بحسي
أو بعض هذه :	

كان يغنيني إذا عز اللقاء	أنتما تنشق من نفس الهواء
ويعزيني إذا طال المدى	بالتلاقي أن أظلتنا سماء
ثم ولت فلم ألق الذي	يبعث السلى لنفسي والعزاء
ياهنئاً لك ما تلقينه	من نعيم ومراح وصفاء
شارفي البحر وناغي موجه	وابعني النشوة فيه بالغناء
وانضحي الجو بمنثور الشجي	واتركي الألحان تسري ماتشاء
مالقلب فاقد توأمه	غير أن يبكي ويمضي في البكاء .

ثم هو مغرم باقتناص شوارد عواطفه ، وجسها في مقطوعة صغيرة كما يفعل
شعراء الغرب بعد تحليلها حسب التدرج المنطقي في احساسه بها كهذه (١)
هجرتك علي أسلو قائسي وأطوي صفحة العهد القديم

(١) ليس في هذه الايات معنى غريب عن الشعر العربي ولكن المقرظ لا يعرفه
أو يتعمد هجوه بالباطل

وعالجت التناسلي فيك حتى غدا من فرط ذكريه همومي
 ذكرتك ناسياً ونسيت أني أريد البرء للقلب الكليم
 وكنت أحاول النسيان جهدي فصرت أحسن للحب المقيم
 ولرامي بعد اذ يكون قد ألقه حبه وعبث براحته وأمضه رغبة في افتقاده نفسه
 والخلو بفكره واستجاء قواه للتخليق بها فوق العالم بعيداً عن الصغائر اليومية
 حيث تخلص روحه من أدران الارض وتتطهر في سموات الله . واليك بعض
 أبيات من قصيدة رائعة أسماها (الوحدة) فهي أبدع ختام :

أنا إن عشت لا أعيش لنفسي فقامي استرواحة لظلمين
 إنما العيش روضة أنا فيها زهرة لا تظل فوق الغصون
 ضاح نشري فضاع في الجولم يذ شقه إلا لوافح تذويني
 يح صوتي في ضجة الناس لا أسمع فيهم تناوحي وأنيني
 فاذا ما خلوت أسمع في الوحدة نفسي وأستجيش حنيني
 وأراني وقد غنيت عن الناس من بنجوى خواطري وظنوني
 خلت أني أعيش في عالم الارواح لا في سلالة من طين



والآن وقد أشرت الى مكانة رامي عندنا من الشعر الصحيح أقول إن
 هذه كلمة كن من واجبي أن أكتبها اعترافاً بمجهوده ، غير أني لا أود أن يفهم
 البعض منها أن في نيتي إقامة شعر (احمد رامي) على صرح شاهق والاشادة به
 كعمل من الاعمال الانسانية الخالدة . لا . ليس في هذا الشعر لا إبداع خارق
 ولا عبقرية ولكنه أجود من أي شعر نسمعه من شباب مصر اليوم ، ورامي
 أصدق من كثير من شعرائنا المشهورين ، وقد يأتي يوم وهو دون شك قريب
 تكتمل فيه قوى شاعرنا الشاب فيتحرر تمام التحرر من أوزان الشعر العربي
 التقليدي وتفاعيله ، وعندئذ يخلق خلقه الخاص في إطار مبتكر طريف غير مقيد
 لا بالقفية العربية المتشابهة العتيقة ، ولا بالفكر العربي أيضا

ابراهيم المصري

[تعليق المنار]

يصف الادباء الدكتور طه حسين بالغرور ولكن غروره يعد تواضعاً تجاه غرور مقلده ابراهيم المصري فهو يحكم على رامي وعلى سائر شعراء العصر وقد فضله عليهم ويحكم على أشعار الامم والشعوب وعلومها حكم القاضي الجاهل الجائر الغرور الذي يسوق له غروره ان الاعناق كلها تخضع لحكمه ، وان الطبيعة تنفذه ممثلة لامره ونهيه ، وأعجب أمره ان كل ما هجا به الادب والشعر العربي بالباطل يحق عليه في مقاله هذا فهو شعريات خيالية كاذبة فيما مدح وفيما ذم ، وهو مزجي البضاعة في اللغة العربية كما يعلم من أغلاطه ووضعه الكلم في غير موضعه ، وفاقد لذوق الشعر العربي الذي أعجب به كل من عرفه من جميع الامم

ما وصف به هذا المقرظ شعر العرب باطل لا يخفى بطلانه على أحد اطلع على شعرم قبل الاسلام وبعده ، فان كان له دليل يدل عليه ، أو شواهد تشهد له ، ففي نظم بعض المولدين المتكلفين في القرون الوسطى الى القرن الماضي . وسببه ضعف اللغة العربية بضعف دولها أو زوالها وهو ما يسميه أهل النقد اليوم وقبل اليوم نظماً لا شعراً كان بيني وبين مستر (متشل إنس) الانكليزي الحر المستقل الفكرة مسامرات ومطارحات علمية وأدبية ودينية أيام كان بمصر يشغل منصب (وكيل وزارة المايه) ذكرنا في بعض أسمارنا الشعر فقال انه لا يظن أن الشعر العربي بسمو الى مكانة الشعر الانكليزي ، قلت وأنا لا أظن أن الشعر الانكليزي يرتقي الى أوج الشعر العربي في حكمه وسائر معانيه ، ولكن ظني وظنك متزعان من معرفة أحد الشعرين فلا يصح أن بيني عليه حكم صحيح وإنما الحكم الصحيح في هذا لمن أتقن اللغتين ، ومارس الشعرين

ثم لقيت مستر (بلنت) المستشرق الانكليزي الشهير وهو الذي نظم المعلقات السبع باللغة الانكليزية ، ومن أجدر منه بالحكم في هذه القضية ؟ فذكرت له مادار بيني وبين مستر متشل إنس وطلبت حكمه فيه فقال :

قل لمتشل إنس : إن العرب كانت تنطق بالحكمة في شعرها عند ما كان

الانكايذ دايرين عريانين في الغابات . اه بحروفه
 وأقول الآن ان الانكايذ هم أصحاب القدح المعلى بين الشعوب الأوربية
 في الشعر وشاعرهم الأكبر (شاكسبير) لا يفاخره مفاخر في شعب منها
 وأما شعر الاغريق الذي يفضله المجدد (ابراهيم المصري) على الشعر
 العربي وينعي على العرب نبذهم له وترك الاقتباس من معانيه كما اقتبسوا من
 فنون اليونان وفلسفتها — فقد كنا نجهله قبل أن يترجم لنا سليمان افندي
 البستاني (الاياديه) نظماً ، وكنا لا نبيح لأنفسنا الحكم فيه فلما اطلعنا على
 (الاياديه) وهي أعلى شعر الاغريق ومفخرتهم التاريخية حكنا بأن أجدادنا
 لم ينبذوا شعرهم وراء ظهورهم إلا أنهم وجدوه دون الشعر العربي في حكمه
 وسائر معانيه ، وأنه على ذلك مشوه بالخرافات الوثنية التي طهر الله عقولهم
 ومخيلاتهم منها بالاسلام ، وأن هذا كان عن علم ومعرفة من خواص أدبائهم لا
 من باب من جهل شيئاً عاداه .

هذا وان شعر هوميروس أقدم شعريذكر في التاريخ، وشكسبير أشعر شعراء
 الانكايذ بل الافرنج كافة قديم أيضاً فقد نظم شعره في القرن السادس عشر ومات
 هو في ١٦١٦ م وذلك قبل ابتلاء أوربة بالثقافة المادية الشهوانية الجديدة التي
 يدعو اليها هذا الكاتب وأساتذته بحجة تفضيل الجديد على القديم !

يزعم المفرض ان العرب لم يوجد عندهم كتاب إلا كتاب دينهم (القرآن)
 ولا ندري أيقول هذا عن جهل بما عند العرب أم تبيح له دعاية الاتحاد وهدم
 معومات الأئمة العربية الكذب كما هو شأن جميع دعاة السياسة ودعاة الزندقة
 إنما موضوع كلامه وكلامنا معه الشعر ، فهل يدعي أن ديوان الحماسة
 ودواوين المعري ولا سيما اللزوميات مصداق لما وصم به الشعر العربي « والعقلية
 العربية » ؟ دع ما لا يحصى من كتب الأخلاق والأدب المتداولة كأدب
 الدنيا والدين للماوردي والحكم لابن عطاء الله الاسكندراني — وغير المتداولة
 وهي أكثر وبعضها محفوظ في خزانات دور الكتب العامة والخاصة وأكثرها
 قضى عليه جهل التارخيزين في الشرق ، وجهل الاسبان المتعصين في الغرب .

أى عيب في الأوزان العربية حملته على جعلها رقا يجب أن يحرر الشاعر نفسه منه ؟ وأما القوافي فإن صح أنها قيد أو مدعاة ملل فاللغة لا تقيد بشيء منها ، وقد كسر المولدون من شعراء العربية في الاندلس وفي الشرق هذا القيد منذ قرون ، وزاد شعراء هذا العصر عليهم .

وأما علوم العرب وفنونهم واستاذيتهم لأوربة فمبسوطة في كتب علماءها المنصفين ومؤرخيها الاجتماعيين ، كوسيو سيدليو والدكتور غوستاف لوبون ومستر درابر وأمثالهم

أعاذ الله الشاعر الفتى (احمد رامى) بسلامة فطرته ، وفضائل ملته ، ومقومات أمته ، واستقلال فكره ، من إغواء شياطين الزندقة والاحاد ، ودعاة الاباحة المطلقة ، أعداء أمته وملته ، وخدمة المستعمرين المستعبدين لأقوامهم ، والمستبدين في مصالح أوطانهم ، وعن تقريرهم لهم بلقب الشباب لحسانهم ان الشبان بقرارهم وحبهم للتنقل والتجدد ، وجرأتهم على الأحداث بطبيعة حدائهم ، هم الذين يتبعون غوايتهم ، ويؤلفون جند ضلائهم ، ويكونون في مصر ثقافة مادية اباحية تذهب بصحة الامة وثروتها وأعراضها ودينها فتكون طعمة للطامعين .

وبهذه المناسبة نعيد ونكرر تحذير الامة العربية في مصر وفي كل قطر من دعاية جريدة السياسة الاحادية ودعواها بإمكان استغناء هذه الامة عن دينها وتشريعها وآدابها وتاريخها بما تسميه الثقافة الاوروبية ، فإن الامة العربية لا تحتاج الى اقتباس شيء من اوربة الا الفنون العملية التي ترتقي بها الزراعة والصناعة والنظام المالي والعسكرى . وكل ما عدا هذا من عادات وتقاليده وتشريع وفلسفة مادية فهي مفسدة للأمة لان ما يصلح لامة لا يصلح لآخرى بل لان فساد الآداب والعادات والأفكار المادية هي في اوربة موضوع شكوى عقلائهم من جميع شعوبهم ، ولان هذه الشعوب اقوى من امتنا احتمالا لهذه المفاسد ، وإننا نرى من تأثير دعاية الاحاد وفوضى الآداب هنا ما يشكو من سوء عاقبته جميع العقلاء ولا سيما فشو اباحة الاعراض الذي هو مصيدة الشيطان للشبان . فهو هادم لنظام البيوت (العائلات) وهدمها هدم للامة فكيف يمكن معه تجديد شباب الامة ومملكها ??

أنباء العالم الاسلامي

البابية البهائية في بلاد العرب

كان بلغنا أن الشيخ محمداً الخراشي المصري سافر من مصر إلى العراق ، ثم كتب إلينا في أواخر العام الماضي (عام ١٣٤٤) أنه قصد الكويت فالبحرين وأنه يجاهر بدعوة المسلمين إلى الديانة البهائية ، فنحذر إخواننا مسلمي العرب هناك من هذا الداعية المضل فالواجب أن يفروا منه فرار السليم من الأجر ب لثلا يقتن بعض الضعفاء عن دينهم أو يشككهم فيه ، ولا يغرن أحداً منه ادعاؤه للاسلام ، وما كان من انتسابه الى الازهر ومدرسة الدعوة والارشاد ، فهو قد قلب وتذبذب ، وذهب مع اهوائه كل مذهب ، حتى انتهى امره الى البهائية ، وإن ادري أعقيدة دينية ، ام مصلحة دنيوية . ثم لا يغرنهم مع ادعائه للاسلام ادعاؤه أن البهائية إصلاح وتجديد له ، وأن البهاء زعيم هذا الدين هو المهدي أو المسيح المبشر به ، فالحقيقة أن البهائية مشركون قد اتخذوا البهاء إلهاً يعبدونه وهم يحرفون القرآن والتوراة والانجيل في مواضع يزعمون بتأويلاتهم الباطنية أنها تدل على هذه الديانة وزعيمها البهاء . وليعلموا أن رجلاً مصرياً اغتر بدعاية الخراشي وأمثاله فانتحل البهائية وادعى أنها لاتنافي الاسلام ، فحكمت إحدى المحاكم الشرعية وقد رفع إليها امره بارتداده وخروجه من الملة المحمدية وفرقت بينه وبين زوجته ، ولعل هذا الحكم هو سبب فرار الخراشي من مصر

هذا وإن البهاء كتاباً سماه الكتاب الاقدس زعم أنه عارض فيه انقراض الحكيم ، المعجز للبشر إلى يوم الدين ، ولكنه أودعه من الانباء عن المستقبل ما أظهرت الأيام كذبه وبطلانه ، ولأجل هذا وغيره من مخازيهم أخفى زعماء البهائية نسخ هذا الكتاب فلا يطلعون عليه أحداً ، وبلغنا أنهم مجتهدون في جمع كل ما طبع منه حتى إذا مات لهم ذلك أحرقوا هذه النسخ كلها ، وحذفوا منه كل ما ظهر بطلانه ، وما يحتمل ظهور بطلانه في المستقبل ، ثم يزيدون فيه بعض المسائل الجديدة المقبولة في عالم المدنية ويطبعونه وينشرونه ويدعون أن البهاء هو الذي قال بها كما كان يفعل ولله عباس افندي الملقب بعبد البهاء ، وكان وهو المنقح المشذب المنظم لهذا الدين ،

المتصرف فيه بما تقتضيه شؤون العالم الحديثة

كنا أول من صرح في مصر بان البهائية دين جديد بني على أساس نحل الباطنية، وكان داعيتهم الوحيد أبو الفضل الجوزقاني يأبى التصريح بذلك بل ينكره أمام جمهور الناس، كما أن خليفة البهاء ولده و (عبده) عباس أفندي كان ينكر ذلك ويصرح في القطر المصري بأنه مسلم سني، ولكنهم يصرحون بذلك لمن يضلونه بعد أن يثقوا بأنه ثابت على دينهم، كما كان سلفهم من الباطنية الأولين يفعلون. بل قد صرح عباس نفسه بان دينهم جديد فيما كتبه إلى جمعية لاهاي، ففي أول ص ١٦ من ترجمة كتابه هذا بالعربية التي نشرها أحد دعائهم بمصر وهو الشيخ فرج الله زكي الكردي مانصه « فالجميع يمجدون في تعاليم بهاء الله متحمي آمالهم ورجائهم، فمثلا يمجد أهل الأديان في تعاليم بهاء الله تأسيس دين عمومي في غاية المواقفة للحالة الحاضرة » الخ فالبهائية شر من (الاحمدية) القاديانية لانهم اتخذوا زعيمهم (غلام أحمد القادياني) نبياً ومسيحاً لا إلها ولم ينسخوا من الشرعية المحمدية إلا أحكاماً قليلة كالجهاد وما يتعلق بهدهانا للانكايه، وكلهم أعداء للإسلام كافرون بمضلون لأهله.

﴿ عودتنا من الحجاز ﴾

قد من الله تعالى علينا وله الفضل والمنة بأداء مناسك الحج والعمرة مرة ثانية في الموسم الأخير (سنة ١٣٤٤) وبمضور المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في شهري ذي القعدة، وذو الحجة، وبلقاء زعيم الاسلام والعرب في هذا العصر عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ومذاكرته في شؤون الإصلاح الاسلامي وترقية الامة العربية بما تقتضيه حال العصر فالفيناء لله الحمد فوق ما كنا نظن فيه من الهدى والعقل وجودة الرأي وعلو الهمة، ونبشر الامة بأنه لم يقع بيننا وبينه خلاف في الرأي البتة، ورأينا مفروفاً لدى قراء المنار وكثير من غيرهم. واننا سنكتب رحلة ثانية للحجاز نين فيها ما ترى مافيه الفائدة مما استفدناه من هذه الرحلة

وقد من الله تعالى علينا بالعودة الى مصر فوصلنا الى القاهرة في ليلة ٢٠ المحرم من هذا العام الجديد جعله الله تعالى عام إصلاح وتجديد.

(يؤتي الحكمة
من يشاء ومن
يؤت الحكمة
فقد أوتي خيراً
كثيراً ، وما
يذكر الا أولو
الالباب)

الملك
١٣١٥

(فبشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو
الألباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ صفر سنة ١٣٤٥ هـ ١٤ برج السنبلة سنة ١٣٠٥ هـ ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

﴿ تنبيه ﴾ المرجو من حضرة المشترك الذي أرسل إلينا أسئلة بيع الاقالة من بندر لنجه في الخليج الفارسي أن يعيد ارسالها بعبارة عربية صحيحة واضحة من غير مقدمة مدح ، فاننا لم نفهم ماكتبه إلينا ولذلك لم نجيب عنه

﴿ أسئلة عن الجمعة والتوسل والذكر وابن تيمية وكتبه مع اجوبتها ﴾

(س ٤ — ٩) من معمل السكر في الحوامدية

من محمد احمد عبد السلام إلى فضيلة مولانا الاكبر محي السنة ومميت البدعة معدن الاسرار الربانية وخزان الموم الاصطفائية ، ووارث الحضرة النبوية ، شيخ الاسلام والمسلمين ، وامام أئمة وقته أجمعين^(١) الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حرسه الله تعالى وفسح في مدته ونفع به المسلمين آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالرجاء افادتي عن الآتي ذكره ولك الفضل والشكر والمنة

﴿ شروط مكان الجمعة وعدد جماعتها وتقليد الظاهرية فيه ﴾

(س ١ و ٢) هل صلاة الجمعة تصح داخل المعمل المشهور بفابريقة السكر عند السادة الشافعية ، مع العلم ياسيدي بأن الفابريقة المذكورة في وسط أبنية ، فمن الجانب الأيمن عزبة بناؤها ملصوق ببناء سور الفابريقة ، ومن الجانب الايسر عزبتان بين الاولى والسور مسيرة دقيقتين وربع ، وبين الثانية والسور مسيرة خمس أو ست دقائق ، وبين الجانب الغربي عزبة بينها وبين السور مسيرة دقيقة أو دقيقة ونصف والعمال مضطرون لاداء الجمعة بالفابريقة من وجهين (الاول) أن ترك

(١) اننا نشهد الله باننا لانرى نفسنا أهلا لهذه الألقاب وانما ثبتها للأسباب التي بيناها من قبل ، ومنها أمانة النقل ، ونرجو أن لا يعود هو ولا غيره الى ذكرها

الجمعة كبيرة (الثاني) أنهم لا يمكنهم الخروج لادائها بالمسجد ، وعليه فهل تصح الجمعة على هذا التفصيل بالفارقة أم لا ؟ وهل يجوز أن يقلدوا قول داود وابن حزم بأن الجمعة كسائر الصلوات تصح ولو برجل وامرأة لافرق بين قلاوة وبلد أم لا ؟ (ج) شروط مذهب الشافعي في مكان الجمعة أن تكون أبنية فيها جمع تصح به الجمعة وهو أربعون رجلاً مقيماً بشروطهم المشهورة في المذهب أو يبلغهم صوت مؤذن عال في هدو من طرف بلد آخر يليهم ، فإذا كانت المباني المتصلة بعمل السكر تحوي من أهل الجمعة الذين تعتقد بهم أربعين رجلاً وجبت عليهم وصحت منهم

والواجب في الأحكام الاجتهادية أن يعمل كل مكلف بما قام عنده الدليل عليه منها ، فإن عجز عن معرفة الدليل قلد من وثق بعلمه ودينه من أهل الاستدلال الأحياء أو الأموات . وداود بن علي وعلي بن حزم من أئمة الظاهرية منهم ، وما روي عن الظاهرية من أن صلاة الجمعة كصلاة الجماعة تصح من اثنين فأكثر رواه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عنهم وعن النخعي عن أئمة التابعين والحسن بن يحيى . ويقرب منهم قول أبي يوسف ومحمد صاحب أبي حنيفة باشتراط اثنين مع الإمام ، وقول أبي حنيفة باشتراط ثلاثة مع الإمام ، وقال بهذين القولين آخرون من المجتهدين ، ولكن الحنفية يشترطون إقامة الجمعة في مصر تقام فيه الأحكام الشرعية . والتحقيق أنه لم يثبت في عدد الجمعة حديث ، ولذلك قال هؤلاء بأن جماعتها كسائر الجماعات .

﴿ حكم اكل عمال معمل السكر منه وركوب مركبات الترام ﴾

(س ٣) هل يجوز لعمال معمل السكر أن يأكلوا من سكره شيئاً أم لا ؟ وهل الركوب في مثل الترام والسكة الحديد جائز أم لا مع العلم بأن أكل الآكل أو ركوبه لا يضر المصلحة بشيء ، وأصحابهم كفار ، أفيدوا هل ذلك حرام أم حلال ؟ (ج) هذه المسألة يعمل فيها بالعرف فإذا كان المعبود المعروف عند أصحاب العمل أن العمال يأكلون منه ويرضون بذلك فلا هم ينهون العمال ولا العمال يأكلون في

حال غيبتهم دون مشهدهم لا اعتقادهم أنهم يسمحون لهم بالأكل — فأكلهم منه حلال وكذلك ركوب مركباته إذا كان معروفاً بلا تكبير ولم يكن من نظام إدارة العمل أخذ أجره منهم على ذلك فلا يحرم ركوبها . فالعرف هو المحكم في المسألتين والعمدة فيه اعتقاد العامل أنه غير سارق ولا متصرف في متاع غيره بدون رضاه . هذا إذا كانت مركبات النرام أو السكة للشركة التي يقوم العمال بشؤونها . وإلا فلا شك في عدم رضا أي شركة بركوب الغريب في مركباتها بدون رضاها ، ولا فرق في هذه الأحكام بين المؤمنين والكافرين ، وإنما الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب فأهل دار الحرب الذين لا يلتزمون من أحكام شريعتنا لا يجب علينا التزام أحكامها في أكل أموالهم برضاهم وإنما يحرم علينا أكلها بالخيانة والسرقة وليعلم أن قول السائل أن أصحاب الشركة كفار أنهم غير مسلمين كما هو الاصطلاح الشرعي وليس المراد به الإهانة

﴿ التوسل بالأنبياء والصالحين ﴾

(س ٤) هل يجوز التوسل بالأنبياء صلى الله عليه وسلم ، أو الأنبياء ، أو الصحابة أو الأولياء ، ولو قيل بالجواز أو عدمه فهل من دليل ؟ وما رأي فضيلتكم في رواية البخاري « اللهم بحق ممشي وبحق الصالحين عليك » وهذا يفيد جواز التوسل ، وما قولكم في حديث « توسلوا ببجائي فإن جائي عند الله عظيم » هل صحيح أو حسن أو ضعيف أو مكذوب وأين أجده في كتب المحدثين ؟ أفتونا وابسطوا لنا القول حيث أن بلدنا بخصوص ذلك قامت على ساق ولم نرض ولم يطمئن قلبنا إلا بفصل قضائك بيننا جعلكم الله ملجأً للحائرين

المعروف عند عامة أهل عصرنا من معنى التوسل أن يعتمد المرء في قضاء حاجاته من جلب نفع أو كشف ضرر أو نجاة في الآخرة من عذاب الله أو فوز بنعيم الجنة على أشخاص الأنبياء والصالحين وسؤالهم ذلك أو سؤال الله تعالى بأشخاصهم أن يعطيه إياه ، دون العمل بما جاء به الرسل عن الله من علم اعتقادي وعمل صالح وهو ما كان الصالحون صالحين باتباعهم فيه . وهذا التوسل مخالف

لأصول الاسلام وهداية القرآن ، وجار على قواعد الوثنية ، وتعاليم النصرانية الكاثوليكية ، فان قاعدة الاسلام أن النجاة في الآخرة وسعادتها ينالان باتباع الرسل فيما جاؤا به من الايمان ، وعبادة الله تعالى وحده بما شرعه ، لا بوجود أشخاصهم ، ولا بدعائهم وسؤالهم والتوسل هو التقرب ولا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما شرعه على لسان رسوله لانه هو الذي تنزكي به النفس وتصير أهلاً لرضوان الله تعالى . قال الله تعالى (قد أفلح من زكاهما * وقد خاب من دساها) وقال (قد أفلح من تزكى) وقال بعد ذكر دخول الجنة (وذلك جزاء من تزكى) وقال (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) وأشخاص الانبياء والصالحين ليست من سعيه ووجودهم لا يزكيه ولا يهديه بل اتباعهم قال الله تعالى في صفة من كتب لهم رحمته (٧ : ١٥٧ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الخ ثم قال (٦٥٩ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) ، وقد ثبت أن وجود بعض المرسلين لم يكن سبباً لهداية بعض أبنائهم وآبائهم وأزواجهم ولا لنجاتهم من العذاب الذي عوقب به من كفر بهم كولد نوح ووالد ابراهيم وامرأة لوط عليهم السلام . والآيات المصرحة بان دخول الجنة والنجاة من النار بالايمان والاعمال كثيرة

جداً لا نحتاج إلى التذكير بها

وأما مقاصد الدنيا فهي منوطة باتخاذ ما سخر الله للناس من أسبابها كأسباب الرزق من زراعة وصناعة وتجارة وأسباب شفاء الامراض من أدوية وأعمال جراحة وأسباب النصر على الاعداء من نظام واعداد ما استطاع من قوة ، وكل ما يعجز الانسان عن تحصيله من طريق الاسباب فلا يجوز له أن يدعو غير الله تعالى فيه وأما الاعتماد في تحصيل ما وراء الاسباب من رغائب أو رفع مضار ، وفي النجاة من النار ودخول الجنة على وجود الصالحين وتوسطهم عند الله تعالى بمجرد طلب ذاك منهم فهي قاعدة الدمانات الوثنية كما تقدم . وقد قال تعالى في صفة يوم القيامة (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) وأمر خاتم رسله أن يقول لامته (قل إني لأملك لكم ضرراً ولا رشداً) أي ضرراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غيره — اقرأ ما بعدها أيضاً وفي معناها آيات

وجملة القول أن التوسل هو التقرب وإنما يتقرب إلى الله تعالى بما شرعه على السنة رسله لا بأشخاصهم وبتابع الصالحين في ذلك لا بذواتهم وأن غير ذلك غير مشروع ومنه ما هو شرك بالله كدعاء غيره بما لا يدعى به غيره كما فصلناه مراراً ومنه ما هو ذريعة إلى الشرك ، ومنه ما هو معصية

وما ذكره السائل من عزو : اللهم بحق ممشي إليك وبحق الصالحين عليك « إلى صحيح البخاري خطأ فهو ليس من رواية البخاري كما قال وإنما روى أحمد عن أبي سعيد أنه (ص) علم الخارج إلى الصلاة أن يقول في دعائه « وأسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشي هذا فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك » وهو من طريق عطية العوفي وقد ضعفه أحمد والجمهور وقالوا كان مدلساً وشر تدليسه ما حكاه ابن حبان في الضعفاء من كونه كان يأتي محمد بن السائب الكلبي المفسر الكذاب فيأخذ عنه الأحاديث ويرويها ، فإذا قيل له من حدثك بهذا ؟ يقول أبو سعيد ، فيوهم السامع أنه سمعه من أبي سعيد الخدري الصحيح (رض) إذ كان قد لقيه وروى عنه ، وإنما تأول هذا التدليس واستحله بتلقيبه الكلبي بابي سعيد على أن معنى الدعاء المذكور لو صح لا يدل على التوسل بالأشخاص ، فإن حق السائلين على الله تعالى أن يستجيب دعاءهم كما وعد بقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) فكأنه يقول أسألك بوعدك الحق أن تستجيب دعائي ، وحق الصالحين عليه أن يثيبهم على صلاحهم كما وعد في آيات كثيرة ومنه توسله بممشاه إلى الصلاة بالصفة التي ذكرها فهو توسل بعمل صالح من أعماله لا بشخص عامل آخر

حديث التوسل بجاهه (ص)

هذا الحديث موضوع لأصل له ولا يمكن أن تجدوه في شيء من دواوين السنة لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ويذكر بلفظ « إذا سألت الله فاسأله بجاهي فان جاهي عند الله عظيم » قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب التوسل والوسيلة وغيره هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث

ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث مع أن جاهه أعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين الخ — إلى أن قال — ولكن جاء المخلوق عند الخالق ليس كجاء المخلوق عند المخلوق فانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه الخ وقد بينا هذا من قبل في النار مفصلاً

﴿ ذكر النبي وأصحابه لله تعالى وإذكار أهل الطريق ﴾

(س) ما كفية الذكر الذي كان يذكره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هل كانوا يتمايلون كما عليه أهل الطريق الآن أم لا ؟ وهل سير أهل الطريق موافق لما كن عليه النبي صلى الله عليه وسلم اه

ما كن النبي (ص) ولا أصحابه (رض) يرقصون عند الذكر ولا يتمايلون ولا يصيحون ، والاذا ذكر المأثورة عنه (ص) مدونة في كتب السنة ومن أجمع الكتب لما كتب الاذكار للامام النووي رحمه الله ، وقد فصلنا القول في هذا مراراً وتجدون في باب التقريظ كلاماً لبعض كبار علماء الازهر فيه

﴿ شيخ الاسلام ابن تيمية وكتبه ﴾

(س) ما قول فضيلتكم في شيخ الاسلام ابن تيمية : هل هو ممن يؤخذ كلامه ويطلع على كتبه أو كما يقوله ويدعيه عليه اللثام وما الموجود من مؤلفاته اه
وأنا أرفع طرفي إلى السماء وأبسط أكف الضراعة إلى الله تعالى في رد هذا الجواب وإفادتي وأهل بلدي عما في ذلك الخطاب : نفعا الله بكم والمسلمين
كثير الآثام محمد احمد عبد السلام
موظف بفابريكة السكر بالحوامدية

(ج) الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية من أفراد أعلام هذه الملة ، وأعظم أنصار السنة ، وقد شهد له المنصفون من علماء عصره ومن بعدهم بالاجتهاد المطلق لقبه شيخ الاسلام ، وكتبه من أفضل كتب علماء الاسلام ، وقد انتشرت وقته الحمد في هذا الزمان ، فظهرت عقول خلق كثير من البدع والخرافات والشرك الجلي والخفي ، وقد سبق لنا التنويه به وبكتبه في باب الفتوى وغيره ، وقد ألف

بعض كبار العلماء في مناقبه كتاباً سماه (الرد الوافر) فعليكم به وبكتاب التوسل والوسيلة وغيره من كتبه . والكتاب المذكور قد فصل فيه كل ما يتعلق بمسألة التوسل وما ورد فيها مما يشته على بعض الناس كتوسل الصعبة بالعباس (رض) في الاستسقاء وبيان كونه توسلاً بصلاته ودعائه لا بشخصه وإلا لتوسلوا بالنبي (ص) ولم يقولوا ما قالوا — وصفحاته ١٥٥ بقطع المنار وقد طبعناه ثلاث مرات . وله كتب كثيرة من المطبوع منها منهاج السنة وفي حاشيته العقل والنقل ويدخلان في أربعة أجزاء ، ومنها مجموعة الفتاوى في خمسة مجلدات ومنها مجموعتان من كتبه ورسائله ، ومجموعة جديدة من رسائله وفتاويه تم طبعها عندنا هذه الايام ، ومنها كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) الخ

﴿ حكم فتاه تدعو الى مخالفة القرآن وتنكر بعض أحكامه ﴾

(م ١٠) من حضرة صاحب الامضاء في طنطا (ورد في العام الماضي)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار احبي فضيلتكم وبعد : دفاعكم عن الدين الاسلامي شعجنني على سؤال هذا وردكم على متقدمه يبشرني بنشر جوابه إما على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار . مارأي فضيلتكم في آمنة مسلمة تعرض النساء المسلمات على خروجهن عاريات الوجوه يسرن في الطرقات والاسواق أمام غير المحارم وتحهن على التبرج والزينة لغير أزواجهن وآبائهن الخ . وماورد في آية النور التي أولها « وقل للمؤمنات الخ » وتقول الآمنة المشار اليها : إن الشرع الاسلامي محجف بحقوق المرأة خصوصاً في مسألة الميراث وتبيح لنفسها شرعاً جديداً ملائماً لرأيها تنادي فيه بتسوية المرأة بالرجل في الميراث .. أفيدونا يا صاحب الفضيلة على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار وإني لأضن على فضيلتكم بنشر نفس سؤال قبل الجواب

وتفضلوا يا صاحب الفضيلة بقبول عظيم إجلال مآ المخلص

سد ابراهيم محبوب

سكرتير مدرسة المعلمين بطنطا

(ج) رأي بل حكم الله في الآنسة المسئول عنها والموصوفة بأنها مسلمة أنها غير مسلمة فان المسلمة هي المؤمنة المذعنة قلباً وقالباً لكل ما جاء به خاتم النبيين محمد صلوات الله وسلامه عليه من أمر الدين ، واذا جاز أن يعصي المسلم ربه بعمل من الاعمال لا يلبث أن يندم ويتوب منه فلا يجوز عقلاً ان يصدر من مسلم اسناد الظلم والاجحاف إلى كتاب الله تعالى وتشريع ما يخالف نصاً قطعياً فيه وهو يعلم أنه فيه كسالة الارث المذكورة في السؤال ، فاذا كانت هذه الآنسة ولدت من أبوين مسلمين ونشأت بين المسلمين ثم طرأت عليها هذه الضلالات فالحكم فيها أنها قد ارتدت عن الاسلام قطعاً باجماع المسلمين ، وأنه لا يحل لمسلم أن يتزوج بها ولا يرث أبوها ولا غيرهم من ذوي القربى المسلمين ولا يرثونها

هذا حكم الاسلام القطعي ، وسيقول الملاحدة من أمثالها إن مقالته من جور أحكام القرآن في تفضيل الذكر على الانسى في الارث واستحسان ابطالها رأي من الآراء لا ينافي الاسلام ولا يقتضي الكفر به كما قالوا في كتاب الشيخ علي عبد الرازق وغيره ، وهذا الاسلام الجغرافي الذي يذكرونه هو غير اسلام القرآن والسنة ، وقد وصفهم في هذه الايام واحد منهم بأنهم يودون وجود اختراع جديد ينسف به بيت الله تعالى الذي فرض علينا استقباله والحج اليه وهدم مكة كلها من حوله لانه وجد في المجاز من أهانت الوثن الذي يسمى بالمحمل المصري ، ويدعي صاحب هذا القول أنه مسلم وأن صاحب المنار لو ناظره في الاسلام لرجع خاسراً صفقته ولم يربح شيئاً . فهذه الآنسة تعد عند هؤلاء من خيار المسلمين

ذلك بأن الدين عند هؤلاء الناس لقب وراثي سيامي وضرب من روابط الجنسية، وان دين كل قوم مأم عليه، فبدعة المحمل وبدعة الموالد وعبادة القبور وبدع الاكل والشرب والفسق في المقابر تعد عندهم من ديانة المصريين ومن يخالفهم فيها كأهل نجد يمد مخالفاتهم في الدين ويقترح بعضهم قتاله لانه مخالف لدين المصريين والامر العجيب ان الملاحدة الذين يقدحون في الاسلام بزعمهم أنه دين خرافات كغيره من الاديان الشركية يتعصبون في هذه الايام للخرافات التي فشت في عوام المصريين باسم الوطنية ويطعنون في الوهاية التي تنكر هذه الخرافات وتزبان منكراتها التي ثبت أنها مخالفة لنصوص الاسلام القطعية

قاعدة جليhle

فيما يتعاق بأحكام السفر والإقامة
مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان وغير ذلك

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية
رحمه الله تعالى

(المقام الاول) أن من سافر مثل سفر أهل مكة الى عرفات
يقصر وأما اذا قيل ليست محدودة بالمسافة بل الاعتبار بما هو سفر فمن
سافر ما يسمى سفر أقصر والا فلا

وقد يركب الرجل فرسخا يخرج به لكشف أمر وتكون المسافة
أميالا ويرجع في ساعة أو ساعتين ولا يسمى مسافرا وقد يكون غيره في
مثل تلك المسافة مسافرا بأن يسير على الابل والاقدام سيرا لا يرجع فيه
ذلك اليوم الى مكانه . والدليل على ذلك من وجوه

(أحدها) انه قد ثبت بالنقل الصحيح المتفق عليه بين علماء أهل الحديث
أن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كان يقصر الصلاة بعرفة ومزدلفة
وفي أيام بني وكذلك أبو بكر وعمر بعده وكان يصلي خلفهم أهل مكة ولم
يأمروهم باتمام الصلاة ولا نقل أحد لا بأسناد صحيح ولا ضعيف أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لأهل مكة لما صلى بالمسلمين ببطن عرنة الظهر
ركعتين قصرًا وجماعًا ثم العصر ركعتين : يا أهل مكة أتموا صلاتكم . ولا
أمرهم بتأخير صلاة العصر ولا نقل أحد أن أحدًا من الحجاج لا أهل
مكة ولا غيرهم صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما صلى

بجمهور المسلمين أو نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أو عمر قال بهذا اليوم « يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » فقد غلط ، وانما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا في جوف مكة لأهل مكة عام الفتح وقد ثبت أن عمر بن الخطاب ^(١) لأهل مكة لما صلى في جوف مكة ومن المعلوم أنه لو كان أهل مكة قاموا فاتموا وصلوا أربعا وفعلوا ذلك بعرفة ومزدلفة وبمبنى أيام منى لكان مما تتوفر المصاعب والدواعي على نقله بالضرورة بل لو أخرجوا صلاة العصر ثم قاموا ودون سائر الحجاج فصلوها قصرًا لنقل ذلك فكيف إذا أتموا الظهر أربعا ودون سائر المسلمين ؟ وأيضا فانهم إذا أخذوا في تمام العصر والنبي صلى الله عليه وسلم قد شرع في الظهر لكان إما أن ينتظروهم فيطيل القيام وأما أن يفوتهم معه بعض العصر بل أكثرها فكيف إذا كانوا يتمون الصلوات ؟ وهذا حجة على كل أحد وهو على من يقول إن أهل مكة جمعوا معه أظهر ، وذلك أن العلماء تنازعوا في أهل مكة هل يقصرون ويجمعون بعرفة على ثلاثة أقوال فقيل لا يقصرون ولا يجمعون وهذا هو المشهور عند أصحاب الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد كالقاضي في المجرد وابن عقيل في الفصول لا اعتقادهم أن ذلك معاق بالسفر الطويل وهذا قصير (والثاني) أنهم يجمعون ولا يقصرون وهذا مذهب أبي حنيفة وطائفة من أصحاب أحمد ومن أصحاب الشافعي والمنقولات عن أحمد توافق هذا فإنه أجاب في غير موضع بأنهم لا يقصرون ولم يقل لا يجمعون وهذا هو الذي رجحه أبو محمد المقدسي في الجمع وأحسن في ذلك (والثالث) أنهم

(١) لعل صواب العبارة هكذا : أن عمر بن الخطاب قال مثل ذلك لأهل مكة الخ

يجمعون ويقصرون وهذا مذهب مالك واسحق بن راهويه وهو قول
طاوس وابن عينة وغيرهما من السلف وقول طائفة من أصحاب أحمد
والشافعي كأبي الخطاب في العبادات الخمس وهو الذي رجحه أبو محمد
المقدسي وغيره من أصحاب أحمد فإن أبا محمد موافقيه رجحوا الجمع للمكي بعرفة
وأما القصر فقال أبو محمد: الحجة مع من أباح القصر لكل مسافر
إلا أن ينمقذ الاجماع على خلافه والمعلوم أن الاجماع لم ينمقذ على خلافه
وهو اختيار طائفة من علماء أصحاب أحمد كان بعضهم يقصر الصلاة في
مسيرة يريد وهذا هو الصواب الذي لا يجوز القول بخلافه لمن تبين السنة
وتدبرها فإن من تأمل الأحاديث في حجة الوداع وسياقها علم علما يقينا أن
الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وغيرهم صلوا بصلاته
قصرًا وجمعًا ولم يفعلوا خلاف ذلك ولم ينقل أحد قط عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا بعرفة ولا مزدلفة ولا منى « يا أهل مكة أتموا صلاتكم
فانا قوم سفر » وإنما نقل أنه قال ذلك في نفس مكة كما رواه أهل السنن
عنه وقوله ذلك في داخل مكة دون عرفة ومزدلفة ومنى دليل على الفرق
وقد روي من جهة أهل العراق عن عمر أنه كان يقول بمنى « يا أهل مكة
أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » وليس له اسناد

وإذا ثبت ذلك فالجمع بين الصلاتين قد يقال أنه لأجل النسك
كما تقول الحنفية وطائفة من أصحاب أحمد وهو مقتضى نصه فإنه يمنع
المكي من القصر بعرفة ولم يمنعه من الجمع، وقال في جمع المسافرين أنه
يجمع في الطويل كالقصر عنده. وإذا قيل الجمع لأجل النسك فقيه قولان
أحدهما لا يجمع إلا بعرفة ومزدلفة كما تقول الحنفية والثاني أنه يجمع لغير

ذلك من الاسباب المقتضية للجمع وان لم يكن سفرا وهو مذهب الثلاثة مالك والشافعي واحمد وقد يقال لان ذلك سفر قصير وهو يجوز الجمع في السفر القصير كما قال هذا وهذا بعض الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي واحمد فان الجمع لا يختص بالسفر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع في حجته إلا بعرفة ومزدلفة ولم يجمع بمكة ولا في ذهابه وإيابه ولكن جمع قبل ذلك في غزوة تبوك والصحيح انه لم يجمع بعرفة لمجرد السفر كما قصر للسفر بل لاشتغاله باتصال الوقوف عن النزول ولا اشتغاله بالسير الى مزدلفة وكان جمع عرفة لاجل العبادة وجمع مزدلفة لاجل السير الذي جدد فيه وهو سيره الى مزدلفة وكذلك كان يصنع في سفره ، كان اذا جدد به السير آخر الاولى الى وقت الثانية ثم ينزل فيصليها جميعا كما فعل بمزدلفة وليس في شريعته ما هو خارج عن القياس بل الجمع الذي جمعه هناك يشرع أن يفعل نظيره كما يقوله الاكثرون ولكن ابو حنيفة يقول هو خارج عن القياس وقد علم ان تخصيص العلة اذا لم تكن لقوات شرط أو وجود مانع دل على فسادها وليس فيما جاء من عند الله اختلاف ولا تناقض بل حكم الشيء حكم مثله والحكم اذا ثبت بامثلة ثبت بنظيرها



وأما القصر فلا ريب انه من خصائص السفر ولا تعلق له بالنسك ولا مسوغ لقصر أهل مكة بعرفة وغيرها إلا انهم بسفر وعرفة عن المسجد يريد كما ذكره الذين مسحوا ذلك وذكره الازرق في أخبار مكة فهذا قصر في سفر قدره يريدون لما رجعوا الى منى كانوا في الرجوع من السفر وانما كان غاية قصدهم يريدوا وأي فرق بين سفر أهل مكة الى

عرفة وبين سفر سائر المسلمين الى قدر ذلك من بلادهم والله لم يرخص في الصلاة ركعتين الا لمسافر فلم انهم كانوا مسافرين والمقيم اذا اقتدى بمسافر فانه يصلي أربعاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل مكة في مكة « أتوا صلاتكم فانا قوم سفر » وهذا مذهب الاثنية الاربعة وغيرهم من العلماء ولكن في مذهب مالك نزاع .

(الدليل الثاني) انه قد نهى أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم أو زوج تارة بقدر وتارة يطلق وأقل ما روي في التقدير يريد فدل ذلك على ان البريد يكون سفرأ كما ان الثلاثة الايام تكون سفرا واليومين تكون سفرا واليوم يكون سفرأ هذه الاحاديث ليس لها مفهوم بل نهى عن هذا وهذا وهذا .

(الدليل الثالث) ان السفر لم يحده الشارع وليس له حد في اللغة فرجع فيه الى ما يعرفه الناس ويعتادونه فما كان عندهم سفرأ فهو سفر والمسافر يريد أن يذهب الى مقصده ويعود الى وطنه وأقل ذلك مرحلة يذهب في نصفها ويرجع في نصفها وهذا هو البريد وقد حدوا به هذه المسافة الشهادة على الشهادة وكتاب القاضي الى القاضي والعدو على الخصم والحضانة وغير ذلك مما هو معروف في موضعه . وهو أحد القولين في مذهب احمد فلو كانت المسافة محددة لكان حدها بالبريد أجود لكن الصواب ان السفر ليس محددأ بمسافة بل يختلف فيكون مسافرأ في مسافة يريد وقد يقطع أكثر من ذلك ولا يكون مسافرأ .

(الدليل الرابع) ان المسافر رخص الله له أن يفطر في رمضان وأقل الفطر يوم ومسافة البريد يذهب اليها ويرجع في يوم فيحتاج الى

٤٣٢ ترجيح رواية القصر في بريد وتضعيف أثر القصر في ميل المنار : ج ٦ م ٢٧

الفطر في شهر رمضان ويحتاج أن يقصر الصلاة بخلاف مادون ذلك فانه قد لا يحتاج فيه الى قصر ولا فطر اذا سافر أول النهار ورجع قبل الزوال واذا كان غدوه يوما ورواحه يوما فانه يحتاج الى القصر والفطر وهذا قد يقتضي انه قد يرخص له أن يقصر ويفطر في بريد وان كان قد لا يرخص له في أكثر منه اذا لم يعد مسافرا .

(الدليل الخامس) انه ليس تحديد من حد المسافة بثلاثة أيام بأولى ممن حدما بيومين ولا اليومان بأولى من يوم فوجب أن لا يكون لها حد بل كل ما يسمى سفرا يشرع . وقد ثبت بالسنة القصر في مسافة بريد فلم أن في الاسفار ما قد يكون بريداً وأدنى ما يسمى سفراً في كلام الشارع البريد وأما مادون البريد كالليل فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قباء كل سبت وكان يأتيه راكباً ومشياً ولا ريب ان أهل قباء وغيرهم من أهل العوالي كانوا يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يقصر الصلاة هو ولا هم

وقد كانوا يأتون الجمعة من نحو ميل وفرسخ ولا يقصرون الصلاة والجمعة على من سمع النداء والنداء قد يسمع من فرسخ وليس كل من وجبت عليه الجمعة أبيع له القصر والعوالي بعضها من المدينة وان كان اسم المدينة يتناول جميع المساكن كما قال تعالى (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) وقال (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله)

وأما ما نقل عن ابن عمر فينظر فيه هل هو ثابت (أم لا) فان ثبت فالرواية عنه مختلفة وقد خالفه غيره من الصحابة ولعله أراد اذا قطعت من المسافة

ميلا ولا ريب أن قباء من المدينة أكثر من ميل وما كان ابن عمر ولا غيره يقصرون الصلاة إذا ذهبوا الى قباء فقصر أهل مكة الصلاة بعرفة وعدم قصر أهل المدينة الصلاة الى قباء ونحوها مما حول المدينة دليل على الفرق والله أعلم

والصلاة على الراحلة إذا كانت مختصة بالسفر لا تفعل الا فيما يسمى سفراً ولهذا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحته في خروجه الى مسجد قباء مع انه كان يذهب اليه راكباً وماشياً ولا كان المسلمون الداخلون من العوالي يفعلون ذلك وهذا لان هذه المسافة قريبة كالمسافة في مصر واسم المدينة يتناول المساكن كلها فلم يكن هناك الا أهل المدينة والاعراب كما دل عليه القرآن فمن لم يكن من الاعراب كان من أهل المدينة وحينئذ فيكون مسيره الى قباء كأنه في المدينة فلو سوغ ذلك سوغت الصلاة في مصر على الراحلة والا فلا فرق بينهما

والنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يصلي بأصحابه جمعا وقصر الم يكن يأمر أحدا منهم بنية الجمع والقصر بل خرج من المدينة الى مكة يصلي ركعتين من غير جمع ثم صلى بهم الظهر بعرفة ولم يعلمهم انه يريد ان يصلي العصر بعدها ثم صلى بهم العصر ولم يكونوا نواوا الجمع وهذا جمع تقديم وكذلك لما خرج من المدينة صلى بهم بذي الحليفة العصر ركعتين ولم يأمرهم بنية قصر وفي الصحيح انه لما صلى إحدى صلاتي العشي وسلم من اثنتين قال له ذو اليدین أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال «لم أنس ولم تقصر» قال بلى قد نسيت قال «أ كما يقول ذو الیدین؟» قالوا نعم فأتم الصلاة ولو كان أقصر لا يجوز الا اذا نواه لين ذلك ولما كانوا يعلمون ذلك والامام أحمد لم ينقل

عنه فما أعلم انه اشترط النية في جمع ولا قصر ولكن ذكره طائفة من أصحابه كالخزقي والقاضي وأما أبو بكر عبد العزيز وغيره فقالوا انما يوافق مطلق نصوصه

وقالوا لا يشترط للجمع ولا للقصر نية وهو قول الجمهور من العلماء كمالك وأبي حنيفة وغيرهما بل قد نص أحمد على ان المسافر له أن يصلي العشاء قبل مغيب الشفق وعمل ذلك بأنه يجوز له الجمع كما نقله عنه أبو طالب والمروزي وذكر ذلك القاضي في الجامع الكبير فعلم انه لا يشترط في الجمع نية

ولا تشترط أيضاً المقارنة فانه لما أباح أن تصلي العشاء قبل مغيب الشفق وعمله بأنه يجوز له الجمع لم يحز ان يراد به الشفق الأبيض لان مذهبه المتواتر عنه ان المسافر يصلي العشاء بعد مغيب الشفق الأحمر وهو أول وقتها عنده وحينئذ يخرج وقت المغرب عنده فلم يكن مصلياً لها في وقت المغرب بل في وقتها الخاص . وأما في الحضر فاستحب تأخيرها الى أن يغيب الأبيض قال لان الحمرة قد تسترها الحيطان فيظن ان الأحمر قد غاب ولم ينب فاذا غاب البياض تيقن مغيب الحمرة فالشفق عنده في الموضعين الحمرة لكن لما كان الشك في الحضر لاستتار الشفق بالحيطان احتاط بدخول الأبيض فهذا مذهبه المتواتر عن نصوصه الكثيرة وقد حكى بعضهم رواية عنه ان الشفق في الحضر الأبيض وفي السفر الأحمر وهذه الرواية حقيقتها كما تقدم والا فلم يقل أحمد ولا غيره من علماء المسلمين ان الشفق في نفس الامر يختلف بالحضر والسفر وأحمد قد علل الفرق فلو حكى عنه لفظ مجمل كان المفسر من كلامه يبينه

وقد حكى بعضهم رواية عنه ان الشفق مطلق البياض وما أظن هذا الا غلطاً عليه واذا كان مذهبه ان أول الشفق اذا غاب في السفر خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء وهو يجوز للمسافر أن يصلي العشاء قبل مغيب الشفق وعلى ذلك بأنه يجوز له الجمع علم انه صلاها قبل مغيبها لا بعد مغيب الاحمر فانه حينئذ لا يجوز التعليل بجواز الجمع .

اثثاني ^(١) ان ذلك من كلامه يدل على ان الجمع عنده هو الجمع في الوقت وان لم يصل احدهما بالاخرى كالجمع في وقت الثانية على المشهور من مذهبه ومذهب غيره وانه اذا صلى المغرب في أول وقتها والعشاء في آخر وقت المغرب حيث يجوز له الجمع جاز ذلك . وقد نص أيضاً على نظير هذا فقال اذا صلى احدى صلاتي الجمع في بيته والاخرى في المسجد فلا بأس وهذا نص . انه على ان الجمع هو جمع في الوقت لا تشترط فيه المواصلة وقد تأول ذلك بعض اصحابه على قرب الفصل وهو خلاف النص ولان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم بالمدينة ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً لم ينقل انه أمرهم ابتداء بالنية ولا الساف بعده وهذا قول الجمهور كأبي حنيفة ومالك وغيرهما وهو في القصر مبني على فرض المسافر فصارت الاقوال للعلماء في اقتران الفعل ثلاثة

(أحدها) انه لا يجب الاقتران لا في وقت الاولى ولا الثانية كما قد نص عليه أحمد كما ذكرناه في السفر وجمع المطر

(١) في هامش الاصل : كذا في الاصل ولم يسبق بالهطف عليه اه والظاهر أن الاول الذي جعل هذا ثانياً له هو ما ذكر من عدم اشتراط المقارنة بين الصلاتين في الجمع فتأمل

(والثاني) انه يجب الاقتراح في وقت الاولى دون الثانية وهذا هو المشهور عند أكثر أصحابه المتأخرين وهو ظاهر مذهب الشافعي فان كان الجمع في وقت الاولى اشترط الجمع وان كان في وقت الآخرة فانه يصلي الاولى في وقت الثانية وأما الثانية فيصلحها في وقتها فتصح صلاته لها وان أخرها ولا يأنم بالتأخير وعلى هذا تشرط الموالاة في وقت الاولى دون الثانية

(والثالث) تشرط الموالاة في الموضعين كما يشترط الترتيب وهذا وجه في مذهب الشافعي واحمد ومعنى ذلك انه اذا صلى الاولى وأخر الثانية أتم كان وقت صحيحة لانه لم يكن له اذا أخر الاولى الا أن يصلي الثانية معها فاذا لم يفعل ذلك كان بمنزلة من أخرها الى وقت الضرورة ويكون قد صلاها في وقتها مع الاثم (للبحث بقية)

جمعية الاتحاد والزندقة

العلم والدين *

رد على مقال الدكتور طه حسين نشر في العدد ١٩ من جريدة السياسة الاسبوعية في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ هـ

نشر الدكتور هيكل في العدد الرابع عشر من السياسة الاسبوعية مقالا بحث فيه في العلم والدين وما بينهما من وفاق أو خلاف ، وقد انتهى به بحثه إلى أنه لا خصومة بين العلم والدين ولن تكون بينهما خصومة ، وأن الخلاف والخصومة هما بين رجال العلم ورجال الدين ، ومنشؤهما سعي كل من الطائفتين سعياً أنانياً صرفاً ليكون بيدها الحكم والسلطان . وختم بحثه بما ملخصه أن النصر سيكون

(لصاحب الامضاء من خيار علماء الازهر

دائماً حليف الفريق الذي يرضي الانسانية ويخفف اعباءها ، وتجد في يده مفتاح راحتها ومرهم جراحها

ونصح لرجال الدين بأن ينقطعوا عن العالم ويعتزلوا الدنيا ويعدوا عن شئونها ويعكفوا على العبادة والزهد والتقشف ، وقد تناولت أقلام الكتّابين بالبحث والتحليل والنقد عناصر هذا الموضوع الذي أثاره الدكتور هيكل ، وكتب كاتب ديني مقالا قويا ألم فيه كاتبه الفاضل بمعلومات نفيسة قال عنها بحق أنها مقدمات لا بد منها للحكم فيما بين الدين والعلم من وفاق أو خلاف وفي الحق أن من يجهل الأسس التي قام عليها الدين والآثار التي قام عليها العلم ، ولا يعرف من مبادئ الدين تلك المقدمات الأولية التي ألم بها ذلك المقال لا يحق له أن يتصدى للبحث في هذا الموضوع الخطير ، وبالأولى لا يسوغ له أن ينصب نفسه منصب الحكم الذي لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه ، وهو جاهل بالقواعد الأساسية التي لا يقوم إلا عليها الحكم

كنت أظن أن سيجد حضرات الكتاب في مقال (ديني) درساً ينفعهم ويعصمهم من الزلل حينما يريدون أن يبحثوا فيما بين الدين والعلم من صلة ، وكان أكثر من نرجو لهم النفع بهذا الدرس أو تلك الذين لم تهيب لهم تربيتهم المدرسية وسائل الالمام بقواعد العلم الديني ، فأما الذين قضوا شطراً ليس بالقليل من أعمارهم في دراسة العلوم الدينية ، وقطعوا في الأزهر مرحلة ليست بالقصيرة من مراحل تربيتهم العقلية ، فما كنا نظهم بحاجة إلى مثل هذا الدرس ، وما كنا نحسبهم من الجهل بأمور الدين بحيث لا يعرفون بسائط القواعد المقررة

دهشت وايم الحق حين قرأت في العدد التاسع عشر من السياسة الأسبوعية مقال الدكتور طه حسين في العلم والدين وما ضمنه من تناقض وسخف . وما كان دهشي لأن الدكتور طه اخطأ الصواب وكان من عادته أن يصيب ، ولا لانه جانبه التوفيق في هذا البحث وكان قبلاً موقفاً . كلا فقد عرفنا الدكتور هجوماً كثير العثرات شديد الجرأة على العلم وعنى الدين ، بعيداً عن التوفيق والاصابة في كثير من أبحاثه لأسباب ماله صلة بالدين . ولكن دهشي كان للفرق

العظيم بين عقيلتين ممتازتين وذكائين مصدودين ، عقلية تكونت بعيدة فيما نعلم عن مناهل الدين فكانت موقفة في كثير من آرائها في الدين ، وأخرى نشأت نشأتها الأولى في معاهد الدين غير أنها فيما تكتب عن الدين تخبط خبط العشواء في الليلة الظلماء

عجبت لما بين عقلية الدكتور هيكل وذكائه وبين عقلية الدكتور طه وذكائه من الفوارق العظيمة . فهذا يتورط في الخطأ تورط من لا يعرف إلى الصواب سبيلا وذلك يهتدي بنظرته وذكائه إلى مواطن الإصابة حيث كان يخشى عليه من التورط في الزلل ، وهذا كله في بحث كان المفروض أن المخطيء أولى بالإصابة فيه من المصيب . وإن من الحق أن أقول اتني لم أجد مأخذاً على الدكتور هيكل في مقاله وبحشه إلا في أمرين اثنين (أحدهما) أنه أرسل الكلام في الدين إرسالاً فهم منه أنه يقصد من الدين الجنس الذي يتحقق في أي دين من الأديان وهذا ما لا يتفق والواقع فإن الوثنية مثلاً ليست كلاً مقرر القواعد والأركان

وثانيهما أنه يريد رجال الدين على أن يكونوا ناسكين بعيدين عن الدنيا معتزلين شئون العالم ، ولعل هذا هو الهدف الذي يرمي إليه من بحشه ، ولكن هذا ليس من الإسلام في شيء ، ففي القرآن الكريم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقد يكون هذا النصيح غير المخلص أثراً من آثار الانانية والتنازع على الحكم والسلطان كما هو رأي الدكتور

هاتان النقطتان هما في رأيي موضع المؤاخذه في مقال الدكتور هيكل ، فأما مقال الدكتور طه فانك لن توفق إلى العثور فيه على رأي صائب مهما حسنت نيتك في طلبه ، ولن تجد فيه إلا عثرات تتلوها سقطات ، ولن تقف منه إلا على متناقضات تهيب بك إلى أن تدبر بالتناقضات

لا يعني كثير أن ألفت القارىء إلى ما يفجؤه في مستهل كلام الدكتور من الركة والتهافت اذ يقول « ليس لي ما يحول بيني وبين التفكير في هذا الموضوع والتعليق على ما كتب فيه ، وفي الحق أنني فكرت في هذا الموضوع وكتبت فيه » كذلك لا يهمني أن أقف به على ما يعقب هذه الجملة من التناقض واشتباه الرأي

واختلاط الفكر إذ يقول قد تكون المسألة (يعني مسألة العلم والدين) جديدة في مصر ولكنها قديمة في أوربا ثم يقول « هي ليست جديدة في مصر ولا في العالم الاسلامي فقد عرض لها الغزالي وابن رشد ، وعرض لها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وتلاميذه غير مرة »

قول لا يهمني أن أنبه القارئ إلى شيء كثير من أمثال هذه الهنات المعيبة ولكنني ألفت القارئ إلى ما يتخلل الجملتين من غرور وتغريب ، فللاكتور طه في الكتابة سنة قل أن يشاركه فيها غيره من الكتّاب فهو حين يكتب في موضوع يحاول جهده أن يغزر بالقارئ بهمه أنه قبل أن يعالج الكتابة في الموضوع الذي تناوله قد قرأ فيه كتباً قيمة وأنه قتله بحثاً وفهماً ، وأنه ألم بجميع أطرافه وخبر جميع دروبه ومسالكه ، وإذا فليس على القارئ بعد أن قام عنه الدكتور بكل وسائل التفتيش ، والبحث ، والقراءة والفهم إلا أن يتجرد من دينه والا أن يلغي عقده وفهمه ، وكل ما أودع الله فيه من قوة دراكة ويسلم بعد ذلك قيادته للدكتور يصرف منه العنان كما يصرف الصبي دواجن الطير والحيوان

أليس الدكتور طه هو صاحب كتاب الشعر الجاهلي ؟ أليس قد طلب إلى قارئ ذلك الكتاب قبل أن يقرأ كتابه أن يتجرد عن دينه وعقله ووجدانه وعاداته وقوميته ليسير مع الدكتور فيصرفه كيف يشاء ؟ هذه هي روح الدكتور طه في كتاب الشعر الجاهلي بارزة صريحة لا حجاب دونها ، وهي هي بعينها في مقال العلم والدين ، واضحة جلية وإن كانت وضوحها هنا بمقدار يناسب قدر هذا المقال الصغير

قري الدكتور قبل أن يدخل بك في متناقضاته يلقي عليك أمثال قوله - « وفي الحق أني فكرت في هذا الموضوع وكتبت فيه قبل صديقي هيك وعزمي وفي الحق أن السياسة اليومية قد نشرت لي في ربيع سنة ٢٣ فصلاً غضب له مولانا الشيخ بنحيت ، وفي الحق أني كتبت في العلم والدين وما بينهما من خلاف فصلاً آخر كنت أريد أن أنشره » ثم يعود فيكرر على سمعك مثل قوله : « لست إذاً حديث عهد بمسألة العلم والدين وما يمكن أن يكون بينهما من خلاف وقد قرأت

في هذه المسألة كتبنا قيمة قبل أن أكتب فيها « الى غير ذلك من إلحاح ثقيل ممل فماذا يقصد الدكتور من هذا كله ؟ أليست هذه الروح المقنعة بقناع مهتوك يشف عما وراءه هي بعينها تلك الروح البادية العارية في كتاب الشعر الجاهلي وكتاها تريدان قارئ كلام الدكتور على أن يلغي عقله وفهمه ليستطيع أن يشترك مع حضرته في أن يكون ذا نفس واحدة تحمل بين جنبها شخصيتين متباينتين متعاديتين متناقضتين ، وفي الحق أن الدكتور ان يجد معه شخصاً آخر يستطيع أن يهيء نفسه لاحتمال أمرين متباينين ، ويدين باعتقادين متناقضين ، — كما يريد في مقاله — إلا شخصاً ألقى عقله وسفه نفسه وتجرد من كل مامنحه الله من إحساس وإدراك . فهو من أجل ذلك يطلب الى قرائه في إلحاح مضجر أن يتجردوا من عقولهم ووجدانهم وادراكهم ليستطيعوا أن يشاركوه في آرائه وأفكاره ، كأنه يأبى ان يكتب أو يتحدث الا الى المجانين

هذا شيء ألف القارئ اليه . وشيء آخر أرجو أن يقف القارئ معي عليه ، وهو — قصة باستور — فقد ساق الدكتور هذه القصة ليقنع القارئ بأنه ليس فذاً في نفسيته العجيبة التي تستطيع أن تكون في وقت واحد مشرقة مغرقة ، مصدقة مكذبة ، مؤمنة مرتابة . وهل في ذلك من غرابة ؟ ألم يكن باستور العالم الفرنسي المشهور من أشد الناس إيماناً بالمسيحية ومن أحرصهم على تأدية واجباته الدينية ، وهو من العلم بالمكان الذي لا ينكر ولا يمارى ؟

لا أجادل الدكتور في شأن باستور ولا فيما نعت به من أنه جمع بين الصدق في الدين والاخلاص للعلم فلست ممن يرون أن من خصائص العلم معاداة الدين ، ولا أرى من خصائص العلم الالحاد في الدين والجرأة على العلم ، وقد يصح أن يكون باستور كغيره من العلماء الذين اختصهم الله بفهم ثاقب وعلم وافر في فن من الفنون حتى صار رأيه حجة في فنه ، ولكنه اذا اضطر الى الأخذ بما ليس من فنه سأل أهل الذكر وأخذ بآراء الاختصاصيين من غير نزاع ولا جدال ، كما يأخذون هم أيضاً برأيه في فنه من غير مماراة ولا خصومة . وتفسير قصة باستور وغيره من علماء المسيحية في أخذهم بالعلم واطمئنانهم الى الدين على هذا الوجه

الذي قدمت قريب من الصواب جداً . فباستور وأضرابه يعملون بحكمة الانجيل
« أعط ما تقصر لتقصر وما لله »

فاما أن يكونوا مثل دكتورنا الفيلسوف الاديب المؤرخ الحقوقي المشرع الاصولي
الفقيه المحدث الطبيعي الكيماوي الفلكي الجيولوجي الفيسيولوجي الامبريولوجي
ثم هم مع كل هذا يحملون بين جنوبهم نفسا قلقة مضطربة تدين بالمتناقضين
وتطمئن الى المتباينين المتنافرين - فهذا مما آتزه هؤلاء العلماء عنه ولا أسلم
لدكتورنا بصحته

ولعل باستور لم يؤثر عنه انه وقف مرة في حياته من رجال دينه موقف
دكتورنا من علماء الدين يقول لهم في جرأة وصلابة وجه انني أفهم للدين وأجدر
بمعرفة قضاياها وادراك مراميها منكم ، فهل لدكتورنا أن يتشبه بياستور وغيره
من علماء المسيحية فلا يتعدى طوره ولا يقفو ما ليس له به علم ؟

لا أظن ان الذي حال بين باستور ولم يحل بين دكتورنا وبين هذا الموقف
الجريء هو ما بين طبيعة المسيحية والاسلام من تفاوت في السهولة والسماح والتوسيع
على العقل الانساني في أن يحلق في مماء الفكر والبحث حيث يشاء . لا أظن هذا
فما كان لباستور أن يعتقد في المسيحية انها تغل العقل الانساني وتحول بينه وبين
التفكير الحر إذ لو كان هذا رأيه في المسيحية لما كان كما وصفه لنا دكتورنا من أشد
الناس إيمانا بها ، ولأعلن عليها حربا عوانا كما فعل غيره من ملاحدة المسيحية ،
واذا فليس جمود المسيحية هو الذي جعل باستور يقف من دينه هذا الموقف
المهذب ، وليست سماحة الاسلام هي التي جعلت دكتورنا يقف من دينه هذا
الموقف الجريء المغموز ، ولكن السبب فيما اظن هو ان باستور قد اوتي حظا من
العلم والحياء يحول بينه وبين ان يقف هذا الموقف (انما يخشى الله من عباده العلماء)
على انه مما يكن في طبيعة دين من سهولة وسماح ، ومهما رخص للعقل الانساني
من عنان لكي يحول في مسارح التفكير الى حيث يشاء ، فانه ليس من المعقول ان
يأذن الدين بل ولا ان يأذن العلم نفسه للعقل في ان يخرج في تفكيره وبحثه عن
المناهج التي اقراها ، والتي اقر العقل ايضا اساسها وقواعدها ، فانه معنى هذا الاذن

ان يهدم كل من الدين والعلم والعقل نفسه بنفسه ونتيجة ذلك الفوضى والجهالة
 اني لأرجو انقارىء بعد ان وقف مما سبق من القول على عقلية الدكتور
 وما تتسع له من متناقضات ألا يدهش ولا يستولي عليه الضجرحين يرى الدكتور
 يعان قبل كل شيء أنه يعلم ان الاسلام لم يغل العقل الانساني ولم يحل بينه وبين
 التفكير الحر ثم يراه يعلن أثر ذلك أن العلم شيء والدين شيء آخر ، وان منفعة
 العلم والدين في ان يتحقق بينهما هذا الانفصال حتى لا يعدوا أحدهما على الآخر ،
 وحتى لا ينشأ من هذا العدوان في الشرق الاسلامي مثل ما نشأ في الغرب المسيحي
 لا يضيعن صدرك بما يقول الدكتور وسأله معي هل يعلم حقا ان الاسلام
 لم يغل العقل الانساني ولم يحل بينه وبين التفكير الحر ؟ وهلا هو يدين حقا بهذه
 القضية ؟ فاذا كان يدين حقا بهذه القضية فهل هو مع هذا يعتقد ان الاسلام
 يعطي العقل هذا الاطلاق ويمنحه هذه الحرية الواسعة ثم يعده من أعدائه لا من
 حلفائه واعوانه ؟ فاذا كان الاسلام لا يعد العقل عدواً له بل يعتبره حليفاً وصديقاً
 وفيما فهل مع قيام هذا الخلف ووجود هذه الصداقة بين الاسلام والعقل يصح ان
 يعادي الاسلام العلم وهو وليد العقل وربيه ^(١) ؟ واذا لم يكن بين الاسلام والعلم عداء
 فكيف يعدو أحدهما على الآخر ؟ وكيف يعتقد الدكتور ان منفعة العلم والدين
 في ان يتحقق بينهما الانفصال وكيف تصور أن يقع بين الاسلام والعلم في الشرق
 الاسلامي من المصادمات والحروب العنيفة مثلاً وقع بين المسيحية والعلم
 في الغرب المسيحي ؟

آمنت بالله ورسله وآمنت بأن الدكتور طه له عقلية ممتازة قادرة على الايمان
 بالمتناقضات وأنه بعيد عن الالمام بطبائع الاسلام ولا يحسن تطبيق وقائع التاريخ
 (يتبع)

محمود أحمد الغمراوي

المدرس بمعهد أسبوط

« ١ » المنار : يعني ان العلم وليد العقل وربيه فما كان للاسلام أن يعاديه مع
 صداقته للعقل الذي ولده ورباه ، بل لامعنى لصداقة الاسلام للعقل الا موافقته
 لما يستنبطه من علم نافع وحكم صحيح في المسائل ، ولا يصح أن يريد أن الاسلام
 وليد العقل كما قد يغفل ضعيف الفهم والفاقد لطرق الاستدلال وقواعد العلم .

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مرهانا غاندي



ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آبادي

الباب الثالث

(العلاج بالتراب)

نشرع الآن في بيان الخواص الصحية للتراب الذي نفعه أكبر من الماء في بعض الاحوال . لا ينبغي لنا أن نتعجب من خواصه لأزجسنا نفسه مركب من عناصر أرضية وفعلاً نحن نستعمل التراب للتطهير ، فنغسل به الأرض لنزيل الروائح الخبيثة منها ونغطي به الأشياء المتعفنة لمنع فساد الهواء وتنظف به أيدينا . وكذلك نستعمله لتنظيف أواني المراحيض . ان رهبان الهندوس يلطخون به أجسادهم ، ويعالج به بعض الناس القروح والبثور وتدفن الاموات فيه لئلا يفسد الجو . كل هذا يثبت جلياً أن في التراب كثيراً من الخواص الثمينة للتطهير والعلاج . وكما أن الدكتور كيوهن بذل جهده الخاص في موضوع العلاج المائي ، كذلك الدكتور الألماني الآخر Just قد تفرغ لدرس التراب وخواصه . وقد توسع حتى قال بأن التراب يمكن استعماله بنجاح في معالجة جميع الامراض حتى أشدها وأعقدها . وقد حكى عنه انه لسع ثعبان رجلاً فينس الناس من حياته ولكني داويته بأن واريته في التراب مدة من الزمن فزال السم من جسده وشفي تماماً .

ليس لنا أن نطعن في صدق الدكتور لأننا نعلم أن حرارة شديدة تتولد في الجسم اذا دفن الانسان في الأرض ، وإنا وإن كنا لا نستطيع بيان تولد التأثير تماماً . لا يمكن ان ننكر أن في التراب خاصية جذب السم . أجل قد لا تنجح هذه

الطريقة في كل حادثة للملحوس ولكن يجب حتماً تجربتها في كل حادثة . وأنا أستطيع أن أقول بتجربتي الشخصية ان استعمال الطين في مثل حوادث لدغ العقرب نافع جداً . قد جربت بنفسى الاشكال الآتية للعلاج الترابي ونجحت فيها . فلامسك والدوسنطاريا ووجع المفاصل المتأصل قد عالجته باستعمال لبخة من الطين فوق البطن يومياً مدة يومين أو ثلاثة أيام . وقد تحقق النفع العاجل في حواء ث الصداع باستعمال ضمادة طينية تشد على الرأس . وكذلك قد عولجت العيون المتهيجة بنفس هذه الطريقة فشفيت . ان الاصابات سواء كانت متورمة أو غير متورمة تعالج كذلك بها . وإني قد كنت في حياتي الماضية السوداء لأستريح بدون المواظبة على استعمال ملح الفاكهة « فروت سالت » وما شاكاه من المسهلات . ولكني منذ علمت في سنة ١٩٠٤ قيمة العلاج الترابي لم أستعمل أي مسهل ولا مرة واحدة إلى الآن . إن لبخة طينية فوق البطن والرأس تنفع كثيراً في الحمى الشديدة . وان الامراض الجلدية مثل الدمل والقروح والقوباء والحرق بالنار أو الماء الحار قد عولجت بالطين أيضاً . إلا أن القروح المتقيحة ذات الصديد لا تشفى به بسهولة . وكذلك البواسير تعالج بنفس هذا العلاج . وإذا احمرت الايدي والاقدام وتورمت بسبب البرد فالطين علاج نافع جداً لها ، وكذلك وجع المفاصل يزول به ، فهذه وغيرها من التجارب في العلاج الترابي قد علمت أن التراب عنصر مفيد للعلاج البيتي للأمراض .

نعم إن جميع أنواع التراب ليست بنافعة على سواء ، فالتراب الجاف الذي حفر من مكان نظيف يكون أنفع بكثير من غيره . لا ينبغي أن يكون التراب لزجاً جداً ، بل أحسنه ما كان بين الرمل والاملس . ويجب أن يكون خالياً من الروث والقذر فيصفي جيداً في غربال نفيس ويعجن بماء بارد عجناً جيداً قبل الاستعمال ثم يربط في قماش نظيف غير مكوي ويستعمل كلبخة غليظة . ويجب رفعها قبل أن يأخذ الطين في اليبس وهو لا يتجفف في الاحوال العادية من ساعتين إلى ثلاث ساعات . إن الطين الذي استعمال مرة لا يستعمل بعد ذلك أبداً ، ولكن اثوب المستعمل يصح استعماله ثانياً بعد أن يغسل جيداً ليتنظف من الدم

وغيره من المواد الوسخة ، وإذا أريد استعمال اللبخة على البطن يوضع فوقه قماش دافئ ، يجب على جميع الناس أن يبقوا عندهم صفيحة من التراب المجهرز للاستعمال لئلا يضطروا إلى البحث عنه هنا وهناك عند الحاجة إليه ، وربما تفوت الفرصة في حوادث مثل لدغ العقرب التي يؤدي التأخير فيها إلى خطر شديد .

الباب الرابع

— الحمل وعلاجها —

ننظر الآن في بعض الامراض الخاصة ونبحث في طرق علاجها ، وأولها « الحمل »

نحن نطلق كلمة « الحمل » على حالة لارتفاع الحرارة في الجسم ، غير أن أطباء الافرنج قد نوعوا هذا الداء على أنواع كثيرة وخصصوا لكل منها علاجاً ، ولكننا نظراً للخطة التي سلكناها في هذا الكتاب والاصول التي دونناها فيه نقول إن أنواع الحمل كلها يمكن معالجتها بعلاج واحد وبطريقة واحدة . لقد جربت هذا العلاج الساذج في جميع أنواع الحمل من أخفها إلى أشدها مثل الطاعون الغدي ، وحصلت على نتائج حسنة عامة . فقد انتشر هذا الطاعون سنة ١٩٠٤ بين الهنود في أفريقية الجنوبية وقد كان فظيماً للغاية حتى إن ٢٣ إصابة حدثت قد مات بها ٢١ نفساً خلال ٢٤ ساعة . أما الاثنان اللذان بقيا فقد أرسلا إلى المستشفى ولكن لم يسلم منهما إلا واحد ، وقد كان هذا الناجي هو ذلك الذي استعملت له اللبخة الطينية ، نعم ليس لنا أن نستنتج من ذلك بأن هذه اللبخة هي التي شفتيه ، ولكن مما لا شك فيه أنها لم تضره أي ضرر . كلاهما كانا مصابين بحمى شديدة كان سببها التهاب الرئوي وكنا قد أغمي عليها ، وكان الرجل الذي استعملت عليه اللبخة الطينية في أخطر الاحوال فكان يبصق الدم ، وعلمت بعد ذلك من الدكتور بأنه كان لا يغذى إلا بلبن قليل جداً .

وبما أن أكثر أنواع الحمل تكون نتيجة للارتباك في الاحشاء فأول ما ينبغي عمله هو تجويم المريض ، والقول بأن الضعيف يزداد ضعفاً بالتجويع وهم باطل ،

إذ علمنا بما تقدم أن الجزء الذي ينفع من الغذاء إنما هو ذلك الذي يتحلل في الدم . وأما الباقي فيبقى حملاً على المعدة ، وبما أن القوى الهاضمة تضعف جداً في الحمى لذلك يتوسع اللسان وتتصلب الشفاه وتجف ، فإن أعطي المريض طعاماً في هذه الحالة فلا ينهضم ويزيد الحمى ، ولكن التجويع يعطي القوى الهاضمة وقتاً لاتمام أعمالها ، ولذلك فإن تجويع المريض ليوم أو يومين ضروري ، وكذلك يجب عليه في الوقت نفسه أن يستحم كل يوم على الأقل مرتين على طريقة كيوهن فان كان ضعيفاً أو مريضاً إلى درجة لا يستطيع فيها الاستحمام فيجب أن تستعمل على بطنه اللبخة الطينية ، وإن يشتكي بوجعه الرأس كثيراً أو يحس بحرارة شديدة فتستعمل اللبخة على رأسه أيضاً ، ومهما أمكن ينبغي أن ينوم المريض في اغواء الطلق ويغطي جيداً ويعطى وقت الطعام عصير الليمون بعد أن يصفى جيداً بمزج بماء بارد أو مغلي حار ولا يخلط معه السكر ما أمكن . إن هذا العصير يؤثر تأثيراً نافعاً جداً ويقدم وحده للمريض إن كانت أسنانه تتحمل حموضته ، ويجوز بعد ذلك أن يقدم إليه نصف موزة أو موزة كاملة بعد أن تمزج جيداً بملعقة من زيت الزيتون وبلعقة من عصير الليمون ، وإن كان المريض يحس بالعطش فيعطى ماء مغلياً مبرداً ولا يسمح له بشرب ماء غير مغلي ، يجب أن تكون ملابس المريض خفيفة وتغير كثيراً .

وقد شفي بهذا العلاج السهل محمومون كثيرون حتى الذين أصيبوا بالحمى التيفودية وأمثالها من الأمراض الخطرة وهم يتمتعون إلى الآن بصحة تامة . إن الكينا كذلك تؤثر وتنفع بادي الرأي ولكنها في النتيجة تجلب أمراضاً أخرى ، حتى إن الحمى المalarيا التي تعتبر فيها الكينا نافعة جداً قلما رأيتها تعطي شفاء دائماً ، ولكنني بالعكس رأيت حوادث مختلفة في المصابين بالمalaria قد شفوا شفاء دائماً بالعلاج الذي ذكر آنفاً .

يقتصر كثير من الناس على اللبن وحده أثناء الحمى ولكنني وجدته بتجربتي مضرراً في الدرجات الأولية من الحمى لأنه عسر الهضم . فان كان لابد من اللبن فالأحسن أن يكون مخلوطاً « بقهوة القمح »^(١) أو بقليل من دقيق الرز

المنار : ج ٦ م ٢٧ الامساك والدوسنطاريا والمفص والبواسير ٤٤٧

لمغلي جيداً بالماء . ولكن لا يصح أبداً أن يعطاه في الحمى الشديدة ، بل ينفع في مثل هذه الحالة عصير الليمون نفماً كبيراً . فإذا زالت الحمى وتنظف اللسان يصبح أن يزداد الموز في الغذاء على الطريقة المينة آنفاً . وإن كان هناك إمساك فحقنة من الماء الساخن والبورق (لزاق الذهب Borax) عوضاً عن المسهل يصحبها غذاء زيت الزيتون لتنظف البطن جيداً .

الباب الخامس

الامساك والدوسنطاريا والمفص والبواسير

يبدو لأول وهلة ذكر هذه الامراض الاربعة المختلفة في باب واحد عجيباً . ولكن الحقيقة أنها كلها مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً شديداً ويمكن معالجتها تقريبا بطريقة واحدة . لأنها إذا انضغطت المعدة بغذاء غير مهضوم سببت مرضاً من هذه الأمراض حسب استعداد الرجل واختلاف بنيته . فيحدث عند بعضهم الامساك فلا تتحرك المعدة مطلقاً أو تتحرك بعض التحرك . أو يحدث وجع شديد عند قضاء الحاجة حتى أنه ينتج نزيف الدم أو المادة المخاطية . أو البواسير ، ويحدث لبعضهم الاسهال الذي كثيراً ما ينتهي بالدوسنطاريا ويحدث لبعضهم المفص المعوي الشديد مصحوباً بالوجع في البطن والمادة المخاطية في البراز .

وفي جميع هذه الحوادث يقضي المريض أي يفقد شهوة الطعام ويصفر جسمه وتضعف بنيته ويتوسخ لسانه ويتعفن نفسه . وكذلك يتأذى كثير من الناس بالصداع وغيره من الأمراض . إن الامساك عام جداً . حتى إن المئات من الحبوب والمسحوقات قد أوجدت لمعالجته . إن الوظيفة الأصلية لمثل هذه الادوية المسجلة مثل ملح الفاكهة «فروت سالت» و Mother Siegel's Sirup إزالة الامساك ولذا ترى ألوفا من الناس يجرّون وراءها في رجاء باطل لينالوا فيه الشفاء . كل طبيب يخبرك بأن الامساك وما شاكله من الامراض إنما هو نتيجة لسوء الهضم

فاحسن طريقة لعلاجها هي ازالة سبب سوء الهضم . وقد صرح اصدقهم قولا بأنهم قد اضطروا إلى اختراع هذه الحبوب والمسحوقات لأن المرضى لا يتركزون عاداتهم القبيحة التي افوها . وفي الوقت نفسه يريدون الشفاء .

أن أرباب الاعلانات عن هذه الادوية يبالغون مبالغة عظيمة حتى إنهم يعدون الذين يشترونها بأنهم لا يحتاجون إلى مراعاة أي أصل من أصول الغذاء والوقاية بل يجوز لهم أن يأكلوا ويشربوا ما يحبون اذا استعملوا أدويتهم . وأظن أن قرائي لا يحتاجون إلى التذكير بأن هذا كذب محض . إن جميع أنواع المسهل حتى أكثرها اعتدالا مضره بالصحة لأنها - وان أزال الامساك ونفعت نفعا بالجملة - تحدث أنواعا أخرى من الامراض . فيجب على المريض أن يغير طرق معيشته تماما حتى لا يضطر إلى المسهل مرة أخرى فيقع في مرض جديد .

أن أول ما يجب عمله في حالة الامساك وأمثاله من الامراض هو تقليل الغذاء لاسيما السمن والسكر والقشدة وما شاكلها ، والاحتراز التام من الخمر والدخان والحشيش والشاي والقهوة والكافور والخبز المصنوع من دقيق المطاحن ، وأن يحتوي الغذاء في أكثر أجزائه على ثمار طرية مع زيت الزيتون .

يجب أن يجوع المريض قبل البدء في العلاج ٣٧ ساعة وتستعمل أثناء هذا وبعده اللبخة الطينية على البطن أثناء النوم ، ويستحم المريض كما ذكرنا ، مرة أو مرتين كل يوم على طريقة كيوهن ، يجب أن يكره المريض على المشي على الاقل ساعتين كل يوم . لقد رأيت بنفسى أشد حوادث الامساك والدوسنطاريابوالبواسير والمغص قد شفيت تماما بهذا العلاج السهل ، لاشك أن البواسير لا تزول كلية ولكنه يبطل أداها حتما ثم أنه يجب على المصاب بالمغص أن يتناط فلا يأكل شيئا غير عصير الليمون في ماء حار حتى يبطل نزيف الدم أو المخاطية وان كان وجع المغص شديدا جدا في المعدة فيمكن معالجته بتدفئة البطن بمارورة من ماء ساخن أو بآخر ساخن جدا . ولا احتياج إلى التنبيه بأن المريض يجب أن يعيش في هواء طلق .

ان الثمار مثل البرقوق والزبيب والبرتقال والعنب نافعة خاصة في الامساك ولكن ليس معنى ذلك أنها توكل حتى بدون الجوع . ولا يجوز تناولها أصلا في حال المغص الذي يصحبه طعم رديء في الفم .

مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية *

﴿ باقى محضر الجلسة الرابعة ﴾

تابع لما نشر في الجزء الماضي

وبعد الفراغ من تلاوة تقرير اللجنة قام حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري وألقى الخطبة الآتية : —
أبدأ حديثي باسم الله الرحمن الرحيم . وأقول اني أشكر اللجنة جزيل الشكر على ما أراه من غيرتها الدينية وحرصها على اتخاذها كل الوسائل التي توصل إلى إيجاد حالة تسر المسلمين ولا يرضون عنها بديلاً وهي إعادة مجد الاسلام كما كان وأن نعمل لنحفظ ذلك التراث العظيم . ذلك الدين الذي يجب أن نفديه بأرواحنا وأموالنا وأن نعمل كما عمل آباؤنا وأن نلحق على الأقل بعض ما لا قوه . أشكرهم شكراً جزيلاً لأنني أرى ذلك ظاهراً في كل سطر من كلامهم . وأوافقهم كل الموافقة على ما قالوه من أن الهيئة التي تملك البيعة لا بد أن يكون ممثلاً فيها كل الاقطار تمثيلاً يمنع الفتن التي عانى الاسلام منها كثيراً . كفى مالاقي المسلمون من المصائب والاحزان من جراء الخلاف على الخلافة في هذه السنين الطوال ، من عهد عمر رضي الله عنه إلى الآن . ذلك الخلاف الذي كان هو المهلكة العظمى والعامل الذي حفر القبر الذي كاد معاذ الله يدفن فيه الاسلام لولا أن الله يحفظ دينه . أقول بملء الارتياح كما قلت سابقاً ان هذه المسألة العظمى التي تتوقف عليها حياة الاسلام لا بد أن تجري على الوجه الذي يمنع الفتن بين المسلمين في جميع الاقطار ولا يوجد بينهم الحرب الداخلية عملاً بأوامر الله تعالى وما تقتضيه نظم العقل ونظم السياسة ونظم الاجتماع . فبكل قلبي أوافقكم على أنه لا بد من هذا التمثيل . واسمحوا لي أن أقول دون أن أمس أية عاطفة انه لا بد أن يكون هذا التمثيل معبراً عن الرأي العام في كل قطر حتى يكون المسلمون راضين وحتى

« ١ » منقول عن « محاضر » مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

فأمن شر الانقسام . نحن لانريد أن نعيد المهازل التي جرت في بعض البلدان كما جرت في سالف الازمان . نريد أن نعمل للاسلام عملاً جدياً يرأب الصدع فإن لم نعمل فلا نهدم . هذا هو ما ندين الله عليه وما نقديه بأرواحنا وما نشكر اللجنة عليه . وذلك ما نريده من غير جدل ولا مناقشة بملء الصراحة وبدون أخذ ورد فيه . الا آتي أستسمح اللجنة في شيء آخر : أريد أن ألاحظ على المادة الاولى ملاحظتين : الأولى — ان اللجنة تعرضت لأمر البيعة وأن هذا المؤتمر لم يشترك فيه كثير من الامم الاسلامية . وقالت لم يوجد الى الآن هيئة من أهل الحل والعقد تملك حق البيعة . وأنا أقول ان برنامج المؤتمر ليس فيه أمر البيعة والكني أشكرها لانها ذهبت في البحث إلى الصميم . وأوافقها فيه كل الموافقة .

الثانية — ان البت في أن الخلافة المستجعة لشروطها المقررة في كتب الشريعة لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن تحتاج لاخذ آراء الكثير من أمراء البلاد والسياسيين فيها وأهل الحل والعقد . وقد قلنا في التقرير العلمي إن أهل الحل والعقد هم الذين يطاعون في الناس من العلماء والأمراء والاعيان . ومهمة اللجنة في هذا كانت صعبة وشاقة جداً . وليعذرني المؤتمر في أن أقول إنه لا يجوز لنا أن نقول إن العالم الاسلامي أصبح شراذم وجماعات وفي الصف الثاني وأن نفت في عضد المسلمين . أرى من العسير علي وعلى إخواني — والاسف مل قلبي والحزن يشماني — أن نعلن أننا اجتمعنا لنقول ان المسلمين قد فقدوا كل حول وكل قوة . ولنقول ان المسلمين أصبحوا متفرقين في الارض طوائف يستحيل اجتماعها على كلمة واحدة . يعز علي جداً أن نقول هذا وتقرره وأن يكون هذا نتيجة مؤتمرنا .

وإذا كنا لسنا أهلاً لان نبت في مسألة الخلافة فكيف نكون أهلاً لان نبت في أن المسلمين قد فقدوا كل حول وقوة . إننا كدينين واجبناً^(١) أن تقوي روح الاسلام في الناس . يعز علي جداً أن نقول ذلك لان هذا شيء لا يجوز للدين أن

(١) المنار : هذا تعبير صحفي مترجم معناه ان الواجب علينا بنسبتنا إلى الدين أو من حيث إننا دينيون كذا وكذا

يقوله فيثبط عزائم المسلمين في بقاء الارض . ان الله يبعث من العدم قوة ومن التفرق جمعا .
(فقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك : الاسلام الذي فيه أئمة
أمثال فضيلتكم لا يضعف إن شاء الله)

وعاد فضيلة الاستاذ الشيخ الاحمدي فقال : كيف تقول هذه الكلمة التي
سيكون لها أثر فعال في المسلمين وهي قضاء عليهم ثم نحاول أن نحبيهم من جديد
بلجان وفي كم قرن (١) يمكن ذلك .

أنتم ترون أن تعاليم الاسلام تؤخذ من كل جانب^(١) فالي أن تعمل اللجان
يكون قد ضاع كل شيء . فاناشدكم الله أن تدبروا فيما قالته اللجنة وليست المسألة
مسألة أخذ ورد بين عضوين أو أكثر . المسألة أكبر من ذلك وأكبر من مؤتمرها
وجيلنا ، وهي الحد الفاصل بين الحرب المعنوية القائمة بين تعاليم شتى وبين تعاليم
الاسلام . هذا الجاوي وهذا الهندي وهذا البولوني انا يعيش في شعاع من
الامل فلا يجوز لنا أن تقطع هذا الشعاع . (وهنا صفق الحاضرون تصفيقا حادا)
إني لقد أخذتني عبرة . وما كنت^(٢) ولا كانت حياتي اذا كان من عملنا أن
أقوم كأن أرتي الاسلام وأن استنهض رجال الاسلام وأتسم أكثر غيرة مني :
فرجائي أن يقرر المؤتمر أن الخلافة الشرعية ممكنة وأنبيعة الخلافة يجب أن تكون
من هيئات ممثلة لشعوب المسلمين على وجه يمنع الفتن ويظهر^(٣) الوحدة كما هو الغرض
الاسمي من الخلافة ، وألا تكون على الوجوه التي تثير الفتن بأن تجتمع جماعة هنا
وجماة هناك لمبايعة زيد وعمرو . إن الخلافة ممكنة ولكن وسائلها لم تعد الآن .
ومن أهم وسائلها أن يدعى الناس جميعاً (؟) ليمثلوا طبقاتهم ليمكنهم أن يتوافقوا في هذا
الامر وفي هذا الواجب المقدس .

(١) المتبادر من أخذ تعاليم الاسلام تلقيا كقوله تعالى (وما آتاكم الرسول
فخذوه) وقوله (خذوا ما آتيناكم بقوة) وهو غير مراد بل تدل القرينة على ان
مراده انرا تختار وتنقص وتنقص عراها وينكت قتلها وما في معنى هذا

(٢) كذا في الاصل وهو غير ظاهر ولعله : فلا كنت الخ

(٣) الأولى أن يقال : يقرر الوحدة أو يحققها

نحن ندعو المسلمين جميعاً الى ألا يهملوا الاخذ بالواجب المقدس . وعلى الشعوب أن تستحث أمهم^(١) لعقد اجتماع جامع يمكنه أن يبت في مسألة الخلافة . والا فلو طال الزمن لماتت الخلافة (?) وأصبحنا كابل بلا راع .
نرجو أن نلا شعثنا ونوحد وجهتنا ، نعلي المسلمين جميعاً أن يعملوا لاجاد هذه الهيئة الجامعة .

لعل بهذا أكون قد وقفت بين مطالب الاسلام وما قرره اللجنة . قولوا إن الامر ممكن . وحضوا المسلمين على أن يعملوا ليل نهار لتحقيقه والا كنا آثمين . ولتكن مأمورية (?) هذا المؤتمر توجيه رسالة إلى العالم الاسلامي بما قلته فاللازم أن يكون في صيغة القرار المذكور في المادة الاولى من التقرير امكان إيجاد الخلافة المستجعة للشروط الشرعية بدل عدم إمكانها إذ ما المانع من أن يتاح للأئم الاسلامية الاتفاق والانحد فيما بينها وتعرف ماسبته هذه الفرقة فتكاتف جميعاً وتضع يدها في يد من يجعله خليفة لعموم (?) المسلمين عملاً بأوامر الدين الخفيف ، لاشك أن هذا ممكن ولا استحالة فيه أصلاً متي عاج المسلمون ذلك وقاموا متساندين وأوجدوا كل الوسائل التي تؤدي الى هذه الغاية الشريفة اه وعلى أثر فراغه من خطبته قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة :

أشكر فضيلتكم شكراً جزيلاً باسم اللجنة . وأشكركم على ما أبدىتموه من الحماسة . وأعرض على حضرات الحاضرين أن اللجنة في قرارها لم تكن مخالفة للرأي الحسن الذي أبدىتموه . والاختلاف بين رأيكم وما تريده اللجنة اختلاف لفظي فقط والا فالمعنى واحد . إذ كيف يمكننا أن نقول إنه ليس في المسلمين اليوم من يستحق أن يكون بهذه الصفة وقد كان هذا مثار بحث في اللجنة غير أن أفكارنا لم تتسع لمعرفة الموجودين ويؤيد قولي هذا انعقاد المؤتمرات في بلاد العالم وهذا ليس اعترافاً بعدم الوجود

(١) لم تفهم مراده من الشعوب والامم وكان الظاهر أن يقول : تستحث أو تحت زعماءها وأهل الحل والعقد فيها على عقد اجتماع الخ

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : الخلاف بينكما لفظي فقط . ويجب السعي على جميع المسلمين فلا تقتروا ساعة من نهار عن القيام بهذا الواجب وإنكم تعلمون أن الخلافة واجبة في الاسلام وإهمال الواجب إنم فيجب على المسلمين أن يتخلصوا من هذا الأثم . وأن الخلافة فرض كفاية .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل الخطيب : اذا كان الخلاف لفظياً فارى وجوب حذف العبارة التي تجعل اليأس في قلوب المسلمين وتوهم أننا نحفر حفرة في الاسلام . وهذه العبارة هي من قوله : ظهر جلياً مما تقدم الى قوله كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الامة الاسلامية التي دعيت للاشتراك (؟) فوافق المؤتمر على ما ذكر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي (؟) السعود : أرى أن ينشر تقرير اللجنة في الصحف محذوفاً منه الجملة المذكورة .

فوافق المؤتمر على ذلك

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة : هل لأحد من حضراتكم بعد ذلك سؤال يتعلق بتقرير اللجنة ؟ فلم يسأله أحد شيئاً

فقال قبل أن أرجع إلى مكاني أشكر حضرات الاعضاء على حسن ظنهم باللجنة وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالي : أتقدم لحضرات الاعضاء بالشكر الجزيل على هذه الغيرة الدينية : وأبدي سروري بهذه العاطفة التي تجلت أخيراً وكانت كامنّة من قبل وهي أننا مسلمون اجتمعنا من مشارق الارض ومغاربها لاعزاز وطن عام لنا هو الاسلام . اجتمعنا لأجل إحياء هذا الوطن العام . فوسيلتنا واحدة وغايتنا واحدة وكأن غمامة كانت بين نفس هذا وذاك فزالت وأشكر الله أن تجلت النفسية للجميع وأصبحنا كلنا متفاهمين على غاية واحدة وغرض واحد

لقد أبان فضيلة الاستاذ الشيخ الاحمدى اجلى بيان وأبدي من الغيرة الدينية مانهده فيه من قبل . وكأنا كان يحدث بما في النفوس وبما انطوت عليه القلوب

حما دل على أن الغاية واحدة وأن الكل ينشدون الحق وناشدوه لا بد أن يتلاقوا، هذه حالة أبدي اغتباطي بها : وعلى ذلك تحدت مهمتنا ووصلنا الى نتيجة : وكانتنا كنا نألم لتفريق وحدتنا وأن كل شعب منعزل عن أخيه لا يشعر بما يشعر به . وأن الواجب ان تتضام تلك الشعوب وتتساند حتى لا يكون كل شعب بمعزل عن الآخر بل يكون الجميع كتلة واحدة في الظاهر كما هم والله الحمد في الباطن . ويكون ما يرجوه المؤتمر من تشخيص الداء ووصف الدواء قد تحقق : والامر من الخطورة (؟) بحيث لا يكفي فيه مؤتمر واحد . فليكن هذا نواة لما بعده ولتكن مهمتنا قد انتهت الآن .

نقول: الخلافة واجبة وهي ممكنة في كل وقت ولم نصل بعد لتحقيق طرق إيجادها ولا أوصلنا البحث عن يتصف بها اتصافا تاما ولم يجتمع فيما بيننا من يأخذون على عهدتهم تحقيقها . ولكن هذا إذا قيل الآن فلا يقبل من المسلمين أن يسكتوا عليه . فيا أيها المسلمون في كل إقليم جدوا في البحث عن تحقق فيه واتقدوا دينكم وأجمعوا أمركم ويد الله مع الجماعة

ثم رفعت الجلسة للاستراحة وصلاة المغرب إذ كانت الساعة السابعة مساء . ثم عادت الى الانعقاد إذ كانت الساعة الثامنة مساء .

فاستأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الاحمدى الظواهري وقال : بناء على ما تقدم أعرض على هيئة المؤتمر صيغة قرار يصدره المؤتمر معدلا لتقرير اللجنة . اشتركت في وضعها مع حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ أحمد هارون والسيد محمد اليبلاوى والشيخ حسن أبي السعود والشيخ محمد عبداللطيف الفحام والشيخ خليل خالدي والشيخ ابراهيم الجبالي وهي :

« قرر المؤتمر أن إيجاد الخلافة الاسلامية الشرعية ممكن فيجب على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها واعداد ما يلزمها من عدة . ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم . ولذلك يقرر أنه لا بد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يحضره مندوبو الاقطار الاسلامية في أي قطر

يختاره المسلمون للاجتماع ليتشاوروا فيما يجب عمله لايجاد الخلافة المستجتمعة لشرط الشرعية . ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب الاسلامية تمثيلاً تاماً وهو يوجه نداءه الى جميع المسلمين في سائر أقطار الارض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الاسلام ومظهره وأن يعملوا جميعاً لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجاً من الانتم بتركه » اهـ

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : نحن جميعاً الممثلين للشعوب الاسلامية هنا لا نرى قطراً أولى وأحق بعقد ذلك الاجتماع من انقطر المصري فقد رأينا هنا من الحرية في الرأي وسعة الصدر ونزاهة المقصده الا يمكن أن يكون في قطر آخر خصوصاً موقع مصر الجغرافي ومنزلتها العلمية والدينية فان ذلك يجعلها من العالم الاسلامي بمنزلة القلب

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم اجبالى : اقترح ان تحذف جملة « في أي قطر يختاره المسلمون للاجتماع » وتبقى الصيغة كما هي

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : نحن لا نتركها مبهمه مطلقاً بل يجب أن ينص على تعيين المكان الذي يعقد فيه الاجتماع وهو القطر المصري ولا تترك ذلك لاختيار آخر بعد أن رأينا هذه النزاهة وهذه الحرية في الرأي .

وعند ذلك قام جميع الوافدين من الشعوب الاسلامية وقالوا نحن نوافق الاستاذ الثعالبي أفندي على كل ما قال ونؤيده في أن مكان الاجتماع يكون في القطر المصري للأسباب التي ذكرها

فقال فضيلة الاستاذ الشيخ الظواهري : أرجو انه إذا كان لابد من تعيين مصر مكاناً للاجتماع المقبل فليكن ذلك بعد وصول حضرات مندوبي الشعوب إلى أقطارهم واستفتائهم فيما يختارونه من ذلك وليتفضلوا بمكاتبتنا بعد وقوفهم على رغبة شعوبهم في مكان الاجتماع

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : ليس هناك من حاجة مطلقاً الى استفتاء الشعوب بعد أن حضرنا هنا ممثلهم فمكلمتنا تعبر عن رأيهم .

فقال حضرة الاستاذ وحيد الايوبي بك : أن حضرات الوافدين ضيوفكم

وهم يطلبون أن يكون اجتماعهم عندهم فلماذا لاتوافقونهم
فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي : اقترح بقاء صيغة
الاقتراح الذي تلاه فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأحمد الطواهري وان
يثبت فيها أن الاجتماع يكون في القطر الذي يختاره مندوبو الشعوب الاسلامية
ويذكر بجوار ذلك ان حضرات الوافدين من الشعوب الاسلامية طلبوا أن
يعين مكان الاجتماع وأن يكون بمصر القاهرة .

فوافق المؤتمر على ذلك ماعدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نجيت
ثم اقترح حضرة جمال الحسيني بك صيغة الاحتجاج الذي وافق عليه
المؤتمر بمناسبة حوادث دمشق

فوافق المؤتمر على أن يكون الاحتجاج بالصيغة الآتية :
« تلقى مؤتمر الخلافة الاسلامي العام المنعقد في عاصمة الديار المصرية
برقيات عن الفظائع المريعة التي ارتكبت في مدينة دمشق عاصمة الخلافة
الأمويين من إحراق وتهديم لمساجد الله وغيرها بالقنابل وجميع آلات التدمير
والاهلاك وتقتيل الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال والعجزة فقرر
الاحتجاج على ذلك لدى عصبة الامم وحكومة الجمهورية الفرنسية والرأي العام.
وأن يطلب باسم الانسانية عامة انصاف سورية المفتجة التي تستصرخ
العام الانساني أجمع)

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان : اني احترم فيكم
اصالة الرأي وأقدر لكم قوة الارادة وأشكر أئمة أنابتكم لتمثيلها . انكم مرآة
أرتنا صور شعوب نحترمها ونعتبر أننا معها أعضاء جسم واحد اذا اشتكى بعضه
تداعى اليه سائرته . تقدر لكم ماتجشتم من المشاق وماقمم به من الاعمال
الجليلة . ونسأل الله أن يجزيكم خيراً . ان مؤتمرنا هذا ليس كسائر المؤتمرات .
بل له منزلة فوقها . ليس كمؤتمر جغرافي ولا كمؤتمر زراعي بل هو مؤتمر ديني
بل هو أول مؤتمر ديني عقد في أكبر عاصمة اسلامية شرقية . فله من الاعتبار
ماليس لغيره وإنه لتستفيد منه الامم الاسلامية وتعتبر أنه ألف من نخبة

علماء الأُمصار الذين لهم في اصلاح شؤونها رأي سديد : اجتمعنا وقررنا ماقررنا فهل لي أن أقول لحضراتكم ان وظيفتنا وان كانت هي النظر في أمر الخلافة فهل لنا أن نفكر في شؤون المسلمين عامة . هل لنا أن نقول لحضراتكم يلزمنا نحن العلماء والمفكرين أن ننظر فيما يصلح حال المسلمين في سائر أقطار الارض يقول الله تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فسن الله تعالى لنا بذلك ثمرة الاجتماعات . وهذا الاجتماع يصح أن نتعرف منه شؤوننا . يصح أن ييث كل منا لآخوانه ما عليه أُمته حتى نعرف الداء ونصف الدواء ويكون هذا المؤتمر هو النواة التي تثمر الخير ان شاء الله تعالى . ان الاسلام دين العزة دين القوة دين السعادة تمسك به آباؤنا فعزوا وسادوا وقوي بأسهم وأهملناه فأهملنا . هل ترون حضراتكم أن تكون حالنا متأخرة وقد كان آباؤنا في الدرجة الأولى من التقدم . ليس لنا من الشؤون الاقتصادية ما ينهض بنا . ليس لدينا من الاخلاق ما يوجب تقدمنا . تأخرنا وتقدمت الأمم فأقترح على حضراتكم أن تدوم الصلة بيننا وألا يكون هذا المؤتمر آخر مؤتمر عقد للنظر في أمر اسلامي . انتهينا من أمر ابداء رأينا في شأن الخلافة فعلينا أن نعقد المؤتمر تلو المؤتمر للنظر في الشؤون الأخرى ثم أذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس في تلاوة اقتراح من حضرة الاستاذ وحيد الايوبي بك تضمن طلب حل المؤتمر حيث ان مهمته قد انتهت فتلاه محمد قدرى أفندي نائب السكرتير العام

فوافق عليه المؤتمر

ثم قال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : الآن يجب علينا أن نشكر حضرات علماء مصر على العمل العظيم الذي قاموا به . ونشكر سكرتارية المؤتمر على ما بذلته من مجهود وما قامت به من عمل . ونشكر الحكومة المصرية على سعة صدرها للسماح لنا بهذا الاجتماع . ونشكر جلالة ملك مصر المعظم على هذه الحرية التي تجلت لنا في أكبر مظاهرها .

ثم نادى بحياة جلالة الملك فردد الحاضرون نداءه .

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس حل المؤتمر شاكرا
لحضرات الاعضاء تفضلهم بالحضور الى القاهرة وما أبدوه من الغيرة الدينية
والاهتمام بشؤون المسلمين وما أتوا به من عمل في المؤتمر وداعيا الله سبحانه
وتعالى ان يوفق المسلمين لما فيه الخير

وانقضت الجلسة الساعة التاسعة والثلاث مساءً
نائب السكرتير العام ختم (محمد أبو الفضل)
امضاء (محمد قدري)

قرار

المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

في ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية — (١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية)
قرر المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم الاربعاء
٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) أن إيجاد
الخلافة الاسلامية الشرعية ممكن . فيجب على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها
تهيئة أسبابها ووسائلها وأعداد ما يلزمها من عدة . ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى
في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم . ولذلك
يقرر أنه لا بد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يكون
بالقاهرة ويحضره مندوبو الاقطار الاسلامية ليتشاوروا فيما يجب عمله لإيجاد
الخلافة المستجبة للشروط الشرعية ، ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع
الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما . وهو يوجه ندائه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار
الارض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الاسلام ومظهره وأن يعملوا جميعا
لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجا من الأثم بتركه

شيخ الجامع الازهر

٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

ورئيس المؤتمر

٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

محمد أبو الفضل

باب الانتقاد على المنار

﴿ مبحث في الجرح والتعديل ﴾

(٢)

﴿ اثبات توثيق كعب الاحبار ووهب بن منبه ﴾

هذا ما يتعلق بكعب الاحبار في هذا الموضع ، وأما وهب بن منبه فهو من جهة عدة من رجال البخاري محل اتفاق لأن البخاري روى عنه في صحيحه حديثاً صحيحاً نافعاً لأنه يتضمن اثبات كتابة العلم أي (الحديث) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في كتاب العلم من صحيح البخاري كما أن البخاري احتج بوهب في أول كتاب الجنائز من صحيحه حيث قال : وقيل لو هب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح الآله أسنان ، فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك) وهذا يدل على أن وهباً لم يكن جبرياً في عقيدته حيث قال في الفتح وروي عن معاذ بن جبل مرفوعاً نحوه بل كان سنياً

وخلاصة هذا الموضع ثبوت أن كلام من كعب ووهب من رجال البخاري الأول احتجاجاً ، والثاني احتجاجاً ورواية ، وأن ذلك توثيق لكل منهما معتبر عند رجال الحديث ، وأما كونهما من رجال بقية الكتب السنة المبينة في أول كلامنا فحسبنا دليلاً على ذلك كتاب تهذيب التهذيب نفسه وفي ذلك توثيق أيضاً مؤكداً لما قبله ، وصار تضعيف ابن الفلامس لوهب لا يعاب به بعد احتجاج ورواية البخاري عنه ، قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري صحيفة ٤٥٠ في الكلام على وهب بن منبه ما نصه « وثقه الجمهور وشذ الفلامس فقل كان ضعيفاً » فأصبح هذا التضعيف لا أثر له بعد أخذ البخاري عنه . والتقليل من شأن أو عدداً ما أخذ البخاري أو مسلم عن أحد الخبرين لا يصلح حجة على عدم توثيق كل منهما ، فان المدار في ذلك على ما يدل على ثقة صاحبي الصحيحين باحدهما ، وحديث أو احتجاج واحد كفي في الدلالة على ذلك بذليل أن علماء مصطلح الحديث لم يشترطوا تعدد الأخذ في قولهم « كل من أخذ عنه البخاري أو مسلم فهو ثقة ولا يقبل قول من جرحه بعد »

الموضع الثالث

(الاحتجاج بما لا يحتج به لعدم صحة سنده أو لخروجه عن موضوع البحث)
وقبل الكلام في ذلك اتقل يسيراً مما قرره علماء الحديث في التحذير من جرح رجال الحديث بغير تثبت . قال العلامة ابن الصلاح في المقدمة في النوع الحادي والستين مانصه : على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى النساهل كيلا يجرح سائماً أو يسلم بريئاً بسمعة سوء يلقى عليه الدهر عارها »
وتقل العلامة القاسمي في كتابه الجرح والتعديل صحيفة ٤ عن علماء الحديث أنهم قالوا : اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام اه فامام هذا التحذير الشديد لا يصح الاحتجاج في تجريح كعب ووهب بما نسب اليهما من الاخبار المتقدمة في بعض كتب التفسير أو اتواريخ أو القصص لاحتمال أن ذلك موضوع ومنسوب إلى أحدهما من باب حسن السبك وخصوصاً ما كان من ذلك من أخبار بني اسرائيل فلشهرة الخبرين بمعرفتهما تلك الاخبار جعلها الوضاعون هدفاً لاغراضهم ، ومن ذلك الخبر الذي هو مشار هذا المبحث من أوله إلى آخره وهو ما نقلتم عن ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى (فألقى عصاه) من قصة سيدنا موسى مع فرعون في سورة الاعراف من أن وهباً قال : ان العصا لما صارت ثعباناً حملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً وقام فرعون منهزماً . قال ابن كثير رواه ابن جرير والامام احمد وابن أبي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله اعلم اه منار
أما غرابة السياق فمسئلة لان اجتماع هذا العدد الذي مات فقط فضلاً عن نجاة علي غير انتظار أمر لا يتصوره عاقل لان دخول سيدنا موسى وأخيه علي فرعون أول أمره كان على غير انتظار ، ولكن من جهة صحة سند هذه الرواية إلى وهب فان في سند ابن جرير من هو مجهول كما قدمنا في أصل الانتقاد والرواية عن المجهول لا يعتد بها لاحتمال أن ذلك المجهول هو الواضع لها . والامام احمد لم يروه في مسنده كما هو ظاهر عبارتك لان ابن كثير صرح في عبارته أنه في الزهد وهو لم يكن من كتب الحديث المعروفة فلا مانع أن يكون في سنده انقطاع أيضاً

وابن أبي حاتم تفسيره كتفسير ابن جرير ، بل انه يروي في الموضع الواحد المتناقضات بدليل ما نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح في تعيين (مجمع البحرين) في تفسير سورة الكهف حتى قال ابن حجر وهذا اختلاف شديد فانظره . وعلى ذلك لم يوجد سند صحيح بأن هذا الخبر الغريب صدر من وهب ، وحينئذ فلا تصح مؤاخذته به ويدل على أنه موضوع على وهب انه لم يروه أحد من أصحاب كتب الحديث المعتبرة مثل البخاري أو مسلم أو غيرهما من الكتب التي يصح المصطلح عليها أن يقطع أو يظن أن ذلك صدر منه ، وما دام أنه لم يوجد ذلك فلا محل لتوجيه اللوم اليه بناء على أمر وضعه عليه أقرب جداً من صدوره منه ،

ومثل ذلك بل أقل منه ثبوتاً ما جعلتموه عمدتكم في الطعن على الخبرين أخيراً حيث قلتم بصحيفة ٢١٨ من الجزء التاسع المذكور في بقية الرد علينا مانصه : « هذا وان عمدتنا في جرح رواية وهب ما جاء به من الاسرائيليات التي تقطع بطلانها وهو آفتها كروايات كعب فيها ، وقد شوها تفسير كتاب الله بما بثا فيها (كذا) من الخرافات ، وبما أدخلها فيها (كذا) من العقائد الباطلة ومن تأييد عقائد أهل الكتاب والشهادة لكتبهم التي بين أيديهم بالصحة

» ونكتني في هذه وهي شرها بما نقله الحافظ ابن كثير عنه في تفسير قوله تعالى (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب الخ) قال وهب بن منبه : إن التوراة والإنجيل كما أنزلها الله تعالى لم يغير منها حرف ، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) فأما كتب الله فأنها محفوظة ولا تحول . رواه ابن أبي حاتم اهـ (منار) فهذا رواه ابن أبي حاتم وحده فهو أقل ثبوتاً من سابقه فلا يصح أن تجرحوا وهبا بناء على مثل هذه الرواية الساقطة بقولكم بعد ذلك : ان وهبا كان كذاباً غاشالاً للمسلمين بصلاحه . اهـ هذا ما احتجيت به وهو لم يصح الاحتجاج به لعدم صحة سنده وأما ما جعلتموه حجة وهو خارج عن الموضوع فهو ما ذكرتموه بصحيفة ٢٨ من الجزء الاول المذكور في أول ردكم من الاطنباب في ذكر توراة اليهود والإنجيل النصارى الموجودين وجعلها حجة على كذب الخبرين لكون كثير من الاخبار انني

نسبت اليها عن بني امريائيل لم توجد فيها حيث قلتم : فان تورااة اليهود بين الايدي ونحن نرى فيما رواد كعب ووهب عنها . الا وجود له فيها لبنة على كثرته الخ . فهذا فضلا عن خروجه عن الموضوع لما هو مقرر عند جميع علماء المسلمين من أن كتابي اليهود والنصارى الموجودين لا يصح الاحتجاج بهما لما ثبت بالقرآن والاحاديث الصحيحة من تحريفهما وتبديلهما . فقد تقضتوه بقواكم أخيراً بصحيفة ٧١٩ من الجزء التاسع المذكور في آخر ردكم علينا بما نصه : أقول إن ابن كثير قد علم من حال كتب أهل الكتاب ما لم يكن يعلم أئمة الجرح والتعديل ممن فوقه كأحمد وابن معين والبخاري ومسلم الذين لم يروا هذه الكتب كما رأها ، ولم يطلعوا على ما بينه المطلاعون عليها قبله من تحريفها وأغلاطها ومخالفاتها لما تقطع به من أصول الإيمان بالله ورسوله الخ كابن حزم وابن تيمية أستاذة الخ اه منار وعلى أي حالة كانت فان ذلك لا يوجب جرح الخبرين فان رأي ابن حزم وابن تيمية معروف لدى جمهور العلماء فيما يختص بتحريف كتابي أهل الكتاب وغيره ، وقد فصل القول في مسألة التحريف الحافظ ابن حجر في الفتح في كتاب التوحيد عند شرح باب قول الله تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) ونقل كلام ابن حزم وابن تيمية وغيرهما ، ولم ينقل عن أحد الطعن على الخبرين مطلقا وابن حزم متوفى سنة ٤٥٦ وابن تيمية توفي سنة ٧٢٨ وقد وثق الخبرين بعد ذلك كثير من العلماء المطلعين على أقوالهما وقد تقدم ذكرهم واستمر توثيقهما إلى العصر الفريية فصاحب كتاب اظهار (الحق) بمن سبق توثيقه لكعب وهو فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٠ هـ وصاحب الفضيلة الشيخ الحضري الموجود وثق وهبا في كتابه تاريخ التشريع الاسلامي بصحيفة ١٥٨ وابن حزم وابن تيمية لم يصدر منهما طعن على أحد الرجلين فكل ما يتعلق بكلامهما خارج عن الموضوع

﴿ والكلمة الختامية ﴾ ان مبحث الجرح والتعديل مبحث تقلي محض لا مجال للعقل فيه مطلقا الا من حيث الاطلاع على مادونه علماؤه في سجلات أسفارهم فالجروح من جرحوه والموثق من وثقوه ، وما ءاينا الا الاطلاع على أحكامهم في ذلك فتنفذها كما صدرت والله ولي التوفيق عبد الرحمن الجمجموني

(المنار) سندي رأينا في هذا النقد في الجزء التالي ان شاء الله تعالى

ذات بين مصر والحجاز

حادثة المحمل الشريف وأثرها في الصحافة

قد ذاع في أرجاء العالم كله نبأ حادثة سميت « حادثة محمل الحج المصري » في (منى) من أض الحرم المكي المقدسة فقد طارت به الشركات البرقية، وخاضت فيه جرائد الشرق والغرب ، ولم أر جريدة من الجرائد المصرية ولا السورية بينت الحادثة كما وقعت على كثرة من كان في موسم الحج من مراسلي هذه الجرائد ، وجريدة (أم القرى) المكية وهي التي تحرت الصدق في الرواية اختصرت الخبر وأوجزت فيه ومن الغريب أن البلاغ الذي أذاعته الوكالة الحجازية النجدية بمصر لم يخل من غلط ولم يبين الحقيقة من كل وجه . وسنبينها في رحلتنا الحجازية

وكانت وجهة الجرائد المصرية فيه سياسية لا دينية فقد عدته نزاعا بين حكومتي القطرين وشعبيهما فطقت تطعن في النجديين وحكومتهم كدأب الجرائد السياسية في هذا العصر ، ولا يوجد الآن في مصر جريدة إسلامية تراعي أحكام الشريعة الإسلامية في كتابتها كالجرائد الدينية المعروفة في جميع الشعوب وإن كانت سياسية (كجريدة البشير الكاثوليكية في بيروت) والجرائد المصرية التي قد تسمى إسلامية يراد بنسبتها إلى الإسلام أن أصحابها من الشعب الإسلامي وإن كان بعضها يطعن في الإسلام ويدعو إلى تركه ، ومنها ما لا يقبل أصحابها نشر شيء فيها يؤيد الإسلام ولا يمتنعون عن نشر ما يخالفه وإن كانوا لا يدعون إلى تركه كغيرهم ممن يسمون مسلمين .

وإن أمين بك الرافعي قد اشتهر بين محرري الجرائد المصرية ومديرها بالتدين ومراعاة أحكام الإسلام وما اشتهر إلا بحق فهو مسلم فعلا لا سياسة وجذبية فقط ، وهو مع ذلك من أركان الوطنية وعلماء القوانين وقليل الألمان بالفقه الإسلامي وكان في أيام هذه الحادثة في الحجاز كثير الاتصال بأمير الحج ورجاله ومراسلا

لجريدة (السياسة) اللادينية ، وقد رأيت من مقالاته فيها ما أنصف به الوهاية وتحرى الحق فيما كتبه عنهم كعاداته الحميدة ، ولكن ما كتبه في حادثة المحمل لم يكن كذلك ، لانه تلقى أخبارها من أمير الحج ورجاله من جهة ، ولانه ظن مع هذا أن ماصوروه له من تعدي الاعراب النجديين على المحمل ورميه بالحجارة وأصابه هذه الحجارة بعض حرسه يبيع لأمر الحج شرعاً أن يرميهم في أرض الحرم بقذائف المدافع والرشاشات فتقتل من تقتل بغير حساب . (وسنين في الرحلة ان هذا خطأ محض لا يحتمل الصواب)

فكان ما كتبه انتصاراً لأمر الحج وحجة للجرائد الوطنية في خطتهم التي أشرنا اليها آنفاً ، وبابا مفتوحا لخصوم الوهاية السياسيين كالإيرانيين وغيرهم والدينين كعباد القبور ومرتزة الخرافات ، على أن السياسيين المجاهرين والباسين قد ألبسوا سياستهم ثياب الدين اتباعاً لسنة آبائهم الاولين .

حملت الجرائد على الوهايين حملة واحدة لا يصددها صد ، ولا تقف دون حد ، وأباحت صفحاتها لأصحاب الاهواء السياسية والخرافية الدينية المخالفين لهم في عقائدهم وآرائهم وأفكارهم ، وانتصر السعديون والدستوريون منهم لتنفيذ سياسة حزب خصومهم (الاتحاديين) في الحجاز وهو أمير الحج وهم غافلون ، ولكن الحكومة الائتلافية الحاضرة لم يخف عليها ما خفي على كل هؤلاء ، فهي لم تكذب لتحل محل الحكومة الاتحادية حتى بادرت الى الاعتراف بما لم تعترف به من ملكية جلالة عبد العزيز آل سعود على الحجاز وبارسال وفد رسمي إلى المؤتمر الاسلامي الذي دعا اليه وأقامه بمكة المكرمة ، ثم إنها علمت من خطأ أمير الحج ما لم يعلمه أصحاب الجرائد والجمهور ، وإنما علمته من تقريره الرسمي الذي هو أكبر حجة عليه كما يدل عليه ما نشره في جريدة الاهرام ، علمت هذا وثبت عندها أن جلالة ملك الحجاز وساطان نجد برهن بمعاملته لأمر الحج وبغير ذلك على شدة حرصه على موادة مصر والحكومة المصرية ، وهي أجدر بأن تعلم ما لا يعلم الجمهور من مصلحة البلاد في هذه الموادة .

إلام الأمير سعود بمصر وحسن تأثيره

بينما الجرائد الكثيرة تسرف في خطتها التي بينها مع الإشارة الى عندها أكثرها فيها ، حتى إن بعضها حث الحكومة المصرية على التصدي لاجراء الوهابيين من الحجاز لتنفيذهم أمر الشريعة بهدم ما بني على القبور المعبودة من المساجد والقباب ، كأن اخرجها ايام من الهنات الهيئات ، والراجح أن المقترح لا يدين الله بهذه الخرافات ، بل نخشى أن لا يدين الله تعالى بالعقائد اليقينية ، ولا بالصلاة والزكاة ، والجميع يجهلون ما عند الحكومة من المعلومات ، الثابتة بالحجج والبيانات .

بينما ماذكر كما ذكر اذا بأسلاك البرق تنبيء أن الامير سعوداً أكبر أنجال ملك الحجاز وسلطان نجد سيؤم مصر لمعالجة عينيه (لا لغرض آخر) وأن الحكومة المصرية قد دعتة الى نزوله ضيفاً عليها ، وتلا ذلك أخبار الجرائد تترى باعداد دار خاصة لضيافة سموه قد وكل تنظيمها وتأنيثها الى سعادة محافظ مصر (بالنيابة) وبأن دولة وزير الخارجية قد زار هذه الدار بنفسه وأشرف على ما يعمل فيها ... وبأن الاوامر الرسمية قد صدرت الى قنصلية مصر في جدة والى محجر الطور والى السويس بأن يقوم رجال الحكومة في كل منها بما يجب من خدمة سمو الامير في مكانه .. وبأخبار تنفيذ هذه الاوامر بالعناية التامة .

ثم وصل الامير الى القاهرة فاستقبل فيها استقبالا فخما من قبل الحكومة والامة وفتح له الباب الملكي في محطة مصر ، ثم أقبل على زيارته في دار الضيافة مندوب جلالة الملك والوزراء وكبار العلماء والشيوخ والنواب ومندوبو الصحف وغيرهم ، وزار هو دولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في بيت الأمة ودولة رئيس الوزراء في ديوانه ومجلسي الشيوخ والنواب ومعاهد العلم والدين كالمساجد الكبرى ودور الآثار القديمة المصرية والعربية والكتب المصرية و حديقة الحيوانات وبنك مصر والمطبعة الاميرية الخ وكان يقابل في كل مكان رسمي وغير رسمي بالحفاوة والاحلال ، وتحدث معه بعض مندوبي الصحف فسمعوا منه أحسن الحديث وأحكم الاجوبة عما سألوه عنه ، وفي كل يوم تنشر الصحف أخبار تنقله وزائريه وتنزهه كما تنشر أخبار ملك البلاد ، وكتب بعضها مقالات خاصة في الثناء عليه ووجوب

الحفاوة به ومنافع المودة والاتفاق بين حكومة جلالة والده والحكومة المصرية ومن أحقها بالتأمل مقالة لجريدة البلاغ الوفدية السعدية (ولا تنزهه عن الإشارة لشذوذ ثلاث جرائد أسبوعية مفهت علينا وعلى الوهاية ترجاء أن يلقيها الامير حجارة جنبيات يقطع ألسنتها البذيئة كدأبها ودأب أمثالها

كان كثير من الناس يظنون بما كانوا سمعوه من مطاعن أعداء الوهاية الغابرين وخصومهم الحاضرين أن أهل نجد النبوزين بلقبها أعراب شذاذ في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم وآرائهم فرأوا من الامير سعود وبطافته وحاشيته مثلاً أعلى وأكمل مما كانوا يظنون ومما يعهدون من غيرهم ديناً وأدباً وفضيلة ، أكبروا وتقوى الامير واستمسكوا بعروة الدين الوثقى ، وأعجبوا بأدابه وشماله ، واستحسنوا آراءه وأفكاره في كل ماحدثوه به .

رأوا أن الامير كان يصلي كل صلاة في أول وقتها بالجماعة أي أدركته من مكان رسمي كمجلس النواب ، أو ضاحية عامة كحديقة الحيوانات ، أو دار خاصة كدار محافظ مصر ، كانوا سمعوا أن من عناية الحكومة بدار الضيافة أن جعلت فيما جعلته فيها من خدم وحرس عسكري وموظفين مؤذناً وأوصته بأن يلتزم في أذانه مذهب الوهاية ، فتوهم بعضهم أن أذان الوهاية مخالف لأذان سائر المذاهب الاسلامية ، ثم سمع من زاروا تلك الدار أو مروا بها وسمعوا أذان مؤذنها أن الحكومة لم تجامل الامير باتباع مذهبه المخالف للمذاهب المعروفة فيها ، بل سمعوا الأذان الشرعي المتفق عليه في جميع مذاهب السنة المنصوص في كتب السنن النبوية كلها وكتب فقه المذاهب الاربعة كلها بدون زيادة في كلماته المعدودة المنقولة بالتواتر كما يزيد بعض مبتدعة المؤذنين في مصر في بعض الاوقات ولا سيما أذان الفجر صلاة على النبي (ص) ونداء لبعض المعتقدين المعبودين بدعائهم مع الله أو من دون الله كقول بعضهم في آخر الأذان « يا شيخ العرب » دعاء ونداء للسيد البدوي المشهور بهذا اللقب ، وبدون زيادة في نعم الأذان وصفة أدائه وتجواب اثنين أو أكثر فيه كالأذان الذي يسمونه بالسلطاني ، ويخالف مذهب الشيعة الذين يقولون في الأذان « حي على خير العمل » وهي كلمة منسوخة

فهذه المسألة تجلي لمن يحب معرفة الحقائق كنه الفرق بين الوهابية ومخالفهم: الوهابية على مذهب امام السنة احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو رابع أئمة الفقه الاربعة ، وانما يذكر رابعاً لأنه متأخر عنهم ولادة و وفاة لا لأن ترتيبهم ترتيب فضيلة ، فكل منهم مجتهد مطلق ، وكان هو أعلمهم بالسنة من حيث سعة الرواية وتقد الرجال ومعرفة الآثار ، ومن تلاميذه أكبر مدوني السنة كالشيخين البخاري ومسلم وابي داود وأجل من بعدهم من تلاميذ تلاميذه رضي الله عنهم اجمعين . إلا أن الوهابية أشد أهل السنة استمساكاً بها ورفضاً للبدع المخالفة لها بالزيادة أو النقص كما ذكرنا في الاذان أو النقص بالاولى ، وقد شنع عليهم بعض أعدائهم بما جعل اتباعهم للسنة واجماع مذاهبها ضلالاً وخروجاً منها أو من الاسلام بتحريف باطل إذ قالوا انهم يمنعون الصلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأطلقوا القول في ذلك حتى إن بعض حجاج بلدنا في الموسم الاخير قالوا لي بمكة اننا كنا سمعنا أن الوهابية منعوا الشهادة بالرسالة من الاذان ويعاقبون من يصلي على النبي (ص) وقد سمعنا الاذان في الحرم كاملاً كما نعله (!!) وذكر أمين بك الرافعي في رسالة من رسائله المكية إلى جريدة السياسة حديثاً جرى بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود فنص فيه أن من عادته تكرار الصلاة والسلام على النبي (ص) كلما ذكره في المجلس وإن كثر ، وهو لم يعهد هذا من أحد غيره

هذا مثل واضح من مطاعن أعداء الوهابية فيهم بالباطل والتحريف جعلوا تمسكهم بالسنة مخالفة للسنة . ولو جازت الزيادة في الدين ولا سيما شعائر الاسلام كالأذان ل زاد الناس في الصلاة والحج وغيرها حتى لا يعرف الاصل من الزائد وذلك مخالف لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ولاقتضي ذلك أن يكون الآخذون بالزيادة أكل عبادة من النبي (ص) وأصحابه واتباعهم وخير القرون الذين شهد (ص) لهم بأنهم خير الامة

صلى الامير الجمعة في الجامع الازهر ففرشت له الطريق من الباب الخارجي إلى المهراب كما يفرش لملك البلاد واجتمع الجاهير من العلماء والطلاب حفاوة به وصلى بجانبه بجوار المنبر الاستاذ الاكبر شيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية

والمنتي الاكبر وغيرهما من كبار العلماء الرسميين ، وزار بعد الصلاة مجلس ادارة الازهر وقدمت له فيه المرطبات ، ونفخ خدم الازهر بطائفة من الجنهات ، وودعه العلماء بمثل ما استقبلوه به من الاجلال

وصلى جمعة أخرى في المسجد الحسيني وزار بعد الصلاة حجرة الآثار النبوية المشهورة فكان كلما عرض عليه شيء منها قال : اللهم ارزقنا اتباع آثار نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . وأذاعت الجرائد أنه زار المشهد الحسيني أي القبر المنسوب إلى الامام الحسين السبط عليه سلام الله ورضوانه كذبا وزورا لأن المحققين من مؤرخي أهل السنة والشيعة قد صرحوا بأن رأسه رضي الله عنه قد أعيد من الشام إلى كربلاء بعد أن حمل إلى يزيد ودفن مع الجسد هناك وصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية من أئمة المحدثين ومؤرخيهم ، وقد أنكرت هذا على الامير كتابة فمشفة وقلت له : كيف تزور قبر أمزور أبعد من دون الله أو مع الله بالدعاء والطواف والنذور وغير ذلك ؟ فكذب الخبر وقال إنه لم يدخل حجرة المشهد ولا رأى ذلك القبر ، واستشهد على ذلك مصطفى بك منير المدير الرسمي لدار الضيافة (مهمندار) فشهد وكذب لي ذلك قبله الشيخ فوزان وكيل الحكومتين الحجازية والنجدية وسألتها عما نشر في الجرائد من حضوره لحفلة الموسيقى العسكرية في حديقة الازبكية وتصفيقه للعازفين فانكرا ذلك أيضا وقالوا : انه انما دخل الحديقة لحضور حفلة شرب الشاي التي دعي اليها ولم يحضر محل عزف الموسيقى وانما سمعها من بعد بغير قصد ولم يصفق لها ، وقد وعدا بتكذيب الخبرين في الجرائد ولم يفعلوا . بل نقلت جريدة (الكوكب) بعد ذلك في حديث لأحد محرريها مع الامير ومهمنداره أنه زار المشهد (؟) ولم يكذبه أحدهما والظاهر أن لحاشية الامير أغراضا في مثل هذا

وجملة القول أن وجود الامير في مصر كان حجة مشاهدة على أن من يسمونهم الوهابيين هم خيار أهل السنة ديناً وأدبا وفضيلة حجة آخرست الطاعنين فيهم من أصحاب الأهواء السياسية والخرافية ، كما أن عشرات الألوف من حجاج الآفاق الذين أموا المسجدين المكي والمدني حجاجاً وزائرين قد شاهدوا من تأمين اللاد ومن حرية المذاهب الاسلامية التي تجلت أكمل التجلي في المؤتمر الاسلامي ماهدم الدعاية الايرانية التي بثت في العالم قبل الحج (والعاقبة للمتقين)

﴿ بدع أهل الطرق المنسوبة إلى الصوفية ﴾

نموذج من كتاب القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه ومن والاه فقد رفع الينا
سنة ١٣١٢ هـ سؤال هذا نصه :

ماقول السادة العلماء في حكم الأذكار الملعونة وقصر لفظ الجلالة واستماع
الأذكار المحرفة والذكر جهراً ومع الجماعة وما حكمه ، والهزة والتمايل والانشاد
في الذكر ، واستعمال الخرق والحزام وعلم الراية والذكر بمثل أنا أنت وأنت أنا ،
وفي التكلم بين العامة بعبارات الصوفية الغامضة ، وفي الطبل والزمر والتصفيق
بالأيدي ورفع الأصوات بالألفاظ الساذجة حال الذكر ، وفيما يحصل من الرطابة
المعروفة عند أهل مصر بضرب اللوندي ، وفيما يقع من أرباب الطرق حال ذهابهم
إلى بعض الأضرحة أو البيوت لإقامة حفلة الذكر فيه من رفع أصواتهم في الطرق
بالأذكار المحرفة والصلوات المبدلة والفوائح المتعددة كلما وصلوا لجهة فيها بعض
إخوانهم أو جعلوها موعداً للقائهم — وحمل واحد يسير أمامهم بفانوس يسمى
بالزى ، وفيما يفعلونه في الموالد والليالي الرسمية أثناء ذهابهم إلى مركز مشيخة
الطرق من الاصطفاف ميمنة وميسرة يحمل لهم الشموع الموقدة والمجامر الأرجة
غلمان يحملون بالملايس الفاخرة والمناطق المطرزة الناعمة ، وفيما يسمى بزقة الرفاعي
والبيومي وزقة الفار ، وفي التصدي لمشيخة لطرق وأخذ العهود وإرشاد الخلق ممن
ليس أهلاً للإرشاد أفيدوا الجواب ولكم من الله حسن الثواب فأجبت مستعيناً بالله تعالى

تمهيد

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى
الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار . وأما قول أو عمل صادم نصاً من كتاب الله أو هدي رسوله فهو رد

على صاحبه . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » وقال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »^(١)

وان غالب هذه الأمور التي اشتمل عليها السؤال المذكور من البدع السيئة المحدثه في الدين التي يجب على كل قادر من المسلمين إزالتها لقوله عليه الصلاة والسلام « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان »^(٢) وقوله « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا فلم يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب »^(٣) وقوله « اذا علمت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان كمن شهدها »^(٤)

وأولى الناس بالمسارعة الى ذلك سواس الامة وعلمائها الذين لهم الزعامة في الدين ، واليه المرجع في أمور المسلمين ، وعليهم الاحتفاظ بمعالم الشريعة والارشاد اليها والذود عن جماعها ، لأنهم رعاة والناس مرعيون ، وقادة والناس مقتدون ، فاذا تغاضوا عنها أو تواكلوا في إزالتها ، أو بدا منهم ما يشعر باستحسانها والرضاء عنها ، كانت التبعة عليهم مضاعفة ، واندرجوا في وعيد قوله عليه الصلاة والسلام « اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله »^(٥) وليس المراد بالعالم من تزيأ بالزي الخاص بل كل من يعلم الحكم الشرعي في الحادثة وقوله « من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام »^(٦) وقوله « من نظر الى صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ قلبه أمناً وإيماناً ، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم

(١) المنار : الحديث الاول رواه الحاكم من حديث ابى هريرة بلفظ قريب من هذا ، والحديث الثاني متفق عليه ٢٥ رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابى سعيد الخدرى ٣٥ رواه احمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن جرير بسند حسن ٤٥ رواه أبو داود عن المرس بن عميرة وصححه

٥٥ لا أعرفه بهذا اللفظ وفي الجامع الصغير عن ابن عساكر من حديث ما إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الامة أولها فمن كان عنده علم فليشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد ، وأشار السيوطي الى ضعف سنده

٦٥ عزاه في الاعتصام الى ابن وضاح عن عائشة بلفظ « من أنى » الخ

الفرع الأكبر ، ومن استحقق صاحب بدعة دفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، ^(١) وكثيراً ما كان يتمثل الامام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بهذين البيتين :
 من الدين كشف العيب عن كل كاذب • وعن كل يدعي آتى بالمصائب
 ولولا رجال مسلمون لهدمت • صوامع دين الله من كل جانب
 وأول من أحدث هذه البدع في الطرق الصوفية جماعة من مرتزقة الاعاجم في أواخر القرن الرابع استمروا مرعى الخوانك (*) التي أحدثها بمصر أهل الخير والنجدة ليأوي إليها الزهاد والعباد فتدنوا بشعار الصوفية لينسبوا إليهم ، وتعطف القلوب عليهم ، وانتهجوا مناهج أهل الإباحة فأثروا من المنكرات ما يרא منه الدين وأهل التصوف (له بقية)

انباء العالم الاسلام

منطقة العقبة ومعان

قد علم الخاص والعام ان المؤتمر الاسلامي العام قرر باجماع الآراء مطالبة ملك الحجاز بالسعي لاعادة منطقة العقبة ومعان إلى الحجاز ، وحث العالم الاسلامي على تأييده في هذا الطلب ، ويظهر أن ملك الحجاز بدأ بما يجب عليه شرعاً وسياسة من السعي لذلك ، فان لم ينقل هذا بخبر رسمي فقد يدل عليه ما جاءتنا به البرقيات من (لندن) من تصريح الجرائد الانكليزية بذلك ودفاعها عنه بأن جمعية الامم قبلت أن تقيد إلحاق هذه المنطقة بشرق الاردن وجعلها تحت الانتداب البريطاني (١١) وبأن عظمة شأن هذه المنطقة البرية والبحرية والحرية والجغرافية والاقتصادية يوجب امتلاخها من الحجاز ومن سلطان العرب والمسلمين

(١) هذا الحديث لا أذكر أنني رأيته في شيء من دواوين السنة

(*) جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقد جعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة راجع الخطط المقرينة اه من حاشية المؤلف

وجعلها تحت ادارة دولة متمدنة كالدولة البريطانية (!)

ولم يبلغنا في هذه المرة أن جريدة بريطانية تقول في هذه المسألة كلمة حق وانصاف كما تفعل بعض الجرائد البريطانية في بعض المسائل وإن لم تسمع لها حكومتها ، ولكن وجد انكليزي واحد قال فيها كلمة حق هي وجوب ارجاع المنطقة إلى أصلها وهو (مستر فاي) المشهور وهذا الرجل هو الذي انفراد بدرس شؤون نجد وبلاد العرب وابن السعود و اظهار الصداقة له ومطالبة حكومته بمودته وصداقته و اظهار ما في ذلك من المنافع لها ، كما أن (الكولونيل جاكوب) قد اختص بدرس شؤون اليمن وامامها ومطالبة حكومته بمودته وبيان ما في ذلك من المنافع لها ، ولم يفعل أحد من الرجلين شيئاً

الحكومة الانكليزية مجتهدة في جعل هذه المنطقة الحجازية بريطانية محضة ، — وهي لم تبتدع نظام جمعية الامم الا لتؤيدها في مثل هذا — فهي قد خصصت أربعة وخمسين ألف جنيه لبناء معقل عسكري في معان يسع بضعة عشر ألف جندي ، وستجعل هنالك محجراً صحياً للحجاج تحول اليه جميع حجاج سورية وفلسطين والعراق وايران وغير ذلك من الاقطار التي يرغب حجاجها في الحج من طرق هذه البلاد ، وقررت أيضاً مد خط حديدي من معان إلى العقبة لينقل الحجاج اليها ويسافرون منها إلى جدة أو ينبع من موالي الحجاز ويستغنون عن الامام بالثغور المصرية وقنال السويس وأما العالم الاسلامي فلما يبدأ بتنفيذ ما قرره المؤتمر في مكة المكرمة من تأييد حكومة الحجاز في مطالبته بارجاع هذه المنطقة إلى الحجاز كما توجبه عليهم وصية النبي صلوات الله وسلامه عليه في مرض موته وهي التي بني عليها المؤتمر العام قراره . على أن استقلال الحجاز وتأمينه من اعتداء غير المسلمين عليه من أهم الفروض الاسلامية ولو لم يكن هنالك وصية من النبي (ص) بجعل الحجاز بل جزيرة العرب كلها اسلامية محضة

ينبغي لاعضاء المؤتمر الذين يشئون الدعوة لهذا السعي في بلادهم تنفيذاً لقراره أن يتدبروا في هذا الأمر حق التدبر ، وأن يسلكوا له أفصد السبل ، وأهم الاستعانة على الحكومة الانكليزية بشعبها بعد البحث عن خير الوسائل لاقتناعه بأن مودة العالم الاسلامي له تتوقف على ذلك لان أمر الحجاز ليس كأمر

صائر البلاد الاسلامية كما هو معلوم بالبداية ، ولا يخفى على ذكي ولا بليد أن انتقاص هذه المنطقة من الحجاز خطر على الحرمين قريب بل على الاسلام نفسه وسنعود إلى التفصيل في هذه المسألة إن شاء الله تعالى

﴿ منصب المندوب السامي الفرنسي لسورية ولبنان ﴾

قد عزل موسيو جوفيل المندوب السامي السياسي لسورية ولبنان واستبدل به فرنسي آخر اسمه موسيو يصح أن يقال فيه وفيمن قبله من المندوبين ما قاله الرضا في في تولية حقي باشا لمنصب الصدارة بعد حلمي باشا وكامل باشا في عهد الاتحاديين مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جرى حقي فمثلها حقي

نحن قدرنا لموسيو جوفيل الفشل منذ عرفناه بمصر والغرور بالنفس بملأ دماغه وجوانحه ، وتغريب أولي الاهواء يحيط به من جميع جوانبه ، ثم فصلنا القول في خطل سياسته وضر بنا له الامثال ، وكان أبعداها عن المصلحة الفرنسية عندنا ما كان يظنه هو السياسة المثلى ، ويتوهم أنه هو الحزب في الفصل ، والضرب على الآكل وهو بدء عمله في لندن ثم في أنقرة (!) فهو قد اهتم بأن يبدأ بالاتفاق مع من ربحوا بسوء عمله من فرنسة ولم ترج منهم فرنسة شيئاً

انا والله لنعجب من أمر هذه الامة ذات التاريخ الفياض بنوايا الرجال كيف آل أمرها الى عوز رجل واحد يستطيم أن يكون مستقلاً بعمل صالح في سورية دون عبث أولئك الافراد من اللبنانيين المتعصبين ، ومستعمري الفرنسيين المنهومين ، الذين سفكوا دماء الالوف من رجالها ، وأخسروها ألوف الملايين من فرائد نكاتها ، وشوهوا محاسن تاريخها ، وكسبوا لها تجاه ذاك عداوة الامة العربية ومقت الشعوب الاسلامية كلها ، نعم ان كل ما خسرت فرنسا في سورية من دماء بعد ما نزفت في الحرب العظمى من دماء رجالها ، ومن ألوف الملايين الفرنكات في الوقت الذي خوت فيه خزائنها ، وسقطت قيمة مالهاتها ، ومن تشويه تاريخها وسمعتها ، — كل ذلك كان بعث أولئك الافراد بالمندوبين السامين ، وغرور هؤلاء بما يتوهمون من اخلاصهم لفرنسة وهم ليسوا بمخلصين ، اللهم الا لجيوبهم ، وارضاء تعصبهم

ان أكبر عقل في فرنسة كلها في هذا العصر هو عقل الفيلسوف غوستاف لوبون الذي نصح لأتمته بأن تعتبر بتاريخ الانكليز وبأعمالهم في الاستعمار ، ان الانكليز هم الذين استفادوا أكبر الفوائد من سوء سيرة رجال فرنسة في سورية ومن الثورة السورية فهم يوطدون أقدامهم في فلسطين وفي شرق الاردن وفيما ضموا اليها من أرض الحجاز وفي صحراء سورية العربية الممتدة الى العراق بأقل النفقات — (على حساب الثورة السورية !!)

لقد وجد في العقلاء المنصفين من نصارى سورية ومن المسلمين ، المسلمين أنفسهم — بل من علمائهم أيضاً — من حاولوا النصيح لفرنسة بمتهى الاخلاص ، ومن كلموا من استطاعوا أن يكلموه من رجالها ، وأرشدوهم الى الجمع بين مصلحتي سورية وفرنسة فاقنعوا ولكن لسان حال فرنسة تمثل لهم بقول البوصيري محضتي النصيح لكن است أسمع اذن المحب عن العذال في صمم لو فوض منصب المفوض السامي في سورية الى رجل عليم خبير مستقل في عقله وفكره وشعوره دون منهوي الاستعمار ومتعصب الكشلكة الامبراطورية لا المسيحية وعرف أهل البلاد حق المعرفة وعرف من حولهم من أمتهم ، لاستطاع أن يرفع اسم فرنسة وأن يكسبها بعمله في سورية مالا ونفوذاً وشرقا ، ولكن هذا الرجل لم يوجد فهل يوجد قبل أن يقضي الله في سورية ما يذهب بكل أماني فرنسة وأحلامها أو قبل أن تستيقظ الامة الفرنسية فتعلن بسبب سورية حكومتها وحكامها ؟ الله أعلم

﴿ الشيخ محمد الخراشي والدعاية البهاية ﴾

قد ذكرنا في الجزء الماضي ما كتب اليانا من بلاد العرب وما كتب الى غيرنا من بث الشيخ محمد الخراشي لدعوة البهاية ، ثم أخبرنا مخبر آخر أن الخراشي قد تبرأ من دين البهاية وأنكره جهراً أمام الناس ، فان صح هذا عنه فعسى أن يكتب مقالة في براءته ينشرها في الجرائد تكون صريحة في ذلك بحيث لا تحتمل التأويلات الباطنية ، وإلا فان البهاية يدعون الاسلام مع المسلمين ، حتى إن أكبر رجالهم وملفق ديانتهم عباس افندي ابن معبودهم البهاء ، الملقب (بعبد البهاء) كان يدعي في

مصر الاسلام والدعوة اليه حتى انخدع بكلامه مثل عثمان باشا مرتضى العلامة القانوني المنطقي وجادلني في الدفاع عنه بما ذكرته في وقته في المنار ، وانخدع به أيضاً صاحب المؤيد الشيخ علي يوسف وأثنى عليه في المؤيد بما رددته عليه في مقالة نشرها في المؤيد ويسرنا جد السرور أن يتبرأ الشيخ محمد الخراشي من هذا الدين الملقق الوثني لأنه كان من أصدقائنا وما فرق بيننا وبينه إلا ما نقل اليها قبل سفره إلى العراق وبلاد العرب وخليج فارس من دعوته إلى البهائية ودفاعه عنهم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

﴿ سيطرة العروش وطلائها ﴾

قتن أبناء الشريف حسين بن علي بحب ألقاب الملك وعظمتها في ظل دول الاستعمار ففصل ملك العراق قـ استأنف في هذا الصيف في فرنسا مابداً به في صيف العام الماضي هناك من السعي لجعل أحداخويه (علي وزيد) ملكاً لسورية في ظل الانتداب الفرنسي جزاء لما يدعيه من قدرته على اخماد اثورة واخضاع البلاد الانتداب الذي كان فيصل أول من قبله وسعى لاقتناع سورية به ليبقى ملكاً عليها في ظله فأحبط الجنرال غورو عمله وقد آن لمن كانوا مخدوعين بهذه الاسرة أن يعلموا ما علمه سائر الناس من سوء حالها وكونه لا يصلح لشيء ، على أننا لانظن أن فرنسا تنخدع لفصل إن كان لا يزال في السوريين من ينخدع له . هذا وان جعل الشريف علي أو الشريف زيد ملكاً لسورية فيه عدااء لملك الحجاز وسلطان نجد لا تؤمن عاقبته . وقاعدة الملك فيصل في سعيه الآن هي جعل سورية ملكية مرتبطة مع فرنسا بمعاهدة كالمعاهدة البريطانية العراقية ، وإن صك انتداب فرنسا لاهون من تلك المعاهدة ولولا سوء تنفيذ رجال فرنسا له لكانت خيراً من العراق وأدنى الى الاستقلال ، فمن كان في شك من هذا من زعماء البلاد فليخبرنا ننشر له ذبول تلك المعاهدة التي ليس فيها للعراق الا الالقاب الضخمة

﴿ أفن رأي دعاة الاتحاد والاباحة ﴾

كلمة من كتاب ، لأمير الكتاب

ما كتبتم لي بشأنه أنا منتظر الفرصة له . ولا بد أن أبدي رأيي في الشعر

الجاهلي وما أشبه ذلك من المواضع التي أثارها ذلك الاعمى ... ولكنني أجد مع
الاسف في مصر نزعة إلحاد وإباحة من قبيل ماني تركيا وعذرهم كعذر الأتراك
أن هذه الامور لم تمنع ترقى أوربة لابل هي سبب رقيها إذ سبب رقي أوربة هو
الحرية ، والاتحاد في العقائد والاباحة في الاجتماع هما من باب الحرية . وهؤلاء
المجانين لا يدركون أن مبدأ رقي أوربة وقع حينما لم تكن هذه الحرية التي يذكرونها
لا بل تأثرت ونما وصالت أوربة على العالم وهي بعد رجعية على رأيهم ولما فشت
فيها مبادي الاتحاد والاباحة لم تزعزع قوتها إذ كانت رسخت وتأسست والجسم
القوي يتحمل الصدمات : وأما الاسلام فقد انحط بعوامل عديدة من الداخل
ومن الخارج وقد فقد استقلاله ولم يبق له شيء يقاتل به إلا هذا الايمان فهو
يقوم عند المسلم مقام المال والصناعة والوسائل كلها وهو اسنف الوحيد بالمسلم أن
يحب ويذب عن حوضه ويأبى عبودية الاجنبي . وهذه الفئة آتية نقول للمسلمين :
شربعتكم بالية وعقائدكم سخيفة ودعونا من كل ما أنتم فيه ولاننشيء نشأة جديدة
وبهذا نحيا . وبهذا يهدمون القوة الوحيدة الباقية بيد الاسلام ، وهي العقيدة
والرابطة الاسلامية ، ومن الآن إلى أن تتكون لهيئة الاجتماعية العلمية الفلسفية
العصرية في الشرق ينبغي الصبر مائة سنة على الأقل فنكون أضعنا ما بيدنا على أمل
بآت بعد مائة سنة أي نكون تمزقا كل ممزق وفقدنا وجودنا الشخصي ودخلنا
في تركيب الامم الاخرى ، فان كان هذا مراد أولاد...^(١) وأضرابهم أن نفقد كيوننا
السياسي من حيث إننا أمة ونصير مند محجين في الامم الاخرى الغالبة الآن وأن
ذلك لا ضرر به وأنه أية ضرورة ليقال أمة عربية أو مصرية أو عالم اسلامي فكل
البشر خلائق فهكذا يكونون سائرين على خطة منطقية

وأما استقلال أمم شرقية وهي ضعيفة والأمد أمامها إلى ادراك أوربة^(٢) بعيد
وطرحها رأس المال المعنوي الوحيد الذي يدها وهو الاسلام ، فهذا حق ما وراءه

(١) ذكر الكاتب هنا أسماء بعض المشهورين من دعاة الاتحاد ومحري جريدهم
ومدرسي جامعتهم (٢) صرح أحد أفراد هذه الجمعية بأن من مضار تمسك الشعب
المصري بالاسلام انه هو المانع من الرضاء يكون حكامنا من الانكيز المصلحين .
ورضاهم بسلالة من الترك أو الالبان لأنهم يسمون مسلمين « ! »

حق ، وبرهاننا على قوة الاسلام هذه كون الاستعمار لا يحارب مبدأ في الدنيا بالشدة التي يحارب بها ، وإذا أردت وزن قوة عدو فانظر إلى مقدارها عند عدوه (ومن يضل الله فماله من هاد) . أسفا على مصر فقد ظهرت فيها علامات تؤذن بشر مستطير ، والله الواتي وحده ، والسلام

تقريظ المطبوعات الحديثة

﴿ الرد على كتاب الاسلام وأصول الحكم ﴾

قد علم قراء المنار من مجلد المنار السادس والعشرين نبأ جرأة الشيخ علي عبدالرازق الذي كان من علماء الازهر وقضاة المحاكم الشرعية على نشر كتاب باسم (الاسلام وأصول الحكم) حاول فيه هدم شريعة الاسلام من أساسها والاباحة المطلقة للمسلمين بأن يختاروا لأنفسهم من الشرائع ونظم الحكم ماشاؤا من غير تقيد بنص كتاب إلهي ولا سنة نبوية ، ولا هدي سلف ، ولا اجتهاد امام متبع بالأولى وعلموا أننا أول من انتدب لتزييف هذا الكتاب وابطال كفره وضلاله ، وتحريض علماء الازهر وغيرهم على الرد عليه ومؤاخذته ، وأنهم قد فعلوا فقررت جمعية كبار العلماء اشتغال هذا الكتاب على ما ينبغي الدين ، ويرد المعلوم منه بالضرورة باجماع المسلمين ، وحكمت بمحو اسمه من علماء الازهر ووجوب طرده من وظيفة القضاء الشرعي وعدم أسناد وظيفة أخرى في الحكومة اليه ، وأن الحكومة نفذت هذا الحكم فعزلته من منصب القضاء الشرعي ، وانه زاد احترامه عند الزنادقة والمناققين ولا سيما جمعية الدعوة الى الاتحاد والزندقة ، والاباحة المطلقة ، وصارت جريدتهم السياسة تلقبه بالعلامة المحقق

ونذكر الآن أن بعض العلماء ألفوا كتاباً في الرد التفصيلي على ذلك الكتاب وقد أهدي الينا منذ العام الماضي كتابان حافظان في ذلك (أولهما) سمي (بنقض الاسلام وأصول الحكم) من تصنيف الشيخ محمد الخضر حسين أحد مدرسي جامع الزيتونة وقضاة المحاكم الشرعية في وطنه تونس قبل هجرته منه — وقد نال أخيراً شهادة العالمية الرسمية من الجامع الازهر بعد الامتحان الرسمي فيه — (وثانيهما) سمي (حقيقة الاسلام وأصول الحكم) وهو من تصنيف الشيخ محمد

بجيت المطيعي أحد هيئة كبار علماء الازهر الحاضرة وأشهر المدرسين فيه ، وقد كان قلبه في القضاء الشرعي ورياسة المحاكم حتى كان أشهر أعضاء المحكمة الشرعية العليا في مصر ثم أسند اليه منصب مفتي الديار المصرية

فهذان المصنفان في الرد على كتيب الشيخ علي عبد الرزاق يفوقانه فيما نال من شهادة أزهريه ، وقضاء شرعي في محكمة ابتدائية ، ولا ياحق غبار واحد منها في العلوم الشرعية ، اذ انصرف كل هم إلى الكتابة الادبية ، وتقاليد أعداء الاسلام من الشعوب الافرنجية . وهذا تعريف وجيز بالمكتابين

﴿ نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ﴾

بلغت صفحات هذا الكتاب ٢٤٥ صفحة كصفحات المنار وقدرته ترتيب الاصل المردود عليه كتابا كتابا ، وبابا بابا ، قال في مقدمته :

« وطريقتنا في النقد أن نضع في صدر كل باب ما يخص ما تناوله المؤلف من أمهات المباحث ثم نعود الى ما نراه مستحقا للمناقشة من دعوى أو شبهة فنحكي ألفاظه بعينها ، ونتبعا بما يزيح لبسها أو يحل لغزها ، أو يجنسها من منبتها . ونخيرنا هذا الأسلوب لتكون هذه الصحف قائمة بنفسها ، ويسهل على القارئ تحقيق البحث وفهم ما تدور عليه المناقشة ولو لم تكن بين يديه نسخة من هذا الكتاب الموضوع على بساط النقد والمناظرة

وقد طبع الكتاب في العام الماضي بالمطبعة السلفية طبع حسنا وأهداء مؤلفه الى خزانة جلالة ملك مصر المعظم ، وثمان النسخة منه ١٠ قروش ماعدا أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾

بلغت صفحات هذا الكتاب ٤٤٧ صفحة بقطع المنار وحروفه فهو مرتب ترتيب ماسبقه ولكنه لم يكتف بتفنيد مزاعم الشيخ علي عبد الرزاق وابطال دعاويه بكونها دعاوي لا تقوم عليها بينة على كونها كما قال سليية ، بل استطرد الى ايراد الشواهد على اثبات ما ادعي نفيه من نظم الحكومة الاسلامية

بالقول من الكتب المعروفة ، وأهمها مبحث بيان النبي (ص) لنظام القضاء وما يتوقف عليه ، وقد عمد لذلك سبعة أبواب (الأول في الوظائف والاعمال البلدية) وفيه ٢٣ فصلا ، وأدخل فيها الوظائف الدينية كإمامة الصلاة (الثاني في العمالات المتعلقة بالأحكام) وفيه ستة فصول (الثالث في العمالات الجهادية وما يتشعب منها) وفيه ١١ فصلا (الرابع في العمالات الجبائية) وفيه ثلاثة فصول الخ وقد طبع الكتاب في المطبعة السلفية أيضاً طبعاً حسناً وثمن النسخة منه ١٥ قرش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ القول الوثيق : في الرد على أدعياء الطريق ﴾

يستدل بعض العوام على مشروعية البدع الفاشية فيهم عامة وفي المنتسبين الى طرائق المتصوفة خاصة بسكوت علماء الشرع عن الإنكار عليها وحضور بعضهم أقبح احتفالاتها كالموالد وزيارتهم معهم للقبور المشرفة التي بنيت عليها المساجد واتضاء عليها السرج والشموع كل ليلة ولا سيما ليالي الموالد ، وهذا الاستدلال باطل وغير صحيح على إطلاقه

أما بطلانه فلأن سكوت هؤلاء العلماء ليس بحجة شرعية وكذا أعمالهم ومن سكت منهم عن المنكر وأقره وهو قادر على إنكاره أو شارك أهله فيه لمنفعة له منه كالذين يعطون نصيباً مما ينذر لأصحاب القبور أو من أهله فهؤلاء ممن قال الله فيهم (أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون) ؟

وأما كونه غير صحيح فلأن كثيراً من العلماء ينهون عن البدع والمنكرات في كل زمان وكل قطر إسلامي وهذه كتبهم مودعة في الخزائن ، وقد طبع بعضها في هذا العصر ككثير من كتب شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم ، وكتاب تلبس إبليس للحافظ ابن الجوزي ، وكتاب الاعتصام للإمام الشاطبي ، وكتاب المدخل للفقهاء ابن الحاج ، وكتاب الطريقة الحمديدية للبركوي ، وكتب المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وتلاميذه من علماء نجد وبعض رسائل القاضي الشوكاني وغيره من علماء اليمن وكتبهم — وأما علماء هذا العصر فلم

رسائل ومقالات كثيرة في ذلك منها مقالات الاستاذ الامام وبعض رسائله ،
وهذه مجلدات المنار والله الفضل والمنة

وبين يدينا الآن رسالة مطبوعة في انكار الفاشي من بدع أهل الطرق في
مصر هي جواب سؤال للشيخ محمد حسنين العدوي من كبار علماء الأزهر في هذا
العصر وكان وكيلًا للأزهر ومديرًا للمعاهد الدينية وسماها (القول الوثيق في الرد
على أدعياء الطريق) وقد رأينا أن نشر نص السؤال وبعض نص الجواب تأييداً
لخطة المنار ولأن فيه بدعاً لم يسبق لنا الانكار عليها وتجد ذلك في باب المقالات
(ص ٤٦٩)

(جريدة الصراط المستقيم) قد آتت هذه الجريدة الاسلامية الوطنية
الفاستينية السنة الاولى بمجد وثبات من مؤسسها ومحررها الاستاذ الفاضل الشيخ
عبدالله القلقيلي الازهري فقد نوهض واعتدي عليه وأحرقت مطبعة جريدته
فصبر صبراً يبشر بنجاحه في عمله فقد قال بعض حكماء الصوفية : من لم تكن له
بداية محرقة ، لا تكون له نهاية مشرقة ، وانا ليسرنا بنجاحه لأنه على مشربنا في
الاصلاح ، لاجامداً كجمهور الازهرين ، كما يسوءنا أن يكون خصماً للمجلس
الاسلامي الفلسطيني فانه شديد الانتقاد عليه قد لا يخلو عدد من أعداد الجريدة
من ذلك ، ولا ننكر عليه أنه ينتقد ما يراه منتقداً ، ولانهمه بأنه كالحصوم السياسيين
الذين يجعلون حق خصومهم باطلاً وباطلهم حقاً في كل شيء ، ولكننا نذكره
بأن يحاسب نفسه على النظر بعين السخط إلى هذا المجلس وعين الرضا إلى خصومه
وكل من العينين خادعة لصاحبها ، ونحب له أن يتحرى إقامة ميزان القسط في
الفريقين ، ويجعل جريدته للمصلحة العامة لا للحزب دون حزب ، فان كان عند
نفسه على هذا الرأي ، فلا يثقلن عليه أن يذكره أحد شيوخ الصحافة الاصلاحية
بالتحري ومحاسبة النفس والاستعانة على ذلك بمطالعة كتاب النية والصدق
والاخلاص من جزء الاحياء الرابع



قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام ضوى « وضاراً » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ هـ ١٣ برج الميزان سنة ١٣٠٥ هـ ١٧ ش ١٧ كتوبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

(أسئلة من جدة — الحجاز)

(س ١١ — ١٤) من صاحبي الامضاء بجدة

- ١ - هل كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) كل ملوك الأرض العظماء الموجودين في أيامه أو أكبرهم شئمة كملك الصين وملك الترك وامبراطور روما الغربية؟ وإذا كان لم يكتب هؤلاء - كما هو المتبادر من التاريخ - فلماذا؟
- ٢ - فيما نرى عرفنا أن أشهر الأنبياء كلهم كانوا أمويين ولم نسمع بهي أرسل في أوروبا مع أنها من الدنيا القديمة المعروفة فما هي الحكمة؟
- ٣ - يقول علماء الدين ولاسيما العصريين منهم إن الاسلام هو الدين الصالح لكل الامم وفي كل الارض فما هي تلك الافكار الخالدة المواقفة لعناصر جميع الامم - التي آتي بها الاسلام؟
- ٤ - لماذا فرض الاسلام الجزية على اليهود والنصارى فقط ولم يقبل من العرب سوى الاسلام أو السيف؟

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا دام نفعه

نؤمل اجابتنا تحريريا على هذه الاسئلة واذا تكرمت بنشرها في المنار نكون شاكرين تفضلكم
حسن أبو الحمايل . محمد حسن عواد

(ج) نجيب عن هذه الاسئلة بالترتيب وان كان قد سبق لنا فيها تحقيق من قبل فنقول:

(حكمة مكاتبة النبي (ص) لبعض الملوك دون بعض)

كتب النبي (ص) إلى ملوك العرب في جزيرتهم وإلى ملوك البلاد المجاورة لها وهي مصر وسورية والعراق وفارس يدعوهم إلى الاسلام، لأن الدعوة إنما تنفذ من عقولها وأهل البلاد التي يمكن نشر الاسلام وتنفيذ أحكامه فيها بمجرد دخول أهل

فيه ، أو خضوعهم لسلطانه بالصلح وإعطاء الجزية ، ولو تيسر للنبي (ص) في زمنه مكاتبة فغفور الصين وخان الترك وقصر رومية بارسال رسل اليهم يحملون كتبه العربية ، وأمكن لهؤلاء الرسل الوصول إلى بلادهم ، وأمكن لهؤلاء الملوك فهم هذه الكتب وإجابة الدعوة ، لكان من المتعذر في ذلك الوقت نشر الاسلام وتنفيذ أحكامه في تلك الاقطار النائية ، التي يحول بينها وبين مهده - جزيرة العرب - شعوب معادية ، فالدعوة العامة ما كان يمكن نشرها إلا بالتدريج والانتقال من محلها إلى الاقرب فالقريب فالبعيد فالأبعد من البلاد والاقطار ،

ومن المعلوم في التاريخ أن بلاد سورية عربية الأصل وكذلك العراق وإن لم تكن اللغة المصرية عامة فيهما في زمن البعثة ، وإن صر استعمرها العرب زمنا طويلا وكانت مدنيتهما الأولى عربية المنشأ ولغتها الهيروغليفية ممزوجة بالعربية مزجا ، وهي لمجاورتها لجزيرة العرب قد سهل تعريب أهلها في زمن غير طويل . كذلك المجاورة بين عرب العراق وعجم ايران كانت مسهلة لنشر الاسلام ولغته العربية ببلاد الفرس في مدة قريبة . وما كان ، كن مثل هذا في الصين لو أمكن إيصال الدعوة اليهم وقبولهم إياها ﴿ بعثة الرسل في جميع الامم وبطلان ادعاء أنهم كلهم آسيويون ﴾

إن بني إسرائيل لم يكونوا يعرفون غير أنبيائهم فزعموا أن النبوة محصورة فيهم ، وحرّفوا آيات التوراة المبشرة برسول يبعثه الله من بني اخوتهم (أي أبناء اسماعيل عليه السلام) ولما بعث الله خاتم النبيين وأتم على لسانه الدين بين لنا في الكتاب المنزل عليه أنه أرسل في جميع الامم رسلا يدعون إلى مثل مادعا اليه في أصوله وجوهره كما قال (١٦ : ٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

وقد قص الله تعالى عليه في كتابه قصص أشهر الرسل والنبيين الذين عرفت العرب والمجاورون لهم من أهل الكتاب شيئا من تاريخهم لاجل العبرة بسيرتهم كما قال (٤٠ : ٧٧) ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) ولو قص عليه خبر نبي أرسل في الصين ليعرف أحد من المخاطبين الاولين بالقرآن ولا من يجاورهم من أهل الكتاب عنه شيئا لكان

٤٩٦ حكمة سكوت القرآن عن ذكر رسل في لامم القديمة النار : ج ٧ م ٢٧

قصصه فتنه لا عبرة ، وتقالوا انه يقتري علينا ما لا سبيل لنا إلى معرفته ، والمثل العامي يقول : اذا أردت أن تكذب فبعد شهودك . والله تعالى يقول في حكمة أخبار الرسل من آخر سورة يوسف بعد ذكر الرسل اجمالاً (١٢ : ١١١ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) الآية وقال (١١ : ١١٩ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) فهذه الحكم التي ذكرها الله تعالى لبيان قصص الرسل لا تحق إلا بمن يعرف عنهم شيء في الجملة ، ويفصل الوحي مالم يعرف منها

نعم لو أخبرنا الله تعالى في كتابه أن برهما أو بوذا من دعاة التوحيد والفضيلة في الهند وكوشيشوس من دعاةهما في الصين وبعض حكماء مصر واليونان من دعاةهما في أوربة وأفريقية كانوا من رسل الله تعالى (مثلاً) وأنه لما طال الامد على اتباعهم أشركوا بالله وفسقوا عن أمره ، كما قال في أهل الكتاب المعروفين عند العرب (٩ : ٣١ اتخذوا أجيالهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وقال في وعظ المؤمنين (٥٧ : ١٥ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) - لو أخبرنا الله تعالى بما ذكرنا لكان آية لأهل القرون الأخيرة على أخبار القرآن بالغيب ولكن بعد أن يكون فتنه لأهل القرون الأولى - ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح

روي عن علي (رض) وكرم وجهه ان المجوس كانوا أهل كتاب كما سيذكر في بحث الجزية من هذه الفتاوى . وثبت في تاريخ غيرهم من الشعوب التي عرف تاريخهم أنه ظهر فيها حكماء ربانيون دعوا الناس إلى توحيد الخالق وعبادته وحده والايان بالبعث والجزاء - والامر بالعمل الصالح - وهذه الاصول الثلاث هي التي دعا إليها جميع الرسل وعليها مدار سعادة الدنيا والآخرة . قال الله تعالى (٢ : ٦١ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالظاهر أن أولئك

الدعاة إلى الاصول الثلاثة كانوا رسلا يوحى اليهم فان نقل عنهم ما ينافي الرسالة فلا يعد حجة نفي صحيحة لأننا قد عرفنا ما حل بكتب المتأخرين عنهم الذين حفظت كتبهم في الجملة فكيف بهؤلاء الذين طمس جل تاريخهم ؟ بل نرى المسلمين الذين كفّل الله تعالى حفظ كتابهم في الصدور والسطور فلم يقدّم ولم يحرف منه حرف واحد ، وضبطت سنة رسولهم (ص) ضبطاً لم يضبط مثله كتاب في تاريخ البشر - نراهم قدسرت إلى كثير منهم عقائد الوثنية وعباداتها المخالفة لنصوص القرآن والسنة القطعية وأعمل الصدر الأول المنقول بالتواتر - ونسمع الآن شيعة إيران ودعاة الفتنة في الهند يصيحون ويولولون ناديين هدم هياكل الوثنية التي بنيت على القبور المعبودة من دون الله تعالى في الحجاز وهي التي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء أمثالها إذ لعن كل من يبنّي مسجداً على قبر ومن يضع عليه سراجاً الخ

(أصول الاسلام الصالحة المصلحة لكل الامم في كل زمان)

إن الجواب عن هذا السؤال لا يمكن . بيانه التفصيلي إلا في سفر مستقل وموضوع هذه الفتاوى الاختصار فنشير إلى مهمات هذه الاصول بالابحاز فنقول (الاصل الاول) كون الاسلام دين الفطرة فليس فيه شيء غير معقول كالتثليث ولا غير ممكن طبعاً كحب الاعداء . وأساسه تجريد التوحيد الذي يعتق البشر من رق الخرافات والالوهام وقد شرحنا هذا الاصل مراراً كثيرة .

(الاصل الثاني) ختم الرسالة والنبوة المقتضي أن لا يوجد بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه نبي معصوم يبلغ الناس شيئاً عن وحي الله أو يشرع لهم شيئاً من الدين أو يحرم عليهم شيئاً تحريماً دينياً . وهذا من أعظم عتق البشر من الادعاء الذين يتحكمون في أفكار الناس واراداتهم يدعون أنهم نواب فيهم عن ربهم . أو أنهم آلهة بالفعل كما يدعي البهائيون في زعيمهم أو أنبياء كما يدعي الاحدية القاديانيون في مسيحهم الدجال

(الاصل الثالث) أن حكومة الاسلام مقيدة بالنصوص وبالشورى ورئيسها مقيد باختيار أهل الحل والعقد الذين يمثلون الامة فلا يكون سلطانها الاختيارهم

اياه للخلافة ومبايعتهم له ، وهو مساو لساائر المسلمين في الحقوق فيقتل قصاصا بقتل اضعف السوقه وأفقرهم ولا يطاع في معصية الله تعالى وإنما الطاعة في المعروف (الاصل الرابع) استقلال الفكر في فهم الدين والعلم وجميع شؤون الحياة ، فليس في الاسلام سلطة دينية روحانية تلزم المسلمين اتباع مذهب لمجتهد وآراءه في العقائد والعبادات الدينية والحلال والحرام الدينيين ، وإنما هنالك نصوص قطعية وأصول وفروع اجماعية يشترك جميع المسلمين في التزامها ولا يعد أحد متبعاً لأحد غير الرسول وجماعة الامة فيها ، ويقرب من الاجماع ما جرى عليه جمهور سلف الامة الصالح من أمر الدين ولم يشذ عنهم إلا أفراد لا يعتد بهم . وما عدا ذلك من المسائل فهو اجتهادي ويجب على كل مسلم أن يعمل باجتهاد نفسه ، فان عجز فله أن يأخذ بعلم من يثق بعلمه ودينه .

والراجح المختار في العبادات انه لا اجتهاد في التشريع فيها بل في التنفيذ ، والاحكام الدينية منوطة بنصوص الكتاب والسنة ، والقضائية يعتبر فيها مراعاة المصالح وعليها مدارها ، وهو مذهب مالك إمام دار الهجرة

(الاصل الخامس) المساواة بين المسلمين في جميع أحكام الشرع وهو أصل مستقل ذكر استطراداً في بعض الاصول قبله

وهذه حرية دينية لا توجد في دين آخر ومقتضاها أن البشر صاروا أحراراً أعزة واخواناً لا يفضل أحد منهم أحداً بتفضيل إلهي محتوم ولا بمنصب موروث كالقديسين في بعض الملل وإنما يتفاضلون بكسبهم العلمي والعملي حتى يجوز أن يكون ابن أفقر الناس وأضعفهم أعلم علماء عصره وأتقاهم فيكون أفضلهم

(الاصل السادس) تقييد المسلمين بعقائد وأحكام وآداب وفضائل دينية بالوازع النفسي لا تتغير ولا تنقض وهي تؤمنهم من فوضى الحرية المرفقة التي أوقعت شعوب أوربية في أسر النظام المالي وسلطان أهله من جهة وفي البلشفية من جهة أخرى ، وفي المفاسد الادبية التي هتكت الاعراض وأضاعت الانساب وبددت الاموال من جهة ثالثة الخ الخ

(الاصل السابع) بناء الاحكام السياسية والمدنية على أساس درء المفاسد

وحفظ المصالح — والاحكام القضائية على العدل المطلق والمساواة — ووجوب حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض ولازمه النسب من الاعتداء عليهن (الاصل الثامن) مساواة النساء للرجال في جميع الحقوق بالمعروف الا الولاية بقسميها العام وهو منصب الامة العظمى والخاص كرياسة الاسرة ، لقوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وبين هذه الدرجة بقوله (الرجال قوامون على النساء)

(الاصل التاسع) بناء ضرورات الاجتماع السابقة للحرب والرق والضرورات الفردية على قاعدة التوقيت فيها وتقديرها بقدرها وتخفيف شرها والسعي الممكن لازالتها والاستغناء عنها

(الاصل العاشر) فرضه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الفريضة التي تحفظ على الامة فضائلها وآدابها ما أقامتها

(الاصل الحادي عشر) تكافل المسلمين وتضامنهم حكومة وأفراداً فهذا وبفريضة الزكاة والترغيب في الصدقات ، والواجب من الكفارات يكون جماعة المسلمين دائماً في كفاية قلما تنال الضرورة إلا من بعض الافراد المجهولين منهم ، وبذلك يقل التحاسد والعدوان بينهم ، ولا تجدد الجماعات منهم دافعاً إلى العدوان ولا مشكلاً كبيراً من مشاكل الاجتماع كالبلشفية وما يقرب منها

هذا ما أمكنت الاشارة اليه بالايجاز ومنفصله في أول فرصة تسنح لنا ان شاء الله تعالى ومن يراجع كتابنا (الخلافة أو الامامة العظمى) يجد فيه شيئاً من هذا التفصيل

﴿ فرض الجزية على أهل الكتاب وإلزام العرب الاسلام ﴾

التحقيق أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب وإن كانوا عرباً وقد أخذها النبي (ص) من أكيدر دومة وكان هو وقومه عرباً من غسان وكذا من نصارى نجران في صلحه لهم وتؤخذ أيضاً من المجوس لأن النبي (ص) قال « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » رواه الشافعي ، وعن علي كرم الله وجهه أنهم كانوا أهل كتاب فقد

أو رفع رواه عنه عبد الرزاق والشافعي ويمكن الجمع بينه وبين الحديث المرفوع بأن لقب: أهل الكتاب، صار علماً لليهود والنصارى وسببه معروف بيناه من قبل وأما مشركو العرب فسياسة الاسلام فيهم أن يكونوا مسلمين وأن تبقى جزيرة العرب خالصة لهم ولمن ساكنهم فيها من المسلمين والحكمة في ذلك أن يبقى للاسلام دولة مستقلة في مهده تقيم شرائعه . وقد فصلنا هذا من قبل مراراً . ومع هذا لم يكرههم على الاسلام ! كراها وقبل من بعضهم الجزية وقد ظهر ولا يزال يظهر من حكمة سياسته ما نراه من إزالة الاعاجم لماك العرب ثم شرع الاسلام من جميع بلاد الاعاجم إلا بقية قليلة أقواها في بلاد أفغانستان، وهم يتواطئون ويتعاونون على التعدي على جزيرة العرب وحدها وإزالة حكم الاسلام وسيادة العرب منها. فالإيرانيون الآن يتعاونون مع بعض الهنود من الشيعة وخرافي أدعياء السنة على سلب الحجاز نفسه من دولة السنة الحاضرة وإن وقع في أيدي الأجانب، ولم نر احدا منهم احتج ولا انكر اعطاء الشريف علي بن حسين قسماً عظيماً من أرض الحجاز للانكاي حتى إن شوكت علي ومحمد علي الزعيمين السياسيين في الهند يريدان أن تكون حكومة الحجاز جمهورية والحق الاعظم في ادارتها للاعاجم ولهذا عادى ملك الحجاز وإمام السنة العربي ابن السعود لأنه لم يقبل هذا

وقد كتب الي بعض علماء الهنود الاحرار مرة أن ما كتبت في الخلافة وحق قریش فيها وكون الاسلام عربي اللغة هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال « ولكن هؤلاء الاعاجم من الهنود لا يرونه إلا لهذا الجيل من الترك » يعني أنهم ينسخون قاعدة الصديق الأكبر والخليفة الأول رضي الله عنه في قوله إن العرب لا ترى هذا الحق إلا لهذا الجيل من قریش وسيظهر للمسلمين من عصبية الاعاجم من الغرائب ما لم يكن يخطر لهم ببال، ونكتفي الآن بهذا الاجمال ، الذي كتبناه بمتهى الاستعجال ، وما زالوا يؤيدون خلافة الترك الباطلة الصورية على فسادهم التي نبذوها هي والاسلام ورا ظهورهم واستبدلوا بشرعها شرائع الافرنج ومع هذا كله لا يزال الزعميان شوكت علي ومحمد علي متمسكين بها ويضعون شارتها على صدورهم ورؤسهم!

﴿ بدعة المحمل وتناصر المسلمين على المستعمرين ﴾

(ص ١٥ و ١٦) من ايوب افندي صبري صاحب جريدة الوطنية بمصر

مولاي الجليل

أتمس من سماحتكم أن تكشفوا النقاب المسلمين عن النقطتين الآتيتين وهما :
أولا — ما هي علاقة المحمل بالدين الاسلامي حتى ينظر اليه كبدعة تجب
مقاومتها والقضاء عليها .

وإذا أثبتتم هذه العلاقة وأن المحمل بدعة . فما هي الاسباب التي حملت كبار
علماء المسلمين من شيوخ الأزهر الشريف والمفتيين والقضاة الشرعيين على
إقرار هذه البدعة منذ وجودها الى الآن — وهذا الاقرار ظاهر من اشتراكهم
مع الحكومة في الاحتفال بالمحمل عند سفره وعند عودته وتقبيلهم مقوده — ثم من
عدم تقدمهم للحكومة بحكم الشرع الشريف حتى تقضي على هذه البدعة ومن عدم
إصدارهم الفتاوي الدينية وإذاعتها بين المسلمين بكل طرق الاذاعة وأهمها الصحف
التي ترحب بتلك الفتاوي وتنشرها بكل سرور

ومن المعلوم أنه ليس للحكومة غرض سياسي أو مالي من هذه البدعة يحول
بين العلماء وبين التقدم لها « الحكومة » بحكم الشرع الشريف في أمرها « البدعة »
وعلى فرض أن يكون للحكومة غرض فإن واجب العلماء أن يبينوا حكم الشرع
سواء رضيت عنهم الحكومة أم غضبت وبين العلماء عدد كبير غير مرتبط
مع الحكومة بشيء ما

النقطة الثانية — تعلمون سماحتكم أن الثورة السورية — والحركة الفلسطينية
ضد الصهيونية — والثورة الريفية — إنما قامت لمقاومة الحرب الصليبية الحديثة التي
أرادت أوربة بها استعباد المسلمين والامم الاسلامية تحت أسماء شفاقة وأغراض
مزوقة لم تخف عنا بل ان المظالم التي نزرح تحت كلكها تدل على نية أوربة السيئة —
وتعلمون أن دول أوروبة — رغم ما بينهما من عداوات تتناصر على إذلال المسلمين وامتلاك
بلادهم أفلاترون واجبا على المسلمين أن يتناصروا على دفع بلاء الاستعباد عنهم وعن بلادهم

وإذا كان الريفيون لم يجدوا حولهم أمة مسلمة حرة من الاستعباد الاوربي تناصرهم بجيشها أو بالمال أو بالسلاح - فان السوريين والفلسطينيين على الحدود النجدية الحجازية . ونجد والحجاز تحت حكم ملك واحد حر من قيود الاستعمار فلماذا لا يناصر جلالته اخوانه المسلمين المجاورين له بجيشه أو بسلاحه أو بماله أو بنفوذه كأن يحتاج ويستنكر تلك الجرائم بصفة علنية للدول التي ترتكبها ولجمعية الأمم والدول الأخرى ؟ وأية وسيلة ترونها كفيلة بتناصر المسلمين على تحرير أنفسهم وبلادهم من قيود الاستعمار واشتراك الاحرار مع المجاهدين لفكها واشتراك المستعبدين بالتطوع بأنفسهم وأموالهم مع المجاهدين أو بإيقاد نار الثورات في بلادهم إلى أن يهلكوا أو يتحرروا من هذا الاستعباد الجهنمي ؟

نلتبس الجواب على هاتين النقطتين على أن تأذنوا بنشره وإذاعته أدامكم الله مناراً للإسلام وأهله ونفع المسلمين وبلادهم بمواهبكم وعلومكم على الدوام
المخلص - أيوب صبري

الجواب على بدعة المحمل وإقرار العلماء لها

قد بينا في إحدى مقالاتنا التي نشرها بجريدة الاهرام الوجه الشرعي في عد المحمل المصري المعروف بدعة دينية وانه لم يكن كذلك منذ أحدثه شجرة الدر ملكة مصر بل أصله على ما قال بعضهم انها اتخذت هودجا حجت فيه حين حجت وحملت معها من الاموال للحرمين الشريفين ما حملت ثم صارت ترسل ذلك الهودج في كل سنة مع ركب الحج المصري الذي يحمل الاموال الى الحرمين . وهذا يعد من العادات المباحة التي لا علاقة لها بالدين فيعد المحدث منها بدعة دينية محرمة ثم حدث من زمن لا نعرف ابتداءه أن هذا الهودج أو الهيكل الخشبي المكسوب بالديباج، الموضون بالذهب صار يطاف به في الكعبة كما يطوف الناس، وينقل في مشاعر النسك كعرفات ومنى كأنه من الحجاج ، ويوضع في الحرم فيتبرك به الجهال . ثم يدخل المسجد النبوي مع الزائرين ويوضع في حجرة هنالك كما يوضع في المسجد الحرام قبله أياما . ثم صار الناس في مصر نفسها يتبركون به تبركا دينياً

يرجون نفعه حتى في ذراريهم ، وصار يعد من شعائر الاسلام فتحتفل به الحكومة احتفالا دينيا ويقبل ملوكها وامراؤها وكبار علمائها مقود جملة - فبهذه الاشياء صار يعد من البدع الدينية لان كل هذه الامور منكرات شرعية تشبه المشروعة - وما هي بمشروعة - وهذا تحقيق معنى البدعة كما حققه الامام الشاطبي في الاعتصام الذي طبع في مصر من قبل وزارة المعارف

واما إقرار العلماء له فكان مجازاة للحكومة في عملها قبل أن يتحقق فيه معنى البدعة واستمروا على ذلك بعده ، وليس هذا بالمنكر الوحيد الذي أته الحكومات المستبدة في بلاد الاسلام وسكت عليه العلماء الضعفاء ، بل هنالك بدع ومنكرات كثيرة ومعاص من الكبائر المعلومة من الدين بالضرورة . ومن تلك المنكرات التي صارت تعد بعدم مقاومة العلماء للحكومات من الاسلام أو شعائره بناء المساجد على قبور الصالحين وغيرهم وتشريفها وتخصيصها ووضع الستور واضاءة السرج والشموع عليها وتتخذ أعيادا ومواسم يسمونها الموالد . وكل هذه من الامور المحرمة التي كانت ذريعة للشرك أو الفسق وهم يقرؤن في صحاح الاحاديث لعن النبي صلى الله عليه وسلم حتى في مرض موته من يفعلها .

على ان كثيراً من كبار العلماء أنكروا أكثر هذه البدع والمعاصي فلم تبال الحكومات بانكارهم ولذلك يعذر بعض العلماء المتأخرين أنفسهم بسكوتهم على منكرات الحكومات بان الانكار لا يفيد على كونهم لا يسلمون من ضرر يصيبهم بسببه . ونحن لانزال منذ انشأنا المنار ننعي عليهم مخالفتهم لعلماء السلف بهذا السكوت على المنكرات والمعاصي حتى انتدب استاذنا المرحوم الشيخ حسين الجسر للرد علينا في جريدة طرابلس منذ تسع وعشرين سنة واضطررنا الى الرد عليه في المجلد الثاني من المنار هذا وان سكوت العلماء مهما يكن من سببه لا يعد حجة شرعية على حكم شرعي باتفاق علماء الاصول والفقهاء . وقد فصل الامام محمد بن اسماعيل الوزير هذه المسألة في رسالته (تطهير الاعتقاد) وذكر بعض المنكرات والمعاصي الفاشية في المساجد المبتدعة على القبور التي منها ما هو شرك بالله تعالى وكذا في مكة أم القرى أيضا ولا ينكرها أحد ، وذكر منها المقامات الاربعة للمذاهب الاربعة التي أحدثها « بعض ملوك الشراكسة الجبهة الضلال » (كما قال) في حرم الله تعالى

« ففرقت بها عبادات المسلمين وصيرتهم كاللئال المختلفة في الدين » الخ وذكر سكوت علماء الآفاق عليها ثم قال (أفهذا السكوت دليل على جوازها ؟ هذا لا يقوله من له إلمام بشيء من المعارف ، كذلك سكونهم على هذه الأشياء الصادرة من القبورين » ثم ذكر في موضع آخر احتجاج بعضهم على جواز بناء المساجد على القبور بالقبة المبنية على قبر النبي (ص) - مع أنه والله الحمد لم يتخذ مسجداً - وأجاب عنه بأن هذه القبة ليست من بنائه (ص) ولا بناء أصحابه ولا التابعين ولا من علماء أمته وأئمة ملته بل هي من أبنية قلاوون الصالحى المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ ثم قال « فهذه أمور دولية لا دلييلة يتبع فيها الآخر الاول »

وانتابعد كتابة ما ذكر وجمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه قد اطلعنا على كتاب فى البدع لبعض علماء الازهر المدرسين فيه لقسم التخصص العالي صرح فيه بالانكار على العلماء للسكوت على المنكرات ، والبدع الفاشية بعد ان عد كثير امنها كتاب ابن الوزير

﴿ الجواب عن مسألة تعاون المسلمين على دول الاستعمار ﴾

لا شك ان هذا التعاون واجب شرعا ولكن تفرق المسلمين وسوء حالهم المانعة من ذلك معلومة للسائل ولغيره كما يعلم اتفاق دول الاستعمار وتعاونهم المنظم على سلب بلادنا واستعباد شعوبنا فلو أن ابن السعود أراد مساعد السوريين بالحرب على كونهم يقولون انهم يحاربون حربا مدنية وطنية لا دينية لحاربه انكاثرة وايطالية مع فرنسة ، ولساعدهن على ذلك ملك العراق وأمير شرق الأردن وشاه ايران قطعاً ، وبما شايعهم آخرون من الشعوب الاسلامية ، وقد سمعنا الملك عبدالعزيز يقول غير مرة بمكة أمام الناس : ان عداوة الافرنج لنا أمر معقول لا يعقل غيره وإننا والله لانخاف من عداوتهم كما نخاف من عداوتنا نحن المسلمين بعضنا لبعض . فمن على شدتنا في مناومة الاستعمار قولا وعملا لا نشير عليه بما ذكره السائل لأننا نعلم ان قطعيا أنه يقضي بذلك على دولة في أول نشأتها وهو الى الآن لم يسلم من شر المسلمين أنفسهم وأما ما دون ذلك من مساعدة فلا يصح للسائل ولا لغيره ان يجزم بنفيها ولا أن يسأل عنها ، كما انه لا يصح له أن يجعل ما يجب أن يعمل المسلمون للدفاع عن أنفسهم من المباحث التي تنشر في الجرائد . وليس من المصلحة أن تقول أكثر من هذا في هذه المسألة الكبرى

الإيمان والكفر والنفاق والظلم والفسق

من رسائل إمام نجد في عصره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن

ابن حسن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله تعالى

(ويعلم منها ما عليه علماء نجد في مسألة تكفير المخالفين واحتياطهم فيها
أكثر من سائر علماء المذاهب الاخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب
سلام على عباد الله الصالحين . وبعد فقرأت رسالتك وعرفت
مضمونها وما قصدته من الاعتذار ، ولكن أسأت في قولك ان ما أنكره شيخنا
الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد إصابتكم انه لم يصدر منكم ، وتذكر
ان اخوانك من أهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأنا ، وانهم
ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور ، وانت تعرف انهم يذكرون
هذا غالبا على سبيل القدح في العقيدة ، والطمع في الطريقة ، وان لم
يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى ، فنعوذ بالله من الضلال بعد
المهدي ، ومن النفي عن سبيل الرشيد والعمى ، وقد رأيت سنة أربع
وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء قد اعتزلا الجمعة والجماعة ،
وكفروا من في تلك البلاد من المسلمين ، وحججهم من جنس حججكم ،
يقولون : أهل الاجساء يجالسون ابن فيروز ، ويخالطونه هو وأمثاله ممن
لم يكفر بالطاغوت ، ولم يصرح بتكفير جده الذي رد دعوة الشيخ محمد
ولم يقبلها وعادها . قالا : ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر

بالطاغوت^(١) ومن جالسه فهو مثله . ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام ، حتى تركوا رد السلام . فرفع الي أمرهم ، فأحضرتهم وهددتهم ، وأغلظت لهم القول . فزعموا أولا انهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن رسائله عندهم ، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم بما حضرنى في المجلس ، واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، فانه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر ، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها ، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم انداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية . وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والايمان ، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسئلة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها ، وينصون على الشرك الاكبر ، وقد أفرد ابن حجر^(٢) هذه المسئلة بكتاب سماه (الاعلام بقواطع الاسلام)

وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم وزعما ان الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل وعادا الى تلك المقالة ، وبلغنا عنهم تكفير ائمة المسلمين ، بمكاتبة الملوك المصريين ، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين ، ونموذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والخور بعد الكور^(٣)

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا الباب ،

«١» قوله : لم يكفر بالطاغوت إما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستئناف البياني فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الايمان بالله وإما خبر بعد خبر .

«٢» هو العلامة أحمد بن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي «٣» الخور بعد الكور معناه النقصان بعد الزيادة كالعصيان بعد الطاعة والجهل بعد الحلم

المنار : ج ٧ م ٢٧ معنى لفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور الخ ٥٠٧

كالكلام في الموالاة والمعاداة ، والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الاموال
والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ،
والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفأة ، لا يتكلم فيها الا
العلماء من ذوي الالباب ، ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل
الخطاب ، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه ومعرفة أصول
حامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها ، وأعرض
عنها وعن تفاصيلها ، فان الاجمال والاطلاق ، وعدم العلم بمعرفة مواقع
الخطاب وتفاصيله ، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله
ما يفسد الاديان ، ويشدت الازهان ، ويحول بينها وبين فهم القرآن ،
قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى

فمليك بالتفصيل والتبيين فا لا طلاق والاجمال دون بيان
قد افسد هذا الوجود وخطا لا ذهان والآراء كل زمان
وأما التكفير بهذه الامور التي ظننتوها من مكفرات اهل الاسلام
فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن ابي طالب امير
المؤمنين ومن معه من الصحابة ، فانهم انكروا عليهم تحكيم ابي موسى
الاشعري وعمر بن العاص في الفتنة التي وقعت بين معاوية واهل الشام ،
فأنكرت الخوارج عليه ذلك وعم في الاصل من اصحابه من قراء الكوفة
والبصرة وقالوا حكمت الرجال في دين الله ، وواليت معاوية وعمرآ
وتوليتهما وقد قال تعالى (ان الحكم الا لله) وضربت المدة بينكم وبينهم
وقد قطع الله هذه المoadمة والمهادنة منذ أنزلت راءة . وطال بينهما
النزاع والخصام ، حتى أغاروا على مروح المسلمين وقتلوا من ظفروا به

من أصحاب علي ، فيثندشمر رضي الله عنه لقتالهم ، وقتلهم دون النهران بعد الاعذار والانداز ، والتمس المخرج المنعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده علي فسر بذلك وسجد لله شكراً على توفيقه ، وقال لو يعلم الذين يقاتلونهم ما ذالهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل ، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوماً

فصل

ولفظ الظلم والمعصية والنسوق والفجور والموالاة والمعادة والركون والشرك ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة قد يراد بها مسميها المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد بها مطلق الحقيقة ، والاول هو الاصل عند الاصوليين والثاني لا يحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية ؛ وانما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم) الآية وقال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) وكذلك اسم المؤمن والبر والتقي يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد في مقام الامر والنهي ، ألا ترى أن الزاني والسارق والشارب يدخلون في عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ولا يدخلون في مثل قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية

المنار: ج ٧ م ٢٧ الإيمان والكفر وكبائر المعاصي اجتماعها وتنافيها ٥٠٩

وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الإيمان والبر وفي الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها وهو مؤمن» وقوله «لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه»^(١) لكن بقي الإيمان هذا لا يدل على كفره ، بل يطاق عليه اسم الاسلام ولا يكون كمن كفر بالله ورسوله. وهذا هو الذي فهمه السلف وقرروه في باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الأهواء ففهم هذا فانه مضلة افهام ، ومزلة اقدام وأما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع في حق المعين كعب الله ورسوله والجهاد في سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصائب المكفرة في الدور الثلاثة . وكذلك لا يشهدون لمعين من أهل القبلة بجنة ولا نار ، وإن أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة فهم يفرقون بين العام المطلق ، والخاص المقيد ، وكان عبد الله (حمار)^(٢) يشرب الخمر فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلغنه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله»^(٣) مع انه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها

(١) الحديث الاول رواه الشيخان وغيرها والثاني رواه البخاري بلفظ «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل من يارسل الله؟ قال - الذي لا يأمن جاره بوائقه » ورواه أحمد أيضا ولا أذكر لفظه (٢) صحابي معروف وحمار لقب له (٣) الحديث من أفراد البخاري ولفظه عند جمهور رواته « تلغنوه » فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله » أي ان الذي علمته انه يحب الله ورسوله وفي اعراب الجملة أقوال وفي رواية « ما علمت إلا انه يحب » الخ وما ذكره المصنف رواية الواقدي

ومعتصروها وحاملها والمحمولة اليه : (١)

وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة وما فيها من الفوائد فانه هاجر الى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه انه كتب بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهاضم ليتخذ بذلك يدا عندهم يحمي بها أهله وماله بمكة فنزل الوحي بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظمينة جعلته في شعرها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير في طلب الظمينة وأخبر انهما يجدها في روضة خاخ فكان ذلك، فتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله عليه وسلم . فدعا حاطب ابن أبي بلتعة فقال له « ما هذا؟ فقال يا رسول الله اني لم أكفر بمدايمان، ولم أفعل هذا رغبة عن الاسلام، وانما اردت ان تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي ، فقال صلى الله عليه وسلم « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال « وما يدريك أن الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في ذلك صدر سورة المتعنة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآيات فدخل حاطب في المخاطبة باسم الايمان ووصفه به ، وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب البال على ارادته مع ان في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاته وانه أبلغ اليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل . لكن قوله « صدقكم خلوا سبيله » ظاهر في انه لا يكفر بذلك اذا كان مؤمنا بالله ورسوله خير

شاك ولا مرتاب وانما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قيل «خلوا سبيله» لا يقال قوله صلى الله عليه وسلم لعمر «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» هو المانع من تكفيره لانا نقول لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنعه من لحاق الكفر وأحكامه، فان الذكر يهدم ما قبله لقوله تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات والايمان بالاجماع فلا يظن هذا

واما قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله (لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء. واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فقد فسرت السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة، واصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتب متعددة ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند الساف الراسخين في العلم من الصعابة والتأبين معروف في هذا الباب وغيره، وانما اشكل الامر، وخفيت المعاني والنسب الاحكام على خلف من المعجم والمولدين الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن، ولهذا قال الحسن رضي الله عنه: من العجمة أتوا. وقال عمرو بن العلاء لعمر بن عبيد لما ناظره في مسألة خلود أهل الكباثر في النار واحتج ابن عبيد ان هذا وعد والله لا يخلف وعده. يشير الى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكباثر والذنوب بالنار والخلود. فقال له ابن العلاء: من العجمة أتيت، هذا وعيد لا وعد، وانشد قول الشاعر

واني وإن أوعده أو وعدته لخاف إيمادي ومنجز مواعيدي
وقال بعض الائمة فيما نقل البخاري أو غيره: إن من سعادة الاعجمي
والاعرابي إذا أسلم أن يوفقا لصاحب سنة ، وإن من شقاوتها أن يمتعنا
ويسرا لصاحب هوى وبدعة
ونضرب لك مثلا هو أن رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله
أحدهما خارجي والآخر مرجيء ، قال الخارجي : ان قوله (انما يتقبل
الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والتجار وبطلانها إذ لا
قائل انهم من عباد الله المتقين ، قال المرجيء : هي في الشرك فكل من
اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)
قال الخارجي : قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم
خالدين فيها أبدا) يرد ما ذهب اليه . قال المرجيء : المصيبة هنا الشرك
بالله واتخاذ الانداد معه لقوله (ان الله لا ينفر أن يشرك به ويغفر مادون
ذلك لمن يشاء) قال الخارجي (أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) دليل
على أن الفاسق من أهل النار الخالدين فيها ، قال له المرجيء في آخر
الآية (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) دليل على أن
المراد من كذب الله ورسوله والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان
ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والاعاجم ظن أنها
الغاية المقصودة وعض عليها بالنواجذ ، مع أن كلا القولين لا يرتضى ،
ولا يحكم بإصابته أهل العلم والهدى ، وما عند السلف والراسخين في العلم
خلاف هذا كله لان الرجوع إلى السنة الميمنة للناس ما تزل اليهم وأما أهل
البدع والاهواء فيستغنون عنها بأرائهم وأهوائهم وأذواقهم (للكلام بقية)

قاعدة جليhle

فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى

(تابع لما نشر في الجزء الماضي)

حكم المولاة بين صلاتي الجمع

والصحيح انه لا تشترط المولاة بحال لا في وقت الاولى ولا في وقت الثانية فانه ليس لذلك حد في الشرع ، ولان مراعاة ذلك يسقط مقصود الرخصة ، وهو شبهه بقول من حمل الجمع على الجمع بالفعل وهو أن يسلم من الاولى في آخر وقتها ويحرم بالثانية في أول وقتها كما تناول جمعه على ذلك طائفة من العلماء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم ، ومراعاة هذا من أصعب الاشياء وأشقها فانه يريد أن يتبدى فيها اذا بقي من الوقت مقدار أربع ركعات أو ثلاث في المغرب ، ويريد مع ذلك أن لا يطيلها ، وان كان بنية الاطالة تشرع في الوقت الذي يحتمل ذلك ، واذا دخل في الصلاة ثم بدا له أن يطيلها أو أن ينتظر أحداً ليحصل الركوع والجماعة لم يشرع ذلك ويجتهد في أن يسلم قبل خروج الوقت ، ومعلوم ان مراعاة هذا من أصعب الاشياء علماً وعملاً وهو يشغل قلب المصلي غير مقصود الصلاة والجمع شرع رخصة ودفعاً للخرج عن الامة ، فكيف لا يشرع الا مع حرج شديد ومع ما ينقض مقصود الصلاة ؟

فعلم انه كان صلى الله عليه وسلم اذا أخر الظهر وعجل العصر وأخر المغرب وعجل المشاء يفعل ذلك على الوجه الذي يحصل به التيسير ورفع الحرج له ولأئمة ولا يلتزم انه لا يسلم من الاولى الا قبل خروج وقتها الخاص وكيف يعلم ذلك المصلي في الصلاة وآخر وقت الظهر وأول وقت العصر انما يعرف على سبيل التحديد بالظل والمصلي في الصلاة لا يمكنه معرفة الظل ولم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم آلات حساية يعرف بها الوقت ، ولا موقت يعرف ذلك بالآلات الحسائية ، والمغرب انما يعرف آخر وقتها بغييب الشفق ، فيحتاج ان ينظر الى جهة الغرب هل غرب الشفق الاحمر أو الابيض ؟ والمصلي في الصلاة منعي عن مثل ذلك واذا كان يصلي في بيت أو فسطاط ونحو ذلك مما يستره عن الغرب ويتمر عليه في الصلاة النظر الى المغرب فلا يمكنه في هذه الحال أن يتحرى السلام في آخر وقت المغرب بل لابد أن يسلم قبل خروج الوقت بزمن يعلم انه معه يسلم قبل خروج الوقت

ثم الثانية لا يمكنه على قولهم أن يشرع فيها حتى يعلم دخول الوقت وذلك يحتاج الى عمل وكلفة مما لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يراعيه بل ولا أصحابه ، فهؤلاء لا يمكن الجمع على قولهم في غالب الاوقات لغالب الناس الا مع تفريق الفعل ، وأولئك لا يكون الجمع عندم الا مع اقتران الفعل ، وهؤلاء فهموا من الجمع اقتران الفعلين في وقت واحد أو وقتين ، وأولئك قالوا لا يكون الجمع الا في وقتين ، وذلك يحتاج الى تفريق الفعل وكلا القولين ضعيف

والسنة جاءت بأوسع من هذا وهذا ولم تكلف الناس لا هذا ولا هذا ، والجمع جائز في الوقت المشترك فتارة يجمع في أول الوقت كما جمع برفة وتارة يجمع في وقت الثانية كما جمع بمزدلفة وفي بعض أسفاره وتارة يجمع فيما بينهما في وسط الوقتين وقد يقمان معاً في آخر وقت الأولى وقد يقمان معاً في أول وقت الثانية ، وقد تقع هذه في هذا وهذه في هذا وكل هذا جائز لأن أصل هذه المسألة أن الوقت عند الحاجة مشترك والتقديم والتوسط بحسب الحاجة والمصلحة ففي عرفة ونحوها يكون التقديم هو السنة وكذلك جمع المطر ، السنة أن يجمع للمطر في وقت المغرب حتى يختلف مذهب أحمد هل يجوز أن يجمع للمطر في وقت الثانية؟ على وجهين وقيل إن ظاهر كلامه أنه لا يجمع وفيه وجه ثالث أن الأفضل التأخير وهو غلط يخالف للسنة والاجماع القديم وصاحب هذا القول ظن أن التأخير في الجمع أفضل مطلقاً لأن الصلاة يجوز فعلها بعد الوقت عند النوم والنسيان ، ولا يجوز فعلها قبل الوقت بحال ، بل لو صلاها قبل الزوال وقبل الفجر أعادها ، وهذا غلط فإن الجمع بمزدلفة إنما الم شروع فيه تأخير المغرب إلى وقت العشاء بالسنة المتواترة واتفاق المسلمين وما علمت أحداً من العلماء سوغ له هناك أن يصلي العشاء في طريقه ، وإنما اختلفوا في المغرب هل له أن يصليها في طريقه على قولين . وأما التأخير فهو كالتقديم ، بل صاحبه أحق بالذم ، ومن نام عن صلاة أو نسيها فإن وقتها في حقه حين يستيقظ ويذكرها ، وحينئذ هو مأمور بها لا وقت لها إلا ذلك فلم يصليها إلا في وقتها وأما من صلى قبل الزوال وطلوع الفجر الذي يحصل به ، فإن كان متعمداً فهذا فعل مالم يؤمر به ، وأما إن كان عاجزاً عن معرفة الوقت

كالمحبوس الذي لا يمكنه معرفة الوقت فهذا في اجزائه قولان للعلماء وكذلك في صيامه اذا صام حيث لا يمكنه معرفة شهر رمضان كالاسير اذا صام بالتحري ثم تبين له أنه قبل الوقت ففي اجزائه قولان للعلماء ، وأما من صلى في المصير قبل الوقت غلطا فهذا لم يفعل ما أمر به وهل تنعقد صلاته تقلا أو نقم باطلة ؟ على وجهين في مذهب احمد وغيره

والمقصود أن الله لم يبح لاحد أن يؤخر الصلاة عن وقتها بحال كما لم يبح له أن يفعلها قبل وقتها بحال فليس جمع التأخير بأولى من جمع التقديم ، بل ذلك بحسب الحاجة والمصلحة فقد يكون هذا أفضل وقد يكون هذا أفضل ، وهذا مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر . مذهب احمد المنصوص عنه وغيره . ومن أطاق من أصحابه القول بتفضيل أحدهما مطلقا فقد اخطأ على مذهبه

الأحاديث في الجمع تقديمًا وتأخيرًا

وأحاديث الجمع الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم مأثورة من حديث ابن عمر وابن عباس وانس ومعاذ وابي هريرة وجابر ، وقد تأول هذه الأحاديث من انكر الجمع على تأخير الأولى إلى آخر وقتها وتقديم الثانية إلى أول وقتها ، وقد جاءت الروايات الصحيحة بأن الجمع كان يكون في وقت الثانية وفي وقت الأولى وجاء الجمع مطلقا ، والمفسرين المطلق في الصحيحين من حديث سفيان عن الزهري عن سالم عن ابيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جدد به السير جمع بين المغرب والعشاء . وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عجل به السير جمع بين المغرب والعشاء . رواه مسلم ، وروى مسلم

من حديث يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر أنه كان إذا جدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء بمد أن يغيب الشفق ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء

حديث ابن عمر في جمع التأخير

قال الطحاوي : حديث ابن عمر إنما فيه الجمع بعدم غيب الشفق من فعله وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين الصلاتين ولم يذكر كيف كان جمعه ، هذا إنما فيه التأخير من فعل ابن عمر لا فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر المثبتون ما رواه محمد بن يحيى الذهلي حدثنا حماد بن مسعدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن عبد الله بن عمر أسرع السير فجمع بين المغرب والعشاء فسألت ناعماً فقال : بمد ما غاب الشفق بساعة وقال : اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك إذا جدَّ به السير ، ورواه سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن ابن عمر استصرخ على صفية بنت أبي عبيد وهو بمكة وهي بالمدينة فأقبل فسار حتى غربت الشمس وبدأت النجوم فقال رجل كان يصحبه : الصلاة الصلاة ، فسار ابن عمر ، فقال له سالم : الصلاة ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عجل به أمر في سفر جمع بين الصلاتين . فسار حتى إذا غاب الشفق جمع بينهما وسار ما بين مكة والمدينة ثلاثاً وروى البيهقي هذين بإسناد صحيح مشهور ، قال ورواه معمر عن أيوب وموسى بن عقبة عن نافع ، وقال في الحديث فأخر المغرب بعد ذهاب الشفق حتى ذهب هوي من الليل ثم نزل فصلى المغرب والعشاء قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك إذا جدَّ به السير أو

جزبه أمر (قال) ورواه يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع فذكر انه سار قريبا من ربيع الليل ثم نزل فصلى ورواه من طريق الدارقطني حدثنا ابن صاعد والنيسابوري حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني عمر بن محمد بن يزيد حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر انه أقبل من مكة وجاءه خبر صفية بنت ابي عبيد فأسرع السير فلما غابت الشمس قال له انسان من أصحابه الصلاة ، فسكت ثم سار ساعة فقال له صاحبه : الصلاة ، فقال الذي قال له « الصلاة » انه ليعلم من هذا علما لا أعلمه فسار حتى اذا كان بعد ما غاب الشفق بساعة نزل فأقام الصلاة وكان لا ينادي لشيء من الصلاة في السفر فأقام فصلى المغرب والعشاء جميعا جمع بينهما ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جدّ به السير جمع بين المغرب والعشاء بعد أن يغيب الشفق بساعة ، وكان يصلي على ظهر راحلته أين توجهت به السبعة ^(١) في السفر ويخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصنع ذلك

قال البيهقي : اتفقت رواية يحيى بن سعيد الانصاري وموسى ابن عقبة وعبيد الله بن عمر وأيوب السخيتاني وعمر بن محمد بن زيد على أن جمع عبد الله بن عمر بين الصلاتين بعد غيوبة الشفق وخالفهم من لا يدانيهم في حفظ أحاديث نافع ، وذكر أن ابن جابر رواه عن نافع ولقظه : حتى اذا كان في آخر الشفق نزل فصلى المغرب ثم أقام الصلاة وقد توارى الشفق فصلى بنا ثم أقبل علينا فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عجل به الامر صنع هكذا . وقال : وبمعناه رواه فضل بن غزوان وعطاف بن

(١) المراد بالسبعة النافلة

خالد عن نافع ، ورواية الحفاظ من اصحاب نافع اولى بالصواب فقد رواه سالم بن عبدالله واسلم مولى عمر وعبدالله بن دينار واسماعيل بن عبد الرحمن ابن ذؤيب عن ابن عمر نحدروايتهم ، اما حديث سالم فرواه عاصم بن محمد عن اخيه عمر بن محمد عن سالم ، واما حديث اسلم فأسنده من حديث ابن ابي مریم : انا محمد ابن جعفر اخبرني زيد بن اسلم عن ابيه قال : كنت مع ابن عمر فبلغه عن صفية شدة وجع فأسرع السير حتى كان بعد غروب الشفق نزل فصلى المغرب والعتمة جمع بينهما وقال : اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير اخر المغرب وجمع بينهما . رواه البخاري في صحيحه عن ابن أبي مریم وأسنده أيضا من كتاب يعقوب بن سفيان أنا أبو صالح وابن بكير قالا حدثنا الليث قال قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن حدثني عبدالله بن دينار وكان من صالحى المسلمين صدقا ودينا قال : غابت الشمس ونحن مع عبدالله ابن عمر فسرنا فلما رأينا قد أمسى قلنا له الصلاة فسكت حتى غاب الشفق وتصويت النجوم فنزل فصلى الصلاتين جميعا ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير صلى صلاتي هذه ، يقول جمع بينهما بعد ليل وأما حديث اسماعيل بن عبد الرحمن فأسنده من طريق الشافعي وأبي نعيم عن ابن عينة عن أبي نجيح عن اسماعيل بن عبد الرحمن ابن ذؤيب قال : صحبت ابن عمر فلما غابت الشمس هبنا ان نقول له قم إلى الصلاة فلما ذهب بياض الافق وخمة المشاء نزل فصلى ثلاث ركعات وركعتين ثم التفت الينا فقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

حديث أنس في جمع التقديم

وأما حديث أنس في الصحيحين عن ابن شهاب عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل بجمع بينهما، فأنزعت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب. هذا لفظ الفعل عن عقيل عنه، ورواه مسلم من حديث ابن وهب حدثني جابر بن اسماعيل عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا عجل به السير ^(١) يؤخر الظهر إلى وقت العصر فيجمع بينهما، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حين يغيب الشفق. ورواه مسلم من حديث شبابة حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر في السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر ثم يجمع بينهما، ورواه من حديث الاسماعيلي ^(٢) أنا الفريابي أنا اسحق بن راهويه أنا شبابة بن سوار عن ليث عن عقيل عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في السفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً ثم ارتحل فأتى هكذا في هذه الرواية وهي مخالفة للمشهور من حديث أنس (للكلام بقیه)

(١) في نسخ مسلم عجل عليه السفر (٢) ظاهر هذا أن مسلماً روى حديث أنس هذا باللفظ الآتي عن الاسماعيلي وليس كذلك والصواب أن الاسماعيلي رواه عن جعفر الفريابي عن اسحق الخ

العلم والدين

— ٢ —

وبعد : فما هي عناصر الخلاف وعوامل الخصومة التي توجب أن يكون الدين في ناحية والعلم في ناحية أخرى ، وأن ليس إلى التقائهما من سبيل ؟ ساق الدكتور في الجواب على هذا السؤال ثلاثة أمور :

(الامر الاول) أن الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ، يأخذ الناس بالايان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الآن أن يثبتهما فالعلم لم يصل بعد إلى إثبات وجود الله ، ولم يصل بعد إلى إثبات نبوة الانبياء ، ولا سبيل إلى أن يتفقا الا يوم يعترف العلم بوجود الله ونبوة الانبياء ، أو يوم ينزل الدين عن وجود الله ونبوة الانبياء . هذا أمر

(الامر الثاني) أن الكتب السماوية لم تقف عند إثبات وجود الله ونبوة الانبياء ، وإنما عرضت لمسائل أخرى تعرض لها العلم بحكم وجوده ولا يستطيع أن ينصرف عنها . وهنا ظهر تناقض صريح بين نصوص الكتب السماوية وما وصل إليه العلم من النظريات والقوانين

(الامر الثالث) وهو في رأي الدكتور ثلاثة الاثافي أن العلم طمع في أن يخضع الدين لبحثه وتقده وتحليله ، وهو لا يحفل الآن بان التوراة تناقضه أولا تناقضه وإنما يزعم أن له الحق في أن يضع الدين نفسه موضع البحث ، وقد فعل . وأن العالم ينظر الى الدين كما ينظر الى اللغة واللباس من حيث انها كلها ظواهر اجتماعية تتبع الجماعة في تصورها وتتأثر بالبيئة والاقليم والوضع الجغرافي ، فهو لم ينزل من السماء وإنما خرج من الارض

هذه هي ثلاثة الادلة التي أرسلها الدكتور في سياق التدليل على متناقضاته . وأنا أسائل الدكتور ما حد الخصومة التي يزعمها قائمة بين العلم والدين - أليست الخصومة هي الجدل والغلب حيث يدفع أحد الخصمين ما يثبتته الآخر ويثبت ثانيها ما ينفيه صاحبه ؟

فاذا كان هذا معنى الخصومة ، فهل نفى العلم ما أثبتته الدين من وجود الله ونبوة الانبياء ؟ ان في كلام الدكتور جواب هذا السؤال الاخير ، فهو يصرح بأن العلم لا ينفي وجود الله ونبوة الانبياء ، ويقرر في وضوح أن العلم ينصرف عنها انصرافا تاما الى ما يمكن أن يتناوله بالبحث والتحقيق .. فهو اذن مسلم بأن العلم لا يستطيع أن يتناول بالبحث والتحقيق هذين الامرين لعجز آلاته عن بحثهما وتمحيصهما . وهو اذاً مسلم بأن العلم ينصرف عنها انصرافا تاما الى ما يمكن أن يتناوله بالبحث والتحقيق . واذاً فلا خصومة بين العلم والدين في وجود الله ونبوة الانبياء . اذ كيف تقع الخصومة بين طرفين في أمر يعترف أحدهما بأنه عاجز عن مباشرة أسباب الخصومة فيه ؟ وكيف تتصور الخصومة ممن هو منصرف انصرافا تاما عن تناول ما هو مثار الخصومة ؟

فالحق أنه لا خصومة بين الدين والعلم على وجود الله ونبوة الانبياء وان ميدان الدين أوسع دائرة من ميدان العلم الحسي . وأنه اذا كان العلم الحسي لم يستطع أن يجري مع الدين في ميدانه الفسيح فان العقل لم ينقطع عن الجري مع الدين في هذا الميدان ولم تنضب موارده الخصبة^(١) ولم يفض على الدين بالمساعدة والتأييد فالادلة العقلية على وجود الله وعلى نبوة الانبياء متظاهرة متضافرة ، وليست الصحف اليومية بميدان صالح لنشرها وبسطها^(٢) وهي في كتب العقائد مبسطة مدعمة ومن أحسن تلك الكتب رسالة التوحيد للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فليرجع القاري اليها اذا شاء بعد هذا فعرض الامر الثاني الذي ساقه الدكتور للتدليل على رأيه في وجود الخصومة بين العلم والدين وهو أن الكتب السماوية عرضت لمسائل أخرى يعرض لها العلم بحكم وجوده ولا يستطيع أن ينصرف عنها . قال الدكتور وهنا ظهر تناقض صريح بين نصوص هذه الكتب السماوية وما وصل اليه العلم من النظريات والقوانين . على أن الدكتور في هذا الموقف الخطير لم يذكر لنا ولو

(١) المنار : المراد بالموارد الخصبة انها سبب الخصب زالا فالظاهر أن توصف بالمعذبة (٢) سبب هذا أن صاحب المقالة أرسلها أولا الى جريدة السياسة اليومية لانها رد على ما نشر فيها كما سيأتي

قانوناً واحداً من تلك القوانين العلمية التي تناقض نصوص القرآن تناقضاً صريحاً في زعمه واكتفى بالإشارة إلى أن في القرآن ذكراً للخلق وصورته ومدته ، وفي علم الجيولوجيا تعرض لهذا ، وبين نظريات علم الجيولوجيا وبين القرآن خلاف قوي عنيف ، هذا خلاف . وخلاف آخرين الدين والعلم في نشأة الانسان : زعم الدكتور أنه ليس بأقل من الخلاف في خلق السموات والأرض ، وأن مذهب النشوء والارتقاء لا يمكن أن يتفق مع ما في القرآن بوجه من الوجوه ، ولن يتفق علم الأمبرولوجيا مع ما جاء في القرآن من تكون الجنين ، ومثل ذلك ما بين نصوص القرآن وعلم الفلك من خلاف . هذه هي جملة الأمور التي بنى الدكتور عليها حكمه بأن الدين والعلم ليسا متفقين ولا سبيل إلى أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها

ولن نرى موقفاً أدنى إلى السخف وأدعى إلى السخرية والاستهزاء بصاحبه من هذا الموقف يفقه الدكتور من كتاب الله ومن علوم لا يحسن القول فيها ، ولا يدري الفرق بين نظرياتها وقوانينها ، فيريك كيف يذري الجبل بصاحبه وكيف تجني الحماقة على جانبها ، ويعطيك صورة مضحكة لاولئك الثرثارين المتفهبين الذين يقع نظرك عليهم كثيراً في النوادي ومجالس السمر حيث يتشددون بالحديث في مختلف الشئون العلمية والسياسية والاقتصادية وهم لا يدرون شيئاً عما يتحدثون فيه ، ولا يعرفون ان كانت السياسة طامعاً يؤكل أو ثياباً تلبس أو أعبوة يتسلى بها الصبية . فلو أن الدكتور كان من علم ما عرض للكلام فيه بالمكان الذي يدعيه لنفسه وبالمنزلة التي يوحى البسطاء والمخدوعين أنه لا يشق له فيها غبار — لما جمل الفرق بين النظريات والقوانين في العلوم ولا سمح لنفسه أن يتحدث عن ظهور تناقض صريح بين نصوص القرآن وما وصل إليه العلم من النظريات ، إذا ما الذي يضير القرآن إذا كان مخالفاً لنظريات لم يبرهن عليها في العلم ولم تصر بعد من اليقنيات المسلمات فيه ؟ ولو أن الدكتور كان يحسن من هذه العلوم شيئاً كما يوم لما اكتفى بأن يرسل الكلام إرسالاً يقف فيه عند حد القول بأن بين نظريات علم الجيولوجيا وبين القرآن خلافاً قوياً عنيفاً ، وأن مذهب النشوء والارتقاء لا يمكن

أن يتفق مع ما في القرآن بوجه من الوجوه ، الى غير ذلك من أقوال مرسله ودعاو عريضة ، ولذكر لنا ولو بحثاً من أبحاثه الفلكية المخالفة لنصوص القرآن يد أننا في هذا الموقف نطمئن الدكتور اشفاقا عليه ونقول له هون عليك فان الامر أهون مما تظن فلن ينزل الدين عن شخصيته للعلم ولن ينازع العلم الدين في شيء من الاصول الاساسية التي أقرها ، وسيظل العلم والدين صديقين وفيين وخليلين متناصرين على ترقية الانسانية وتوفير الخير لها حتى تقوم الساعة (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

ولأجل أن تنزع عن الدكتور ما أحاط به من اللبس ونكشف له عما اشبه عليه من هذه المسائل التي ذكرها نقول له إن القرآن نزل لهداية البشر لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة . وهذه الغاية تتحقق بثلاثة أمور أولها تصحيح عقائد الناس فيما يختص بذات الاله وما يجب لها من صفات الكمال ، وثانيها تهذيب الاخلاق بالمواظظ الحسنة ، وتكامل النفوس وترغيبها في العبادات والاعمال الصالحة والاخلاق الطيبة التي أجمعت العقول على حسننها ، وثالثها إصلاح حال الجماعة بتجديد علائق بعضهم ببعض ووصف العلاج الناجع الذي يشفي الجماعة من أمراضها المستعصية ، وهو في كل ذلك لم يعرض الا قليلا لجريئات الامور لان الجزئيات كثيرة التغير سريعة التحول ، فقرر القواعد العامة التي تمارى العقول فيها ، والتي ترمي الى إصلاح الارواح والنفوس من غير إخلال بمصالح الجسد ، واكتفى من الجزئيات بذكر ما فيه نفع ظاهر أو ما فيه ضرر بين

فالقرآن لم ينزل لتقرير قواعد العلوم وتفصيل مسائل الفنون اذ لو كان كذلك لكان كسائر الكتب العلمية التي لا ينتفع بها إلا قليل من الناس ، وإذا يفوت الغرض المقصود منه - أعني هداية البشر - ولو نزل بتفصيل قواعد العلوم وتفصيل مسائلها لاستنفد عمر الانسانية في إدراك قواعد والتصديق بمسائله

فهو اذا عرض لذكر شيء من الآيات الكونية في سياق التدليل بها على ما يقرره من القضايا فانما يتناوله بالقدر الذي يشترك في التسليم به كافة الناس عامتهم وعلماءهم ويلفت الاذهان الى ما في تلك الآيات من أسرار تدق على

عقول الدهماء ، ولا تجل عن أفهام العلماء ، في أسلوب يحفز العقول الى المعرفة ويستثير ما كمن في النفوس من الفرائز والقوى الى التبسط في العلم ، واستجلاء آيات الله في الكائنات ، عجز لا للعلماء حظهم من الثناء والتكريم

فتراه حين يدل على وحدانية الله بما في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى غير ذلك من الآيات الكونية تراه حين يدل على الوحدانية بما في هذه الكائنات وغيرها من سنن ثابتة محكمة مطردة تدل على وحدانية صانعها وعلمه وقدرته يعقب ذكرها ببيان أن في ذلك آيات « لقوم يعقلون » وان في ذلك آيات لقوم يعلمون وان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ، ليوجه العقول الى معرفة ما فيها من آيات ، ويسوق النفوس والمهم الى استجلاء ما في الكائنات من أسرار

وأما إذا عرض لذكر السموات وما فيها من النجوم والكواكب ، والارض وما فيها من المخلوقات والعجائب ؟ فلا يعرض لبيان حقائق الكواكب وأشكالها ، ولا لتفصيل مقادير أبعادها ونظام سيرها في أفلاكها ، ورجوعها واستقامتها وميلها ، واختلاف مناظرها ، الى غير ذلك من الابحاث الفلكية ، كذلك لا يعرض عند ذكر الارض لوصف شكلها وإثبات حركتها أو سكونها ^(١) وما يترتب على ذلك من اختلاف الليل والنهار والفصول الاربعة ، ولا يذكر أسباب وجود الجبال واختلاف طبقاتها وألوانها ، ولا أسباب وجود الوديان والزلازل وغير ذلك من الظواهر الطبيعية ، وإنما يكتفي بذكر تلك الظواهر وما للناس فيها من نفع أو غيره لافتنا الأذهان إلى ما فيها من سنن وعبر . فهو كما قدمنا يتناولها بالمقدار الذي يشترك سائر الناس في العلم به لينال كل حظه من الهداية كقوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف

(١) المنار : لعل الكاتب يريد انه لا يقرر ذلك تقريراً فنياً ، صريحاً قطعياً ، وهذا لا ينبغي ان فيه آيات بينة في ذلك على ما اتفق عليه علماء هذا العصر كقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وقوله « يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا » وغير ذلك مما بيناه في المنار بالتفصيل

ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء) ومن ذا يمارى أن الماء منه حياة كل شيء ، نام ، وان الله يخرج به من الارض ثمرات مختلفاً ألوانها ؟ واز في اختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والانعام آيات وأسرار أعظيمة ؟ وان كان لا يقف على كنه هذه الآيات والاسرار الا العلماء .

وكذلك اذا لفت الناس الى ما في خلق الانسان من إبداع الصنع وإحسان الخلق وذكر الاطوار التي تكون للجنين في الرحم وأنه يكون نقطة ثم يصير علة ثم يصير مضغة فتخلق المضغة عظما فتكتسى العظام باللحم فانما يذكر الظواهر التي يشترك سائر الناس في إدراكها فاذا أثبت علم الامبريولوجيا أن النقطة تشتمل على حيوان انساني وأنه يتصل ببويضات في الرحم يلتحقها فيتكون من مجموعهما انسان يتطور في الرحم في أطوار شتى ، وإذا أثبت هذا العلم بواسطة الميكروكوب أن تلك النقطة التي يراها الناس علة ومضغة هي في الواقع انسان تام الاجزاء ولكنه غير تام التكوين ، فهل ينفي ذلك أن النقطة صارت علة وأن العلة صارت مضغة ؟ وهل يطمع ذلك في القرآن أو ينقضه ؟ كلا . وكيف يكون العلم ناقضاً للقرآن أو مكذبا له وكيف يعادي القرآن العلم والقرآن يحيل الناظر على العلم ويذكره ويصدق ويبيّن بأن في الكائنات أسراراً وآيات قد فصلها لقوم يعلمون ؟ وهل يزكي القرآن العلم والعلماء هذه التزكية ويأمرنا بسؤال أهل الذكر في قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ثم هو مع هذا يعادي العلم ويردّ حكمه ؟ لا أظن عاقلا يسلم بهذا بقي من الأمثلة التي ساقها الدكتور مسألة خلق السموات والارض وتحديد مدة الخلق وما بين مذهب النشوء والارتقاء وبين القرآن من خلاف . فاما مذهب النشوء والارتقاء فلا يزال العلماء الباحثون فيه يرونه نظريا غير مدال ولا مبرهن فليس من بأس منه على القرآن على فرض أن في نظرياته ما يخالف القرآن . وكذلك مسألة خلق السموات والارض لم يأت القرآن فيها بتفصيل ينفيه العلم . فجملة ما يفهم من ظاهر الآيات أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنا ^(١) وان السماء كانت كالدهان ^(٢) وان الارض تم تكوينها قبل أن تخلع السماء صورتها الدخانية

المعتمدة وتلبس هذه الصورة ذات اللون البهيج ، وظاهر القرآن أيضاً أن السموات سبع طباق وأنها ذلك الشيء البديع الصنع المنسق الاجزاء المحكم البناء المحيط بالأفق الذي يسحر العقول (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هل ترى من فطور)

هذه هي السموات . لم يعرض القرآن لبيان حقيقتها ولم يكشف عن ماهيتها ولا عن حقيقة ذلك الشيء ذي اللون الأزرق البديع فإذا أثبت العلم أن الأرض جزء من الشمس فليس في القرآن ما ينفي ذلك وقد يكون فيه ما يثبت به ، وإذا أثبت العلم أن هذا الشيء الأزرق الذي يعلو رؤسنا ويسمي سماء هو فضاء تسبح فيه الكواكب وأن من الكواكب والنجوم ما لا يصل إلينا نوره إلا بعد ألوف أو ملايين من السنين فليس هذا بالذي يضير القرآن في شيء ، أليس هذا الفضاء في رأي العين متسق الاجزاء كالبناء متناسق التركيب ما ترى فيه من تفاوت ؟ وكونه سبع طبقات لا يختلف في شيء مع العلم أليس العلم قرآن هذا الفضاء تسبح للكواكب وأن هذه الكواكب متفاوتة البعد في طبقات متمايزة ؟ وماذا يمنع من أن هذا الفضاء سبع طبقات متمايزة لكل طبقة منها خصائص ليست للطبقة الأخرى ؟ وأما تحديد مدة الخلق بستة أيام وما فيه من زعم منافاته للعلم فقد أجاب القرآن الكريم عنه فدل على أنه (تنزيل من حكيم حميد) . فلو كان العلم يثبت أن الدنيا قديمة العمر وأنها مرت في أطوار مختلفة كل طور منها استنفذ آلافاً من السنين فإن القرآن يصرح بأن من الأيام ما يقدر عند الله بألف سنة بل منها ما يقدر بخمسين ألف قال تعالى (وأن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقال (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ثم إذا لاحظنا أن لغة العرب تستعمل السبعين والالف أمثالا لافادة الكثرة من غير قصد إلى التحديد بالعدد المعين لم يكن ثم مانع من أن يراد بهذا العدد الكثرة التي تتناول ملايين السنين ^(١)

(١) المنار : التحقيق أن اليوم في اللغة هو زمن مبهم يفسره ما يقع فيه من حدث كأيام العرب في حروبها وغيرها ومنه (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وقد فصلنا ذلك في التفسير

هذا تأويل بعض ما أشكل على الدكتور من آي القرآن الكريم لم نخرج فيه عما يفهم من ظاهر اللغة وظاهر القرآن ، ولم نحتاج في بيانه إلى ارتكاب تجاوز نلتمس له القرائن العقلية وإن كان هذا مما أذنت به اللغة ونطق به القرآن في كثير من الآيات ولئن فرض أن السلف أو غيرهم لم يفهموا من بعض أي القرآن ما يفهمه من بعدهم ، ولئن أول العلماء آية الكريمة فكان في بعض تأويله غير موفق . فليس ذلك بالذي يضر القرآن في شيء . فان القرآن لم ينزل للسلف وحدهم ولقد كان القرآن ولا يزال حجة قائمة على المدارك والافهام

وبعد فماذا بقي في مقال الدكتور من شبهة يحتاج القارىء إلى أن نتحدث معه في شأنها ؟ استغفر الله لقد أنسيت

بقي الامر الثالث الذي حدث عنه الدكتور بأنه اعظم من الامرين الاولين خطراً ، وأبعد منهما في تحقيق الخلاف آثراً ، بقيت ثالثة الاثافي . بقي أن نعلم يطمع في أن يخضع الدين لبحته وقده وتحليله ، وأنه يعده ظاهرة اجتماعية وأنه لم ينزل من السماء وإنما خرج من الارض

وليس بعجيب أن يطمع العلم في أن يخضع الدين لبحته وقده وتحليله مادام هذا العلم من نوع ما يدعيه دكتورنا لنفسه ، ولكن العجيب أن نطمع من دكتورنا في أن لا يختم بحته بضرب من التناقض والسخف أفظم وأشنع مما بدأ به بحته فيترك القارىء يستمتع ببقية من عقله بعد أن يفرغ من قراءة هديانه فاقصد رأيت مما قدمناه من المقال أن الدكتور يقول بملء فيه إن العلم ينصرف انصرافاً تاماً عن البحث في وجود الله ونبوة الانبياء (وهما أساس الدين) إلى ما يمكن أن يتناوله بالبحث والتحصيل ، ويقرر أن العلم لا يستطيع أن يتناولهما بالبحث والتحصيل ، وأنت تراه الآن ينقض ما قرره أولاً ويعود فلا يكتفى بأن يطمع العلم في اخضاع الدين لبحته ، بل يزعم أن له الحق في أن يضع الدين نفسه موضع البحث وقد فعل فهل رأيت كهذا التناقض والتخبط ؟

على أننا نصرّف النظر عن هذا التناقض أيضاً ونسأله ماذا يقصد بالدين الذي يعده ظاهرة اجتماعية ؟ ويزعم أنه لم ينزل من السماء وإنما خرج من الارض

فاذا كان يريد من الدين مجموع العادات والاحوال التي يكون عليها الناس في وقت من الاوقات فله أن يسمي هذا ظاهرة اجتماعية لانتازعه ولا ندفعه عن ذلك واذا أراد به التعاليم المعينة التي أرسل بها نبي من الانبياء إلى أمة من الامم فالتنازل لاسلم له بذلك فان المعروف من تاريخ الديانات أن الآتين بها لا قوا من عنت أمهم وعدائهم ما لا قوا ، ولم ذاق الانبياء من أمهم صنوف العذاب والتنكيل ، وليس حديث موسى وهرون وما لقيا من عنت بني إسرائيل ، وليس حديث محمد صلى الله عليه وسلم وما لقي من أذى قومه بالذي يؤيد زعم الدكتور ، ولو كان الدين المنزل ظاهرة اجتماعية اقتضتها روح الامم والجماعات ، كالثورة الفرنسية وغيرها من الثورات ، لثارت الامم له ولم تثر عليه ، ولجاءت به الجماعة لا الفرد ، ولكن اذا جاء به الفرد تلقته أمة بالتكريم والتبجيل لا بالتعذيب والتنكيل وهذا غير ما عرف من تاريخ الديانات :

أرجو أن يكون في هذا البيان شفاء لما عسى أن يكون قد علق بنفس القارىء من شبه الدكتور طه ووساوسه وأن يكون هذا البحث قد انتهى بنا إلى النتائج الصحيحة الآتية :

وهي أن الدين المنزل من عند الله لا سيما دين الاسلام ليس بينه وبين العلم من خلاف ولا خصومة ، وان الاسلام والعلم سيديقيان صديقين وفيين وحميمين متآلفين يتعاونان على خير الانسانية حتى يصلا بها إلى منازل السعادة والكرامة ويكون الناس بهما اخوانا على مرر متقابلين

كم أحب أن يفكر الدكتور طه في عاقبة طيشه ونهوره ، ولم أود أن يتروى في بحثه وفيما يكتب ، وألا يطير وراء الشهوات ، ولا ينخدع بما يقرأ له في كتب الفرنجة من الاباطيل والترهات ، وأن يتجنب الكلام في شئون الدين ويحتفظ لنفسه ان أراد أن يفتن بآراء الملحدين ، إنه إن يفعل ذلك يعصم مصر من شر

مستطير ، وبرح نفسه من عناء كثير ، فليس الاسلام كالمسيحية وليست مصر
كفرنسا . فلشرق كرمه ووداعته ، ولغرب تهوره وحدته ، ومصر وإن كانت
كغيرها من بلاد الله جادة في حياتها العقلية فإنها بالغة بفضل دينها وإيمانها وعزائم
رجالها فوق ما بلغت الامم الاخرى التي تقدمتها ، فلئن كانت الامم الاخرى قد
وجدت من دينها عقبة تمنعها من النهوض فاضطرت لثورة عليه ، فان مصر مستبعدة
من دينها وتأيدته لها على ما تحاوله من الآمال الشريفة خير عون وأقوى ظهير
تركن اليه ، إن شاء الله

محمد أحمد الغمراوي

المدرس بمعهد أسبوط

ملحوظة — هذا البحث قدم الى جريدة السياسة الاسبوعية في يوم الخميس
٢٩ يوليو رجاء نشره كما نشرت مقال الدكتور طه حسين .

فوعلت وسوف تم أخلفت

(المنار) هذا يدل على أن السياسة لا تنشر أمثال تلك المقالات الالحادية
من باب حرية النشر الواسعة بل هي لسان حال هؤلاء الملاحدة الباحثين في هذا
الباب ، كما أنها لسان حال حزب الاحرار الدستوريين في السياسة ، بل ظاهر
إطلاقها أنها لسان حال هؤلاء يشمل هذا ولكننا نعرف منهم أفراداً أولى دين
وعنى أن يحملوها على ترك العناية الالحادية أو ينفصلوا من حزبها محتجين

الصحة

ترجمة		تأليف
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق		زعيم الهندوس الاكبر
المليح آبادي		سرهانما غاندي

الباب السادس

— الجدري وهل هو من الأمراض المعدية —

نبحث الآن في معالجة الأمراض المعدية . إن هذه الأمراض كلها ترجع الى أصل واحد مشترك ، ولكن بما أن الجدري له أهمية خاصة بينها نخصص له باباً مستقلاً وفي أخواته في باب آخر .

لقد اعتدنا أن نخاف كثيراً من الجدري لأوهام وأهمية تتوهمها فيه . قد أخذنا في الهند نعبه . كآله . والحقيقة أنه يتسبب من فساد الدم لارتباك في المعدة كبعض الأمراض الأخرى . فالسم الذي يجتمع في البنية يخرج بصورة الجدري . وما دام هذا الرأي صحيحاً فليس هنالك أدنى محل للخوف منه . لو كان الجدري مرضاً معدياً بالحقيقة لتعدى بمجرد مس المريض . ولكن الواقع ليس كذلك دائماً . والحقيقة أن لمس المريض لا يضر اذا اتخذت بعض الاحتياطات الضرورية . نعم نحن لانستطيع أن نقول ان الجدري لا يتعدى باللمس مطلقاً ، فالذين هم في حالة جسدية ملائمة لانتقاله ينتقل اليهم . وهذا هو السبب في انتقال الجدري الى الآخرين اذا ظهر في جهة من الجهات . وهذا الذي وسم المجال لوم بأنه مرض معد . ومن هذا أتى تضليل الناس باقناعهم بأن القحاح طريقة مؤثرة لمنعه . ان القحاح عبارة عن حقن سائل الجدري الذي يستحصل من ثدي

البقر (١) بعد أن يدخل في ثديها مادة الجدري . لقد كانت الفكرة القديمة هي بأن اللقاح مرة واحدة يحفظ الانسان من هذا المرض طول العمر . ولكن لما وجدوا أن الملقحين أيضاً يصابون به عدلوا عن تلك الفكرة وأخذوا يقولون بأن التلقيح يجب أن يعاد بعد كل زمن معين . وعلى هذا قد جرى عامة الناس الآن سواء كانوا ملقحين أم غير ملقحين . فاتهم يلقحون أنفسهم كلما انتشر هذا المرض في إحدى الجهات . ولذلك ليس بعجيب أن نرى الآن أناساً قد لقحوا بضع مرات ان التلقيح عمل همجي ومكيدة من أكبر المكائد التي انتشرت في أيامنا والتي لا توجد حتى في الأمم التي نسميها متوحشة (٢) . ان المدافعين عن التلقيح لم يكتفوا بأولئك الذين لا يرون أي اعتراض إزاءه . بل قد اجتهدوا ولا يزالون يجتهدون في اجرائه على جميع الناس بالقوانين التعزيرية والعقوبات الاجبارية الصارمة . ان عملية اللقاح ليست بقديمة العهد بل قد ابتدأت من سنة ١٧٩٨ م ولكن في خلال هذه المدة الوجيزة من الزمن قد سقط الملايين من الناس فريسة للوهم القائل بأن الذين يلقحون أنفسهم يسلمون من الجدري . لا يستطيع أحد أن يدعي أن الذين لا يلقحون لا بد من أن يهاجمهم الجدري . لأنه قد وجدت أمثلة كثيرة لغير الملقحين لم يصابوا به قط . وكذلك لا يصح أن يستنتج من إصابة غير الملقحين بالمرض أنهم لو لقحوا لسلموا منه .

على ان التلقيح عمل ومنح للغاية لأن المصل الذي يدخل في الجسم الانساني لا يحتوي على ما يخرج من البقر فقط بل كذلك يكون قيحاً حقيقياً للجدري . ان الرجل العادي ليتقياً بمجرد النظر الى هذا الشيء . واذا تلوثت يده بهذه المادة يغلسها حالا بالصابون ، ولو طلب منه أن يأكله لنفر وغضب غضباً شديداً . ولكن الذين يرضون بالتلقيح لا يفهمون بأنهم في الحقيقة يأكلون هذا

(١) المعروف أنه يستخرج من مادة الجدري نفسها لا من لبن البقر فقط ولعل الذي بغضه اليه استخراج من البقر المقدس وقد يوجد من قومه من يعتقد ان ما يؤخذ من البقر ينفع لهداستها ، وعند الهندوس شجر مقدس يعتقدون انه بشي من الجدري ، رأيت في بنارس (٢) من غرائب شذوذ المؤلف استشهاده بالام المتوحشة وأغرب منه جعلها غاية بقوله : حتى ... والموضوع عمل مدني في ١١

الشيء الوسخ بعينه^(١) يعرف كثير من الناس بأن الأدوية والاطعمة الرقيقة تحقن في كثير من الامراض في الدم فتتحال في البدن بسرعة أكثر مما لو أكلت بالفم. وكل ما هنالك من الفرق بين الحقن والأكل العادي بالفم بأن الأول يمتزج حالاً بينما الثاني يمتزج ببطء. ولكن مع هذا نحن لا نتردد في تلقيح أنفسنا. قد قيل حقاً « ان الجبان يموت مرات كثيرة قبل موته » كذلك نهافتنا على التلقيح بسبب خوفنا من الموت أو من تشويه الجدري لوجوهنا.

وأنا لا أملك دفع الشعور بأن التلقيح هتك لأحكام الدين والاخلاق معاً. ان شرب الدم وان كان من البهائم المذبوحة يمقته أشد المقت حتى أولئك الذين يأكلون اللحم عادة! وليس التلقيح دم حيوان حي معصوم بعد تضميمه؟ فما أجدر الذين يخشون الله بأن يفعوا فريسة للجدري ويموتوا موتاً مريهاً من أن يرتكبوا جناية خسيصة مثل هذه الجناية!

لقد اكتشف بعض المفكرين في انكلترا بعد تحقيق دقيق المضار المتنوعة للتلقيح، وقد أسست جمعية هنالك ضد هذا العمل تسمى بـ Anti-Vaccination Society وأعلن أعضاء هذه الجمعية حرباً علنية على التلقيح ورفضوا بأن يدخلوا السجون عوضاً من أن يخضعوا له أو يسكتوا عليه. ان اعتراضاتهم على اللقاح تتلخص فيما يأتي :-

(١) ان تجهيز المادة من ثدي البقر والعجل يوجب عذاباً ألماً على ألوف من المخلوقات المعصومة. وهذا لا يمكن أن يجوز مهما كانت فوائد التلقيح كبيرة.

(٢) ان التلقيح عوضاً من أن ينفع يجلب ضرراً كبيراً لانه يسبب أمراضاً كثيرة جديدة حتى ان المدافعين عنه أيضاً لا يستطيعون أن ينكروا أن أمراضاً كثيرة جديدة قد ظهرت بعد شيوعه.

(٣) ان المادة التي تستحصل من دم المصاب بالجدري قد تحتوي على ميكروبات لامراض مختلفة كامنة في المريض فينقلها الى السليم الذي يلقح به.

(٤) ليس هناك أي ضمان يضمن أن لا يصاب الملقح بالمرض فالدكتور جينر Jenner

مخترع اللقاح زعم في أول الامر أن الصيانة التامة تحصل بلقاح واحد في ذراع واحد . ولما ثبت بطلان هذا قالوا ان اللقاح على الذراعين يحصل به المقصود . ولما ثبت خيبة هذا الرأي أيضا أخذوا يزعمون أن الذراعين كليهما يلحقان في أماكن متعددة ويجدد التلقيح في كل سبع سنين . وقد تقصوا أخيراً مدة هذه الصيانة إلى ثلاث سنين فكل هذا يثبت أن الأطباء أنفسهم ليسوا بمتفقيين في المسألة . والحق ما بيناه آنفاً وهو أنه ليس هناك قول بأن الملقح لا يصاب بالجدري : أو أن جميع أحوال الصيانة إنما هي نتيجة للتلقيح .

(٥) ان المادة جوهر وسخ ومن الحق الاقتناع بأن وساخة تزيل وساخة أخرى فبهذه وغيرها من الدلائل قد حولت هذه الجمعية رأي جم غفير من الناس ضد اللقاح . يوجد في انكلترا بلد يرفض أكثر أهاليها التلقيح ، ولكن مع ذلك قد أثبتت الاحصاءات بأنهم سالمون من المرض بطريقة عجيبية^(١) ان الحق الصراح هو أن المنافع الشخصية للأطباء هي التي تحول دون نسخ هذا العمل الوحشي ، فانهم لخوفهم من ضياع ايراد كبير يحصلونه الآن من هذه الطريقة قد عموا عن الشرور الكثيرة التي تنجم من هذا العمل الشنيع ، ولكن هنالك من الأطباء من اعترفوا بهذه الشرور وهم ألد الخصوم للتلقيح .

لاريب أن الذين يمتنون التلقيح مسوقين من قبل وجدانهم هم الذين يملكون الجرأة على أن يقابلوا جميع العقوبات التي يصيبها عليهم القانون بقلب ثابت ، وان دعت الضرورة يقفون وحدهم أمام جميع الدنيا للمدافعة عن معتقدهم . ان الذين يتحرزون من التلقيح لأسباب صحيحة فقط يجب أن يحققوا تحقيقاً تاماً في المسألة حتى يتأهلوا لاقناع الآخرين بصحة أفكارهم ويسوقوهم إلى العمل بها . ولكن الذين ليست لهم أفكار معينة في المسألة أو ليست فيهم الجرأة الكافية للمدافعة

(١) الانكار شعب محافظ متدين ولما كشف لقاح الجدري وسنت الحكومة قانوناً للعمل به قاومها الذين حرموه تحريراً دينياً كما يحرمه غندهم اليوم فاضطرت إلى وضع مادة في القانون تستثنى من يعتقدون حرمة من إكراههم عليه وبقي هذا التقليد إلى اليوم

عن عقائدكم فلا ريب أنه يجب عليهم الخضوع لقانون الحكومة ، والاولى لهم مجارة الوسط الذي يعيشون فيه .

ان الذين يتحرزون من التلقيح يجب أن يراعوا بكل قوة أصول الصحة التي قد بينت في هذا الكتاب . لان المراعاة التامة لهذه الاصول هي التي تحفظ في الجسم تلك القوى الحيوية التي تزاحم ميكروبات جميع الامراض ، وتكون أحسن وقاية من الجدري وغيره من الامراض . ولكنهم ان كانوا أثناء مخالفتهم لادخال المادة السامة — التي هي اللقاح — في أجسامهم يسلمون أنفسهم للسم الذي هو أكبر من هذا السم — أي سم الشهوة والفسوق — فانهم بلا ريب يحرمون أنفسهم من قبول الناس لافكرهم .

علاج الجدري :-

اذا ظهر الجدري على الجسد ظهوراً تاماً فأحسن علاج له هو « ويت — شيت — باك » الذي يجب أن يستعمل كل يوم على الاقل ثلاث مرات ، فانه يزيل الحمى ويشفي الجروح بسرعة ، وليس هناك حاجة لاستعمال الزيوت أو الدهان فوق الجروح . نعم اذا أخذت البثور تنشف فزيت الزيتون يستعمل دائماً ويستعمل المريض كل يوم . هكذا تسقط القشور بسرعة وتزول البثور سريعاً ، ويستعيد الجلد لونه الطبيعي وروقه .

يجب أن يكون غذاء المجدور من الرز والثمار الطرية الخفيفة مع عصير الليمون ويجتنب جميع الثمار الثقيلة مثل التمر والوز . ان الجروح عامة تأخذني الاندمال تحت تأثير « ويت — شيت — باك » في أقل من أسبوع ، وان لم يحصل ذلك فعناه أن السم لا يزال في الجسم ولم ينفجر تماماً ، فعوضاً من أن فعلا الجدري مرضاً فظيماً يجب أن نعده كأحسن علاج من الطبيعة لاجراج السم المجتمع من الجسم لتبقى الصحة كأحسن ما ينبغي .

اذا شفي الجدري فالمجدور يبقى ضعيفاً لمدة من الزمن وفي بعض الاحوال يصاب بامراض أخرى . ولكن هذه الامراض لا تكون نتيجة للجدري نفسه ، بل للمعالجات الخاطئة التي تستعمل له ، وكذلك استعمال الكينا في الحمى قد يوجب

الصمم وقد يقود إلى أشد أشكاله وهو يعرف بـ « Quininism » (بالكينينسم) وكذلك الزئبق في الامراض التناسلية يسوق الى امراض كثيرة جديدة . وهكذا الاكثار من شرب المسهلات في الامساك يحدث امراضاً كاللوسير . ان الطريقة الوحيدة المؤثرة في المعالجة هي تلك التي تزيل الاسباب الاسباسية للادواء بمراعاة قوية للقواعد الاسباسية الصحية حتى إن الجواهر المحرقة التي تعد علاجاً ناجحاً حتماً لمثل هذه الادواء مضرّة جداً في الحقيقة . لانها وان كانت تعد نافعة بادي الرأي فانها تحرك دواعي الشر وتقتضي في الاخير على الصحة اذا عولج الجدري بالطريقة الساذجة الطبيعية التي ذكرناها آنفاً فهي لا تزيل المرض فحسب ، بل تجعل المجدور في مأمن منه الى آخر العمر^(١)

الباب السابع

— الامراض المعدية الاخرى —

نحن لانخاف من الحماق كما نخاف من أخيه الجدري . لانه أقل خطراً على النفس وأقل تشويهاً للوجه منه . مع أنه الجدري بعينه في شكل آخر . ولذلك نجب معالجته بنفس تلك الطريقة التي يعالج بها الجدري :

الطاعون وعلاجه الغدي

ان الطاعون الغدي مرض خطر ، وقد سبب موت الملايين من اخواننا منذ دم بلادنا سنة ١٨٩٦ م ، ولم يهتد الاطباء الى الآن مع عظيم جهدهم الى علاج ناجع له ، وقد راجت في هذه الايام عملية التلقيح له أيضاً رواجاً عظيماً ، وتأصل

(١) المنار : لاشك في ان غلو غندمي في تقبيح تلقيح الجدري سببه الشعور الديني ببعض متقدمي الانكار ومتأخريهم . وفقهاؤنا ناطوا بالحكم بالاطباء الثقات والحق ان المسألة لا علاقة لها بالدين وانما هي كغيرها من أمور الطب والعلاج منوطة بالاطباء فان اختلفوا في أمر فالماقل يعمل بما هو الاحوط ، والاطباء عندنا متفقون على تقم التلقيح ، وقلما نرى أو نسمع ان أحداً أنضر منه فهو إذا لم ينفع لا يضر — هذا هو المعروف المجرب والنادر لا حكم له

في النفوس الاعتقاد بأن حملة الطاعون يمكن الامن منها به ، ولكن التلقيح للطاعون رديء ، واثم مثل تلقيح الجدري ، إذا وان كنا نعلم أنه لم يعرف لهذا الداء علاج ناجع الى الآن نتجراً على اقتراح العلاج الآتي لاولئك الذين يثقون ثقة مطلقة بالخالق سبحانه^(١) والذين لا يخافون من الموت . وهو :

(١) استحمام « ويت — شيت — باك » بمجرد ظهور علائم الحمى .

(٢) وضع اللبخة الطينية الغليظة على الغدة .

(٣) تجويع المريض تماماً .

(٤) ان أحس المريض بالعطش يسقى عصير الليمون في ماء بارد .

(٥) ينوم المريض في هواء طلق .

(٦) يجب أن لا يكون بجانبه أكثر من ممرض واحد .

يمكننا أن نقول بكل ثقة إنه ان كان هذا الداء الويل يتأتى الشفاء منه بعلاج ما فهو هذا العلاج .

إنه وإن كان المصدر الحقيقي لهذا المرض غير معلوم الى الآن ، لا يمكن أن ننكر أن للفيران أثراً مهماً في انتشاره ، فعلى هذا يجب أن نتخذ جميع الاحتياطات في الجهة التي دخل فيها الطاعون لمنع دخول الفيران فيها ، وان عجزنا عن التخلص منها فلننجز البيوت .

ان أمثل طريقة لصد هجوم الطاعون هي المراجعة التامة لاصول الصحة : المعيشة في هواء طلق ، وأكل غذاء جيد خفيف بالاعتدال ، والتريض بالرياضة جيدة ، وجعل البيت نظيفاً ، وترك جميع العادات القبيحة ، وبالاختصار جعل الحياة ساذجة طاهرة من كل الوجوه — يجب أن تكون حياتنا دائماً كذلك ولكن في أيام الطاعون وغيره من الاوبئة يجب أن نضاعف الاحتياط .

الطاعون الرثوي والمهيمية

إن الطاعون الرثوي لاشد أنواع هذا المرض خطراً فيكون هجومه بغتة وخطراً

(١) هذه معالجة فنية كالمعالجة بالتلقيح فلماذا جعلها خاصة بالمتوكلين على الله دون الاخرى التي يعدها من ضعف الايمان أو فقدته؟ لعل دين الهندوس يفرق بينها

على الدوام . يصاب المريض بحمى شديدة ويجد صعوبة كبيرة في التنفس وفي أكثر الحوادث يغمى عليه . وقد انتشر هذا القسم من الطاعون في افريقية الجنوبية سنة ١٩٠٤ وقد قلنا فيما سبق ^(١) إنه لم يسلم من ٢٣ إصابة به الا رجل واحد . وأما علاج هذا الطاعون الرئوي فمثل علاج الطاعون الغدي تماما ، الا أن اللبخة تستعمل في الاول في الجانبين من الصدر . ان كان ليس هناك فرصة لاستحمام « ويت شيت باك » فيجب أن تربط اللبخة الطينية على الرأس . ولا حاجة الى التنبيه - في شأن هذا المرض وغيره - أن الوقاية خير من المداواة على كل حال نحن نخاف من الهيضة (الكولرا) مثل ما نخاف من الطاعون . ولكنها في الحقيقة أقل خطراً من الطاعون بكثير . إن استحمام « ويت شيت باك » ليس بنافع في هذا المرض ولكن اللبخة الطينية تستعمل على البطن . وأما الاعضاء التي تتشنج ويحس فيها بوخزات آلمة فتدأ بقنينة مملوءة بماء ساخن . وتفرك الارجل بزيت الخردل ويجمع المريض . والحذر كل الحذر من أن يمزع المريض ان كان الاسهال كثيراً جداً ولا ينبغي أن يقوم المريض كل مرة من فراشه بل يضع تحت السرير وعاء للبراز ان اتخذت هذه الاحتياطات في الوقت اللازم تماماً فالخطر هناك قليل .

ينتشر هذا المرض في أيام الحر عند ما نأكل عامة الثمار الفجة أو مقادير كبيرة زيادة على أكلنا الاعتيادي من الناضجة . والماء الذي نشرب في هذا الفصل يكون أحياناً وسخاً ، لأنها تقل كميته في الآبار والاحواض والمناقع في هذه الايام ونحن لانحب أن نكاف أنفسنا عليه أو تمطييره . ثم إن الذي يزيد المرض انتشاراً هو ترك براز المريض مكشوفاً فتنتشر جراثيمه في الهواء . لاشك أننا عند ما نتفكر في قلة اهتمامنا بهذه الحقائق والاصول الاولى يجدر بنا أن نستغرب كون مهاجمة هذه الأمراض والابوثة الخطرة لنا دون تعرضنا لاسبابها .

يجب أن نأكل قليلاً ونقتصر على المأكولات الخفيفة اذا انتشر هذا الوباء وأن نملك شهوتنا تماماً ونستنشق كمية كبيرة من الهواء النقي ونغلي الماء الذي نشربه الى درجة الفوران ونصفه في قماش غليظ نظيف . ويجب أن نغطي براز المريض

بتراب أو رماد كثير جاف مثل ما ينبغي ذلك في الاحوال العادية. ان فعلنا كل هذا فيكون هناك خطر قليل جدا لا انتشار الهضبة (الكولرا) إن الحيوانات الدنيئة مثل القطط تعمل هذا الاحتياط دائما ، ولكتنا نحن معشر البشر أصبحنا أخطأ منها في هذا الشأن. وآتي أؤكد بكل قوتي المصايين بالامراض المعدية والذين يعيشون حولهم بأنه لا ينبغي لهم أن يوسعوا المجال للخوف والجزع على أنفسهم في حال من الاحوال لأن الخوف يشل الاعصاب ويزيد خطر الملاك :

باب الانتقاد على المنار

كعب الاحبار ووهب بن منبه

في انتقاد الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجرجوني علينا في جرحنا لكعب الاحبار ووهب بن منبه أغلاط وآراء غير صحيحة لو أردنا أن نبينها كلها بالتفصيل لأخذنا من صحائف المنار ما لا يسمح لنا به جمهور القراء فانه أطال الكلام فذكر انتقاده الأول وردنا عليه وتاريخ نشره ، وأعاد بعض عباراتنا وعباراته كما أعاد ذكر شبهته على ضرر جرح الخبرين بأنه يثير شبهات الملاحدة على الاسلام وهو لا اشتغاله بالزراعة كما قال لم يختبر في هذا الموضوع بعض اختبارنا في ثلث قرن قضيناه في معالجة هذه الشبهات ومناظرة هؤلاء الملاحدة وأمثالهم من خصوم الاسلام والرد عليهم قولا وكتابة . وقد ثبت عندنا أن روايات كعب ووهب في كتب التفسير والقصص والتاريخ كانت مشار شبهات كثيرة للمؤمنين لا للملاحدة والمارقين وحدهم ، وأن المستقلين في الرأي لا يقبلون قوله أن كل من قال جمهور رجال الجرح والتعديل المتقدمون بعدائه فهو عدل وإن ظهر لمن بعدهم فيه من أسباب الجرح ما لم يظهر لهم وأنا لا أتكلم فيما أطال به من المباحث الخارجة عن الموضوع ولا في الاقوال والنقول في توثيق جمهور رجال الجرح والتعديل للخبرين كعب ووهب حتى النقل عن المعاصرين الذين ليسوا منهم كالتاسمي والخولي والخضري وما يتعلق بذلك من مدح بعض الافراد أو الكتب الذي لا أنازعه فيه وإن لم يكن كله مقبولا عندي وإنما أتكلم في أهم ما جاء به المنتقد في مقاله الاخير من تخطئي في الموضوع والاستدلال عليه فأقول :

﴿ الانتقاد الاول ﴾

عبارة الحافظ الذهبي في كعب « وله شيء في صحيح البخاري وغيره » ووقع في قولنا وليس له شيء . ولا ندري الآن كيف وقع ذلك هل قلناه من كتاب آخر أو سبق به القلم لما هو معلوم عندنا من ان البخاري لم يرو عنه شيئاً في صحيحه ؟ ومهما يكن من اتسبب فالتنازع فأن الذي في تذكرة الحافظ هو الاثبات كما ذكره

﴿ الانتقاد الثاني . رمي معاوية لكعب بالكذب ﴾

اعترف المنتقد بان مارواه البخاري عن معاوية من قوله أنهم كانوا يملون (أي يختبرون) الكذب على كعب الأخبار هو طعن شديد في عدالته ، اذا أخذ على ظاهره ، وقد رده بما يأتي

(١) ادعى أن الصواب في العبارة أنها ثناء عليه بدليل ما نقل عنه في تهذيب التهذيب (أي معاوية) من قوله فيه : ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنافيه لمفرطين .

ووجه الاستدلال بهذا عند المنتقد ان بين هذا القول وذلك القول تناقضاً بين عبارتي « خليفة من خفاء الاسلام وصحابي من أكاب الصحابة هداة الأنام ، مشهور بمصافة الرأي ومعروف بالبلاغة » الخ ما قاله في تعظيم معاوية مما يكاد يجعله به معصوماً من الخطأ مع إجماع أئمة السنة والشيعة على أنه كان باغياً على أمير المؤمنين على المرتضى وترتب عليه سفك دماء غزيرة وقتل ومعاص لم يخلص المسلمون من شرها إلى هذا اليوم والظاهر أنها ستبقى إلى يوم القيامة نعم يقول المتكلمون إنه كان في بغيه متأولاً لامتداداً وقد نقلوا من تأوله أنه لما احتج عليه بالحديث الصحيح في عمار بن ياسر « تقتله الفئة الباغية » قال إنما قتله من أخرجه ١١ فرد عليه أمير المؤمنين علي لما بلغه ذلك أن رسول الله (ص) هو الذي قتل عمه حمزة وجعفرًا وغيرهما من شهداء بدر وسائر الغزوات

فهذا استطراد تقابل به استطراده في مدح معاوية بغير مناسبة لغرضه
والجواب عن هذا الفهم الغريب الذي قواه بالاطراء والثناء هو أن العبارتين
لاتناقض بينهما كما فهم ، ففي كل منها اعتراف بأن كعباً كان ذا علم كثير وثبوت
العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب فكمن عالم كان أعلم من كعب الأخبار وكان
يكذب . إن علم كعب كان جله عندهم ما يرويه عن التوراة وغيرها من كتب قومه
وينسبه اليها ليقبل ولا شك في أنه كان من أذكى علماء اليهود قبل إسلامه وأقدرهم على
غش المسلمين بروايته بعده . ومن كبار علماء التفسير الذين رماهم المحدثون بالكذب
السدي الصغير - وكذا الكبير - والكلبي وأمثالهم كثيرون . والاستاذ المتقد
نسي ما قاله العلماء في تعريف التناقض وشروط تحققه أو لم يقرأ المنطق ، فان كان
معاوية معصوماً منه فهذه العصمة لا تخدش ما فهمه هو من عبارتيه ، وهما لا تدلان عليه
(٢) قوله ان العبارة المذكورة لا تصلح من حيث تركيبها العربي دليلاً على
أقل ألفاظ هذا التجريح قال « فان إسناد الكذب فيها الى الكتاب » باعتبار ما فيه
من التبديل أقرب من إسناده إلى « كعب » كما قرره شراح البخاري « ولانه
أقرب مذكور » ثم ادعى أن جميع شراح البخاري فهموا من هذه العبارة توثيق
معاوية لكعب (١١) « وأن الخليفة ابتلى الكذب على انكتاب نفسه لما فيه من
التحريف والتبديل بناء على عود الضمير الى أقرب مذكور » وليس الأمر كذلك
اسئل المتقد على هذه الدعوى بعبارة نقلها عن فتح الباري في شرحه لكلمة
معاوية فتصرف فيها كما يشاء وهي لا تدل على دعواه ولا توضحه كما ادعى وإنما
في عبارة عن تفسير لفظ الكذب بقول الحافظ « أي يقع بعض ما يخبرنا عنه
بخلاف ما يخبرنا به » ولكن زاد عليها المتقد « فلفظ يقع يدل على أن الخبر به
أمر من قبيل ما يسمونه ملاحم ولا علاقة لذلك بأمر الدين الاسلامي »
أقول هذا فهم غريب جداً جداً فانتا لا تعلم أن أحداً من علماء اللغة فسر
كلمة يقع بما فسرنا به ، فمن اين جاءت هذه الدلالة ؟ أما والله إن من يفهم مثل
هذا الفهم ويكتبه في انتقاد علي ليس جديراً بأن يرد عليه في شيء .
قال المتقد بعد هذا : ثم نقل الحافظ ابن حجر عقب رأيه الشخصي المذكور عبارة

ابن التين على طولها وعبارة ابن حبان في توثيق كعب بما يقرب من هذا المعنى اه
وأقول الحق أن عبارة ابن التين قصيرة لا طويلة وهذا نصها : وهذا نحو قول ابن
عباس في حق كعب المذكور : بدل من قبله فوق في الكذب (قال) والمراد
بالمحدثين أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم ، وكذا
من نظر في كتبهم فحدث عما فيها ، إلا أن كعبا كان أشد منهم بصيرة وأعرف
بما يتوقاه . وقال ابن حبان في كتاب الثقات : أراد معاوية أنه يخطيء أحيانا فيما يخبر
به ولم يرد أنه كان كذابا اه

وأقول إن عبارة الحافظ وعبارتي ابن التين وابن حبان لا يدل شيء منها على ما
ادعاه المنتقد وأورد العبارات لتأييده وتوضيحه وهو أن نص عبارة معاوية العربي
لا يدل على وصفه بالكذب بل يدل على الثناء عليه وتوثيقه لأنه يتعين أن يكون
قوله نبأ عليه الكذب للكتاب لا لكعب ، وإنما هي إيراد احتمال في سبب الكذب
وتسميته خطأ ، ولكن الحافظ قل احتمال عود الضمير إلى الكتاب عن مجهول وعن القاضي
عياض صحة الوجهين وسيأتي ما فيهما

ثم قال المنتقد : « أما القسطلاني فابتدأ شرح الموضوع بتوجيه الاحتمالين في
مرجع الضمير مباشرة ثم قل عن الحافظ ابن الجوزي المعروف بتشده في التعديل
مانصه توثيقا » يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه . فالأخبار
التي يحكيها عن القوم يكون في بعضها كذب ، فأما كعب الاحبار فمن خيار الاحبار ،
وكذا عبارة العيني والسكرماني والسندي وهو آخر من كتب على البخاري فيما نعلم اه
أقول هذا الذي عزاه إلى القسطلاني أيضا تليس وإيهام ، وأجله عن تسميته
كذبا ككذب كعب الاحبار ، فالمقام مقام إيراد شواهد على ما ادعاه من كون عبارة
معاوية لا تدل بنصها العربي على إسناد الكذب إليه بل تدل على إسناد الكذب
إلى الكتاب لأنه أقرب مذكور (!) والقسطلاني لم يوجه الاحتمالين في مرجع
الضمير مباشرة كما فهم خطأ أو ادعى . . وإنما جزم برجوع الضمير إلى كعب وذكروا
رجوعه إلى الكتاب بصفة التمريض « قيل » لأنه ضعيف بل غلط وهذا نص عبارته
« الضمير المحفوض بعلى يعود على كعب الأخبار يعني أنه يخطيء فيما يقوله

في بعض الاحيان ، ولم يرد انه كان كذابا ، كذا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات .
وقيل ان الها في « عليه » راجعة إلى الكتاب من قوله : ان كان من أصدق
هؤلاء المحدثين الذين يتحدثون عن أهل الكتاب . قال القاضي عياض وعندي انه
يصح عوده على كعب أو على حديثه ، وان لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب إذ
لا يشترط في الكذب عند أهل السنة التعمد بل هو إخبار بالشيء على خلاف
ما هو عليه ، وليس في هذا تبريح لكعب بالكذب اه ثم ذكر بعدها عبارة
ابن الجوزي المارة

فظهر بهذا ان القسطلاني جزم بأن الضمير يعود على كعب خلافا لما قال المنتقد
وأنه تبرأ من قول ابن حبان بأن معاوية لم يرد بقوله انه كان كذابا لقوله : كذا
قال ابن حبان ، وان نص القاضي عياض ليس فيه احتمال عود الضمير إلى الكتاب
بل هو راجع إلى كعب نفسه أو إلى حديثه المفهوم من فعل يتحدثون . إذا لم يقل
باحتمال عوده إلى الكتاب إلا ذلك المجهول الذي عبر عنه الحافظ بقوله « وقال
غيره » بعد عبارة ابن حبان ، وقال القسطلاني في حكايته : (وقيل)

والقول الفصل في هذه المسألة ان المتبادر من عبارة معاوية الذي يفهمه كل
من يعرف اللغة العربية من إطلاقها ان الضمير راجع الى كعب الاخبار نفسه كما
فسرها ابن حجر والقسطلاني والجمهور ، وذلك ان الكتاب لم يذكر في العبارة
عمدة مستقلا فيعود عليه الضمير ، وانما ذكر مضافا اليه كلمة أهل ، فأهل الكتاب هم
العمدة في العبارة ، وانما قاله مجهول لقيمة لقوله لمخالفة للمتبادر الذي جرى عليه
الجمهور ، وهذا يذهب دعوى المنتقد ان عبارة معاوية لا تدل بنصها العربي الا
على عود الضمير على الكتاب ودعواه ان الجمهور جروا على هذا ، والسياق يقتضي
أن تكون كلمة معاوية في ابتلاء الكذب عليه استدراكا على ما قبلها اذ قال : الا انا
كنا نبلو عليه الكذب - ولا معنى لهذا الاستثناء على القول باحتمال عود الضمير الى الكتاب
غاية الامر ان هؤلاء الشراح لما كانوا مقلدين لمن عدل كعبا من رجال الجرح
والتعديل أو لو اعبارة معاوية بما علت من كونه غير متعمد للكذب اذ كان ناقلا
له عن غيره - وانه كان مخطئا لا كذابا الخ وهذه غفلة منهم عن الواقع وهو أنه

كان يزعم أنه ينقل عن الكتاب نفسه لأنه قرأ الكتب وما كان حبراً عند اليهود إلا بذلك ولم يكن راوياً لها عن غيره على أن التأول له بتسمية الكذب خطأ جرح له ينافي صحة روايته ولكن لا يقتضي أنه وضاع كما أثبتنا بالدليل (٣) ادعائه أن غرض معاوية مما ذكره للقرشيين في سياق الكلام عن رواية الاسرائيليات « ارشادهم الى الثقة بما صح سنده الى كعب مما حدث به عن كتب أهل الكتاب القديمة » الخ

وضرب المنتقد مثلاً لذلك ما نقله عنه الحافظ في الفتح أن النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة بصفة واضحة حيث قال في السطر الاول منها « محمد رسول الله عبدي المختار مولده بمكة ومهاجرة المدينة وملكه بالشام »

أقول ذكر المنتقد في دعواه هذه مسألة الثقة بما صح سنده عن كعب مبنية على ماسيأتي التنبيه عليه من ادعائه أن كل ما ينتقد من المرويات عنه فآفته الرواة عنه ، وهذه القاعدة لم تكن مما يخطر ببال في معاوية إذ كان معاصراً لكعب وسمع منه هو وأهل عصره ، ومن لم يسمع مروياته من أولئك القرشيين منه فقد سمعها ممن سمعها منه ، ولم يكن هذا يسمى سنداً ولا كان في زمن معاوية شيء من هذا الاصطلاح ولا من هذا البحث . وسياق الكلام يأبى هذه الدعوى كما يأبى ما قبلها وهو أن معاوية ذكر عبارته عند ذكر كعب فالكلام فيه لافي الكتاب وقد فضله على غيره من المحدثين عن أهل الكتاب وجعل قوله « وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » غاية واستدراكاً على تفضيله على غيره منهم كما أشرنا إليه في المسألة الثانية من هذا الانتقاد هذا وان ما اعترف المنتقد بصحته من رواية كعب عن التوراة من وصف النبي (ص) كذب على التوراة أيضاً وبمثلاً كان يخدع المسلمين ، ولو كانت هذه العبارة في التوراة لرواها من أسلم على يدي النبي (ص) من أخبار اليهود كعبد الله ابن سلام وجماعته (رض) ولنقلت بالتواتر ولكن لها شأن عظيم ، إذ لا يمكن للمعاندین تأويلها كما أولوا البشارات غير الصريحة بهذا المقدار

(٤) قد افادت المنتقد على البخاري كما افادت على معاوية في بيانه لغرض كل منهما: غرض هذا من عبارته وغرض ذاك من ذكرها في ترجمة الباب الذي عقده

للهي عن سؤال أهل الكتاب عن شيء . قال ان غرض البخاري يؤخذ من قول العيني في مطابقة عبارة معاوية لترجمة الباب وهو « مطابقة لترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يتحدث من الكتب القديمة ويسأل عنها أحبارهم » قال المنتقد ومنه يعلم ان غرض البخاري هو الاحتجاج بكعب الاحبار في دفع التعارض بين النهي في الترجمة بقول النبي (ص) « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » وبين الامر في قول الله تعالى (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) بأن كعباً كان ممن يسألون لأنه قرأ الكتاب من قبل ثم أسلم . . . والنهي كان عن سؤال من لم يسلم ، وقد جعل المنتقد هذا الاستنباط الباطل أدل على توثيق البخاري لكعب من روايته عنه التي اعتذر عنها بعدم توفر السند الصحيح اليه كما تقدم في مقاله

أقول : عبارة العيني لا تدل على ما استنبطه منها فان الباب كله في النهي عن أخذ شيء عن أهل الكتاب لأن شرع الاسلام ناسخ لشرعهم ولأن نبي الاسلام خاتم النبيين ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعه كما صح مرفوعاً ، ولأنهم لا يهدون المسلمين وقد ضلوا ، كما في أحاديث الباب وما ذكره في شرحها ، والظاهر أن غرض البخاري من إيراد عبارة معاوية تأكيد عدم الثقة بما ينقل عنهم حتى إن كعباً الذي كان يعد من أصدق المحدثين عنهم كانوا قد اختبروا عليه الكذب أي فكيف يوثق بما ينقله غيره عنهم ؟ ولا ينافي هذا ما ذكره بعضهم من الاعتذار عن كذب روايته بان سببها كذب من أخذ عنهم لا كذبه هو .

هذا وإن البخاري لم يذكر في هذا الباب قوله تعالى (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) فيصح قوله إنه أراد الجمع بينه وبين حديث الترجمة وإنما ذكره الحافظ في آخر الكلام عليها من الفتح استطراداً لمناسبته الموضوع فلا يدل إرادته له على شيء مما استنبطه المنتقد بفهمه الغريب للكلام

والتحقيق أنه لا تعارض بين الآية والأحاديث فيحتاج إلى الجمع بينهما وأن

هذا الجمع على تقدير التعارض غير صحيح

أما الأول فان الأمر بسؤال أهل الكتاب في آية يونس ليس أمراً تكليفاً لا يخرج النبي (ص) من عهده الا بسؤالهم فيقال انه أمره بسؤال من آمن منهم ، بل

هو أمر في معنى الخبر مبني على فرض المحال وهو شك النبي (ص) في الوحي الذي أنزل إليه مطلقاً أو في قصة موسى من سورة يونس الذي أنزل في آخرها (١٠ : ٩٤) فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ، لقد جاءك في هذه الحق فلا تكونن من الممترين) فهذا التعبير يراد به أن ما في هذه السورة من قصة موسى معروف عند أهل الكتاب في كتابهم بحيث لو سئلوا عنه لما استطاعوا إنكاره : وقد ورد في التفسير المأثور عن ابن عباس (رض) أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يشك ولم يسأل ، وروى هذا مرفوعاً أيضاً : وبعض المفسرين أورد فيها وجوهاً أخرى للتفصي من جعل هذا الأمر بسؤالهم على ظاهره ، وليس هذا بمحل لاستيفاء تفسيرها

وأما الثاني فلأن هذه الآية كالسورة التي أنزلت فيها مكة ولم يكن في ذلك الوقت أحد من اليهود قد أسلم فيصح الجمع الذي قيل والامر حقيقته للحال

﴿ الانتقاد الثالث جملة كعبا من رجال البخاري ﴾

قلنا عن تهذيب التهذيب قول الحافظ ابن حجر إن صاحب التهذيب أخطأ في وضعه علامة البخاري وهي حرف (خ) عند ذكره لأنها تدل على رواية البخاري عنه في صحيحه وهو لم يرو عنه شيئاً وإنما ذكر ما قاله فيه معاوية - فزعم المتقدمات أن هذه التخطئة من الحافظ في غير محلها واستدل على ذلك بما استنبطه هو من كون عبارة معاوية توثيقاً لكعب وكون البخاري أراد بذكرها بيان هذه الثقة به كما قدم آنفاً . وعد هذا الفهم منه احتجاجاً من البخاري بكعب وقال : وباعتبار أن البخاري اعتمد في كتابه على ازواة والمحتج بهم يصح أن يطلق على كل منهما أنه من رجال البخاري وأنه أخذ عنه (كذا كذا) بلا فرق بينهما (كذا كذا بحروفه) وبني على هذا تصويب صاحب تهذيب الكمال في وضع علامة البخاري بجانب اسم كعب وتخطئة الحافظ ابن حجر في انتقاده له وقال « وجل المنزه عن الخطأ » ثم استدلل على عدم جزم الحافظ ابن حجر بغلط صاحب تهذيب الكمال بإبقائه حرف الحاء بجانب اسم كعب في تهذيب التهذيب قال فلو كان جازماً بغلط صاحب

التهديب في ذكر هذا الحرف لحذفه هو من كتابه (كذا ١١)
أقول لاشك أن أهل العلم بالحديث وبالله قد تعجبوا من نشري لانتقاد هذا
الاستاذ - وأن سائر قراء المنار سيتعجبون عند قراءة هذا الرد من صبري في
كتابته وسماحي بصفحات المنار وبما هو آثم منها وهو الوقت النفيس الذي صرف
فيه . وأعتذر لهم بأن سبب هذا حسن ظني بإخلاص المتقدم وإعلامه بقيمة مبلغ
فهمه ليكون عوناً له على الفهم والاستدلال كما أراد هو إقادتي وإفادة قراء المنار بنقده
إذا لا بد لي من التصريح له بأن جميع المحدثين الذين وضعوا في كتبهم رموزاً
من الحروف لمخرجي السنن والآثار قد وضعوا حرف (خ) لرجال البخاري
الذين روى عنهم في الجامع الصحيح خاصة بل لما روي عنهم الأخبار والآثار
المسندة بشروطها عنده دون التعاليق فقد وضع لما صاحب تهذيب التهذيب فيه
(خت) وقد وضعوا لسائر كتبه كالأدب المفرد وكتاب رفع اليدين وكتاب
أخلاق العباد رموزاً أخرى معروفة . فلا يصح عندهم بحال من الأحوال أن يسمى
كل من عدله ووثقه من رجال الجامع الصحيح وإن يوضع حرف (خ) رمزا له
فإن فرضنا أن ما استنبطه المتقدم من تعديله لكعب صحيح في نفسه لم يكن
مجزواً أن يعد من رواه في الجامع الصحيح الذين وضعوا لهم حرف الخاء . والبخاري
قد عدل في تاريخه كثيراً من الرجال وروى عن بعضهم في تعاليق جامع بصيغة الجزم
وعن بعضهم في غير جامع ولم يعد أحد من رجاله أي رجال الجامع الصحيح
وأما استدلاله بإبقاء الحافظ ابن حجر لحرف (خ) في مختصره على ما ذكر
مع تصريحه بتخطئة صاحب التهذيب فيه فهو من السقطات التي نذكرها آسفين
لصدورها عنه ، كما نأسف لقوله أنه لم يوافق الحافظ أحد من المتقدمين والمتأخرين
على التعجب من عد كعب من رجال البخاري ، مع عدم مماراته هو في عدم روايته
عنه شيئاً مسنداً في صحيحه ١١١ وكيف يوافق من قبله ؟ ومن ذا الذي خطأه ممن
بعده ؟ فإن فرضنا أن أحداً مثل المتقدم خطأه فماذا يضره والدليل معه

(للكلام بقية)

انباء العالم الاسلامي

الزعيمان شوكت علي ومحمد علي

هذان الزعيان المشهوران في الهند ممن ولدت الحرب العظمى من الزعماء في البلاد المختلفة ، وعند مازرنا الهند سنة ١٣٣٠ (الموافقة لسنة ١٩١٢ م) لم يكن لهما ذكر فيها ، وسبب زعامتهما اضطهاد الحكومة الانكليزية لهما لشدة انتقادهما إياها على قتال الدولة العثمانية الممثلة للخلافة الاسلامية .

ملا ذكر شوكت علي ومحمد علي الآفاق بعد الحرب العظمى وقد كان من فوائد رحلتنا إلى الحجاز في موسم الحج الأخير لقاء الزعيمين الكبيرين في مكة المكرمة ومعرفة كنه حالهما ، ولما دعاني جلالة ملك الحجاز إلى الانتظام في سلك المؤتمر الاسلامي العام الذي دعا اليه كنت أعد من ثمراته الدانية الجنى الاشتغال في خدمة الاسلام والحرمين الشريفين مع الوفود الاسلامية عامة والوفود الهندية خاصة ، ووفد الخلافة الذي يعد الزعيان أشهر أركانه على الوجه الاخص . وقد كشفت رئيس هذا الوفد صدقي الاستاذ السيد سليمان الندوي بذلك وبأنه يحسن أن تتذاكر في المسائل المختلف فيها أو التي هي مظنة الاختلاف عند ما تعرض على المؤتمر ونمحصها ليسهل علينا التعاون على إقناع غيرنا بتقريرها فيه وأن نراعي في هذه المباحث ما يمكن وما لا يمكن وما يسمى في عرف هذا العصر « بالامر الواقع » وما يترتب عليه ، وقد استحسن الاستاذ الندوي هذا الرأي وقال أنه سيعرضه على رفاقه ، ثم رأيت رفيقيه غير مباشرين بهذا كرة أحد ولا بالتعاون مع أحد كأنهما يظنان أنها بنفوذهما الشخصي يفعلان في المؤتمر ما يفعلان في جمعية الخلافة - حتى بدا لهما أفن هذا الرأي وبطلان هذا الظن في أثناء المؤتمر ، وسنفصل ذلك في رحلتنا الحجازية بما فيه العبرة والعظة للعالم الاسلامي ، ونكتفي هنا بتعليق وجيز على أول خطبة لأخيना محمد علي ألقاها في ميناء كراچی أول ثغر الما

المنار : ج ٧ م ٢٧ تزكية محمد علي الهندي لنفسه وادعاؤه مغفرة الله له ٥٤٩

به من موافقي الهند، وقد بلغنا أن ما بشاء بعد ذلك في خطبها ومكتوباتها شرمته وأنها
أحدثا شقاقا في الهند بأقوالها الجديدة في ابن السعود المخالفة لأقوالها السابقة

خطبة مولانا محمد علي في كراچي

خطب مولانا محمد علي في أهالي كراچي خطبة حماسية طويلة بكي فيها
واستبكي - وما أسهل هذا عليه ! فرأيت من واجب التنصيح أن أعلق على بعض
عباراته فيها تعليقات مؤيدة بالبرهانين الديني والعقلي فأقول

تزكية نفسه وشهادته لها بالمغفرة

(١) بدأ خطبته بالتودد إلى أهل تلك الناحية بذكر حبه الشديد لهم وحبهم له
وتذكيرهم بحلب القضاء البريطاني له إلى بلدهم لمحاكمته محاكمة المجرمين. وهذا أعظم ما
يتقرب به إليهم لعدم محاكمة الدولة له أكبر مناقبه، وقال في أثناء ذلك « وقد تم
من إرادة الله وكرمه أن أعود إليكم بعد أن طهرني الله من جميع الذنوب والاوزار »
وقد كرر هذا المعنى مرتين لتأكيد

فذكر أخانا في الاسلام الذي تأكدت آخرته لنا باشتراكنا في غسل بيت
الله الحرام، وتطيب جدران من الداخل بعطر الورد، بأن لا يعود إلى مثل هذا
فإن الجزم القطعي بغفران الله تعالى وتطهيره لشخص معين من الذنوب والاوزار
لا يعلم إلا بوحى من الله ، علام الغيوب، والاعمال المكفرة للذنوب كالحج لا تكون
كذلك إلا إذا كانت صحيحة باستيفاء شروطها وواجباتها الظاهرة والباطنة
كالاخلاص وكانت مقبولة عند الله تعالى، والعلم باستيفاء الشروط والواجبات
عسر، وأما العلم بالمقبول عند الله تعالى فمتعذر، وقد قال بعضهم في واجب واحد
من شروط الحج الظاهرة

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجبت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

ولا محل هنا لذكر ما استدلل به العلماء على عدم القطع لأحد بالمغفرة والجنة
إلا من بشرهم بذلك النبي (ص). وقد فسروا الحج المبرور المكفر للذنوب لذي

ورد الحديث فيه بأنه الذي لا يقع فيه معصية أو لا رياء فيه : أخذوا هذا من حديث الصحيحين والآلف البخاري « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ومن دعائه (ص) بأن يجعل حجه لارياء فيه ولا سمعة : وقالوا مع هذا إن الحج المبرور إنما يكفر حقوق الله تعالى لا حقوق العباد .

وقد قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ويدخل في هذا النهي مدح المرء لنفسه وتزكيتها ولو بالحق ولا سيما إذا كان في سياق الفخر والتبجح ، ويمكن لأخينا أن يراجع في هذه المسألة وما حولها كتب التفسير وكتب السنة ولا سيما رد النبي (ص) على سعد بن أبي وقاص فيمن قال فيه إني لأراه مؤمناً — فقال له (ص) « بل مسلماً » وهو في الصحيحين — ويراجع أيضاً كتاب الحج وكتابي العجب والغرور من إحياء علوم الدين ، ويتذكر كيف كان يستغيب ملك الحجاز حتى في بيت الله تعالى وفيما لا مصلحة فيه له وللمسلمين كالكلام في لحيته وزواجه الخ دعواه إختلاف ابن سعود وكذبه

(٢) قال: ان ابن السعود كان كتب اليه ان الحجاز أمانة في يده للمسلمين وأنه يخضع لما يراه المؤتمر الاسلامي ومستعد لتخليّة الحجاز لمن يختاره هذا المؤتمر . (وقال) فلما قصدت الحجاز وجدت أن الأفعال غير الأقوال — ثم أطال الكلام في الوعود والعهود والمواثيق والكذب والخداع . وذكر من الأفعال المخالفة هدم القباب العالية والمنارات الشامخة والمقابر والمآثر — وبالع في تعظيم أمر هذا الهدم لهذه المبتدعات كأنما هدم بها أركان الاسلام ، وبكى في أثناء هذا التهوريل ، وبالع في الندب والعويل ، حتى استبكى الجُم الغفير من عباد القبور ومخولي القباب الشامخة الباذخة الضخمة الفخمة التي لعن رسول الله (ص) الذين يننونها مساجد على المقابر في مرض موته ليحذر أمته من فتنها ومن بناء مثلها ونذكر هذا الزعيم بأنه ليس من الذنوب المغفورة له عند الله أن يدافع عن هذه القباب والمساجد المبنية على القبور التي هي شر من مسجد الضرار الذي قال الله تعالى فيه (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) الآية . ثم نذكره بقوله وقول أخيه انهما لا يقولان بأن هذه القبور والقباب والمساجد عليها مطلوبة

شرعا ولا إنها كما يزعم العوام الجاهلون تنفع وتضر — وأنما يدافعان عنها مراعاة للشريعة والعوام في الهند لأجل الانتفاع بعصبيتهم أو ما هذا معناه

ولكن ابن السعود لا يحب الشريعة ولا العوام في الدين . وقد قال لها ولغيرها من أعضاء المؤتمر وغيرهم ولا سيما ليلة دعوته الكبرى لرجال المؤتمر قال: ان مسألة المقابر والمآثر قد عمل فيها بفتوى العلماء فاذا اجتمعت جمعية من علماء السنة وفقهاء المذاهب الاربعة وأعادوا المذاكرة وأثبتوا بالدليل خطأه في شيء فعله ووجوب تلافي هذا الخطأ — فانه يأخذ بقولهم . هذا ما صرح به مراراً

وأما الاخذ بقول الزعيمين السياسيين شوكت علي ومحمد علي وإيسا من علماء الدين أو بأهواء الشيعة والعامية لأجل السياسة فلا سبيل اليه

وأما قول الزعيم الهندي بأن الملك السلطان العربي وعده ووعد جمعية الخلافة بأن يخضع لقرار المؤتمر الاسلامي في حكم الحجاز ويخليه لمن يختاره هذا المؤتمر — وان أفعاله خالفت أقواله — فتسأله هل يعد رأيه ورأي أخيه الشاذ في جعل حكومة الحجاز جمهورية وجعل حق انتخاب رئيسها للمؤتمر — قراراً من المؤتمر بذلك ؟ ان المؤتمر لم يقرر شيئاً في هذه المسألة ولا جعلها من موضوع مذكراته والسواد الاعظم من مندوبي المؤتمر ومنهم مندوبو الحكومات المستقلة معترفون بأن جلالة عبدالعزيز بن السعود ملك الحجاز ، فما معنى هذه المخالفة بين الاقوال والافعال في هذه المسألة ؟ أيليق بزعيم كبير أن يقول هذا في خطاب عام ؟

افتخار محمد علي بالشجاعة في سبيل الله

(٣) افتخر الزعيم امام أهل كراچي وتبجح بالشجاعة والاقدام وعدم المبالاة بالموت في سبيل الله اذ صارع ابن السعود بالانتقاد على أعماله وباختصاصه بالسلطة الشخصية في الحجاز « ورفع صوته عالياً غير هياب في الحق ولا وجل » وذكرهم بانه « لم يهرب الحكومة البريطانية التي هي أقوى دول الارض في هذا العهد » واطال في ذلك وكرره حتى خيل لسامع كلامه انه كان موطناً نفسه على سذك هذا الملك الجبار لدمه « امام كعبة الله » كما قال !!!

ونحن لا نرى لهذا الفخر أدنى مجال ولا مسوغ فابن سعود ليس جباراً ولا

بطاشا بمن ينتقده ، ولا بمن يذمه ، ولم ينقل عنه انه عاقب رجلا أساء اليه ، بل نقل عنه أنه عفا عن رجل كان يريد قتله بعد أن قبض عليه رجاله واعترف بأنه كان يريد قتله ، وقد وقفت ادارة الامن العام في الحجاز على جمعية سرية في مكة تأتيها الاموال والاسلحة والديناميت من الخارج... ولم يأمر الملك بقتل أحد من أعضائها ولما أعلنت حكومة الحجاز المنع من بيع هذا السلاح في الحجاز انتدب الزعيمان محمد علي وشوكت على الانكار عليها كأنهما راضيان بعمل هذه الجمعية واستعدادها لسفك الدماء في حرم الله الذي يحرم فيه قتل القاتل قصاصا شرعياً (!!)

ثم اننا لا نرى معنى لاستدلاله على عدم الخوف من ابن سعود بقوله انه كذلك لم يخف من الدولة البريطانية وهي أقوى دول الارض فان عقاب الحكومات للأفراد لا تفاوت فيها بين حكومة قوية وضعيفة ، ولكنه يتبجح بأن الحكومة البريطانية تحميه من ملك الحجاز اذا أراد الانتقام منه ؟ وهذا التبجح لا يليق به على أنه في غير محله أيضا لان ملك الحجاز اذا أراد معاقبة مثل محمد علي على قدحه فيه وذمه إياه - ولن يريد فلا يكون عقابه له بالقتل ولا بالجلد ، ولا بالحبس أيضا - حتى يحتاج الى هذه الشجاعة كلها ، أو الى حماية الانكليز أقوى دول الارض له ، وانما يكون بمثل ما عاقب به المشايخين من أعضاء جمعية خدام الكعبة ، وهو إخراجهم من الحجاز ، أو بالحرمان من حضور جلسات المؤتمر ، وكلاهما أمر يسير غير عسير ، ولكن الملك عبد العزيز الحليم العادل المتواضع قد قابل ما كان يستفرغه الزعيم الشجاع بسعة الصدر التامة ، وما كان يزيد ذلك إلا إكراما لضيئه العزيز في قومه

طعن الزعيم على رجال المؤتمر

(٤) طعن الزعيم الكبير في رجال من أعضاء المؤتمر بأنهم أصحاب أغراض شخصية وما رُب ذاتية وأنه لا ضمير لهم ولا مبدأ - ولماذا ؟ قال إن أحدهم قال له : يجب أن لا تقول شيئا ضد ابن السعود :

سبحان الله ! لماذا يجوز له أن يطعن هو في ابن السعود أشد الطعن لانه يخالفه في سياسته التي يستميل بها الشيعة وعوام الهندو الخرافيين في بلاده - ويخالفه هو وأهل الحجاز فيما لا يهنيه من شكل حكومته ، ولا يجوز لغيره أن يعد ابن السعود مصلحا بإزالاته

للبدع وذرائع الشرك والمعاصي - ويدافع عنه لاجل هذا أو لان الطعن فيه غير مفيد في نفسه ولا لائق بأداب رجال المؤتمر ومقاماتهم في أقوامهم ، ولا لائق بأداب الشرع ، ولا لائق بالحرم الشريف ولا سيما للحجاج لان أقل ما فيها إثارة الجدل والمرء المذمومين شرعا ولا سيما في الحرم أو لغير ذلك من الاسباب . وإنما حملنا نهي من نهي الزعيم الكبير عن الكلام فيما سماه « ضد ابن سعود » على الطعن فيه وان كان في سياق شكل حكومته أو أعماله في إزالة البدع لان هذا هو الذي كان معروفا واشتهر عنه ، لاسرافه فيه واكثره منه

دعواه أنه منع من حريته في المؤتمر

(٥) قال « لقد منعت من إعلان اقتراحي في المؤتمر وظلمت من جانب ابن سعود ، ولكنني رفعت صوتي عالياً غير هباب في الحق ولا وجل » الخ ما تنفج به وتبجح ، فكيف منع من إعلان اقتراحه وكيف رفع صوته بلا مبالاة ؟ وبم ظلمه ابن السعود في هذا المقام وهو قد أعطى المؤتمر حرية تامة ما كان أحد ينتظرها ؟ أطال في الافتخار بعدم خوفه من ابن السعود وفي كونه أنكر عليه في وجهة الانفراد بحكم بلاد الحجاز وصارحه بأن القرب والاضرحة ليست أشد خطراً على الاسلام والمسلمين من تفرده بالحكم في حرم الله . قال إنه أنكر عليه ما ذكر بما ذكر من الغلظة أربع مرات ولم يكن يجيبه إلا بقوله « اننا متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله (ص) » ثم أشار الى ان طبيعة الملك تغري صاحبها بسفك الدماء وقال « وهكذا اخذ علي طريق الرأي والاقتراح ، وأغلق في وجهي طريق العمل والاصلاح » تقول: إذا كان الملك ابن السعود لم يزدني جوابه على إغلاظ هذا الرجل في القدر فيه على كونه متبعاً للكتاب والسنة في عمله ، أي لآراء محمد علي وآراء أمثاله السياسيين الذين يستيحيون أو يوجبون في سبيل سياستهم كل شيء - وإذا كان هذا الملك حليماً رفيقاً يقبل من الإنكار عليه في وجهه كل تلك الغلظة اتباعاً للخلفاء الراشدين وأئمة السلف فما معنى الافتخار بالشجاعة أمامه ولادعاء توطين النفس على القتل بسيفه ؟ ثم ما معنى كونه هو الذي ظلمه بمنعه من ابداء رأيه كله في المؤتمر ، إن الملك لم يكن عضواً في المؤتمر فيعارض فيه أحداً أو يمنعه من ابداء رأيه ، فان كان أنصاره

والراضون عنه في المؤتمر هم الذين منعوا محمد علي مما ذكر فأبي ذنب لابن السعد إذا كانت الاكثريه الساحقة في المؤتمر تؤيده وتخالف خصمه ؟

إن هذا الكلام شهادة من أخينا محمد على بأنه هو الذي كان مخالفا للمؤتمر لا ابن السعد . وكل أعضاء المؤتمر كانوا يتبرمون من أكثر خطبه وخطب أخيه الطويلة الخارجة عن موضوع المؤتمر والتي يكثر فيها الفخر بالاخلاص ورمي المخالفين بعدم الاخلاص . وإنما كانوا يجاملونها حذراً من وقوع الشقاق والفشل في المؤتمر . وسنين هذا بالتفصيل في رسالتنا إن شاء الله تعالى

إننا وإيم الحق كنا نتمنى لو يكون هذا الزعيم بل هذان الزعيان الكبيران أحكم وأقوم سبيلاً ، وجدناهما عليه ومما قل اليناعنهما بعد عودتهما إلى الهند . ونحن لم نقل إلا بعض ما نراه في شأنهما هو الحق ، مع مراعاة الرأفة في الحكم ، ومن أثبت لنا خطأنا في شيء مما قلناه رجعنا عنه معتذرين ، واستغفرنا الله تعالى تائبين

علاقتنا بابن السعد دينية أصلية :

نعم قد يقول قائل إنك نصير لابن السعد وما عهدناك الا مؤيداً له ومدافعاً عنه ، ولم ترك تنقده في شيء ،

وأقول في جوابه : لا أنكر أنني أيدت الرجل ودافعت عنه ولا أزال كذلك ولكن فيما أعتقد أنه الحق ، والمصلحة لملتنا وأمتنا ، وأنا في ذلك على خطي التي أعلنها في النار كل عام مرة أو مراراً ، وهي أن كل من بين لنا خطأنا في شيء كتبناه أنا أو أخواني فإن من إنصافنا أن ننشره له مع بيان رأينا فيه وترك للقراء الحكم في الخلاف إذا نحن اختلفنا .

وأما مسألة الانتقاد عليه والنصح له فإن ما أمر الله تعالى به من الدعوة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يقتضي أن يكون الانتقاد والنصح بيننا وبينه مادام ذلك ممكناً ، وإنما يلجأ المرء إلى النشر ، في حالة امتناع الموعظة في السر ، أو في حالة التمرد وعدم قبول النصح ، ونحن نصرح باننا نصحنا للرجل بالكتابة مراراً ببيان ما يجب عليه ملته الاسلامية ولأمة العربية ، وانتقدنا عليه بعض الامور التي روينها أو رأيناها من قومه ، كتابة في حالة البعد ، ومشافهة في حالة القرب ، فلم يقابل نصحنا وانتقادنا الا بالقبول والشكر ، مع بيان ما عنده من الاعتقاد والرأي .

وإننا نرجو أن يكون ما كتبناه وما سنكتبه لوجه الله تعالى لأن مودتنا هي في سبيل الله تعالى لا لأجل غرض دنيوي ، وهو أعلم الناس بهذا وقد اعترف لنا به كتابة ، ولا سيما بعد عودتنا من الحجاز ، وإذا اقتضت المصلحة العامة نشر شيء مما كتبه البنا في ذلك فأننا ننشره .

إنه قد ثبت عندنا بالاختبار الطويل أن أهل نجد أشد مسلمي هذا العصر اعتصاماً بما يعلمون من كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأبعدهم عن الخرافات والبدع التي أفسدت على أكثر المسلمين دينهم ودنياهم ، وأن آل سعود هم الذين أيدوا هذا الإصلاح من نشأته إلى الآن ولولاهم لما انتشر وثبت . وأن ما ينتقد على أهل نجد من التشدد في الدين خير مما ينتقد على من غيرهم من نبله وراءه الظهور . وفي نجد عوام وجاهلون كما يوجد في سائر الدنيا ولكنهم أقرب إلى قبول الحق إذا ثبت عندهم دليل شرعي ، ولا نعرف شعباً غيرهم يذلل نفسه وماله في سبيل الله بالوازع النفسي ، فهذا دون غيره نؤيدهم ونسعى لترقيتهم وإكمال ما ينقصهم لخدمة الإسلام والعرب في هذا العصر .

ومن الشواهد على ما تقدم أننا لما رأينا في الجرائد المصرية أن الأمير سعوداً قد زار المشهد الحسيني كتبنا إليه كتاباً شدنا فيه الإنكار عليه ، وأنكرنا فيه عليه أيضاً ما قيل من أنه حضر حفلة الموسيقى في حديقة الأزبكية وصدق لها — فلما قرأه امتعض وتألم ألماً شديداً ، وأرسل اليه نامه من حكومتهم الشيخ فوزان فكذب لنا الخبرين ، ولو لم يفعل ذلك لانكرنا عليه في الجرائد ، ولا تمتعت عن زيارته هجراً له في الله عز وجل ، ولما زرته بعد ذلك كرر لي تكذيب الخبرين ونشرت ذلك في المنار . وهذا برهان على كوننا نؤيدهم فيما يؤيدون به السنة وننكر عليهم إذا خالفوها هذا وإن إنكارنا عليه ما قيل من حضوره حفلة الموسيقى مبني على ما أعلم من اعتقاده واعتقاد قومه تحريم جميع المعازف إلا ما استثني من دف العرس وطبل الحرب مثلاً . وهذا ما عليه جمهور فقهاء المذاهب المشهورة من أهل السنة وغيرهم ، خلافاً لبعض علماء السلف ولا سيما الحجازيين في ذلك ، وأنا أعتقد حل الموسيقى العسكرية لأنه لا يصح دليل على تحريمها ، ولأنها من قبيل ما استثناه بعض فقهاءنا من طبل الحرب والله أعلم :

البدع والخرافات

وَالْبَقَالَتُكَ وَالْعَجَابُ

نموذج من كتاب القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق

تابع لما سبق في الجزء الماضي

أما السادة الصوفية فهم صفة أهل الله وخلاصة هذه الامة كما قال أبو القاسم القشيري الصوفية خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة وقال شهاب الدين السهروردي : الصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم ، يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ، ويستر ما ينبغي أن يستر ، ويظهر ما ينبغي أن يظهر ، ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص

الا أن هذه المنكرات كانت خفية جدا لا تكاد تظهر الا بين أفراد من الناس منعزلين عن عامة المسلمين بسبب سطوة العلماء وأولي الامر وشدة تمسكهم بالدين ، واعتصامهم بحبله المتين ، ووجود الغيرة في قلوب العامة ، الى أن تقدم عهد هؤلاء الاكابر وأهل في الامر أو لياؤهم وفقدت الغيرة الدينية من قلوب المسلمين وأسندت الامور الى غير أهلها فكثرت هذه البدع والمنكرات واتسع نطاقها واشتهر أمرها بين الخاصة والعامة وأصبحت من الامور التي تلزم التزام الفرائض والسنن ، وصار الانكار عليها ممن أحيا الله في قلبه غيرة الدين وفضيلة الاسلام من الشذوذ بمكان يستحق عليه اللوم والتعنيف فلا حول ولا قوة الا بالله

ولنبين لك أيها السائل أرشدك الله الى الحق حكم فعل ما سألت عنه بإيجاز فنقول

(١) (الاذكار الملحونة)

أجمع المسلمون على حرمة الالحاد في أسمائه تعالى والتعريف في آياته وعلى حرمة ذكره على وجه ينافي الاعظام والاجلال قال تعالى (وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (سبح اسم ربك الاعلى)

ولاريب أن اللحن في الكلمة المشرقة إلحاد وتحريف في الاسم الشريف ، وذكر له تعالى على وجه لا تسبيح فيه ولا تقديس ، ولم يسمع عن أحد من الصحابة والتابعين ومن يعول عليه من أئمة الدين وأهل الطريق أنه ذكر الله تعالى أو قال بجواز الذكر على غير الوجه المشروع الوارد كتاباً أو سنة المتلقى من أفواه الرواة والشيوخ بالكيفية المعروفة بين أهل الاداء المضبوطة في الكتب . وقد نصوا على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت وضعاً وكيفية الا بكتاب أو سنة صحيحة ، وان الكلمة المشرقة من القرآن والزيادة فيه كالنقص حرام . وممن نص على حرمة ذلك العلامة (الامير في رسالته) نتائج الفكر في آداب الذكر عند ضبطه للكلمة المشرقة والولي الشهير سيدي عبد الرحمن الاخضري بقوله في منظومته

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا	بعض حروف الاسم أو يفرطاً
في البعض من مناسك الشريعة	عمداً فذلك بدعة شنيعة
فواجب تنزيه ذكر الله	على اللبيب الذكر الاواه
عن كل ما يفعله أهل البدع	ويقتدي بفعل أرباب الورع
لقد رأينا فرقة إن ذكروا	تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكرا	صعبا فجاهدم جهادا كبيرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء	فألحدوا في أعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيئا إذا	نخر منه الشامخات هدا

(وفي الجوهر الخاص في أجوبة مسائل كلمة الاخلاص) للعارف بالله تعالى سيدي محمد الغمري ما يوافقه ومثله في شرح الخريدة لابي البركات سيدي أحمد الدردير وفي تحفة السالكين لسيدي محمد المنير خايقة الشمس الحفتي وفي النفحات القدسية لابي المواهب الشعراني. وفي شرح العلم الشهير سيدي محمد السنوسي على صفراه. وجملة القول أن هذا الحكم مما تضافرت عليه أ كابر الصوفية وأهل السنة والجماعة ولم يستثنوا منه الا مقلود الاحساس غائب الخواص الذي يغيب في القرب عن القرب اعظم القرب ولا يبقى يعرف ما يقول ولا ما يقال له فتسلم قياده الى وارده يتصرف فيه كيف شاء، لانه ليس محلا للتكليف وأمره بيد الله تعالى يفعل فيه ما يشاء.

أما هؤلاء الجهلة الذين يتغيبون من غير غيبة ويتواجدون من غير وجدان فما أسوأ حالهم وأخسر أعمالهم (راجع شمس التحقيق لأبي المعارف سيدي أحمد شرقاوي رضي الله عنه)

(٢) (قصر لفظ الجلالة)

وكما لا يجوز اللحن في اسمائه تعالى لا يجوز قصر لفظ الجلالة وهو تقصه عن المجد الطبيعي الذي لا وجود للحرف إلا به لأنه من جملة اللحن وقد نص الفقهاء على أن الاتيان به مقصوراً لا يعد ذكراً ولا تنقده به يمين وتفسد به الصلاة في تكبيرة الاحرام وذكره الفخر الرازي وأبو السعود في تفسيرهما والمحقق الأمير في نتائج الفكر ، وأما قصره في قول الشاعر

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال

فضرورة كما صرح به ابن منظور في لسان العرب وأئمة التفسير وسيدي مصطفى البكري وسيدي محمد الغمري واللقاني في وسطه والزرقاني والحرشي في كبره والعدوي والأمير في مجموعه

على أن صاحب المصباح نقل عن أبي حاتم أن حذف ألف الله خطأ لا أصل له في اللغة ولا يعرفه أئمة اللسان والبيت موضوع . ولئن سلمنا جوازه لغة فلا يلزم منه جوازه شرعاً ، ولذلك نظائر كثيرة ليس هذا موضع إيرادها وأسماء الله تعالى توقفية ولم يرد في الكتاب أو السنة قصر هذا الاسم الشريف

وما تتعال به بعض القاصرين لتجوير الذكر بالاسم الشريف مقصوراً وبغيره على أي كيفية وقع من قوله عليه الصلاة والسلام « إنما الإلهام بالنيات » ومما ينقله مشايخهم من أن هذا الذكر بهذه الهيئة كان في عصر فلان وفلان من آبائهم وأسلافهم القابرين فردود بهذه النصوص الواضحة وبأن النية لا تقترن بالعمل على الوجه المشار إليه في الحديث إلا إذا أتمت صورة العمل وهيئته المبنية في الشرع وإن تشبههم بما أقره أسلافهم وتركهم أوامر الدين في ذلك كدشت

اليهود والنصارى بقولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (١) وما أحسن قوله الاستاذ أبي المعارف في نصيحة الذاكرين : وماذا علينا اذا وافقنا الله والرسول ، وتركنا ما عليه الاسلاف والأصول ، فان الشرع حجة عليهم كما هو حجة علينا ، وليسوا هم حجة على الشرع ، فانه يحتاج به لا عليه فالاحتجاج بالاسلاف ، لا فائدة فيه ولا اسعاف ، وإنا هو ذكرا مساويهم ، واظهار لمعاصيهم ، وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم » اهـ وجملة القول أن هذا منكر من القول وزور يجب على الامة الاسلامية وخاصة علماءها وقادتها ازالته بما لهم من الحول والسلطان والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(للكلام بقية)

﴿ تقریظ المطبوعات الحديثة ﴾

المواكب

(نظرات شاعر ومصور في الايام والليالي)

جبران خليل جبران أديب سوري عربي هاجر الى امريكا لاجل التجارة كغيره وأقام فيها ، لكن روح جبران شعرية فلسفية ، تفوح في بحر لجي من الفلسفة النظرية ، وتطير في جو واسع من الخيال الشعري ، وقد ينظم أحيانا ما يجنيه بغوصه من درر الفلسفة في أسلاك من الشعر ، نحكي خيوط أشعة القمر أو أسلاك أشعة الشمس ، يراها (٢) الرائي في الصحائف بعينه ، ويسمعها المصغي بأذنيه ، ويقرأها القاري بلسانه ، ويشعر بها الشاعر بوجدانه ، ولا يملك أحد أن يقبض على شيء منها ، كشأن اليد مع الأشعة ، اذا غابت عن الحس ، غابت عن النفس ، إلا صورة مبهمه في الخيال ، وذكرى تخطر بالبال ، ذلك شعر الفلسفة النظرية وفلسفة الخيال الشعري ، وذلك جبران خليل في مواكبه الجديدة ، وله شعر آخر يدخل في أبواب الاعمال ونظم الاجتماع ، ليس أمامنا منه الآن شيء .

(١) المنار : الآية نزلت في مشركي العرب ، وهي تصدق في أهل الكتاب المقلدين لا بالهم فما خالفه كهؤلاء المسلمين وخص أهل الكتاب بالذكر لان هؤلاء أشبه بهم منهم مشركي العرب وأمثالهم من حيث ان كتاب الله حجة عليهم (٢) اي هذه الفلسفة

تصفحن صفحاتها الثلاثين ، التي أهديت إلينا مطبوعة منذ ثلاث سنين ، فإذا هي مقاطيع من الشعر أشبه بالمواصيل ، تصور للناظر فلسفة حياة البشر الفطرية والمدنية ، في بضعة عشر شأنًا من شؤونهم الأدبية والاجتماعية ، وهي : الخير والشر ، الحياة وما فيها من رغد ، وبؤس وكدر ، السكر والنشوة ، الدين ، العدل والعقاب ، العزم ، العلم ، الحرية ، اللطف ، الظرف ، الحب ، جنون الحب ، القوة والفتح والظلم ، السعادة ، الروح مع الجسد ، الجسم للروح والعقم ، الموت والخلود تلك موضوعات المواكب ، وكل منها مركب من مقاطيع كجوامع الكواكب : مقطوعة من بحر البسيط وقافية الرأ المضمومة في وصف حال أهل الحضارة في موضوعها يليها أربع أبيات لا يلتزم فيها قافية في وصف عيشة الغاب أي سداجة الفطرة وعيشة البادية ، يليها بيتان في غناء الناي وهما المثال وهو المركب الأول :

والشرُّ في الناس لا يفتى وإن قبروا	الخيرُ في الناس مصنوعٌ إذا جبروا
أصابعُ الدهرِ يوما ثم تنكسر	وأكثرُ الناس آلاتٌ تحركها
ولا تقولن ذاك السيد الوقور	فلا تقولن هذا عالمٌ علمٌ
صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر	فأفضل الناس قطعانٌ يسير بها

ليس في الغابات راع	لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن	لا يجاريه الربيع
خلق الناس عبيداً	للذي يأبى الخضوع
فاذا ما هب يوماً	سائراً سار الجميع

أعطني الناي وغني	فأعنا يرعى العقول
وأنين الناي أبقي	من مجيد وذليل

قوله السيد الوقور بضم القاف أصله الوقور فحذف لضرورة الشعر وهذا جائز وقد يميز هذا الشاعر وأمثاله من العصرين في مثل هذا ما لم يجره علماء العربية من قبل وينظر ما معنى قوله : فأعنا يرعى العقول - فهو من مبهمات التي يقف فيها الذهن مفكراً



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام صرى « وشارا » كشار الطريق

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ ١٢ برج القرب سنة ١٣٠٥ ٥ ش ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المستشار

﴿ ما يباح للرجل من محارمه ، وشراء السلعة بأكثر من ثمن المثل لاجل ﴾

(من ١١) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الامام مفتي
الانام ومرجع العلماء الاعلام الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب
مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

تحية وسلاما وبعد ارفع لقضيتكم ما ياتي راجيا التكرم بالاجابة عليه وهو :
هل يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن محارمه من النساء . وبما تقتضيه وضمن
وتقبيلهن ولمسهن بلا حائل أم لا ؟

وهل يجوز مشترى شوال أرز أو ثوب من القماش وغير ذلك بزيادة من
سعر يومه لأجل الأجل أم لا ؟

تفضلوا بالجواب واسيادتكم عظيم الاجر والثواب السائل
عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي بيروت

(تحريم نظر الرجل الى محارمه أو تقييلهن أو لمسهن ومعاقتن بشهوة)

(ج) لا يجوز للرجل أن ينظر إلى جسيم بدن الرجل من أقاربه ولا غيرهم فضلاً عن المرأة بل ينظر الى غير العورة ، ولكن قال بعض العلماء أن عورة المرأة من المحارم على ابنها أو أخيها أو عمها أو خالها مثلاً ما بين السرة والركبة فهو الذي لا يجوز النظر اليه ، وقال آخرون بل عورتها بالنسبة إلى المحارم هو ما يستر عادة في البيوت عند خدمتها ، وهذا أقرب . فيجوز أن ينظر المحرم من محارمه ما يبدو في البيت من البدن عند لبس ثياب المهنة كالذراعين والساقين . ويشترط في هذا النظر أن يكون بدون شهوة فالنظر بالشهوة محرم مطلقاً ، ومثله معاقتن وتقييلهن الخ فهو مع الشهوة محرم قطعاً بل هو أشد تحريماً من مثله مع الاجنبية كما أن الزنا بالمحارم وبمصلحة الجار أفظع وأشدّائماً لأنه أشدّ ضرراً وفساداً في الفطرة ، وفساداً للأسرة واضاعة لحق الجوار . والسؤال ينم عن وقوع ذلك وكون السؤال عنه وإن كان وقوعه مما يتعجب منه لولا ضياع الدين واستحواذ الشهوات الحيوانية على الناس وقد وقع في مصر في هذه الايام أن حيواناً من هذه الحيوانات السافلة المخلوقة بشكل البشر اقترع بنتين له فعلمت منهما واحدة والعياذ بالله تعالى

والأصل في هذا الجواب دليلان (أحدهما) ما أمر الله تعالى به في سورة النور من وجوب استئذان المملوك من ذكر وأتى والاولاد الذين لم يبلغوا الحلم في الدخول على أهل البيت من رجل وامرأة في الأوقات التي هي مظنة ظهور العورات : قبل صلاة الفجر وعند تخفيف الثياب للاستراحة أو القيلولة في وقت الظهيرة ومن بعد العشاء عند النوم . (ثانيهما) سد ذرائع الفساد واتقاء الفتنة ، كلاهما ظاهر لا مراء فيه .

(شراء السلعة بأكثر من ثمن المثل إلى أجل)

ان هذا الشراء جائز وايس من الربا المحرم والله أعلم

الايمان والكفر والنفاق والظلم والفسق

من رسائل امام نجد في عصره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن
ابن الشيخ حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله تعالى

(ويعلم منها ما عليه علماء نجد في مسألة تكفير المخالفين واحتياطهم فيها
أكثر من سائر علماء المذاهب الاخرى)
(تابع ما نشر في الجزء الماضي)

وقد بلغني أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا الذين
كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر) على بعض ما يجري من أمراء الوقت
من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ، والملوك المشركين ،
ولم تنظروا لاول الآية وهي قوله (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى) ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من
الامر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة وفي قصة صلح
الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم

فصل

وهنا أصول (أحدهما) أن السنة والاحاديث النبوية هي الميمنة
للاحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب
معرفة حدود ما أنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرک والموحد ،
والفاجر والبز ، والظالم والتقي ، وما يراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من

الحدود ، كما أنها المدينة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها واجباتها ، وكذلك الزكاة فإنه لم يظهر المراد من الآيات المرجبة ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته ، إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانها وحدودها وشروطها ومفسداتها ونحو ذلك مما توقف بيانها على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات المدول عن مثلهم الى أن تنتهي السنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أهمل هذا وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايمان ، ومعرفة معاني التنزيل والقرآن (الاصل الثاني) أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى ايماناً فأعلامها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها امانة الاذى عن الطريق ، فمنها ما يزول الايمان بزواله اجماعاً كشعبة للشهادتين ، ومنها ما لا يزول بزوالها اجماعاً كترك امانة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها أقرب ومنها ما يلحق بشعبة امانة الاذى ويكون اليها أقرب . والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وأئمتها ، وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ، فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين

من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف، وبين من سرق، أو زنى، أو شرب، أو اتهم، أو صدر منه نوع من موالاة^(١) كما جرى لحاطب، فمن سوى بين شعب الإيمان في الاسماء والاحكام، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الامة، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

(الاصل الثالث) أن الإيمان مركب من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو اعتقاده، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الإيمان بالكلية، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الإيمان بالكلية اذا ترك أحد الأركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أو لا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وانقياده. والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمناً. والخلاف في أعمال الجوارح: هل يكفر أو لا يكفر؟ واقع بين أهل السنة، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جعدها، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها. وهذه الأقوال معروفة. وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات

فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك، وبين ما سباه الشارع كفرًا وما لم يسمه، هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسطة في أماكنها

(الأصل الرابع) ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيدُه وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل فنه ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه وأما الحكم بنير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١) وقوله «من أتى كاهناً فصدقه، أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»^(٢) فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سعى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به، وكافراً بما ترك العمل به، قال تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) إلى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية، فأخبر سبحانه أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به، وأخبر أنهم

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما (٢) في الجامع الصغير «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة (وحسنه) وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الأربعة «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً أو أتى امرأة في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد»

عصوا امره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما اخذ عليهم ، ثم اخبر انهم يقدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب. وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه ، فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي ، والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فرق بين سبابه وقتاله وجعل احدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفر ومعلوم انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الاسلامية والملة بالكلية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وان زال عنه اسم الايمان

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما ، فلا تتلقى هذه المسئلة الا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل ،

فها هنا كفر دون كفر ، وتفاق دون تفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فمن ابن عباس في قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبدالرزاق وفي رواية أخرى: كفر لا ينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن لمن تأمله فان الله سبحانه سمي الحاكم بنير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل

الله على رسوله كافرا ، وسمى الكافر ظلما في قوله (والكافرون هم الظالمون)
وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجمة والخلع ظلما ،
وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام
(إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب
إني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمى الكافر فاسقا في قوله (وما يضل بها إلا الفاسقين) وقوله (ولقد
أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وسمى العاصي فاسقا
في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين
يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج) وليس الفسوق كالفسوق (١)

وكذلك الشرك شركان شرك ينتقل عن الملة وهو الشرك الأكبر
وشرك لا ينتقل عن الملة وهو الأصغر كشرك الرياء وقال تعالى في الشرك
الأكبر (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما
للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير) الآية وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الحديث « من حلف بغير الله
فقد أشرك » (٢) ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرججه عن الملة ولا يوجب له
حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الأمة
أخفى من ديب النمل » (٣)

(١) كذا وأصله : وليس الفسوق هنا كالفسوق هناك ، كما قال في الظلم قوله
(٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم وهو حسن (٣) رواه الحكيمة الترمذي

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة وإلى ما لا ينقل عنها

وكذلك النفاق تفان تفان اعتقاد وتفاق عمل ، وتفاق الاعتقاد المذكور في القرآن في غير موضع أوجب لهم تعالى به البرك الأسفل من النار ، وتفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وإذا أؤتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وإذا وعد أخلف »^(١) قال بعض الأفاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام ولكن إذا استحکم وكل فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكلية وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم^(٢) فإن الأيمان ينهى عن هذه الخلال فإذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاء عن شيء منها ، فهذا لا يكون إلا منافقا خالصا

(الأصل الخامس) أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافرا ، وإن كان ما قام به كفر كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالما أو طبيا أو فقيها وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث « ننتان في أمي

(١) الحديث الأول رواه الجماعة عن ابن عمر وقيل لابن ماجه وفي روايات الخصال تقديم وتأخير . والثاني رواه منهم الشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة (٢) هذا القيد روي في بعض النسخ الحديث

هما بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت ، ^(١) وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر » ^(٢) ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الاطلاق ، فن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكفيرهم ، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليأتس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أبر هذه الامة قلوبا وأعماقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ،

وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بأيهما ظفر احدهما الغلو ومجاوزة الحد والافراط ، والثانية هي الاعراض والترك والتفريط قال ابن القيم لما ذكر شيئا من مكاييد الشيطان : قال بعض السلف ما أمر الله بأمر الا وللشيطان فيه ترغتان ، اما الى تفريط وتقصير ، واما الى مجاوزة وغلو ، ولا يبالي بأيهما ظفر ، ، وقد اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الوادين وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وعدرجة الله كثيرا من هذا النوع الى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كما يمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع ، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة ولفظ مسلم « اثنان في الناس » ولا يحفظه الا هكذا (٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وتقديم بلفظ فقد أشرك

قاعدة جليhle

فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة
لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى

(تابع لما نشر في الجزء الماضي)

واما حديث معاذ فمن افراد مسلم رواه من حديث مالك وزهير بن معاوية
وقرة بن خالد وهذا القبط مالك عن ابي الزبير المكي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
ان معاذ بن جبل اخبرهم انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بين
الظهر والعصر والمغرب والمشاء فأخر الصلاة يومئذ ثم خرج فصلى الظهر
والمعصر ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والمشاء

(قلت) الجمع على ثلاث درجات اما اذا كان سائراً في وقت الاولى
فانما ينزل في وقت الثانية فهذا هو الجمع الذي ثبت في الصحيحين من
حديث انس وابن عمر وهو نظير جمع مزدلفة ، وأما اذا كان وقت الثانية
سائراً أو راكباً فجمع في وقت الاولى فهذا نظير الجمع بعرفة ، وقد روي
ذلك في السنن كما سنذكره إن شاء الله ، وأما اذا كان نازلاً في وقتها جميعاً
نزولاً مستمراً فهذا ما علمت روي ما يستدل به عليه الاحاديث مما ذكره هذا
فان ظاهره انه كان نازلاً في خيمة في السفر وانه آخر الظهر ثم خرج
فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل الى بيته ثم خرج فصلى للمغرب والمشاء
جميعاً فان الدخول والخروج انما يكون في المنزل واما السائر فلا يقال دخل
وخرج ، بل نزل وركب وتبوك هي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يسافر بعدها الاحبة الوداع ، وما نقل انه جمع فيها الا بعرفة ومزدلفة
واما معنى فلم ينقل احد انه جمع هناك بل نقلوا انه كان يقصر الصلاة
هناك ، ولا نقلوا انه كان يؤخر الاولى الى آخر وقتها ، ولا يقدم الثانية الى
اول وقتها وهذا دليل على انه كان يجمع احيانا في السفر وحيانا لا يجمع
وهو الاغلب على اسفاره انه لم يكن يجمع بينهما وهذا بين ان الجمع
ليس من سنة السفر كالقصر بل يفعل للحاجة سواء كان في السفر أو في
الحضر فانه قد جمع أيضا في الحضر لثلاث مخرج امته . فالمسافر اذا احتاج الى
الجمع جمع سواء كان ذلك لسيره وقت الثانية او وقت الاولى وشق
التزول عليه او كان مع نزوله لحاجة اخرى مثل ان يحتاج الى النوم
والاستراحة وقت الظهر ووقت العشاء فينزل وقت الظهر وهو تعبان
سهران جائع محتاج الى راحة واكل ونوم فيؤخر الظهر الى وقت العصر
ثم يحتاج ان يقدم العشاء مع المغرب وينام بعد ذلك ليستيقظ نصف الليل
لسفره ، فهذا ونحوه يباح له الجمع

واما النازل اياما في قرية او مصر وهو في ذلك كاهل المصر فهذا
وان كان يقصر لانه مسافر فلا يجمع كما انه لا يصلي على الراحلة ولا يصلي
بالتيم ولا يأكل الميتة . فهذه الامور أبيحت للحاجة ولا حاجة به الى ذلك
بخلاف القصر فانه سنة صلاة السفر

والجمع في وقت الاولى كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فأتور في
السنن مثل الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث المفضل
ابن فضالة عن الليث بن سعد عن هاشم بن سعد عن ابي الزبير عن ابي الطفيل
عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا راغت

الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل ان تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر، وفي المغرب مثل ذلك ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم نزل فجمع بينهما قال الترمذي حديث معاذ حديث حسن غريب (قلت) وقد رواه قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل لكن انكروه على قتيبة قال البيهقي تفرد به قتيبة عن الليث وذكر عن البخاري قال قلت لقتيبة مع من كتبت عن الليث ابن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل فقال كتبت به مع خالد المدائني قال البخاري وكان خالد هذا يدخل الاحاديث على الشيوخ قال البيهقي وانما أنكروا من هذا رواية يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل فأما رواية أبي الزبير عن أبي الطفيل فهي محفوظة صحيحة (قلت) وهذا المجمع الذي فسرهُ هشام بن سعد عن أبي الزبير، والذي ذكرهُ مالك يدخل في المجمع الذي اطاعهُ الثوري وغيره فمن روى عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء عام تبوك وهذا المجمع الاول ليس في المشهور من حديث انس لان المسافر اذا ارتحل بعد زايغ الشمس ولم ينزل وقت العصر فهذا مما لا يحتاج الى الجمع بل يصلي العصر في وقتها وقد يتصل يسره الى الغروب فهذا يحتاج الى الجمع بمنزلة جمع عرفة لما كان الوقوف متصلا الى الغروب صلى العصر مع الظهر اذ كان المجمع بحسب الحاجة

وبهذا تنفق احاديث النبي صلى الله عليه وسلم والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين متماثلين، ولم ينقل احد عنه انه جمع بين ولا بمكة

عام الفتح ولا في حجة الوداع مع انه اقام بها بضعة عشر يوما يقصر الصلاة ، ولم يقل أحد إنه جمع في حجته الا بعرفة و زلفة فعلم أنه لم يكن جمعه لقصره وقد روي الجمع في وقت الاولى في المصر من حديث ابن عباس ايضا موافقة لحديث معاذ ذكره ابو داود قتال وروى هشام بن عروة عن حسين بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحو حديث الفضل (قالت) هذا الحديث معروف عن حسين وحسين هذا ممن يعتبر بحديثه ويستشهد به ولا يعتمد عليه وحده فقد تكلم فيه علي ابن المديني والنسائي ورواه البيهقي من حديث عثمان بن عمر عن ابن جريج عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين الظهر والعصر وإذا لم تزل حتى يرتحل سارحتي إذا دخل وقت العصر نزل فجمع الظهر والعصر وإذا غابت الشمس وهو في منزله جمع بين المغرب والعشاء وإذا لم تغب حتى يرتحل سارحتي أتت العتمة نزل فجمع بين المغرب والعشاء قال البيهقي ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني حسين عن كريب وكان حسين سمعه منها جميعا واستشهد على ذلك برواية عبد الرزاق عن ابن جريج وهي معروفة وقد رواها الدارقطني وغيره وهي من كتب عبد الرزاق قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة وعن كريب عن ابن عباس ان ابن عباس قال : الا اخبركم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر؟ قلنا بلى . قال كان اذا زاغت له الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب ، واذا لم تزغ له في منزله سارحتي اذا حانت العصر نزل

فجمع بين الظهر والعصر ، واذا حانت له المغرب في منزله جمع بينهما وبين
العشاء ، واذا لم تكن في منزله ركب حتى اذا كانت العشاء نزل فجمع بينهما
قال الدارقطني ورواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن هشام
ابن عروة عن حسين عن كريب فاحتمل أن يكون ابن جريج سمعه
اولا من هشام بن عروة عن حسين كقول عبد المجيد عنه ثم لقي ابن
جريج حسينا فسمعه منه كقول عبد الرزاق وحجاج عن ابن جريج . قال
البيهقي وروي عن محمد بن عجلان ويزيد بن الهادي وابي رويس المدني
عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ، وهو بما تقدم من
شواهد يقوى ، وذكر ما ذكره البخاري تعليقا : حديث ابراهيم بن طهمان
عن الحسين عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر في السفر اذا كان على ظهر
مسيره ، وجمع بين المغرب والعشاء . أخرجه البخاري في صحيحه فقال :
وقال ابراهيم بن طهمان فذكره

(قلت) قوله على ظهر سيره قد يراد به على ظهر سيره في وقت
الاولى وهذا مما لا ريب ويدخل فيه ما اذا كان على ظهر سيره في وقت
الثانية كما جاء صريحا عن ابن عباس . قال البيهقي : وقد روى أيوب عن
ابي قلابة عن ابن عباس لا نعلمه إلا مرفوعا بمعنى رواية الحسين وذكر
مارواه اسماعيل بن اسحاق ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب
عن ابي قلابة عن ابن عباس ولا أعلمه إلا مرفوعا والافهوع عن ابن عباس
أنه كان اذا نزل منزلا في السفر فأعجبه المنزل أقام فيه حتى يجمع بين
الظهر والعصر ، قال اسماعيل حدثنا عارم حدثنا حماد فذكره . قال عارم هكذا

حدث به حماد قال : كان اذا سافر فتزل منزلا فأعجبه المنزل أقام فيه حتى يجمع بين الظهر والعصر ، ورواه حماد بن سلمة عن أيوب من قول ابن عباس قال اسماعيل ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس قال : اذا كنتم سائرين فنبأ بكم المنزل فسيروا حتى تصيبوا تجمعون بينها ، وان كنتم نزولا ففعل بكم أمر فاجمعوا بينها ثم ارتحلوا (قلت) فحدث ابن عباس في الجمع بالمدينة صحيح من مشاهير الصحاح كما سيأتي ان شاء الله

وأما حديث جابر فني سنن أبي داود وغيره من حديث عبد العزيز ابن محمد عن مالك عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت له الشمس بمكة فجمع بينهما بسرف . قال البيهقي ورواه من حديث الحماني عن عبد العزيز ، ورواه الاجلع عن أبي الزبير كذلك قال ابو داود حدثنا محمد بن هشام جارا احمد بن حنبل حدثنا جعفر بن عون عن هشام ابن سعد قال بينها عشرة أميال يعني بين مكة وسرف (قلت) عشرة أميال ثلاثة فراسخ وثلث ، والبريد أربعة فراسخ ، وهذه المسافة لا تقطع في السير الحثيث حتى يغيب الشفق ، فان الناس يسرون من عرفة عقب المغرب ولا يصلون إلى جمع إلا وقد غاب الشفق ، ومن عرفة إلى مكة يريد ، فجمع دون هذه المسافة ولم لا يصلون اليها الا بعد غروب الشفق فكيف بسرف ، وهذا يوافق حديث ابن عمر وأنس وابن عباس أنه اذا كان سائرا آخر المغرب الى أن يغرب الشفق ثم يصلها جميعا

قال البيهقي والجمع بين الصلاتين بعذر السفر من الامور المشهورة المستعملة فيما بين الصحابة والتابعين مع الثابت عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ثم عن أصحابه ، ثم ما أجمع عليه المسلمون من جمع الناس بعرفة ثم بالزدلفة ، وذكر ما رواه البخاري من حديث سعيد عن الزهري أخبرني سالم عن عبد الله بن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء قال سالم وكان عبد الله بن عمر يفعل ذلك إذا أعجله السير في السفر يقيم صلاة المغرب فيصلحها ثلاثاً ثم يسلم ، ثم قلها يلبث حتى يقيم صلاة العشاء ويصلحها ركعتين ثم يسلم ولا يسبح بينهما بركعة ولا يسبح بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل

وروى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال لسالم بن عبد الله بن عمر ما أشد ما رأيت أباك عبد الله بن عمر أخر المغرب في السفر قال : غربت له الشمس بذات الجيش فصلاها بالعقيق . قال البيهقي : رواه الثوري عن يحيى بن سعيد وزاد فيه : ثمانية أميال

ورواه ابن جريج عن يحيى بن سعيد وزاد فيه قال (قلت) أي ساعة تلك ؟ قال : قد ذهب ثلث الليل أو ربه . قال ورواه يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن نافع قال : فسار أميالا ثم نزل فصلى . قال يحيى : وذكر لي نافع هذا الحديث مرة أخرى فقال : سار قريبا من ربع الليل ثم نزل فصلى وروى من مصنف سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه كان يجمع بين الصلاتين في السفر ويقول هي سنة . ومن حديث علي بن عاصم أخبرني الجريري وسلمان التيمي عن أبي عثمان النهدي قال : كان سعيد بن زيد وأسامة بن زيد إذا عجل بهما السير جمعا بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء

وروينا في ذلك عن سعيد بن أبي وقاص وأنس بن مالك ، وروي عن عمر وعثمان . وذكر ما ذكره مالك في الموطأ عن ابن شهاب أنه قال سألت سالم بن عبدالله هل يجمع بين الظهر والعصر في السفر ؟ فقال : نعم لا بأس بذلك ألا ترى إلى صلاة الناس بعرفة ، وذكر في كتاب يعقوب ابن سفيان ثنا عبد الملك بن أبي سلمة ثنا الداروردي عن زيد بن أسلم وربيعة ابن أبي عبدالرحمن ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد في أمثال لهم خرجوا إلى الوليد وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس (قلت) فهذا استدلال من السلف بجمع عرفة على نظيره وأن الحكم ليس مختصا به وجمع تقديم الحاجة في السفر (للحديث بقية)

القرآن والعلم الحديث

(لقمان الحكيم وبلعام بن باعورا)

جاء في القرآن الكريم عن لقمان الحكيم (واتممت آيتنا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فأنا بشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد * وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) الآيات من سورة لقمان فلقمان الحكيم في نظر القرآن كان رجلا حكيما مؤمنا ، ولكن من هو لقمان الذي اشتهر عند العرب بالحكمة ، مع أنه لم يكن منهم ، ولم يرد له ذكر عند غيرهم . ومن البعيد أن يحفظ العرب ذكره ولا يكون له ذكر عند قومه . وهم أولى بحفظ ذكره من العرب

على أن علماءنا الأقدمين ليسوا على بينة من أمر لقمان . فمن قائل إنه لقمان ابن باعورا بن أخت أيوب أو ابن خاله ، ومن قائل إنه من أولاد آزر عاش ألف سنة . وأدرك داود عليه السلام . ومن قائل أنه كان قاضيا في بني اسرائيل ،

ومن قائل انه كان أسود من سودان مصر : وقد اختلفوا بعد هذا في أنه كان خياطاً ، أو نجاراً ، أو راعياً . وهذا الاضطراب يدل على أنهم لا يعرفون يقيناً ما لقمان ، ولا من أي قوم كان . وقد شك الألويسي المفسر في صحة هذه الروايات كلها . ولكنه لم يبين لنا أصل هذا الاسم الأعجمي الذي حفظه العرب بدون أن يعرفوا أصله ، ولم يرد فيه عند غيرهم ما يوضح أمره .

وقد حاول العلم الحديث أن يحل هذه المسألة فهذه البعث الى أن لقمان ابن باعورا الحكيم المؤمن ، هو بلعام بن بعور المذكور في التوراة ، والمشهور عند اليهود بأنه فيلسوف الشعب الكافر . وقد قالوا عنه إنه لا توجد في الدنيا فلاسفة مثله ، وعن ذهب الى هذا الدكتور ج درانبورج أحد أعضاء الجمعية الشرقية بمدينة باريس ، ودليله عليه أن الاسماء المشهورة الواردة في التوراة ، والتي ذكر معظمها في القرآن بالشكل الذي هي عليه في التوراة ، يتقصها اسم بلعام بن بعور ، فليس هو إلا لقمان بن باعورا ، ويؤيد هذا اتفاق اسم الأب فيهما ، وأن الفعل العربي (قم) معناه بالاسان العبري بلع ، تلي أنه يوجد في كتاب صغير لمؤلف يسمى (أنوخ) ما يؤخذ منه أن دلالة هذين الاسمين على شخص واحد كانت معروفة قديماً ، فقد جاء فيه ان بلعام هو الفيلسوف المسمى في العريية (لقمان) يعني لقمان ، وإنما أوقعه في هذا التحريف بعده عن العريية ، وأنه ليس من أهلها وهذا الأمر إن صح لا يحل المسألة إلا من وجهتها التاريخية ولكنها من الوجهة الدينية تبقى معقدة ، لأن لقمان في نظر القرآن حكيم مؤمن ، وفي نظر التوراة اذا كان هو بلعام فيلسوف كافر ، فقد ورد فيها ان بني اسرائيل لما ارتحلوا الى موآب ليحاربوا أهلها أجمع شيوخها وأرسلوا الى بلعام ليلعن هذا الشعب الذي يغير على بلاده ، فقال له الرب لاتلعن هذا الشعب لانه مبارك ، ولما ألحوا عليه أذن له الرب أن يذهب معهم ، بشرط أن لا يتكلم إلا بما يأمره به ، فركب حماره ، وغضب الرب لذهابه (تأمل) ، فأرسل له ملكاً في الطريق ، وفي يده سيف مسلول ، فلما أبصره حماره وقف ، وكشف الله عن عينه فرأى الملك متعرضاً في طريقه ، فأراد أن يرجع ، ولكن الملك سمع له أن يذهب معهم

« المنار ج ٨ » (٢٦) « المجلد السابع والعشرون »

بشرط أن لا يفعل إلا ما أمر به ، ولما وصل الى مكان يرى منه شعب اسرائيل ، ظهر له الرب وأمره أن لا يلعبه ، فذهبوا به الى مكان آخر لعسل الرب يظهر له ويغير أمره ، فلم يأذن له في لعنهم ، فتركهم ورجع الى مكانه الذي كان فيه ، ولما استولى موسى وقومه على بلاد موآب قتلوه مع كل ذكر فيها ، وسبوا النساء والاطفال ، فغضب موسى لعدم قتلهم النساء والاطفال ، وقتل كل طفل فيها ، وكل امرأة ثيب ، فهذا ما ذكرته التوراة الموجودة بأيدي اليهود عن بلعام

وقد نقلت هذه الرواية الى المسلمين مع من أسلم من أهل الكتاب ، ولكن بتغيير قليل ، فان التوراة لاتنص على انه دعا على موسى وقومه ، وأما رواية مسلمي أهل الكتاب فتنص على انه دعا عليهم ، فوقعوا بسبب دعوته في التيه ، فقال موسى يارب بأي ذنب وقعنا في التيه ، فقال بدعاء بامام ، فقال كما سمعت دعاءه فاسمع دعائي عليه ، فدعا أن ينزع منه الايمان ، فسلخه الله مما كان عليه

ولم يشأ علماؤنا إلا أن يصدقوا هذه الرواية التي لم ينزل بها اليهم كتاب ، ولم يأت بها اليهم رسول ، فكان بلعام عندهم غير لقمان ، وقد ذهبت الظنون بهم فيه أيضا حتي قال بعضهم انه كان نبيا ، وقال آخرون انه كان من أهل اليمن ، وحمل عليه ابن عباس قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكن من الخاسرين) وقالوا انه كان يعرف اسم الله الأعظم الذي مادعا به داع إلا استجيب له ولا يخفى أن كل هذا من الاسرائيليات التي رواها لنا كعب الاحبار وغيره من مسلمي أهل الكتاب ، ولا يوثق بها عند كثير من محققى المؤرخين عندنا ، فان مسلمي أهل الكتاب الذين نقلت عنهم هذه الروايات كانوا في نشأتهم بين البدو من العرب ، بعيدين عن معرفة الاخبار الصحيحة عن أهل الكتاب ، ولم يكن عندهم من العلم ما يميزون به غشا من سمينها

وأما قوله تعالى (واتل عليهم) الآية^(١) فليس فيه ما يدل على أن المراد به بلعام أو غيره وقد قال ابن عمر انها نزلت في أمية بن أبي الصلت ، كان على علم بكتب الله وآياتها ، وكان يعلم أن الله سيبعث رسولا من العرب ، ويرجو أن

(١) المنار: بيضا في تفسيرها ما يؤيد رأى الكاتب في بلعام ولا ينافيه قتله

يكون هو ، فلما بعث محمد (ص) حسده ومات كافراً ، وقيل أنها نزلت في أبي عامر الراهب ، وقيل أنها مثل لكل من يعرف المهدى ويعرض عنه ، فليس في القرآن اذاً ما يمنع أن يكون بلعام هو لقمان الحكيم

وأما رواية التوراة عن بلعام فلا يلزمنا أن نصدقها ، وقد نسبت الى غير بلعام من الانبياء الذين لانشك في عصمتهم - كداود وسليمان وغيرهما - أموراً لانشك في أنهم منزهون عنها ، فما ورد فيها عن بلعام لا يمنعنا من أن نجاري العلم الحديث في أنه هو لقمان الحكيم ، على أن بعض علماء المسيحيين يشك في صحة قصة بلعام الواردة في التوراة للتناقض الذي فيها ، فكيف يأذن له الله على ما سبق في الذهاب مع قومه ، ثم يغضب عليه لذهابه معهم ، وكيف يقتله موسى عليه السلام مع من قتل من قومه ، مع أن التوراة لم تنص على أنه لعن بني اسرائيل كما كان يريد قومه ، بل نصت على انه لما لم يأذن له الرب في اعنهم ، قال لبلاق بن صفور ملك موآب : قم يا بلاق واسمع فليس الله انسانا فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم ، وهل يعد ولا بني ؟ وأخبره بأن بني اسرائيل سيملكون بلاده ، فبأي ذنب يقتل من هذا حاله ، وبأي وجه يكون هذا الرجل عند اليهود فيلسوف الشعب الكافر ؟ واذاً ليس هناك من جهة الدين ما يمنع أن يكون لقمان هو بلعام ، وأنه خير لنا أن نجاري العلم الحديث في هذا ، وأن لا نتأثر بما رواه اليهود من كفر بلعام كما تأثر به آباؤنا من قبلنا ، فحال بينهم وبين الاهتداء الى الحقيقة في أمر لقمان ، وجعلهم حيارى لا يدرون من أي قوم كان . واذا لم نذهب الى ذلك فسنغال مطالبين أمام العلم بالأدلة التي نتمنع بأن لقمان غير بلعام ، وبالأثار القديمة التي تكشف عن أمر هذا الحكيم الذي ورد به القرآن الكريم

ولماذا تكاف أنفسنا عناء هذا البحث والتفتيش ، ولا تقنع بما قنع به العلم الحديث ، ونحمده على هذه الخدمة التي خدم بها القرآن ، وقطعه الطريق على من تحدثه نفسه من زنادقة هذا العصر بأن رواية القرآن عن لقمان حديث خرافة ، اذ لا يجد له حديثاً في التاريخ القديم ، ولا ذكر أعند الاقوام الذين نسب اليهم علماء المسلمين ؟

عبد المتعال الصعيدي
احد علماء الجامع الاحمدى

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الأكبر

مهاتما غاندي

ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آباري



الباب الثامن

— الامومة والولادة —

كان غرضنا في الابواب الماضية بيان وحدة الاصل والعلاج لبعض الامراض الكثيرة الشيوع . وإتنا لنعلم أن الذين أصبحوا لسوء عاداتهم عرضة للأمراض، أو الذين يخافون من الموت دائماً، لا يزالون يضعون أنفسهم تحت رحمة الأطباء، مهما حاجبتناهم ومنعتناهم من ذلك . ولكننا على كل حال نظن بأن هنالك على الأقل افراداً يريدون أن يزيلوا أمراضهم بطرق طبيعية محضة ، ويحفظوا أنفسهم من هجوم الأمراض الجديدة . فهم بلا شك يحبون أن يتبعوا النصائح الساذجة التي بسطناها في هذا الكتاب . وقبل أن نغلقه نريد أن نشير بعض الاشارات الى الامومة وتربية الطفل ، وكذلك الى بعض الحوادث الفجائية التي يكثر وقوعها . ان أوجاع الولادة غير معروفة لدى الحيوانات الدنيا وكذلك النساء الصحيحات صحت تامة ، وإن أكثر القرويات ليعدن الولادة شيئاً عادياً صرفاً فلا يزلن في اشغالهن العادية المتعبة الى آخر لحظة من الحمل تقريباً ، ولما يتألمن من الوضع .

لماذا إذن تعذب نساء المدن هذا العذاب الاليم عند الوضع ؟ ولماذا يضطرون الى التداوي الخاص قبل الولادة وبعدها ؟

الجواب ظاهر وهو أن هاته النسوة تعيش عيشة غير طبيعية ، فطعامها وعوائدها

وطرق معيشتها كل مخالفة للقوانين الطبيعية للحياة الصحية . ثم إنها فوق هذا ومع حملها قبل ان يكمل استعدادها للحمل استعدادا تاما - تكون ضحية مأسوفاعليها لشهوة الرجال أثناء الحمل وبعد الوضع مباشرة ، وهكذا تحمل مرة قبل أن يمضي على خلو الرحم مدة يعتد بها . هذا هو سبب العذاب والتعاسة التي نجد فيها مئات الالوف من بناتنا واخواتنا الآن .

ان مثل هذه الحياة في رأيي قلما تختلف عن حياة المجرمين في جهنم ؟ وما دام الرجال يعاملون النساء بهذه المعاملة القظيمة فلا يمكن أن يكون هناك أي رجاء للمسرة لنسائنا : يحمل كثير من الناس اللوم على كواهل النساء نحن لانناقشهم في ذلك لأنه ليست وظيفتنا هنا الموازنة في الأثم المشترك بين الرجل والمرأة في هذه المسألة . وإنما الذي يهمنا هو معرفة انشر الواقع والاشارة الى علاجه . ليعلم المتزوجون والمتزوجات جيدا أنه مادام التمتع الزوجي موجوداً قبل اوانه وأثناء الحمل وبعد الوضع مباشرة فلا يمكن أن تنجو النساء من أوجاع الولادة ، أو ترى الولادة السهلة . بل يبقى هذا الامر حلماً غير محقق ؟

تتحمل النساء بسكوت جميع أوجاع الولادة لأنها تعترف باطلا بأنه لا بد لها منها ، ولكنها لاتعلم أن جهلها وضعف إرادتها هو الذي يجعل ولادتها تتعسر وأولادها يكبرون ضعفاء غير نشطين . ان من وظائف كل رجل وامرأة السعي في إزالة هذه المصيبة بأي طريقة تتيسر . ولو أدى رجل واحد أو امرأة واحدة هذه الوظيفة تكون الدنيا قد تقدمت الى الامام الى ذلك الحد ، ومن البديهي أن هذا مالا يحتاج الانسان في القيام به ولا ينبغي أن يحتاج الى القدوة بانسان آخر

فعلى هذا أول وظيفة يجب على الزوج أن يقطع كل علاقة زوجية مع زوجته من ساعة الحمل : ان المسؤولية التي تقع على الزوجة خلال مدة الحمل لعظيمة جداً . يجب عليها أن تعلم جيداً أن اخلاق الطفل الذي ستلده تتوقف كلها على حياتها وسيرتها أثناء هذه المدة المقدسة . فان هي ملأت مخيلتها بالحب لجميع الاشياء الطيبة العالية والتفكر فيها فالطفل كذلك ينطمع على هذه الطبيعة نفسها . وبالعكس ان وسعت المجال للغضب وغيره من الميول الفاسدة فطفلها كذلك يرث هذه الميول حتما .

فاذن يجب عليها خلال هذه الاشهر التسعة أن تشغل نفسها تماماً بأعمال طيبة فتطهر نفسها من كل خوف وقلق وانزعاج ولا توسع المجال على نفسها لفكرة خبيثة ، أو ميل فاسد، ولا تضع دققة واحدة في لغو الكلام، أو الفعل عبث فالطفل الذي يولد لمثل هذه الام لا بد من أن يكون شريفاً نبهاً قوياً

يجب أن تبقى الحامل نظيفة الجسم مثل ما تبقى نظيفة المنخ، وان تستنشق كمية كبيرة من الهواء النقي وتقتصر على الغذاء الخفيف الجيد بقدر ما تستطيع هضمه بسهولة . فان هي قامت بجميع النصائح التي قد بينت في مسألة الغذاء وغيره ، فلن تضطر الى الاستعانة بالاطباء ، وإن هي أصيبت بالامساك فلنزد كمية زيت الزيتون في الطعام ، وفي حالة الغثيان والقيء يجب أن تشرب عصير الليمون في الماء بدون سكر ثم عليها أن تهجر جميع البهارات والتوابل على اختلاف أنواعها والميل الذي يتولد في الحامل الى أكل أشياء مختلفة جديدة يمكن إزالته باستحمام (كيوهن) الذي يزيد فوق ذلك قوتها الجسدية والحوية ويسهل أوجاع الولادة وعليها أن تقوي ارادتها فتقتل مثل هذه الرغبات في أول نشأتها : ويجب على الوالدين أن يهتما غاية الاهتمام بخير الجنين في الرحم

وكذلك يجب على الزوج أن يجتنب المشاجرة والخصام مع زوجته أثناء هذه المدة فيسير معها سيراً يسرها ويرضيها ، وعلى الزوجة أن تقلل من واجبات البيت الثقيلة ، وان تمشي في هواء طلق مدة كل يوم ، وان لاتستعمل أي دواء أثناء الحمل.

الباب التاسع

— تربية الطفل —

ليس غرضنا في هذا الباب ذكر وظائف القابلة أو الممرض بل نريد أن نبين الاحتياطات الواجب اتخاذها اذا ولد الولد : ان الذين قرأوا الابواب المتقدمة لا يحتاجون الى التنبيه على عظم الضرر الذي يلحق الام بحبسها في حجرة مظلمة فاسدة الهواء وتنويمها على فراش وسخ مع نار تحت سريرها أثناء مدة

النفاس ، ان هذه العادة معها تكن قديمة فهي محاطة بمخاطر كثيرة على كل حال .
نعم ان التدفئة في أيام الشتاء واجبة ، ولكن ذلك يتم على أحسن صورة باستعمال
الاغطية الدافئة ، وان كانت الحجرة باردة جدا ولا بد من وضع النار فيها فلتوقد
خارجها ، فاذا ذهب دخانها تدخل فيها . وفي هذه الحالة أيضاً لا ينبغي وضعها
تحت السرير ، وكذلك تحصل التدفئة بوضع قوارير الماء الساخن على الفراش ،
يجب أن تنظف جميع الملابس والاقمشة تماماً بعد الولادة وقبل استعمالها ثانية
وبما أن صحة الطفل تتوقف على صحة الأم فلذلك يجب الاهتمام العظيم بغذائها
وطرق معيشتها فيقدم اليها الطعام من القمح مع كمية كبيرة من النمار الجيدة كاللوز
وزيت الزيتون حتى تسري فيها الحرارة والقوة وتندر لبنا كثيرا
ان زيت الزيتون يوجد الخواص المسهلة في لبن الأم ، وهكذا يساعد في
حفظ الطفل من الامساك وان انحرفت صحة الطفل وجب الاهتمام بحالة صحة الأم ،
ان معالجة الطفل بالادوية تساوي قتله ، لان الطفل بسبب ضعف بنيته يمرض سريعا
من تأثيراتها السامة ولذلك يجب أن تعطى الادوية للأم لا للطفل ، لكي تنتقل فوائدها
اليه مع لبنها ، وان أصيب الطفل بالسعال أو الامساك كما يحصل كثيرا فلا ينبغي الخوف
من ذلك بل يجب الا تتظار يوما أو يومين لتعرف أساس المرض فتداويه ، ان الجزع
والخوف لا يزيد الامر الا سوءا وشدة
يجب أن يغسل الطفل في الماء الفاتر دائما وتقلل ملابسه ما أمكن ، بل
الاحسن ان لا يلبس بضعة أشهر ثوبا ما وينوم على قماش أبيض لين ويغطي بهماش
دافئ ، ويترك حرا في حركاته ليتقوى ويتصاب ، يجب أن توضع قطعة من القماش
الجيد مطوية أربع طيات على السرة وتربط فوقها عصاة
ان عمالة ربط السرة بخيط وتعليقه في العنق مضره جدا بل يجب أن تكون
عصاة السرة غير مشدودة شدا محكما وان كان المكان حول السرة رطبا فينبغي
أن يذر عليه ذرور (بودرة) دقيق الرز الجيد الناعم جيدا
وما دام اللبن عند الأم كافيا فيجب أن يقتصر عليه الطفل وحده فان قل
يجوز استعمال دقيق القمح المشوي المطحون جيدا في الماء الساخن مع قليل من

السكر فانه يأتي بنتائج حسنة وكذلك نصف علبه من دقيق الموز معجونا بنصف ملعقة من زيت الزيتون نافع جدا ، وان كان لابد من اعطائه لبن البقرة فيجب أن يمزج أولا بالماء بمقدار الثلث ثم يوضع على النار حتى يغلي ثم يزداد فيه قليل من سكر القصب كذلك .

ان استعمال السكر عوضا من سكر القصب مضر ، يجب أن يعود الطفل تدريجاً على أكل الغذاء من الثمار ليبقى دمه طاهرا من أول الامر ، ويكبر قوي الاستعداد للرجولية وعظائم الامور

ان الامهات اللاتي يبادرن الى اطعام أطفالهن الاشياء الثقيلة كالرز والنباتات والعدس بمجرد ظهور الاسنان بل قبل ذلك أيضاً فانهن يضررنهم ضررا بليغا ، ولا احتياج الى القول بأن القهوة والشاي يجب منعها عنهم بناتا

اذا كبر الطفل وأخذ في المشي فيلبس القميص وما شاكله من الملابس ، ولكن يجب أن تبقى أقدامه حافية لتكون حرة المشي والتنقل على ارادتها

ان لبس الحذاء يمنع دورة الدم ونماء القدم والرجل ، ان كسو الطفل الملابس الحربية أو الاقمشة المزركشة مع الطربوش والحلل والحلي عمل همجي ، وان سعينا لزيادة الجمال الذي وهبته الطبيعة بمثل هذه الطريقة المضحكة انما يدل على غرورنا وجهلنا ، يجب علينا دائما أن نعرف ان تعليم الطفل يتبدى بمجرد ولادته ، فيتلقى هو هذا التعليم من والديه أكثر من كل احد

ان تهديد الاطفال وتخويفهم وشحن بطونهم بالاغذية كل ذلك اغارة على أصول التعليم الحق وكما يقول المثل القديم « ان الطفل يكون مثل والديه » فتدوة الوالدين وعملها لابد من أن يفرغ في قلبه سير الطفل وأخلاقه : فان كانوا ضعافا فيكون أطفالهم كذلك ضعافا نحافا ، وان كانوا يتكلمون بفصاحة ويان فكذلك يكرن أطفالهم ، وان كانوا يتلعثمون ويجمعون فأطفالهم يقلدونهم في ذلك ، وان كانوا يسبون ويشتمون أو كانوا متعودون العادات القبيحة فأطفالهم أيضاً تقلدوهم وتكبر في أخلاق سيئة ، والحقيقة أنه ليس هناك عمل لا يقلد فيه الطفل والديه

قضى من ذلك كيف ان المسئولية ثقيلة عظيمة على أكتاف الوالدين !
فأول ما يجب على الانسان هو أن يعلم أولاده تعلماً يجعلهم مستقيمين صادقين ،
وولية للمجتمع الذي يعيشون فيه

نحن نرى في عالم الحيوان والنبات ان كل شيء ينزع إلى شبه والديه وأسلافه
ولكن الانسان وحده قد خرق هذا الناموس الطبيعي ، قضى فيه وحده أن الاشرار
يولدون من والدين فاضلين والضعاف من الاصحاء ، وليس هذا ذنب الاولاد
بل هو ذنبنا نحن الآباء والأمهات الذين ندخل في حياة الابوة والامومة ونحن
غير مستعدين تمام الاستعداد لحل مسئولياتنا لعظيمة الثقيلة ، ان من الواجبات
المقدسة على جميع الآباء الافاضل ان يربوا أولادهم تربية عالية ، وهذا يتطلب
أن يكون الوالدان قد تعلما تعلماً صحيحاً فان كانا يريان أنهما لم يتلقيا مثل
هذا التعليم ويشعران بنقصهما فعليهما تسليم الاولاد الى تربية مربين صالحين ،
وان من الحق وقبح التصور أن نظن بأن الاولاد يحصلون على العلم الصحيح
بمجرد ارسالهم إلى المدرسة ، وما دام التعليم والتربية في المدارس يخالف ما في
البيت فلا يمكن أن يكون هناك رجاء لاصلاح النشء الجديد

وحيث ان التعليم الصحيح للطفل يتبدى بمجرد ولادته مباشرة فينبغي أن يلتحق
بمبادئ العلم أثناء اللعب . وعلى هذه الطريقة كان يمشي القدماء في تعليم أولادهم .
وأما إعادة ارسال الاطفال الى المدرسة فمن نبات الامس ، واذا قام الوالدان بما يجب عليهما
لأولادهما فلا يكون هناك حد لرقبهم ، ولكننا ويا للأسف لا نقوم بواجبنا ، بل
الواقع اننا نتخذ أطفالنا لعبة لنا ، نحن نزين أجسامهم بالملابس الجميلة ونحلبهم بالذهب
والمجوهرات ونملأ بطونهم بالحلوى ، ونفسد عاداتهم بخينتنا المتهمة وعطفنا الكاذب
من منشئهم وتركهم يسرحون ويمرحون على أهوائهم متأثرين بعوامل الحب الكاذب
وما دمنا نحن نعبد بكل شقاء شهواتنا ونسير سيراً معوجاً ونعيش في الكسل
والوساخة فهل من العجب أن اتبع أولادنا خطواتنا وأصبحوا ضعفاء أشراراً آتانيين
كسالى عبادة الشهوة بتيء الاخلاق مثلنا ؟ فليتدبر جميع الآباء والأمهات جيداً
هذه المسائل لان عليهم وحدهم يتوقف مستقبل البلاد

باب الانتقاد على المنار

بطلان الدفاع عن جرح كعب الاحبار وهب بن منبه

تمة ما نشر في الجزء الماضي

{ الانتقاد الرابع الاحتجاج بما لا يحتج به }

ادعى المتقد الفاضل أننا احتجنا في جرح الخبرين بما لا يصح الاحتجاج لعدم محته أو لخروجه عن موضوع البحث ، قال ومنه تفسير وهب بن منبه لقوله تعالى في قصة موسى (فألقى عصاه)

سلم المتقد أن ما قلناه عن ابن كثير في ذلك أمر لا يتصوره عاقل وطمح في محبة إسنادة الى وهب عند ابن جرير والامام أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره . قال: في مسند ابن جرير من هو مجهول وكتاب الزهد للامام أحمد لم يكن من كتب الحديث المعروفة فلا يبعد أن يكون في مسنده اقتطاع ، وابن أبي حاتم تفسيره كتفسير ابن جرير بل انه يروي في الموضع الواحد متناقضات « (قال) وعلى ذلك لم يوجد سند صحيح بأن هذا الخبر الغريب صدر من وهب... ويدل على انه موضوع على وهب انه لم يروه أحد من أصحاب كتب الحديث المعتمدة مثل البخاري أو مسلم أو غيرهما من الكتب التي يصح للمطلع عليها أن يقطع أو يظن انه صدر منه »

أقول (أولا) اذا سلمنا ان في مسند ابن جرير مجهولا فلا نسلم ان الراوي المجهول حاله عند المؤلفين في الجرح والتعديل يقتضي أن تكون روايته موضوعة فهذا لم يقل به أحد منهم ولا من غيرهم وانما غاية التوقف عن الاحتجاج بما ينفرده به وليس هذا منه اذ رواه غيره

و (ثانياً) إن طعنه في كتاب الزهد للامام أحمد جرأة عظيمة لا ينبغي أن يقدم عليها الحريص على توثيق كعب الاحبار وهب بن منبه لئلا يعد جرحهما طعنا في رواية الحديث ، فنحن لو طرحنا كل ما روي عنهما لم نخسر من الدين ولا من

العلم شيئاً مهماً ، وأما الامام أحمد فهو إمام الأئمة ، شيخ البخاري ومسلم وغيرهما من أساطين السنة ، أحد الأربعة الذين عرض عليهم البخاري صحيحه قبل أن يظهره للناس ليرى رأيهم فيه ، عمدة المحدثين في الجرح والتعديل ، صاحب المسند الذي كتبه ليكون اماماً يرجع اليه العلماء فيما اختلفوا فيه من السنة ، أفقه المحدثين وأزهدهم وأورعهم ، فهل يصح أن نطعن في كتاب ألفه لهداية الناس لأجل توثيق وهب ابن منبه ، ويدعي الطاعن انه يوثق وهباً وكعباً لئلا يجد الطعن فيهما طعناً في السنة ؟ سبحان الله ! أقول الشيخ عبد الرحمن الجعوني المشتغل في جل أوقاته بالزراعة الذي يرجع عند ارادة الكتابة في مثل هذا المقام الى الكتب فيقرأ منها ما يريد أن يؤيد به رأيه الذي سنح له وقد تقدم ما يدل على مبلغ فهمه لعباراتها الجليلة ، أقول ان كتاب الزهد للامام أحمد غير معروف عنده ويرتب على هذا أن يعد بعض ما روي فيه موضوعاً أي كذباً وهو لم يطلع على سنده ؟ أروي الامام أحمد الموضوعات في كتاب ألفه لهداية الناس في الدين ولا يعد ذلك شبهة على السنة وهو امامها الأعظم ؟ ثم يعد من الشبهة عليها الطعن في مرويات كعب الأحبار ووهب بن منبه الخرافية ؟

(ثالثاً) ان طعنه في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم مع تشبيهه بتفسير الامام محمد بن جرير الطبري أغرب من طعنه في كتاب الزهد للامام أحمد رحمهم الله تعالى ! تناحن نخبره بأن هذين التفسيرين هما أعظم ما كتبه أئمة الحفاظ رواة الأثر على الإطلاق . واذا كانوا قد اتفقوا على ان تفسير ابن جرير أجل التفاسير على الإطلاق وان الذي يليه هو تفسير ابن أبي حاتم كما نقله السيوطي فما ذلك إلا لما في الأول من علوم اللغة والنحو الترجيح بين الروايات واستنباط الأحكام . وأما من جهة الرواية عن الصحابة والتابعين فإن أبي حاتم أشد من ابن جرير وسائر رواة التفسير تحرياً للصحيح

قل السيوطي في سياق كلامه عن الروايات الماثورة في التفسير وروايتها بعد نقله عن الارشاد تفضيل تفسير السدي مانعه : وتفسير السدي الذي أشار اليه بورد منه ابن جرير كثيراً من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد ابن أبي حاتم منه شيئاً لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد . والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود الخ (راجع الاتفاق)

فكيف أباح لك دينك وحرصك على الصحيح من السنة أيها المسلم أن تطعن في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم مع تصريح أهل الحديث بأنه التزم فيه أصح ما ورد ؟ ونحامي ما تساهل في روايته الامام ابن جرير والحاكم في مستدركه على الصحيحين وغيرهما من رواة التفسير المأثور . أتجعل روايات هذا الحافظ مع هذه الشهادة في حكم الموضوع لتبري . وهب بن منبه صاحب الخرافات من رواية من رواياته خير المقولة ، وترى مع هذا أنك تنصر السنة وتدفع الشبه عنها ؟ ؟

ومن غرائب منطق هذا المنتقد أنه يجعل كلامه المفتجر قواعد وأصولاً ملية دينية يبني عليها أحكاماً كما فعل بطعنه في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم الذي قل الحافظ السيوطي أنه التزم فيه إيراد أصح الروايات فقد قال بعد ما تقدم :

« ومثل ذلك بل أقل منه ثبوتاً ما جعلتموه عمدتكم في الطعن على الخبرين أخيراً — وذكر ما قلناه عن الحافظ ابن كثير مما نقله هو عن تفسير الحافظ ابن أبي حاتم من زعم وهب بن منبه أن التوراة والإنجيل لا يزالان كما أنزلهما الله تعالى لم يغير منهما حرف — ثم قال : « فهذا رواه ابن أبي حاتم وحده فهو أقل ثبوتاً من سابقه فلا يصح أن تبحرخوا وهياً بناء على مثل هذه الرواية الساقطة ، أقول جعل هذه الرواية أقل ثبوتاً مما قبلها وهي التي حكم بوضعها أي كذبها ولا نعلم أن عند المحدثين شيئاً أقل ثبوتاً من الموضوع ولكن عند الاستاذ الجعوني من فنون الحديث ما ليس عند المحدثين ومن قواعد العلم ما ليس عند أحد من العلماء . ووجه هذه الأقلية أنه افتجر — أي اختلق ما لم يقل به أحد ولا يوافقه عليه أحد — من الطعن بكل ما رواه ابن أبي حاتم . ولما كانت كذبة وهب في مسألة عصا موسى قد رواها عنه ابن أبي حاتم وابن جرير والامام أحمد وحكم هو بأنها موضوعة ، كان لا بد أن تكون هذه الكذبة التي رواها ابن أبي حاتم وحده فيما يظهر أقل ثبوتاً منها عنده !!!

﴿ الانتقاد الخامس ما احتججنا به وهو خارج عن الموضوع عنده ﴾

هذا آخر انتقاد له علينا وخلاصته أننا احتججنا بالتوراة والانجيل على كذب مارواه عنهما كعب الاحبار ووهب بن منبه من حيث إن ما يمزوانه اليهما لا يوجد فيهما شيء منه على كثرتة . (قال) « فهذا فضلا عن خروجه عن الموضوع لما هو مقرر عند جميع علماء المسلمين من إن كتابي اليهود والنصارى الموجودين لا يصح الاحتجاج بهما » الخ

أقول ليتأمل العلماء والعوام الملون بالقراءة والكتابة وغير المسلمين أيضا هذا الفهم العجيب ، والمنطق الغريب :

يقول الاستاذ المجموعي النقادة إن قولنا فيما رواه الخبران الاسرائيلي والفارسي النسب عن التوراة والانجيل انه لم يوجد فيهما شيء منه وعدم وجوده فيهما دليل على كذبهما فيما روياه عنهما — خارج عن الموضوع ، فما موضوع طعننا فيهما اذا ؟ انه قد اعترف أولا بأن هذا الدليل هو عمدتنا في تكذيبهما في روايتهما عن الكتب السابقة ، ثم يقول انه خارج عن الموضوع ، وما هو إلا من الموضوع ، وإن لم يكن عين الموضوع فما الموضوع اذا ؟ سبحانه الخلاق العظيم ماذا في خلقه من عجائب !

ثم زعم بعد هذا أنني نقضت هذا القول بقولي ان ابن كثير كان يعلم من كتب أهل الكتاب ما لم يكن يعلمه رجال الجرح والتعديل الأولون الذين جعلوا كعبا ووهبا من الثقات في الرواية ولذلك انتقد بعض ماروي عنهما ولم يأخذه بالتسليم . فأي نقض هذا ؟ ؟

وقد ذكرت أيضا أن ابن حزم وابن تيمية من علماء القرون الوسطى قد اطلعوا على كتب أهل الكتاب التي لم يطلع عليها المتقدمون الذين وثقوا الرجلين كابن حبان وغيره . قال المتقصد ولكن لم يرد عن أحد من هؤلاء ولا من غيرهم أنه طعنوا فيهما . وهذا قول يقال ليس خارجا عن العقل والفهم كالأقوال السابقة — ويقال في الرد عليه (أولا) إن هذا النفي العام يحتاج الى دليل ولا دليل عليه

فعدم علمه بالظن لا يدل على عدمه كما أنه لا يدل على وجوده
(ثانياً) إن من ذكرناهم لا يبحثون في جرح راو إلا إذا عرض لهم بحث
في تمحيص رواياته غير الثابتة عندهم ، فمن سكت عن جرح الرجلين يمكن أن
يقال أنه لم يتفقد ذلك . فإن ابن حزم وابن تيمية لما تصديا للرد على أهل الكتاب
ونظروا في كتبهم لأجل ذلك لم يخطر في بالهما مراجعة ما روي عن هذه الكتب
والرد عليه لأنه ليس من موضوعهما بل ربما بعد حجة عليهما من حيث إن بعض
كبار الرواة الموثقين قد شهدوا لهذه الكتب

(ثالثاً) إننا نرى المحافظ ابن كثير يستنكر بعض الروايات عن كعب ووهب
من غير ظن في سندها لعدم بصحته وهذا يتضمن تكذيبهما وإن لم يصرح به
إذ موضوعه قد المروي لأنه باطل لا الظن في الرواة
خلاصة الرد على الانتقاد

إننا لم ننكر ولن ننكر أن جمهور رجال الجرح والتعديل عدوا لكعب ووهب
من الثقات في الرواية ، ولم يقبلوا ظن ابن الفلاس منهم في وهب لأنهم تقلوا عنه
ما يدل على رجوعه عما رماه به من البدعة ، وإن منهم من تأول تكذيب معاوية
لكعب بأنه يعني به وقوع الكذب في رواياته لكذب من أخذ عنهم لا لكذبه
هو أو بغير ذلك حتى قال بعضهم ما رده العبارة العربية ولا تحتمله ولو تكافأ
وإننا مع هذا نقول أنه ظهر لنا ما لم يظهر لأولئك الموثقين لها وهو أننا
رأينا الشيء الكثير من رواياتهما مما تقطع بكذبه كخالفه ما رواه عنهما الثقات
مما كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الأنبياء لما عند أهل الكتاب فجزمنا
بكذبهما. وهذا مما لم يكن يعلمه المتقدمون لأنهم لم يطلعوا على كتب أهل الكتاب
وإننا بهذا الظن في روايتهما ندفع شبهات كثيرة عن كتب الإسلام ولا سيما
تفسير كتاب الله تعالى بالمأثور عن السلف وقد حشي خرافات كثيرة يأخذها
العارثون للتفسير وقصص الأنبياء بالتسليم

وإننا إذا سلمنا للمتقدم أن كل من وثقه جمهور المتقدمين فهو ثقة - وإن ظهر
خلاف ذلك بالدليل - نفتح باباً آخر للظن في أنفسنا بنيد الدليل ، والأخذ في

مقدماته بالتقليد ، ومخالفة هداية القرآن المجيد ، نعم اتنا نعترف بأن قد رواة السنة والآثار من حيث جودة الحفظ والضبط وعدم الشذوذ ونحوه من العال قد محصه رجال الجرح والتعديل ووفوه حقه الى درجة تقرب من الكمال ولم يبقوا لمن بعدم فيه الا اجتهداً قليلاً جله فيما اختلفوا فيه

وأما تمحيص متون الروايات وموافقتها أو مخالفتها للحق الواقع والاصول أو الفروع الدينية القطعية أو الراجحة وغيرها فليس من صناعتهم ويقل الباحثون فيه منهم ، ومن تعرض لهم منهم كالامام احمد والبخاري لم يوفوه حقه كما نراه فيما يورده الحافظ ابن حجر في التعارض بين الروايات الصحيحة له ولغيره . ومنه ما كان يتعذر عليهم العلم بموافقته أو مخالفته للواقع كظاهر حديث أبي ذر عند الشيخين وغيرها أين تكون الشمس بعد غروبها فقد كان المتبادر منه للمتقدمين أن الشمس تغيب عن الارض كلها وينقطع نورها عنها مدة الليل إذ تكون تحت العرش تنتظر الاذن لما بالطلوع ثانية . وقد صار من المعلوم القطعي لثبات الملايين من البشر أن الشمس لا تغيب عن الارض في أثناء الليل ، وإنما تغيب عن بعض الاقطار وتطلع على غيرها ، فهارنا ليل عند غيرنا ، وليلنا نهار عندم كما هو المتبادر من قوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وقوله جلت قدرته (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) فنحن بعد العلم القطعي الثابت بالحق في مثل هذه المسألة وما في حكمها لاندوحة لنا عن أحد أمرين : إما الطعن في سند الحديث وإن صححوه لأن رواية ما يخالف القطعي من علامات الوضع عند المحدثين أنفسهم ، وأقرب تصوير للطعن فيما اشتهر رواه بالصدق والضبط أن يكون الصحابي أو التابعي منهم سمعه من مثل كعب الاحبار . ونحن نعلم ان أبا هريرة روى عن كعب وكان يصدقه ونرى الكثير من أحاديثه عنعنتم بصرح (رض) بسامعها من النبي ﷺ ومن القطعي انه لم يسمع الكثير منها من لسانه ﷺ لتأخر اسلامه فمن القريب أن يكون سمع بعضها من كعب الاحبار ومرسل الصحابي إنما يكون حجة اذا سمعه من صحابي مثله . ومثل هذا يقال في ابن عباس وغيره ممن روى عن كعب وكان يصدقه ، وإما تأويل الحديث بأنه

مروي بالمعنى ، وأن بعض رواية لم يفهم المراد منه فعبّر عما فهمه كعدم فهم راوي هذا الحديث الذي ذكرنا على سبيل التمثيل المراد من قوله «ص» أن الشمس تكون ساجدة تحت العرش الخ فعبّر عنه بما يدل على أنها تغيب عن الأرض كلها ، وقد يكون المراد من معنى سجودها أنه من قبيل قوله تعالى «والنجم والشجر يسجدان» كما أن توقف طلوعها على اذن الله تعالى «والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه» وهو اذن التكوين لا التكليف ، وذلك أننا نؤمن بحق أن العالم كله بيد الله تعالى وتصرفه وقد أول الحديث بعض شراح الصحيحين ليوافق رأي المتقدمين من علماء الفلك فكان تأويلهم متكافئاً يردده ظاهر الحديث ولا سيما رواية مسلم المطولة ومن هذا القبيل حكاية بعض الرواة ككعب ووهب عن كتب بني إسرائيل لم يكن يحيى بن معين واحمد وأبو حاتم وابنه وأمثالهم يعرفون ما يصح من ذلك ومالا يصح لعدم اطلاعهم على تلك الكتب وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتقين للكذب فيما يعزونه اليها ، فإذا ظهر لمن بعدهم في العصر أو فيما قبله أو فيما بعده مالم يظهر لهم من كذب اثنين أو أكثر من هؤلاء الرواة فهل يكابر حسه ويكذب نفسه ويصدقهم بلسانه كذباً ونفاقاً ، أو يكتفم الحق عن المسلمين لئلا يكون مخالفاً لمن قبله فيما ظهر له ولم يظهر لهم ؟ أفلم ير المتقدم الغيور على السنة ان الملاحدة الذين يتقي طعنهم في السنة بتعديل كعب ووهب يشكون المسلمين في الاصول والمسائل القطعية حتى في نصوص القرآن ؟

ثم اننا نعيد القول ونؤكد به بأن ظهور كذب كعب ووهب لنا لا يترتب عليه خسراننا لشيء من أصول ديننا ولا من فروعها ، فالعمدة في الدين هو القرآن وسنن الرسول المتواترة وهي السنن العملية كصفة الصلاة والمناسك مثلاً وبعض الاحاديث القولية التي أخذ بها جمهور السلف . وما عدا هذا من احاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية أو غير قطعية الدلالة فهي محل اجتihad واننا نرى بعض الأئمة المجتهدين قد تركوا الأخذ بكثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة حتى مارواه الشيخان منها ، ولا يزال يتبعهم الملايين من الناس في تركها ، ولا بعدم سائر المسلمين ضالين عن دينهم . وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من

مائة شاهد من هذه الاحاديث الصحيحة التي خالفها الحنفية وغيرهم وهم أكثر مسلمي هذا العصر .

فإذا تكون قيمة روايات هذا الاسرائيلي (كعب الاحبار) وهذا الفارسي (وهب بن منبه) وأكثرها خرافات اسرائيلية شوهت كتب تفسير كتاب الله وغيرها من الكتب وكانت شبيهاً على الاسلام محتج بها أعداؤه الملاحدة بأنه كغيره دين خرافات وأوهام ، وما كان منها غير خرافة فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالذي ذكره كعب من صفة النبي (ص) في التوراة واعترف المنتقد بصحته عنه ، وقد أعدنا ذكره في هذا الرد

وه المنتقد برواية البخاري لقول أبي هريرة ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر حديثاً عن النبي (ص) منه لأنه كان يكتب ، قال وأنا لا أكتب — إذ رواه من طريق وهب عن أخيه همام . وقول أولاً إن البخاري قال عقب روايته له عنه « تابعه معمر عن همام » يعني أن وهبا لم ينفرد بهذه الرواية عن همام بل رواها عنه معمر أيضاً . فلو أن وهبا لم يروها ما كنا جملناها ، ولوجهلناها لم يكن جهلها خسارة لشيء من أصول ديننا ولا فروعه ، فقول أبي هريرة ليس حجة شرعية وهو لا يدل على أن ابن عمرو كان يكتب بأمر النبي ﷺ ولا باقراره فيصلح معارضا لحديث نهيه « ص » عن كتابة شيء عنه غير القرآن وان سماه المنتقد « حديثاً صحيحاً نافعاً » ثم قال : كما أن البخاري احتج بوهب في أول كتاب الجنائز من صحيحه حيث قال : وقيل لو هب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله الا الله ؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إله أسنان فان جثت بمفتاح له أسنان فتح لك والالم يفتح لك » اه أقول (أولاً) إن هذا تعليق لا رواية مسندة وإنما رجال الصحيح من روى عنهم المسند (وثانياً) انه أورده بصيغة التمريض « قيل » قال الحافظ ابن حجر بعد الكلام على صيغة الجزم في الروايات المعلقة في صحيح البخاري مانعه : والصيغة الثانية وهي صيغة التمريض لا يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه لكن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح الخ (وثالثاً) ان هذا القول لو هب قد انتقد

عليه وخطيء به ، ولذلك قالوا لما رويوا هذه العبارة مرفوعة من حديث معاذ :
 يحتمل أن تكون مدرجة فيه ، ولم يقولوا إن وهباً هو الذي سمعها . وليس هذا
 المقام محلاً لبسط هذا وأمثاله ، حتى إتي لم أجعله من الانتقادات علينا ، وإن كان
 المنتقد قد حاول به أن يجعل وهباً من رواية أحاديث صحيح البخاري كما حاول
 أن يجعل كعباً من رجاله . والحق أن البخاري قدس الله سره لم يرو عن كعب
 شيئاً ولم يرو عن وهب حديثاً مسنداً إلى رسول الله (ص) وإنما روى عنه عبارة
 وعلق عنه أخرى كما علمت آنفاً

كلمة بيني وبين المنتقد

قد أطال صديقنا الاستاذ الجهموني في انتقاده هذا فاضطرنا إلى الاطالة في
 بيان أخطائه مع تحري الاختصار حتى لا يعود إلى مثل هذا الكلام الطويل المتهافت على
 أنه إذا عاد لا تنشر له مثله ولا سيما في هذا الموضوع (١) وإنما نشرنا هذا تكريماً له
 ونحسيناً للظن به على اعتقادنا أنه حسب أن ماجاء به حجج قيمة وبراهين لا ترد
 وأنه أراد بإعادة كلامنا المنتقد عنده بنصومه على كونه منشوراً في المنار ، وأكثر
 القول في الجرح والتعديل من جهة عامة ، وفي توثيق الخبرين مما نعرفه ولا ننكره
 ولا أنكرناه من قبل — أراد بهذا كله اظهار جهلنا — واننا لو لم ننشره لظن
 أننا لا صرارنا على خطئنا ، قد امتنعنا عن اظهار هذه الحقائق لقراء مجلتنا

لقد كان يكفي في هذا الانتقاد ورقة أو ورقتان يذكرفيهما المنتقد أن جمهور
 رجال الجرح والتعديل قد وثقوا الخبرين وأن بعض شراح الحديث أولوا عبارة
 معاوية في اختبار الكذب على كعب ، وأن الروايات الخرافية عنهما يحتمل أن
 تكون أسانيداً اليهما غير صحيحة وما في معنى هذا

ولو اختصر لاختصرنا في الرد بأن جرحنا لهما إنما كان في شيء لم يكن يعرفه
 رجال الجرح والتعديل المتقدمون وهو وجه يتعين قبوله لا يشكك أحد في جمهور
 رواة الصحيح ولا من دونهم — وأن الروايات المعروفة صحتها عنهما كافية في
 اثبات كذبهما وعدم صحة تأويل من أول لكعب بأن الكذب من غيره ، لما

هو معلوم بالبداهة من أن كعبا كان من كبار أخبارهم ولن يكون كذلك من لم يطلع على التوراة وكتب الانبياء بنفسه. وأن عدم الثقة بها مترد عن كتبنا شبهات كثيرة ولا نخسر به شيئاً من علومنا القنانا بغيرها عنها

بعد هذا كله أقول اذا ثبت بما حررناه كذب الرجلين بما ذكر فلا يبقى مجال للشك في أنها كانا يغشان المسلمين ويدخلان في كتبهم الدينية ورواياتهم ما يقتضي الطعن في دينهم وحينئذ لا يبقى محل لاستغراب اشتراكهما في تلك الجمعيات اليهودية والمجوسية التي كانت تسكيد للإسلام والعرب .

هذا وانني أستغفر الله تعالى لي ولأخي المتقدم ، وقد وضع للقراء ما عندي وما عنده في المسألة ولم الحكم في ذلك ، والله يحكم بين عباده فياوم فيه بمختلفون

الدعوة الى الاتحاد بالتشكيك في الدين

كتاب (في الشعر الجاهلي)

ظهر بمصر في أواخر السنة الماضية كتاب بهذا الاسم من وضع الدكتور طه حسين مدرس الآداب في (الجامعة المصرية) وأحد أركان جمعية دعاية الاتحاد بمصر ، بنى بحثه فيه على منهج للبحث في الآداب وغيرها غريب هو أن يبنى على الشك في كل ما روي عن المتقدمين أو تكذيبه وإن أجمعوا عليه ، وعلى التجرد من الدين والجنسية والوطنية ، وجميع الروابط القومية والمالية . وهو بناء على هذه القاعدة يطعن فيما ثبت بنص القرآن المجيد وفي جميع ما صح عند علماء الملة الإسلامية من الروايات الدينية والتاريخية والأدبية ، دع ما ليس له أسانيد تصل الى درجة الصحة كتواريخ سائر الأمم وصروياتها . حتى انه تجرأ على التصريح بتكذيب القرآن المجيد فيما أثبتته من بناء إبراهيم واسماعيل ليت الله الحرام بمكة المكرمة ، وشكك في آيات أخرى وفي أحاديث وروايات كثيرة من صدقه فيها من تلاميذ الجامعة أو غيرهم من الدهماء ينبذ الدين وراء ظهره ويمشي عارياً مجرداً من الوازع النفسي الذي

ينهى عن الفواحش والمنكرات ، فيستحل جميع ما قدر عليه من أموال الناس وأعراضهم اذا عنت له وأمن العقاب عليها في الدنيا . وحينئذ يكون كالدكتور طه حسين في فلسفته وأحكامه التي كان منهاعد أفسق الفساق في التاريخ كأبي نواس من كبار المصلحين ، ونشر أخبار فسته في صحيفة السياسة وفيه ما فيه من ترغيب الناس فيها إن قاعدة الدكتور طه حسين التي جرى عليها في كتابه هذا وفي غيره هي ان الفلسفة العليا التي يتوقف عليها وصول الانسان الى العلم الصحيح في الآداب والتاريخ وغير ذلك هي أن يكذب الله ورسله وأفضل البشر بعد الرسل كالخلفاء الراشدين وأئمة العلم والدين ، أو يشكك في أقوالهم على الأقل ، ويأخذ بالقبول والتسليم ما فيه طعن في الاسلام ، وفي سلفه الصالح وكبار أئمة وان لم يقله الا بعض فساق المسلمين ومن لا ثقة بصدقه منهم ومن غيرهم ، ثم ماذا؟

ثم يستبدل بها نظريات بل ضلالات اخترعتها مخيلات ملاحدة الافرنج وكذا دعاة النصرانية الذين تعلموا وربوا على الطعن في الاسلام وجعل مدار معيشتهم من جمعياتهم الدينية على تشكيك المسلمين بدينهم إن لم يقدروا على تحويلهم عنه وجعلهم أعداء له . ويزين ذلك بخلابة اللفظ وشقشة الاساز والقلم ، وسفسطة الجدل ، ولماذا ؟ لأجل أن تنحل روابطهم المالية ، وتنزل عقيدتهم الدينية ، وتفسد ملكاتهم الأدبية ، فيقبلوا بارتياح أن يكونوا تابعين لدول الاستعمار الأجنبية ، فان لم تكن هذه اللام لام العلة والغاية ، فلا بد أن تكون لام الصيرورة والعاقبة

إن موضوعات هذا الكتاب هي من دروس للدكتور طه الأديبة التي يلقيها على تلاميذ الجامعة المصرية لأجل أن ينسأخوا من الاسلام الذي صار قديما رثا بالياً في نظره . ! ! ويصيروا أمة جديدة لا يدينون بدين ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يأبون الخنوع لكل حاكم وان كان أجنبيا

وكذلك نعل صديقه وأحد أركان جمعيته الشيخ علي عبد الرازق في كتابه « الاسلام وأصول الحكم » فأرضيا بذلك دول الاستعمار ودعاة النصرانية فأثريا على هذا أجل الثناء كما أثريا على ذاك . وكأنا عندهم محل الرجاء

ظهر هذا الكتاب وأنا في مكة المنكرة فرأيت في الجرائد خبره وقيام رجال

العلم والدين بالرد عليه والطعن فيه ومطالبة الحكومة بمصادرة ومنع قراءته ورأيت فيه ان الحكومة (عاقبته) بشراء نسخ جميع الكتاب منه دفعة واحدة بدلا من أن يبيعها هو في عدة سنين - وحفظها لدى وزارة المعارف - ولا ندري لماذا ؟

ولما رجعت الى مصر لم يتح لي الحصول على نسخة منه وإنما اطلعت أمس على نسخة منه استعرتها ساعة واحدة أو أقل من ساعة فتصفحت فيها أهم صحائفه ورأيت قبل هذا في الجرائد اضطرابا في مجلس النواب إذ طلب بعض أعضائه عقاب هذا المعتدي على دين الحكومة الرسمي وهو من عمالها واخراجه من المدرسة الجامعة حرصا على عقائد طلبتها وآدابهم، وكاد هذا الاضطراب يؤول الى استقالة الوزارة العدلية لأن صاحب الدولة رئيسها ووزير الداخلية فيها رأى انه لا حق لمجلس النواب في مطالبتها بما طالبا فطفق يرد على بعض النواب ، وانبرى صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول رئيس المجلس لمناقشته والدفاع عن حقوق المجلس حتى اعتقد الحاضرون ان الجلسة لا تنتهي إلا باستقالة الوزارة ، ولما كان اتفاق هذه الوزارة مع المجلس هو قطب الرحى لاتحاد الأمة المصرية بعد طول الشقاق اقترح بعض الأعضاء تأجيل الفصل في هذه المسألة الى الجلسة التالية لتلك الجلسة ، وذهب في تلك الليلة كل من صاحبي الدولة رئيس الوزارة ورئيس مجلس الشيوخ حسين رشدي باشا الى بيت الأمة فسمرا مع دولة سعد باشا سمرأ طويلا انتهى بالاتفاق على قبول ما صرحت به الحكومة في مسألة الدكتور طه حسين وهو انها تعمل ما يجب عليها وأن يطلب بعض النواب من النيابة العامة إقامة الدعوى على الدكتور طه حسين — وهكذا كان

طلب بعض النواب محاكمة الدكتور طه حسين فطلبته النيابة العامة للتحقيق معه ، وعين جماعة من كبار علماء الجامع الازهر لمناقشته ومناقشة وكلائه في القضية، وقد ظهر من ضعف هؤلاء العلماء في المناقشة ما كان مدعاة الامتعاض والأسى من أهل الدين والتقوى ، وقال بعض الملاحدة ان علماء الازهر أرادوا أن يثبتوا كفر الدكتور طه حسين فأثبت هو كفرهم !!

ليست هذه القضية قضية فرد اسمه طه حسين يشك ويشكك في الدين فقط

— بل هي أعظم من ذلك — ولا هي قضية أستاذ في مدرسة الجامعة المصرية أعطى حقاً رسمياً في إفساد عقائد الطلبة في المدرسة الجامعة الرسمية وتجريدهم من دينهم — وإن هذا لعظيم جداً جداً جداً — ولكن وراءه ما هو أعظم منه وهو الذي يفقهه أهل الفقه في مصر وفي أوربة وسائر العالم وبه كانت القضية أعظم وأكبر شأنًا من قضية فرد اشتهر بعدم التدين وبالصد عن الدين ، وأعظم وأكبر شأنًا من كونها قضية أستاذ في الجامعة المصرية أعطى حقاً رسمياً من الحكومة يث رأيه على زيغ — أي بإفساد عقائد الطلبة

بماذا كانت هذه القضية أعظم من هذا الامر الذي اعترفنا بأنه عظيم جداً جداً جداً ؟

يذكر قراء المنار أننا كتبنا في إحدى المقالات التي استنكرنا فيها جريمة كتاب الشيخ علي عبد الرازق أن أحد أذكاء الاسرائيليين في مصر صرح في محفل أدبي بأن قضيته هي قضية التنارع بين مدرسة الجامعة الازهرية الدينية ومدرسة الجامعة المصرية اللادينية ، أولتنارع بين الدين والاحاد في البلاد المصرية ، ولعلمهم يذكرون أيضاً أن الشيخ علي عبد الرازق هدد خصومه في بعض المقالات التي نشرها في جريدة السياسة وأنذرهم الخيبة والفشل في مقاومته ومحكمة الازهر له ، ثم ظهر أن وزير الحقانية ورئيس الحزب الحر الدستوري يعارض في محاكمة هيئة كبار علماء الازهر له بحسب قانون الازهر ، ولما أصر رئيس الوزارة في ذلك الوقت (يحيى ابراهيم باشا) على وجوب محاكمته وعضده أكثر أعضائها استقال وزير الحقانية هو وسائر الوزراء الذين من حزبه الحر الدستوري كما هو مشهور ولم ينسج الجمهور

وهذا الدكتور طه حسين قد جعل كتابه الجديد هدية إلى صاحب الدولة عبد الخالق باشا ثروت وزير الخارجية في الوزارة الحاضرة وأحد الاركان المؤسسين للحزب الحر الدستوري وصدره باسمه ، وفهم الكثيرون أن رئيس الوزارة صاحب الدولة عدلي باشا قد ناضل مجلس النواب واشتدت الملاححة بينه وبين صاحب الدولة سعد باشا رئيس المجلس لأجله حتى كاد يسمح بترك الوزارة في هذه السبيل

ومما يعلمه الجمهور مع هذا أن جريدة السياسة التي هي لسان الحزب الرسمي هي اللسان غير الرسمي لهؤلاء الذين يطعنون في الاسلام ويحاولون هدم دعائمه الدينية والفوقية والادبية كالشيخ علي عبد الرازق والدكتور طه حسين وغيرهما ، وهناك جريدة أخرى أسبوعية تمت إلى هذا الحزب بسبب ، وهي تهزأ بالدين ورجاله في كل عددولو بغير سبب

ومما يعلمون مع هذا أن الملاحدة والزنادقة قد كنزوا في مصر ، وأنهم صاروا يجاهرون بالدعوة إلى الاتحاد ، وإلى تقليد زعماء الترك في المروق منه والتفصي من جميع مقوماته ، والانسلاخ من جميع شخصاته ، وتقليد ملاحدة الفرنج وابعيهم دون أهل الدين منهم الذين يذلون الملايين في تأييد دينهم ونشر دعوته في العالم ، ومن هؤلاء الملاحدة أصحاب المناصب العالية والدانية

فمن فكر في هذه المقدمات كلها يعلم أن قضية الدكتور طه حسين هي قضية التنازع بين دين الاسلام والجهرب بالاتحاد الصريح كما كانت قضية الشيخ علي عبد الرازق كذلك — وقد صرح بهذا فيهما بعض كتاب الجرائد الاوربية في مصر وفي أوربة نفسها ، فاذا برىء الدكتور طه حسين منها تعد تبرئته في عرف الشرق والغرب انتصاراً للكفر على الايمان ، وللإحاد على الاسلام ، وثأراً للملاحدة من المسلمين ، وشبهة في حزب الاحرار الدستوريين ، وتجريء سائر الملاحدة على الطعن في الدين وأنه لم يبق بين اتباع الحكومة المصرية خطوات الحكومة التركية الحاضرة الا قليل ولا أقول أكثر من هذا ولا حاجة إلى قول يعرفه جماهير المفكرين من شرقيين وغربيين ، لامن المصريين وحدهم

ولكن يمكنني مع هذا أن أقول إن الحزب الحر الدستوري في جملته مغبون ومظلوم في جعل جريدة السياسة لسان حاله في كل ما تنشره خارجاً عن الخطة السياسية الوطنية للحزب كالحملة على الدين ورجاله ودعوتها إلى تجديد الامة المصرية بثقافة جديدة تحمل روابط الثقافة الاسلامية وتحمل محلها ، فانتا تعرف من أعضائه المسلمين الصادقين المصلين الصائمين ، بل ربما كان في أعضائه من يكره كثيراً مما نشرته في سبيل سياسة الحزب أيضاً. وأقول أيضاً إن ما أشرت اليه من سبب نضال

صاحب الدولة عدلي باشا لمجلس النواب هو المعقول دون ما قيل وما انتشر من كون المراد به الدفاع عن طه حسين وكتابه . وأقول ثالثاً ان صاحب الدولة ثروت باشا لا يعقل أن يكون قد استشير في تصدير كتاب (في الشعر الجاهلي) باسمه ، أو أنه رضي بذلك على علم بما في الكتاب

ثم أقول رابعاً إن النيابة العامة اذا قررت عدم محاكمة طه حسين ، وإن القضاء اذا برأه بعد محاكمته من عقاب الطعن في الدين وتكذيب القرآن وكذا التوراة ، فلا يكون هذا ولا ذاك برهاناً منطقياً ولا قانونياً على تعمد نصر القضاء الكفر على الايمان ، والاحاد على الاسلام ، لأن كلا من رجال النيابة والقضاء المشتركين في هذه القضية قد ينظرون ويحكمون بمقتضى الالفاظ التي يقولها الخصوم في مجالس التحقيق والمحاكمة ، وقد يغفلون عن كون كلام طه حسين ووكلائه مخالفاً لكل مافهمه رجال الدين وجاهير المسلمين والغربيين في كتاب الدكتور طه حسين ، وعن كون فهم هؤلاء الجاهير يجب أن يكون له قيمة بل أكبر قيمة في ادائه فان العبرة أو العمد في اثبات طعنه في الدين واهاته له بما يفهمه جاهير الناس منه ، لا بما يمكن أن يقال في تأويل الكلام والجدال فيه ، وقد فهم العرب والافرنج جميعاً ان الكتاب طعن صريح في القرآن والنبي وسلف المسلمين الصالحين وأئمتهم ، ونكتفي بنشر برقية واحدة مما جاء من أوربة في ذلك :

رأي أوربة في قضية الدكتور طه حسين

لندن في أول نوفمبر — لمراسل الاهرام الخاص — نشرت جريدة «الدائلي تاغراف» اليوم مقالا رئيسياً جاء فيه ما يأتي :

« ليس في العالم دين لا يوجد بين معتقيه عدد من الهراطقة . فالدكتور طه حسين رجل جسور فلا بد أن ينال جزاءه بالاضطهاد . فمن ينتقد القرآن فهو كافر لأن القرآن منزل بحروفه . وهذا يعني أن الوحي لا يقتصر على ما يقوله القرآن ، بل يشمل أيضاً معنى ذلك أقول كما فسر المفسرون القدماء . ثم إن المسلم المتمسك بدينه يود أن يذهب إلى أبعد من الايمان بوحى القرآن ويريد من الكتاب أن

يكون الحاجة الفاصلة في الادب العربي وينكر على كل انسان أنه يستطيع الاتيان بمثل لغته العالية . فمن الصعب على العقل الغربي أن يقبل هذا . على ان المؤمنين أنفسهم قد يجدون مثل هذه الصعوبة ، فقد سأل اثنان من الصحابة النبي مرة كيف يقرأ آية قرأها كل منهما قراءة مناقضة للآخرى فأجاب ان القرآن أنزل عليه بسبع قراءات . ويظهر أن النبي لم يكن هو نفسه يكتب القرآن ، بل أنزل عليه بواسطة جبريل ، ثم توقفت هذه البلاغات المكتوبة المرسله من السماء وجعل النبي يتكلم بصوت الوحي والصحابة يكتبون مايقول وقد نبه مرة إلى احدى الآيات قائلاً انها وحي من الشيطان فتسخت

« ليس في العالم عقيدة يسهل الدفاع عنها اذا شاء الناقدون البارعون تنفيذها أمام جمهور يميل إلى النقد . ومع ذلك فاذا لم يكن الوحي هو القوة التي جعلت للقرآن ذلك السلطان فما هي تلك القوة ؟ لقد أوجد القرآن أحد الاديان العظمى التي يعتنقها الجنس البشري وهو منذ ألف سنة من أعظم القوى الموجودة في العالم » اهـ

(المنار) اقتصرنا على هذه البرقية لأن صاحب الجريدة الانكليزية زاد على وصف طه حسين بالهرطقة (يعني محاربة الدين) أن أيده في هرطقته بأمور نشير إلى تخطيطها بالايجاز، وشهد للقرآن شهادة معقولة نصفع بها وجوه الملاحدة ودعائها الذين يحاولون سلب هذه القوة من المسلمين والذين لا يفقهون سر إعجاز القرآن، فنقول: (١) إن الكاتب الانكليزي علل كفر من ينتقد القرآن بأنه منزل بحروفه واستنبط من هذا أن تفسير القدماء للقرآن يدخل في معنى الوحي . ومراده أن من ينتقد تفسير المتقدمين كان كافراً كالذي ينتقد عبارة القرآن المنزلة . يشير إلى أن طه حسين قد يضطهد بمخالفته لتفسير قدماء العلماء ، وكأنه يلقيه بذلك نوعاً من أساليب الدفاع وجوابه أن هذا خطأ كبير فانه لم يقل أحد من علماء المسلمين وأئمتهم إن تفسير أحد من القدماء له حكم نص القرآن نفسه ، وكثيراً ما نرى متأخري المفسرين يخالفون بعض المتقدمين في تفاسيرهم حتى مفسري الصحابة منهم . نعم ان اجماع أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين على تفسير آية معتبر من أدلة

الشرع الواجب اتباعها ، ولكن مخالفه لا يعد كافراً إلا اذا كان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وكل المخالف غير حديث عهد بالاسلام - أو كان قد علم به وكذبه أو جحدته . فالمدار في التكفير على اعتقاد المخالف أن هذا من قطيعات الدين المنصوصة في القرآن ومخالفته أو جحوده مع ذلك .

(٢) قال: ان المتمسك بدينه يود أن يذهب إلى أبعد من الايمان بوحى القرآن الخ وجوابه أن كل من قرأ القرآن أو سمعه من أهل المعرفة الصحيحة باللغة العربية والذوق السليم في آدابها من المسلمين وغير المسلمين كانوا - وما زالوا - يؤمنون بما ذكر الكاتب الانكليزي من خصائص المسلم المتمسك بدينه وهو أن القرآن « هو الحجة الفاصلة في الادب العربي ، وأنه لم يستطع ولن يستطيع أحد الا تيان بمثل لغته العالية » . ولا نسلم للكاتب قوله إن العقل الغربي يصعب عليه أن يقبل هذا فضلاً عن قوله ان المؤمنين أنفسهم قد يجدون هذه الصعوبة . وذلك أن العقل الغربي السليم لا يمكن أن يحكم في أمر لا يعرفه وهو ليس محالاً لذاته

من المنصوص في القرآن والمعروف بالتواتر الاجماعي من تاريخ الاسلام أن النبي ﷺ قد تحدى عرب قريش وهم أفصح العرب لغة ثم تحدى سائر الخلة بالاتيان بمثل القرآن أو بسورة من مثله ، وجعل هذا آية الكبرى على كونه حياً من الله وصرخ بأنهم لن يستطيعوا ذلك فقال حاكياً عن الله تعالى (وننفعوا) فلو قدر أحد من الكافرين به وكان أكثرهم كافرين أن يأتوا بسورة من مثله لآثروا بها لا بطلادعونه والاستراحة من تعادي القبائل بمقاتلته ، ولكن ظهر عجزهم وعجز جميع الخلق عن الاتيان بسورة من مثله في بلاغته وهم عن الاتيان بمثله في هدايته أعجز ، فهذا النوع من اعجازه قد اعترف به الكاتب الانكليزي وغيره من الغربيين . ولكنه امتري في اعجازه ببلاغته لانه لا يعرف لغته فهذا العجز حجة للمسلمين الذين يعرفون البلاغة العربية والذين يجهلون منها من الاعاجم وعوام العرب على اعجاز القرآن وصدق وعد الله عز وجل ، وهي حجة واقعية قطعية لا يمكن المراء والجدل فيها ، ولا مجال هنا للزيادة على هذا وقد بسطنا في مواضع من التفسير وغير التفسير (٣) زعمه أن اثنين من الصحابة (رض) سألا النبي (ص) مرة « كيف

يقرأ آية قرأها كل منها قراءة مناقضة للآخرى فأجاب ان القرآن نزل عليه بسبع قراءات »

هذا النقل أو الزعم باطل ، وله أصل حرفه أو لم يهمه الناقل ، كدأب خصوم الاسلام فيما ينقلون عنه . ونحن نذكر أصله الصحيح ، ليعلم من يريد العلم الحق كيف يكون الاختلاف والتحريف .

أقول أولاً إن قراءة القرآن بالسبعة الاحرف وردت في حديث مستقل غير حديث اختلاف بعض الصحابة في القراءة فقد روى احمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس (رض) أن رسول الله (ص) قال « اقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيد لي حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وفي بعض الروايات أن النبي (ص) قال له « هون على أمي — و : ان أمي لا تطيق ذلك » كفي صحيح مسلم من حديث أبي بن كعب ، وهذه علة منصوبة في سبب تعدد القراءات تنافي أن تكون لتصحيح ما اختلف فيه بعض الصحابة

ثم أقول إن الاختلاف وقع بين عمر بن الخطاب وحكيم بن هشام (رضي الله عنهما) في بعض آيات سورة الفرقان كما في الصحيحين وكل منهما ادعى أن النبي ﷺ أقرأه كما قرأ فلبه عمر بردائه وأخذه إلى النبي ﷺ وقص عليه ما سمعه منه مخالفاً لما أقرأه ﷺ فصدق كلاهما بأنه هو الذي أقرأه كما قرأ وقال « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » ووقع مثل ذلك لغيرهما . ولم يذكر احد من الرواة ما اختلف فيه عمر وهشام ، فمن أين أخذ هذا الانكليزي قوله ان قراءة كل منهما كانت مناقضة للآخرى ؟ هذا اذا كان قد عبر بما يدل على المناقضة المعروفة في اللغة العربية أو اصطلاح علماء المناظرة عندنا . فأما اذا كان تعبيره بمعنى المخالفة التي تصدق باللفظية بحيث لا ينقض معنى كل قراءة معنى الاخرى فيكون كلامه صحيحا . وفي الفرقان ألفاظ كثيرة اختلف القراء في قراءتها منها المتواتر الذي يعد قرآنا ، ومنها غيره وهو لا يعد قرآنا ، فالاول كقراءة (ويجعل لك قصورا) بضم لام يجعل ويجزمها ، وقراءة ضيقا من قوله تعالى (واذا ألهمناها مكاناضيقا) بتخفيف الياء وبتشديد ها ، وأمثال ذلك مما لا يتناقض معناه

(٤) قوله : ويظهر أن النبي لم يكن هو نفسه يكتب القرآن ، الخ وهذا لا يحتاج الى استنباط منه أو استظهار فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً - وأمته من دلائل نبوته - لا يكتب شيئاً وإنما كان يكتب له أصحابه كل ما يوحى به اليه ويحفظونه ويقرءونه كما يقرأه صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وفي خارجها كل يوم . والذين اختلفوا من الصحابة في بعض الالفاظ من سورتي الفرقان والنحل سمعه بعضهم من بعض في الصلاة .

(٥) قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نبه مرة إلى إحدى الآيات قائلاً إنها وحي من الشيطان فتسخت » غير صحيح ، وهذه هي المسألة المعروفة بمسألة الغرائق وقد كتب شيخنا الاستاذ الامام مقلاً مسهباً في تحقيق الحق فيها برأيه من شاء في المجلد الرابع من المنار أو في ملحقات تفسير الفاتحة المطبوع مراراً (٦) قوله « ليس في العالم عقيدة يسهل الدفاع عنها » الخ هذا نفي مطلق لا يجوز به عقل منطقي ، فالدفاع عن وجود الله ووحدانيته وحكمته من أسهل الأمور وقد جزم بها أكثر البشر من جميع الملل والنحل والمنكرون لما على قلوبهم لم يسمعون براهينها من أهل العلم الصحيح ، ومن سمع ذلك وما رأى فيه فشأنه كشأن السوفسطائية الذين أنكروا الحسيات وماروا فيها فلا يعتد بانكارهم إذ مقتضاه أنه لا يثبت في العالم شيء ، وهذا جهل ماوراءه جهل

وأما شهادة الكاتب الانكليزي التي حملة استقلال عقله على التصريح بها فهي أن سلطان القرآن الروحي الذي حدث به ذلك الانقلاب العظيم في البشر وأوجد أحد الأديان العظمى فيهم وهو منذ ألف سنة ونيف « من أعظم القوى الموجودة في العالم » — اذا لم يكن هذا السلطان وهذه القوة قوة الوحي الإلهي وسلطانه فأى شيء هما ؟ وهذا بمعنى ما قلناه وكتبناه مراراً وهو ان إعجاز القرآن بهدأته ، أعظم من إعجازه ببلاغته : وقد صرح بمعناه غير هذا الكاتب من حكماء الغرب

إننا نكتفي في هذه المقالة بل العجالة بتنبية الأذهان لخطر هذا الكتاب وأمثاله من مكتوبات الدكتور طه حسين وإخوانه دعاة الحاد وأوليائهم وتندغ

الرد على قضايا كتابه في الشعر الجاهلي أو الأدب الجاهلي الى الذين وجدوا من فراغ الوقت مشغولوه بالرد على قضايا الباطلة وشبهاته العاطلة . ووجه الخطر أنه دعوة الى الكفر والاحاد وتحقير الدين والصدعته ولا سيما في نابتة المدارس العليا وغيرهم ونحن مازلنا نذكر الأمة بخطر هؤلاء ، وضررهم منذ بلغنا أنهم ألفوا جمعية للتعاون على اذاد الدين في مصر ، وكان أول من بلغنا هذا الخبر بعد وقوفه عليه المرحوم الشيخ محمد مهدي أحد أساندة البلاغة والدين في دار العلوم ثم في مدرسة القضاء الشرعي التي صار وكيلها . ثم بلغنا في العام الماضي ان لهم أول بعضهم صلة خفية بجمعية يهودية في مصر الجديدة تساعد على سعيهم هذا . والله أعلم

ولا شك عندنا في أن هذا الفساد هو أفعل أسباب ما يتفقم خطبه في بلادنا هذه من تهتك النساء والشبان واستباحة الأعراض وانحلال روابط البيوت وذهاب الصحة والثروة ، وكذا الاستعداد لقبول تعاليم البلشفية وغيرها من بدع الافرنج التي لا تقوى بنية دولتنا ولا بنية أمتنا الاجتماعية والعلمية بدون الدين على ما تقوى عليه من احتمالها بني دول أوربية وشعوبها بعلومها ونظمها وقوتها العسكرية (فان قيل) ان الدكتور طه حسين قد صرح حين انهم بهذه التهمة بأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (قلنا) ان مثل هذا التصريح المجمل المبهم في مقام دفع التهمة لا يسبب منا لغتنا ولا عقولنا فتغير فهمنا لكتابنا هذا وغيره من مكتوباته ومقالاته

أمكذا يكتب المؤمنون ؟ يضعون كلام الله المنزل موضع الشك بل ينظمونه في سلك الاساطير الخرافية ثم ينقضونه بنظريات مخترعة لبعض أعداء الاسلام ؟ الايمان بكتب الله هو التصديق اليقيني بكل ما أنزله الله تعالى فيها مع الاذعان النفسي والعملي له ، فكيف يصدر عن صاحب هذا الايمان ما ذكرناه وما لم نذكر من تشكيك في القرآن فتكذيب مقرون بالهزؤ ؟ فترجيح لمطاعن أعدائه فيه على نصوصه الايمان بالرسول ﷺ هو تصديقه اليقيني القطعي في كل ما جاء به عن الله تعالى مع الاذعان النفسي والعملي لذلك وهو يقتضي تعظيمه وتوقيره وتعزيزه أي نصره وتفخيمه . وتقديم حكمه على كل حكم ، واننا نرى له في هذا الكتاب

ما نرى من التكذيب والهرؤ ، ونراه اذا ذكر النبي الذي يدعي ملته فانما يذكره كما يذكره الكافرون به بلا تعظيم ولا صلاة ولا سلام عليه ؟

قد كان يمكن لطله حسين أن يذكر شبهات أعداء الاسلام على بناء ابراهيم واسماعيل لبيت الله تعالى (مثلا) بطريق الحكاية عنهم ، وكان من مقتضى الايمان ان يقفي عليها بالرد ، أو يجري فيها على قاعدته (التشكيك) على الاقل ، أو يقول هذه نظريات مردودة عندنا معشر المسلمين — أو عند المسلمين — اذا لم يشأ أن يعد نفسه منهم — بنص القرآن الصريح الذي وصف في بعض سورته بأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) ولكنني لم أرفيا قرأت من الكتاب جملة تدل على أن كاتبه مسلم أو يدين بدين ، وسأعود إن شاء الله تعالى إلى النظر فيه ، فان وجدت شيئاً من ذلك أثبتته له .

وصفة القول فيه انه لو لم يكن قاصداً متعمداً متوخياً تجريد تلاميذه من دينهم ووطنيتهم ، لادخر هذه الفلسفة لنفسه دونهم ، وان شاء ربّي عليها أولاده الذين سبهم بأسماء الافرنج دون أسماء المسلمين ، عداوة لهذه اللغة وهذا الدين ،

جهل زعماء المسلمين

﴿ ومفاسد أهل الطرق والشرقاء وكونها سببا لفشل زعيم الريف المغربي ﴾

ان أهل الطرق المنتسبين إلى الصوفية قد أفسدوا على عامة المسلمين في الشرق والغرب دينهم ودينامهم ، وكان افسادهم في افريقية أشد منه في آسية ، ولم يكفهم تشويه الاسلام بالبدع الذي يعد كثير منها ارتداداً عن الاسلام ، بل صاروا أعواناً للفاتحين السالين تلك المسلمين وأولياء لهم على المسلمين ، وقد بلغنا من رواية الثقة من أهل المغرب الأقصى ان بعض مشايخ الطريقة التيجانية الزائغة وغيرها كانوا أكبر أعوان الاجانب على الزعيم محمد عبدالكريم في قتاله للدولتي اسبانية وفرنسية في الريف . ثم قرأنا في جريدة الشورى الاسبوعية حديثاً له في اعتقاله نشر في بعض الجرائد المغربية وهو كما يدل على فساد مشايخ الطرق وافسادهم يدل على جهل في الزعيم كان سبب فشله

وانتصار المشايخ فالاجانب عليه ، فبعض الحديث حجة له وبعضه عليه قال :

حديث محمد عبد الكريم

أردت أن أجعل الريف بلاداً مستقلة كفرنسة واسبانية وأن أنشئ فيها دولة حرة ذات سيادة ، لإمارة خاضعة لأحكام الحماية أو الوصاية . فحاولت في بدء الامر أن أفهم مواطني أنهم لا يستطيعون البقاء إلا اذا كانوا متضامنين كالبنيان المرصوص وعملوا بصدق وإخلاص على تأليف وحدة قومية من القبائل المختلفة الاهواء والنزعات . أي اني أردت أن يشعر مواطني بأن لهم وطناً كما لهم دين .

انتقذني المتقدون كثيراً لأنني في مفاوضات (وجدة) طلبت بالملاح تحديد معنى الاستقلال ، فان هذا التحديد كان ضرورياً جداً لأن غرضنا كان الاستقلال الحقيقي الذي لا تشوبه شائبة . الاستقلال الذي يكفل لنا الحرية التامة في تعيين مصيرنا وإدارة شؤوننا الاستقلالية وعقد الاتفاقات والمحالقات التي نراها موافقة لنا وكنا أنا وأخي أطلقنا على بلادنا اسم « جمهورية الريف » منذ سنة ١٩٢٣ وطبعنا في فاس أوراقاً للحكومة عليها هذا الاسم للدلالة على أننا دولة مؤلفة من قبائل مستقلة متحالفة لدولة نيابية ذات برلمان منتخب . أما اسم الجمهورية فلم يكن لينتخذ معناه الحقيقي في نظرنا إلا بعد مدة من الزمن لأن جميع الشعوب تحتاج حين تأليفها إلى حكومة حازمة وسلطة قوية ونظام قومي متين

ولكن لسوء الحظ لم يفهمني غير أفراد قلائل يعدون على أصابع اليدين . بل كان أخلص أنصاري وأكثرهم علماً وذكاءً يعتقدون أنني بعد احراز النصر سأترك لكل قبيلة حريتها التامة مع علمهم بأن ذلك يعيد البلاد إلى أشد حالات الفوضى والهمجية

وكان التعصب الديني أعظم أسباب فشلي إن لم أقل أنه سببه الوحيد . لان مشايخ الطرق أعظم نفوذاً في الريف منهم في المغرب الاقصى وفي سائر بلدان الاسلام . وكنت عاجزاً عن العمل من دونهم ومضطراً إلى التماس مساعدتهم كل حين . وقد حاولت في أول الامر أن أستميل الجماهير إلى رأيي بالحجج والبراهين

ولكنني صادفت مقاومة عظيمة من الامرالكيرة ذات النفوذ إلا أسرة «خلاشة» التي كان رئيسها صديقاً قديماً لوالدي . وأما الباقون قتل كانوا أعداء لي ولا سيما بعد ما أنفقت من أموال الاوقاف لشراء معدات الحرب . فانهم لم يفهموا أن الاموال لا يمكن أن تصرف على مشروع أشرف من مشروع استقلال البلاد

ولا أنكر أنني اضطررت في بعض الاحوال إلى استخدام الشعور الديني لتأييد سياسي : مثال ذلك أن الاسبانيين بعد ما احتلوا اجدير أكرهوا على الجلاء عن قسم منها كان فيه مسجد لم يحترموه بل جعلوه اصطبلًا . فلما بلغني ذلك أمرت ثلاثة من القواد المشهورين بالورع والتقوى أن يحققوا الامر بأفهمهم . وقد ضاعف عملي هذا حماسة المحاربين وزاد تعلقهم بي وبقضيتي .

والحقيقة أن الاسلام عدو التعصب والخرافات وأنا أعرف من قواعد ما يجعاني أوكد للملأ أن الاسلام الذي أعرفه في المغرب والجزائر، بعيد جداً عن الاسلام الذي جاء به النبي العظيم . فان الذين ادعوا خطأ أو صواباً أنهم من تلك السلالة الطاهرة وجهوا كل اهتمامهم إلى اكتساب عطف الشعب على أشخاصهم الفانية ، وأقاموا أنفسهم أصناماً يعبدونها الجهلاء ، وأنشؤا طرقاً دينية حولوها إلى جيش منظم لخدمة أغراضهم الشخصية . مع أن الاسلام أبعد ما يكون عن تقديس الاشخاص لانه يأمر بالاخاء والاتحاد في وجه العدو ويحض على الموت في سبيل الحرية والاستقلال ولكن مشايخ الطرق ورؤساء الدين عبثوا بكتاب الله وسنة رسوله ارضاء لشهواتهم وسدأ لأطماعهم ولم يشتركوا في الثورة بحجة أن القتال في سبيل الوطن لا يعنيهم وأنهم لا يقاتلون إلا في سبيل الدين .

وقد أفرغت قصارى جهدي لتحرير بلادتي من نير مشايخ الطرق هؤلاء الذين هم عقبة في سبيل كل حرية واستقلال . وكانت خطة تركيا قد أعجبتني كثيراً لعلمي بأن البلدان الاسلامية لا يمكن أن تستقل ما لم تتحرر من التعصب الديني وتقتدي بالشعوب الاوربية . ولكن الريفيين لم يفهموني لسوء حظي وحظهم حتى ان قيامة المشايخ قامت عليّ لأنني خرجت في احدى الايام بلباس ضابط على أنني لم أعد إلى مثل هذا العمل فيما بعد .

وكان مشايخ الطرق ألد أعدائي وأعداء بلادي كما تقدم فلم يجمعوا عن شيء في سبيل احباط مساعي حتى أذاعوا في طول البلاد وعرضها أنني أريد الاقتداء بتركيا وأن ذلك يمتضي حتما بتغيير عادات البلاد وتمايلها واطلاق حرية المرأة فتخرج سافرة بالبرنيطة وتلبس كنساء الافرنج وتقلدهن في عاداتهن إلى غير ذلك مما عزوه إليّ .

وقد افغنتي دسائس هؤلاء المتعصين الجهلاء بأن التطور في كل بلاد لهم فيها نفوذ قوي لا يمكن أن يتم إلا ببطء وبالالتجاء الى القوة والعنف .

ويجب أن أعلن هنا أنني لم أجد في الريف أقل عضد في مساعي الاصلاحية وأن فريقاً قليلاً من سكان قاص والجزائر فهموني وأيدوني ووافقوا على خطتي لانهم على احتكاك بالاجانب ولائهم يعرفون أين هي مصلحة بلادنا الحقيقية . وخلاصة القول أنني جئت قبل الاوان للقيام بمثل هذا العمل ولكني موقن بأن آمالي ستحقق كلها عاجلاً أو آجلاً بحكم الحوادث وتقلبات الاحوال . اه كلامه

(المنار) قد شهد الزعيم المغربي على نفسه بأنه لم يدرك كيف يسوس قومه ، فهو كما استفاد من خدمة الدولة الاسبانية ما علم به كيف يدبر حركة الدفاع عن بلاده ادارة فنية عصرية زادت قيمة شجاعة قومه أضمافا قد فتن بظواهر الحضارة الاوربية حتى انه اراد أن يقلدها فيما يضمف قرة قومه الروحية ، ويحل روابطهم المالية ، ويبدل بهما ما يسمى بالرابطة او الحمية الوطنية ، أي أراد أن يقتدي بالأتراك الكماليين اللادينيين فيما لا يدرك ولا يستحسنه غيره هو في وطنه ، جاهلاً ان الترك ما أقدموا على هذا الخطب العظيم الا بعد الاستعداد له زهاء قرن كامل . ولولا ان أكثر رؤساء الجند الكبير المنظم الخاملين لا سلاح على رأي مصطفى كمال لما استطاع ان ينفذ هذه الخطة في هذا الشعب الاسلامي مع تمهيد جمعية الاتحاد والترقي السبيل له ، ومع هذا رأى البلاد قد نارت عليه وحاولت اغتياله مراراً

ان ماسماه محمد عبد الكريم تعصبا دينيا وذمه ولم يجد وسيلة لقمه الا تقليد الترك الكماليين ليس تعصبا للدين بل هو جهل لا يداوى بقمع القوة بل بنشر الدلم ، وكان يجب عليه تأجيل ذلك الى ما بعد نيل الاستقلال ، وكان يمكن الزعيم ان يعبر عن قتاله بأنه قتال في سبيل الله لان الشرع يأمر به والنصوص على ذلك في جميع كتب الفقهاء صريحة واكتنه قصر اقله اطلاعه على كتب الشرع واتخذاه بامكان جمل الوطنية مكان الدين وجهله بامكان الجمع بينهما . وقد كان هذا اهم ما ينقصه من صفات الزعيم الحاكم لبلاد

إسلامية . والدليل على جهل هذا إعجابه بخطة الترك الذين أضاعوا أعظم سلطنة في الارض ، بجهلهم ما يحتاج اليه من يسوس الشعوب الاسلامية في هذا العصر . وافتتانهم بما هم عليه وأقنعتهم به الافرنج ، وصاروا المارة صغيرة تحيط بها الاخطار من كل جانب . وسرى ما يكون من أمرهم في انفسهم ومع الا جانب ، فان اول خطأ ظهر لهم في نيل الشريعة الاسلامي ، واتحال التشريع الاوربي ، ولبس البرنيطة ... أنهم كانوا يظنون ان اورية تعاملهم بهذا المعاملة الاقران والامثال ، وانهم لم تكن تناولهم الا التمسكهم بالاسلام ، فبدأ منهم ما لم يكونوا يحتسبون .

انباء العمل الاسلامي

﴿ الحجاز والمؤتمرات الاسلامية في الهند وجاوه ﴾

ألفت في الهند منذ بضع عشرة سنة جمعية اسلامية سميت جمعية خدام الكعبة كان من مقاصدها الأساسية الدعاية للسياسة التركية وجعلت اسم خدمة الكعبة حجابا لها دون حكومة الهند وقد هتك جورج فيليبس الذي كان رئيس البوليس السري بمصر حجابها للدولة البريطانية في أثناء الحرب ، فطاردها فأنحل عقدها وخلف من بعدها جمعيتان جهريتان إحداهما سياسية تركية وهي جمعية الخلافة المناوئة للسياسة البريطانية ، وجمعية خدام الحرمين الموالية لحكومة الهند والدولة البريطانية كجمعية الديانة المسيحية القاديانية الملقبة بالاحدية .

أما جمعية الخلافة ففيها أساطين رجال الهند وهي أقوى جمعيات المسلمين فيها ، وسنتكلم عنها في مقال خاص عند سنج الفرصة . وأما جمعية خدام الحرمين فأكثر أعضائها من الحشوية ، وطلاب المنافع المادية ، وأنصار البدع والخرافات . ولما تصدت جمعية الخلافة للانتصار لسلطان ابن السعود كجمعية أهل الحديث على الملك حسين بن علي لالحاده في الحرم وخدمته مع أولاده للسياسة الأجنبية وموالاتهم لها ، قامت جمعية خدام الحرمين بمشايعة الملك حسين ثم ولده الشريف علي ، وكان المحرك لها من وراء الدسائس السياسية حزب الشيعة

المنافقين للتجدين لا اعتصامهم بالسنة اعتقاداً وعملاً ولا أنهم من العرب الخاص. وقد أرسلت هذه الجمعية وفداً الى الحجاز لبث الدسائس والفتن فيه ، وذلك قبل موسم الحج الماضي ، فعاملهم ابن السعود أولاً بالحلم وسعة الصدر ، ولما علم بدسائسهم وقتهم وسوء نيتهم طردهم من الحجاز فجاءهم مصر ونشروا في المقطم وغيره طعناً شديداً فيه وكراسته ذكروا فيها من قصصهم أنهم سألوه أسئلة كثيرة كلفوه أن يجيبهم عنها كتابة وهي متضمنة لانتهاكهم وأنهاهم قومه بالجرائم كأنهم قضاة يحققون قضايا جنائية من رعية دوانهم يطلبون من الملك أن يعترف بها أو يرى نفسه منها !! ومتضمنة أيضاً للبحث عما عنده من الأسلحة وعن أمكنتها كأنهم مجلس أركان حرب يحاكم قائداً من القواد التابعين له على تهم وخيانات عسكرية ، فأبى صعلوك من صعاليك الناس يرضى لنفسه أن يقف أمام هؤلاء الأجانب الفضولين هذا الموقف الذي أرادوا أن يقفه ملك الحجاز وسلطان نجد بين أيديهم ؟ ثم رجع هذا الوفد الى الهند وقوي اتحادهم بشيعة لكنو وقد ألفوا في ربيع الاول الماضي مؤتمراً في بلدكنو لكنو بارشاد حزب الشيعة اقترحوا فيه الكذب واختلقوا الافك على ملك الحجاز وسلطان نجد والتجدين كعادتهم ، وأرسل رئيس الجمعية برفقة بقراراته الى نقابة الصحافة بمصر والى سائر الاقطار نقلها عن جريدة كوكب الشرق مع تعليقها عليها من السدد الذي صدر في ٢٧ ربيع الاول الماضي وهذا نصهما :

﴿ قرار غريب حول الحجاز ﴾

تلقت نقابة الصحافة المصرية التلغراف الآتي ليل أمس من لوكنو (الهند) « اجتمع مؤتمر الحجاز الذي يمثل جميع طبقات مسلمي الهند (١) في لوكنو تحت رئاسة (سالبهوي بارودا وال) شريف بومباي ووضع قرارات خطيرة سجل فيها استيائه العظيم من أعمال التجدين كتمير المقامات والآثار القديمة والاعتداء على المسلمين الأبرياء من رجال ونساء (١) وصرح أن المسلمين عازمون على اتخاذ جميع التدابير الممكنة لاجراج ابن السعود من الحجاز الذي لا يحق له أن يحكمه ولا سيما بعد هذه الاعمال

ومن جملة القرارات التي وضعها المؤتمر قراران ينص أحدهما على وضع نظام

الحجاز يقبله الحجازيون ويرضي روح العالم الاسلامي . وينص الثاني على تنفيذ الشرع ومبدأ حق تقرير المصير

واحتج المؤتمر في قرارات أخرى على تجريد حكومة نجد للحجازيين من السلاح وأعرب عن عدم استطاعة مسلمي الهند أن يساعدوا في أي مشروع كتمديد الخطوط الحديدية وما أشبه ذلك في ظل النظام الحالي

وقرر المؤتمر وقف الحج (١) لأن النجديين يعدون جميع المسلمين من غير الوهابيين كفاراً أبيضتهم أموالهم وأرواحهم (١) ونصح المؤتمر لجميع البلدان الإسلامية أن تفعل مثل ذلك وتساعد الحجازيين المتألمين ، وقرر أن يؤلف وفداً من كبراء المسلمين يطوف المراكز الإسلامية الكبرى لهذه الغاية قطب الدين

رئيس جمعية خدام الحرمين

(الكوكب) ونحن نقول إن هذا القرار لم يكن له محل ولا مكان ، بعد البيان الرسمي الذي أذاعه جلالة ملك الحجاز بشأن المقامات الدينية في مكة المكرمة وانصافاً للحقيقة نعيد اليوم نشر هذا البيان بنصه وهو :

نشر بعض المرجفين أن في النية هدم القبة النبوية . لذلك انشروا باسمنا أن كل ما يقال من العزم على هدم القبة النبوية كذب لا أصل له ، والقبة الخضراء وقبر الرسول في حفظ وأمان بحول الله . وإنا لنفديها بأموالنا وأولادنا وأنفسنا ولا يمكن أن يصيبها أذى وفيما عرق ينبض . كذلك جميع قبور الصالحين نحافظ عليها ونحترمها ونصونها من كل أذى ونرى ذلك ديناً نعاهد الله عليه

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز

وإنما ردت عليهم محيفة كوكب الشرق بالبرقية الرسمية التي نشرها ملك الحجاز لظنها أنهم يعتقدون صحة ما رموه بها وأنهم سيرجعون عنه بعد علمهم ببرقية الملك لذلك كتبنا مقالا نشرناه في جريدة البلاغ ينال فيه حقيقة هذه الجمعية وما جاء في جرائد الهند من كون مؤتمرها قد ألف بأمر وسعي ومال زعيم الشيعة الأكبر (راجا محمود آباد) وأن هذا المثرى الكبير قد جمع من ماله وأموال أغنياء

الشيعية في الهند مبلغاً كبيراً من المال لأجل بث الدعوة في الهند وأفغانستان وغيرها من البلاد لاقتناع عوام أهل السنة بترك فريضة الحج مادام ابن السعود ملكاً على الحجاز والسعي لاقتناع أمراء المسلمين وملوكهم بالاتحاد مع دولة إيران الشيعية لإخراجه من الحجاز . واستأجر الراجا هذه الجمعية لبث الدعوة وكان هذا أول عملها، ولكن لم يحضر مؤتمرها أحد من كبار أهل السنة ولا من جمعياتهم - ولولا الغرور بالمال لما تجرأت جمعية حقيرة في وطنها على التصريح بعزم (المسلمين) على اتخاذ جميع التدابير الممكنة لإخراج ابن السعود من الحجاز !! ولما رأى المهرجا عظيم الشيعة أن هذا المؤتمر كان هزواً وسخرية للمسلمين سعى إلى عقد مؤتمر آخر في بمبي كانت عاقبته شراً من عاقبة المؤتمر الأول . وهاك نص البرقية التي جاءتنا وجاءت نقابة الصحافة في أمره وهذه ترجمتها :

﴿ مؤتمر الحجاز الهندي ﴾

« ختم المؤتمر المسمى مؤتمر الحجاز الهندي أعماله في ٢٦ سبتمبر الماضي . ولم تشترك فيه قط أية هيئة اسلامية مهمة كلجنة الخلافة المركزية وجمعية علماء الهند وجمعية أهل الحديث ولجنة حماية الاسلام ومؤتمر التعليم الهندي العام في البنجاب ومعاهد عليكره الاسلامية المهمة . وإنما حضره الزعيمان محمد علي وشوكت علي بصفتهم الشخصية . وقد تمت جميع اجراءات المؤتمر طبقاً لتعليمات ورغائب عميد الشيعيين في لكانو (مهرجا محمود آباد جهانكير باد) وبعض العلماء الإيرانيين . وعرضت رئاسة المؤتمر على كثيرين من مشاهير زعماء المسلمين فلم يقبلها أحد منهم . وقبلها (صالح بهائي بارودا ولا) وهو شيعي من بهرة غير معروف لا في عالم الدين ولا في عالم السياسة

« وقد احتج المؤتمر على وجود السلطان ابن السعود في الحجاز . ومن الخطط المحزنة التي اقترحت نشر الدعوة لقاطعة الحج . فأسف لهذا العمل البعيد عن روح الاسلام جميع كبراء الساسة ورجال التعليم والمعرفة وعدوه غير قابل للتطبيق ومناقضاً للحكمة السياسية وضربة في صميم الوحدة الاسلامية »

اسماعيل الغزنوي

من أعضاء لجنة الخلافة

مؤتمر جمعية الخلافة المنتظر .

وستعقد جمعية الخلافة مؤتمر آفي لكهنو أيضاً يبحث في مسألة الحجاز ومؤتمره وسيكون الزعيمان محمد علي وشوكت علي فيه خصوماً لملك الحجاز فيما يظهر لنا ونحن نعتقد أن جميع رجال الإصلاح الديني في الجمعية والعقلاء المعتدلين من رجال السياسة يعتقدون أن الزعيمين مخطئان في معاداة ملك الحجاز وسلطان نجد لأنه أكبر قوة إسلامية في الأرض بعد سقوط الدولة العثمانية وضرورة حكومة الترك لادينية ، وأن هذه القوة هي الوحيدة التي تنصر السنة وترفض البدع والدجل الذي هو سبب ارتداد كثير من المسلمين عن دينهم آناً بعد آن ، وأنها إنما يناوئانه بالباطل اتباعاً لهواها واستمالة لشيعه الهند وعوامها الخرافيين .

وهؤلاء الزعماء أعلم من محمد علي وشوكت علي بحقيقة الاسلام وبالسياسة المثلى له وبمصلحة المسلمين ، وأبعد منها عن اتباع الهوى ، ولكن الزعيمين الاخوين أقوى إرادة وأمضى عزيمة وأقدر على استمالة العوام بغلوها في الكلام وبدموعها السجام فاذا أتيج لهما الرجحان على أصحاب العقول الراجعة كحكيم الزمان أجمل خان والدكتور احمد أنصاري وعلى أصحاب اللسان والعلم الديني كالشيخ أحمد أبي الكلام ، فستكون جمعية الخلافة آلة بيد غلاة الشيعة لمحاربة السنة ، بل لمحاربة الفرض والسنة ، كالدعوة إلى ترك فريضة الحج وتفريق كلمة المسلمين التي يحاول ابن السعود جمعها في المؤتمر الاسلامي

مؤتمر الجمعيات الاسلامية بجاوة

سمعنا من بعض دعاة التشيع ومناوأة ابن السعود في مصر أن مؤتمر الجمعيات الاسلامية في جاوة قد انعقد في سوراباية ، واشترك فيه زهاء أربعين جمعية تمثل الرأي العام الاسلامي في جزائر الهند الشرقية وقرر مقاومة ابن السعود والدعوة إلى ترك أداء فريضة الحج مادام مستولياً على الحجاز ، فقليل له قد بقي عليكم شيء آخر أشد نكابة فيه ، وهو ترك الصلاة إلى قبلة الاسلام بيت الله الحرام فإن من يستحل ترك فريضة الحج لما ذكر يستحل ترك صلاة الاسلام أيضاً !! ثم علمنا من جرائد سوراباية العربية حتى المعادية لابن السعود أن المؤتمر المذكور أيد ابن السعود

وقد زارنا في هذه الأيام الشاب الذكي النبيه السيد عبدالله بن سالم العطاس قادمًا من سورابايه وبلغنا سلام زعماء المسلمين وطلاب الاصلاح في جاوه ، وكان من حضر المؤتمر وسافر بعده الى جدة بطريق مصر ليكون عضواً في فرع البنك الهولندي الذي سيفتح فيها لتسهيل المعاملات مع الحجاج الجاويين وغيرهم، فسألناه عن دعوة التشيع الذي بثها بعض العلويين في جاوه ، فكانت سبب الشقاق بين المسلمين ومشاقة الكثيرين للعلويين بعد ما كان من الاجماع على اجلالهم . فأخبرنا أن تأثيرها ضعيف ، وان الكثيرين من العلويين أنفسهم مخالفون لها ودعاة سنة واتفاق بين المسلمين . ثم سألناه عن خبر المؤتمر فقال ماملخصه :

عقد المؤتمر جلسته الاولى في ١٢ ربيع الاول الانور تيمنا بذكر المولد النبوي الشريف وهو مؤلف من مندوبي جميع الجمعيات الاسلامية في البلاد الجاوية أو جزائر الهند الشرقية بمدينة سورابايه - ماعد اجمعية واحدة ، وحضر المؤتمر أيضا مندوبون عن الجرائد المعبرة في جميع البلاد وكثير من وجهاء البلاد وأهل الرأي والمكانة فيها ومئات من دهاء الشعب ، ولولا ان فرضوا على كل من يدخله دفع روية هولندية لدخله ألوف كثيرة - وبظهر أنهم أرادوا تقليل ازدحام العوام فيه قال وكان أول الخطباء فيه أعضاء المؤتمر المكي الحاج عمر سعيد شكر وأمينوتو والحاج منصور فذكرا لمثلي الامة ما شاهداه من الامن في الحجاز وأثنيا على الملك ابن السعود أجل الثناء ولخصا لهم المهم من قرارات المؤتمر الاسلامي العام ، فقال كلامها الاستحسان العام ثم قرر المؤتمر قرارات مهمة .

(منها) تأليف لجنة خاصة لتسهيل الحج على الجاويين يكون لها فروع في جميع البلاد .
(ومنها) إلغاء جمعية الخلافة بل تحويلها الى ما يعبر عنه باسم (جمعية المؤتمر الاسلامي للهند الشرقية) وهذه الجمعية لها حق الاشراف والمراقبة على جميع لجان تسهيل الحج (ومنها) تأليف لجنة تنفيذية لجمعية المؤتمر تكون في سورابايه .

(ومنها) جمع تسعائة تجنيه لنفقات المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة في الموسم القابل قال : وامتنت جمعية نهضة العلماء (الجامدين المحافظين على التقاليد والبدع وعلى مكانتهم عند العامة) فألفوا مؤتمراً خاصاً بهم لم يحضره أحد من جمعيات

المسلمين ولا من وجهاتهم فكان جل ما انقطوا به حكاية ما أذاعه دعاة الرفض فيهم من زعمهم أن ملك الحجاز منع حرية المذاهب الا مذهبه ، وأنه اذا كان المسلم لا يستطيع أن يؤدي مناسك الحج كما يشاء فلا ينبغي له الحج حتى ينجلي الامر ويظهر أنه يستطيع العمل بمذهبه .

هذا ما لخصناه من حديث الشاب الكريم السيد عبد الله بن سالم العطاس وهو خلاصة ما علق بذهنه من جلسات المؤتمر .

وقد علم به أن هذه الجمعية الخرافية رضيت لنفسها أن تصد المسلمين عن أداء فريضة الحج وتجريهم على هدم هذا الركن العظيم من أركان الاسلام ولعلها بأن استباحة هذا كفر وردة عن الاسلام اخترعت له بتلقين دعاة الرفض علة ظنت أنها يصح أن تكون عنراً مبيحاً للدعوة الى ترك هذه الفريضة . والعلة باطلة بشهادة عشرات الالوف الذين أدوا فريضة الحج من أهل جاوه وغيرهم فانه لم يسئل أحد منهم عن مذهبه ولم يوجد أحد يلقن الحجاج مذهب الملك ابن السعود ولا غيره بل هذا متعذر لا يمكن لأحد ان يقوم به ، على انه لو صح لما كان عنراً يبيح ترك فريضة الحج فمذهب ابن السعود وهو مذهب الامام احمد بن حنبل ، وأهل جاوه شافعية من أهل السنة لا يعتقدون ان مذهب الامام احمد باطل ولا ان فيه ما يبطل الحج في مذهب الشافعي (رضي الله عنهما) ولو أن ابن السعود هو الذي دعا إلى ترك الحج بأي عندر كان لاجمعوا على كفره ووجوب قتاله ، فأعداء ابن السعود هم الذين يهدمون أركان الاسلام نكايته فيه وما يتهمونه به من حمل الناس على مذهبه لو صح لم يكن كنم الحج بل لم يكن محرماً شرعاً لكنه غير صحيح ! !

هذا وان جريدة الاحقاف التي تصدر في سوراباية نشرت في مقالها الاول عن المؤتمر الاسلامي فيها انه قد حضره في اليوم الاول من عقده وكلاء ٨١ جمعية ومندوبو ٢٢ صحيفة ورئيس البوليس ومندوبو المسائل الاهلية والعربية للحكومة الهولندية ، وأنه عند افتتاح الجلسة بتلاوة آيات من القرآن المجيد قام جميع من حضر من الافرنج وقوقا مع المسلمين ماعدا اثنين من المتعصبين .

ولعلنا نورد الى هذه المسألة في جزء آخر بعد قراءة كل ما تنشره الجرائد الجاوية عنه



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى . وضار . كذا الطريق

٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ ١٣٨٨ برج القوس سنة ١٣٠٦ هـ ٥ دسبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

البدعة اللغوية والبدعة الشرعية

وحديث « كل بدعة ضلالة » ومن زعم أنه مخصوص

(س ١٣) من صاحب الامضاء في بلدة طبندي - البتاون (المنوفية مصر)

طبنده في ١٠ - ١١ - ١٩٢٦

حضرة صاحب الفضيلة الاعظم محيي السنة وميت البدعة السيد رشيد رضا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فان القرية عندنا فريقان . فريق ينفون البدعة بتاتا في الدين ويتمسكون
بأحاديث وآيات كثيرة وعلى رأسها حديث « كل بدعة ضلالة » . وفريق يقول
إن حديث « كل بدعة ضلالة » ألح . عام مخصوص كما قال عنه الزرقاني على الموطأ
ويقولون إن للبدعة أحكاما خمسة ، منها الواجب كتعلم النحو وما يتعلق عليه فهم
الشريعة . والمحرم كذهب القدرية . والمندوب كاحداث الربط والمدارس ، وكل
إحسان لم يهد في العصر الاول ، والمكروهة كزخرفة المساجد ، والمباحة كالسلام
خلف الاذان والقرآن خلف الجنائز ، كما قال ابن عبد السلام ، ويحتجون بقوله
تعالى (ورهبانية ابتدعوها) وقوله عليه السلام « ما استحسنه المسلمون فهو حسن
ومن سن سنة حسنة ألح » وقول عمر (رض) في الموطأ بشأن جماعة التراويح
نعمت البدعة .

هذا وإنا قد ارتضيناك بيتنا حكما ، ونأمل أن ترشدونا بما جبلتم عليه من
نصر الحق ودفع الباطل والسلام

عن أهل القرية

متولي أحمد

ناظر طبندي مركز شين الكوم

نرجو توضيح أسماء الكتب التي يرجع إليها في هذا الامر .

(ج) قد شرحنا هذه المسألة في المنار مراراً فنختصر الآن ما نقول فيها اختصاراً: إن لكلمة البدعة إطلاقين إطلاقاً لغوياً بمعنى الشيء الجديد الذي لم يسبق له مثل ، وبهذا المعنى يصح قولهم إنها تعتر بها الأحكام الخمسة ، ومنه قول عمر (رض) في جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح : نعمت البدعة - وإطلاقاً شرعياً دينياً بمعنى ما لم يكن في عصر النبي ﷺ ولم يجيء به من أمر الدين كالعقائد والعبادات والتحریم الديني وهو الذي ورد فيه حديث « فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وهو لا يكون الا ضلالة لأن الله تعالى قد أكل دينه وأتم به النعمة على خلقه فليس لاحد بعد النبي ﷺ أن يزيد في الدين عقيدة ولا عبادة ولا شعاراً دينياً ، ولا أن ينقص منه ولا أن يغير صفته كجعل الصلاة الجهرية سرية وعكسه ولا جعل المطلق مقيداً بزمان أو مكان أو اجتماع أو انفراد لم يرد عن الشارع ، ولا أن يحرم على أحد شيئاً تحريماً دينياً تعبدياً . بخلاف التحريم غير التعبدية كالتعلق بمصالح الحرب أو المعاش كالزراعة الخ ، وفي هذا النوع ورد حديث « من سن سنة حسنة » الخ وهو حديث صحيح معروف . وأما قول ابن مسعود (رض) ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن . فلا حجة فيه ، لا لكونه غير مرفوع الى النبي (ص) فقط بل لأنه في معنى الاجماع وهو لا يكون إلا عن دليل ، وليس معناه أن الابتداع في الدين مشروع لكل أحد أو كل جماعة

فما ذكر في السؤال عن الزرقاني ، من أمثلة البدعة اللغوية صحيح الاجماع السلام خلف الآذان والقرآن خلف الجنائز من المباحات تقلاً عن ابن عبد السلام فالآذان عبادة من شعائر الاسلام ورد بالفاظ معدودة جرى عليها العمل في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين فلو جاز أن يزداد فيه سلام لجاز أن يزداد فيه غيره من الاذكار كسبحان الله والحمد لله وبعض آيات القرآن ، ومقتضى هذا أنه يجوز لكل أحد أن يغير شعائر الاسلام بما استحسّن من زيادة أو نقصان ولم يقل بجواز هذا أحد من أئمة المسلمين المجتهدين ، ولو جرى المسلمون على هذه البدعة فعلاً لما بقي شيء من شعائر الاسلام على ما جاءنا به الرسول ﷺ عن الله تعالى ولصرنا في أديان جديدة كل طائفة أو جماعة أو فرد يخالف فيها سائر المسلمين .

ولو جاز أن يزاد في عبادة الآذان لجاز أن يزاد في غيرها ، كجعل الصلاة
الثلاثية رباعية والرباعية خماسية وجعل الركوع في ركعة مرتين أو أكثر والسجود
ثلاثاً أو أكثر وهلم جرا ، وهل يوجد أحد شم رائحة العلم الديني والعقل يميز هذه
الفوضى والتصرف في دين الله ؟

وليعلم السائل أن الفقيه ابن حجر الهيتمي ذكر مسألة البدعة في موضعين من
فتاواه الحديثة أولها جواب سؤال عن الموالد والاذكار التي تفعل في مصر هل
هي سنة أو فضيلة أو بدعة ؟ فأجاب بأن أكثرها مشتمل على خير وعلى شربل شرور
وان ما كان هكذا يجب منعه عملاً بقاعدة : در. المفاسد مقدم على جلب المصالح .
ثم ذكر أن الاجتماع للبدع المباحة جائز ، وذكر الأحكام الخمسة للبدعة ومثل لها
بما نقلتم عن الزرقاني إلا المباحة فإنه مثل لها بالمصاحفة بعد الصلاة . وهذا أهون
من التمثيل بالسلام خلف الآذان إذا كان المراد بالصلاة والسلام على النبي ﷺ كما هو
الظاهر وإباحة المصاحفة بعد الصلاة مقيدة بالأمن من اعتقاد الناس أنها مشروعة بعدها
ومن جعلها شعاراً دينياً . وقد شرح الامام الشاطبي اشتراط مثل هذا في كتاب الاعتصام
ثم ذكر ابن حجر المسألة في جواب من سأل عن أصحاب البدع الذين ورد
في الحديث الترغيب في الاعراض عنهم وفي انتهارهم ، وصرح بمثل ما قلناه من أن
قول عمر في التراوح : نعمت البدعة هي . - أراد به البدعة اللغوية وهو ما فعل على
غير مثال كما قال تعالى (قل ما كنت بدعاً من الرسل) وليست بدعة شرعاً فإن
البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ فعننا البدعة الشرعية اه وذلك أن النبي ﷺ صلى
بعض ليالي رمضان صلاة القيام واقتدى به بعض الصحابة ولم يستمر على ذلك مثلاً تفرض
أو تعذر ضاً . ثم صار الناس بعده يعتمدون لمائدة جماعات حتى جمعهم عمر رضي الله عنه على
أمام واحد كراهة التفرق المذموم شرعاً . فجاءتهما ثورة عن النبي (ص) لا بدعة شرعية
وأما استدلال محبي البدع وأنصارها بآية رهبانية النصارى فلا دليل لهم فيه
لأن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا ولأن الآية ليست نصاً في موضع النزاع إذ
قيل إن الاستثناء فيها متصل وقيل منقطع ، وقد فصل الشاطبي الكلام فيها بما يدحض
شبه المبتدعة فيراجع في كتابه الاعتصام ، وهو أوسع الكتب في هذا الشأن

طلاق الغضبان — والتزوج بالنصرانية

(ص ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمدرشيد رضا حفظه الله آمين
السلام عليكم وبعد :

(١) هل يقع يمين طلاق الحالف به وهو في حالة الغضب وهو يعي مايقول
به ؟ واذا لم يقع فما معنى الحديث الآتي :—

معنى الحديث — أربعة يلزم هزلها — طلاق ، رجعة ، عتق ، نكاح

(٢) هل يجوز التزوج من النصرانية مع اعتقادها بالوهمية المسيح

السائل

أحمد مندور

الجواب عن السؤال الاول .

طلاق الغضبان الذي يعي ويدرك مايقول يقع وقتما يطلق أحد امرأته وهو
غير غضبان ، وإنما الخلاف فيمن أغلق عليه الغضب إدراكه ورشده . هذا وإن
الحلف بالطلاق غير انشاء الطلاق وعزمه ، فقد اختلف العلماء في الحلف به على
ثلاثة أقوال (١) أنه يقع به الطلاق (٢) أنه لا يقع ولا يجب به شيء (٣) أنه
يجب به كفارة يمين .

ولا حاجة مع هذا الى الكلام في الحديث الذي أشرت اليه فأخطأتم وهو
مارواه أصحاب السنن ماعدا النسائي عن أبي هريرة مرفوعا « ثلاث جدهن جد
وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » وفيه مقال عند العلماء لا حاجة اليه هنا

الجواب عن السؤال الثاني

نعم : فإن الله تعالى لما أحل لنا نكاح الكنائيات في سورة المائدة كان
يعلم أن النصرانيات منهن يقرنن بالوهمية المسيح وقد حكى لنا هذا عن النصارى
في هذه السورة نفسها .

قاعدة جليhle

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

(تابع لما نشر في الجزء الماضي)



وأما الجمع بالمدينة لأجل المطر أو غيره فقد روى مسلم وغيره من حديث أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً والمغرب والمشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر. وممن رواه عن أبي الزبير مالك في موطأه وقال: أظن ذلك كان في مطر. قال البيهقي: وكذلك رواه زهير بن معاوية وحماد بن سلمة عن أبي الزبير « في غير خوف ولا سفر » إلا أنهم لم يذكروا المغرب والمشاء وقالوا « بالمدينة » ورواه أيضاً ابن عيينة وهشام بن سعد عن أبي الزبير بمعنى رواية مالك وساق البيهقي طرقها وحديث زهير رواه مسلم في صحيحه ثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر.

قال أبو الزبير فسألت سعيداً لم فعل ذلك؟ قال سألت ابن عباس كما سألتني فقال أراد أن لا يخرج أحداً من أمته. قال وقد خالفهم قرعة في الحديث فقال: في سفرة سافرهما إلى تبوك. وقد رواه مسلم من حديث قرعة عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جمع رسول الله ﷺ في سفرة سافرهما في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب

والعشاء . فقلت لابن عباس ما حمله على ذلك ؟ قال أراد أن لا يخرج أئمة .
 قال البيهقي وكان قرّة أراد حديث أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ، فهذا
 لفظ حديثه ، وروى سعيد بن جبير الحديثين جميعاً فسمع قرّة أحدهما ومن
 تقدم ذكره الآخر (قال) وهذا أشبه فقد روى قرّة حديث أبي الطفيل
 أيضاً قلت وكذا رواه مسلم فروى هذا المتن من حديث معاذ ومن
 حديث ابن عباس فإن قرّة ثقة حافظ وقد روى الطحاوي حديث قرّة
 عن أبي الزبير فجعله مثل حديث مالك عن أبي الزبير ، حديث أبي الطفيل
 وحديثه هذا عن سعيد ، فدل ذلك على أن أبا الزبير حدث بهذا وبهذا . قال
 البيهقي ورواه حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير يخالف أبا الزبير في
 متنه ، وذكره من حديث الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد
 ابن جبير عن ابن عباس قال : جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر ،
 والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر ، قيل له : فما أراد
 بذلك ؟ قال : أراد أن لا يخرج أئمة . وفي رواية وكيع قال سعيد قلت لابن عباس
 لم فعل ذلك رسول الله ﷺ ؟ قال كيلا يخرج أئمة . ورواه مسلم في صحيحه
 قال البيهقي ولم يخرج البخاري مع كونه حبيب بن أبي ثابت
 من شرطه ، ولعله إنما عرض عنه - والله أعلم - لما فيه من الاختلاف
 على سعيد بن جبير قال : ورواية الجماعة عن أبي الزبير أولى أن تكون
 محفوظة ، فقد رواه عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس بقريب
 من معنى رواية مالك عن أبي الزبير (قلت) تقديم رواية أبي الزبير على
 رواية حبيب بن أبي ثابت لا وجه له ، فإن حبيب ابن أبي ثابت من رجال
 الصحيحين ، فهو أحق بالثقة - ديم من أبي الزبير ، وأبو الزبير من أفراد

مسلم ، وأيضاً فأبو الزبير اختلف عنه عن سعيد بن جبير في المتن ، تارة يجعل ذلك في السفر كما رواه عنه قرّة موافقة لحديث أبي الزبير عن أبي الطفيل ، وتارة يجعل ذلك في المدينة كما رواه الا كثرون عنه عن سعيد ، فهذا أبو الزبير قد روي عنه ثلاثة أحاديث : حديث أبي الطفيل عن معاذ في جمع السفر ، وحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله . وحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس الذي فيه جمع المدينة . ثم قد جعلوا هذا كله صحيحاً . لان أبا الزبير حافظ فلم لا يكون حديث حبيب بن أبي ثابت أيضاً ثابتاً عن سعيد بن جبير وحبيب اوثق من أبي الزبير ؟ وسائر أحاديث ابن عباس الصحيحة تدل على ما رواه حبيب . فان الجمع الذي ذكره ابن عباس لم يكن لاجل المطر ، وأيضاً فقوله بالمدينة يدل على أنه لم يكن في السفر ، فقوله : جمع بالمدينة في غير خوف ولا مطر ، اولى بان يقال من غير خوف ولا سفر ، ومن قال اظنه في المطر ، فظن ظنه ليس هو في الحديث ، بل مع حفظ الرواة ، فالجمع صحيح ، قال من غير خوف ولا مطر ، وقال ولا سفر ، والجمع الذي ذكره ابن عباس لم يكن بهذا ولا بهذا . وبهذا استدلال احمد به على الجمع لهذه الامور بطريق الاولى ، فان هذا الكلام يدل على أن الجمع لهذه الامور اولى ، وهذا من باب التنبيه بالفعل ، فانه إذا جمع ليرفع الحرج الحاصل بدون الخوف والمطر والسفر ، فالحرج الحاصل بهذه اولى أن يرفع ، والجمع لها اولى من الجمع لتغيرها

ومما يبين أن ابن عباس لم يرد الجمع للمطر — وإن كان الجمع للمطر اولى بالجواز — بما رواه مسلم من حديث حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت

عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدأت النجوم، فجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة، قال: جاء رجل من بني تميم لا يفتر: الصلاة—الصلاة—فقال أتعلمني بالسته لا أم لك؟ ثم: قال رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء: قال عبد الله بن شقيق: خالك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسأله فصدق مقالته

ورواه مسلم أيضاً من حديث عمران بن حدير عن ابن شقيق قال: قال رجل لابن عباس الصلاة فسكت: ثم قال، الصلاة، فسكت، ثم قال: لا أم لك أتعلمنا بالصلاة؟ كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ فهذا ابن عباس لم يكن في سفر ولا في مطر، وقد استدل بما رواه على ما قبله فلم أن الجمع الذي رواه لم يكن في مطر، ولكن كان ابن عباس في أمر مهم من أمور المسلمين يخاطبهم فيما يحتاجون إلى معرفته، ورأى أنه إن قطع ونزل فأتت مصلحته، فكان ذلك عنده من الحاجات التي يجوز فيها الجمع، فإن النبي ﷺ كان يجمع بالمدينة لغير خوف ولا مطر، بل للحاجة تعرض له كما قال: أراد أن لا يخرج أُمته، ومعلوم أن جمع النبي ﷺ بعرفة ومزدلفة لم يكن لخوف ولا مطر ولا لسفر أيضاً، فإنه لو كان تجنه للسفر، لجمع في الطريق وجمع بمكة، كما كان يتصرف بها، وجمع لما خرج من مكة إلى منى وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولم يجمع بمنى قبل التعريف ولا جمع بها بعد التعريف أيام منى، بل يصلي كل صلاة ركعتين غير المغرب، ويصلها في وقتها، ولا جمع أيضاً كان للنسك، فإنه لو كان كذلك لجمع من حين

أحرم فانه من حيثئذ صلب محرماً، فلم ان جمعه المتواتر بعرفة ومزدلفة لم يكن لمطر ولا خوف، ولا لخصوص النسك ولا لمجرد السفر، فمكذا جمعه بالمدينة الذي رواه ابن عباس، وانما كان الجمع لرفع الحرج عن أمته، فاذا احتاجوا الى الجمع جمعوا

قال البيهقي : ليس في رواية ابن شقيق عن ابن عباس من هذين الوجهين الثابتين عنه نقي المطر، ولا نقي السفر، فهو محمول على أحدهما. أو على ما اوله عمرو بن دينار، وليس في روايتهما ما يمنع ذلك التأويل. فيقال يا سبحان الله! ابن عباس كان يخطب بهم بالبصرة، فلم يكن مسافراً، ولم يكن هناك مطر، وهو ذكر جمعاً يحتاج به على مثل ما فعله، فلو كان ذلك لسفر أو مطر كان ابن عباس أجل قدرا من أن يحتاج على جمعه بجمع المطر أو السفر، وأيضاً فقد ثبت في الصحيحين عنه ان هذا الجمع كان بالمدينة، فكيف يقال لم ينف السفر؟ وحبيب ابن ابي ثابت من اوثق الناس وقد روى عن سعيد أنه قال : من غير خوف ولا مطر،

وأما قوله : ان البخاري لم يخرج له، فيقال هذا من اضعف الحجج فهو لم يخرج أحاديث ابي الزبير وليس كل من كان من شرطه يخرج له

وأما قوله : ورواية عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء، قريب من رواية ابي الزبير، فانه ذكر ما اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا : الظهر والمصر والمغرب والعشاء . وفي رواية البخاري عن حماد بن زيد فقال لا يوب لعله في ليلة مطيرة ؟ فقال عسى . فيقال هذا الظن من ايوب وعمرو، فالظن ليس من مالك، وسبب

ذلك ان اللفظ الذي سمعوه لا ينفي المطر، فجوزوا ان يكون هو المراد، ولو سمعوا رواية حبيب بن ابي ثابت الثقة الثبت لم يظنوا هذا الظن، ثم رواية ابن عباس هذه حكاية فعل مطلق، لم يذكر فيها نفي خوف ولا مطر، فهذا يدل على أن ابن عباس كان قصده بيان جواز الجمع بالمدينة في الجملة، ليس مقصوده تعيين سبب واحد، فمن قال انما اراد جمع المطر وحده فقد غلط عليه، ثم عمرو بن دينار تارة يجوز ان يكون للمطر موافقة لايوب، وتارة يقول هو وابو الشعثاء انه كان جمعا في الوقتين، كما في الصحيحين عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار: سمعت جابر بن زيد يقول سمعت ابن عباس يقول صليت مع رسول الله ﷺ ثمانيا جميعا وسبعا جميعا، قال (قلت) يا أبا الشعثاء أراه آخر الظهر وعجل العصر، وآخر المغرب وعجل المشاء، قال وانا أظن ذلك. فيقال ليس الامر كذلك. لان ابن عباس كان افقه واعلم من أن يحتاج اذا كان قد صلى كل صلاة في وقتها الذي تعرف العامة والخاصة جوازه ان يذكر هذا الفعل المطلق دليلا على ذلك. وان يقول: أراد بذلك ان لا يخرج أمته. وقد علم أن الصلاة في الوقتين قد شرعت باحاديث المواقيت. وابن عباس هو ممن روي أحاديث المواقيت. وإمامة جبريل له عند البيت. وقد صلى الظهر في اليوم الثاني حين صار ظل كل شيء مثله. وصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه. فان كان النبي ﷺ انما جمع على هذا الوجه. فأى غرابة في هذا المعنى؟ ومعلوم أنه كان قد صلى في اليوم الثاني كلا الصلاتين في آخر الوقت وقال «الوقت ما بين هذين» فصلاته للاولى وحدها في آخر الوقت اولى بالجواز، وكيف يليق بابن عباس ان يقول فعل ذلك

كيلا يخرج أُمته ، والوقت المشهور هو أوسع وأرفع للخرج من هذا الجمع الذي ذكروه؟ وكيف يحتج على من أنكر عليه التأخير لو كان النبي ﷺ إنما صلى في الوقت المختص بهذا الفعل وكان له في تأخير المغرب حين صلاحها قبل مغيب الشفق وحدها ، وتأخير العشاء الى ثلث الليل أو نصفه ما يغنيه عن هذا؟ وإنما قصد ابن عباس بيان جواز تأخير المغرب إلى وقت العشاء لبيان أن الأمر في حال الجمع أوسع منه في غيره . وبذلك يرتفع الحرج عن الأمة . ثم ابن عباس قد ثبت عنه في الصحيح أنه ذكر الجمع في السفر . وأن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر في السفر إذا كان على ظهر سيرة . وقد تقدم ذلك مفصلاً . فلم أن لفظ الجمع في عرفه وعادته إنما هو الجمع في وقت أحدهما

وأما الجمع في الوقتين فلم يعرف أنه تكلم به ، فكيف يعدل عن عادته التي يتكلم بها إلى ما ليس كذلك؟ وأيضا فابن شقيق يقول : حاك في صدري من ذلك شيء ، فاتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته . أترأه حاك في صدره أن الظهر لا يجوز تأخيرها إلى آخر الوقت؟ وأن العصر لا يجوز تقديمها إلى أول الوقت؟ وهل هذا مما يحتق على أقل الناس علما حتى يحبك في صدره منه؟ وهل هذا مما يحتاج أن ينقله إلى أبي هريرة أو غيره حتى يسأله عنه؟ إذن هذا مما تواتر عند المسلمين وعلموا جوازه . وإنما وقعت شبهة لبعضهم في المغرب خاصة ، وهؤلاء يجوزون تأخيرها إلى آخر وقتها ، فالحديث حجة عليهم كسيفها كان ، وجواز تأخيرها ليس مطلقا بالجمع ، بل يجوز تأخيرها مطلقا إلى آخر الوقت حين يؤخر العشاء أيضا ، وهكذا فعل النبي ﷺ حين بين أحاديث المواقيت ،

وهكذا في الحديث الصحيح « وقت المغرب ما لم يغيب نور الشفق ووقت العشاء إلى نصف الليل » كما قال « وقت الظهر ما لم يعصر ظل كل شيء مثله ووقت العصر ما لم تصفر الشمس » فهذا الوقت المختص الذي بينه بقوله وفعله وقال « الوقت ما بين هذين » ليس له اختصاص بالجمع ولا تعلق به . ولو قال قائل : قوله جمع بينهما بالمدينة من غير خوف ولا سفر ، المراد به الجمع في الوقتين كما يقول ذلك من يتوله من الكوفيين ، لم يكن بينه وبينهم فرق . فلماذا يكون الانسان من المطفئين لا يحتاج لغيره كما يحتاج لنفسه ؟ ولا يقبل لنفسه ما يقبله لغيره ؟

وأيضاً فقد ثبت هذا من غير حديث ابن عباس ورواه الطحاوي حدثنا ابن خزيمة وإبراهيم بن أبي داود وعمران بن موسى قال أنا الربيع بن يحيى الاشناني حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة للرخصة من غير خوف ولا علة ، لكن ينظر حال هذا الاشناني

وجمع المطر عن الصحابة ، فما ذكره مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا جمع الامراء بين المغرب والعشاء ليلة المطر جمع معهم في ليلة المطر ، قال البيهقي ورواه العمري عن نافع فقال : قبل الشفق وروى الشافعي في القديم : أنبأنا بعض أصحابنا عن أسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله بن حبيب ان ابن عباس جمع بينهما في المطر قبل الشفق ، وذكر ما رواه أبو الشيخ الاصبهاني بالاسناد الثابت عن هشام بن عروة وسعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كانوا يجمعون بين المغرب والعشاء في الليلة المطيرة إذا جمعوا بين الصلوتين ولا ينكر ذلك ، وباسناده عن موسى بن

عقبة أن عمر بن عبد العزيز كان يجمع بين المغرب والعشاء الآخرة إذا كان المطر ، وإن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن ومشخة ذلك الزمان كانوا يصلون معهم ولا ينكرون ذلك ،

فهذه الآثار تدل على أن الجمع للمطر من الأمر القديم المعمول به بالمدينة زمن الصحابة والتابعين ، مع أنه لم ينقل من أحد من الصحابة والتابعين أنكر ذلك فلم أنه منقول عندهم بالتواتر جواز ذلك ، لكن لا يدل على أن النبي ﷺ لم يجمع إلا للمطر ، بل إذا جمع لسبب هو دون المطر مع جمعه أيضاً للمطر كان قد جمع من غير خوف ولا مطر ، كما أنه إذا جمع في السفر وجمع في المدينة كان قد جمع في المدينة من غير خوف ولا سفر ، فقول ابن عباس جمع من غير كذا ولا كذا ليس نقياً منه للجمع بتلك الأسباب بل إثبات منه لأنه جمع بدونها وإن كان قد جمع بها أيضاً

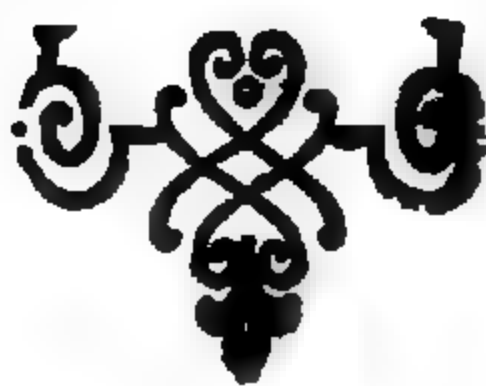
ولو لم ينقل أنه جمع بها فجمعه بما هو دونها دليل على الجمع بها بطريق الأولى ، فيدل ذلك على الجمع للخوف والمطر ، وقد جمع بعرفة ومزدلفة من غير خوف ولا مطر

فالأحاديث كلها تدل على أنه جمع في الوقت الواحد لرفع المخرج عن أمته فيباح الجمع إذا كان في تركه حرج قد رفعه الله عن الأمة ، وذلك يدل على الجمع للمرض الذي يخرج صاحبه بتفريق الصلاة بطريق الأولى والآخرى ، ويجمع من لا يمكنه إكمال الطهارة في الوقتين إلا بحرج كالمستحاضة وأمثال ذلك من الصور^(١)

(١) المنار - ذكر النووي في شرح مسلم خلاصة ما قاله المتأولون لروايات الجمع بالمدينة من غير مطر ولا خوف ورد ما كلها بما دل قطعا على أن هذا الجمع في الإقامة •

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال اجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر، وروى الثوري في جامعه عن سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن عمر ورواه يحيى بن سعد عن يحيى بن صبيح حدثني حميد بن هلال عن أبي قتادة يعني المدوي أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل له: ثلاث من الكبائر : اجمع بين الصلاتين الا من عذر، والفرار من الزحف والنهب. قال البيهقي : أبو قتادة أدرك عمر فان كان شاهده كتب فهو موصول وإلا فهو إذا انضم إلى الاول صار قويا . وهذا اللفظ يدل على اباحة الجمع للمعذور ولم يخص عمر عذرا من عذر . قال البيهقي وقد روي فيه حديث موصول عن النبي ﷺ في اسناده من لا يحتج به وهو من رواية سلمان التيمي عن حنش الصنعائي عن عكرمة عن ابن عباس اهـ

* رخصة للامة وقال في آخر البحث. وذهب جماعة من الائمة الى جواز الجمع في الحضر والحاجة لمن لا يتخذ عادة وهو قول ابن سيرين وأشهب من اصحاب مالك . وحكاة الخطابي عن القفال والشافعي الكبير من اصحاب الشافعي عن ابي اسحاق المروزي واختاره ابن المنذر ويؤيده ظاهر قول ابن عباس اراد أن لا يخرج امته فلم يعلمه بمرض ولا غيره والله اعلم اهـ



اعجاز القرآن

كان صديقنا خزانة الادب، ولسان العرب، مصطفى صادق الرافعي
خص الجزء الثاني من كتابه (آداب اللغة العربية)، ببيان اعجاز القرآن
وبلاغة النبوية، ثم رأى أن يفصله منه ويصدره بالعنوان الدال على
موضوعه، واقترح علي أن أكتب له مقالاً وجيزاً يصدر به الكتاب ويعرضه
به على أولى الالباب، فكتبت له ما يأتي فصدره وعرضه به، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ لَّيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ إِنْ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)

القرآن كلام الله المعجز المخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي
تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب
من هذه الأبواب الاعجاز فصول، وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول،
وقد تحدّى محمد رسول الله النبي العربي الأمي العرب بأعجازه، وحكى لهم عن
ربه القطع بعجزهم عن الاتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص
بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبتة، وتقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى
جميع الأمم فظهر عجزها أيضاً. وقد تقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين
بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته، ومحاكاته في فصاحته
دون هدايته، ولكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم، لم يأتوا بشيء تنقّره أعين
الملاحدة والزنادقة فيحفظوه عنهم، ويحتجوا به لالحادهم وزندقتهم

ثم ابتدع بعض الاذكياء في القرن الماضي ديناً جديداً وضعوا له كتاباً^(١)

(١) هم البهائية وهيئات أن يأتوا بقرآن الا اذا خلقوا سبع سموات ... ولم نشر
إلى معارضتهم في كتابنا هذا اذ لا نسمى معارضتهم ولا مذكر «الرافعي»

توخوا وتكلفوا فيه تقليد القرآن في فواصله ، وادعوا محاكاة في إعجازه بهدايته ، ومساهمته بانبائه عن الامور الغائبة المستقبلية ، فكان من خزيهم وخذلان الله لهم أن اضطروا إلى كتمان هذا الكتاب المخلوق ، والافك الملقق ، لسكلا يفتضحوا بظهوره ، وهم مازالوا يجمعون ما كانوا طبعوه من نسخه ، قبل أن يظهر فيهم الداهية^(١) الواقف على مخازي تزويره ، وهم يحرقون ما جمعوها منها ، ولعلهم يتقحونه ثم يبرزونه لجليل لم يطلع عليها

وقد نبتت في مصر نابتة من الزنادقة الملحدين في آيات الله ، الصادين عن دين الله ، قد سلكوا في الدعوة الى الكفر والاختاد شعباً جديداً ، وللتشكيك في الدين طرائق قديداً ، منها الطعن في اللغة العربية وآدابها ، والتماري في بلاغتها وفصاحتها ، وجحود ما روي عن بلغاء الجاهلية من منظوم ومثور ، وقذف رواياتها بخلق الافك وشهادة الزور ، ودعوة الناطقين باللسان العربي المبين ، الى هجر أساليب الاولين ، واتباع أساليب المعاصرين ، ومنهم الذين يدعون إلى استبدال اللغة العامية المصرية ، بلغة القرآن الخاصة المصرية ، والغرض من هذا وذلك صد المسلمين عن هداية الاسلام ، وعن الايمان باعجاز القرآن ، فان من أوتي حظاً من بيان هذه اللغة وقاز بسهم رايح من آدابها ، حتى استحسنت له ملكة الذوق فيها ، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته ، وبأسلوبه في نظم عبارته ، وقد صرح بها من أدباء النصرانية المتأخرين الأستاذ جبر ضومط مدرس علوم البلاغة بالجامعة الاميركانية في كتابه الخواطر الحسان^(٢)

وقد رأيت شيخنا الاستاذ الامام مرة يقرأ في كتاب إفرنسي اللغة لحكيم من حكمائها فكان مما قرأه علي منه بالترجمة العربية رد المؤلف علي من قال من

« ١ » هو عباس افندي ابن معبودم البهاء (٢) نقول وصرح لنا بذلك أديب هذه الأمة بليغها الشيخ ابراهيم اليازجي الشهير وهو أبلغ كاتب اخرجته المسيحية وقد أشار الى رأيه ذلك في مقدمة كتابه (نجمة الرائد وكذلك - الناشر التاريخ المسيحي الاستاذ خليل مطران ولا نعرف في شعراء القوم من يجاريه فأقر انا بمثل ما أقر به استاذنا اليازجي والامر بعد الى العقل والعقل ليس له دين الا الحق والحق واحد لا يتغير (الرافعي)

دعاة النصرانية إن محمداً ﷺ لم يأت بمثل آيات موسى وعيسى المسيح (ع . م) قال إن محمداً كان يقرأ القرآن مولهاً مدلاً^(١)، صادعاً متصدعاً ، فيفعل في جذب القلوب إلى الإيمان ، ، فوق ما كانت تفعل جميع آيات الانبياء من قبله اهـ

لقد حار العلماء في كشف حجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن ، بعد أن ثبتت عندهم بالوجدان والبرهان ، حتى قال بعضهم إن الله تعالى قد صرف عنه قدر القادرين على المعارضة بخلق العجز في أنفسهم وألسنتهم ، وذلك أن إدراك كنه العجز والاحاطة بأسبابه وأسراجه ضرب من ضروب القدرة ، والمقام مقام عجز مطلق ، فالقرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد ، والاثير في المادة ، والكهرباء في الكون ، تعرف هذه الاشياء بمظاهرها وآثارها ، ويعجز العارفون عن بيان كنهها وحقيقتها ، وفي وصف ما عرف منها أو عنها لذة عقلية لا يستغني عنها ، كذلك ما عرف من أسباب عجز العلماء والبلغاء عن الاتيان بسورة مثل سور القرآن في الهداية أو الأسلوب أو حسن البيان ، فيه لذات عقلية وروحية ، ولما نينة ذوقية وجدانية ، تتضاد دونها شبهات الملحدين ، وتهزم من طريقها تشكيكات الزنادقة والمرتابين .

فالكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعاً وهو من فروض الكفاية ، وقد تكلم فيه المفسرون والمتكلمون ، وبلغاء الأدباء المتأقون ، ووضع الامام عبدالقاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لاثبات ذلك بطريقه فنية ، وقواعد علمية ، وصنف بعض العلماء كتباً خاصة فيه اشتهر منها كتاب (إعجاز القرآن) للقاضي أبي بكر الباقلاني شيخ النظار والمتكلمين في عصره لانه طبع مرتين أو اكثر ، فان كان ذلك قد وفي بحاجة الازمنة التي صنف فيها تلك الكتب فهو لا يني بحاجة هذا الزمان ، اذ هي داعية الى قول أجمع ،

(١) قال لي الاسعاذ الامام ان المؤلف استعمل هنا كلمة إفرنسية لا أعرف لها مرادفا في لغتنا العربية معناها انه كان يقرأ في حال مؤثرة في نفسه وفي نفس من يسمع قراءته فغير عنها بالتدله

ويان أوسع ، وبرهان أنصع ، في أسلوب أجذب لقلب ، وأخبل لب ، وأصغى للأسماع ، وأدنى الى الاقتناع .

استوى الى هذا وانتدب له الأديب الأروع ، والشاعر الذائر المبدع ، صاحب الذوق الرقيق ، والفهم الدقيق ، الفواص على جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثالها والمثاني ، صديقنا الأستاذ (مصطفى صادق الرافعي) فصنف في اعجاز القرآن سفرًا لا كالأشعار ، أتى فيه — وهو الأخير زمانه — بمالم تأت الأوائل ، فكان مصداقا للثل السائر « كم ترك الأول للآخر » ناهيك بمشور لآله في نظم القرآن العجيب ، وأسلوبه المبين لجميع الأساليب ، فلا هو مرسل طلق العنان كالنوق المراسيل ، يتعاصى على ترسل التجويد ونغمات الترتيل ، ولا هو مسجوع كسجع الكهان ، ولا شعر تلزم فيه القوافي والأوزان ، ومن آياته القصار ذات الكلمة المفردة والكلمتين والكلمات ، والوسطى المؤلفة من جمل مثنى وثلاث ورباع ، والطولى منها لا تتجاوز سطورها جمع القلة ، وأطولها آية الدين فقد تجاوزت مئة كلمة ، وكل نوع منها يؤدي بالترتيل اللائق به ، المعين على تدبره

وإني على شهادتي للرافعي بأنه جاء في هذا المقام بما تجلت به مبادئ الاعجاز ومواضعه ، وأضاءت لوايح الحق فيه وملاحمه ، وددت لو مد هذا البحث مد الأديم ، بل أمد بحيرات نيله بجداول الغيث العميم ، فعم فيضانه الفروق بين نظم الآيات في طولها وقصرها ، وقوافيها وفواصلها ، ومناسبة كل منها لموضوع الكلام ، واختلاف تأثيره في القلوب والاحلام ^(١)

كلفتني المصنف أيد الله به اللغة والدين ، أن اكتب ثلاث صفحات أو أربعا أعرض بها كتابه هذا على القارئ ، وآتى لي بإيجاز الكتاب المنزل ، ولا سيما قصار سور المفصل ، فأعد في هذه الصفحات عناوين أبوابه وفصوله ، دع ما فيها من غرر مباحثه وحجوله ؟ إذا لست أملك من الاستجابة له فوق ما قدم الآن أنصح لقراء العربية عامة ، وللمسلمين منهم خاصة ، ولطلاب العلم منهم على الأخص ، بأن يقرأوا

« ١ » قلنا سيكون هذا ان شاء الله غرض كتاب برأسه والنية معقودة عليه من قديم كما أشرنا اليه في هذا الكتاب قال لهم عونك وتيسيرك (الرافعي)

هذا الكتاب بغية الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم ، والتفقه في كتاب الله تعالى ، وتعرف الشيء الكثير من أسرار اعجازه ، مما لا يجدونه في غيره
قال شيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى : « ان لكلام الله تعالى أسلوبا خاصا يعرفه أهله ، ومن امتزج القرآن بلحمه ودمه ، وأما الذين لا يعرفون منه إلا مفردات الالفاظ وصور الجمل فأولئك عنه مبعدون »
وقال أيضا : « فهم كتاب الله تعالى يأتي بمعرفة ذوق اللغة ، وذلك بممارسة الكلام البليغ منها »

وقال في وصف من امتزج القرآن بلحمه ودمه حاكيا عن نفسه : إني عند ما أسمع القرآن أو أتلوه أحسب أنني في زمن الوحي ، وأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق به كما أنزله عليه — أو نزل به عليه — جبريل عليه السلام هـ .
وبهذا امتاز الاستاذ الامام رحمه الله تعالى على الاقران ان كان له أقران .
إن الله تعالى قد أوجد بالقرآن أعظم انقلاب في البشر ، بتأثيره في أنفس العرب ، اذ جعلهم بعد أميتهم أساتيد الأمم ، وسادة العجم ، وما قد المسلمون هدايته ، الا لجهلهم بأسرار لغته ، لذلك يهاجمه أعداؤه الملاحدة والمستعمرون من طريق لغته ، فليعلم المسلمون هذا وليحرموا على حفظ دينهم بحفظ لغتهم وممارسة آدابها وأسرار بلاغتها ، ولتكن غاية هذا كله فهم القرآن كما كان يفهمه سلفنا الصالح (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

محمد رشيد رضا
مشرىء مجلة المنار

القاهرة — ربيع الأول سنة ١٣٤٥

تنبيه

كتاب اعجاز القرآن والبلاغة النبوية جزء ضخيم تبلغ صفحاته ٣٦٩ صفحة وثمن النسخة منه غير مجلدة عشرون قرشاً ماعداً أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

كتاب في الشعر الجاهلي

دعاية الى الاتحاد والزنقة

وطعن في الاسلام

تمهيد

أتيج لي النظر ثانية في هذا الكتاب وقرأت الكثير من كتبه وفصوله في فرص متفرقة — فحكمت بقراءتها حكماً تفصيلياً لاشك فيه بمثل ما أجمت في مقالتي الأولى ، بعد تلك النظرة العجلى ، حكمت بأن الدكتور طه حسين مآلف هذا الكتاب لتحقيق ما يمكن الوصول اليه من الثمر الجاهلي يقيناً أو ظناً أو شكاً ، بل لأنه لأجل الطعن في الاسلام ، والنصد عن سبيل الايمان ، والدعوة إلى الزندقة والاتحاد ، هذا هو المقصد ، والشعر الجاهلي والادب العربي وسيلة اليه وقد كنت أردت أن أقرأه كله وأحصى ما فيه من المطاعز وأبين بطلانها ، ثم رأيت أن خلس الفراغ من أيام الجمع لا يمكنني من ذلك إلا في عدة أشهر ، فرجعت إلى رأيي الاول وهو ترك الرد التفصيلي للذين صنفوا والذين لا يزالون يصنفون كتباً خاصة في ذلك يعني كل منهم برد نوع من أباطيل الكتاب وصاحبه أو برد عدة أنواع منها كما فعل (مصطفى صادق أفندي الراعي) و (محمد فريد أفندي وجدي) ، فان هذا قد بين أغلاطه وجهله من الوجهة العلمية والتاريخية ، دون خلالاته الدينية ، وكأنه رآه مفيداً من هذه الوجهة بهدمه للاسلام المعروف عند أكثر المسلمين لعله يكون وسيلة وتمهيداً للاسلام الصحيح ، اسلام القرآن الحكيم اذ كان كتب مقالات في جريدة الاخبار ارتأى فيها أن المسلمين لا يمكن أن يكونوا مسلمين كما يجب الا اذا تركوا الاسلام المعروف عندهم وارتدوا عنه معتقدين بطلانه ، ثم دعوا الى الاسلام الآخر . وقد حفظت هذه المقالات عندي لأبين ما فيها من خطأ وصواب عند سئوح الفرصة

واقتي أبدأ الآن ببيان خطة الدكتور طه في دعايته الاتحادية وما مهد لها

به في كتابه الجديد (في الشعر الجاهلي) من الدعاوى والقواعد الخادعة مع تنفيذها وبيان مافيه من التعارض والتناقض ، ثم أتني على ذلك ببيان أهم مطالعته في الدين الالهي وفيما ختمه الله وأكمله به ببعثة خاتم النبيين محمد ﷺ

الفصل الاول

﴿ المقاصد والأصول والمقدمات التي جرى عليها الدكتور طه حسين ﴾
﴿ في طعنه في الاسلام ودعوته إلى الاتحاد ﴾

(١) ان الدكتور طه حسين قد أخذ على عاتقه أن يحارب دين الاسلام والامة الاسلامية بالطعن فيها وصرف الناس عنها الى الزندقة والاباحة . ذلك شأنه في مصنفاته من (ذكرى أبي العلاء) الى (في الشعر الجاهلي) وفي مقالاته التي نشرها في جريدة السياسة تحت عنوان (حديث الاربعاء) الى مقاله الاخير (العلم والدين) وهي خطة قد ابتدعها بعض اليهود في اوربة لافساد دين النصرانية على أهله ، ويقال إن لبعض أعضاء جمعية الاتحاد والزندقة هنا صلة ببعض الجمعيات اليهودية (٥) أن من أساليب الدكتور طه حسين المعروفة في كل ما كتبه أنه يخترع مسائل يجعلها من قبيل القضايا المسلمة بما يزينها به من خلاصة القول ، ثم يستدل بها ، أو يورد عليها بعض الشبهات ويرد عليها دقاً عنها ، وهذا كثير في كتابه هذا وسنذكر أمثله عند بيان بطلانه

(٦) أن من أساليبه أنه يشكك في المسائل الثابتة بضروب من خلاصة المغالطة أو السفسةطة ، ويزين هذا التشكيك لقارىء كلامه ويحاول حمله على قبوله بدعوى أن الشك في كل شيء هو الطريق اللاحب الموصول للعلم الحق والفلسفة الصحيحة والتجديد ، فيجب على طالب الحقيقة أن يقبله ولو على سبيل الفرض بأن يفرض أن ما يؤمن به إيماناً يقينياً هو باطل لا حقيقة له ، لأجل أن يكون سالكا للمنهج الذي زعم أن الذي نهجه وأشرعه للناس هو الفيلسوف (ديكارت) لا بحث عن حقائق الاشياء ، وهو مجرد الباحث من كل شيء . كان يعلمه من قبل (ص ١١) أو يلذذ عقله بالشك والقلق والاضطراب (ص ٥) أو يتمتع بلذة قبول كل جديد

ونبذ كل قديم ولا سيما اذا كان اسلاميا . فيكون من المجددين الذين يكونون
أشد شكاً في القديم أو « أشد ما يملككم الشك حين يجدون من القدماء ثقة
واطمئنانا » (ص ٥) يعني أن جل لذتهم وغبطتهم في هدم ما بناه المتقدمون
(٢) انه قد بين في التمهيد من كتابه هذا المذهب الذي يجري عليه هو واخوانه
المجددون للالحاد والاباحة وزينه بقوله (ص ٢) « أريد أن لا تقبل شيئاً مما قال
القدماء في الادب وتاريخه الا بعد بحث وثبت ان لم ينتهيا الى اليقين فقد
ينتهيان الى الرجحان »

(٣) انه ذكر الفرق بين هذا المذهب ومذهب القدماء بزعمه فقال : والفرق
بين المذهبين في البحث عظيم فهو الفرق بين الايمان الذي يبحث على الاطمئنان
والرضا، والشك الذي يبحث على اقلق والاضطراب ، ويستهي في كثير من
الاحيان الى الانكار والجحود » اهـ

ثم وصف هؤلاء المجددين ونمرة مذهبهم بقوله (ص ٦) « والنتائج اللازمة لهذا
المذهب الذي يذهب المجددون عظمة جليلة الخطر ، فهي الى الثورة الادبية اقرب
منها الى شيء آخر . وحسبك أنهم يشكون فيما كان الناس يرونه يقينياً ، وقد يجدون
ما أجمع الناس على أنه حق لا شك فيه » اهـ

ثم وصفهم بما هو أبعد في الصراحة مدى من ذلك وهو قوله « وهم قد ينتهون
الى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها »

(٤) انه فصل اجمال هذا المذهب بما أوجبه على هذه الطائفة بقوله « نعم .
يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل
مشخصاتها ، وأن ننسى ديننا وكل من يتصل به ، وأن ننسى كل ما يضاد هذه
القومية وما يضاد هذا الدين . يجب أن لا نتقيد بشيء ولا ندعن شيئاً الا مناهج
البحث العلمي الصحيح ، ذلك اننا إذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما
فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف ، وسنفل عقولنا بما يخالف هذه القومية وهذا
الدين ، وهل فعل القدماء غير هذا ؟ وهل أفسد علم القدماء غير هذا ؟ » اهـ بحروفه
(٧) من مناهج الدكتور طه حسين في مباحثه العلمية والادبية ، ومقاصده

الاحادية الاباحية ، أنه يعتمد الى شيء من الباطل كالخرافات أو الروايات التي لا تصح فيقرن به شيئاً من الحق المشابه ليوم المطلع على كلامه ان حكمها واحد . ثم انه يجعل الباطل هو الحق الذي لا مزية فيه ولا مراء ، اذا كان مشككا في الاسلام أو مزرياً به وصاداً عنه ، كما جمع بين خرافات الجاهلية في الجن وتلقيهم الشر لشعراء ، وبين ما ثبت في الكتاب والسنة من وجود الجن وإيمان بعضهم وكفر بعض - ايوم المسلمين أن هذا من ذاك ، كل منهما خرافات

(٨) من منطق الدكتور طه حسين في البحث والاستدلال أنه يجعل بعض جزئيات الاخبار التي توافق هواه قواعد كلية ، وحججا علمية ، لا يتسرب اليها شيء من الشك الذي فرضه في كل كلام قديم حتى الكلام القديم الازلي وهو كلام الله تعالى - وان لم ترو بسند صحيح ، ولم تمحص بنقد ولم تثبت بدليل ، كزعمه أن سعد بن عباد قد قتله المسلمون قتلا لما زعم من ذنوبه وادعوا ان الجن قتله ، وسيأتي بيان ما فيه من الكذب المتعمد ، فكيف اذا كانت تلك الجزئيات مأخوذة بالتسليم ، ومن هذا انه جعل وقائم الاحوال في العصبية القومية بين العرب أصلا يحمل عليه ما ليس منه حتى أدخل في عمومه المهاجرين والأنصار الذين ألف الله بين قلوبهم بالاسلام فأصبحوا بنعمته إخوانا كما يشهد لهم القرآن والتاريخ الصحيح الثابت بالتواتر

(٩) من منهج الدكتور طه أنه يأخذ كلام بعض أعداء الاسلام في الطعن فيه بالقبول ، ولا يجري فيه على قاعدته في رد كلام المهتم بعداوة أو عصبية - ولا بقاعدة (باكون) أي ادعى انه لا يجيد عنها في مباحثه ، فقد رأينا ان يتحل بعض كلام دغاة النصرانية الذين جعلت جمعياتهم الدينية رزقهم ومادة معيشتهم وتكريمهم الطعن في الاسلام ودعوة أهله الى تركه ، من حيث يطعن في روايات أئمة المحدثين الذين يتقربون الى الله تعالى بتسحيح الروايات مما يكن موضوعا حتى ان بعضهم صحح بعض ما يعد طعنا في الاسلام أو يجري بالطعن فيه . وحكموا بالضعف تارة وبالوضع أخرى على أحاديث لا يختلف عاقلان في صحة معناها وتأيدها للاسلام

(١٠) من سنن الدكتور طه ودأبه انه يحترم لقضايا والمسائل الصحيحة

والمختصرة المقتراة منه عللاً باطلة فتجربها إفتجاراً للطعن في الاسلام كما علل مازعه من اختراعهم للشعر الجاهلي بأنهم كانوا محتاجين الى ذلك لتأييد لغة القرآن وكما علل به انتساب العرب العدنانيين الى اسماعيل بن ابراهيم وما علل به تسمية الاسلام بملة ابراهيم الخ الخ

الفصل الثاني

(١) تفنيد زعمه أنه هو وأعوانه طلاب علم يقيني في الشعر الجاهلي

زعم الدكتور طه حسين أو يوم تلاميذه وقراء كتابه أن الغاية الثمينة النفيسة الغالية التي ينسى هو واخوانه المجددون للالحاد والزندقة قوميتهم ودينهم وما يتصل به من كتاب ربهم وسنة رسوله لأجل الوصول اليها هي تحقيق الحق في الشعر الجاهلي - ونحوه من الادب العربي وتاريخه - فان لم ينهوا بعد تكذيب كل قديم فيه والبحث الجديد إلى اليقين فحسبهم الانتهاء الى الرجحان (ص ٢ و ٣) ثم قال ان أول شيء يفجأ به القاري انه بالاحاحه في الشك وإلحاح الشك عليه أخذ يبحث ويفكر ويتدبر حتى انتهى به ذلك كله « الى شيء إلا يكن يقينا فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي متحلة مختلفة بعد ظهور الاسلام » ثم صرح بأن المسلمين هم الذين اختلقوا هذا الشعر واخترعوه ، وقد أشرك المفسرين والمحدثين والمتكلمين في هذا الاختلاق والاختراع لأنه يريد أن يعتقد تلاميذه ان جميع علماء المسلمين كانوا كذابين أفاكين حتى أئمة الدين منهم

لكنه نقض كل ما كان بناء في هذا الفصل وهو الأول التمهيدي وهدمه في آخره بمد أن أطال فيما أراد أن يجمعه قاعدة مسلمة في سبب ما قذف به علماء المسلمين من الاختلاق فقال (ص ١٠)

« فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هي هذه النظرية التي قدمتها فسنجهد في أن نبعث عما يمكن أن يكون شعراً جاهلياً حقاً . وأنا أعترف منذ

الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر ، وبأنني أشك شكاً شديداً في أنه قد ينتهي بنا الى نتيجة مرضية ، ومع ذلك فسنحاوله ، اهـ

فتمساري فلسفة الدكتور واخوانه دعاة الاتحاد أنهم يدعون تلاميذ الجامعة المصرية وغيرهم من قراء العربية الى أن يتجردوا من دينهم وهدايتهم التي هي مناط سعادة الدنيا والآخرة حسب أصول الايمان ، وأن يتجردوا من جنسيتهم ووطنيتهم التي بها يعتزون ويتناصرون ويحافظون على شرف الاستقلال والحرية القومية وإيلاء ذل العبودية - وأن يلقوا أنفسهم بعد هذا التجرد في تيار من بحر الحيرة والاضطراب في إثبات الشعر الجاهلي يدفعهم شك ويتلقاهم ريب ، ولا ينتهون الى نتيجة مرضية - (أولئك الذين اشترى الضلالة بالهدى) والشك باليقين ، والحيرة والاضطراب بالسكينة والطمأنينة (فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

أما والله ان هذا مذهب باطل ، لا يرضاه لنفسه فاضل ، وتجارة لا يختار بضاعتها المزجاة عاقل ، وان هؤلاء المجددين للاتحاد والاباحة لا يقصدون هذا الشك المظلم ، ولا يتلذذون به وانما يتوخون ان تشكيكهم لغيرهم ليستظفوا في سلك ملاحدة أوربة الذين نسب اليهم صدأ أهلها عن النصرانية ، ان لم يكونوا كلهم مستأجرين لذلك من المستعمرين الطامعين ، أو من البلشفيين وأمثال البلشفيين ،

(٢) تصريحه بأنهم دعاة كفر وجحود للدين

وصف الدكتور طه حسين هذا الشك في آخر الصفحة الثانية بأنه ينتهي في كثير من الاحيان الى الانكار والجحود ، وقال في وصف أهله مجددي الاتحاد (في ص ٦) «وقد يجحدون ما أجمع الناس على أنه حق لا شك فيه» اهـ

وهذا تصريح منه بأنهم يتعمدون الكفر والاتحاد والدعوة اليه حتى فيما يعلمون أنه حق - وهذا معنى الجحود - قال المحقق الراغب في مفردات القرآن: الجحود نفي ما في القلب اثباته، وإثبات ما في القلب نفيه. قال عز وجل (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أقول : ومنه أيضاً قوله تعالى خطاباً للنبي ﷺ (فاتهم لا يكذبونك أولئك الظالمين بآيات الله يجحدون) والدكتور طه يعرف هذا المعنى ، وقد قصد به جحد القرآن وتكذيبه حتى فيما يعلم هو وأولياؤه انه حق،

وليس عند المسلمين اجماع على حق لاشك فيه الا على كتاب الله تعالى الذي قال سبحانه في وصفه (ذلك الكتاب لا ريب فيه) ورسالة نبيه محمد ﷺ وما تواتر من سنته . فهو يقصد جحد القرآن وما فيه والرسالة والسنن حتى المتواترة - وقد أكد إرادته لهذا المعنى بقوله ﷺ « وهم قد ينتهون الى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها ». وأما الشعر الجاهلي وغير الجاهلي فأقواء رواية مظنون ، وما عداه فشكوك فيه أو مردود . فليس فيه شيء أجمعوا على أنه لاشك فيه ، ولا أنه لا يباح الشك فيه

(٣) بطلان ما علل به ترك الدين والقومية وما يتصل بها .

جعل الدكتور طه الاصل والقاعدة للبحث عن الأدب العربي وتاريخه وجوب نسيان الدين وكل ما يتصل به ، أي من علم وهو الكتاب والسنة ومن عمل وهو العبادات والفضائل والآداب الاسلامية ، وكذلك القومية ومشخصاتها - وعلل ذلك بان عدم تركها يضطر الباحث إلى المحابة وارضاء العواطف وغل العقل بما يلائم القومية والدين ، وان هذا هو الذي أفسد على المتقدمين علمهم دون غيره (ص ١٢)

تقول في تنفيذ هذا الزعم الذي أراد أن يجعله من القضايا المسلمة :
(أولا) إن مسألة الشعر الجاهلي من المسائل النقلية التي لا يمكن اليقين فيها إلا بالنقل المتواتر ، فإذا كان هذا لم يحصل فيما مضى فلن يحصل الآن ولا في المستقبل لأن موضوعه الزمن الماضي ، وإذا كان اليقين فيه متعذراً بقي الظن ، وما دونه من شك ووم وطريقة علماء الاسلام المتقدمين في ترجيح بعض الروايات على بعض فيه وفي كل منقول أن ينظر في حال الرواة من حيث الصدق والامانة وجودة الحفظ وأضدادها ، وعدم معارضة الراوي غير الثقة للثقات - والثقة لمن فقه في العدالة - ومما يشترطونه في عدالة الراوي ألا يكون متعصباً لرأي أو مذهب وداعية له . وأن لا يروي عن علم أنه لم يلقه ، وأن يكون السند الصحيح متصلاً بالعدول ، خالياً من العلل والشذوذ

هذا ما يرونه من جهة التثبت من الرواة - وأما مروياتهم فيشترط فيها أن

تكون ممكنة في نفسها فاذا كانت مشتمة على ما يقوم الدليل على امتناعه لم يعتدوا بها الخ ، وبهذه الشروط ردوا كثيراً من روايات الاحاديث وأخبار التواريخ ، ورموا كثيراً من الرواة بالضعف والوهم والكذب وتعمد الوضع

وأجدر الناس بالتثبت والصدق في ذلك ودقة النقد علماء الدين من المحدثين وغيرهم لأنهم يدينون الله بتحري "الصدق ويؤمنون إيماناً قطعياً بأن الله يعاقبهم في الآخرة على الكذب واتباع الهوى . فالإيمان هو الذي جعل علمهم أصح العلم ، ورواياتهم أجدر روايات الأئمة وأحقها بالتمحيص ، وقبول الصحيح منها وردّ الضعيف . وقد اعترف لهم بهذه المزية المصنفون من علماء أوربة

فاذا كان هؤلاء قد قصرُوا في نقد ماروي من الشعر الجاهلي بمثل دقتهم في نقد رواية الحديث فما على الدكتور طه إن صدق في زعمه أنه يقصد الوصول في رواية الشعر الجاهلي إلى شيء قريب من اليقين إلا أن يتبع خطتهم ويسير على منهاجهم ، ومنه أن يدين الله بالتزام الصدق والامانة ، واجتناب الكذب والحياة ، اهتداء بقوله تعالى (إنما يقتري الكذب الذين لا يؤمنون) - الآية - وبقول رسوله (ص) في حديث الصحيحين وغيرهما « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخاف ، واذا ائتمن خان » فهذا النهج الاسلامي أصح وأسلم وأقرب إلى الامكان من قاعدة باكون كما فهمها الدكتور طه ، وهي أن ينسى الانسان جنسه ودينه وما يتصل بذلك لأجل البحث عن أمر لا مطمئح في الوصول الى الحق اليقين فيه ، ولا يعقل أن يقول ذلك العالم الرياضي مثل هذا في تحقيق مسائل قلبية عن الامم الخالية .

(ثانياً) أن نسيان الجنس ومشخصاته إن كان ممكناً فإن نسيان الدين ليس بممكن ، فكيف يأمر به ويوجبه على الناس - ورب الناس لم يكافهم ما ليس في طاقتهم كما قال تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) ؟ نعم إنه يعني بنسيانه تركه وهو لازمه وقد استعمل فيه حتى في القرآن فهو يدعو الى ترك الدين قطعاً ، واما السبيل الى تركه الارتياح فيه ، فهو لذلك يشكك فيه .

(ثالثاً) ان الدكتور طه يعلم أن الدين مبني على الايمان ، والايمان هو التصديق اليقيني المقترن بالاذعان ، ويعلم أنه ليس من الممكن تركه بمجرد أمر أمر لا أنه هو

الحاكم على عقل والوجدان ، وإنما غرضه بهذا اقناع تلاميذه المقلدين ، الذين لم يصلوا في الدين الى علم اليقين ، أن الايمان والعلم بالمقائيق ضدان لا يجتمعان ، ليصدح بهذا عن الايمان والاسلام ، ويوهمهم أنهم بهذا دون سواء يمكن أن يكونوا فلاسفة مجددين وأحراراً اباحيين .

(رابعا) قلت الصحف أن الدكتور طه لما شعر بإمكان مؤاخذته على افساد عقائد طلبة الجامعة المصرية والطعن في دين الامة والدولة ، كتب كتابا الى رئيسه مدير الجامعة المصرية قال فيه إنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر — ورغب اليه أن ينشر هذا الكتاب فتشره دفاعا عنه — فان كان مؤمنا كما كتب فكل ما في القرآن وكل ما أجمع عليه المسلمون من سنة رسول الله (ص) المتواترة قطعي عنده لا يحتمل الشك ، لأن الشك ينافي الايمان بالضرورة العقلية ، وبنص قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وأمثالهم كتاب الله تعالى ، فكيف يتفق هذا مع قاعدته « وجوب الشك في الدين وكل ما يتصل به » ألا ان دعواه الايمان ، وتصريحه بالشك في القرآن ، ضدان لا يجتمعان ، بل تقيضان لا يدخلان في حكم الامكان .

(خامسا) هب أن المؤمن الموقن يمكنه أن يشك ، ولكن كيف يعقل من طالب اليقين في الشعر الجاهلي — وهو لا سبيل اليه كما صرح به — أن يوجب على نفسه ترك اليقين في ايمانه وما يتصل به لطلب ما انترف بانه يشك شكاً شديداً في أنه قد ينتهي به الى نتيجة مرضية منه؟ ان الصادق في طلب اليقين يطلبه في كل شيء ، يمكن الوصول اليه فيه ، فما له يرغب عن اليقين في الدين بعد حصوله ؟ ثم يرغب في دلبه في الشعر الجاهلي مع عدم امكانه ، أو مع الشك في الوصول الى ما يقرب منه فيه ؟

(سادسا) هب أن في الامكان الانتهاء في معرفة الشعر الجاهلي الى اليقين وهو مالا يرجوه الدكتور — وحق له ألا يرجوه لأنه محال وإنما يرجى الممكن — فهل من المعقول أن تتوسل لهذا اليقين القليل الجدوى ، بترك يقين الايمان الذي يثمر السعادة في الدنيا والعقبى ؟ أليس هذا من الخرق وأفن الرأي ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟

(سابعا) هب أن اليقينين متساويان في أننسهما ، وفي ثمرتهما وقائدهما ، فكيف يتصور تعارضهما في الحصول والثبوت ، وتوقف تحصيل المفقود منه على بذل المارجود ، والمعقول المعروف في المنطق أن اليقيني لا يناقِي اليقيني ، فلا بد إذا أن يكونا أو يكون أحدهما غير يقيني ، ومن المعروف من طباع البشر أن النقد خير من النسبئة المساوية له - فكيف إذا كان النقد هو الأفضل والاتفع ؟

(ثامنا) نذكر الدكتور طه وأعضاء حزبه ، وجميعه الذين يدعون الاسلام والايمان - ومنهم من لا يدعي ذلك - بعرض قاعدتهم : « وجوب نسيان الدين وما يتصل به » على قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى) والمراد بالعمى هنا عن البصيرة لا البصر ، فهل يقول الدكتور طه إن هذه الذكرى لا تتناول له لأنه أعمى البصيرة والبصر معا فاذا حشر لا يمكنه أن يقول : وقد كنت بصيرا ؟

كل هذا حجج ناهضة ودلائل بينة على أن الغرض من هذا الكتاب افساد دين طلبة الجامعة ، وكل مستعد للكفر والالحاد من العامة ، لا تحصيل ما يقرب من اليقين في الشعر الجاهلي والأدب العربي ، فانه قد صرح بانه يشك شكاً شديداً في الوصول الى نتيجة مرضية منه ، وكلها تثبت سوء نيته في الطعن في الاسلام ، واضلاله فيما زعمه من طلب تحقيق مسألة الشعر الجاهلي .

كتاب الشهاب الراصد

بعد كتابة ما تقدم وجمعه وقبل طبعه أهدى إلينا الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي الشهير كتابه (الشهاب الراصد) وهو بحث تحليلي انتقادي ورد على تاريخي على كتاب (في الشعر الجاهلي) وهو كتاب حافل ممتع أبطل به ما ادعاه الدكتور طه حسين من اتباع الفيلسوف ديكرت ، وهدم به ما بناه من قواعد الجهل لا ثبات الحق في الشعر الجاهلي كما زعم ، وسنعود الى تفريظه بعد أن نطالع جل فصوله ، وصفحاته تزيد على الثلاثمائة بقطع المنار ، ومن النسخة منه ١٥ قرشا مصريا تضاف إليها أجرة البريد ويطلب من مكتبة المنار بمصر .

الصحة

تأليف

زعيم الهندوس الاكبر

مهاتما غاندي



ترجمة

الاستاذ الشيخ عبد الرزاق

المليح آبادي

الباب العاشر

بعض الحوادث الفجائية

— الفرق —

نتوجه الآن الى بعض الحوادث الفجائية الكثيرة الوقوع وطرق معالجتها. إن المعرفة بهذه الامور ضرورية جداً لكل انسان ليتمكن من المساعدة في الوقت اللازم ويمنع ضياع كثير من النفوس الثمينة ، حتى إن الاطفال يجب أن يعلموا ما ينبغي أن يفعلوا هذه الحوادث يشبوا على عواطف الرحمة والكرم والتفكير والتأمل لنبحث أولاً في الفرق :

بما أن الانسان لا يمكن أن يعيش بدون الهواء اكثر من خمس دقائق لذلك يموت الغريق سريعاً ، فاذا أخرج من الماء يجب الاهتمام به حالاً قبل أن تذهب حياته بالكافية ، ولهذا الغرض يجب السعي لشيئين خاصة ، وهما تدفئة الغريق ، وإيجاد التنفس الصناعي فيه . لا ينبغي أن ننسى أن هذه المساعدة الاولى تعمل على حافات البرك وشواطئ الانهار حيث لا تيسر جميع الاشياء الضرورية لذلك . وإن هذه المساعدة تكون مفيدة كثيراً اذا كان هناك على الاقل رجلان أو ثلاثة . يجب أن يكون المساعد الاول فطناً نشطاً ، قوي الجأش لانه ان ضيع ثبات نفسه فكيف ينفع غيره ؟ وكذلك إن أخذ الحاضرون يتجادلون في طرق المعالجة فيضيعون الوقت ويقضى على الغريق ولذلك يجب أن يتوحد الجماعة في العمل أحزم رجالها ويتبعه الآخرون بكل دقة .

إذا أخرج الفريق من الماء يجب المبادرة الى نزع ملابسه المبلولة وتشفيف جسده ، ثم ينوم مبطوحاً على بطنه ، وتجعل يداه تحت جبهته ، ثم يضع المرض يديه تحت صدره فيضمه ويعصر مافي داخل بطنه من الماء والتراب ، وعند ذلك يخرج الفريق لسانه بنفسه خارج فمه فيقبض عليه بمنديل ولا يترك ليعود الى مكانه حتى ترجع اليه حواسه ، وعند ذلك يقلب على ظهره حالاً بحيث يكون رأسه وصدره أعلا قليلاً من رجليه ، ثم يجثو عند رأسه أحد الحاضرين ويشد ذراعيه ويمدهما ويرفعهما بسهولة من الجهتين ، فتعلو بهذه الطريقة أضلاعه ويتمكن الهواء الخارجي من الدخول في الصدر . وعند ذلك تعاد يداه بسرعة وتوضع فوق صدره لتضغط عليه وتساعد على خروج الهواء . وكذلك يرش بالماء الساخن والبارد على صدره . ويجب تدفئة الفريق بالنار ان أمكن ايقادها حوله وإلا فيغطي جسده بجميع الملابس المتيسرة ويدلك ذلك دل كاجيداً ليعود اليه الحرارة . كل هذا يجب عمله مدة طويلة بدون استسلام لليأس . فقد عملت في بعض الحوادث هذه الاشياء الى بضع ساعات قبل أن يعود الى الفريق التنفس . فاذا ظهرت بوادر الاحساس فينبني أن يستقى حالاً شرباً ساخناً . وإن عصر الليمون في الماء الساخن أو مغلياً للقرنفل أو الفلفل الاسود أو قشر شجرة الفار Bay- tobacco يكون نافعا في هذه الحالة وكذلك قد تنفع رائحة التبغ ، ويجب منع الناس من الازدحام حول الفريق لئلا ينجس الهواء .

إن علامات الموت في الفريق كما يلي : الوقوف التام للتنفس وضربات القلب والنبض ويعرف ذلك بوضع ريشة قرب أنفه فلا تتحرك وتبقى واقفة على حال ، أو مرآة أمامه فلا ترطب بنفسه ، وتبقى العينان شاخصتين ونصف مفتوحة ، ويتصلب الفك وتقلص الاصابع ويقف اللسان بين الاسنان ، ويميل الفم الى الامام ، ويحمر الانف ، ويصفر الجسم . ان ظهرت جميع هذه العلامات في وقت واحد فيمكننا أن نحكم بموته . ولكن قد شوهد في بعض الحوادث النادرة أن الحياة باقية بعد وجود جميع هذه العلامات فلم أن الجزم بالموت انما يكون اذا أخذ الجسم في الفساد

والانحلال ، فعلى هذا لا يصح ترك الفريق للضياع الا بعد استعمال جميع الطرق المفيدة مدة طويلة .

﴿ الحرق ﴾

إذا اشتعلت ملابس رجل في أكثر الأحيان نحن نجزع ونفرع . فعوضاً من أن نساعد المسكين ، نزيد الطين بلة بجهلنا . ولذلك يجب علينا أن نعرف تماماً ما ينبغي عمله في مثل هذه الحوادث .

ان الذي تشتعل النار في ملابسه ، لا ينبغي له أن يدهش ويفقد ثباته، فان كانت النار في طرف واحد من الثوب ، يجب الضغط عليه باليد وفركه حالا . ولكن ان كانت قد امتدت الى أكثر الثوب أو كله فعليه أن يلقي نفسه حالاً على الأرض ويتمرغ عليها تمرغاً . وإذا وجد ثوب سميك فليلفه على جسمه حالا ويرش عليه الماء ان كان حاضراً . فإذا انطفأت النار تجب المبادرة الى البحث في الجسد عن آثار الحروق لمداواتها . ان الثوب يلتصق عادة في الأماكن المحروقة من الجسم ولكن لا ينبغي نزعها بالقوة بل يقرض بلطف بالمقص ، ويترك المكان المحروق على حاله مع غاية الاحتياط حتى لا ينسلخ الجلد . ثم تستعمل بعد هذا مباشرة اللبخة الطينية الطاهرة في جميع هذه الأماكن وتربط على كل منها بعصابة . ان اللبخة تخفف الحرق كثيراً وتسهل على المريض آلامه . وهي تستعمل كذلك على الأماكن التي التصق بها الثوب فإذا أخذت تجف تغير حالا . وليس هناك سبب للتخوف من مس الماء البارد .

ولكن ان لم يفسر هذا الاسعاف الاولي ، فالنصائح الآتية تفيد كثيراً . يبلل ورق الموز الاخضر بزيت الزيتون جيداً أو الزيت الحلو ويوضع فوق الحرق ، وان لم يتيسر ورق الموز فتستعمل قطعة من الثوب النظيف الجيد . وكذلك مزيج من زيت الكتان وماء الجص في مقدار واحد يأتي بنفع عظيم . ان قطعات الثوب التي لصقت بالحروق يمكن ازلتها بسهولة ببلها بمزيج من اللبن العاتر والماء . ان العصابة الزيتية الاولي يجب أن ترفع بعد يومين ، ثم تستعمل العصابات

الجديدة كل يوم . ان تكونت الفراغ على الجلد المحروق يجب فقؤها ولكن
سلخ جلدها ليس بضروري .

وان احمر الجلد فقط بسبب الحروق فليس هناك علاج أنفع من استعمال
اللبخة الطينية . إن احترقت الاصابع فيجب الاحتياط عند استعمال اللبخة الطينية
بأن لا يمس بعضها بعضاً ، وهذا العلاج نفسه يستعمل كذلك في حوادث الحرق
من الحوامض^(١) (Acids) وينفع نفعاً عظيماً جداً .

﴿ نهش الحية ﴾

شاعت بيننا أوهام لا تحصى في شأن الحيات ، فقد زرنا من الدهور السافرة
الخوف الشديد في نفوسنا منها ، حتى إننا نخاف من مجرد ذكر اسمها ، والهندوس
يعبدونها ، فقد خصصوا من كل سنة يوماً لهذا الغرض وسموه بـ « ناغ بنجمي »
وقد بلغ بهم الوهم إلى أن أخذوا يزعمون أن الأرض إنما قامت بإعانة الحية
الكبرى المسماة « سيشا » ويسمون الاله « وشنو » بـ « سيشا شاني » لأنهم
يعتقدون أنه ينام فوق ظهر إله الحية ، وأن الاله « سبوا » يعلق في عنقه عقداً
من الحيات حتى انه ضرب المثل بذلك ، الحية وعقلها ، فاذا عسر فهم شيء قالوا
هذا مالا يمكن أن يفسره حتى « صاحبة الالوف من الالسة » كناية عن الحية
« اذي سيشا » اعتقاداً بقرة شعورها ودقة عقلها ، وقد زعموا أن الثعبان
« كركولاكا » قد نهش الملك « نالا » وشوه وجهه لثلاثين يوماً سباحته في
الغابات بسحر السحرة . ومثل هذه الأوهام توجد في الأمم المسيحية افريقية أيضاً
فيصفون بالانكليزية عقل الرجل ودهاءه بأنه نالحيه ، وقد قيل في التريارة إن
الشیطان قد اتخذ صورة الثعبان ليغوي حواء .

والسبب الحقيقي في هذه العبادة هو الخوف من الثعبان لما نراه من سرعة
موت الذين يسري السم في أجسادهم سريعاً من الملدوغين ، وفكرة الموت تريعا
ولذلك نخاف حتى من اسم الثعبان ، ولو كان خلقاً حقيراً لما عبدناه بسهولة

أما علماء العرب اليوم فيقولون إن الحية ليست إلا خلقاً شريراً ، ويجب قتلها أينما وجدت ، وقد أثبتت الاحصاءات الرسمية بأنه لا أقل من عشرين ألف نفس يموتون سنوياً في الهند من نهش الثعابين والحيات ، والحكومة تجازي على قتل كل ثعبان سام بجوائز ، ولكن لم يثبت حتى الآن أن البلاد استفادت من ذلك شيئاً ، لقد علمنا بالتجربة أن الحية لا تلدغ أبداً تعدياً وبطراً ، بل إنما تفعل ذلك متقمة إذا أوذيت وأقلقت . أليس هذا وحده يثبت عقلها ؟ أو على الأقل عصمتها ؟^(١) إن السعي لتطهير الهند أو أي قسم منها من الثعابين سعي مضحك عبث يشبه السعي لمحاربة الهواء ، قد يمكن منع الثعابين من الدخول في مكان خاص بطريقة علمية لقتل والملاك ، ولكن هذا العمل لا يمكن القيام به في بلاد واسعة ، إن مهمة منع حوادث النهش في قطر عظيم مثل الهند بقتل عام للحيات حماقة بحتة من أصلها .

لا ينبغي لنا أن ننسى أبداً أن اشعاين أيضاً من خلق الله خالقنا وخالق جميع المخلوقات . إن حكمة الله لا يمكن معرفتها ولكن لا يجوز أن تثق بأنه تعالى لم يخلق الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر ، أو السامة كالحيات والعقارب ، إلا لأجل أن يتيسر له هلاك النوع الانساني ، لو تجتمع الحيات في مؤتمر لها وتحكم بأن الانسان ما خلقه الله إلا ليبيدها ناظرة إلى أنه يقتلها حيث يجدها ، فهل نحن نواقها في قرارها ؟ كلا ثم كلا ! فهكذا نحن أيضاً نخطئون في عدنا الثعبان عدواً طبيعياً للانسان . إن^(٢) St. Francis الكبير الذي كان تعود السياحة في الغابات لم يتأذ قط

١٨ النار : لالا ، ان بعض الحيات في الهند وفي غيرها تنهجم على الانسان وغيره من الحيوان لتقتله وتتغذى به ، فبعضها يعتدي اعتداءً لأجل الغذاء ، وبعضها لا يؤذي الانسان الا دفاعاً عن نفسه ، ولعل المؤلف يدافع عن الحيات لانهن من معبودات قومه ، وكذلك النصراني واليهود يمدون الحية عدواً طبيعياً للانسان بنص في سفر التكوين . والامر الذي لا شك فيه هو ما ذكرناه فالحيات العظيمة المخلقة كالوحوش المفترسة تعتدي على الحيوان الذي يقتات به ، والصغرى تقتات بالحشرات والحيوانات الصغيرة كالمصاغر فلا تعتدو . على الانسان لأجل أكله ولا لدغه الا دفاعاً فالحية ليست عاقلة ولا معصومة ولا عدوة للانسان وحده بالقطرة (٢) كلمة أعجمية

بالتعابين ولا الحيوانات المقترسة ، بل إنها كلها قد عاشت معه بكل محبة وألفة، وهكذا الالوف من رهبان الهندوس يعيشون في غابات الهنديين الاسود والعمور والتعابين ولم نسمع قط ان هذه الحيوانات قتلتهم، قد يعارضنا معارض « بأنهم يقتلون في الغابات ونحن لبعدها الكثير عنهم لانسمع ذلك » سلنا ، ولكن مملا يمكن المارة فيه هو أن عدد هؤلاء الرهبان الذين يعيشون في الغابات لا يكاد يذكر أمام عدد التعابين والحيوانات المتوحشة ، فلو كانت هي عدوة طبيعية للانسان لفتكت بهذا النوع من الناس فتكا ذريعا ولا هلكتهم بسرعة عظيمة ، لأنهم لا يحملون معهم أسلحة يمكن أن يدفعوا بها عن أنفسهم حملاتها ، ولكننا نرى أنهم لم يفتنوا مطلقا . فيمكننا أن نستنتج من هذا أن التعابين والحيوانات المتوحشة تركهم يعيشون في الغابات بدون أن تؤذيهم

وأي قد تشبعت بعقيدة في هذا الشأن وهي أنه مادام الانسان لا يعادي خلقا فانه كذلك لا يعاديه أحد . إن الحب هو أكبر صفات الانسان ومميزاته حتى إنه اذا خلت منه عبادة الله تعالى فلا تكون الا شيئا فارغا، وهو بالاختصار أصل الاصول لجميع الاديان بلا استثناء .

ثم لماذا نحن لانعد شراسة التعابين والحيوانات المتوحشة مجرد نتيجة وانعكاس لطبيعة الانسان نفسه ؟ وهل نحن أقل فتكا منها ؟ أليست ألسنتنا سامة كأسنان التعابين ؟ ألسنا نحن أيضا نهاجم اخواننا المعصومين كما تفعل الاسود والعمور مثلا بمثل ؟ تنادي جميع الكتب المقدسة بأن الانسان اذا خلى من الشر تأخذ سائر الحيوانات الاخرى في المعيشة معه بسلام . وما دامت نار الحرب والعداوة والبغضاء تتأجج في صدورنا ونحن نفرس بني جلدتنا كما نفرس الذئب الغنم ، فهل ينبغي لنا أن تعجب إن رأينا مثل ذلك يجري فيما حولنا من الدنيا ؟ وهل هذه الدنيا الخارجية الا انعكاسا للدنيا الداخلية في أذهاننا ؟ فاذا نحن غيرنا طبيعة فلا بد أن تتغير الدنيا في سلوكها معنا ، الا نرى نحن هذه الوحوش تسالم أولئك الناس الذين أصلحوا نفوسهم وقبضوا على أزمة شهواتهم بيد حديدية ؟ أو تعاملهم بضد

ما تعامل غيرهم به ؟ إن هذا أمر كبير لخلق الله^(١) وكذلك للسيرة الحقيقية ، أن
مسيراتنا وأحزانتنا تتوقف تماماً على أنفسنا ، ونحن لا نحتاج إلى أن تتكل في هذا
الأمر على أناس آخرين :

إن عذرنا في إطالة الكتابة في مسألة «نفس» هو أننا أحيينا عوضاً من أن نصف
بمجرد العلاج له ، أن تروى قليلاً في المسألة وتبين أحسن طريقة للخلاص من
مخاوفنا الوهمية ، وأنني لو لم يسلم بصحة ما كتبت إلا واحد من القراء ويعمل
بها أرى أنني قد جوزيت جزاء حسناً على تعبي ، ثم إن غرضنا من كتابة هذه
الصفحات ليس مجرد عرض الأصول الصحية المسلم بها عامة ، بل القوس إلى قعر
المسألة والبحث في الأصول الأساسية الأصلية للصحة .

باب الانتقاد على المنار

﴿مذكرة مرفوعة﴾

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلني ج ٥ م ٢٦ من المنار النافع
وتصفحته فبدت لي عليه الملاحظات الآتية

(الأولى) قلتم في تفسير فتون سليمان عليه السلام (ص ٤١ م ٦) مانعه
«ووضعت غلاماً مشوهاً هو نصف غلام . فألقي على كرسيه ليعتبر . ثم نسبتم
ذلك لمن حديث الصحيحين (في ص ٣٤٣ س ١٤) وحيث إن جملة «فألقي
على كرسيه ليعتبر» لم ترد في الحديث لا بلفظها ولا بمعناها كما يعلم لفضيلتكم ، راجعة
نص الحديث في البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ضمن (باب واذكر عبدنا
داود) مع ملاحظة ما ذكره صاحب المنتج في شرح قوله «إلا واحداً ساقطاً أحد

١٠ المنار : لأنهم ان للمسألة سرّاً ينال الأمر مذكراً . وثم مسألة أخرى وهي
أن طول اعتداء بعض الحيوان ومنها الإنسان على بعض قرد جميل الخوف من المعتدي
فريزيا في المعتدى عليه فلو ترك الاعتداء عدة قرون فإنه يؤثر في الغريزة

شقيه « حيث قال مانصه » حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وقد تقدم — في البخاري — قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المتمد والنقاش صاحب مناكير « كما هو منصوص في هذا الباب قبل هذا الحديث في البخاري أيضاً

وحيث أنكم صرحتم في آخر هذا الموضع بأنكم كتبتموه بغير مراجعة لكثرة الاشغال فلکم العذر قطعاً أنكم تستدركونه في الجزء الآتي صيانة للفظ الحديث الصحيح وقد سبق مثل ذلك في ص ٩١ م ٥ فلعلكم تنوهون إلى ذلك أيضاً (الثمانية) قلم في ص ٣٢٢ ص ٤٤ من الجزء الحاضر مانصه « ولو ذكر في القرآن أن الرجل الذي آتاه الله آياته هو بلعام هذا أو لو صح هذان خبر مسند متصل عن النبي ﷺ اكان صحيحاً »

وقد نقل العلامة الجزائري في كتابه توجيه النظر عن الحاكم النيسابوري في الكلام على الموقوفات من الروايات ص ١٦٥ من توجيه النظر مانصه « فأما ما تقول في تفسير الصحابي أنه مسند فأما قوله في غير هذا النوع — الموقوف — وذلك فيما إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند » لذلك قال العلامة الزرقاني في شرحه على البيهقي في المصطلح في الكلام على الموقوف أيضاً مانصه « ومحل كون ماضيف للصحابي موقوفاً حيث كان للرأي فيه مجال ، فإن لم يكن الاجتهاد فيه مجال ظاهر فهو مرفوع وإن احتمل أخذ الصحابي له عن أهل الكتاب تحسناً للظن به) اهـ

وان أكثر الاحاديث التي لم نرضونها في هذا الموضوع مروية عن اجلاء الصحابة الذين شهدوا الوحي والتنزيل كما يتضح بالمراجعة

وقلم أيضاً في هذا الموضوع ص ٣٢٣ ص ٢٠ « ولقد رأينا شيخ المفسرين ابن جرير لم يعتد بها) وبناء على القاعدة التي ذكرها الحاكم راجعنا بنسب جرير فلم نهتد إلى عبارة يؤخذ منها عدم اعتدائه بهذه الاحاديث

لذلك أرجو امعان النظر في هذا الموضوع أيضاً والاستدراك عليه وعلى

عبارتكم عن ابن جرير بما تروه — أو أن تتكرموا علينا ببدء رأيكم الثاقب في عبارتي الحاكم والزرقاني مع ارشادنا إلى الجملة التي صدرت من ابن جرير الدالة على عدم اعتداده بهذه الاحاديث ولكم من المولى الثواب الجزيل
(الثالثة) قلم في آخر ص ٣٤٢ (وقد قال الامام احمد) ثم لم تذكروا عبارته إلا في آخر الصفحة الثانية مصدرة باعادة هذه الجملة أيضاً فالاولى زائدة طبعاً فأرجو التويه بحذفها من آخر ص ٣٤٢ رفعاً للابهام وتحقيقاً لنسبة النصوص ولكم الشكر

هذا ما عن لي الآن من الملاحظات على هذا الجزء كتبت على عجل كي تدركون (?) ما يلزم تحريره في الجزء التالي خدمة لسنة رسول الله ﷺ والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً واقبلوا فائق الاحترام من المخلص

٧ ربيع أول سنة ١٣٤٥ عبد الرحمن الجهموني

﴿ تعليق المنار على هذا الانتقاد ﴾

(وفيه اقول الفصل بين المقلدين الجامدين ، وبين طلاب الاصلاح المستقلين)

(في الاسرائيليات وافهام المؤلفين الميتين)

في هذه المذكرة عدة مسائل منتقدة نجيب عنها واحدة بعد واحدة —

(الاولى تفسير الجسد الذي قتن به سليمان)

وزعم المنتقد أنني اسندت الى حديث الصحيحين ما ليس فيه صرحت في جواب هذه المسألة من الجزء الخامس بأنني كتبت ما كتبت من غير مراجعة شيء من الكتب في تفسير الآية والروايات الواردة فيها . وذلك أنني كتبت ما هو مخزون في نفسي من مطالعاتي السابقة لكتب التفسير فيها . وكان سبق لي مثل ذلك بإيجاز منذ ٢٦ سنة في (م ٥ منار) كما صرحت بأنني لم أراجع شيئاً من ألفاظ الاحاديث الواردة فيها فلا يمكن إذا أن أريد مما كتبت عزوه إلى نصوصها . وقد راجعت عند كتابة هذا التعليق بعض تلك الكتب

فظهر لي أن تلك العبارة التي كتبها على عجل هي خلاصة أقوال المحققين من المفسرين . وأنا لم أعز العبارة التي قلبها المتقدم (ص ٣٤١ م ٦) إلى نص حديث الصحيحين كما ادعى بل قلت : وأقول بالاجمال إن الذي ورد في تفسير فتون سليمان في الكتب الصحيحة كذا . وإنما أشرت إلى حديث الصحيحين إشارة بذكر معناه — فلا يصح مع هذا أن يقال إنني عزوت إلى هذا الحديث شيئاً ليس فيه ولو بغير تعمد كما قال . وإنما غرضي من عزو ما أجملته إلى كتب التفسير أن جملة ما قاله أصحابها المحققون أن المراد بالجسد هو الولد المشوه الذي ورد ذكره في حديث الصحيحين . وإنني أنقل الآن عنها ما يؤيد مما كتبت من غير مراجعة شيء منها ولا من غيرها كما صرحت به في تلك الفتوى في الموضوع

وأقول قبل ذلك إن الذي جعل الشيخ عبد الرحمن الجبموني يعي بهذا الانتقاد هو أن ما ترفضه من تفسيرها وهو أن الذي ألقاه الله على كرسي سليمان فتنة له شيطان تمثل بصورته وصار يحكم بين الناس باسمه مروى عن بركان الخرافات كعب الاحبار الذي شغل الجبموني اثبات تعديله والدفاع عنه حتى ألهاه عن زراعته وحمله على وضع نفسه حيث وضعها من مقام نقد التفسير والحديث وهو لا يمكن اتقانه له مع الاشتغال بالزراعة

أما ما ذكره الحافظ في الفتح من حكاية النقاش (المفسر) لما اخترناه من أقوال المفسرين في الجسد وقوله فيه إنه صاحب مناكير — فلا يضرنا لأننا لم نختر هذا القول لحكاية النقاش له ولا اعتماداً على روايته التي لم نطلع عليها وإنما اخترناه تبعاً لبعض المحققين كما ستعلمه مما نقله عنهم . وقد سبقنا القطلاني في شرحه للبخاري في نقل اعتماد القاضي البيضاوي لما ذكره النقاش وأشار إلى تصويبه وترجيحه على ما ذكره البخاري عن بعضهم كجاهد . ولم يذكر القطلاني في شرحه الحديث ما قاله ابن حجر في تضعيف قول النقاش لأنه لم يعذ به

وأما اعتماد لقول من نقل البخاري عنهم إن الجسد المذكور شيطان فهو ليس حجة علينا — أعني ليس حجة علي وعلى من اخترت قولهم — لأن الروايات الأخرى اسرائيلية ومروية عن كعب الاحبار الذي أجزم بكذبه بل لا أثق بإيمانه،

ولأن فيها طعنًا على نبي الله سليمان عليه السلام كما قالوه . وصاحب الفتوح لا مانع عنده من ترجيح رواية سندها إلى كعب الاحبار قوي على رواية النقاش المجروح في روايته عند أهل هذا الفن . وأما البخاري فلم يرو تفسير الجسد بالشيطان بسند من أسانيد الصحيح ، وإنما ذكره في تفسير بعض المفردات ، فهو تعليق له في تفسير كلمة مفردة .

(خلاصة من أقوال محققي المفسرين في المسألة من المعقول والمنقول)

(١) قال الفخر الرازي إمام مفسري المعقول في تفسير الآية :

إعلم أن هذه الآية شرح واقعة ثانية لسليمان عليه السلام واختلفوا في المراد من قوله (ولقد فتنا سليمان) ولأهل الحشو والرواية فيه قول ، ولأهل العلم والتحقيق قول آخر . أما قول أهل الحشو فذكروا فيه حكايات «
(وذكر أربع روايات مختصرة مما سيأتي مطولاً ثم قال)

« واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه

(الاول) أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالانبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الاغواء والاضلال ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكافية .

(الثاني) أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرّب ديارهم ، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلا أن يبطل مثله في حق أكبر الانبياء أولى .

(الثالث) كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان ولا شك أنه قبيح .

(الرابع) لو قلنا إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان

بفعل لم يصدر عنه ، فاما الوجوه التي ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب أشياء
(الاول) أن فتنة سليمان أنه ولده ابن قتالت الشياطين ابن عاش صار
مسلطا علينا مثل أبيه فسيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يريه في السحاب
فبينما هو مشتغل بهماته إذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فتدبه على خطئه في أنه
لم يتوكل فيه على الله فاستغفر ربه وأناب .

(الثاني) روي عن النبي ﷺ أنه قال « قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين
امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إزشا. الله ، فطاف عليهن
فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجني. على كرسيه فوضع في حجره (١)
فوالذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرسانا أجمعون »
فذلك قوله (ولقد فتنا سليمان)

(الثالث) قوله (ولقد فتنا سليمان) بسبب مرض شديد ألقاه الله عليه (وألقينا
على كرسيه جسداً) منه وذلك لشدة المرض والعرب تقول في الضعيف إنه لم على
وضم وجسم بلا روح (ثم أناب) أي رجع إلى حال الصحة ، فاللفظ محتمل لهذه الوجوه
ولا حاجة البتة إلى حمله على تلك الوجوه الركيكة .

(الرابع) أقول لا يبعد أيضاً أن يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط خوف أو
توقع بلاء من بعض الجهات عليه وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف
الملقى على ذلك الكرسي ثم إنه أزال الله عنه ذلك الخوف وأعاده إلى ما كان عليه
من القوة وطيب القلب . اه المراد من كلام الرازي

(٢) ويمثل القول الثاني من تفسير الجسد عند الرازي قال البيضاوي الشافعي
والطوفي الحنبلي وأبو السعود الحنفي

وجعل التسطواني في شرحه للبخاري اعتماد البيضاوي لقول النقاش إشارة

(١) قوله فوضع في حجره ليس من رواية الصحيحين للحديث وهل رواه
غيرهما بهذه الزيادة ؟ لم نعلم ذلك والرازي واسع الاطلاع ولكنه ليس من حفاظ
الحديث ولا من نقاد روايته ، ويجوز أن يكون أخذه من نفسه النقاش وعتمده
كغيره تبرئة لسليمان عليه السلام

الى تصويبه واكتفى بذلك ولم يذكر اعتماد ابن حجر لغيره كما تقدم.
(٣) قال الآلوسي الجامع في تفسيره روح المعاني بين المعقول والمنقول والفروع والأصول مانصه :

« أظهر ما قبل في فتنه عليه السلام أنه قال : لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله - ولم يقل إن شاء الله - فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة وجاءت بشق رجل . وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا وفيه « فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا » . لكن الذي في صحيح البخاري أربعين بدل سبعين ^(١) وأن الملك قال له قل إن شاء الله فلم يقل . وغايته ترك الأولى فليس بذنب وان عده هو عليه السلام ذنبا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه »

ثم ذكر أشهر الروايات التي وردت في تفسير الجسد بالشيطان وأن منها ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال الحافظ ابن حجر وتليذه السيوطي ان سنده قوي . وفيها أن الشيطان الذي تولى ملك سليمان وتشبه به كان يأتي نساءه وهن حيض . ونستغني عن سرد هذه الروايات بما يأتي عن الحافظ ابن كثير - (ثم قال الآلوسي بعد ذكر هذه الروايات مانصه)

« وقال أبو حيان وغيره ان هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها ، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بأرسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقوانا . ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئن وهن حيض !

« الله اكبر ، هذا بهتان عظيم ، وخطب جسيم ، ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها ، وكذا لا تسلم قوة سنده اليه وان قال بهامن سمعت (يعني ابن حجر والسيوطي فليعتبر الجمجموني)

« ١ » هذا غلط والذي في صحيح البخاري لفظ سبعين وفي رواية له تسعين

وقال البخاري انها اصح

« وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق وابن المنذر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب ومعلوم أن كعباً يرويه عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها^(١) على أن إشعار ما يأتي بأن تسخير الشياطين بعد الفتنة يأبى صحة هذه المقالة كما لا يخفى^(٢) .

« ثم أن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام ويستبعد جداً أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم . وعندي أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون أنه ذكره الله عز وجل في كتابه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال » اهـ

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية مانصه :

« وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم يعني شيطاناً (ثم أناب) أي رجع إلى ملكه وسلطانه وأبيهته . قال ابن جرير : وكان اسم ذلك الشيطان صخرأ ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة . وقيل آمف ، قاله مجاهد ، وقيل صرد قاله مجاهد أيضاً . وقيل حقيق قاله السدي . وقد ذكروا هذه القصة مبسوطاً (وبدأ منها بذكر رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وهي طويلة ، وفيها خرافات غير معقولة ، ثم قال) :

وقال السدي (ولقد فتنا سليمان) أي ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطاناً جلس على كرسيه أربعين يوماً . قال : كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده ، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحداً من الناس غيرها ، فأعطاهما يوماً خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته ، فقال هاتي الخاتم فأعطته ، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام ، وخرج سليمان بعده

(١) لينظر كيف تسلسل انخداع الناس بروايات كعب الكذاب رجاء لو اذنبها على كتب اليهود لا عليه واكثرها لا ذكر لها في كتبهم وانما هو الذي افترأها نشوبها للاسلام
(٢) يعني ان آية تسخير الشياطين له كان استجابة لدعائه بعد الفتنة ولم يكن له قبلها

سلطان عليهم

٧٠٢ الاسرائيليات في قنوت سليمان بسلب ملكه المنار : ج ٩ م ٢٧

فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قل لا . وخرج تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه ، فقالوا لمن إنا قد أنكرنا هذا ، فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه . قال فبكى النساء عند ذلك ، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا يقرؤن التوراة ، قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والحاتم معه ، ثم طار حتى ذهب الى البحر فوق الحاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر ، قال وأقبل سليمان عليه الصلاة والسلام في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه ، فسألهم من صيدهم وقال إني أنا سليمان ، فقام اليه بعضهم فغربه به صا فشبجه ، فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته ، قال انه زعم انه سليمان ، قال فأعطوه سمكتين مما قد كان عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احدهما فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه ، فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان عليه الصلاة والسلام . فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال : ما أحمدكم على عذركم ، ولا ألومكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمر لا بد منه .

« قال : فجاء حتى أتى ملكه وأرسل الى الشيطان فجى . به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة ، وكان اسمه حقيقا قال : وسخر الله له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)

« وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطانا يقال له آصف ، فقال له سليمان عليه السلام : كيف تفتنون الناس ؟ قال أرني خاتمك أخبرك . فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان عليه السلام وذهب ملكه وقد آصف على كرسيه ومنعه الله تبارك

وتعالى من نساء سليمان فلم يقربهن ولم يقرب، وأنكره . قال فكان سليمان عليه الصلاة والسلام يستطعم فيقول : أتعرفوني أطعموني أنا سليمان فيكذبونه ، حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً ففتح بطنه فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه ملكه وفرّ آصف فدخل البحر .

« فأرى هذه كلها من الأسرانيات ومن أنكرها ما قاله بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالوا حدثنا أبو معاوية أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكانت الجرادة امرأته وكانت أحب نساءه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقل لها هاتي خاتمي فأعطته إياه فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين ، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها هاتي خاتمي . قالت قد أعطيته سليمان . قال أنا سليمان . قالت كذبت ما أنت بسليمان . فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة . فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من أمر الله عز وجل . قال وقام الشيطان يحكم بين الناس ، فلما أراد الله تبارك وتعالى أن يرد على سليمان سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان . قال فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا لمن تنكرن من سليمان شيئاً ؟ قلن نعم . أنه يأتينا ونحز حيض وما كان يأتينا قبل ذلك . فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتباً فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرأوها على الناس وقالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ، فأكفر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتناخته سمكة فأخذته ، وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالأجر ، فجاء رجل فاشترى سمكة فيه ثلاث السمكة التي في بطنها الخاتم ، فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام فقال : تحمل لي هذا السمك ؟ فقال نعم . قال بكم ؟ قال بسمكة من هذا السمك . قال فحمل سليمان عليه الصلاة والسلام السمك ثم انطلق به إلى

منزله فلما انتهى الرجل الى باب اعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان عليه الصلاة والسلام فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه ، قال فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بحزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه وكان شيطاناً مريداً فجعلوا يطلبونه ولا يقدرّون عليه حتى وجدوه يوماً نائماً فجاءوا فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انماط معه من الرصاص . قال فأخذوه وأوثقوه وجاءوا به الى سليمان عليه الصلاة والسلام فأمر به فنقر له تحت من رخام ثم أدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله تبارك وتعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه . اسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قوي ، ولكن الظاهر انه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام . فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمن الله عز وجل منه تشريعاً وتكريماً لنبيه عليه السلام » قال المفسر

« وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم

كسعید بن المسیب وزید بن أسلم وجماعة آخرين وكأها متلقة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

« وقال يحيى بن عروبة الشيباني: وجد سليمان خاتمه بمقلان فمشی في جرتة الى

بيت المقدس تواضعاً لله عز وجل رواه ابن أبي حاتم

« وقد روى ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار في صفة سليمان عليه الصلاة والسلام

جزءاً عجيباً فقال حدثنا أبي حدثنا أبو صالح كاتب الليث أخبرني أبو اسحق الميمري عن كعب الاحبار أنه لما فرغ من حديث ارم ذات العمد قال له معاوية يا أبا اسحق

أخبرني عن كرمي سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام وما كان عليه ومن أي شيء هو ؟ فقال : كان كرمي سليمان من أنياب الفيلة مرصعاً باللدر والياقوت والزبرجد والؤلؤ ، وقد جعل له درجة منها مفصصا باللدر والياقوت والزبرجد ، ثم أمر بالكرمي فحف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد وؤلؤ وجعل على دروس النخل التي عن يمين الكرمي طواويس من ذهب ، ثم جعل على دروس النخل التي على يسار الكرمي نسوراً من ذهب مقابلة الطواويس ، وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتي صنوبر من ذهب عن يسارها أسدان من ذهب ، وعلى دروس الاسدين عمودان من زبرجد ، وجعل من جانبي الكرمي شجرتي كرم من ذهب قد أظلتا الكرمي وجعل عناقيدهما دراً وياقوتاً أحمر ، ثم جعل فوق درج الكرمي أسدان عظيمان من ذهب مجوقان محشوان مسكا وعنبراً فاذا أراد سليمان عليه السلام أن يصعد على كرسيه استدار الاسدان ساعة ثم يقفان فينضحان مافي أجوافهما من المسك والعنبر حول كرمي سليمان عليه الصلاة والسلام ، ثم يوضع منبران من ذهب واحد لحايفته والاخر لرئيس أحبار بني اسرائيل ذلك الزمان ثم يوضع أمام كرسيه سبعون منبراً من ذهب يقعد عليها سبعون قاضياً من بني اسرائيل وعلمائهم وأهل الشرف منهم والطول ، ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلاثون منبراً من ذهب ليس عليها أحد ، فاذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرمي كله بما فيه وما عليه وييسط الاسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيسر ، ثم يصعد سليمان عليه الصلاة والسلام على الدرجة الثانية فييسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الايمن ، فاذا استوى سليمان عليه الصلاة والسلام على الدرجة الثالثة وقعد على الكرمي أخذ نسر من تلك النسور عظيم تاج سليمان عليه الصلاة والسلام فوضعه على رأسه . فاذا وضعه على رأسه استدار الكرمي بما فيه ثم تسور الرحا المسرعة

« فقال معاوية رضي الله عنه وما الذي يديره يا أبا اسحق ؟ قال تنين من ذهب ذلك الكرمي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجنى ، فاذا أحست بدورانه تلك الأسود والنسور والطواويس التي في أسفل الكرمي درن الى أعلاه ، فاذا وقف

وقفن كلهن منكسات رؤسهن على رأس سليمان عليه الصلاة والسلام وهو جالس، ثم ينضحن جميعاً ما في أجوافهن من المسك والعنبر على رأس سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، ثم تتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود من جوهر التوراة فتجعلها في يده فيقرأها سليمان عليه الصلاة والسلام على الناس، وذكر تمام الخبر وهو غريب جداً «أما المراد من تدير ابن كثير فهذه أقوال أشهر كتب التفسير المعتمدة المرفقة في المسألة مع وصف كعب لكرسيه المذكور فيها وهو من الأكاذيب التي عجز عن مثلها مصنف (ألف ليلة وليلة) وانتظر تعليقي في الجزء التالي عليها (له بقية)

نموذج من كتاب القول الوثيق . في الرد على أدعياء الطريق

تابع لما قبله

(٣) (استماع الأذكار المحرفة)

لا يختلف حكم الاستماع والفعل في هذه الأذكار المحرفة لأن السماع حكم المسموع، كما أن للنظر حكم المنظور، حسبما تقرر في كتب الفروع وأشارت إليه الأحاديث المتقدمة وحديث «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله»^(١) قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه اه وقال الله تعالى (ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فيحرم استماع هذه الأذكار المحرفة ويجب على السامع انكارها والنهي عنها وبذل المجهود في نصيح الذاكرين بها، وإرشادهم إلى تصحيحها جهد المستطاع (٤) (الذكر جهرًا أو مع الجماعة)

اعلم أن ذكر الله تعالى على الطريقة الشرعية من أفضل الأعمال وأعظم القربات التي حث عليها الشرع لئلا يلهي من جميل الأثر في تهذيب النفوس وإطمئنان القلوب واستئزال الرحات وقع الشهوات سواء كان سرًا أو جهرًا قيامًا أو قعودًا كان الذاكر منفردًا أو في جماعة لعموم قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

«١» المنار: أصله «من أحدث فيها حدثاً» الخ وهو وارد في حديث نعيم

المدينة المنورة مكة في الصحيحين

وقوله سبحانه (فاذكروني أذكركم) وقوله عليه الصلاة والسلام « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحمي والميت » وقوله « من قعد متعدياً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة (تربة) ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه ترة ، وما مشى أحد ممشي لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة » وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) لم يعذر الله أحداً في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله، وعنه أنه قال في قوله تعالى (فاذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذا كرم آباءكم أو أشد ذكراً) إن هذه الآية نزلت في أهل الجاهلية كانوا يجتمعون بعد الحج فيذكرون أيام آبائهم وما يعدون من أنسابهم يومهم قهوا عن ذلك وأمروا بالاجتماع للذكر على هذا الوجه

وقد أكد الصوفية أمر الذكر جهراً ومع الجماعة نظراً إلى أن النفوس لما كانت كثيرة الخواطر والخطرات، شديدة التقاتل عن العبادات تعثر بها الغفلة عن الحق وتطبيها^(١) رؤية الأغيار، كانت محتاجة في سيرها إلى هذا المتصد الأسعي، وبلوغها تلك الغاية القصوى، إلى استنهاض هممتها، وتنشيط قواها وتقوية عزيمتها، وذلك يكون بالجهر والرفقة الصالحة في هذا السبيل أخذاً في الأول (الخهر) بما ورد في باب الدعاء من الأحاديث الصريحة في سماع النبي (ص) دعاء الداعين جهراً وإقرارهم على ذلك . وما ورد في كيفية قراءته عليه السلام للقرآن من الأحاديث الدالة على أنه كان يقرؤه بعض الأحيان جهراً ، والذكر إن لم يكن باسم من أسمائه تعالى الواردة في القرآن فهو من باب الدعاء كما قال تعالى (والله الاسماء الحسنی فادعوه بها)

وأما ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال (كنا في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي (ص) « أربعوا على أنفسكم (ارفقوا) فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » فمحمول على إرهاق النفس وإجهاد القوى في الدعاء

وأما الجهر مع الرفق واللين فسأخ في الحالين
واستنبأ في الثاني (الرقة والجماعة) الى قوله عليه الصلاة والسلام « لأن
أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من
أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من
صلاة العصر حتى تقرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة » أخرجه
أبو داود ، وقوله عليه الصلاة والسلام « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » أخرجه
مسلم والترمذي ، وقوله عليه الصلاة والسلام « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي
بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منه ، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن
تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني بمشي أتيت به هرولة » أخرجه الشيخان
والترمذي ، وقوله عليه الصلاة والسلام « ان لله ملائكة يطوفون في الطرق
يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم . ما يقول عبادي ؟
فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك . قال فيقول : هل
رأوني ؟ فيقولون لا . فيقول كيف لو رأوني . فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك
عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسبيحاً . قال فيقول : فما يسألون ؟ فيقولون :
يسألونك الجنة . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا يارب . فيقول كيف لو رأوها .
فيقولون : لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأظم فيها رغبة .
قال : فم يتعوذون ؟ يقولون : يتعوذون من النار . فيقول هل رأوها ؟ فيقولون :
لا يارب . فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً
وأشد لها مخافة . قال فيقول : أشهدكم اني قد غفرت لهم . قال فيقول ملك منهم :
فيهم فلان خطاء ليس منهم انما هم لحاجة فجلس فيقول : قد غفرت له . وهم القوم
لا يشقي بهم جليسهم » أخرجه الشيخان والترمذي . والمراد انهم يلتمسون أهل
الذكر في الأماكن التي يليق أن يذكر الله فيها لا في الطرق كما يرشد اليه آخر

الحديث. قوله « فجلس » إذ لم يعد الجلوس للذكر في الطريق بل قد نهي عن الجلوس فيها إلا بمقترها ولم يعد منها الذكر كما ورد في حديث « إياكم والجلوس في الطرقات » قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . فقال « إذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه » قالوا وما حقه يا رسول الله ؟ قال « غض البصر، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » وفي بعض الروايات « وتغيثوا الملّهوف ، وتهدوا الضال »

وهذه الأحاديث الصحيحة مع اثباتها مشروعية الجماعة وفضلها في الذكر تثبت مشروعية الجهر وفضله فيه لأنه هو الذي صبرم جماعة كما هو المهود لئمة وعرفا إذ مع الاسرار في الذكر يكونون فرادى وإن جمعهم مكان واحد هذا وللعلماء في مسألة الجهر بالدعاء ومثله الذكر خلاف، فمنهم من ذهب الى كراهته أخذاً من قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) وحديث « أربعوا على أنفسكم » وقال « إن دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع اقليل الجدوى » فكذلك دعاء لا خفية ولا وقار يصحبه، وروى ابن جرير ان رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء المشار اليه بقوله سبحانه (انه لا يحب المعتدين) اه ومنهم من ذهب الى انه مما لا بأس به ودعاء المعتدين الذي لا يحبه الله تعالى هو طالب مالا يلبق بالداعي فقد أخرج أحمد في مسنده وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت النبي (ص) يقول « سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل » ثم قرأ (انه لا يحب المعتدين)

وفصل بعضهم فقال: الاخفاء أفضل عند خوف الرياء، والاظهار أفضل عند عدم خوفه ، وأولى من هذا التفصيل ما قبل إن القول بتقديم الاخفاء على الجهر فيما اذا خيف الرياء، أو كان في الجهر تشويش على نحوه صل أو نائم أو قارىء، أو مشتغل بعلم شرعي، وبتقديم الجهر على الاخفاء فيما اذا خلا عن ذلك وكان فيه قصد تعاليم حاهل، أو نحو ازالة وحشة من مستوحش، أو طرد نحو ناعس أو كدل عن الداعي نفسه، أو ادخال سرور على قلب مؤمن، أو تنفير مبتدع عن بدعته أو نحو ذلك، وقد سن

الشافعية الجهر بآمين^(١) بعد الفاتحة وهي دعاء ويجهر بها الامام والمأموم عندهم و
 وفرق بعضهم بين رفع الصوت جداً كما يفعله المؤذنون في الدعاء على المآذن
 وبين رفعه بحيث يسمعه من عنده (راجع تفسير الألوسي لآية الدعاء المذكورة)
 وباتأمل في عموم الآيات والأحاديث السابقة وفيما نقله الألوسي في آية الدعاء
 تعلم انه لا وجه للقول بكراهة الجهر بالذكر اذا خلا عن الموانع الشرعية ولم يكن فيه اخلال
 بشيء من آدابه المعروفة ، كما انه لا داعي الى صرف أحاديث الاجتماع على الذكر
 والجهر به عن ظاهرها وحملها على خصوص الاجتماع للتفهم والمدارسة احتجاجاً بأن
 سلف الأمة لا يعهدون خلاف ذلك فانه لم يثبت أن عمل السلف كان قاصراً
 على الاسرار في الدعاء والذكر وعدم الاجتماع لها بل قد ورد ما يؤخذ منه مشروعية
 الجهر والاجتماع للذكر خصوصاً اذا توفرت الدواعي على ذلك كما أشرنا اليه
 على أن الحق أنه ليس كل ماخالف عمل السلف في مثل النوافل وفضائل
 الاعمال بدعة مذمومة فقد يتوفر في الاسرار بالذكر بالنسبة الى السلف وما كانوا
 عليه من الصفاء والبعد عن الشواغل وخطرات النفوس مالا يتوفر لغيرهم مما يدعو
 الى الاتيان بالذكر على غير هذا الوجه ، ولو عد كل ماخالف عمل السلف في
 كيفية من كيفية الاعمال الشرعية بدعة سيئة مذمومة لأمر ذلك في كثير من
 العبادات خصوصاً ما يتعلق بأحوال القلوب
 نعم لا بد من رعاية الحدود والآداب الشرعية وعدم الاخلال بشيء منها
 فنبصر هديت الى الحق ، ولا نقول على كل ما ذكر هنا وإن نسب الى بعض
 الأجلة فانه تشدد دعاء اليه إما طرد سد الذريعة أو رد طرد إباحة وكلاهما
 طرف ، وخير الأمور الوسط

(١) المنار: ليس للشافعية ان يسنوا في الصلاة ولا في غيرها من العبادات
 قائلين بغير وهو حق الله تعالى ولكنهم أخذوا من غيرهم كالحنابلة في الجهر بالتأمين
 بما ورد من جهر النبي « ص » ، آمين حق يسمعونها أهل الصف الأول فيرتج بها
 المسجد وهو صحيح

(٥) (الهزة والتمايل والانشاد في الذكر)

لا خلاف في انه يجب مراعاة الحدود والاداب الشرعية التي ذكرها الفقهاء والسادة الصوفية في الذكر فلا يجوز تخطيها والاتيان بما ينافيها كما تقتضيه العقول الصحيحة والنصوص الصريحة

فالهزة والتمايل أثناء الذكر إن كانا بحالة لاتنافي الاداب وجلال المشهد ووقار الذكر فلا بأس بهما بل فيهما من استنهاض الهم وتنشيط القوى وتقوية العزائم الى هذا المقصد الأسمى ما يجعلهما في مرتبة الطلب لأن للمبادي، والوسائل حكم المقاصد والغايات، وإن كانا بحالة تنافي الاداب وتخرج بالذاكر عن السمات اللائق والوقار الواجب كما يفعله الجهلة الآن من التولي بالوجوه الى الظهور والنزول بالرؤوس الى الاقدام، والتثني والتكسر والرقص والاضطراب، فلا شك في حرمتها على غير مغلوب الحال حقيقة لا تصنعاً. وروى الفضيل أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يميناً وشمالاً كما تمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى ورائه، وقال أبو البركات ولا يعيهم ذكر الله قياماً وقعوداً أو هزماً في الذكر والانشاد الذي وقع منهم، وليس هذا بخفة كما يزعمه المنكرون فان للذكر حلاوة ومخامرة باطنية يعلمها أربابها وقال سلطان العاشقين رضي الله عنه :

واذا ذكرتكمو أميل كأنتي من طيب ذكركمو سقيت الراحا
ومحل عباراتهم في ذلك وفي الرقص أثناء الذكر على هزة وتمايل لا يخرج بهما الذاكر عن الحدود والآداب الشرعية
وأما الانشاد في الذكر لتنشيط النفوس وتأجيج نار الشوق في القلوب بكلام لا يشوبه هذر ولا هراء بل بالمواعظ الحسنة والحكم البالغة، فلا بأس به لانه ذريعة الى الجد والاهتمام في التقرب اليه تعالى ما لم يتله به الذاكرون عن حضور القاب والتأمل في أسرار الذكر ويجعلوه مقصداً وغاية ومالم ينشأ عنه طرب واضطراب ينافي الخضوع والخضوع المعبر عنهما في لسان الصوفية بالركة والتواجد فانه حينئذ

لا بدوغ . وقد وضع الصوفية حدوداً للأنشاد لا تخرج في اجمالها عن هذا الاصل فاذا تجاوزها اذا كرون أثموا عند أهل العلم قاطبة كما عليه الآن أكثر المنتسبين للطرق الصوفية فانهم يتخذون الانشاد للطرب بالنعمة وحسن الاصوات ولا يدركون من معاني المواعظ والحكم ما يرق به قلوبهم وتتفعل منه نفوسهم ويدعوم الى الاقبال على الله عز وجل .

(المنار) قد مزج الاستاذ هذا البحث الشرعي بشبهات الصوفية وجعل كلام شاعرهم ابن الفارض حجة فيما يشرع ومالا يشرع من عبادة الله تعالى وفي كلام هذا الشاعر ما هو مخالف لعقائد الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة مما لا يمكن التفهيم منه الا بتأويل بعيد عن مدلولات الالفاظ وقواعد اللغة .

والحق أن الله تعالى قد أكمل الدين وأن العبادات فيه موقوفة على نص الشارع من الكتاب والسنة كما هو أصل الامام مالك الذي ينتمي اليه الاستاذ المؤلف، وقد رووا عنه أنه قال من زعم أنه يأتي في الدين بأفضل مما أتى به النبي ﷺ فقد زعم أنه قد خان الرسالة . أو ما هذا معناه . وقال لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها

نعم ان العبادات قسماً، مطلق كذكر الله تعالى وصلاة التراويح وصومه، ومقيد بالجماعة أو الزمان أو المكان مثلاً، فالأول على اطلاقه لا يتوقف على النص في جزئياته ، والثاني يتوقف على النص لا يزداد عليه ولا ينقص منه . وقد قسم العلامة الشاطبي المالكي البدعة الى حقيقية وهي مالا أصل له في الكتاب والسنة — واضافية وهي ماله أصل ولكن يخالف ذلك الاصل كالاكتفاء فيما لم يرد فيه اجتماع ورفع الصوت فيما لم ينتقل فيه الا الاسرار والميقات الزماني والمكاني . فالرقص في الذكر وانشاد الاشعار فيه والاجتماع له في أوقات معينة كالفرائض كل ذلك من البدع المذمومة لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين لهم في هديهم ولم يقل به أحد من الائمة المجتهدين ، ولا فضل لاحد من الصوفية الا في اتباع هؤلاء السلف الصالحين وبقدر اتباعهم .

كتبت هذا التعليق مضطجماً من وعكة ، ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب الاعتصام للامام الشاطبي رحمه الله تعالى

اِنْبَاءُ الْعِلْمِ الْاِسْلَامِيِّ

(قرارات الجمعية الاسلامية الكبرى في بمباي في شأن الحجاز والاسلام)

(جاءتنا برقية من بمبي باللغة الانكليزية في هذا الموضوع أوسع مما نشر في بعض الجرائد فيه فترجمها لنا بالعربية مترجم ضعيف العربية فصحبناها بإيضاح لا يخرج عن المعنى وهذا نص الترجمة)

التأمت الجمعية الاسلامية الكبرى في بمباي في يوم السبت الموافق ٢٣ أكتوبر في الساعة التاسعة الزوالية بشارع ريون تحت رئاسة الحاج عبدالغني وقد حضرها مولانا مولوي اسماعيل الغزنوي فبين للجميع حقيقة الاحوال الحاضرة في أراضي الحجاز المقدسة بصورة واضحة جلية للغاية — وقد ألم الشعب بالاعمال الثلاثة التي اقترنها « اخوان علي » (٥) المشهورون في الحجاز خلال حجهم الاخير (التي أثارت المنود عليهم عند عودتهم إلى الهند) وقد فند الخطيب انتقادات كثيرة باطلا أذاعوها ، ونصح للمسلمين عامة بأن يفكروا في ذلك النزاع المشترك وسوء عاقبته لئلا يقعوا في مخالفة أصول الاسلام القطعية ، ويهدموا بعض أركانه الاجتماعية ، ويحلوا رابطته وحدته ، ويقطعوا راحم أخوته ، ثم وافق المجتمعون على القرارات الآتية بالاجماع :

(١) تعلن جمعية الاسلام في بمباي استنكارها لأعمال مؤتمر (لكهنو) الذي

تكلم في مسألة الحجاز باسم مسلمي الهند وهو لا يمثل الهند كلها ولا جمهور مسلميها (٢) هذا الاجتماع العام لجمعية مسلمي بمباي الذي يبحث في شأن المصالح الاسلامية في الهند يقرر أنه بنعمة ربهم وبالمساعي المشكورة الخاصة التي بذلها ابن السعود في تأمين جميع الطرق في الحجاز قد صار أداء الحج والزيارة سهلا ميسورا لكل مسلم ، فيجب على المسلمين أن يذهبوا إلى الحجاز فرقا فرقا ليؤدوا الفريضة ويجعلوا بيت الله وحرمة مثابة لهم ، ويتعاونوا على عمراته وفلاح أهله ، ويغلثوا أبواب الفساد وطرقه التي يدعو اليها المفرقون انداعون الى هدم هذا الركن

(٥) كذا في الاصل والمراد محمد علي وشوكت علي الزعيمان الـياسيان المعروفان

الاسلامي العظيم بترك الحج والسعي الى خراب المسجد الحرام بيت الله عز وجل (٣) تقدر جمعية اسلام بمباي مساعي لجنة الخلافة قدرها بما كان من دعوتها الى الوحدة الاسلامية التي بها كسبت الشهرة الواسعة في زمن قصير وتذكروهم بأن عليهم أن يستمسكوا بعروة سياسة الوحدة ولا يجعلوا للتفرقة سبيلاً وعلى لجنة الخلافة أن تحاسب (اخوان علي) على ما جنوا به على نفوذ لجنهم وما افتاتوا عليها به بتصريحاتهم في كراشي ودهلي وبومباي قبل نشر تقرير وفدهم الرسمي وهي تصريحات ذات تبعة عظيمة . وتود هذه اللجنة أيضاً أن ترجع لجنة الخلافة عن القرارات المعارضة وغير الصحيحة التي نشرت باسم بعض المندوبين . فاذا لم تفعل فاتها تقضي على نفوذها الذي لم يبق منه الا القليل

(٤) توجه هذه اللجنة النظر الى الثقة المعطاة للمستر محمد علي والمسترشوكت علي وتسجل معارضتها لما في أعمالها واثارتها الاختلاف بين أهل الاسلام والحق الاذى بأراضي الخجاز المقدسة ، وترفع صوتها بعذمتها وتؤكد لها أن هذه الاعمال خطر على الزعامة يودي بها

(٥) تقدم هذه اللجنة شكرها الخالص لصاحب العظمة الملك عبد العزيز ابن سعود لجعله بلاد الخجاز آمنة مطمئنة لأهلها وللحجاج كذلك لشكره حكمته وسيرته في حادثة (منى) التي دلت على شجاعته وحلمه وطول أناته وتقديره لتكفل العالم الاسلامي وذلك دليل على شدة عنايته بالشؤون الاسلامية فتؤكد هذه اللجنة لصاحب العظمة اخلاص كل مسلم صادق له في الهند

(٦) تدعو الجمعية العامة الاسلامية ببومباي باجماع الآراء جميع المسلمين أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في المحافظة على نفوذ الاسلام ، وتعلم الاشخاص أولى الهوس أنهم انتقادوا لأهوائهم بين الخلاف بين المسلمين بالرغم مما بذلناه من مجهودات كبيرة ، وفي النهاية ترجو اللجنة من ناصح الملك الحكيم أجل خان ومولانا أبو الكلام أن يفرجوا الازمة وينقذوا المسلمين من شقاقتهم المهلك وقد فضت اللجنة في ساعة متأخرة من الليل شاكرة للرئيس بمقامه
سكرتير اللجنة — محمود حصري

﴿ معاهدة إيطالية يمنية ﴾

خرج الامام يحيى حميد الدين صاحب اليمن من عزلته السياسية السلبية التي ورثها عن سلفه الائمة السابقين ، وعقد مع لدولة الايطالية معاهدة سياسية اقتصادية وهو الآن يجلب الاسلحة والذخائر الحربية والطائرات من ايطالية بل يجلب رجال الطليان أيضاً يستخدمهم في تعليم الطيران وغيره مما يرى حكومته بحاجة اليه قد مهد رجال ايطالية في مستعمراتهم (الاريترة) السبيل لهذه المعاهدة في مدة طويلة، وقد موا لجلالة الامام هدايا كثيرة قبل اقضاءها بها، ولما وقع عليها ظهرت أمارات السرور والابتهاج في بلادهم ورددتها جرائدهم ، من حيث إن انكلترة وفرنسة أوجستا خيفة منها، ويروى أن انكلترة أطلقت يد ايطالية في بلاد اليمن ، والله أعلم قد تكون عبارات مواد المحامنة غير منذرة بالخطر القريب على اليمن ، وقد يكون الذين انتقدوا اشتغالها على تقديم ايطالية على جميع الدول فيما تحتاج اليه اليمن من أوربة مبالغين في انتقادهم وفي عدم هذا منافيا للاستقلال ولكن في مثل هذه المسألة قواعد عامة أثبتتها التاريخ (منها) أن التدخل التجاري مقدمة للتدخل السياسي فالتدخل العسكري ، (ومنها) أن القوي يأخذ بالمعاهدة ماله وما ليس له مضاعفاً ، والضعيف لا يستطيع أن يأخذ إلا ما يعطيه القوي لمصلحة القوي . لا لمصلحته (ومنها) قول البرنس بسمارك قطب سياسة أوربة في عصره : المعاهدات حجة القوي على الضعيف . ومنها قولهم إن التجارة تثبعها الراية . وهل كان سبب استيلاء اندولة البريطانية على الهند ، واستيلاء الدولة الهولاندية على جاوه وماحولها إلا عاقبة تأليف شركتين تجاريتين في القطرين الغنيين ؟ فنسأل الله وقاية هذا القطر العربي وحفظه وحسن العاقبة له ، فانه لم يبق لنا بعد فوات زمن النصيح والالذار ، الا اندعاء والابتهاج .

﴿ الموسيو علي عبد الرازق ينزع العمامة ويودعها ﴾

(ويقتري على الاستاذ الامام وعلينا)

موسيو علي عبد الرازق صاحب كتاب (الاسلام وأصول الحكم) المعروف الذي طرد بسببه من حظيرة علماء الازهر ومن منصب القضاء الشرعي بقرار من

هيئة كبار علماء الأزهر الذين كان أهون ما قالوه في كتابه أذه لا يصدر مثله عن مسلم فضلا عن عالم ونفذت ذلك الحكومة - نزع عمامته في فرنسا واستبدل بها البرنيطة في أوربة كاللعناد، وعزم ألا يعود إلى العمامة، ولم يتركها ساكتا بل كتب مقالة ودعها بها واحترقها فيها هي وأهلها علماء الدين الذين كان قد قال في دينهم وشرعهم شراً مما قال في عمامتهم الآن، كتب هذه المقالة من باريس، وأرسلها إلى جريدة السياسة لسان حاله وحال جمعياته المعلومة فنشرتها له مغتبطة بها.

لم يكتب موسيو علي عبدالرازق بفعلته وجنائته على الاسلام من قبل وسوء قيله في مشخصات علمائه اليوم لعله بان كلامه لا قيمة له عند غير الملاحدة والزنادقة فاراد أن يجعل له قيمة عند غيرهم فافترى على حكيم الاسلام شيخنا الاستاذ الامام وعلينا وكانت إحدى الفريتين ناقضة الأخرى.

أراد أن يحتج لآلقاته العمامة اذ لم تعد لا ثقة به بعد طرد علماء الأزهر إياه من جماعة علماء الاسلام فزعم أن الاستاذ الامام كان يحتقر العمام ويكرها ولما لم يكن له دليل ولا شبهة على زعمه إلا محاولة استنباطه ذلك من احاد الايات التي نظمها الامام رحمه الله تعالى في مرض موته فلم يجد بداً من ابراده وهو

ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر ان تقضي عليه العمام

ثم لما كانت هاته الايات متضمنة لأهل الاستاذ الامام قدس الله سره في تلميذه ومريده محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي بقوله فيها

فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء النج والليل قائم

وكان صاحب المنار أول من أثار علماء الأزهر والعالم الاسلامي على كتاب موسيو علي عبد الرزق الذي هاجم به الاسلام وحاول فيه هدم شريعته وتشويه محاسن تاريخه - افترض ذكر بيت العمام للانتقام منه بزعمه أنه هو الذي نظم تلك الايات المشهورة التي نشرتها الجرائد المصرية يوم وفاته ونسبها إلى استاذة، وعزاذلك إلى الثقات! ومن هؤلاء الثقات؟ ولماذا لم يسمع لأحد منهم صوت إنكلر من سنة ١٣٢٣ التي توفي فيها الاستاذ الامام إلى هذه السنة سنة ١٣٤٥؟

كذب موسيو علي عبدالرازق في زعمه أن الاستاذ الامام كان يحتقر العمامة

فلو كان يحترقها لتركها ، ولكنه لم يتركها في سفر ولا حضر ، وقد رغب اليه بعض كبراء حكومته في تركها ليزول باستبداله الذي الافرنجي بها المانع من ارتقائه الى منصب الوزارة فلم يقبل . واذا كان الجامدون من حملة العاثم قد جنوا على الاسلام بتقصيرهم فيما يجب عليهم من النهوض به ومقاومتهم للمصلحين فيه ، فليس الذنب في ذلك لعاثمهم كما لا يخفى . بل من المجرب أن أكثر المعصين ولو من غير علماء الدين أبعد من غيرهم عن ارتكاب الفواحش والمجاهرة بالمنكرات والمعاصي . نحن قد سررنا بما فعله الموسيو علي عبدالرازق وبما كتبه ، سررنا بنزعه للعلماء لأن من العار على المسلمين أن يطعن في دينهم من يتزينا بزي علمائهم ، وسررنا بما ظهر من عدم تنزهه عن الكذب الصريح الذي هو شر الرذائل على الإطلاق لالذاته فانتا نساء من كل رذيلة ، بل لأن خصمنا في ديننا لا قيمة لآدابه ولا ثقة بروايته ، بل أقول والحق ما أقول أن هذا السرور ليس الا تعزية لنا عن خسارة شخص كنا نرجو أن يكون صديقاً لنا وعونا على مقاومة رذائل الاحاد ومفاسد التفرنج في امتنا ، فظهر لنا أننا لم نخسر بضائع أملنا فيه شيئا . ومن حسن الحظ أن أكثر هؤلاء الملاحدة فساق فجار عجان سكيرون مقامرون ، وليس فيهم من له قيمة اخلاقية الا نفر معدودون ، على أنهم مراؤون مذنبون ذلك . وإنتا لا تدري ماذا يضع علي عبد الرازق على رأسه بعد عودته من أوربة الى مصر ، فاذا أصبح على لبس البرنيطة فان لقبه سيكون موسيو أو مستر ، واذا لبس الطربوش فسيكون لقبه أفندي . وكل من اللقبين أهون علينا من تحليه بلقب الشيخ ، ولكن هذا يسوء أصدقاءه خصوم الاسلام من الافرنج ومن ملاحدة الترك المتفرنجين - أو « المتغربين » كما يقولون عن أنفسهم لان مزيتة عندهما أن يطعن في الاسلام ويعبد عنه وهو شيخ معمم

﴿ تناصر ملاحدة الترك وملاحدة مصر ﴾

(وتويه الصحف التركية بعلي عبد الرازق وطه حسين)

لما ظهر كتاب موسيو علي عبد الرازق فرح به ملاحدة الترك وقرظوه وأثنوا على مؤلفه بل ترجموه بلغتهم التركية ، ونشروه في جرائد الحادبة ، لأنه جاء

مهزراً لرفضهم الشريعة الإسلامية ، والخلافة الصورية ، وتأسيسهم حكومة لادينية ، ولهؤلاء الملاحدة عناية بنشر الاتحاد في جميع البلاد الإسلامية ، ويرجون أن يكون السابق في اتباعهم للبلاد المصرية ، (خيب الله رجاءهم)

ولما ظهر كتاب الدكتور طه حسين في هذا العام أكبروه وقرظوه وأنكروا على الذين ردوا عليه وجهلوه ، وكانت حججهم حجة جمعية الاتحاد والزندقة هنا وهي « حرية الرأي » فإذا كان أولئك الملاحدة يحترمون حرية الرأي حقيقة لذاتها فلماذا يمحسون هذا الاحترام برأي الكفر دون رأي الإيمان ، وبدعاة الاتحاد دون المدافعين عن الاسلام ؟

قد احترموا رأي علي عبد الرازق وطه حسين في الطعن في الاسلام وخلفائه وعلماؤه ، وفي تكذيب كتاب الله ورسوله أيضاً ، فهلا احترموا رأي علماء الاسلام ونعمراء الإيمان الذين كتبوا ما يعتقدون ، وأما ذانك فقد طعنا في الاسلام مطاعن لا يعتقدانها كلها ، فما قالاه ليس رأيا لهما ، بل اقتراء يريدون به تقليد ملاحدة أوربة وإرضاء أمثالهم .

ثم لماذا لا يحترم ملاحدة الترك رأي المؤمنين الثابتين على الاسلام من قومهم ، ولا يسمحون لهم باظهار رأيهم في هذا الكفر والاباحة للفواحش والاعراض في قوانين حكومتهم ، والاستقباح للبس البرنيطة ولو في خاصة أنفسهم ؟ بل تجبرهم حكومتهم على ما تريد من ذلك ومن عارض تسوقه إلى محكمة الاستقلال ، فتحكم عليه اما بالصلب والنكال ، واما بالسجن في السلاسل والاغلال

مسجد الضرار في لندن

للمسيحية القاديانية ، الملقبة بالاحمدية

والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل . وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد انهم لكاذبون) أراد الدجال غلام أحمد القادياني الهندي أن يكون في الامة الإسلامية والملة المحمدية ، كالمسيح عيسى بن مريم في الامة الاسرائيلية والملة الموسوية ، فادعى أنه هو المسيح الذي ينتظر ظهوره اليهود والنصارى والمسلمون ، فأظهر هذه الدعوى

ونشر الدعاية لها . وتوسل إلى ذلك بارضاء حكومة الهند البريطانية وحملها على مساعدته بموالاته لها وزعمه انه هو الذي يقنع المسلمين بسقوط فرض الجهاد وما يتعلق به وبالرضاء بسلطانهم في الهند . وقد رددنا عليه في حياته ، بما أظهر بهتانته حتى بنفس ممانه ، فانه كان رد علينا في كتابه (الهدى ، والتبصرة لمن يرى) فزعم انه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار « سيهزم فلا يرى ، نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى » ^(١) يعني ان الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه . ولكنه مات ولم تفر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها روحه الشيطاني .

وقد وجد له دعاة في الهند بما جمعوا من الثروة بهذا الدين الجديد ثم بثوا دعوتهم في بلاد الانكليز ، وقد أسسوا لهم مسجداً لاقامة دينهم وهدم دين الاسلام في لندن عاصمة الدولة البريطانية ، واحتفلوا في خريف هذا العام بفتحه ، وقد دعوا الامير فيصل السعود لحضور هذا الاحتفال ليكون اعترافاً منه باسلامهم فرفض الدعوة بأمر برقي جاءه وهو في لندن من والده الامام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد . وقد نشر في الجرائد الانكليزية وغيرها عن هذه الطائفة ما يحشو التراب في أفواه من يدعون انهم مسلمون . ولعلنا ننشر بعضه بعد

مطبوعات المكتبة الاهلية

لصاحب المكتبة الاهلية الاديب (محمد جمال أفندي) حسن اختيار للكتب التي يطبعها سواء كانت المدارس الاسلامية أو للمطالعة الشخصية ، وكنا نقرظنا في المنار بعض مطبوعاته وروجناها في مكتبة المنار منذ كانت مكتبته في بيروت وقد أهدانا الآن مجموعة منها مطبوع أكثرها في المطبعة الرحمانية بمصرفندكرها بالاختصار تنويراً بها وترغيباً فيها

(دروس التاريخ الاسلامي)

هي خمسة أجزاء مختصرة مفيدة من تأليف أديب بيروت، المرحوم الاستاذ الشيخ محي الدين الخطاط (١) في مجل السيرة النبوية (٢) في مجل تاريخ الخلفاء

(١) ص ٩ من الكتاب المطبوع في قاديان سنة ١٩٠٢

الراشدين (٣) في مجمل تاريخ دولة بني أمية في الشرق (٤) في مجمل تاريخ الدولة العباسية (٥) مجمل تاريخ الدول الاسلامية العربية في الاندلس . وثمن هذه المجموعة كلها عشرون قرشاً

(دروس الفقه) « في العقائد والعبادات على الطريقة النقلية والعقلية » للمرحوم الشيخ محي الدين الخياط . طبع الطبعة الرابعة وصفحاته ٦٦ وثمن النسخة ٣ قروش ﴿ لباب الخيار في سيرة المختار ﴾ مختصر في السيرة المحمدية المقدسة متضمن لأسباب انتشار الدعوة الاسلامية — للاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني من أدباء بيروت ، العصرين . طبع الطبعة الثالثة بالشكل الكامل سنة ١٣٤٢ وصفحاته ١٤٢ وثمنه خمسة قروش

﴿ رجال المعلقات العشر ﴾ كتاب أدب ولغة وتاريخ مصدر بمقدمتين (١) خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام (٢) خلاصة تاريخ آداب اللغة العربية من العصر الجاهلي إلى عصرنا ، تصنيف الشيخ مصطفى الغلاييني أيام كان أستاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية وطبع مرتين في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٣١ و١٣٣٢ وأشعاره مشكولة وصفحاته ٣٠٦ وثمنه ١٥ قرش

﴿ عظة الناشئين ﴾ كتاب آداب وأخلاق واجتماع للشيخ مصطفى الغلاييني أيضاً وهو مجموع مقالات نشرت في جريدة المفيد البيروتية ثم طبعت مرتين المرة الثانية سنة ١٣٤٤ وهي مشكولة شكلاً تاماً وثمن النسخة منها سبعة قروش ﴿ بلوغ الارب ، في أحوال العرب ﴾

تاريخ حافل للأمة العربية قبل الاسلام لعالم العراق ، ورحلة أهل الآفاق صديقنا المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي . وهو الذي استحق به الجائزة الاولى في مؤتمر (استوكهلم) التي كان قد تبرع بها الملك أوسكار لمن يؤلف أمثلة كتاب في ذلك وكان قد طبع في ثلاث مجلدات ثم أعاد طبعه في العام الماضي صاحب المكتبة الاهلية مصححاً ومعلقاً عليه بعض الفوائد بقلم العالم الاديب الشيخ محمد بهجت الانري أفضل تلاميذ المؤلف ومريديه ، وثمن النسخة منه ستون قرشاً صحيحاً يضاف إليها أجره البريد ونفقة التجليد لمن أراد



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى • وضار • كذا الطريق

٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥ ١٣٨١ برج الجدى سنة ١٣٠٦ هـ ٤ يناير سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

﴿ أسئلة عن الابدال والاولاد والقطب القوث ﴾

(س ١٦ - ٢١) من صاحب الامضاء

(١) الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن
كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا (حم عن عبادة بن الصامت) باسناد صحيح
(٢) الابدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون، وبهم تنصرون
(طب عنه) أي عن عبادة باسناد صحيح

(٣) الابدال في أهل الشام بهم ينصرون وبهم يرزقون (طب عن عوف بن
مالك واسناده حسن)

(٤) الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا
يستقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الاعداء، وبصرف عن أهل الشام بهم العذاب
(حم عن علي) باسناد حسن

(٥) الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه
رجلا، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة (الخلال) في كتابه كرامات
الاولياء. (فر) عن أنس بن مالك وهو حديث ضعيف

(٦) الابدال من الموالي (الحاكم في الكنى والألقاب عن عطاء بن رباح
مرسلا وهو حديث منكر)

إلى حضرة صاحب الفضيلة صاحب المنار

هذه الاحاديث الستة وجدت بالجامع الصغير بصحيفة ١١٥ و ١١٦ من الجزء
الثاني^(١) وفي كتب الوهابيين ما يفيد الجزم بعدم وجود شيء من ذلك مع زيادة

١٥، لا يمكن أن تكون في الجزء الثاني الا أن يكون من أحد الشروح وهي في
١٠٧ من الجزء الاول من طبعة المطبعة الخيرية للمتن

المنار: ج ١٠م ٢٧ ضعف الروايات في الابدال أو وضعها ووحدة مصدرها ٧٤٩

الانكار على من قال : الابدال والاقطاب والاولتاد وقطب القوث ، فترجو الافادة عن هذه الاحاديث هل هي صحيحة يعتمد عليها وإن لم تكن في كتب الاحاديث الممول عليها ؟ ويكون كلام الوهابيين في غير محله ونرده عليهم ؟ أو أن هذه الاحاديث لم يعرف لها سند ولا ذكرها المحدثون فتكون في حيز الاهمال لا تصح دليلاً وكلام الوهابيين في محله ؟ وإذا كانت هذه الاحاديث صحيحة فتؤمل شرح معنى الابدال وما وظيفتهم ؟ وما معنى اختصاص الشام بهم ؟ وما معنى رفع العذاب عن أهل الشام ونصرهم ورزقهم بالابدال ؟ وهل أهل الشام يرزقون وينصرون ويرفع عنهم العذاب دون غيرهم من أهل الارض ؟ نرجو الافادة عن ذلك بالقول الصحيح مع الدليل من الكتاب والسنة والسلف الصالح وتؤمل سرعة الافادة حيث النزاع بالغ النهاية جعلكم الله ملجأ للقاصدين

احمد أبو زينة بالقطوري

(ج — المنار) اعلم أن هذه الاحاديث باطلة رواية ودراية ، سنداً ومتناً ، وإنما راجت في الامة بعناية المتصوفة . وقد ذكرها الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وطعن فيها واحداً بعد واحد وتعقبه السيوطي الذي جعلها في الجامع الصغير على أقسام : صحيح وحسن وضعيف ومنكر ، بل جوز أن تكون متواترة . والحق أنه لا يصح منها شيء ، وأما الحسن فأنما جاء على قاعدتهم فيما تعددت طرقه ، وهو مقيد بما كان التعداد فيه من طرق متفرقة ليس لها جهة واحدة تصدر عنها . وأما ما كان له مصدر واحد فكثرة الطرق لا تزيده إلا ضعفاً لأنها دلائل على كونه مصنوعاً من دعاة هذا المصدر كدعاة الشيع السياسية والدينية ومنها الصوفية ، حتى إن فقهاء المذاهب وضعوا أحاديث في تفضيل أئمتهم والطعن في غيرهم وقد بينا في تفسير آية الساعة التي فسرناها في هذا الجزء أن أحاديث المهدي كلها لها مصدر سياسي واحد من الشيعة وله ينبؤ عين أحدهما علوي والآخر عباسي ، ولكتنا أخرنا هذا البحث إلى الجزء التالي من المنار (وهو ج ١ م ٢٨) لأن التفسير قد طال حتى كاد يكون نصف هذا الجزء .

وأحاديث الابدال اشترك فيها المتصوفة والشيعة والباطنية ورواة الاسرائيليات ككعب الاخبار وغيره من اصحاب الترهات الصحاح ، دون أهل الاحاديث

الصحاح ، فتحن نبين هذا الاصل ثم نرجع إلى كلام المحدثين في أسانيد أخبار الابدال والاعتقولات في متونها فنقول

قال حكيمنا المحقق ابن خلدون في سياق كلامه في علم التصوف من مقدمة تاريخه بعد أن بين منشأ التصوف وحال أهله في علمهم وعملهم مانصه :

« ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه ، وملؤا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصائدهم ، وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول والهيئة الاثمة مذهباً لم يعرف لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم ، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان ، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول التصوف منها ، فقال : جلّ جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد ، أو يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ، اه وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي ، وانما هو من أنواع الخطابة وهو بعينه ما تقول الرافضة ودأبوا به ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقه التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم وتخليهم رفعوه إلى علي رضي الله عنه ، وهو من هذا المعنى أيضاً ، وإلا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخليه ولا طريقة في لباس ولا حال ، بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة ، ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص ، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة

« يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي وما شنعوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي أو إثبات ، وانما هو مأخوذ من كلام الشيعة

والرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي إلى الحق ، ثم إن كثير آمن الفقهاء وأهل الفتيا انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين في هذه المقالات وأمثالها وشمولوا بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل اه المراد منه وأما أهل الحديث المحققون فقد تكلموا في أسانيد هذه الاحاديث . فالحافظ ابن الجوزي حكم بوضعها كما علمت آنفاً ، وتابعه شيخ الاسلام ابن تيمية بما تقدم تفصيله في المنار وسنجمله قريباً ، وكذلك السخاوي وهو والسيوطي من تلاميذ الحفاظ ابن حجر إلا أن الأول أدق وأدنى الى التحقيق وقد قال : خبر الابدال له طرق بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة ، وهذا القول أصبح من كلام ابن حجر نفسه : منها ما يصح ومنها ما لا يصح . كما تعلم من التفصيل الذي نوردته هنا باختصار من الكلام في أسانيدها وهو :

(الاول) حديث عبادة بن الصامت وأشار السيوطي في الجامع الصغير الى صحته وقال هو نفسه في الدرر المنتثرة : وهو حسن له شواهد اه وقال الهيثمي في منبج الفوائد في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما . وأقول قال ابن حبان في عبد الواحد هذا يتفرد بلناكير عن المشاهير ، وقال في كتاب الضعفاء لا يحتج به ، وقال في كتاب الثقات لا يعتبر بمقاطيعه ولا بمراسيله ولا برواية الضعفاء عنه وهو الذي يروي عن أبي هريرة ولم يره . وقال أبو أحمد الحاكم منكر الحديث . وزد على هذا انه كان معلم بني يزيد ابن عبد الملك وهذه شبهة قوية في جرحه فان أنصار كل دولة وصنائعها كانوا يروون لها ما يقوي ثقة الأمة بها ، وهذا الحديث يرجع الى مدح أهل الشام أنصار بني أمية وسنعلم ما فيه . وقال الحفاظ ابن عساكر رواه عبد الله في زوائد مسنده وفيه الحسن ابن ذكوان وهو منكر الحديث . أقول وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه أحاديثه باطيل وقال الأثرم مثل ذلك عن أحمد

(الثاني) هو لفظ آخر من الحديث الأول

(اثنالث) حديث عوف وفي أسناده عمر بن واقد ضعفه جمهور رجال الجرح والتعديل وفيه شهر بن حوشب التابعي الشامي وهو لا يحتج بحديثه كان يروي

المعضلات والمنكرات عن الثقات، والمقلوبات عن الاثبات. فالحديث ضعيف على أقل تقدير وإنما حسنه السيوطي بتعدد طرقه وهو الذي يسمى حسناً لغيره على اصطلاحهم (الرابع) حديث علي كرم الله وجهه واسناده منقطع كما قال ابن عساكر، وفيه شريح بن عبيد وثقه النسائي وابن حبان وغيرهما ولكن انتقد عليه أنه روى عن بعض الصحابة والتابعين الذين لم يدركهم حتماً ومنهم كعب الاحبار وإنما أعجبهم منه في ذلك أنه لم يكن يصرح بأنه سمع منهم

(الخامس) حديث أنس وقد اعترف السيوطي بضعفه على حرصه بتقوية هذه الروايات وقال ابن الجوزي موضوع

(السادس) مرسل عطاء بن أبي رباح وتماه عند الحاكم : ولا يبغض الموالي إلا منافق . وقد اعترف السيوطي بكونه منكرأ على كونه مرسلًا وزاد بعضهم على ذلك إن فيه مجهولاً وهو الرجال بن سالم قال الحافظان صاحب الميزان واللسان : لا يدري من هو والخبر منكر .

وذكر ملا علي القاري، في الموضوعات عن ابن الصلاح أنه قال أقوى ما رويناه في الابدال قول علي : انه بالشام يكون الابدال

هذاوافق ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته في أهل الصفة والصوفية من جهة الرواية، وأما ما حققه شيخ الاسلام في المسألة من جهة الدراية فهو غاية الغايات ، وقد نشر ذلك في المنار برهنته فلا نعيده وإنما نذكر القراء ببعض الجمل منه ، قال رحمه الله تعالى

(فصل) وأما الاسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعمامة مثل الغوث الذي يكون بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والابدال الأربعة والنبياء الثلاثمائة — فهذه الاسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى ولا هي مأثورة عن النبي (ص) باسناد صحيح ولا ضعيف محتمل ، إلا لفظ الابدال فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً الى النبي (ص) انه قال «إن فيهم — يعني أهل الشام — الابدال أربعين رجلاً كلهم مات رجل أبداً الله مكانه رجلاً» ولا توجد هذه الاسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب الخ ثم ذكر أن لفظ الغوث والغيث لا يستحقه إلا الله تعالى ، وإن القول بالتمط

من جنس دعوى الرافضة بالإمام المعصوم بل ذلك الترتيب لطقات كبار الأولياء يشبه ترتيب الاسماعيلية والنصيرية ونحوهم في السابق والتالي والنطاق والأساس والجسد وغير ذلك من الترتيب الذي ما أنزل الله به من سلطان

ثم تكلم في مسألة الأبدال والنقط بكلام معقول موافق لاعتقادات الأبدال فقال « ولذلك جاء لفظ البديل في كلام كثير منهم، فأما الحديث المرفوع فلا شبه أنه ليس من كلام النبي (ص) فإن الإيمان كان بالحجاز واليمن قبل فتوح الشام وكانت الشام والعراق دار كفر . ثم في خلافة علي قد ثبت عن النبي (ص) أنه قال « تفرق مارقة على خير فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الظائفين بالحق » فكان علي وأصحابه أولى بالحق ممن قاتلهم من أهل الشام . . .

ثم تكلم في لفظ الأبدال وجميع ما قيل في معناه وما يصح منه وما لا يصح في اللغة وفي الوجود وكلامه فيهم يؤيد كلام ابن خلدون . فمن أراد أن يعرف تحقيق هذه المسائل وأمثالها فعليه بهذه الرسالة للشيخ في الجزء الأول من (مجموعة الرسائل والمسائل) له وهي الرسالة الثالثة من المجموعة من صفحة ٢٥ — ٦٠ فإنه لا يحتاج معها إلى مراجعة كتاب آخر.

ولكنني أزيد عليه أن سبب ماورد من الأثر الروي عن علي (رض) هو أن بعض جماعته كانوا يسمون أهل الشام قنهم عن ذلك الإطلاق وكان إن فيهم الأبدال أي أن الله تعالى يبذل من أنصار معاوية غيرهم أو ما هذا معناه — فزاد فيه الرواة المتزلفون لبني أمية ثم الصوفية ما زادوا وجعلوه حديثاً مرفوعاً كما وضعوا أحاديث أخرى للامصار المشهورة من مباح وذم . روى ابن عساكر أن كعب الاحبار قال: الأبدال ثلاثون . وقال أيضاً الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة ثم ذكر كثيراً من هذه الأقوال عن أهل ذلك العصر في الأبدال والنجباء والقباء والاختيار ، ولفظ الأبدال أشهر هذه الألفاظ ولم يكن الناس يفهمون في القرن الثاني والثالث من هذا اللفظ ما ادعاه الصوفية بعد ، بل قال الامام أحمد إن الأبدال هم أهل الحديث . وأما ما في هذه الروايات من أن الله تعالى ينصر أهل الشام ويرزقهم بالأبدال فهو من علل متونها ، ودلائل وضعها ، فأنه تعالى قد جعل لأنصار أسباباً تعرف

من كتابه ومن سننه في خلقه ، وقد أخل أفضل الأمم بقيادة أفضل الرسل (عليهم السلام) ببعض أسبابه في غزوة أحد فأنكسروا بعد انتصار، وظهر المشركون عليهم ، ولما استغفروا ذلك أنزل الله تعالى على رسوله (ص) ما بين له ذلك فقال (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم : أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم) ومن هذه الأسباب الاجتماعية ما بينه تعالى بقوله (إن تنصروا الله ينصركم) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ومن أسبابه الحسية ما أمر به بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ومن أسبابه الروحية المعنوية قوله تعالى (إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً) الآية ، وفي معناها حديث « يا سعد وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ؟ — أي بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم وذلك أنه يزيد ثقة القلوب بالله تعالى ويقوي تكافل الأمة .

واننا نرى أهل الشام الآن في غاية البؤس وضيق الرزق والجيش الفرنسية تدمر بلادهم وكثيرون منهم بها يكون جوعاً وعرياً فأين الأبدال وأسراهم؟ وهل يعد منهم سلطان باشا الاطرش ورجاله من أبطال المدوز، وفوزي بك اتقاو قجي ورجاله من أبطال الغوطة؟ أم هم أهل الخرافات والثياب القذرة؟ إن هذه الروايات قد أفسدت بأس الآلة الإسلامية وصار المتصوفة وأهل الطريق المتمسكون بها فتنة لناذة المسلمين ينفرون أدلي الاستقلال العقلي والعلوم العصرية من الاسلام ، فيعدونه كغيره دين خرافات وأوهام ، كما أنهم عار على المسلمين ، أمام شعوب البشر الراقين: وقد بلغ من جهلهم وفساد دينهم وأخلاقهم أنهم صاروا أعوان فرنسة في أفريقية من حدود تونس الى ريف مراکش ، وقد آن لنا أن نعقل ونفهم ديننا من القرآن لا من هذه الروايات المنكرة التي صرفتنا عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) التي لا تحتل التأويل ، ولا ينال منها التزليل ، وأن لنا أن ندوس هؤلاء المضلين وكل من ينصرهم ويتأول لهم من سدة القبور المعبودة لاعتقاد العامة أن الرزق وسعادة الدنيا تطلب من المدفونين فيها، فقد صارت أمتنا بهذه الخرافات تحت أرجل جميع الأمم ، ولا تزال عامتها تعتقد أن الميتين ورجال الغيب هم سبب رزقها ودفع البلاد عنها ؟ ؟

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والاقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

(تابع لما نشر في الجزء الماضي)

﴿ فصل ﴾ في تمام الكلام في القصر وسبب اتمام عثمان الصلاة
بمنى وقد تقدم فيها بعض أقوال الناس ، والقولان الاولان مرويان عن
الزهري وقد ذكرهما أحمد ، روى عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري قال
انما صلى عثمان بمنى أربعاً لانه قد عزم على المقام بعد الحج ورجع الطحاوي
هذا الوجه مع أنه ذكر الوجهين الآخرين وذكر مارواه حماد بن سلمة
عن أيوب عن الزهري قال انما صلى عثمان بمنى أربعاً لان الأعراب كانوا
كثروا في ذلك العام فاحب أن يخبرهم أن الصلاة أربع قال الطحاوي
فهذا يخبر أنه فعل ما فعل ايعلم الأعراب به ان الصلاة أربع . فقد يحتمل
أن يكون لما أراد أن يريهم ذلك نوى الإقامة فصارده بما فرضه أربع فصلى
بهم أربعاً فالسبب الذي حكاه معمر عن الزهري ^(١) ويحتمل أن يكون
فعل ذلك وهو مسافر لتلك العلة قال والتأويل الاول أشبه عندنا لان
الأعراب كانوا بالصلاة وأحكامها في زمن رسول الله ﷺ أجهل منهم
بها وبحكمها في زمن عثمان وهم بأمر الجاهلية حيث حدث عهداً إذ كانوا
في زمن رسول الله ﷺ إلى العلم بفرض الصلوات أحوج منهم إلى ذلك
في زمن عثمان ، فلما كان رسول الله ﷺ لم يتم الصلاة لتلك العلة ، ولكنه
قصرها ليصلوا معه صلاة السفر على حكمها ويعلمهم صلاة الإقامة على
(١) الذي خبر المبتدا . والمعنى فالسبب الصحيح هو الذي حكاه معمر الخ

حكما كان عثمان أحرى أن لا يتم بهم الصلاة لتلك العلة قال الطحاوي وقد قال آخرون إنما أتم الصلاة لأنه كان يذهب إلى أنه لا يتصرها إلا من حل وارتحل واحتجوا بما رواه عن حماد بن سلمة عن قتادة قال قال عثمان بن عفان: إنما يقصر الصلاة من حمل الزاد والمزاد وحل وارتحل وروى بإسناده المعروف عن سعيد بن أبي عروبة وقد رواه غيره بإسناد صحيح عن عثمان بن سعد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عباس بن عبد الله بن أبي ربيعة أن عثمان بن عفان كتب إلى عماله ألا يصاين الركعتين جاب ولا تأن ولا تاجر إنما يصلي الركعتين من كان معه الزاد والمزاد وروي أيضا من طريق حماد بن سلمة أن أيوب السخيتاني أخبره عن أبي قلابة الجرفي عن عمه أبي المهلب قال كتب عثمان أنه قال بلغني أن قوما يخرجون إما لتجارة وإما لجباية وإما لجريم ثم يقصرون الصلاة وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصا أو محضرة عدو. قال ابن حزم وهذا الإسنادان في غاية الصحة قال الطحاوي: قالوا وكان مذهب عثمان أن لا يقصر الصلاة إلا من يحتاج إلى حمل الزاد والمزاد ومن كان شاخصا فاما من كان في مصر يستغني به عن حمل الزاد والمزاد فانه يتم الصلاة قالوا ولهذا أتم عثمان بني لأن أهلها في ذلك الوقت كثروا حتى صارت مصر آ يستغني من حل به عن حمل الزاد والمزاد قال الطحاوي وهذا المذهب عندنا فاسد ، لأن منى لم تصرف في زمن عثمان أعمر من مكة في زمن رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله ﷺ يصلي بها ركعتين ، ثم صلى بها أبو بكر بعده كذلك ، ثم صلى بها عمر بعد أبي بكر كذلك فإذا كانت مع عدم احتياج من حل بها إلى حمل الزاد والمزاد ، تقصر

فيها الصلاة فما دونها من المواطن أخرى أن يكون كذلك قال فق
انتفت هذه المذاهب كلها لفسادها عن عثمان أن يكون من أجل شي
منها قصر الصلاة ، غير المذهب الأول ، الذي حكاه معمر عن الزهري
فانه يحتمل أن يكون من أجلها اتعها ، وفي الحديث أن إمامه كان لنيته
الإقامة على ما روينا فيه ، وعلى ما كشفنا من معناه (قلت) الطحاوي
مقصوده أن يجعل ما فعله عثمان موافقا لأصله ، وهذا غير ممكن فان عثمان
من المهاجرين والمهاجرون كان يحرم عليهم المقام بمكة ولم يرخص النبي
ﷺ لهم ، إذا قدموا مكة للعمرة أن يقيموا بها أكثر من ثلاث بعد
قضاء العمرة كما قال في الصحيحين عن العلاء بن الحضرمي أن النبي
ﷺ رخص للمهاجر أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثا ، ولهذا لما توفي
ابن عمر بها أمر أن يدفن بالحل ولا يدفن بها . وفي الصحيحين أن النبي
ﷺ لما عاد سعد بن أبي وقاص ، وقد كان مرض في حجة الوداع
خاف سعد أن يموت بمكة فقال يا رسول الله أخلف عن هجري فبشره
لني ﷺ بأنه لا يموت بها . وقال إنك لن تموت حتى ينتفع بك أقوام
يضر بك آخرون ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله
ﷺ أن مات بمكة

ومن المعروف عن عثمان أنه كان إذا اعتمر ينبغ راحلته ، فيعتمر
، يركب عليها راجعا فكيف يقال إنه نوى المقام بمكة ؟ ثم هذا
من الكذب الظاهر : فان عثمان ما أقام بمكة قط ، بل كان إذا
يجع يرجع إلى المدينة

وقد حمل الشافعي وأصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أحمد ،

كالقاضي وأبي الخطاب وابن دقيق وغيرهم فعل عثمان علي قرطهم ، فقالوا لما كان المسافر مخيرا بين الأتمام والقصر ، كان كل منهما جائزا ، وفعل عثمان هذا ، لأن القصر جائز والأتمام جائز ، وكذلك حملوا فعل عائشة واستدلوا بما روه من جرتها ، وذكر أبيهتي قول من قال أتمها لأجل الأعراب ، ورواه من سنن أبي داود ، ثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا حماد عن أيوب عن الزهري ، أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمعنى من أجل الأعراب ، لأنهم كثروا عامين فصلى بالناس أربعا ، ليعلمهم أن الصلاة أربع وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا يعقوب عن حميد ثنا سليمان بن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عثمان بن عفان أنه أتم الصلاة بمعنى ثم خطاب الناس فقال : أيها الناس إن السنة سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه ، ولكنه حدث العام من الناس نقت أن تعيبوا ، قل البيهقي وقد قيل غير هذا والاشبه أن يكون رآه رخصة فرأى الأتمام جائزا كما رآته عائشة ، (قلت) وهذا بعيد فإن عدول عثمان عما داوم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته بعده مع أنه أهون عليه ، وعلى المسلمين ومع ما علم من حلم عثمان واختياره له ولرعيته ، أسهل الأمور وبعدة عن التشديد والتخليط لا يناسب أن يفعل الأمر الأثقل الأشد مع ترك ما داوم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته بعده ، ومع رغبة عثمان في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليفته بعده مجرد كون هذا المفضول جائزا ، إن لم ير أن في فعل ذلك مصلحة راجحة بمتة على أن يفعله وحب أن يصلي أربعا كيف يلزم بذلك من يصلي خلفه فقامهم إذا اتسوا

به صلوا بصلاته فيلزم المسلمين بالفعل الاثقل مع خلاف السنة لمجرد كون ذلك جائزا، وكذلك عائشة وقد وافق عثمان على ذلك غير ممن السلف امرآؤهم وغير امرائهم وكانوا يتمون وائمة الصحابة لا يختارون ذلك، كما روى مالك عن الزهري أن رجلا أخبره عن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد ينوث كانا جميعا في سفر وكان سعد بن أبي وقاص يتصر الصلاة ويفطر وكانا يتمان الصلاة ويصومان فقبل لسعد نراك يتصر من الصلاة وتفطر ويتمان فقال سعد نحن أعلم وروى شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الرحمن بن المسور قال كنا مع سعد بن أبي وقاص في قرية من قرى الشام فكان يصلي ركعتين فنصلي نحن أربعة فنسأله عن ذلك فيقول سعد نحن أعلم وروى مالك عن ابن شهاب عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال جاء عبد الله بن عمر يعود عبد الله بن صفوان فصلى بنا ركعتين ثم انصرف فأممنا لا نقمنا (قلت) عبد الله بن صفوان كان متيما بمكة فلماذا أتوا خاف ابن عمر وروى مالك عن نافع أن ابن عمر كان يصلي وراء الامام بمنى اربعا وإذا صلى لنفسه صلى ركعتين قال البيهقي والاشبه أن يكون عثمان رأى القصر رخصة فرأى الامام جائزا كما رآته عائشة قال وقد روي ذلك عن خير واحد من الصحابة مع اختيارهم القصر ثم روى الحديث المعروف من رواية عبد الرزاق عن اسرايل بن ابي اسحاق السبيعي عن ابي ليلى قال اقبل سلمان في اثني عشر راكبا من اصحاب النبي ﷺ فحضرت الصلاة فقالوا تقدم يا ابا عبد الله فقال انا لا تؤمكم ولا تنكح نساءكم ان الله هدانا بكم قال فتقدم رجل من اتوم فصلى بهم اربعا قال فقال سلمان مالنا ولا

مُرَبَّعةً أَمَا كَانَتْ يَكْفِينَانَا نِصْفَ الْمُرَبَّعةِ وَنَحْنُ إِلَى الرَّخْصَةِ أَحْوَجُ
قَالَ فَبَيْنَ سَلْمَانَ بِمَشْهَدِهِ هُوَ لَا الصَّحَابَةَ أَنَّ الْقَصْرَ رَخْصَةٌ (قَالَ) هَذِهِ
الْقَضِيَّةُ كَانَتْ فِي خِلَافَةٍ^(١)

وَسَلْمَانُ قَدْ أَنْكَرَ التَّرْيِيعَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ خِلَافَ السَّنَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْهُمْ
فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ الْإِثْمَةُ يَرْبُوعُونَ فِي السَّفَرِ وَقَوْلُهُ وَنَحْنُ إِلَى الرَّخْصَةِ أَحْوَجُ
يُبَيِّنُ أَنَّهَا رَخْصَةٌ وَهِيَ رَخْصَةُ مَا مَوْرَبَهَا كَمَا أَنَّ أَكْلَ الْمَيْتَةِ فِي الْخُمْصَةِ رَخْصَةٌ
وَهِيَ مَا مَوْرَبَهَا وَفَطَارَ الْمُرِيضُ رَخْصَةٌ وَهُوَ مَا مَوْرَبَهُ وَالصَّلَاةُ بِالتَّيْمِمِ رَخْصَةٌ
مَا مَوْرَبَهَا وَالطَّوَافُ بِالصَّنَا وَالْمَرُوءَةِ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) وَهُوَ مَا مَوْرَبَهُ إِمَارُكُنْ وَإِمَا وَاجِبُ
وَأَمَّا سَنَةُ وَالَّذِي صَلَّى سَلْمَانُ أَرْبَعًا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى الْقَصْرَ لِمِثْلِهِ إِمَّا
لأنَّ سَفَرَهُ كَانَ قَصْرًا عِنْدَهُ وَأَمَّا لَأَن سَفَرَهُ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُ مِمَّا يَقْصُرُ فِيهِ
الصَّلَاةُ فَإِنَّ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ لَا يَرَى الْقَصْرَ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوٍ
وَكَانَ لَكَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ نِزَاعٌ فِي جِنْسِ سَفَرِ الْقَصْرِ وَفِي قَدَرِهِ
فَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ الْمَعِينَةُ لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهَا حَالُ الْإِمَامِ وَمُتَابَعَةُ سَلْمَانَ لَهُ تَدُلُّ عَلَى
أَنَّ لَإِمَامٍ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا مَتَأَوَّلًا اتَّبَعَ عَلَيْهِ كَمَا إِذَا قُنْتُ مَتَأَوَّلًا أَوْ كَبَّرَ
خُمْسًا أَوْ سَبْعًا مَتَأَوَّلًا وَالنَّبِيُّ ﷺ صَلَّى خُمْسًا وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ ظَانِينَ أَنَّ
الصَّلَاةَ زَيْدٌ فِيهَا فَلَمَّا سَلِمَ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ
فَإِنْ نَسِيتَ فَذَكِّرُونِي» وَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي الْإِمَامِ إِذَا قَامَ إِلَى خَامِسَةٍ هَلْ
يَتَابَعُهُ الْمَأْمُومُ أَوْ يَفَارِقُهُ وَيَسْلِمُ أَوْ يَفَارِقُهُ وَيَنْتَظِرُهُ أَوْ يَخِيرُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا
عَلَى أَقْوَالٍ مَعْرُوفَةٍ وَهِيَ رَوَايَاتٌ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ رَأَى أَنَّ التَّرْيِيعَ مَكْرُوهٌ

وتابع الامام عليه فان المتابعة واجبة ويجوز فعل المكروه لمصلحة راجحة ولا ريب أن ترييع المسافر ليس كصلاة الفجر أربعاً فان المسافر لو اقتدي بمقيم صلى خلفه أربعاً لاجل متابعة امامه فهذه الصلاة تفعل في حال ركعتين وفي حال أربعاً بخلاف الفجر فجاز أن تكون متابعة الامام المسافر كمتابعة المسافر للمقيم لان كلاهما اتبع امامه وهذا القول وهو القول بكرامة الترييع اعدل الاقوال وهو الذي نص عليه أحمد في رواية الاثرم وقد سأله هل للمسافر ان يصلي أربعاً فقال لا يعجبني ولكن السفر ركعتان وقد نقل عنه المروذي أنه قال إن شاء صلى أربعاً وإن شاء صلى ركعتين ولا يختلف قول أحمد أن الافضل هو القصر بل نقل عنه إذا صلى أربعاً أنه توقف في الاجزاء ومذهب مالك كراهية الترييع وأنه يعيد في الوقت ولهذا يذكر في مذهبه هل تصح الصلاة أربعاً على قولين

ومذهب الشافعي جواز الامرين وأيهما أفضل فيه، قولان أصحهما أن القصر أفضل كاحدى الروايتين عن أحمد، وهو اختيار كثير من أصحابه وتوقف أحمد عن القول بالاجزاء يقتضي أنه يخرج على قوله في مذهبه، وذلك أن غايته أنه زاد زيادة مكروهة وهذا لا يبطل الصلاة فانه أتى بالواجب وزيادة والزيادة إذا كانت سهواً لا تبطل الصلاة باتفاق المسلمين، وكذلك الزيادة خطأ إذا اعتقد جوازها وهذه الزيادة لا يفطها من يعتد بتحريمها وإنما يفعلها من يعتد بها جائزة ولا نص بتحريمها بل الادلة دالة على كون ذلك مخالفاً للسنة لا أنه محرم كالصلاة بدون رفع اليدين ومع الالتفات ونحو ذلك من المكروهات وسنتكلم ان شاء الله على تمام ذلك.

(الكلام بقية)

(منهج الدكتور طه حسين العلمي في البحث)

للاستاذ الشهير صاحب الامضاء

أظن أن الصحف لا تأتي علي نشر هذا النقد للشعر الجاهلي للدكتور طه حسين وأن ليس لاحد سبيل عليها إذا نشرته لأنه لا يتعلق بدينه ولا باثبات كفره بما كتبه في الشعر الجاهلي ولا باثبات أنه طعن في الدين الاسلامي الذي تقام شعائره في مصر فيكون مستحقا للعقوبة المنصوص عليها في القانون المصري . وإنما هو مناقشة هادئة علمية محضة في المنهج الذي اصطنعه الدكتور في البحث في الشعر الجاهلي يتبين منها لهذا المنهج الذي سلكه في البحث علمي منطقي يرضى عنه العلم أم هو منهج خاطيء لا يحترمه العلم ويحتقره المنطق ويرى أنه من المغالطات

إننا سنحاول ذلك وستكون النتيجة كما سيراه القاري. أن منهج الدكتور في البحث من ضلالات العقول ومغالطات الوم ، وأنه ليس يسلك هذا المنهج إلا الذين لم يمارسوا صناعة المنطق ولم يمرنوا على صناعة البرهان ، وكانوا سطحيين في بحوثهم لم يتعمقوا إلى الفور ، ولم يعدوا المرمى ، وغرضنا من ذلك أمور ثلاثة (أولا) أن تسقط دعوى الدكتور طه حسين بأن ماسلكه في البحث منهج علمي حديث وأنه بذلك يحشر نفسه في زمرة العلماء حشراً في عداد (؟) المخترعين والمبتكرين والمستكشفين وليس يعلم إلا الله ما ينال هؤلاء العلماء من الأذى في مضاجعهم بانتساب الدكتور اليهم وحشره نفسه قسراً في زمرة

(ثانيا) أن أحيي شباب مصر من عدوى ذلك المنهج ومن أن يتأثروا الدكتور في طرائقه الفكرية . فان مستوى البحث في مصر لما ينضج بعد ، وذبوع أمثال طرائق الدكتور مما يكون ضغنا على إباله

(ثالثها) أن يعلم الذين يدينون بالاسلام في مصر أن دينهم لم يصادمه علم ولا عقل كما يدعي الدكتور ويقتري ، وحاشا الاسلام أن يصادمه علم أو عقل ، وأنه اذا كان ثم ما يصادمه فليس العلم والعقل وإنما هو الجهل المخزي والباطل الشائن والعقل الفج الذي لم يستكمل بعد شرائط الانتاج — سيسوء ذلك الدكتور طه

حسين ولارضيه ، ولكنني لست أتوخي رضاه ولا أتحرز من مسامحته ، وإنما أتوخي رضى الحق وأتجنب مساماة الصواب . فأما من عداها فلا علي أن يكونوا غاضبين وليس يدخل في غرضي أن يقتسم الدكتور طه حسين قاته ليس ممن يرجى منهم اقتناع قاته ليس طالب حق وإنما هو طالب رواج . وليس ممن يضمنهم الصواب وإنما ممن يضمنهم الربح ، فهو كالتاجر همه أن تروج بضاعته لا أن تنقد فيعلم جيدها من رديثها ، وكان التاجر إذا بصرت عيب بضاعته ناكرك وجاحدك ، كذلك الدكتور إذا ألمسته عيب ما يقول يده جعد واستكبر ، لأن ذلك يقف دون رواجه وربحه — وإياها يريد^(١) .

إن الذي أفسد على الدكتور أمره اعتقاده أن أمته أمية فهو يلقي إليها مباحثه على عواهنها لا يعني تمحيصها ونفي الزائف عنها ، عالما بأنه ليس عندها من ملكة النقد ما يبين عيبه ويظهر شينه ، وقد مد له في هذا الاعتقاد أنه يرى المعجبين برأيه والمقرضين لعله^(٢) مما كان فيه من الساطل والخطأ

ألا فليعلم الدكتور بعد أنه ليس ينشر بحوثه في أمة وحشية متبدية كقبائل الزنوج وإنما هو ينشرها في أمة متحضرة متمدنية ضربت في العلم بسهم وأخذت منه حظا ، وأن بني قومه فيهم من ينقدون الآراء ويعلمون حقها من باطلها ، ويعلمون المغالطات مما بولغ في تزيينها ، وأنهم لم تستعص عليهم نحل الفلاسفة ومعتقداتهم في الالهيات والاخلاق والسياسة والاجتماع فنقدوها ، وعلموا زائفها من خالصها ، فكيف تستعصي عليهم آراء سطحية تتعاق بتاريخ أوشع ؟ وأنهم إن كانوا قليلا في استطاعة هؤلاء القليل أن يبينوا لجمهرة الامة عثرات الرأي وكبوات الافهام

جاء شقيق عارضا رحمه إن بني عمك فيهم رماح

نقي الدكتور طه حسين في الفصل الذي عنوانه (الشعر الجاهلي واللغة) وجود

(١) المنار : هذا الحصر خطأ بين فان مطلب الرجل الاول صرف الناس عن الدين وحلهم على الاحاد والزندقة وغرضه الاول من هذه الشهرة بالفلسفة والزلف للافرنج وإنما رواج الكتاب وربحه ففرض ثالث إن صح أن يكون على حقارته غرضا

إبراهيم واسماعيل وبناءهما الكعبة وهجرتهما إلى مكة وتعلم اسماعيل العربية من العرب العاربة الذين هم من قحطان وإن كان قد ورد ذكرهما في التوراة والقرآن. نفي ذلك الدكتور وليس له اختيار في هذا النفي لأنه مضطر أمام الدليل القطعي، والدليل الذي اضطره إلى ذلك هو أنه قد ثبت أن لغة قحطان أي لغة جنوب جزيرة العرب تخالف اللغة العربية التي يتكلم بها أهل الحجاز فتسببها إلى اللغة العربية كالنسبة بين اللغة العربية وبين أي لغة سامية، فإذا كانت هذه القصة صحيحة وكان اسماعيل وبنوه قد تعلموا العربية من القحطانية، فكيف بعد ما بين اللغة العربية العدنانية واللغة القحطانية؟

نحن إذن بين أمرين إما أن تقبل هذه القصة ونرفض ذلك الدليل القطعي أو العكس، ولا مندوحة تجوز رفض الدليل القطعي فلا بد من رفض هذه القصة وإنكارها والاذعان للدليل القطعي: ننكرها بجمليتها فلم يوجد إبراهيم واسماعيل فضلاً عن بنائهما الكعبة وهجرتهما إلى مكة وتعلم اسماعيل العربية من القحطانية، ونحن مضطرون إلى ذلك وإن حدثنا القرآن والتوراة عنها فإن ورود هذين الاسمين فيها لا يكفي لوجودهما التاريخي.

هذا دليل الدكتور وسنبداً في مناقشته قبل الدخول في تفاصيل المناقشة. نذكر مقدمة ينبغي أن تعلم وهي أن القرآن لم يعرض لحديث تعلم اسماعيل العربية من قحطان وإنما الذي عرض له وجودهما وهجرتهما وبناءهما الكعبة، وإنما الذي عرض لتعلم اسماعيل العربية من القحطانية هم مؤرخو اللغة. وبعد فسنسلم للدكتور جدلاً كل ما قاله من البعد بين القحطانية والعدنانية بعداً يجعلهما لغتين مستقلتين ومن أنه لو تعلم اسماعيل من القحطانية لكانت اللغتان متفقتين أو متقاربتين.

ولكننا نقول له إن دليلك لا ينفي إلا أن اسماعيل تعلم اللغة العربية من القحطانيين فاما وجودهما وهجرتهما إلى مكة وبناءهما الكعبة وهي الأمور التي عرض لها القرآن فلا ينفى ولا يتعرض لها، فما يتفق مع دليلك أن يكون إبراهيم واسماعيل قد وجداً وهاجرا إلى مكة وبناء الكعبة وتعلم اسماعيل وأبناءؤه العربية من غير القحطانيين من العرب الذين خلقهم الله يتكلمون العربية الحجازية التي

بقيت إلى مجيء الاسلام، فالدليل القطعي لا ينفي إلا شيئاً واحداً وهو تعلم اسماعيل وبنيه العربية من القحطانية، فمن الواجب أن يقتصر به على ذلك ولا يمدى إلى القصة جميعها فينفيا اذ لا منافاة بينهما وبين بقيتها. ومثل الدكتور في ذلك مثل من يسمع مؤرخين أحدهما يقول إن اللورد كتشنر كان عميد الدولة البريطانية في مصر والآخر يقول إنه كان عميداً في مصر سنة ١٩٢٠ فيقول: ان التاريخ يفيد أن اللورد كتشنر غرق زمن الحرب العظمى التي انتهت قبل هذا التاريخ فما قاله المؤرخان كذب ولم يكن اللورد كتشنر عميداً لانكثرا في مصر وقتاً ما. كذب المؤرخين وكذب القصة جميعها ولو اتبع المنطق لنفى كونه عميداً في زمن سنة ١٩٢٠ ولم يعد النفي إلى كونه عميداً ولم يكذب المؤرخ الاول اذ لم يتعرض لتعيين الزمن. وكذلك الامر عندنا: الدليل ينفي ما قاله المؤرخون من أن اسماعيل تعلم العربية من القحطانية فينفي به الدكتور القصة حتى ما ذكره القرآن من وجودهما وهجرتهما وبنائهما الكعبة مما لم ينفي الدليل ولم يتعرض له، ويكذب القرآن فيما قاله وهو لم يعرض لما نفاه الدليل وانما عرض لغيره.

فيادكتور دليلك أقصر من دعواك: أنت تدعي نفي وجود ابراهيم واسماعيل وهجرتهما إلى مكة وبناءهما الكعبة وتعلم اسماعيل العربية من القحطانية، ودليلك إنما ينفي الأخير وهو تعلم اسماعيل العربية من القحطانية، فأما ما عدا ذلك فلا، وبسمي علماء المناظرة ذلك بمنع التقريب والتقريب سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب، ويقولون في مثل ذلك إن التقريب غير مسلم أي إنك سقت الدليل على وجه لا يستلزم المطلوب، فمثلك مثل من ادعى أن هذا الشبح انسان ويستدل على هذه الدعوى بأنه متحرك بالارادة وكل متحرك بالارادة حيوان، نعم الدليل مسلم ولكنه لا يستلزم المطلوب وهو أنه انسان

فالمنطق يأمرنا اذا نفي الدليل شيئاً أن نقصره على ذلك الشيء ولا نعدّ به إلى ما عداه، وقد رأيت في مثال اللورد كتشنر كيف نخطيء اذا عدنا النفي إلى غير ما قام عليه الدليل — ولو أردنا أن نصوغ دليلك في قالب منطقي لكان هكذا: لو كانت الحجازية أصلها القحطانية لما بعد ما بينها هذا البعد لكنها

متباعدتان، إذن فليست الحجازية أصلها امحطانية ، هذه النتيجة فقط . ولكنك تزيد فيها ما يأتي: لم يوجد ابراهيم واسماعيل ولم يبنيا الكعبة ولم يهاجرا إلى مكة . وهذا هوس ليس منطقاً ويظهر أن الدكتور طه علم أن دليله لا ينتج تكذيب القرآن فيما ذكره فلم يرتب التكذيب على الدليل ولم يقل (وإذن) التي يستعملها دائماً في كلامه وقال : فواضح جداً لكل من له إلمام بالبحث التاريخي عامق وبدرس الأساطير والاقاصيص خاصة أن هذه النظرية متكلفة مصطنعة في عصور متأخرة دعت إليها حاجة دينية ، أو اقتصادية ، أو سياسية . وهو بين شرين لا مفر منهما إما أن يكون أجترأ على تكذيب القرآن في وجود ابراهيم واسماعيل بدون دليل وليس بيده إلا قوله فواضح جداً - وحينئذ تكون دعوى لا دليل عليها، والدعوى إن لم تقم عليها بيّنة لم يعبأ بها ، وإما أن يكون قد كذب القرآن بذلك الدليل ، وقد علمنا أنه أقصر من دعواه ولا ينتج تكذيب القرآن

هذا وقد رأى القراء أننا لم نناقش الدكتور على قاعدة أن القرآن نص يقيني وهو حجة على كل ماخالفه ، وإنما ناقشناه على قاعدة أنه نص تاريخي كنص أي مؤرخ من البشر تنزلاً منا ، وبيننا له أن دعواه لم تتم لأن الدليل العقلي الذي استعمله لا يهض فلم نلزمه بنصوص الدين لنلا يقال إن ذلك لا يلزمه إلا المتدين وإنما ألزمناه بالأدلة العقلية المشتركة للإنسانية كلها من تدين منهم ومن لم يتدين ولا يظن ظان أن أدلة الدكتور الحديثة تقف عند هذا الحد من البحث والبطلان ، بل إن لها لونا آخر من ألوان العبث والبطلان وهو ما سنبينه .

يزعم الدكتور طه أن قصة إبراهيم وإسماعيل موضوعة وضعها اليهود لغرض وهو أنهم كانوا يريدون أن يثبتوا القرابة بينهم وبين العرب ليعيشوا معهم عيشة راضية وقبلتها مكة لغرض سياسي وديني لأنهم كانوا يريدون أن يتصل نسبهم بأصل من تلك الأصول المأجدة ، وقبلها الاسلام لغرض ديني وهو أنه يريد أن يثبت صلة بينه وبين اليهودية

هكذا زعم الدكتور وليس معه نص تاريخي يفيد ذلك وليس بيده إلا أن ذلك يمكن أن يكون قد كان ، وإذا تصور على هذا الحال كان منسجماً ،

ونحن نقول له يادكتور إن التاريخ لا يثبت بمثل ذلك وليس كل ما يمكن أن يكون قد كان يجب أن يكون قد كان ، ولا يثبت الأمر بأن هذه العلة يجوز أن تكون له . وأن مثلك في ذلك مثل مؤرخ يأتي بعد مائتي سنة يقول : يزعم المؤرخون أن أمريكا اشتركت مع فرنسا في حرب ألمانيا في الميدان الغربي ، وهذا باطل فأين أمريكا من فرنسا أن بينهما المحيط الاطلانطي على سعة . القصة مكدوبة وقد اخترعها بعض الامريكان ليقرب الشعبين الأمريكي والفرنسي بعضهما من بعض ، إن هذه القصة تفيد أنهما حاربا معا جنباً لجنب عدواً مشتركاً فهي تدعو إلى تآلف الشعبين فقد وضعت لذلك ، وأن الذي يدعو إلى أن توضع علوم الاوائل كلها موضع الشك ولا يثبت إلا ما قام العلم على اثباته لا يسوغ له أن يطلب منا الاقتناع بمثل هذه الظنون والالوهام وليس عنده من الحججة إلا أن ذلك يمكن أن يكون قد كان ، فيجب أن يكون قد كان . اللهم إلا إذا كان يدعو إلى رفض تقليد الماضين إلى تقليده هو ، وإن قارئ كتابه يحتاجون إلى مقدار عظيم من البلاهة والغفارة حتى يقتنعوا بأمثال تلك الحجج التي هي كما قال الاول

حجج نهافت كالزجاج تخالما حقاً وكل كاسر مكسور

إذا أراد الدكتور أن يقنع الأمة بكتابته فعليه أولاً أن يبدأ بالغاء عقولها وعكس منطقها السليم ، وإحالة تلك العقول عن فطرتها ، حتى تكون على غرار عقله . ثم يلقي إليها بعد أمثال تلك الالوهام ، وحينئذ تقنع بها وتصدق ويتم له ما يريد ولكن : دون ذلك وينفق ^(١)

ألا لا يقول الدكتور بعد اليوم : المنهج العلمي الحديث ، ولا البرهان العلمي ، ولا يتمسحن بأعتاب العلماء ، فقد أطلعنا القراء على قيمة نهجه العلمي الحديث ومنطقه الجديد فعلموا أن ذلك ليس منطق العقلاء وإنما هو منطق البله والاعمار والمرورين . وبعد فكتاب الشعر الجاهلي ان كان ألفه مؤلفه كتاباً في المغالطات ، وأمثلة على القياس الذي لم يستكمل شروط الاتجاج ، والأضرب العقيمة والحجة الخداج ،

(١) تمة المثل وينفق لمار - والامثال لا تغير وما كل قارئ يعرف المثل

فتغنيه النقط عن ذكر الحمار المراد بتفاهة تفاهة كتاب الدكتور

فهو كتاب جيد في بابه واف بالغرض الذي قصد اليه . وان كان ألفه مؤلفه كتاباً في تاريخ الشعر والادب فليس من ذلك في قليل ولا كثير
ولو أن في بلدنا مجعاً علياً منظماً لحكمته بيني وبين الدكتور ولرضيت حكمه فيما رميت به دعاوي الدكتور من أنها دعاوي يقيم عليها أدلة أقصر منها تارة، ويدعيها بدون برهان تارة، ويثبت الشيء بأنه ممكن تارة أخرى، ولكن من وراء ذلك التحكيم الخبير العظيم، فإنه اذا حكم عليّ تواريث خجلاً وأرحت الناس من سماع هذا النقد وأمثاله . واذا حكم على الدكتور حتى شباب الامة من التورط في زرائع وحماها أيضاً من عدوى ذلك المنهج الخاطي في البحث — أما والبلد ليس فيها مثل المجمع فادعو المشتغلين بالمنطق أن يبدوا آراءهم فيما بيني وبين الدكتور من خلاف، إنهم ان فعلوا ذلك خدموا العلم والحقيقة ومن أولى من هؤلاء بخدمة العلم المظلوم والحقيقة المبهضة .

محمد عرفة

استاذ بمعهد الاسكندرية

(المنار) قد بينت في مقالي الذي نشرته في الجزء الماضي طريقة الدكتور طه حسين في البحث والاستدلال في قواعد كلية بسط الاستاذ الشيخ محمد عرفة غراب الكلام على اثنتين منها وهما الدعوى بدون دليل والاستدلال بما لا يدل على المطلوب ، وهو ضرب من المغالطة الواضحة ، وقد كبر من شأنها بتمنيه عرضها على مجمع علمي لو وجد أو بعرضها على المشتغلين بعلم المنطق ليعلم أيهما الخاطي . في البحث ، وبحسبنا من علم الجمهور — أهل المنطق القتي ومن دونهم من أهل المنطق الفطري — بسفسة الدكتور وغلطانه انه لم يدافع عنه أحد من الملاحدة ولا أعضاء جمعيته وحزبهم ولا قرضوه ولا أثنوا عليه كما فعل بعضهم بالدفاع عن علي عبدالرازق إذ كان أحق منه في المغالطة والسفسة

نعم ان بعض التلاميذ والعوام قد يغترون بخلايقه قالوا يجب بيان ضلاله وإضلاله في مسائل الكتاب لافي الاستدلال عليها فقط

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهرانما غاندي
ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادي

ان المنكشفات الحديثة قد أثبتت بأن الانسان الصحيح التام الصحة - وهو الذي لم يفسد دمه بكثرة الحرارة، والذي غذاؤه جيد صحي - لا يتأثر حالاً بسم الثعبان . وأن تأثيره يكون سريعاً وخطراً في جسم من أفسد دمه بالخر أو الغذاء الردي . وقد توسع في هذا المعنى أحد الاطباء حتى قال « إن دم الرجل الذي لا يأكل الملح وما شاكلة بل يقتصر على تناول الثمار وحدها يبقى دمه نظيفاً نظيفاً ، حتى إنه لا يمكن أن يؤثر فيه أي نوع من السم تأثيراً ما » اني ماجربت هذا الامر تجربة كافية حتى أجزم بصحته لأن الرجل الذي يترك الملح وأمثاله من الاشياء سنة أو سنتين فقط لا يمكن أن يقال إنه وصل إلى ذلك الحد من الصيانة والمناعة . لأن الدم الذي قد فسد وتسمم بعمل ردي . دام سنين كثيرة لا يتأني رده إلى حاله المعتدلة من الطهارة في مدة وجيزة .

لقد ثبت بالتجارب أن الانسان يتأثر بالسم إذا كان في حالة الغضب أو الخوف أسرع بكثير من تأثره اذا كان في حالته الاعتيادية . كل منا يعرف كيف يزيد الخوف والغضب دقات القلب في الحالة الاعتيادية . وكلما كثرت دورة الدم في الشرايين يزداد تولد الحرارة كثرة . ولكن الحرارة التي تتولد من الانفعالات الخبيثة ليست صحية بل مضرّة للغاية . وليس الغضب إلا نوعاً من الحمى . فأحسن ترياق لنهش الثعبان هو استعمال الغذاء الصحي المعتدل ، وتطهير المخ من نوازع الشر كالغضب والخوف ، واجتناب توسيع المجال للذعر والرعب ، والثبات والثقة التامة بالقوة الواقية ، وضبط النفس والقوى ، مع الاعتماد على الله والايان التام بأن أنفسنا في يده سبحانه ، وبأن المدة الوجيزة « المنازل: ج ١٠ » « ٩٧ » « المجلد السابع والعشرون »

من الحياة التي قدرها لنا لا يمكن بحال من الأحوال أن ينقصها أحد أو يزيد لها ،
هذه هي صفات الحياة الطاهرة المقدسة !

ان الدكتور (فيتز - سومان) Fitz - Seaman مدير متحف Port Elizadeth
(ثغر أو مرفأ أليصابات) قد أنفق قسطاً كبيراً من حياته في تعرف أحوال الحيات
ودرس طبيعتها وخواصها ، وهو يعد حجة كبيرة في النهش وعلاجه وهو يقول
لنا في بيان نتيجة تجاربه العديدة التي لا تحصى « إن أكثر ميات النهش المزعومة
هي في الحقيقة نتيجة للخوف والمعالجات الخاطئة التي يستعملها المتطليون »
يجب أن نتذكر دائماً أن بعض الثعابين ليست سامة ، وان نهش السام
منها ليس فيه خطر مباشر ، على أن هذه الثعابين لا تجد دائماً فرصة لافراغ
سمها في جسم الملدوغ وقت النهش . ولذلك ينبغي ألا نجزع إذا نهشنا ثعبان
سام مادام العلاج السهل جداً متيسراً ويمكن أن نستعمله بانفسنا بدون
استعانة بأحد . وهو :

يجب أن يربط مافوق محل النهش مباشرة ربطاً جيداً بعصابة تشد شداً تاماً
بادخال قلم الرصاص أو عود آخر وتزوى به لثلا يصعد السم من طريق العروق
ثم يجب أن يشق الجرح شقاً قدر نصف قيراط في العمق برأس سكين مرهف ليتمكن
الدم من الخروج بكثرة ثم يملأ بمسحوق أصهب اللون أسوداً أحمر - يباع في الاسواق يسمى
patassium permanganat وان لم يتيسر ذلك فيمض محل اللدغ مصاً جيداً
ويصق الدم . وسواء كان الماص هو المصاب أو غيره فكاه جائز الا أنه لا يجوز
أن يكون الماص في فمه جرح لثلا يسري اليه السم . إن هذا العلاج يستعمل
خلال سبع دقائق من وقوع الحادثة - أي قبل أن يجد السم وقتاً للصعود والانتشار
في الجسم وإن الدكتور الألماني السابق الذكر الذي أخصني في العلاج الترابي يدعي
كما مر أنه عالج النهش بدفن المنهوش في حفرة جديدة بالتراب . واني وان كنت
ماجربت التراب في النهش ولكني أعتقد بدون شك نفعه بتجربتي إياه في
حوادث أخرى . وبعد استعمال Patassium Permanganat أو مص الدم
يجب أن تستعمل لبخة طينية سميكة بقدر نصف قيراط وكبيرة تكفي لتغطية المحل

المنهوش وما حوله تماماً . يجب أن تبقى في كل بيت كمية من التراب المطحون المصنفي جيداً في صفيحة معدة لاستعمال اللبخة . ويعرض التراب دائماً للشمس والهواء ويحافظ عليه من الرطوبة ، وكذلك يجب أن تبقى العصابت الصالحة لذلك من القماش مهيئة لتستعمل عند الحاجة حالا . ان هذه الاشياء تكون نافعة لا في النهش فقط بل في حوادث كثيرة أخرى .

إذا فقد المنهوش شعوره أو ظهر أن التنفس قد انقطع فعملية التنفس الصناعي التي قد ذكرت في شأن الفريق تستعمل هنا أيضاً . وكذلك الماء الساخن أو بالاولى المغلي فيه القرنفل وقشر شجرة الغار فانه نافع جداً لاستعادة الشعور ، يجب أن يبقى المنهوش في الهواء الطلق ولكن ان ظهر أن الجسم اخذ يبرد فتستعمل لتدفئته قنينات الماء الساخن أو يدلك الجسم بقطعة من الفلاين المبلولة بالماء الساخن المعصورة لتوليد الحرارة .

« لسع العقرب »

يقول المثل السائر عندنا « لا يتلي الله أحداً بوجع لدغ العقرب » فهذا يظهر شدة الوجع . والحقيقة أن هذا الوجع أشد من نهش الحية ولكننا لانخاف منه كثيراً لانه أقل خطراً منه بكثير . لاشك كما قال الدكتور (مور) Moor إن الرجل الطاهر الدم تماماً ينبغي أن يكون خَوْفاً قليلاً من ابرة العترب لانه لا يتأذى بها الا قليلاً ان علاج الالسع سهل . يجب أن يشق الموضع الملدوغ برأس سكين حاد ويمتص الدم مصاً . ان عصابة صغيرة تشد بقوة فوق المكان الملدوغ لتمنع السم من الصمود واللبخة الطينية تخفف الوجع حالا .

نصح بعض الكتاب بربط خرقة سميكة مبلولة بمزيج من الخل والماء في نسبة واحدة فوق الموضع الملدوغ . أو يبقى هذا المكان وما حوله مغموساً في ماء الملح ولكن اللبخة الطينية أحسن علاج ويمكن أن يجربها بنفسه كل من قدر عليه أن تلدغه العقرب . يجب أن تكون اللبخة سميكة جداً حتى إن الرطلين من التراب أيضاً لا يعدان كثيراً . اذا كان اللدغ في الاصبع مثلاً فاللبخة تستعمل الى المرفق . وان ابقاء اليد مغموسة لمدة في طين رخو في اثناء كير نظيف يخفف الوجع أيضاً . ان لدغ أم أربع وأربعين وغيرها من الحشرات يجب أن يعالج بعلاج العقرب نفسه

الباب الحادي عشر

(الخاتمة)

لقد فرغت من كل ما أردت أن أقوله في موضوع الصحة . والآن أريد أن أقول لقرائي قبل أن أودعهم كلمة في زيادة البيان لغرضي من كتابة هذه الصحائف لقد كررت نفسي أثناء كتابتي هذا السؤال : وهو لماذا اكتب أنا هذا الكتاب دون سائر الناس ؟ هل هناك مبرر لرجل مثلي لم يتعلم الطب ولم يتقن - كما لا يخفى - المسائل التي جاءت في هذه المباحث أن يحاول تأليف مثل هذا الكتاب ؟ ان عذري في ذلك هو أن علم الطب نفسه مبني على تجارب وعلم ناقص واكثره تفرص محض . وهذا الكتاب على كل حال ساقني اليه أطهر الاسباب وأقدسها . اني لم أبذل جهدي في بيان العلاجات للأمراض مثل ما بذلت لبيان طرق الوقاية منها . وان قليلا من التأمل يثبت أن الاحتياط وتوقي المرض أمر سهل بالنسبة (الى تشخيص الأمراض ومعالجتها) وهو لا يتطلب علما خاصا وان كان العمل بهذه الاصول ليس بهين بل اريب . كان غرضنا أن نبين اتحاد الاصول والعلاج لجميع الأمراض ، ليعرف الناس معالجة أنفسهم بأنفسهم اذا دهمتهم الأمراض كما يحصل كثيرا مع تنبه كبير لمراعاة أصول الصحة

وهنا يرد سؤال : هل الصحة الجيدة ضرورية الى هذا الحد حتى يهتم لها هذا الاهتمام الكبير ؟ ان سيرتنا المعاشية تثبت أننا لا نقيم للصحة وزنا كبيرا ولكننا ان كنا نرى الصحة التمتع والتلذذ بالشهوات أو لنفتخر بحسن جسمنا ونعده غاية من حيث هو هو فأحسن بكثير في هذه الحالة أن نشوه أجسامنا بلحم رديء بالسمن المفرط وما شاكله من المشوهات والمفسدات له .

إن الاديان كلها متفقة على عد الهيكل الانساني مسكنا لله سبحانه وتعالى . إن الرب قد وهبنا الجسم لنستعمله في طاعته ونعبده به عز وجل عبادة خالصة لوجهه ، ولذلك وجب أن نحافظ على طهارته ، وأن لا نتركه عرضة للرجس ظاهرا ولا باطنا ، لنترجع به اذا جاءت ساعة الرجوع إلى موهبه سبحانه في نفس الحالة

التي أخذناه فيها . اذا نحن وقينا بشروط المعاهدة لرضا الرب فهو بلا ريب مجازينا ويجعلنا الوارثين لدار البقاء .

إن أجسام سائر المخلوقات الحية قد وهبت القدرة وأعطيت آلات الاحساس كالبصر والسمع والشم وغيرها من الحواس . ولكن الجسم الانساني قد فضل عليها جميعاً ، ولذلك نسميه نحن الهنود « بالمعطي لسائر الخيرات » إن الانسان وحده يستطيع عبادة الله بالعلم والفهم . واذا خلت العبادة من الفهم فهي ليست بعبادة حقاً ، ومعلوم أن العبادة اذا بطلت يستحيل أن نجد المسرة الحقيقية . لا يمكن أن نستخدم الجسم في الخدمة حق الخدمة إلا اذا حسبناه معبداً لله وسخرناه لعبادته تعالى ، وإلا فهو ليس بأشرف من ظرف وسخ من العظام واللحم والدم بل الهواء الذي يخرج منه شر من السم . إن الاشياء التي تخرج من مسام الجسم وغيرها من السبل الدنسة التي لا نستطيع أن نمسها ، بل لا نتصورها بدون اشمزاز . ولا بد للمحافظة عليها نظيفة من جهد وعناء ، أفليس من العار الكبير أن تعتمد على الكذب والفش وأعمال الفسق ، بل ماهو شر منها لأجل شهوات هذا الجسم الضعيف ؟ أو ليس من الخزي المحجل أن نهتم هذا الاهتمام الكبير للمحافظة على هذا الجسم المين لتمكن من الدناآت والفسوق ؟

إن هذه هي الحقيقة العارية لجسمنا . وإن أحسن الاشياء وأنفعها أيضاً قد أودعت فيها قابلية لاظهار الشر والمصائب . ولولا ذلك لما سهل علينا أن تقدرها حق قدرها في قابليتها للصالح والخير . فنور الشمس الذي هو منبع الحياة والذي لا نستطيع أن نعيش بدونه ساعة واحدة من الزمن ، يصلح لأن يحرق جميع الكائنات ويجعلها رماداً . ويقدر الملك أن ينعم رعاياه نفعاً عظيماً كما يمكن أن يكون سبباً للعذاب الاليم ، كذلك يمكن أن يكون الجسم خادماً جيداً ، ولكن اذا أصبح هو الحاكم فقوته للشر فوق كل حد .

ان بين العقل والشیطان حرباً عواناً في أنفسنا للاستيلاء على جسمنا ، فان غلب العقل يصبح الجسم آلة نافعة للخير . واذا غلب الشيطان يصير مثاراً للشرور والفسوق . وإن جهنم نفسها تكون خيراً من الجسم المسخر للفسوق ، المملوء

بالأوساخ ، المثير للروائح الكريهة ، الذي تستعمل أرجله وأيديه في الاعمال القبيحة ، الذي يستعمل فيه في أكل الاشياء التي يجب أن لا تؤكل ، ولسانه في التكلم بأمور يجب أن لا يتكلم بها ، وعينه في النظر الى الاشياء التي يحرم النظر اليها ، وأذنيه في سماع الاشياء التي يحظر سماعها ، وأنفه في شم الأشياء التي لا ينبغي شمها . وإذا كان لا يوجد أحد يختار النار على الجنة فالعجب كل العجب أن حسبنا الجسم الذي جعلناه بأنفسنا أشر من جهنم حسنا كالجسم المطهر يستحق الجنة ! ما أقبح كبرنا وزهونا ! وما أخط ادرا كنا في هذا الامر ! ان الذين جعلوا شوام كالكنيف لا بد من أن يحنوا أمر حماقتهم . وهكذا شأننا اذا كان جسمنا بالحقيقة في يد الشيطان ونحن نحسب أننا نتمتع فيه بالسعادة الحقيقية ، فيجب أن لانلوم إلا أنفسنا اذا فاجأتنا العواقب المريعة التي لا بد من وقوعها

والحاصل أن قصدنا في هذه الصفحات أن نعلم هذا الحق الاكبر ، وهو أن الصحة النامة إنما يمكن نيلها بالعيشة الخاضعة لسنن الالهية والمضادة لشرذات الشيطان . ان المسرة الحقيقية مستحيلة بدون الصحة الحقيقية ، والصحة الحقيقية مستحيلة بدون أن يملك الانسان نفسه ويتغلب على هواه . ان الحواس كلها تخضع لنا بنفسها اذا تغلبنا على الالذة . ان من غلب على حواسه قد غلب على الدنيا كلها ، وأصبح جزءاً من الله تعالى . لا يمكننا أن نعرف « راما » بقراءة « رمائن » أو « كرشنا » بقراءة « غيتا » أو « الله » بقراءة القرآن أو « المسيح » بقراءة الانجيل بل الطريقة الوحيدة لمعرفة هؤلاء المقدسين هي إيجاد اخلاق طاهرة عالية . وان الاخلاق ملكات يطبعها في النفس العمل الصالح . والعمل الصالح مبني على الاخلاص . فالاخلاص اذن هو المنبع والاساس الحقيقي لجميع الاشياء الكبيرة الحسنة فاذن البعث بدون خوف وتردد عن المثل الاعلى « الاخلاص » و « الصدق » هو مفتاح الباب الموصل للصحة الحقة كما هو مفتاح لكل شيء غيرها . واني إن نجحت — مهما كان مقدار نجاحي قليلا — في بيان هذه الحقيقة الكبرى لقرائي فأكون قد فزت بغيرتي من تحرير هذه الصفحات

الطحال والكبد

هل هما دمان ؟

ذكر الفقهاء أن الدم حرام الا الطحال والكبد فانهما يحل أكلهما ، وإن كانا من الدم . فهل هما من الدم حقيقة حتى يحتاج الفقهاء الى استثنائهما من حكمه ؟ نظن أن ذلك بعيد لغة وتشريحا . وقبل إثبات ذلك نرى أنه لا بد من الكلام على الحديث الذي ورد في سنن ابن ماجة وأوقع الفقهاء في هذا الخطأ اللغوي التشريحي لنبين قيمته كحديث

حديث ابن ماجة

قال ابن ماجة في باب الكبد والطحال: حدثنا أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » وقال في باب صيد الحيتان والجراد . حدثنا أبو مصعب عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال « أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد »

درجة الحديث

قال البيهقري في حاشيته على ابن قاسم إن سند هذا الحديث ضعيف وصحح البيهقي وقفه على ابن عمر وقال حكمه حكم المرفوع . ولذلك قال في المجموع الصحيح أن ابن عمر هو القائل : أحلت لنا ميتتان الخ . وأنه يكون بهذه الصيغة مرفوعا

وسبب ضعف سند هذا الحديث أن فيه عبد الرحمن بن زيد الذي ضعفه رجال الحديث وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: سألت رجلا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك عن أبيه أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلى خلف المقام كعتين قال نعم . وذكر رجلا لمالك حديثا فقال من حدثك به ؟ فذكر إسنادا منقطعاً . فقال

اذهب الى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه عن نوح عليه السلام
فمثل هذا الرجل (عبد الرحمن بن زيد) الذي زعم أن سفينة نوح طافت
بالبيت ما كان للفقهاء أن يجروا وراء حديثه السابق الذي جعل فيه الكبد والطحال
من الدم مخالفاً بذلك لغة العرب وعلم التشريح الأعضاء كما خالف بحديثه عن
سفينة نوح حكم التاريخ وبدئية العقل

الدم في اللغة

جاء في كتاب قطر المحيط للبستاني أن الدم سائل أحمر يسري في عروق الحيوان
الكبد والطحال في اللغة

جاء في لسان العرب أن الكبد لحمه سوداء في البطن . وأن الطحال لحمه
سوداء عريضة في البطن لازقة بالجانب الأيسر . فالدم في اللغة من الاخلاط
والكبد والطحال من اللحم ولا يوجد عاقل يتوهم أنهما من الدم حتى نحتاج
الى استثنائهما من حرمة أكله

الدم في علم التشريح

جاء في دائرة معارف البستاني أن الدم سائل لزج قليلا محتو على كريات
جامدة لا تنحصى ولا ترى إلا بالنظارات المكبرة . وأنه ليس في الجسم سائل
مركب من مواد مختلفة مثله

الكبد والطحال في علم التشريح

جاء في قانون ابن سينا أن الكبد لحم أحمر كأنه دم لكنه جامد وهي خالية
عن ليف العصب الخ وأن الطحال عضو مستطيل لسانى متصل بالمعدة من يسارها
الى خلف يجذب السوداء بعنق متصل بتقعيد الكبد الخ

فقد اتفق علم التشريح مع اللغة في أن الكبد والطحال ليسا من الدم وليس
للفقهاء دليل على أنهما دمان الا رواية ذلك الشيخ الضعيف عبد الرحمن بن زيد
ومثله لا يحتاج بروايته المخالفة لما ثبت في اللغة وعلم التشريح ولبداهة العقل التي
لا يسوغ فيها مثل ذلك

وقد يقال أن جعل الكبد والطحال من الدم في هذا الحديث المزعوم ليس على سبيل الحقيقة وإنما الكلام فيه جار على التشبيه فنقول إن القلب وأعضاء كثيرة من الجسم تشبه الدم أيضاً فلو كان الكلام جارياً على التشبيه لذكر مع الكبد والطحال سائر ما يشبه الدم من الأعضاء على أن أسلوب الكلام بعيد عن التشبيه والمحرم في القرآن هو الدم الحقيقي لا ما يشبهه فلا وجه لاستثناؤه ذلك منه. ولذا لم يفهم الفقهاء الحديث إلا على وجه الحقيقة. وحكموا بأن الكبد دم متجمد ولم يذكروا شيئاً في الطحال لأن المخالفة فيه أصرح فما أحرانا أن نزيل مثل هذا من كتب الفقه إناصافاً للحقيقة والعلم

عبد المتعال الصعيدي

المدرس بالجامع الأحدي

(المنار) حديث الميتين والدمين رواه الشافعي وأحمد وابن ماجه والدارقطني من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً. وعبد الرحمن ضعيف متروك وقال أحمد حديثه هذا منكر. ورفع أيضاً أخواه عبد الله وإسماعيل وقد ضعف الثلاثة ابن معين وعليه الجمهور قال الحافظ ابن حجر تابعهم شخص ثالث أضعف منهم وهو أبو هاشم كثير بن عبد الله الألبلي. ورواه المسور بن الصلت من حديث أبي سعيد والمسور كذاب. ورواه الدارقطني من طريق سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم موقوفاً وقال وهو أصح أو قال أصوب. وصحح الموقوف أبو زرعة وأبو حاتم لأن سليمان ثقة عند الجمهور ورواه عن زيد دون أولاده الضعفاء. وسليمان لم يسلم من مقال فقد قال عثمان بن أبي شيبة: لا بأس به وليس ممن يعتمد على حديثه. وقد قال الحافظ في التلخيص إن مثل هذا الموقوف حكم المرفوع لأن قول الصحابي: أحل لنا وحرم علينا كقوله امرنا بكذا ونهينا عن كذا. أي ولهذا أخذ الفقهاء به وإن لم يصح رفعه، أقول فإذا سلمنا لهم هذا ولم نعتد بما ذكرنا من الطعن في سليمان فإنما نأخذ بما نهاه من حل الأربعة ولا يمكننا أن نجزم بأن التعبير بالدمين من قول ابن عمر أو من قول زيد. وحل الكبد والطحال لا يتوقف على هذه الرواية فإنهما من جنس اللحم كغيرهما من أجزاء الحيوان وكانوا يأكلونها وقد حصر نص القرآن المحرمات في الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به. والمسفوح السائل المهرق وليس منه لغة ولا عرفاً ففي كتب اللغة التعبير عن كل منهما بأنه لحمه صفتها كذا وكذا. وعندي أن التعبير عنهما بالدمين لما يتخللها من الدم الكثير، وقد نص الفقهاء عن النفوس ما يتخلل اللحم من دم قليل فلم يراد ابن عمر أنه أحل لنا ما يتخلل الكبد والطحال من الدم وإن كان كثيراً لتعذر إزالته أولاً لأنه لا يباح أن يكون دماً مسفوحاً. فلا حاجة إلى القول بأنهما دم متجمد فنال معلوم بالقطع أنهما لم يكونا دماً عبيطاً سائلاً ثم جمداً، بل تكونا في الحيوان بقدرة الله تعالى كتكون غرهما من الأعضاء لوظائف اقتضتها الحكمة الإلهية، وإن كانت وظيفة الطحال أخفى من وظيفة الكبد عند الأطباء، والله أعلم

وجوب الحج

جاءتنا هذه الرسالة من الاستاذ صاحب الامضاء (مهراج) إمام سمبسن جزيرة من برنيو (جاوه) يحذر فيها المسلمين في جاوه وغيرها مما يسعى إليه بعض زعماء الشيعة وشوكت علي ومحمد علي زعمي السياسة الهندية من اقناع المسلمين بترك الحج وهدم هذا الركن الاسلامي العظيم، ويبين لهم ان استحلال هذه الدعوة واجابتها كفر وردة عن الاسلام، قال أتابه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

حضرة أستاذنا العلامة المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي نفني الله والمسلمين بعلومه وبمناره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كتبت مقالة باللغة الملاوية أنشرها في جرائد جاوية (ملاوية) وهي كما يأتي :

قد علم كل مسلم أن الحج ركن من أركان الاسلام الخمسة فيجب مرة واحدة في العمر على كل مسلم بما قل بالغ حر استطاع اليه سبيلا لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قال الامام ابن جرير الطبري في تفسيره : يعني بذلك جل ثناؤه ، وفرض واجب على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام الحج اليه . واختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل (من استطاع اليه سبيلا) وما السبيل اتي يجب مع استطاعتها فرض الحج . فقال بعضهم هي الزاد والراحلة . ذكر من قل ذلك حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة ... عن الحارث عن علي عن النبي ﷺ قال « من ملك زاداً وراحلة تباغفه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) الآية^(١). وفي رواية عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

« ١ » وحل الشاهد قوله تعالى بعد ما ذكر (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)

قال : قال رسول الله ﷺ « من ملك زاداً وراحلة فلم يحج مات يهودياً أو نصرانياً » وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء. أن ذلك على قدر الطاقة لأن السبيل في كلام العرب الطريق ، فمن كان واجداً طريقاً إلى الحج لا مانع له منه من زمالة أو عجز أو عدو أو قلة ماء في طريقه أو زاد أو ضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا ادائه ، فإن لم يكن واجداً سبيلاً - أعني بذلك فإن لم يكن مطيقاً الحج تعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه - فهو ممن لا يجد إليه طريقاً ولا يستطيعه لأن استطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه ، ومن كان عاجزاً عنه ببعض الأسباب التي ذكرناها أو بغير ذلك فهو غير مطيق ولا يستطيع إليه السبيل . وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها لأن الله عز وجل لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه . فذلك على كل مستطيع إليه سبيلاً بعموم الآية . فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين أه باختصار

لو قال قائل هل توجد الآن طريق إلى الحج أم لا ؟ وهل فيها أمان أم لا ؟ قلنا : نعم بناء على أخبار من سافروا في العام الماضي (عام ١٣٤٤) من الحجاج الجاويين وغيرهم إلى الحجاز (مكة والمدينة) لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبينا محمد ﷺ في المدينة المنورة فإنهم وجدوا طريقاً إلى الحج وزيارة النبي (ص) ولم يروا فيها إلا ما يسر خاطرهم وقرأ عينهم فقد أدوا ما عليهم من فريضة الحج بالتمام كما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ وزاروا قبر النبي ﷺ وقد فعلوا ما شاؤا من العبادات فلم يحصل لهم شيء من أذى لافي أبدانهم ، ولا أموالهم ولا ، ولا كما أن أمثال هذه الأخبار سمعنا بها من الجرائد والمجلات الجاوية والملاوية والعربية .

ولذلك تعجبت مما ذكره الاستاذ صاحب المنار في كتابه إلي من قوله وهذا نصه : وسمعت أمس من داعية التشيع في جاوه أنه جاءه مکتوبات منها أو من

٧٨٠ كفر متعمد ترك الحج استحلالاته بالاجماع ومطلقاً عند بعضهم المنار: ج ١٠ م ٢٧

سنغافوره تخبره بأنه تألف مؤتمر من أربعين جمعية من الجمعيات الإسلامية وقرروا الدعوة إلى ترك الحج مادام ابن السعود ملكاً في الحجاز — اتني لم أصدق في قوله كما أتني لا أجزم بأن الخبر ليس له أصل البتة أه الخ . وقد أخبرت الاستاذ المصلح الغيور بأن هذا الخبر غير صحيح فانتنا لم نسمع بهذا المؤتمر أصلاً^(١) بل انتنا سمعنا من جزائر جاوه وسومطرا وبورنيو من كل بلد أن من أرادوا السفر إلى الحجاز هذا العام لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وزيارة قبر النبي ﷺ في المدينة المنورة ، كثيرون جداً أكثر من العام الماضي .

ومع ذلك أقول لو وجد أحد مسلم أو غير مسلم أو مؤتمر مهما كانت صفته يدعو إلى ترك الحج لكون ابن السعود ملكاً في الحجاز فاني أنصح لكل مسلم أن لا يسمع قوله ولا يلتفت إليه فانه شيطان أو دجال فليس هو مؤمناً حقاً . وهل يجوز في دين الاسلام أن يترك الحج الذي هو ركن من أركان الاسلام الاجتماعي العام لان ابن السعود ملك في الحجاز؟؟ ومن تجراً على استحلالاته أو تجويز ترك فريضة الحج لأن ابن السعود ملك في الحجاز فهو مرتد عن الاسلام ، بل قال الاستاذ السيد صاحب المنار : بل قال بعض أهل السنة أن ترك الحج كفر مطلقاً لظاهر آية آل عمران أه . ذلك بأن ابن السعود ليس مانعاً لمن أراد أن يؤدي هذه الفريضة ويقوم بما عليه من المناسك وغيرها من أنواع العبادات . ولكنه ليس قاصراً على ذلك فقط ، بل آمن طرق الحجاز حتى يسهل على الحجاج أداء فريضة الحج والسفر إلى زيارة قبر النبي وقبور أصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام . وكانت هذه الطرق قبل أن صار ابن السعود ملكاً في الحجاز قلما سمعنا فيها إلا النهب والاعتداء على الحجاج وغيرهم من سالكها

(١) المنار : تبين أن المؤتمر الذي تألف من ممثلي الجمعيات الإسلامية الاصلاحية كلها وعددها . ٤ أو أكثر قد قرر تأليف لجان في جميع بلاد جاوه وسائر جزائر الهند الشرقية لبث الدعوة إلى الحج واحباط مساعي الروافض لهدم ركن الاسلام الاجتماعي الاعظم ، وقرر جمع تسعة آلاف جنيه لاجل مؤتمر الحجاز وأتني على ملك الحجاز مقيم السنة أجل الثناء كما يينا ذلك في الجزء الثامن من المنار

كيف لا وإن جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك الحجاز وسلطان نجد هو مسلم مؤمن شديد التمسك بالدين الاسلامي وكذا أهل بلده الذين لقبوا بالوهابيين فانهم مسلمون من أهل السنة والجماعة، وإنهم في فروع الاحكام الشرعية على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فلا يجوز لأحد أن يطعن في دينهم وإن كانوا مخالفين لما توفيقات أكثر الناس من بناء القبور وتخصيصها واتخاذ السرج عليها وطلب الحاجات من أهلها. فهؤلاء الوهابيون يهدمون القباب على القبور لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي قال قال لي علي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طامسته، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته» وقال الامام الشافعي في كتابه (الام) إن ولاية مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور ولا يعترض عليهم الفقهاء. ونقله عنه النووي في شرح مسلم عند شرح ماورد في هذا المعنى من الاحاديث. أيها الاخوان المسلمون اتفقوا ولا تفرقوا ولا يعاد بعضكم بعضاً وإن كنا مختلفين في المذاهب كشافعي، وحنفي، ومالكي، وحنبلي، وذلك لاختلاف الافهام في مسألة من المسائل الدينية أو غير الدينية. وربما يكون ذلك الاختلاف في شيء من تلك المسائل مما لم يرد فيه نص من كتاب، أو سنة، بل هو مما هو مجال لاجتهاد المجتهدين. وليتذكر المسلمون ضرر التنازع كما قال تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم»

هذا وأنه يجب على المسلمين أن يشكروا جلالة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وسلطان نجد على ما فعله من الخيرات للحجاز والحجازيين ونشر الأمن في جميع بقاعه، وقد جاء في الخبر النبوي «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه

سميس في ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣٤٥

محمد بسيوني همران

٢٢ نوفمبر ١٩٢٦

باب الانتقاد على المنار

(تمة القول في مسألة الجسد الذي أُلقي على كرسي سليمان عليه السلام)
 ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة في المسألة من أقوال أشهر مفسري القرآن
 المجيد الذين طبعت كتبهم واستار بها العالم في فهمه وهي صريحة فيما كتبناه في
 بعض فتاونا المختصرة من غير بحث ولا مراجعة
 وما ذكروه من مفسد الروايات المأثورة في تدخل الشيطان في أمر ملك
 سليمان ظاهر وفيها ما لم يذكروه أيضاً من مخالفة القرآن والعقل والتاريخ ولا محل
 لبسطه هنا وإنما محله تفسير الآيات الواردة في ملك سليمان وهو ما وعدنا بتحقيقه
 فيه إذا شاء الله تعالى وأنسألتنا في الاجل
 وإنما أذكر القاريء فيه بما ورد من الآيات الناطقة بأن الله تعالى لم يجعل للشيطان أدنى
 سلطان على عباده المخلصين وإنما سلطانه على من اتبعه من الغاوين والكافرين وهذا السلطان
 عليهم هو سلطان الاغواء والوسوسة لا التصرف في الملك والملك (بضم الميم وكسر ها)
 والمثل بصور الملوك والحكام وإدارة أمور الأمم . وقد وردت هذه الآيات في سياق
 خلق آدم وابلis واستعداد جنس كل منهما في بيان أسنة الله التكوينية في خلق الجنسين
 قال تعالى في سورة الحجر بعد ذكر خلقهما بالتفصيل (١٥ : ٣٩) قال رب بما
 اغويتني لأزين لهم في الأرض ولا غوينهم اجمعين ٤٠ الا عبادك منهم المخلصين ٤١
 قال هذا صراط علي مستقيم ٤٢ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
 من الغاوين) وفي سورة النحل التي بعدها (١٦ : ٩٩) انه ليس له سلطان على
 الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ١٠٠ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
 مشركون) فهل يقول اخونا الشيخ عبد الرحمن الجمجموني ان نبي الله سليمان عليه
 السلام من عباد الله المخلصين الذين ليس للشيطان عليهم ادنى سلطان من أي نوع
 كان من أنواع السلطان كما يقتضيه نص الكتاب المنزل بصيغة التكررة في سياق
 النبي وبصيغة الاثبات بعد النبي بالاستثناء الذي هو معيار العموم وهي اقوى صيغ
 الحصر ثم بالحصر بانما التي هي لما صار معلوماً أو شأنه أن يكون معلوماً مقررأ كما
 افاده الامام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ؟ - ام يقول اخونا وناصحنا
 المذكور ان نبي الله سليمان من اتباع الشيطان الغاوين الذين يتولونه
 والذين هم به مشركون ؟ - اي يجعلونه شريكاً لله تبارك وتعالى في التصرف

في عباده ، لاشك في ان اخانا المذكور يقول بالاول - واذا يجب عليه ان يرد جميع تلك الروايات الاسرائيلية المضلة كما ردها محققو المفسرين كالرازي والبيضاوي والطوفي وابو حيان التوحيدي وابن كثير وأبو السعود الصادي والآلوسي. وان يحزم بما جزم به ابو حيان من أن قصة الشيطان في استيلائه على ملك سليمان من اوضاع اليهود والزنادقة وما صرح به الحافظ ابن كثير من انها « كلها من الاسرائيليات » وإن رواها بعض مفسري السلف فان ابن كثير صرح بروايتها عنهم وقال مع ذلك « وكلها متلقاة من قصص اهل الكتاب »

ثم ليعلم أن شرروا هذه الاسرائيليات او اشد هم تليسا وخداعا للمسلمين هذان الرجلان اللذان ترك زراعته للاطالة في الدفاع عنهما لتلك العلة الواهية التي ذكرها من قبل : كعب الاحبار ووهب بن منبه - فلا نجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الاسلامي من امور الخلق والتكوين والانبياء واقوامهم والفتن والساعة والآخرة الا وهي منهما مضرب المثل « في كل وادائر من ثعلبة »

ولا يهولته انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثاهما وغيرهما من هذه الاخبار فان تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل فان العصمة إنما تتعلق بتبليغ الرسالة والعمل بها فالرسل معصومون من الكذب ومن الخطأ في التبليغ ومن العمل بما ينافي ما جازا به من التشريع، لأن هذا ينافي القدوة، ويخل باقامة الحججة ، ولكن الرسول اذا صدق الكاذب في أمر يتعلق به وبعمله أو بمصلحة الامة فان الله تعالى يبين له ذلك ومنه ما كان من بعض ازواجه الذي نزل فيه أول سورة التحريم ، وعلم من قوله تعالى فيها (قالت من انباك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير) انه لم يعلم المكيدة بملكة العصمة بل بوحى الله تعالى بعد وقوعها . ومنه قوله تعالى فيما كان كذب عليه بعض المنافقين الذين اعتذروا عن الخروج معه (ص) الى تبوك (عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)

واما ما نقله عن الزرقاني من رأيه ان ماروي عن الصحابي بما لا مجال للرأي فيه موقوفا عليه فان له حكم المرفوع « وان احتمل اخذ الصحابي له عن أهل الكتاب تحسينا للظن به » فهو رأي باطل مردود عليه لا تتخذ قاعدة واصلا في ديننا، وما علله به ظاهر البطلان اذ لا محل هنا لتحسين الظن ولا لمقابله ، فمن المعتاد المهود من طباع البشر أن يصدقوا كل خبر لا يظهر لهم دليل على تهمة قائلة فيه ولا على بطلانه في نفسه فاذا صدق بعض الصحابة كعب الاحبار في بعض مفترياته التي

كان يوههم انه اخذها من التوراة او غيرها من كتب أنيراه بني اسرائيل وهو من أحبارهم او في غير ذلك فلا يستلزم هذا اساءة الظن فيهم ، واذا كانت هذه الخرافات الاسرائيلية مما يصد عن الاسلام ويجري الالسنه والاقلام بالطن فيه مع العلم بانها مرويّة عن لاتعد أقوالهم ولا آراؤهم نصوصاً دينية ولا ادلة شرعية وان كانوا من أفراد علماء السلف - كما هو واقع بالفعل - فكيف يكون موقفنا مع هؤلاء الطاعنين فيه من الملاحدة ودعاة الاديان المعادين للاسلام والمسلمين من زنادقة المسلمين أيضاً اذا قلنا ان كل تلك الترهات والخرافات الاسرائيلية اذا كان بعض روايتها من الصحابة فانها تنظم في سلك الاحاديث المرفوعة الى النبي (ص) ويجب الايمان بها ؟ الا ان هذا باب واسع في الطعن في الاسلام والصدعنه لو فتحه علينا من هو اكبر من الزرقاني من مقلدة القرون الوسطى المظلمة لاغلقناه في وجهه، وقلنا له ان علماء الاصول قد اتفقوا على ان طروء الاحتمال، في المرفوع من وقائع الاحوال، يكسوها ثوب الاجمال ، فيسقط بها الاستدلال ، وهذا الاحتمال أولى من ذاك ان يمنع عد الموقوف مرفوعاً ، وجعله دليلاً شرعياً ،

والصواب في هذا المقام قلب الموضوع، وهو ان الاثر الموقوف - وكذا بعض المرفوع الذي لم يصرح الصحابي فيه بالسماع وهو ممن كان يروي عن كعب الاحبار وأمثاله هذه الاسرائيليات - معولين باحتمال كونها من سرائيليات اذا كانا من موضوعها ومتهمتا مخالفا لبعض النصوص الثابتة كآيات القرآن في نفي سلطان الشيطان على عباد الله تعالى او معارضا لغير ذلك من أصول الشرع او فروعه الثابتة أو لسنن الله في خلقه أو لغير ذلك من الادلة القطعية. ويرى المجموني وغيره شيئا من تفصيل هذا البحث في تفسير آية الساعة من هذا الجزء وما بعده

الملاحظة الثانية مسألة بلعام بن باعورا .

أنكر المتقد علينا رفض ماروي عن بعض رواة التفسير المأثور في تعيين الرجل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها بأنه بلعام بن باعورا بأنه مروي عن بعض أجلاء الصحابة « الذين شهدوا الوحي والتنزيل » وأيده بما نقله عن الزرقاني واجبتنا عنه أننا ثم انكر علينا قولنا ان ابن جرير شيخ المفسرين لم يعتد بهذه الروايات وقال انه راجع ابن جرير فلم يهتد فيه الى « عبارة يؤخذ منها عدم اعتداده بهذه الاحاديث » وانما عبر عنها بالاحاديث بناء على ما ذكره من عد موقوفات الصحابة في حكم الاحاديث المرفوعة وان احتمل أنها من الاسرائيليات

وتقول في جوابه إنا لم نقول عليه ولكنه هو لم يفهم عبارته على صراحتها في عدم الاعتداد بكون الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها هو بلام وهو هو نفسه قد روى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعن بعض تلاميذه كجاهد وعكرمة أنه بلام ، وكان أعلم منه ومن الحاكم النيسابوري ومن الزرقاني بقيمة الصحابة رضي الله عنهم من شهود الوحي ، وبما قال العلماء في الحديث الموقوف وهو من أئمتهم . ونحن ندله على هذه العارة التي يظهر أنه لم يفهمها لاشتغال فكره بالزراعة وهي في الصفحة ٨٤ من الجزء التاسع من تفسيره المطبوع بالمطبعة الأميرية . قال بمدسوق الروايات في أن الرجل المبهم هو بلام والخلاف في كونه من بني إسرائيل أو من اليمن والروايات في كونه أمية بن أبي الصلت مانصه :

(قال أبو جعفر) : والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله تعالى ذكره أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته وهي الآيات وقد دللتنا على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى بما أغنى عن إعادته وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلام وجائز أن يكون أمية وكذلك الآيات أن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية وعناها بها فجائز أن يكون الذي كان آتاهها بلام وجائز أن يكون أمية . لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب . وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام أن يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز أن يكون مضيا به أمية لأن أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئا من ذلك ، ولا خبر بأي ذلك المراد ، وأي الرجلين المعنى يوجب الحجة ، ولا في العقل دلالة على أن ذلك المعنى به من أي ، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ويقر بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله « اه بحروفه

فهذا الكلام صريح في أن ابن جرير قال « أنه لا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعنى يوجب الحجة » أي لا يوجد حديث نبوي يحتاج به في تعيين الرجل الذي آتاه الله آياته ، ثم قال : ولا في العقل دلالة على ذلك أي وإذا اتقى الدليلان العقلي والعقلي « فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ، ويقر بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله » وهذا عين ما اخترناه واعتمدناه في تفسيرنا للآية وإن كنا كتبناه في زمان ومكان لأنك فيهما شيئا من كتب التفسير ، وبهذا يعلم أخونا المجموعي مكانه من

النقد الذي تكلفه وترك زراعته لاجله ، ويعلم اننا كرمناه بنشر نقده على تهافته وتهوكه فيه اولاً وآخراً ، وقد لامنا بعض اهل العلم والفهم على نشر انتقاده الاول وسيشتدون في لومنا على نشر هذا أيضاً ، وهو آخر ما ننشره له من هذا القليل ، على اننا توصلنا به لكشف الشبهة عنه وعن امثاله في مسألة الاحاديث الموقوفة . والاسرائيليات السخيفة . وقد سنحت لنا بعد البدء بنشر نقده والتعليق عليه مناسبة أخرى لبيان الحق في هذه المسئلة وهي الروايات في اشراط الساعة فاكثفنا بما كتبنا عما كنا نتوي ان نطيل به ونسأله تعالى ان يرينا الحق حقاً ويوفقنا لتباعه . ويرينا الباطل باطلاً ويحفظنا منه قولاً وعملاً واعتقاداً .

— ❦ —

أثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالمنار

الخطبة التي ألماها صاحب هذه المجلة في خريف عيد المصطفى الهادي في ابيس بدار (الاوبرا) الملكية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦

سادتي الافاضل — كان لي الحظ ان كنت اول من اقترح الاحتفاء بالمقتطف عند مايمم الخمسين من عمره ، إذ كان هذا منذ عشر سنين ، واحمد الله تعالى ان اقتراحي قد تحقق ، ورغبتي قد استجبت ، وأتني كنت عضواً في اللجنة التي نشرت الدعوة إلى هذا الاحتفال ووضعت النظام له

على اني صرت أكره الاحتفالات بعد ان أصبحت «مودة» تقليدية تقام لكل انسان له بعض الانصار والمحبين سواء عمل مايسبق الاحتفاء به او لم يعمل ، وهو أمر تضيق به فائدة الاحتفاء ويصير تمتعا بلذة أدبية لجماعات من الناس ، وكان ينبغي أن لا يحتفل الا بأصحاب الاعمال النافعة للامة

صار الناس يتنافسون في إقامة احتفالات عظيمة للحفاوة ببعض الوجها ، أو الادباء لا ينقص الا اشتراك الملوك فيها ، وحفلة تامة تمتاز باشتراك جلاله مليكننا المعظم فيها يجعلها تحت رعايته وندب دولة رئيس ديوانه العالي ليمثله فيها — وتمتاز أيضاً باشتراك بعض الجماعات والجاليات العربية في الاقطار البعيدة وبعض المدارس العالية فيها ان الاحتفال والتمحاشد على الحفاوة بالعامل المفيد للامة بعمله ضرب من ضروب الشكر العام ، والشكر للحسن مدعاة للزيد من الاحسان ، وحافز للهم

وباعث لها على اتقان الاعمال، كما أن شكر أهل المظاهر وإن أساؤوا مشبط لهم،
وصاد لادهماء عن خدمة الامة، وسبب للفرور بالباطل، وفي الحديث الشريف
« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور »^(١)

قد أحياء ملك مصر باشتراكه في عيد المقتطف سنة من سنن خيار ملوك الاسلام
المتقدمين، جرى عليها من بعدهم ملوك أوربة المتأخرون، في تكريم العلماء لاعلاء منار
العلم والحث على النبوغ فيه، فقد حكي عن بعضهم (ملك شاه أو غيره) أنه كان اذا نبغ
عالم في عهده يقيم له احتفالا فخما يمشي فيه ذلك العالم ومن حوله من عظماء الدولة والامة
من الوزراء والعلماء، وأما هم بعض الجياد من خيل الملك وعليها شارته الملكية (الارمة
أو الامرة الرسمية) للاشعار باشتراكه في الاحتفال وأمره بالحفاوة بذلك العالم
وقد نبغ بتأثير هذه العادة في تكريم العلماء عالم فاق الاقران فكان من شأن الملك
في المباينة والعناية بتكريمه أن مشى هو في الحشد المحتفل ووضع تلك الشارة الملكية على
عاتقه بدلا من وضعها على بعض جياده للايدان باشتراكه، فقبل له في ذلك فقال
إن هذا العمل سيكثر في الامة أمثال هذا العلامة الكبير، وقد كان ذلك
اننا قد اجتمعنا اليوم لاقامة هذه السنة الاجتماعية، اجتمعنا لنثني على اثاره
علمية نافعة لامتنا العربية، ثبت العامل عليها نصف قرن كامل، هذا العمل هو
مجلة المقتطف العلمية الصناعية الزراعية التي انشأها العالمان المصريان الكبيران:
الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منذ خمسين سنة وقد أحسننا فيها خدمة
هذه الامة من وجوه. عهد الي زملائي أعضاء لجنة الاحتفال ان أقول كلمة وجيزة في
أحد تلك الوجوه وهو «أثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم» وهو موضوع واسع
لا يوفي حقه وتبلغ غايته الا بتأليف سفر كبير، واتي بها أوجز في القول لا أستطيع
بيان المسائل التي يجب أن تكون برسانتها السفر، وحسبي أن أشير الى ما خطر في بالي
منها اليوم عندما فكرت في موضوع خطابي، وهو يدخل في خمسة أبواب لا يبيح لي الوقت
المقدر لكل منا (خطباء الحفلة وشعراءها) تجاوز عتبة باب منها، فاكفي بذكرها

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر، ومسلم
من حديث أختها عائشة أم المؤمنين، ورفعناه كلناهما الى النبي (ص)

الباب الاول : حاجة أمتنا العربية في حياتها الاجتماعية والاقتصادية —
أو حياتها العصرية — الى العلوم والفنون الكثيرة ، اذ لا يعرف قيمة خدمة
المقتطف للعلم الا الذين يشعرون بهذه الحاجة

الباب الثاني : كون هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الفائدة التامة الا اذا أخذناها
باستقلال الفكر والاجتهاد في الحكم ، بحيث تصير ملكات راسخة في الامة ،
وأما حشو الازهان بالالفاظ والمصطلحات وشغل العقول بحفظ بعض المسائل تقليداً
لمن قلت عنهم قد يكون ضرره اكبر من نفعه

الباب الثالث : توقف هذا الاستقلال في العلم واجتناب التقليد الصوري فيه
على تلقيه بلغة الامة حتى يكون ملكة من ملكاتها التي تصدر عنها أعمالها
الباب الرابع : اشراع الطريق الموصل لجعل لغة الامة تتسع لهذه العلوم
والفنون وما يتجدد منها في كل آن

الباب الخامس : ضرب الامثال لفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها
بلغة أجنبية ، وبين الاستقلال الذي تكون به العلوم والفنون ملكات في أنفس
الامة وصناعات في أيديها ، والتقليد الذي حظ صاحبه حفظ بعض الاصطلاحات
والمسائل التي قد يذهب بها النسيان ، ولا تؤدي كل ما يراد بها من الاعمال ،
واني أشير الى مثل واحد يعني عن أمثال كثيرة

أيها السادة — اتني لم اتعود الاطراء والمدح الشعري ولا المبالغات الخطابية التي
تثير الاعجاب ، وتبعث على التصفيق والهناف ، وانما انا كلف بحب الحقيقة مشغوف
بالصرح بها وان لم يرض به الا القليل من الناس . فاستأذنكم بأن اقول ما اعتقد
في اشتغال أمتنا المصرية العربية بالعلم ، أقول ان تلقيه بلغة أجنبية جعله تقليدياً
لاغناء فيه ، ولا ترتقي البلاد به الى ما يتبغيه ، وهو أن يكون العلم ملكة في أنفس
الامة وصناعات في أيديها ، إنه قلما يوجد فينا من يسمى عالماً بكل ما يفهم أهل الغرب
من معنى هذا المقب ، ويوجد في الامة اليابانية ما لا يحصى من العلماء الماثلين لعلماء أوربة
في كشف الحقائق والاختراعات ، وذلك أنهم قنوا العلوم والفنون الى لغتهم ، ونقلوها
تلقياً متتابعاً فكانت ملكات في أنفس الامة وصناعات في أيديها ، مع محافظتهم

على جميع مقوماتها ومشخصاتها المالية ، وأزيائها وعاداتها الوطنية ، فهذا سبب فوزهم بمالم
نفز به من ثمرات العلوم والفنون مع أناس بقناهم الى اقتباسها بعشرات السنين ، ولهذا
نرى رجال التربية والتعليم عندنا قد شرعوا بتلافي هذا الخطأ في عهد الاستقلال
لو أننا نقلنا العلوم والفنون الى لغتنا العربية لكان انتشار المقتطف والاستفادة
منه أضعاف ما نعلم الآن ، ويمكنني أن أقول إن المقتطف لم يقدر قدره ، ولم
ينتشر الانتشار الذي يستحقه بعنايته في نقل العلم الى لغة الامة
ان صاحبي المقتطف قد هياها القدر ليكونا ركناً من أركان النهضة العلمية
العربية فبلغا منها الغاية المعروفة لأهلها ، ولم يكن لهما ولا لأمتها ولا لدولتها سعي
فيما أسندناه الى القدر الالهي ، وهذا يباه بالاجمال :

زين لبعض أغنياء الامير كان أن يؤسسوا في بيروت مدرسة كلية يتوسلون
بها الى الدعوة الى مذهبهم الديني بنشر العلم والتربية الاميركانية الاستقلالية ،
وأن يجعلوا التعليم فيها بلغة الامة السورية وهي العربية ، ففعلوا خلافا لعادة أمثالهم من
مؤسسي المدارس في الشرق الذين يتوخون فيها احياء لغاتهم وامانة لغة البلاد ، وجعل العلم
الجديد فيها تقليداً ضعيفاً لا يرجي بلوغ الكمال فيه ، ولا يشر جميع الثمار المقصودة منه
وكان من حسن التوفيق أن وجد في أساتذة هذه المدرسة من أحب العرب
والعربية وسورية والسوريين حبا خالصا غير مشوب بالهوى ، وفي مقدمتهم
الدكتور كارنيليوس فاندليك الشهير ، ذي الذكر الحميد ، وكان هذان الشيخان
الكبيران يعقوب صروف وفارس نمر من تلاميذه في الرعيل الاول من حلبة
العهد الاول لهذه المدرسة ، فتخرجوا فيها عاشقين للعلم يتجلى في معارض اللغة
العربية وحلها ، ولغة العربية تكون محلي للعلوم العصرية وفنونها ، فاشتغلا زمناً
بالتعليم على هذه الطريقة في المدرسة ، ثم بدا لمؤسسي المدرسة فتحولوا عن النهج
الاول ، وجعلوا تعليم العلوم والفنون فيها باللغة الانكليزية فخرج الاستاذان
البارعان منها ، وعولا على خدمة العلم باللغة العربية وخدمة اللغة العربية بالعلم بانشاء
مجلة لذلك فأنشأ مجلة المقتطف في بيروت وبعد بضع سنين انتقل بها الى مصر
حيث مجال العلم اوسع ، وبضاعة الفنون أروج ، وقيمة العاملين أرفع

ولو عارض أولو العلم بهذه اللغة عبارة المقتطف فيما كان يقتبس من المجلات والكتب الانكليزية في كل علم وفن بعبارة غيره من المترجمين الذين تلقوا تلك العلوم والفنون باللغات الاجنبية لحكوا للمقتطف بان أثره في نهضة اللغة العربية بالعلم افضل الآثار وأمثلها ، فان العربي الذي يقرأ المقتطف يفهم كل ما يقرأه الا ما يجمله من الاصطلاحات وبعض الاسماء الاعجمية ، ولا يشعر بأنه يقرأ كلاماً مترجماً واذا كان القاري من علماء هذه اللغة يعرف قدر الجهد الذي بذل في كل باب من أبواب المقتطف لابرار ما يتجدد من مسائل العلوم الكونية والاجتماعية والطبية والاقتصادية وفي الصناعة والزراعة والتجارة بعبارة عربية في الزمن الذي هجرت فيه أكثر مفردات اللغة ، ونسيت المصطلحات التي وضعها لمفنا في نهضتهم العربية السابقة ، على قصورها عن اداء معشار ما تجدد في هذا العصر

كان محرر المقتطف يقف عند الكلمة الاعجمية المفردة وقفة قصيرة أو طويلة يبحث فيها عن كلمة عربية ترادفها ، وكان مما يراجعه فقه اللغة - ولا سيما قبل طبع المخصص - ومفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا وكتاب الحيوان للجاحظ أو للدميري وغيرها. ولو أن الدكتور صرف جمع ما سبق إلى استعماله من الالفاظ التي كانت مهجورة فوصل شملها بما يناسبها ومن المصطلحات الجديدة لبانت سफراً كبيراً ، على أن الاصطلاحات الجديدة التي تعلمها منشأ المقتطف بالعربية في المدرسة كانت يسيرة لا غناء فيها ينتقد بعض علماء النعمورين على اللغة تساهل المقتطف في التعريب وكثرة استعماله للمفردات الاعجمية التي يسهل وجود ما يحل محلها من اللغة بالترادف أو التجوز أو الترجمة أو وضع جديد يشتهر بالاستعمال ، وهذا مذهب لا يمكن لفرد من العلماء أن ينهض به ، بل يتوقف على مجمع لغوي علمي دائم ينهض به ، وهذا عمل كبير لا ينهض به فرد ولا افراد ، وقد ذكر في الحلقة التي أقامها صديقنا المرحوم اسماعيل بك عاصم لصاحبي المقتطف احتفاء بمضي أربعين سنة من حياته وحضرها بعض كبار الوزراء والعلماء وأصحاب المجلات ، سعينا مع بعض من حضر تلك الحلقة الى انشاء المجمع وانشيء بالفعل وكان صاحب المقتطف من أعضائه العاملين ، ثم كانت احداث سنة ١٩١٩ سبباً لتوقيفه ، ثم تجدد السعي لاعادته ، والظاهر انه لن يتم ذلك الا بمساعدة الحكومة

لرجاء العمل على أحيائه ، ففسأ الله تعالى أن يوفقنا لذلك . وحسب المتخطف
حسن أثر في مهضة اللغة العربية بانعلم بصم وستور مجلداً كتبت بهذه اللغة مخلد
لكاتبها الفخر ، وتنطق ألسنة المصنفين بالشكر ، وما من حسن من أعمال البشر
إلا وفي الامكان أحسن منه ، لان استعداد هذا النوع لا غاية له ولا حد ، وقد
قال معلم الخير عليه الصلاة والسلام « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

— — —

العرب وجزيرتهم

بين الامامين يحيى بن حميد الدين وعبد العزيز آل سعود
(وخيل الاستعمار الأوربي)

لا يزال العرب أوسع أمة الارض أوطاناً ، ومن أكثرها حصى وتعداداً ،
فهم زهاء مائة مليون نسمة منشون في الشطر الشمالي من افريقية ، والشطر الغربي
من آسية ، ولكن لم يبق لهم من الاستقلال المطلق شيء لاسياده للأوربيين فيه ،
ولا سيطرة لهم عليه ، إلا مهدم الاول من جزيرتهم وهو اليمن ونهامة والحجاز ونجد ، وقد
حل زمن تصدي المستعمرين للقضاء عليه بيديه فلاستيلاء عليه ، وهذا مثار الخوف
دون غيره ، فلولاً الخوف من الاجانب على هذه البقية لما كنا نشط من أثقالهم
لتعادي أمرائنا وأهتتنا فيها ، ولا نعدتقاتلهم خطراً عليها ، فانه إما أن تبقى به البلاد على
حالتها ، وإما أن يفوز الاقوى بالانفراد بالسيادة عليها ، وما أخرج هذه الامة النبيلة
إلى توحيد حكومتها وسياستها ، لتجديد قوتها وحضارتها ، وليس الجيل العربي هو
الجيل الذي انفرد بالفرق والتمزق بالتعادي على الحكم والرياسة فيصدق من يزعم أنه
لا يتحد أو لا يتجمع حكته مطلقاً أو إلا بدعوة دينية ، بل ذلك من طبائع البشر من جميع
الاجيال ، فان تعذر اليوم اتحاد العرب عامة أو عرب الجزيرة خاصة بحكومة مركزية ،
فلا يتعذر اتحادهم بنظام كنظام الوحدة الالمانية ، فمصلحتهم تقتضيه ودينهم يقضي به
عرب الجزيرة كلهم مسلمون ، والسواد الأعظم منهم عريق في العربية العدنانية ،
والقليل منهم يرجعون إلى عروق معروفة أو غير معروفة من غير العرب الخالص

ولكنهم مستعربون، وإنما يختلفون في المذاهب الدينية فالسواد الاعظم منهم سنيون ينتسبون إلى مذاهب الفقهاء الاربعة في الفروع، وإلى السلف الصالح أو الاشاعة في الاصول. وفي اليمن كثير من الزيدية، وأصولهم الكلامية أصول المعتزلة، وفي الاحساء بعض الشيعة الامامية، ويوجد في بعض بلاد اليمن والحجاز جماعات من طوائف أخرى من الشيعة. وفي بلاد عمان كثير من الاباضية ولهم امام في داخل البلاد ليس عليه من سيطرة الاجنبي ما على سلطان مسقط منهم، وإنما كلامنا في مستقر القوة، ومستودع السلطان والسطوة، ومنبت الارومة، وهو اليمن وتهامة والحجاز ونجد. القوة الحربية التي هي سياج الاستقلال منبثة في الجزيرة موزعة في القبائل ولكن ليس لها قيادة عامة إلا في اليمن ونجد، والقوة الغالبة في اليمن للزيدية الذين يعتصم أكثرهم في الجبال، ويدين لهم بالطاعة السواد الاعظم وهم من الشافعية طوعا أو كرها، ويدين كثير منهم للزعيم الادريسي فهو الذي نازع امام الزيدية السيادة في اقليم عسير جباله وخيوفه وما انحدر عنها من سهوب تهامة وثغورها وجزائرها والقوة الغالبة في نجد لأعرق أهل السنة وأثبتهم في السنة، وكأن لا ثمتها من آل سعود شركاء فيها ومنازعون فيها حولها، ثم دانت كلها في هذا العصر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل فزالت إمارة آل الرشيد وكانوا أقوى المشاركون لآل سعود في عقر تلك الديار، وزال سلطان الترك من السواحل قبل زوالها، ودانت له هذه البلاد ومنحقاتها، ثم زالت إمارة آل عايض من عسير ثم إمارة الشرفاء آل قتادة من الحرمين بعد ان صارت ملكا مستقلا، ودانت لابن السعود بلاد الحجاز كلها وقسم من بلاد عسير، ثم انتهى الامر بدخول إمارة السيد الادريسي في حمايته، ودانت سلطانه، فقربت بذلك المسافة الشائعة المانعة من الوحدة العربية الحلفية، ولم يبق إلا وضع نظام يراعى فيه اختلاف مذهبي السنة والزيدية، وتنتهي به الاسانس الاجنبية، ولكن لم يكديتم التهيد لهذا حتى كانت حكومة ايطالية الفاشستية الموسولونية المهطعة إلى الاستعمار، المتوخية احياء مجد الرومان، قد عقدت مع الامام يحيى معاهدة صورتها تجارية، وروحها سياسية يقصد بها استعمار الجزيرة العربية انحصار استقلال جزيرة العرب في مملكتي الامام يحيى بن حميد الدين صاحب اليمن

العليا والسفلى ، والامام عبد العزيز بن السعود سلطان نجد وملك الحجاز وعسير ، وبتنا نرجو قرب تأويل مانسعى اليه منذ بضع عشرة سنة من التأليف بينهما . ومن عقد حلف عربي يحفظ به استقلال الجزيرة ويعود للامة مجدها ، ولكن كثر خوض برقيات السياسة العامة وصحف الشرق والغرب في هذه الايام بإمكان تصادمها ، بل بقرب زحف قوات اليمن على عسير فالحجاز — كثر هذا بعد عقد الامام يحيى الاتفاق مع الدولة الايطالية وما تلاه (على ما قيل) من تولي الضباط الايطاليين لبعض الاعمال العسكرية في جيشه وتدفع أسلحتهم وذخائرهم وكذا دراهمهم ودنانيرهم على بلاده ورجاله وقبائله — وانشاءهم لمحطات التلغراف اللاسلكي في الحديد وصنعا ، لا له وحده ، بل للدولة الايطالية نفسها تخاطب بها مستعمراتها (الارتريرة) المصاوبة لليمن وعاصمتها (رومية) أيضاً

فان صحت هذه الانباء وأوقد الامام يحيى في شيخوخته نار الحرب العظمى في جزيرة العرب (حماه الله وأعاده من ذلك) فسيكون هو وقومه أول من يحترق بنارها ، بادخاله لأجراً دول أوربة الاستعمارية فيها ، ولا يشك أحد من البشريومثذ في أن هذه الدولة هي التي استخدمته في فتح بلاده لها وتعرضه بقية الجزيرة للاستعمار الاوربي حتى البلاد الحجازية المقدسة وحرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ ، وانما يكون الخطر على الحجاز قريباً اذا اتفقت الدولة الايطالية مع صديقتها الدولة البريطانية على القضاء الاخير على الاسلام لا على العرب وحدهم ، ولا خطر على الحجاز ونجد الا من الدولة البريطانية

قد كان أكبر مناقب الامام يحيى في نظر الامة العربية والعالم الاسلامي كله تلك السياسة السلبية مع الاجانب التي تجلت المرة بعد المرة بفشل الدولة البريطانية وعجزها عن عقد أي اتفاق معه يفتح أدنى منفذ لتدخل نفوذها السياسي أو الاقتصادي في بلاده . وقد كان أكبر ذنوب السيد محمد علي الادريسي الكبير في نظره ما كان من موادة هذا للدولة الايطالية واستفادته من سلاحها في أثناء قتال الترك له

ولما بدأ صاحب هذه المجلة بدعوة أمراء الجزيرة العربية وأئمتها لتآلف والتحالف على حفظ بلادهم من التدخل الاجنبي وتقويتها وترقيتها سنة ١٣٣٠ « المنار ج ١٠ » « ١٠٠ » « المجلد السابع والعشرون »

(الموافقة ١٩١١ م) كان الامام يحيى حميد الدين أول من أجابه منهم باستعداده للاتفاق والتعاون مع اخوانه أمراء الجزيرة إلا أنه استثنى جاره بالجانب السيد الأدرسي واحتج على عدم امكان الاتفاق معه وإطفاء ما يكن بينهما من نار الحرب بأنه «حالف أعداء الله الطاليان» — بهذا الضبط — وكان يرى أن هذا العمل لا يبيحه الشرع ولا يتفق مع مصلحة العرب . هذا وان السيد الأدرسي رحمه الله تعالى لم يعتقد معهم مخالفة سياسية، ولا أعطاهم في بلاده شيئاً من الحقوق الاقتصادية لولا مطامع إيطالية في اليمن المعروفة لجميع المشتغلين بالسياسة ، ولولا ما يتحدث به كبار رجال السياسة في أوربة من قرب نيل مطامعها — ولولا اهتمام صحف الشرق والغرب فيها — ولولا مذاكرة الدولة البريطانية للدولة الإيطالية ومفاوضتها إياها للاتفاق على مصالحهما الاقتصادية وكذا السياسة والحربية في اليمن والبحر الأحمر — ولولا ما بذلت ايطالية وما تبذل في هذه السبيل — لولا هذا وغيره مما لا تقوله إلا أن لا يمكن أن يقال إن ما عقده الامام الجليل مع ايطالية لا خوف منه ، وإن هذه المعاهدة الإيطالية اليمنية كظواهر موادها التي نشرت بعيدة عن المطامع السياسية واغراء الشقاق وإيقاد نار الحرب في الجزيرة العربية ، لأجل تهديد بل تعبيد الطريق المقاصد الاستعمارية ، على ما في المادة الثالثة من تقييده الحكومة اليمنية نفسها بجلب الرجال الفنيين من الحكومة الإيطالية

فان وقع القتال فعلا وكانت زحف اليمن المتوكلمية هي البادئة به علمنا علم اليقين أن أمر الامام وجيشه قد صار آلة بيد المستعمرين الطامعين للقضاء على الامة العربية وعلى جزيرتها المقدسة ومهد دينها — حاشاه الله وبرأه من ذلك إن الذي عرفناه من أخلاق الامام الجليل أنه على ما أوتي من شجاعة النفس، وشدة البأس، رؤف سلمي يكره الحرب، وينظر إليها بعين الشرع، لا بعين الطمع والجشع، فيعدها من الضرورات، لا من الضروريات، والضرورات تقدر في الشرع بقدرها، وهو مع ذلك رجل اقتصاد يقدر نفقاتها عند ما يوازن بين خيرها وشرها، وما يرجي لبلاده من خيرها ويخشى عليها من ضررها، ولولا هذا لما صبر على البيت الأدرسي الى هذا اليوم، ولا سيما بعد وفاة السيد محمد علي

مؤسس هذه الامارة لهم . ولولا أن هذا كان يعلم أن قوة الامام بحبي تفوق قوته لما انتجأ الى ابن السعود ونزل له عن منطقة أبها من عسير العليا ، ثم لما رضي خلفه السيد حسن في هذا العام بأن تكون امارتهم كلها تحت سيادته . وفي ظل حمايته ، فكيف يعقل أن يتصدى هذا الامام السلي الاسلامي الاقتصادي لقتال ابن السعود بعد أن آتاه الله تعالى هذا الملك العظيم الممتد من حدود اليمن الى حدود الشام ، ومن البحر الاحمر الى خليج فارس ، وله فيه السلطان الذي لا ينازع ، والامر الذي لا يرد ؟ لقد استولى هذا السلطان على منطقة أبها المجاورة لليمن ولم ينازعه الامام بحبي فيها بالسيف والسنان ، ولا بالقلم أو اللسان ، ولقد قتل الجند النجدي هنالك — مع الاسف — جماعاً غفيراً من البهانيين — خطأ — ولم يتخذ الامام الحكيم الرشيد ذلك ذريعة لقتال النجديين ، ولا حجة على وجوب اخراجهم من تلك المنطقة من عسير ، — ولقد استغاثه الشريف علي بن حسين أيام كان محصوراً في جدة على السلطان عبد العزيز بن السعود وعرض عليه جعل الحجاز تحت سيادته ، وتابعا لمملكته ، وأن يكون هو فيه عاملاً من عماله ، فأبى الامام الحكيم أن يغيثه بالرجال أو المال ، وإنما نصح له بما اقتضته الحال من المقال ، وقد كان ابن السعود يومئذ في بؤس وضنك ، يجلب اليه المال والقوت من الاحساء ونجد ، — فهل يعقل بعد هذا أن يهاجمه الآن ، وماذا يرجو في هذا العدوان ، وما يستلزمه من انفاق بدر الاموال ، وقتل الالوف الكثيرة من الرجال ؟ وان فرض أنه انتصر في ميادين القتال ؟ مامن شيء يمكن أن يتاله بهذا النصر غير المضمون الا وقد كان أيسر منالاً من قبل ، وقد رجح الامام بعقله وحكمته الزهدي ، وعدم سفك دماء المسلمين لأجله ، بل كان عرض عليه التصدي لا نقاذ الحجاز من إلحاد الملك حسين وإفساده فيه بالاستقلال أو الاشتراك مع سلطان نجد فأبى ، بل وضع له مشروع لدعوة الخلافة الاسلامية العامة فلم تستشرف نفسه له ، قناعة بما أعطاه الله من ملك اليمن ، إلا أنه بطمع في شيء واحد وهو الاستيلاء على اليمن وتهامته كلها ولكن بما يمكن من الاقتصاد في الدماء والمال ، ويقال انه يدعي ان عسير منها ، وقد علمنا سيرته المعتدلة فيها لهذا كله قلنا انه ان صدق ما يقال من عزمه على القتال ووقع ذلك بالفعل

فلن يجد له أحد تعليلاً الا استيلاء الاجانب على لبه وتسخيرهم له بشر مما سخروا أمثاله من قبله ، وإنا لنجده ونربأ بدينه وعقله أن يكون كذلك
نعم اننا نعلم أن هنالك سعاية ودعاية من طريق آخر لاغراء العدواة بين الامامين ، واضرام نار القتال بين الفريقين ، وهي طريق عصبية التشيع والرفض وقد بثت هذه الدعاية أولاً في جزائر الهند الشرقية الهولندية والبريطانية ثم في العراق وايران ، ثم في مصر والهند - أما بين الشيعة فلجعل الحجاز تحت سيادة امام شيعة من آل البيت - ومأم الا الامام يحيى - وأما بين أهل السنة فلا خراج الوهاية من الحجاز . وهؤلاء الدعاة هم الذين أكثروا الهيج في هذا العام بقوة الامام يحيى وكثرة جيوشه وبذم الوهابيين والطنين فيهم . وكانت خطتهم تحويل الامام يحيى عما يهدون فيه من حب السلم والاقتصاد بحمل مسلمي مصر والهند وجاوه مع أهل العراق وايران على مطالبته بقتال ابن السعود وإخراجه من الحجاز واعانته على ذلك بالمال ، وقد سمعت بأذني رجلا من أشهر هؤلاء الدعاة الذين يرأسهم الامام ويرأسونه يصرح في مجلس فيه بعض الوجها هنا بأن الامام قد استكمل أهبة الحرية لذلك وانما ينتظر مطالبة العالم الاسلامي له باخراج ابن السعود وقومه من الحجاز ، وان ذلك لينتظر في أقرب وقت ! !

وأما الذي أعلمه انا فهو أن المراسلات الودية بين الامامين متصلة وقد لقيت وفد اليمن للمؤتمر الاسلامي في مكة وغيره من أماكن الحجاز وتعاوننا على توثيق عرى الصداقة بين الامامين ، وصرح لي الملك عبد العزيز بأنه بلغ السيد حسين عبد القادر رئيس هذا الوفد بأنه مستعد للاتفاق مع الامام يحيى على كل ما يصون بلادها ويرفع شأنها حتى اذا أحب عقد معاهدة عسكرية هجومية دفاعية فانه لا يأبى ذلك . ولكن هذا السيد لم يكن مفوضا اليه مثل هذا ، وقد كاشفتي بأن أهم ما يهم الامام مسألة الادريسي لا طمعاً في إمارته بل لئلا يعقد مع الاجانب ما يفضي الى تدخلهم في شؤون البلاد - والحق معه في هذا كما صرحت بهذا الملك عبد العزيز . وهذه المعاهدة الاخيرة سلبت من السيد الادريسي هذا الحق وحق التعدي على حدود اليمن ولكن بعد ان أمضى لشركة بريطانية امتيازاً عظيماً في استخراج زيت البترول

من جزائر فرساي التي تعد بالعشرات ، وهي جناية يجب السعي لابطالها اذا أمكن . وأرى أنه يحسن السعي الآن لعدة مخالفة بين الامامين ينص فيها على حفظ الحال الحاضرة وبقاء منطقة الادريسي شقة حياد لا يعتدي عليها أحد منهما بشرط مرضية لهما . ومن يأتي ذلك منهما أو يبدأ الآخر بالعدوان ، فهو الجاني على العرب والاسلام .

﴿ نص المعاهدة الايطالية اليمانية ﴾

مادة (١) تعترف حكومة جلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الامام بحبي الاستقلال المطلق الكامل ومع هذا فلا تتدخل حكومة ايطاليا المشار اليها في مملكة جلالة ملك اليمن الامام بأي أمر من الأمور التي تناقض مافي الفقرة الأولى من هذه المادة

مادة (٢) تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما
مادة (٣) حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من ايطاليا وذلك في الاشياء والآلات الفنية التي تساعد بجلب الفائدة في نمو اقتصاد اليمن ونفعه وكذلك في الاشخاص الفنين ، والحكومة الايطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الاشخاص والآلات الفنية بأنسب وجه في الانواع والاثمان والرواتب

مادة (٤) ماذكر في المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين في التجارة والمطلوبات
مادة (٥) ليس لأحد من تجار المملكيتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه إحدى الدولتين في بلادها ولكل من الدولتين أن تصدر ما جلب الى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الاشعار

مادة (٦) هذه المعاهدة لا تكون معمولاً بها إلا من حين تصل الى جلالة ملك اليمن الامام بحبي مصدقة من جلالة ملك ايطاليا

مادة (٧) تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما في المادة السادسة وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر اذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدتها كانت المذاكرة في ذلك

مادة (٨) ولما حرر في هذه المواد فجلالة ملك اليمن الامام يحيى وسعادة كفاليري غاسباريني بالوكالة عن ملك ايطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والايطالية ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الايطالية معرفة تامة لدين جلالة ملك اليمن ولأن المفارضة التي تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية كان التفاهم فيها باللغة العربية ولأن سعادة كفاليري غاسباريني قد تأكد أن النص العربي هو مطابق للنص الايطالي تماما . لذلك اتفقا بأنه اذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والايطالي فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره بأصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطا

اتفاقية مكة المكرمة

(بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين السيد الحسن بن علي الادريسي)

رغبة في توحيد الكلمة وحفظا لكيان البلاد العربية ، وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب ، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية الآتية .

(المادة الأولى) يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للأدارة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

(المادة الثانية) لا يجوز لامام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة ، وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

(المادة الثالثة) لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

(المادة الرابعة) لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير الميمنة في المادة الاولى

(المادة الخامسة) يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي على الأراضى الميينة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارة وأهل العقد والحل التابعين لامامته

(المادة السادسة) يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشاثرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الاحكام وفق الشرع والعديل كما هي في الحكومتين (المادة السابعة) يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي أو خارجي يقع على أراضى عسير الميينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة

(المادة ٨) يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

(المادة ٩) تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين

(المادة ١٠) دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل

صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدين .

(المادة ١١) تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦

(الختم الملكي) ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

(الختم الرسمي) امام عسير : الحسن بن علي الادريسي

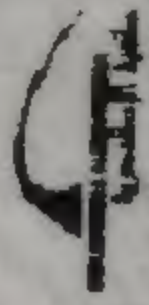
تم ذلك بحضور اقام هذه الاحرف خادم الاسلام، أحمد الشريف السنوسي (الختم)

خاتمة المجلد السابع والعشرين

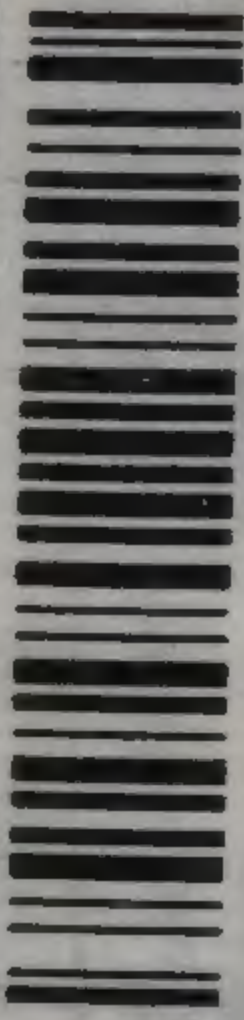
باسم الله وبحمده نختتم المجلد السابع والعشرين من المنار كما افتتحناه بهما ،
وتقني عليهما هنا بما قفينا به هناك من الصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وسيد
ولد آدم أجمعين ، محمد النبي الأمي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وآله وصحبه
المهادين المهديين . وقد تم لنا في أثناء نشر هذا المجلد ما وعدنا به القراء من تجديد

المطبعة وادارتها بقوة الكهرباء ، وإصدار أجزاء المنار في كل شهر على ما عرض لنا من السفر إلى الحجاز وانحراف الصحة فيه والاشتغال بالمؤتمر الاسلامي العام بمكة المكرمة واقتضاء ذلك غيبة زهاء أربعة أشهر عن مصر ، وقد وفينا والله الحمد بما وعدنا به من خدمة الأمة والأمة ، ومجاهدة الملاحدة والزنادقة والمتسدة ، والقيام بدعاية الإصلاح والتجديد الاسلامي على قواعد الكتاب والسنة . وأما مسألة الاعتماد في عزة الأمة على فنون العصر العملية فقد مهدنا السبيل لها بالسعي المرجو فيها ، والتأليف والتعاون بين شعوبها ، وما نحن من الذين يعملون لاجل الفخر والمباهاة فيعلنون ما لا حاجة الى اعلانه ، وييان ما لا تتوقف المصلحة على ييانه وقد بينا ما انتقد به على المنار في هذه المدة وما قبلها حتى انتقد علينا بعض القراء ما لا فائدة في نشره منه . وإنا على ثباتنا على دعوة أهل العلم والرأي الى انتقاد ما يرونه متقدماً في المنار ، نذكرهم بما يجب فيه من الاجاز والاختصار ، وأن يتحروا فيه الفائدة لا الافتخار والاشتهار ، الذي قد يؤدي الى ضد ما يتمنون ، إذا كان كلامهم على غير ما يهون ، ولعل من الصواب أن نكتفئ أسماء المنتقدين ، وأن نحذف من كلامهم ما لا يتعلق بجوهر النقد من القيل والقال أو إعادة نشر ما ينتقدونه من كلامنا بحروفه ، اكتفاء بالإشارة الى مراجعته في موضعه ، وفي هذه الحالة تكون حريتنا أوسع في بيان ما يظهر لنا من خطأ المنتقد فنسفي الكذب كذبا والجهل جهلا ان اقتضت الحال ذلك . وسيكون من مواد المجلد الثامن والعشرين رحلة الحجاز والكلام فيها على المؤتمر الاسلامي العام ، والادارة السعودية في الحجاز ، ومسلك أمير الحج المصري معاوفي ذلك من الحقائق ما يهيم العالم الاسلامي كله مما لم ينشر في الجرائد العربية ولا غيرها

وسيكون منها تأثير دعوة الإصلاح الاسلامي في المغرب الأقصى ومسألة ترحيل النساء ونهتكن واشتغالهن بالسياسة والامور العامة — ومسألة الازهر والبرلمان في مصر ، وانشاء باب لمختارات الصحف النافعة من اجتماعية وسياسية وأدبية وعلمية ، وغير ذلك من المباحث الإصلاحية المقصودة بالذات وعسى أن يساعدنا القراء على ذلك بدفع قيمة الاشتراك سنة بسنة . والله الموفق وله الحمد في البدء والختام



Bibliotheca Alexandrina



0551750